

## الغدر

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣٠	٩

### الغدر لغة:

الْغَدْرُ : مَصْدَرُ غَدَرَ يَغْدِرُ غَدْرًا ، وَهُوَ الْإِخْلَالُ بِالشَّيْءِ وَتَرْكُهُ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الْغَيْنُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ ، مِنْ ذَلِكَ الْغَدْرُ : نَقْضُ الْعَهْدِ ، وَتَرْكُ الْوَفَاءِ بِهِ ، وَيَقُولُونَ فِي الدِّمِّ يَأْغُدُّ ، وَغَدَرَ بِهِ فَهُوَ غَادِرٌ وَغَدْرٌ أَيْضًا ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا فِي النِّدَاءِ بِالشَّتْمِ ، يُقَالُ يَا غُدْرُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «يَا غُدْرُ أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ» وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ يَا الْغُدْرُ ، وَغَدِرَتِ اللَّيْلَةُ بِالْكَسْرِ تَغْدِرُ غَدْرًا ، أَيِ أَظْلَمَتْ ، فَهِيَ غَدِرَةٌ ، وَأَغْدَرَتْ فَهِيَ مُغْدِرَةٌ .

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ : وَالْغَدْرُ يُقَالُ لِتَرْكِ الْعَهْدِ ، وَمِنْهُ قِيلَ فُلَانٌ غَادِرٌ ، وَجَمْعُهُ غَدَرَةٌ ، وَغَدَارٌ ، كَثِيرُ الْغَدْرِ .

وَعَدَرَ الرَّجُلُ غَدْرًا وَغَدْرَانًا ، وَقَالُوا : الدِّثْبُ غَادِرٌ ، أَيِ لَا عَهْدَ لَهُ ، كَمَا قَالُوا الدِّثْبُ فَاجِرٌ .  
وَالْمُغَادَرَةُ : التَّزْكُ ، وَأَغْدَرَ الشَّيْءُ ، تَرَكَهُ وَبَقَاةً ، وَالْغُدْرَةُ : مَا أَغْدَرَ مِنْ شَيْءٍ وَهِيَ الْغُدَارَةُ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْغَدْرُ ضِدُّ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .  
وَقَالَ غَيْرُهُ : الْغَدْرُ تَرْكُ الْوَفَاءِ . غَدَرَهُ وَغَدَرَ بِهِ يَغْدِرُ غَدْرًا . تَقُولُ : غَدَرَ إِذَا نَقَضَ الْعَهْدَ ، وَرَجُلٌ غَادِرٌ

وَعَدَارٌ وَغَدِيرٌ وَغَدُورٌ ، وَكَذَلِكَ الْأُنْثَى بِغَيْرِ هَاءٍ ، وَغَدْرٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا فِي النِّدَاءِ فِي الشَّتْمِ يُقَالُ : يَا غُدْرُ وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ : يَا الْغُدْرُ . وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ ؛ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ لِلْمُغِيرَةِ : يَا غُدْرُ ، وَهَلْ غَسَلْتُ غَدْرَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : غَدْرٌ مَعْدُولٌ عَنْ غَادِرٍ لِلْمُبَالَغَةِ ، وَيُقَالُ لِلذَّكَرِ غُدْرٌ وَالْأُنْثَى غَدَارٌ كَقَطَامٍ ، وَهُمَا مُخْتَصَّانِ بِالنِّدَاءِ فِي الْغَالِبِ ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ : قَالَتْ لِلْقَاسِمِ : اجْلِسْ غُدْرُ أَيِ يَا غُدْرُ فَحَذَفَتْ حَرْفَ النِّدَاءِ . وَفِي الْحَدِيثِ : بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سِنُونَ غَدَارَةٌ يَكْثُرُ الْمَطَرُ وَيَقِلُّ النَّبَاتُ . هِيَ فَعَالَةٌ مِنَ الْغَدْرِ أَيِ تُطْمِعُهُمْ فِي الْخِصْبِ بِالْمَطَرِ ثُمَّ تُخْلِفُ فَجَعَلَ ذَلِكَ غَدْرًا مِنْهَا <sup>(١)</sup> .

### الغدر اصطلاحًا:

• قَالَ الْجَاهِظُ : هُوَ الرُّجُوعُ عَمَّا يَبْذُلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ وَيُضْمَنُ الْوَفَاءَ بِهِ ، وَهُوَ خُلُقٌ مُسْتَقْبَحٌ ، وَإِنْ كَانَ يُصَاحِبُهُ فِيهِ مَنَفَعَةٌ ، وَهُوَ بِالْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ أَقْبَحُ ، وَهُمْ أَضَرُّ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْغَدْرُ : نَقْضُ الْعَهْدِ وَالْإِخْلَالُ بِالشَّيْءِ وَتَرْكُهُ <sup>(٣)</sup> .

(٢) تهذيب الأخلاق (٣٠) .

(٣) التوقيف (٢٥٠) .

(١) مقاييس اللغة (٤/٤١٣) ، والصحاح (٢/٧٦٦) ، المفردات (٣٥٨) ، ولسان العرب (٨/٥) ط. بيروت ، ومختار الصحاح (٤٦٩) .



## حكم الغدر:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْغَدْرَ ضِمْنَ الْكِبَائِرِ ، وَقَدْ  
عَدَّ مَعَهُ الْقَتْلَ وَالظُّلْمَ لِمَنْ لَهُ أَمَانٌ أَوْ ذِمَّةٌ أَوْ  
عَهْدٌ، وَقَالَ: عَدُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ هُوَ صَرِيحُ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ  
ظَاهِرٌ ، وَبِهِ قَدَحَ بَعْضُهُمْ فِي قَتْلِ الْمُعَاهِدِ وَعَدَّهُ فِي  
الْغَدْرِ، وَقَدْ جَاءَ عَنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ عَدَّ مِنَ  
الْكِبَائِرِ نَكْثَ الصَّفْقَةِ أَيْ الْغَدْرَ بِالْمُعَاهِدِ <sup>(١)</sup> .  
وَالِإِثْمِ مِثْلَ هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فَعَدَّ الْغَدْرَ

وَعَدَمَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ الْكَبِيرَةَ الْخَامِسَةَ وَالْأَرْبَعِينَ، وَذَكَرَ  
مِنَ الشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَةِ وَالْأَحَادِيثِ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> .  
[ للاستزادة: انظر صفات : الخيانة - الجحود -  
العدوان - نقض العهد - اللؤم - شهادة الزور -  
النفاق .  
وفي ضد ذلك: انظر صفات : الوفاء - الصدق -  
المسئولية - الأمانة - إقامة الشهادة ] .

## الآيات الواردة في «الغدر» معنًى

انظر : صفة « نقض العهد »

(١) الزواجر (٦١٤).

(٢) انظر ذلك مفصلاً في «الكبائر» (١٦٨).



## الأحاديث الواردة في ذم « الغدر »

١- \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ - فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعَقَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» \* (١).

٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا ائْتَمَنَّ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» \* (٢).

٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ. قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ - يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ - قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةً (٤) الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى (٥)، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ. فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ. فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا. فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي. ثُمَّ دَعَا بَتْرُجْمَانِهِ (٦): فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأِلْتُ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَائِمُّ اللَّهُ لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ (٧) لَكَذَّبْتُ. ثُمَّ قَالَ لِبَتْرُجْمَانِهِ: سَلْهُ. كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ.

من طرف البرية التي بين الشام والحجاز . والمراد بعظيم بصرى ، أميرها .

(٦) بترجمانه: هو بضم التاء وفتحها . والفتح أفصح . وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى التاء فيه أصلية . وأنكروا على الجوهري كونه جعلها زائدة .

(٧) لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب: معناه: لولا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب الى قومي ، ويتحدثون به في بلادهم ، لكذبت عليه . لبغضي إياه ومحبتي نقصه . وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية . كما هو قبيح في الإسلام .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٤) واللفظ له، ومسلم (٥٨).

(٣) في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ: يعني الصلح يوم الحديبية . وكانت الحديبية في أواخر سنة ست من الهجرة .

(٤) دحية: هو بكسر الدال وفتحها . لغتان مشهورتان. اختلف في الراجحة منهما . وادعى ابن السكيت أنه بالكسر لا غير . وأبو حاتم السجستاني ، أنه بالفتح لا غير .

(٥) عظيم بصرى: هي مدينة حوران . ذات قلعة وأعمال قريبة



قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ؟ أَشْرَافُ النَّاسِ<sup>(١)</sup> أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةٌ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالًا<sup>(٢)</sup>؛ يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا. وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلَ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. قَالَ لِرَجُلَيْنِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فَرَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ. وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ: أَضْعَفَاؤُهُمْ أَمْ

أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةٌ لَهُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ<sup>(٣)</sup>. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَجَالًا. يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى<sup>(٤)</sup> ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ اتَّيَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ<sup>(٥)</sup>، قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ.

بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم ، وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى .

(٥) والصلة والعفاف: أما الصلة فصلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل . وذلك بالبر والإكرام وحسن المراجعة . وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة . قال صاحب المحكم: العفة الكف عما لا يحل ولا يحمد . قال: عفا يعف عفا وعفافا وعفافة . وتعفف واستعف . ورجل عفا وعفيف . والأثنى عفيفة . وجمع العفيف أعففة وأعففاء .

(١) أشرف الناس: يعني بأشرافهم ، كبارهم وأهل الأحساب فيهم . فيه إسقاط همزة الاستفهام .

(٢) سجالا: أي نوبا . نوبة لنا ونوبة له . قالوا: وأصله أن المستقيين بالسجل ، وهي الدلو المملأى ، يكون لكل واحد منهما سجل .

(٣) بشاشة القلوب: يعني انشراح الصدور . وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته . يقال بش به وتبشيش .

(٤) وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة: معناه يبتليهم الله



الْأَرِيسِيِّينَ<sup>(٣)</sup> ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران / ٦٤) «فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ<sup>(٤)</sup>. وَأُمِرَ بَنَّا فَأُخْرِجْنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ<sup>(٥)</sup> إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ<sup>(٦)</sup>. قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ

وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ. وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ. وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ. وَلَيُبَلِّغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ. قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup> فَقَرَأَهُ. فَإِذَا فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup> أَسْلِمْتَ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمًا

اللغة . وعلى هذا اختلف في ضبطه على أوجه: أحدها بياءين بعد السين . والثاني بياء واحدة بعد السين . وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة . والثالث: الإريسين ، بكسر الهمزة وتشديد الراء وبياء واحدة بعد السين . ووقع في الرواية الثانية في مسلم ، وفي أول صحيح البخاري: إثم اليريسيين ، بياء مفتوحة في أوله وبياءين بعد السين . واختلفوا في المراد بهم على أقوال: أصحابها وأشهرها أنهم الأكارون ، أي الفلاحون والزراعون . ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك . ونبه هؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ، ولأنهم أسرع انقيادا . فاذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع امتنعوا . وهذا القول هو الصحيح . الثاني أنهم اليهود والنصارى ، وهم أتباع عبدالله بن أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى ، ولهم مقالة في كتب المقالات . ويقال لهم: الأروسيون . الثالث أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها .

(٤) اللغط: هو بفتح الغين وإسكانها ، وهي الأصوات المختلطة.

(٥) لقد أمر أمر ابن أبي كبشة: أما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم، أي عظم . وأما قوله: ابن أبي كبشة ، فقيل: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعري ، ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها . فشبها النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم ، كما خالفهم ابن أبي كبشة.

(٦) بنو الأصفر: هم الروم .

(١) بكتاب رسول الله ﷺ: في هذا الكتاب جمل من القواعد وأنواع من الفوائد منها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم . وهذا الدعاء واجب . والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام . ومنها استحباب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافرا . ومنها التوقي في الكتابة واستعمال الورع فيها ، فلا يُقَرِّط ولا يُفْرِط . ولهذا قال النبي ﷺ: إلى هرقل عظيم الروم ، ولم يقل: ملك الروم ، لأنه لا ملك له ولا غيره إلا بحكم دين الإسلام . ولم يقل: إلى هرقل فقط . بل أتى بنوع من الملاحظة فقال: عظيم الروم . أي الذي يعظمونه ويقدمونه . وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام . فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ . وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ . ومنها استحباب البلاغة والإيجاز وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة . ومنها البيان الواضح أن من كان سببا لضلالة ، أو سبب منع من هداية كان أثما . لقوله ﷺ: «وإن توليت فإن عليك إثم الأريسين» . ومنها استحباب أما بعد في الخطب والمكاتبات .

(٢) بدعاية الإسلام: أي بدعوته ، وهي كلمة التوحيد . وقال في الرواية الأخرى: أدعوك بدعاية الاسلام وهي بمعنى الأولى . ومعناها الكلمة الداعية إلى الإسلام . قال القاضي: ويجوز أن تكون داعية هنا بمعنى دعوة ، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ . أي كشف.

(٣) الأريسين: هكذا وقع في هذه الرواية الأولى، وفي مسلم: الأريسين . وهو الأشهر في روايات الحديث وفي كتب أهل



اللَّهُ ﷻ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ حَتَّى أَذْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ  
الإِسْلَامَ»<sup>(١)</sup> \*.

٤ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رِغْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ - كُنَّا نُسَمِّيهِمُ  
الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ  
بِاللَّيْلِ - حَتَّى كَانُوا يَبِئُرُ مَعُونَةَ قَتْلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ فَبَلَغَ  
النَّبِيُّ ﷺ فَقَنْتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنَ  
أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ.  
قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ: «بَلِّغُوا  
عَنَّا قَوْمَنَا، أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا. وَعَنْ قَتَادَةَ  
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَنْتَ شَهْرًا  
فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ:  
عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ». زَادَ خَلِيفَةُ:  
«حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ

أَنَّ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قَرَأْنَا  
كِتَابًا نَحْوَهُ» \*<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى  
رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ  
تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ<sup>(٣)</sup>؟» قَالُوا: لَا يَا  
رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا  
سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ  
كَذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>. يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيَقُولُ: مَنْ  
كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ. فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ  
الشَّمْسَ. وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ. وَيَتَّبِعُ  
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ<sup>(٥)</sup> الطَّوَاغِيتَ. وَتَبْقَى هَذِهِ  
الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي  
صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ.  
فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا.

(٤) فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ: معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح  
وزوال الشك والمشقة.

(٥) الطواغيت: هو جمع طاغوت. قال الليث وأبو عبيدة  
والكسائي وجهير أهل اللغة: الطاغوت كل ما عبد من  
دون الله تعالى. قال الواحدي: الطاغوت يكون واحدا  
وجمعا. ويؤنث ويذكر. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن  
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾، فهذا في  
الواحد. وقال تعالى في الجمع: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ  
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ﴾. وقال في المؤنث: ﴿وَالَّذِينَ  
اجْتَبَأُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾. قال في المصباح: وهو في  
تقدير فعلوت بفتح العين. لكن قدمت اللام موضع  
العين. واللام واو محركة مفتوح ما قبلها فقلبت ألفا.  
فبقى في تقدير فعلوت، وهو من الطغيان قاله الزمخشري.

(١) البخاري - الفتح ١ (٧)، ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٩٠) واللفظ له. ومسلم  
(٦٧٧).

(٣) هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر. وفي الرواية الأخرى  
هل تضامون: وروى تضارون بتشديد الراء وبتخفيفها،  
والتاء مضمومة فيهما. ومعنى المشدد هل تضارون غيركم  
في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه،  
كما تفعلون أول ليلة من الشهر. ومعنى المخفف هل  
يلحقكم في رؤيته ضير، وهو الضرر وروي أيضا تضامون  
بتشديد الميم وتخفيفها. فمن شددتها فتح التاء، ومن  
خففها ضم التاء. ومعنى المشدد هل تتضامون وتتلففون  
في التوصل الى رؤيته. ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم،  
وهو المشقة والتعب. ومعناه لا يشتبه عليكم وترتابون فيه  
فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته.



يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ  
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَيَعْرِفُونَهُمْ  
فِي النَّارِ . يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ . تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ  
آدَمَ إِلَّا أَثَرِ السُّجُودِ . حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرِ  
السُّجُودِ . فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا (٥)  
فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ (٦) كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ  
فِي حِمْلِ السَّيْلِ (٧) . ثُمَّ يَقْرَعُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ  
الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ . وَهُوَ آخِرُ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ . يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَصْرَفَ  
وَجْهِي عَنِ النَّارِ . فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي (٨) رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي  
ذَكَوُّهَا . فَيَدْعُو اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ . ثُمَّ يَقُولُ  
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتَ (٩) إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ

فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ  
الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا  
فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ (١)  
فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُخْرِجُ (٢) . وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ  
إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعَاؤُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ ،  
سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ (٣) . هَلْ  
رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :  
« فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ  
عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمْ  
الْمُؤْمِنُ بِبَقِي بَعْمَلِهِ (٤) ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجَّى .  
حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ  
يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ

(٦) فينبتون منه: معناه ينبتون بسببه .

(٧) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بذرة البقول  
والعشب ، تنبت في البراري وجوانب السيول . وجمعها  
حَبَب . وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء ،  
ومعناه محمول السيل . والمراد التشبيه في سرعة النبات  
وحسنه وطراوته .

(٨) قشبنى ريحها وأحرقني ذكاؤها: قشبنى معناه سمني وأذاني  
وأهلكني . كذا قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب .  
وقال الداودي: معناه غير جلدي وصورتي . وأما ذكاؤها  
فمعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها . والأشهر في اللغة  
ذكاها مقصور . وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان .

(٩) هل عسيت: لغتان: بفتح السين وكسرهما . قال في  
الكشاف عند قوله تعالى (البقرة/ ٢٤٦) ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ  
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لَا تُقَاتِلُوا ﴾ . وخبر عسيتم أن لا  
تقاتلوا . والشرط فاصل بينهما . والمعنى هل قاربتم أن لا  
تقاتلوا ، يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون: أراد  
أن يقول: عسيتم أن لا تقاتلوا ، بمعنى أتوقع جنبكم ==

(١) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: أي يمد الصراط  
عليها .

(٢) فأكون أنا وأمتي أول من يخرج: معناها يكون أول من يمضي  
عليه ويقطعه . يقال : أجزت الوادي وجزته ، لغتان بمعنى  
واحد وقال الأصمعي: أجزته قطعته ، وجزته مشيت فيه .

(٣) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع  
كلوب وكلاب وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها  
اللحم وترسل في التنور ، وأما السعدان فهو نبت له شوكه  
عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

(٤) بقى بعمله: ذكر القاضي أنه روى على ثلاثة أوجه: أحدها  
المؤمن بقى والثاني الموثق والثالث الموبق يعني بعمله .  
قال القاضي: هذا أصحها ، وكذا قال صاحب المطالع:  
هذا الثالث هو الصواب . قال: وفي بقى ، على الوجه  
الأول ضبطان أحدهما بالباء الموحدة والثاني بالياء المثناة .  
قال النووي: والموجود في معظم الأصول ببلادنا هو الوجه  
الأول .

(٥) امتحشوا: احترقوا .



أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ. فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ. فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، قَدِمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ؟ وَيَلْكَ يَا بَنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيقَ. فَيَقْدِمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ <sup>(١)</sup> لَهُ الْجَنَّةُ. فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ؟ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ. وَيَلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدَرَكَ. فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ. فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّهُ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا <sup>(٢)</sup> وَكَذَا. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ. قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ <sup>(٣)</sup> .

٦ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عِنَبٌ مِنَ الطَّائِفِ فَدَعَانِي فَقَالَ : « خُذْ هَذَا الْعُنُقُودَ فَأَبْلِغْهُ أُمَّكَ » فَأَكَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهَا. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ لَيْالٍ قَالَ لِي : « مَا فَعَلَ الْعُنُقُودُ؟ هَلْ أَبْلَغْتَهُ أُمَّكَ؟ » قُلْتُ : لَا. قَالَ : « فَسَمَّانِي غُدْرًا » <sup>(٤)</sup> .

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ » <sup>(٦)</sup> .

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَذَا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذَكُرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذَا يُلْقَى لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ ، فَنفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ ، فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ ، فَقَالُوا : تَمْرٌ يَثْرِبُ ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ. فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا

== عن القتال ، فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون . وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن ، وأنه صائب في توقعه .

(١) انفهقت : معناه انفتحت واتسعت .

(٢) ليذكره من كذا وكذا : معناه يقول له : تمن من الشيء الفلاني ، ومن الشيء الآخر يسمي له أجناس ما يتمنى .

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٠٦) . ومسلم (١٨٢) واللفظ له ..

(٤) ابن ماجه (٣٣٦٨) في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . إلا أنه في الرواية عن النبي ﷺ عكس ما ذكر ههنا . ففيه أن أمه بعثته إلى النبي ﷺ بقطف من عنب فأكل منه قبل أن يبلغه النبي ﷺ فلما جاء به أخذ بإذنه فقال : « يا غدر » .

(٥) أي في الحديث القدسي .

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٢٧) .



أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ  
أَخْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا ، وَلَا تُبَقِّ مِنْهُمْ أَحَدًا .  
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا  
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ

يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ  
ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سُرُوعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ .  
وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنٌّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ .  
وَأَخْبَرَ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا  
خَبَرَهُمْ . وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ  
وَحِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ - أَنْ يُؤْتُوا بَشْيَءَ مِنْهُ يُعْرِفُ ،  
وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ  
مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبَرِ <sup>(١)</sup> فَحَمَّتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ  
يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا <sup>(٢)</sup> .

٩ - \* (عَنِ الْمِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ  
الْحُدَيْبِيَّةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لَا يُرِيدُ قِتَالًا وَسَاقَ مَعَهُ  
الْهُدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً وَكَانَ النَّاسُ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ فَكَانَتْ  
كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةٍ ، قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى  
إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بَشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ فَقَالَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجَتْ  
مَعَهَا الْعُودُ الْمُطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ

إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ : انْزِلُوا فَأَعْطُوا  
بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ  
أَحَدًا . فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ . أَمَّا أَنَا فَلَا  
أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ  
ﷺ : فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ  
نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ . مِنْهُمْ حُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ  
وَرَجُلٌ آخَرٌ . فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ  
فَرَبَطَوْهُمْ بِهَا . قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ .  
وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ ؛ إِنْ لِي بِهِمْ لَأَسُوءَةٌ . يُرِيدُ الْقَتْلَ  
فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ . فَاذْطَلَقَ بِحُبَيْبٍ  
وَزَيْدِ بْنِ الدَّثَنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةٍ بَدْرٍ ، فَابْتَعَ بَنُو  
الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ حُبَيْبًا - وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ  
الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ حُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا  
حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ - فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ  
مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا ، فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنْيُ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ  
حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ .  
قَالَتْ : فَفَرِغْتُ فَرَعَةً عَرَفَهَا حُبَيْبٌ . فَقَالَ : أَخْشَيْنَ أَنْ  
أَقْتُلَهُ ؟ . مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذَلِكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ  
أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ  
قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ ، وَمَا بِمَكَّةَ  
مِنْ ثَمَرَةٍ - وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ حُبَيْبًا - فَلَمَّا  
خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ :  
دَعُونِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَكَعَّ رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ : لَوْلَا

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٨٩) .

(١) فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر: الدبر، هو بسكون  
الباء: النحل، وقيل الزناير. والظلة: السحاب.



الله أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ غَنَوَةٌ أَبَدًا، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ  
الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدْ قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ. فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ.  
مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ؛ فَإِنْ  
أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ  
دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَفُرُونَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا  
وَبِهِمْ قُوَّةٌ؟ فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشُ؟ وَاللهُ إِنِّي لَا أَزَالُ  
أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ، أَوْ  
تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ»، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَسَلَكُوا ذَاتَ  
الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمِضِ عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ  
الْمُرَارِ وَالْحُدَيْيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ. قَالَ فَسَلَكَ بِالْجَيْشِ  
تِلْكَ الطَّرِيقَ؛ فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ قَدْ  
خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ فَخَرَجَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ  
فَقَالَ النَّاسُ خَلَّاتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا خَلَّاتْ،  
وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ  
مَكَّةَ. وَاللهُ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خِطَّةٍ يَسْأَلُونِي  
فِيهَا صَلَاةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ  
انْزِلُوا. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ  
النَّاسُ. فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ  
رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ فِي قَلْبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ فَغَرَزَهُ  
فَجَاشَ بِالمَاءِ بِالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنِ،  
فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءٍ فِي رِجَالِ  
مِنْ خُزَاعَةَ، فَقَالَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ لِبَشِيرِ بْنِ سُفْيَانَ. فَرَجَعُوا  
إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ تَعَجَّلُونَ عَلَى  
مُحَمَّدٍ، وَإِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقَتَالِ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا

الْبَيْتِ مُعْظَمًا لِحَقِّهِ. فَاتَّهَمُوهُمْ. قَالَ مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ  
إِسْحَاقَ - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي عِيَةِ رَسُولِ  
اللهِ ﷺ مُسْلِمَهَا وَمُشْرِكَهَا لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ  
شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ. قَالُوا وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِدَلِيلِكَ. فَلَا  
وَاللهُ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا غَنَوَةٌ. وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ  
الْعَرَبُ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ أَحَدَ  
بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلَّمَهُ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى  
قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَبَعَثُوا  
إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ. وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ  
الْأَحَابِيشِ - فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَذَا مِنْ قَوْمٍ  
يَتَأَلَّهُونَ فَاْبَعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ» فَبَعَثُوا فِي وَجْهِهِ  
الْهَدْيَ. فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عُرْضِ الْوَادِي  
فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ  
رَجَعَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى. فَقَالَ:  
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ رَأَيْتُمْ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ. الْهَدْيُ فِي  
قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ،  
فَقَالُوا: اجْلِسْ إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ. فَبَعَثُوا إِلَيْهِ  
عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي قَدْ  
رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ  
مِنْ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَإِنِّي  
وَلَدٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي  
مِنْ قَوْمِي ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي. قَالُوا:  
صَدَقْتَ مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّبِعِهِمْ. فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ  
اللهِ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ جَمَعْتَ أَوْبَاشَ  
النَّاسِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ لِيُضْطِكَ لِقُضَّيَّهَا. إِنَّمَا قُرَيْشُ قَدْ



خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ. قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عُنُوةٌ أَبَدًا. وَائِمُّ اللَّهِ لَكَائِي بِهِؤَلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا. قَالَ: وَأَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فَقَالَ: امْضُصْ بَظَرِ اللَّاتِ. أَنْحُنْ نَنُكْشِفُ عَنْهُ؟ قَالَ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا. ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَالْمَغِيرَةَ بَنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِ - قَالَ يَقْرَعُ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: امْسِكْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ - وَاللَّهِ - لَا تَصِلَ إِلَيْكَ. قَالَ: وَيْحَكَ مَا أَفْظَكَ وَأَغْلَظَكَ؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمَغِيرَةُ بَنُ شُعْبَةَ قَالَ؟ أَعْدَرُ. هَلْ غَسَلْتَ سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأُمْسِ؟ قَالَ: فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا. قَالَ: فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ: لَا يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ، وَلَا يَبْسُقُ بُسَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ، وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ. فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ وَجِئْتُ قَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكَيْهِمَا، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لَشَيْءٍ أَبَدًا فَرَوْا رَأْيَكُمْ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بَنَ أُمَيَّةَ الْخُرَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الثَّعْلَبُ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ فَمَنَعَهُمُ الْأَحَابِيشُ حَتَّى

أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا عُمَرَ لِيُبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَذُوكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدَفَ خَلْفَهُ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَاِنْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَاسُفِيَانَ وَعُظْمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ. فَقَالُوا لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ. فَقَالَ: مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ. قَالَ مُحَمَّدٌ: فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي عَامِرِ ابْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا فَصَاحِلُهُ، وَلَا يَكُونُ فِي صَلَاحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا، فَوَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عُنُوةً أَبَدًا. فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَكَلَّمَ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ، وَتَرَاجَعَا حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ. فَلَمَّا التَّامَ الْأَمْرُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَوْ لَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ بَلَى. قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ الزَّمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ؛ فَإِنِّي



أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ: قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوْ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي». ثُمَّ قَالَ عُمَرُ مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا. قَالَ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَا أَعْرِفُ هَذَا، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو». فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ، وَيَكْفُ بُغْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ بَيْنَنَا عِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ إِنَّهُ لَا أَسْلَالَ وَلَا أَغْلَالَ، وَكَانَ فِي شَرِّطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ فَتَوَاتَبَتْ خُزَاعَةٌ فَقَالُوا: نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدِهِ، وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرِ فَقَالُوا ... فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ

وَعَهْدِهِمْ وَإِنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ، وَإِنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ السَّيْفِ فِي الْقُرْبِ. فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا رَأَوْا مِنْ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ دَخَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا. فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ بْنُ جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ: قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ<sup>(١)</sup> قَالَ: وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي؟ قَالَ: فَرَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا جَنْدَلٍ: اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا. إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ» قَالَ فَوُثِّبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمٌ كُلِّبٍ. قَالَ: وَيُذْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ قَالَ: يَقُولُ رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ

(١) يقال لَبَّيْه : أخذ بتلابيه وتلابيه إذا جمعت ثيابه عند نحره وصدره ثم جررته. (لسان العرب (مادة لب)).



فَيَضْرِبُ بِهِ أَبَاهُ. قَالَ: فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ، وَنَفَذَتْ الْقَضِيَّةُ فَلَمَّا فَرَّغَا مِنَ الْكِتَابِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي الْحِلِّ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْحَرُوا وَاحْلِقُوا». قَالَ: فَمَا قَامَ أَحَدٌ. قَالَ: ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا فَمَا قَامَ رَجُلٌ حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا فَمَا قَامَ رَجُلٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ: «يَا أُمُّ سَلَمَةَ مَا شَأْنُ النَّاسِ؟». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ فَلَا تُكَامِنُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا. وَاعْمَدِي إِلَى هَذِيكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرُوهُ وَاحْلِقُوا فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَانْحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ. قَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ فَتَرَكْتُ سُورَةَ الْفَتْحِ»\*(١).

١٠ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ<sup>(٣)</sup> بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَغْدِرُوا<sup>(٥)</sup>، وَلَا تُمَثِّلُوا<sup>(٦)</sup>، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا<sup>(٧)</sup>، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ). فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ<sup>(٨)</sup>، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا<sup>(١٠)</sup> ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ

(٦) ولا تمثّلوا: أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والأذان.

(٧) وليدًا: أي صبيًا، لأنه لا يقاتل.

(٨) ثم ادعهم إلى الإسلام: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم: ثم ادعهم. قال القاضي عياض رحمه الله: صواب الرواية: ادعهم، بإسقاط ثم. وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما لأنه تفسير للخصال الثلاث، وليست غيرها. وقال المازري: ليست ثم، هنا زائدة. بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ.

(٩) ذمة الله: الذمة، هنا، العهد.

(١٠) أن تخفروا: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفرت أمتته وحميته.

(١) أحمد (٤/٣٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦) واللفظ له.

وأصله عند البخاري الفتح ٧ (٤١٨٠) وعند مسلم (١٨٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع.

(٢) سرية: وهي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه. قال إبراهيم الحربي: هي الخيل تبلغ أربعمئة ونحوها. قالوا: سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها. وهي فعيلة بمعنى فاعلة. يقال: سرى وأسرى، إذا ذهب ليلا.

(٣) في خاصته: أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصًا.

(٤) ولا تغلوا: من الغلول. ومعناه الخيانة في الغنم. أي لا تخونوا في الغنيمه.

(٥) ولا تغدروا: أي ولا تنقضوا العهد.



تُنَزِّلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنَزِّلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِكَ " فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَتَصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ) \* (١).

١١ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ. أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ» \* (٢).

١٢ - \* (عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَانَتْ الْفِيصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ» \* (٣).

١٣ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرَةً الْبَحْرِ قَالَ: «أَلَا

تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فَتِيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ، مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ. فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ. فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا: فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا. فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا. فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ التَّفَتَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ، يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ، عِنْدَهُ غَدًا. قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتُ. صَدَقْتُ. كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ» \* (٤).

١٤ - \* (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ الْقِطْبَانِيِّ قَالَ: لَوْلَا كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ لَمْ شَيْتُ فِيهَا بَيْنَ رَأْسِ الْمُخْتَارِ وَجَسَدِهِ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لَوَاءَ غَدْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \* (٥).

(١) مسلم (١٧٣١).

(٢) مسلم (١٧٣٨) واللفظ له. وعند البخاري (٣١٨٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١١) واللفظ له. وعند مسلم (١٧٣٥) ما عدا كلام الراوي.

(٤) ابن ماجه (٤٠٠٩)، وفي الزوائد: إسناده حسن . وسعيد بن سويد مختلف فيه، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٠٣) وله شاهد عند البزار (١٥٩٦) والبيهقي في السنن (٩٥/٦)

(٥) وابن حبان في صحيحه (٥٠٥٨).

(٥) أحمد: ٢٢٣/٥، ٢٢٤، ٤٣٧، وابن ماجه (٢٦٨٨). واللفظ له. وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات . إلا رفاعة بن شداد ، أخرجه النسائي في سننه ووثقه وذكره ابن حبان في الثقات . وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٨٥/٦): وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.



## الأحاديث الواردة في ذم « الغدر » معنى

١٥ - \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أُنْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دَنِيَّةً<sup>(١)</sup> عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)\*<sup>(٢)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يُرَخَّ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحُهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»)\*<sup>(٣)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَّةٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ<sup>(٤)</sup> فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَبْغِنَا رَسُولًا. قَالَ: «مَا أَجَدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالذَّوْدِ<sup>(٥)</sup>. فَاَنْطَلَقُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَاهَا وَأَلْبَانِهَا حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا، وَقَتَلُوا الرَّاعِي، وَاسْتَأْقُوا الذَّوْدَ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ. فَاتَى الصَّرِيحُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أَتَى بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُخِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ<sup>(٦)</sup> يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا». قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَحَارَبُوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ ﷺ وَعَاثُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)\*<sup>(٧)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانَ مِنَ الْأَوْسِ، وَالْخَزَرَجِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ - قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ: إِنَّكُمْ أَوْيْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَقَاتِلَنَّهُ أَوْ لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِبْدَةِ الْأَوْثَانَ، اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ. مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ. تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ؟». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا. فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلَقَةِ<sup>(٨)</sup> وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتَقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا، أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ - وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ - فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا

العاص رضي الله عنهما . وهذا لفظ الترمذي .

(٤) اجتووا المدينة: استوخموها، أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم.

(٥) الذود: من ثلاثة إلى عشرة من الإبل.

(٦) الحرة: هي أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١٨) واللفظ له، مسلم (١٦٧١).

(٨) الحلقة: الدروع، وقد يراد بها السلاح مطلقا.

(١) دَنِيَّةٌ: أي متصلو النسب.

(٢) أبو داود (٣٠٥٢) واللفظ له. وقال الألباني (٢٦٢٦): صحيح، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٥/٥/١)

(٣) الترمذي (١٤٠٣) وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وعند أبي داود والنسائي من حديث أبي بكره نحوه، وعند البخاري في الجهاد من حديث عبد الله بن عمرو بن



إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلِيُخْرِجَ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْرًا حَتَّى نَلْتَقِيَ - بِمَكَانٍ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَأَمَنُوا بِكَ آمَنَّا بِكَ، فَقَصَّ خَبْرَهُمْ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَأْمُنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدٍ تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ» فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ. فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ، وَأَبْوَابَ بُيُوتِهِمْ وَخَشَبَهَا، فَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً. أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ. فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ. لَمْ يَقْسِمَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرَهُمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» \* (١).

١٩ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

النَّبِيُّ ﷺ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ فَغَلَبَ عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ، وَأَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّفْرَاءُ، وَالْبَيْضَاءُ، وَالْحَلَقَةُ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا. فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ، وَلَا عَهْدَ، فَغَيَّبُوا مَسَكًا (٢) لِحَيِّ بْنِ أَخْطَبَ - وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْبَرَ - كَانَ احْتِمَلَهُ مَعَهُ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ فِيهِ حُلِيِّهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَعِيَّةَ: «أَيُّنَ مَسَكُ حَيِّ بْنِ أَخْطَبَ؟» قَالَ: أَذْهَبَتْهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ. فَوَجَدُوا الْمَسَكَ. فَقَتَلَ ابْنُ الْحَقِيقِ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ. وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ. دَعْنَا نَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. وَلَنَا الشَّطْرُ مَا بَدَا لَكَ، وَلَكُمْ الشَّطْرُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ» \* (٣).

٢٠ - \* (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ بَعَدَكُمْ قَوْمًا يُحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُقُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمْ السِّمْنُ (٤)» \* (٥).

(٢٥٩٧): حسن الإسناد.

(٤) يظهر فيهم السِّمْنُ: أي يحبون التوسع في المآكل والمشارب، وهي أسباب السمن. وقيل: المراد يظهر فيهم كثرة المال.

(٥) البخاري - الفتوح ٥ (٢٦٥١) واللفظ له. ومسلم (٢٥٣٥).

(١) أبو داود (٣٠٠٤) واللفظ له. وقال: الألباني ٥٨٢/٢ برقم (٢٥٩٥): صحيح الإسناد.

(٢) معنى: المسك: جلد حيي بن أخطب كان فيه ذخيرة من صامت وحلي قومت بعشرة آلاف دينار كانت أولا في مسك حمل ثم في مسك ثور ثم في مسك جمل.

(٣) أبو داود (٣٠٠٦) واللفظ له. وقال: الألباني ٥٨٤/٢ برقم



٢١ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عَمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ وَأَنْبِي أَنْكُثُهُ قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يُصَبِّ الْإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ» وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ) \* (١).

٢٢ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرِّكْيَةِ (٢)، فِيمَا دَعَا وَإِمَامًا بَسَقَ (٣) فِيهَا. قَالَ: فَجَاشَتْ (٤). فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مَنْ النَّاسِ قَالَ: «بَايَعَ يَا سَلَمَةُ!» قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَلًا (٥) (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ). قَالَ

فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً (٦). ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ! أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أُعْطَيْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! لَقِينِي عَمِّي عَامِرٌ عَزَلًا فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ (٧): اللَّهُمَّ! أَبْغِنِي (٨) حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا (٩) الصُّلْحَ. حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ (١٠). وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لَطَلْحَةَ (١١) بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ. أَسْقَى فَرَسَهُ، وَأَحْسَهُ (١٢) وَأَخْدُمَهُ. وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ. وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا - نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ - وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا (١٣) فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا.

(٧) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف. أي أنك كالقول الذي قاله الأول. فالأول: بالرفع فاعل. والمراد به، هنا، المتقدم بالزمان. يعني أن شأنك هذا مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه.

(٨) أبغني: أي أعطني.

(٩) راسلونا: هكذا هو في أكثر النسخ: راسلونا، من المراسلة. أي أرسلنا اليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح.

(١٠) مشى بعضنا في بعض: في هنا بمعنى إلى. أي مشى بعضنا إلى بعض. وربما كانت بمعنى مع. فيكون المعنى مشى بعضنا مع بعض.

(١١) كنت تبيعا لطلحة: أي خادما أتبعه.

(١٢) وأحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه.

(١٣) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك.

(١) أحمد (١/ ١٩٠) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٢١): إسناده صحيح.

(٢) جبا الركية: الجبا ما حول البئر. والركي البئر. والمشهور في اللغة ركي، بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء. وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره.

(٣) وإما بسق: هكذا هو في النسخ: بسق. وهي صحيحة. يقال: بزق وبسق وبسق. ثلاث لغات بمعنى. والسين قليلة الاستعمال.

(٤) فجاشت: أي ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يجيش جيشانا، إذا ارتفع.

(٥) عزلا: ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي. والثاني ضمهما. وقد فسر في الكتاب بالذي لا سلاح معه. ويقال أيضا: أعزل، وهو الأشهر استعمالا.

(٦) حجفة أو درقة: هما شبيهتان بالترس.



قَالَ: فَاتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَبْغَضْتُهُمْ ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى ، وَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ ، وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! قَتَلَ ابْنُ زُنَيْمٍ . قَالَ: فَاخْتَرْتُ سَيْفِي<sup>(١)</sup> ثُمَّ شَدَدْتُ<sup>(٢)</sup> عَلَى أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ . فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا<sup>(٣)</sup> فِي يَدِي . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ<sup>(٤)</sup> . قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَاقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ<sup>(٥)</sup> يُقَالُ لَهُ مَكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ<sup>(٦)</sup> فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ»<sup>(٧)</sup> . فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح / ٢٤) (الآيَةُ كُلُّهَا)\*<sup>(٨)</sup> .

٢٣ - \* (عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَجُلٍ مِنْ حَمِيرٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ ، وَكَانَ يَسِيرُ

نَحْوَ بِلَادِهِمْ ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَوْ بِرْذَوْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ ، فَنَظَرُوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً ، وَلَا يَحْلُلُهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ)\*<sup>(٩)</sup> .

٢٤ - \* (عَنْ نَافِعِ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ فِي سِكَةِ الْمَرْبِدِ فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ مَعَهَا نَاسٌ كَثِيرٌ قَالُوا: جِنَازَةُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، فَتَبِعْتُهَا ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ رَقِيقٌ عَلَى بُرَيْدِيَّتِهِ<sup>(١٠)</sup> عَلَى رَأْسِهِ خِرْقَةٌ تَقِيهِ مِنَ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الدِّهْقَانُ؟ قَالُوا: هَذَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ ، قَامَ أَنَسٌ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَأَنَا خَلْفُهُ لَا يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ، لَمْ يُطَلْ وَلَمْ يُسْرَعْ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقْعُدُ . فَقَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ . الْمَرْأَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ . فَقَرَّبُوهَا وَعَلَيْهَا نَعْشٌ أَخْضَرُ ، فَقَامَ عِنْدَ عَجِيزَتِهَا ، فَصَلَّى عَلَيْهَا نَحْوَ صَلَاتِهِ عَلَى الرَّجُلِ . ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: يَا أَبَا حَمْزَةَ ،

ليقيه السلاح . وجمعه تجافيف .

(٧) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء . وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والثنى الأمر يعاد مرتين .

(٨) مسلم (١٨٠٧) .

(٩) أبو داود (٢٧٥٩) واللفظ له . وقال الألباني (٢/٥٢٨): صحيح .

(١٠) البريذينة: تصغير البرذون ، وهو من الخيل ما ليس بعربي ويسمى (الأكديش) .

(١) فاخترت سيفي: أي سللته .

(٢) شددت: حملت وكررت .

(٣) ضغثا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة . قال في المصباح: الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد ، ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع .

(٤) الذي فيه عيناه: يريد رأسه .

(٥) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قریش ، وهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبي . ترده إلى الواحد .

(٦) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس



هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ كَصَلَاتِكَ: يُكَبِّرُ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وَيَقُومُ عِنْدَ رَأْسِ الرَّجُلِ، وَعَجِيزَةِ الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ. غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. غَزَوْتُ مَعَهُ حُنَيْنًا فَخَرَجَ الْمُشْرِكُونَ فَحَمَلُوا عَلَيْنَا حَتَّى رَأَيْنَا خَيْلَنَا وَرَاءَ ظُهُورِنَا، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يَحْمِلُ عَلَيْنَا فَيَدُقُّنَا وَيَحْطِمُنَا، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَجَعَلَ يُجَاءُ بِهِمْ فَيَبَايَعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ عَلَيَّ نَذْرًا إِنْ جَاءَ اللَّهُ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مِنْذُ الْيَوْمِ يُحْطِمُنَا لِأَضْرَبَنَّا عَنْقَهُ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجِئَءَ بِالرَّجُلِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَبْتُ إِلَى اللَّهِ، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَا يُبَايِعُهُ لَيْفِي الْآخِرُ بِنَذْرِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَصَدَّى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَأْمُرَهُ بِقَتْلِهِ، وَجَعَلَ يَهَابُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا بِاِبْيَاعِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَذْرِي، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَمْسِكْ عَنْهُ مِنْذُ الْيَوْمِ إِلَّا لِتُوفِي بِنَذْرِكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ أَنْ يُؤْمِضَ»<sup>(١)</sup> \*<sup>(٢)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ

صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ». قَالُوا: «صَدَقْتَ». قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا، كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آيِنَا. فَقَالَ لَهُمُ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسَأُوا فِيهَا. وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ\*<sup>(٣)</sup>.

٢٦ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا. مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. وَقَالَ: ذَمَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةً، فَمَنْ أَخْفَرَ<sup>(٤)</sup> مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنٍ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَدْلٌ: فِدَاءٌ\*<sup>(٥)</sup>.

٢٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

(٤) فمن أخفر مسلماً: أي نقض العهد.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٨٧٠) وهذا لفظه. ومسلم (١٣٧٠).

(١) يومض: يشير بعينه خفية.

(٢) أبو داود (٣١٩٤) واللفظ له. وقال الألباني (٢/٦١٥): صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٩).



عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ: يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشَدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَتُسَرِّعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ» \*<sup>(١)</sup>.

٢٨ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ بَيْعَةً ثُمَّ نَكَثَهَا<sup>(٢)</sup> لَقِيَ اللَّهَ وَلَيْسَتْ مَعَهُ يَمِينُهُ» \*<sup>(٣)</sup>.

٢٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عُمِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ<sup>(٦)</sup>، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ. أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتَلَ فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةً<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى<sup>(٨)</sup> مِنْ مُؤْمِنِهَا،

وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» \*<sup>(٩)</sup>.

٣٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ» \*<sup>(١٠)</sup>.

#### للعصبية .

(٦) العصبية: عصبية الرجل أقاربه من جهة الأب . سموا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم . أي يحيطون به ويشدد بهم . والمعنى يغضب ويقا تل ويدعو غيره كذلك . لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه . كما يقاتل أهل الجاهلية ، فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض العصبية .

(٧) فقتله: خبر لمبتدا محذوف . أي فقتله كقتله أهل الجاهلية .

(٨) ولا يتحاشى: وفي بعض النسخ: يتحاشى ، بالياء . ومعناه لا يكثرث بما يفعله فيها ، ولا يخاف وباله وعقوبته .

(٩) مسلم (١٨٤٨) .

(١٠) ابن ماجه (٤٠١٩) . وصححه الألباني في صحيح

الجامع الصغير (٢ / ١٣٣١) برقم (٧٩٧٨) .

(١) أبو داود (٢٧٥١) واللفظ له . وقال الألباني (٢ / ٥٢٦) :

حسن صحيح . وقال محقق جامع الأصول (١٠ / ٢٥٥) :  
إسناده حسن .

(٢) ونكت الصفقة ( أن تعطي رجلا بيعتك ثم تقتله ) وهذا التفسير عند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) قال ابن حجر ( فتح الباري ١٣ / ٢١٨ ) : أخرجه الطبراني بسند جيد .

(٤) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم .

(٥) عمية: هي بضم العين وكسرهما . لغتان مشهورتان . والميم

مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا . قالوا: هي الأمر

الأعمى لا يستبين وجهه . كذا قاله أحمد بن حنبل

والجمهور . قال إسحاق بن راهويه: هذا كتقاتل القوم



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الغدر»

١ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ. فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى. أَسَلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا. فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أَبَالِي إِذَا) \* (١).

٢ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ... الْحَدِيثُ» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ...﴾ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَرَّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ مَا يُحَدِّثُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ قَالُوا لَهُ. فَقَالَ الْأَشْعَثُ: نَزَلَتْ فِيَّ وَفِي صَاحِبٍ لِي فِي بَرْ كَانَتْ بَيْنَنَا) \* (٢).

٣ - \* (عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ هُمْ الْحُرُورِيُّ؟) (٣) قَالَ: لَا، هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحُرُورِيُّ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ) \* (٤).

٤ - \* (جَعَلَ الْمَنْصُورُ الْعَهْدَ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى ثُمَّ غَدَرَ بِهِ وَأَخْرَهُ وَقَدَّمَ الْمُهْدِيَّ عَلَيْهِ فَقَالَ عِيسَى:

أَيَسَى بَنُو الْعَبَّاسِ ذَبَّي عَنْهُمْ

بِسَيْفِي وَنَارُ الْحَرْبِ زَادَ سَعِيرُهَا

فَتَحْتُ لَهُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا

فَذَلَّ مُعَادِيهَا وَعَزَّ نَصِيرُهَا

أَقْطَعُ أَرْحَامًا عَلَيَّ عَزِيزَةً

وَأُبْدِي مَكِيدَاتٍ لَهَا وَأُثِيرُهَا

فَلَمَّا وَضَعْتُ الْأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ

وَلَا حَتَّ لَهُ شَمْسٌ تَلَأُلًا نُورُهَا

دُفِعْتُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي أَسْتَحِقُّهُ

وَأَوْسَقَ أَوْسَاقًا مِنَ الْغَدْرِ عَيْرُهَا) (٥)

٥ - \* (لَمَّا حَلَفَ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ لِلْمَأْمُونِ فِي بَيْتِ

اللَّهِ الْحَرَامِ - وَهُمَا وَلِيََّا عَهْدٍ - طَالَبُهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى أَنْ

يَقُولَ: خَذَلَنِي اللَّهُ إِنْ خَذَلْتُهُ. فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ: قَالَ لِي الْأَمِينُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَجِدُ نَفْسِي أَنْ

أَمْرِي لَا يَتِمُّ. فَقُلْتُ لَهُ وَلِمَ ذَلِكَ أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ؟ قَالَ:

لَأَنِّي كُنْتُ أَحْلِفُ وَأَنَا أَنْوِي الْغَدْرَ، وَكَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ

أَمْرُهُ) \* (٦).

٦ - \* (قَالَ الْأَبْشَيْهِيُّ: «كَمْ أَوْقَعَ الْغَدْرُ فِي

الْمَهَالِكِ مِنْ غَادِرٍ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَاتِ

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٨).

(٥) المستطرف (١/٣٠٢).

(٦) المرجع السابق (١/٣٠١).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٩٤).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٥٩، ٦٦٦٠).

(٣) والحرورية: هم الخوارج نسبة إلى حروراء في العراق.



فَسِيحَاتُ الْمَصَادِرِ، وَطَوَّقَهُ غَدْرُهُ طَوَّقَ خِزْيٍ فَهُوَ عَلَى  
فِكَهِ غَيْرُ قَادِرٍ»\*(١).

٧-\*( وَقَالَ أَيُّضًا: «أَيُّ سُوءٍ أَقْبَحُ مِنْ غَدْرِ  
يَسُوقُ إِلَى الْفِقَاقِ، وَأَيُّ عَارٍ أَفْضَحُ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ إِذَا  
عُدَّتْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ»\*(٢).

٨-\*( أَنْشَدُوا:

يَا وَاعِدًا أَخْلَفَ فِي وَعْدِهِ

مَا الْخُلْفُ مِنْ سِيرَةِ أَهْلِ الْوَفَا

مَا كَانَ مَا أَظْهَرْتَ مِنْ وَدْنَا

إِلَّا سِرَاجًا لَاحَ ثُمَّ انْطَفَأَ\*(٣).

٩-\*( قَالَ الشَّاعِرُ:

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ جَذَبْتَنَا

إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشَّيْمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ\*(٤).

## من مضار «الغدر»

(١) الْغَادِرُ يَحْمِلُ لَوَاءَ غَدْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيًا وَعَارًا  
بَيْنَ الْخَلَائِقِ.

(٢) وَهُوَ صِفَةُ ذَمِيمَةٍ لَا يَتَحَلَّى بِهَا إِلَّا فَاقِدُ الْإِيمَانِ مِنْ  
كَافِرٍ مُشْرِكٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَمَجُوسِيٍّ وَمَنْ حَمَلَ  
صِفَتَهُمْ.

(٣) يَكْفِي الْغَادِرَ سَخَطًا وَغَضَبًا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَصْمَهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٤) الْغَادِرُ مَمْقُوتٌ مِنَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(٥) يَحْذَرُهُ النَّاسُ فَلَا يَطْمَئِنُّونَ إِلَى مُحَالَطَتِهِ وَلَا جِيرَتِهِ  
وَلَا مُعَامَلَتِهِ.

(٦) الْغَدْرُ دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ النَّفْسِ وَحَقَارَتِهَا.

(٧) يُعَامِلُهُ اللَّهُ بِعَكْسِ مَقْصُودِهِ فَلَا يُتِمُّ لَهُ أَمْرًا.

(١) المرجع السابق (١/٢٩٩).

(٢) المستطرف (١/٣٠١).

(٣) آداب العشرة (١٤).

(٤) المستطرف (١/٣٠١).



## «الغرور»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٦	٧	٢٩

### الْغُرُورُ لُغَةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: غَرَّهُ يَغُرُّهُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (غ ر ر)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى النُّقْصَانِ، وَالْمُرَادُ نُقْصَانُ الْفِطْنَةِ، وَلِهَذَا الْمَادَّةُ دَلَالَتَانِ أُخْرَيَانِ هُمَا: الْمِثَالُ الَّذِي يُطْبَعُ عَلَيْهِ السَّهَامُ (حَتَّى تَصِيرَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ) وَمِنْ ذَلِكَ: وَلَدَتْ فَلَانَةٌ أَوْلَادَهَا عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ (أَيِّ مُتَشَابِهِينَ)، وَالْآخَرُ: الْعِتْقُ وَالْبَيَاضُ وَالْكَرْمُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْغُرَّةُ، إِذْ غُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَكْرَمُهُ، وَالْغُرَّةُ الْبَيَاضُ، وَيُقَالُ لثَلَاثِ لَيَالٍ مِنَ الشَّهْرِ: غُرَّةٌ<sup>(١)</sup>، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ، وَمِمَّا يُقَارِبُ هَذَا (الْأَصْلُ) الْغَرَارَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مِنْ كَرَمِ الْخُلُقِ، قَدْ تَكُونُ فِي كُلِّ كَرِيمٍ، فَأَمَّا (الْغُرُورُ) الْمَذْمُومُ فَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ (أَيِّ النُّقْصَانِ) لِأَنَّهُ مِنْ نُقْصَانِ الْفِطْنَةِ<sup>(٢)</sup>، وَذَهَبَ الرَّائِبِيُّ إِلَى أَنَّ الْغُرُورَ مَا أُخُوذُ مِنْ «غَرِّ الثَّوْبِ» وَهُوَ أَثَرُ كَسَرِهِ، يُقَالُ: اطْوِ الثَّوْبَ عَلَى غَرِّهِ، قَالَ: وَغَرَّهُ كَذَا غُرُورًا كَأَنَّمَا طَوَاهُ عَلَى غَرِّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الْإِنْفِطَارُ/ ٦) الْمُرَادُ: مَا خَدَعَكَ وَسَوَّلَ لَكَ؟، وَقِيلَ: كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَخَفْهُ فَأَضَعْتَ مَا

وَجَبَ عَلَيْكَ، وَهَذَا تَوْبِيخٌ وَتَبْكِيَةٌ لِلْعَبْدِ الَّذِي يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> وَقَالَ الْفَيْزُوزَانِيُّ: الْغُرَّةُ: الْغَفْلَةُ، وَغَرَرْتُه: أَصَبْتُ غَفْلَتَهُ وَنَلْتُ مِنْهُ مَا أُرِيدُ، وَالشَّيْطَانُ أَقْوَى الْغَارِينَ وَأَخْبَثُهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْغُرُورُ (يُسْتَعْمَلُ جَمْعًا) مُفْرَدُهُ «غَرٌّ»، وَمِنْ ذَلِكَ الْغُرُورُ: مَكَاسِرُ الْجِلْدِ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ: حَتَّى إِذَا طَارَ مِنْ خَبِيرَهَا

عَنْ جُدَدٍ صُفْرِ وَعَنْ غُرُورِهَا  
قَالَ: وَغَرُّ الثَّوْبِ كَسَرُهُ الْأَوَّلُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ:  
حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ رُؤْبَةِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَلَّبَهُ ثُمَّ قَالَ: اطْوِهِ عَلَى غَرِّهِ؛ وَاعْتَزَّتْ يَا رَجُلُ: غَفَلْتُ، وَاعْتَزَّهُ أَيَّ أَتَاهُ عَلَى غِرَّةٍ (أَيِّ غَفْلَةٍ) مِنْهُ، وَاعْتَزَّ بِالشَّيْءِ خُدَعَ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الْغُرُورُ (بِالْفَتْحِ): الشَّيْطَانُ، وَالْغُرُورُ: مَا يَتَغَرَّغُرُ بِهِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْغُرُورُ (بِالضَّمِّ) مَا اغْتَرَّ بِهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَالْغِرَارُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ، وَالْغِرَارُ: نُقْصَانُ لَبَنِ النَّاقَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا غِرَارَ فِي الصَّلَاةِ» وَهُوَ إِلَّا يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، وَالْغِرَارُ (أَيْضًا): الطَّرِيقَةُ، وَقَوْلُهُمْ: غُرَّةٌ يَغُرُّهُ غُرُورًا:

(٣) تفسير القرطبي ١٩/ ١٦١، ولسان العرب (غرر)

ص ٣٢٣٢ (ط: دار المعارف) بتصرف.

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٢٩).

(١) انظر في المعاني الثلاثة التي تدل عليها المادة وهي: المثال،

والنقصان، والكرم أو العتق والبياض، مقاييس اللغة لابن

فارس (٤/ ٣٨٠ - ٣٨٢).

(٢) المرجع السابق، (٤/ ٣٨٢).



خَدَعَهُ، يُقَالُ: مَا غَرَّكَ بِفُلَانٍ؟ أَيَّ كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْهِ؟، وَالتَّغْرِيرُ: حَمْلُ النَّفْسِ عَلَى الْغَرَرِ، وَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ تَغْرِيراً وَتَغَرَّةً، كَمَا يُقَالُ: حَلَّلَ تَحْلِيلاً وَتَحَلَّةً، وَعَلَّلَ تَعْلِيلاً وَتَعَلَّةً<sup>(١)</sup>.

أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (لقمان/ ٣٣) قِيلَ: الْغُرُورُ الشَّيْطَانُ، قَالَ الرَّجَّاجُ: وَيَجُوزُ الْغُرُورُ (بِضَمِّ الْغَيْنِ)، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: الْغُرُورُ: الْأَبَاطِيلُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْغُرُورُ جَمْعُ غَارٍ مِثْلُ شَاهِدٍ وَشُهُودٍ، وَالْغُرُورُ (أَيْضًا) مَا اغْتَرَّ بِهِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (لقمان/ ٣٣) الْمَعْنَى: إِنْ كَانَ لَكُمْ حَظٌّ يَنْقُصُ مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُؤْثِرُوا ذَلِكَ الْحَظَّ، وَالشَّيْطَانُ غُرُورٌ لِأَنَّهُ يَغُرُّ النَّاسَ بِالْوَعْدِ الْكَاذِبِ وَالتَّمْنِيَةِ، وَالْغُرُورُ (أَيْضًا) الْأَبَاطِيلُ كَأَنَّهَا جَمْعُ غَرٍّ (مَصْدَرُ غَرَّرْتُهُ)، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْغُرُورِ: زِينَةُ الْأَشْيَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي حَدِيثِ سَارِقِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَجِبْتُ مِنْ غَرَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَيَّ اغْتِرَّاهِ<sup>(٢)</sup>، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغَرَارَةُ مِنَ الْغَرِّ، وَالْغَرَّةُ مِنَ الْغَارِ، وَالتَّغَرَّةُ مِنَ التَّغْرِيرِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ آخَرَ عَلَى مَشُورَةٍ فَإِنَّهُ

لَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ» التَّغَرَّةُ هُنَا مَصْدَرٌ غَرَّرْتُهُ إِذَا أَلْقَيْتَهُ فِي الْغَرَرِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْمَعْنَى لَا يُبَايِعُ الرَّجُلُ إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الْمَلَأِ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ وَاتِّفَاقِهِمْ، وَمَنْ بَايَعَ غَيْرَهُ عَنْ غَيْرِ اتِّفَاقٍ مِنَ الْمَلَأِ لَمْ يُؤَمَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّةً بِمَكْرِ الْمُؤَمَّرِ مِنْهُمَا لئَلَّا يُقْتَلَ أَوْ أَحَدُهُمَا<sup>(٣)</sup>.

### الغرور اصطلاحاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغُرُورُ: هُوَ سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْهَوَى وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبْعُ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ نَقْلًا عَنِ الْحَرَالِيِّ: الْغُرُورُ: هُوَ إِخْفَاءُ الْخِدْعَةِ فِي صُورَةِ النَّصِيحَةِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغُرُورُ: هُوَ تَزْيِينُ الْخَطَا بِأَنَّهُ صَوَابٌ، وَقِيلَ: الْغُرُورُ (وَالْغَرَرُ أَيْضًا) مَا يَكُونُ مَجْهُولَ الْعَاقِبَةِ لَا يُدْرَى أَيْكُونُ أَمْ لَا<sup>(٦)</sup>.

• أَمَّا الْغُرُورُ فَهُوَ كُلُّ مَا يَغُرُّ الْإِنْسَانَ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَشَهْوَةٍ وَشَيْطَانٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: كُلُّ مَنْ غَرَّ شَيْئًا فَهُوَ غُرُورٌ (بِالْفَتْحِ)، وَالْغُرُورُ (بِالضَّمِّ: الْبَاطِلُ<sup>(٨)</sup>.

(٤) التعريفات للجرجاني ص ١٦٧، والتوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي ص ٢٥١.

(٥) التوقيف ص ٢٥٢.

(٦) الكليات للكفوي ص ٦٧٢.

(٧) المفردات للراغب ص ٣٥٩ والتوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٥١.

(٨) الكليات (٦٦٣).

(١) الصحاح (٢/ ٧٦٧ - ٧٧٠) بتصرف واختصار.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٥٥، ولسان العرب (غرر) ص ٣٢٣٣.

(٣) لسان العرب (غرر) ص ٣٢٣٣، وقال ابن الأثير: معنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة. انظر النهاية (٣/ ٣٥٦).



## الفرق بين الجهل والغرور:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: الْغُرُورُ عِبَارَةٌ عَنْ بَعْضِ أَنْوَاعِ الْجَهْلِ، إِذَا الْجَهْلُ هُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ الشَّيْءَ وَيَرَاهُ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ جَهْلٍ غُرُورًا.

إِذَا الْغُرُورُ يَسْتَدْعِي مَغْرُورًا فِيهِ وَمَغْرُورًا بِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَغُرُّهُ، وَمَهْمَا كَانَ الْمُجْتَهِدُ الْمُعْتَقِدُ شَيْئًا يُوَافِقُ الْهَوَى، وَكَانَ السَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِلْجَهْلِ شُبْهَةً وَخَيْلَةً فَاسِدَةً يَظُنُّ أَنَّهَا دَلِيلٌ، وَلَا تَكُونُ دَلِيلًا سُمِّيَ الْجَهْلُ الْحَاصِلُ بِهِ غُرُورًا، فَالْغُرُورُ - كَمَا سَبَقَ - هُوَ سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْهَوَى، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الطَّبْعُ عَنْ شُبْهَةِ وَخَيْلَةٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ خَيْرٌ إِمَّا فِي الْعَاجِلِ أَوْ فِي الْآجِلِ عَنْ شُبْهَةِ فَاسِدَةٍ فَهُوَ مَغْرُورٌ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِأَنْفُسِهِمُ الْخَيْرَ وَهُمْ مُحْطِطُونَ فِيهِ، فَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ مَغْرُورُونَ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَصْنَافُ غُرُورِهِمْ وَاخْتَلَفَتْ دَرَجَاتُهُمْ (فِيهِ) حَتَّى كَانَ غُرُورُ بَعْضِهِمْ أَظْهَرَ وَأَشَدَّ مِنْ بَعْضٍ (١).

## أنواع الغرور:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: أَظْهَرُ أَنْوَاعِ الْغُرُورِ وَأَشَدُّهَا غُرُورُ الْكُفَّارِ وَغُرُورُ الْعُصَاةِ وَالْفُسَادِ وَأُورِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لِهَذَيْنِ النَّوعَيْنِ وَكَشَفَ عَنْ كَيْفِيَّةِ مُعَالَجَتِهِمَا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي نُلَخِّصُهُ فِيمَا يَلِي:

الْمِثَالُ الْأَوَّلُ: غُرُورُ الْكُفَّارِ، فَمِنْهُمْ مَنْ غَرَّتْهُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَنْ غَرَّهُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ، أَمَّا الَّذِينَ غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا: فَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا النَّقْدُ خَيْرٌ مِنْ

النَّسِيئَةِ (٢)، وَالْدُّنْيَا نَقْدٌ وَالْآخِرَةُ نَسِيئَةٌ، فَهِيَ إِذَنْ خَيْرٌ (مِنْهَا) فَلَا بُدَّ مِنْ إِثَارِهَا، وَقَالُوا أَيْضًا: الْيَقِينُ خَيْرٌ مِنَ الشَّكِّ وَلَذَاتُ الدُّنْيَا يَقِينٌ وَلَذَاتُ الْآخِرَةِ شَكٌّ فَلَا نَتْرُكُ الْيَقِينَ بِالشَّكِّ.

وَعِلَاجُ هَذَا الْغُرُورِ إِمَّا بِتَصْدِيقِ الْإِيمَانِ وَإِمَّا بِالْبُرْهَانِ: فَأَمَّا التَّصْدِيقُ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ أَنْ يُصَدِّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦). وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى / ٤)، وَأَمَّا الْمَعْرِفَةُ بِالْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ، فَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ وَجْهَ فَسَادِ هَذَا الْقِيَاسِ الَّذِي نَظَّمَهُ فِي قَلْبِهِ الشَّيْطَانُ. وَهَذَا الْقِيَاسُ الَّذِي نَظَّمَهُ الشَّيْطَانُ فِيهِ أَصْلَانِ: أَوَّلًا: أَنَّ النَّقْدَ خَيْرٌ مِنَ النَّسِيئَةِ وَأَنَّ الدُّنْيَا نَقْدٌ وَالْآخِرَةُ نَسِيئَةٌ.. فَهَذَا مُحَلُّ التَّلْيِيسِ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ إِنْ كَانَ النَّقْدُ مِثْلَ النَّسِيئَةِ فِي الْمِقْدَارِ وَالْمَقْصُودِ فَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهَا فَالنَّسِيئَةُ خَيْرٌ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْكَافِرَ الْمَغْرُورَ يَبْذُلُ فِي تِجَارَتِهِ دِرْهَمًا لِيَأْخُذَ عَشْرَةَ نَسِيئَةٍ.. وَلَا يَقُولُ النَّقْدُ خَيْرٌ مِنَ النَّسِيئَةِ فَلَا أَتْرُكُهُ، وَالْإِنْسَانُ إِذَا حَذَّرَهُ الطَّبِيبُ الْفَوَاكِهِ وَلِذَائِذِ الْأَطْعَمَةِ تَرَكَ ذَلِكَ فِي الْحَالِ خَوْفًا مِنْ أَلَمِ الْمَرَضِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. ثَانِيًا: أَنَّ الْيَقِينَ خَيْرٌ مِنَ الشَّكِّ، فَهَذَا الْقِيَاسُ أَكْثَرُ فَسَادًا مِنَ الْأَوَّلِ، إِذَا الْيَقِينُ خَيْرٌ مِنَ الشَّكِّ إِذَا كَانَ مِثْلَهُ، وَإِلَّا فَالتَّاجِرُ فِي تَعَبِهِ عَلَى يَقِينٍ، وَفِي رِبْحِهِ عَلَى شَكٍّ، وَالتَّفَقُّهُ فِي جِهَادِهِ عَلَى يَقِينٍ وَفِي إِدْرَاكِهِ رُبَّةَ الْعِلْمِ عَلَى شَكٍّ، وَالصِّيَادُ فِي تَرُدُّدِهِ فِي

(٢) المراد بالنقد البيع المعجل، أما النسيئة فهي البيع الآجل.

(١) إحياء علوم الدين ٣ (٤٠٠).



المُقْتَنَصِ عَلَى يَقِينٍ، وَفِي الظَّفَرِ بِالصَّيْدِ عَلَى شَكٍّ.

وَهَذَا الْقِيَاسُ الْخَاطِئُ يُتَيَقَّنُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُ وَلِيَقِينَهُ مُدْرِكَانِ. أَحَدُهُمَا: الْإِيْمَانُ وَالتَّصْدِيقُ وَتَقْلِيدًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، وَذَلِكَ أَيْضًا يُزِيلُ الْغُرُورَ وَهُوَ مُدْرِكُ يَقِينِ الْعَوَامِّ وَأَكْثَرُ الْخَوَاصِّ، وَمِثَالُهُمْ مِثَالُ مَرِيضٍ لَا يَعْرِفُ دَوَاءَ عِلَّتِهِ وَقَدْ اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ دَوَاءَهُ النَّبْتُ الْفُلَانِيُّ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ تَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ إِلَى تَصْدِيقِهِمْ وَلَا يُطَالِبُهُمْ بِتَصْحِيحِ ذَلِكَ بِالْبَرَاهِينِ الطَّيِّبَةِ، بَلْ يَثِقُ بِقَوْلِهِمْ وَيَعْمَلُ بِهِ. وَالْخُلَاصَةُ: أَنَّ غُرُورَ الشَّيْطَانِ بِأَنَّ الْآخِرَةَ شَكٌّ، يُدْفَعُ إِمَّا بِيَقِينٍ تَقْلِيدِيٍّ، وَإِمَّا بِبَصِيرَةٍ وَمُشَاهَدَةٍ مِنْ جِهَةِ الْبَاطِنِ، وَالْمُؤْمِنُونَ بِالسُّبُطِ وَعَقَائِدِهِمْ إِذَا ضَيَّعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَجَرُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَلَا بَسُوا الشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي فَهُمْ مُشَارِكُونَ لِلْكَفَّارِ فِي هَذَا الْغُرُورِ لِأَنَّهُمْ آثَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، إِلَّا أَنَّ أَمْرَهُمْ أَخَفُّ لَأَنَّ أَهْلَ الْإِيْمَانِ يَعِصِمُهُمْ مِنْ عِقَابِ الْأَبَدِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. وَلَكِنَّهُمْ أَيْضًا مِنَ الْمَغْرُورِينَ الَّذِينَ آثَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَجَرَّدُوا الْإِيْمَانَ لَا يَكْفِي لِلْفَوْزِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه ٢٨).

المِثَالُ الثَّانِي: غُرُورُ الْعَصَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..

بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ وَإِنَّا نَرْجُو عَفْوَهُ، وَاتَّكَاهِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَإِهْمَالِهِمْ الْأَعْمَالَ، وَتَحْسِينِ ذَلِكَ بِتَسْمِيَةِ تَمْنِيَّتِهِمْ وَاغْتِرَارِهِمْ رَجَاءً وَظَنَّهُمْ أَنَّ الرَّجَاءَ مَقَامُ مُحَمَّدٍ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَرَحْمَتُهُ شَامِلَةٌ وَيَرْجُونَهُ بِوَسِيلَةِ الْإِيْمَانِ. فَإِنْ قُلْتَ فَأَيْنَ الْغَلْطُ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا،

وَقَدْ قَالَ الْمَوْلَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنَّ بِي خَيْرًا فَهَذَا كَلَامٌ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنْ اْعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُغْوِي الْإِنْسَانَ إِلَّا بِمِثْلِ هَذَا وَلَوْلَا حُسْنُ الظَّاهِرِ لَمَا انْخَدَعَ بِهِ الْقَلْبُ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَشَفَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»، وَهَذَا التَّمَنِّي عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الشَّيْطَانِ اسْمُهُ فَسَمَاهُ رَجَاءً حَتَّى خَدَعَ بِهِ الْجُهَّالَ، وَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ الرَّجَاءَ فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ (البقرة / ٢١٨) يَعْنِي أَنَّ الرَّجَاءَ بِهِمُ الْيَقِينُ، لِأَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ أَجْرٌ وَجَزَاءٌ عَلَى الْأَعْمَالِ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا تُوفُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران ١٨٥)، فَلَوْ أَنَّ شَخْصًا اسْتَوْجَرَ لِإِصْلَاحِ شَيْءٍ وَشَرِطَ لَهُ أَجْرَةً، وَكَانَ الشَّارِطُ كَرِيمًا بِمَا يَفِي بِالْوَعْدِ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْأَجِيرُ وَأَخَذَ هَذَا الشَّيْءَ ثُمَّ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الْأَجْرَ بَزَعَمٍ أَنَّ الْمُسْتَأْجَرَ كَرِيمٌ، أَفَيْرَى الْعَامِلُ ذَلِكَ تَمَنِّيًّا وَغُرُورًا أَمْ رَجَاءً؟

وَهَذَا لِلْجَهْلِ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْغِرَّةِ، وَقَدْ قِيلَ لِلْحَسَنِ: قَوْمٌ يَقُولُونَ نَرْجُو اللَّهَ وَيُضَيِّعُونَ الْعَمَلَ، فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ تِلْكَ أَمَانِيَّتُهُمْ يَتَرَجَّحُونَ فِيهَا، مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ.

فَإِنْ قُلْتَ فَأَيْنَ مَظْنَةُ الرَّجَاءِ وَمَوْضِعُهُ الْمَحْمُودُ: فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُحْمُودٌ فِي مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا فِي حَقِّ الْعَاصِي الْمُنْهَكِ إِذَا خَطَرَتْ لَهُ التَّوْبَةُ فَيَقْنَطُهُ الشَّيْطَانُ، هُنَا يَقْمَعُ الْقُنُوطَ بِالرَّجَاءِ،



وَيَتَذَكَّرُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾  
(الزمر/ ٥٣) فَإِذَا تَوَقَّعَ الْمَغْفِرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ فَهُوَ رَاجٍ.

ثَانِيهِمَا: فِي حَقِّ مَنْ تَغَتَّرَ نَفْسُهُ عَنْ فَضَائِلِ  
الْأَعْمَالِ وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْفَرَائِضِ، فَيَرْجِي نَفْسَهُ نَعِيمَ اللَّهِ  
تَعَالَى وَمَا وَعَدَ بِهِ الصَّالِحِينَ حَتَّى يَنْبَعِثَ مِنْ رَجَائِهِ  
نَشَاطُ الْعِبَادَةِ فَيَقْبَلُ عَلَى الْفَضَائِلِ وَيَتَذَكَّرُ قَوْلَهُ تَعَالَى  
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ  
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون من ١- ١١).

الْمِثَالُ الثَّلَاثُ: غُرُورُ طَوَائِفَ لَهُمْ طَاعَاتٌ  
وَمَعَاصٍ إِلَّا أَنَّ مَعَاصِيَهُمْ أَكْثَرُ، وَهُمْ يَتَوَقَّعُونَ الْمَغْفِرَةَ  
وَيَظُنُّونَ أَنََّّهُمْ بِذَلِكَ تَتَرَجَّحُ كِفَّةُ حَسَنَاتِهِمْ، مَعَ أَنَّ مَا  
فِي كِفَّةِ السَّيِّئَاتِ أَكْثَرُ، وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ، فَتَرَى الْوَاحِدَ  
يَتَصَدَّقُ بِدَرَاهِمٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَا يَتَنَاوَلُهُ مِنْ  
أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ أَضْعَافَ ذَلِكَ وَيَظُنُّ أَنَّ إِنْفَاقَ عَشْرَةِ  
فِي الصَّدَقَةِ يُكَفِّرُ عَنْ مِائَةٍ مِنْ مَشْبُوهِ الْمَالِ، وَذَلِكَ  
غَايَةُ فِي الْجَهْلِ وَالْإِغْتِرَارِ<sup>(١)</sup>.

### أَصْنَافُ الْمُغْتَرِّينَ:

الصَّنْفُ الْأَوَّلُ: أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْمُغْتَرُّونَ مِنْهُمْ فِرْقٌ:  
فَفِرْقَةٌ: أَحْكَمُوا الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ،  
وَتَعَمَّقُوا فِيهَا، وَاشْتَغَلُوا بِهَا، وَأَهْمَلُوا تَفْقُّدَ الْجَوَارِحِ  
وَحِفْظَهَا عَنِ الْمَعَاصِي وَالزَّامِهَا الطَّاعَاتِ وَاغْتَرُّوا

بِعِلْمِهِمْ، وَظَنُّوا أَنََّّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، وَأَنََّّهُمْ بَلَغُوا مِنْ  
الْعِلْمِ مَبْلَغًا لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مِثْلَهُمْ، بَلْ يَقْبَلُ فِي الْخَلْقِ  
شَفَاعَتَهُمْ، وَأَنَّهُ لَا يُطَالِبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ  
لِكِرَامَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَهُمْ مَغْرُورُونَ<sup>(٢)</sup>.

وَفِرْقَةٌ أُخْرَى: أَحْكَمُوا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ، فَوَاطَبُوا  
عَلَى الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ وَتَرَكُوا الْمَعَاصِي، إِلَّا أَنََّّهُمْ لَمْ  
يَتَفَقَّدُوا قُلُوبَهُمْ لِيَمْحُوا الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ  
الْكِبَرِ وَالْحَسَدِ وَالرِّيَاءِ، وَطَلَبِ الرَّئَاسَةِ وَالْعَلَاءِ وَإِرَادَةِ  
السُّوءِ لِلْأَقْرَانِ.. وَمِثَالُ هَؤُلَاءِ كَرَجُلٍ قَصَدَ الْمَلِكُ  
ضِيَافَتَهُ إِلَى دَارِهِ فَجَصَّصَ بَابَ دَارِهِ، وَتَرَكَ الْمَزَابِلَ فِي  
صَدْرِهَا، وَلَا يَخْفَى أَنَّ ذَلِكَ غُرُورٌ.

وَفِرْقَةٌ أُخْرَى: عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ الْبَاطِنَةَ  
مَذْمُومَةٌ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ إِلَّا أَنََّّهُمْ لِعُجْبِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ  
يَظُنُّونَ أَنََّّهُمْ مُنْفَكُّونَ عَنْهَا، وَأَنََّّهُمْ أَرْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ  
يَبْتَلِيَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

الصَّنْفُ الثَّانِي: أَرْبَابُ الْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ، وَالْمَغْرُورُ مِنْهُمْ  
فِرْقٌ كَثِيرَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ غُرُورُهُ فِي الصَّلَاةِ وَمِنْهُمْ مَنْ  
غُرُورُهُ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَمِنْهُمْ فِي الْحَجِّ، وَمِنْهُمْ فِي  
الْغَزْوِ، وَمِنْهُمْ فِي الزُّهْدِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَشْغُولٍ بِمَنْهَجٍ  
مِنْ مَنَاجِجِ الْعَمَلِ، فَلَيْسَ خَالِيًا عَنْ غُرُورٍ إِلَّا الْأَكْيَاسُ  
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ<sup>(٤)</sup>.

خوف الإطالة، وقد ذكر - رحمه الله - فرقاً أخرى يرجع

إليها مَنْ شَاءَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ.

(٤) الإحياء ٣/ ٤٢٢.

(١) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٤٠٠ - ٤٠٨ (بتصرف).

(٢) الإحياء ٣/ ٤٠٩، ٤١٠.

(٣) الإحياء ٣/ ٤١٢، وقد اكتفينا بذكر هذه الفرق الثلاث



## الْفَرْقُ بَيْنَ الثِّقَةِ بِاللَّهِ وَالْغُرُورِ وَالْعَجْزِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْوَائِقَ بِاللَّهِ قَدْ فَعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَوَثِقَ بِاللَّهِ فِي طُلُوعِ ثَمَرَتِهِ وَتَنْمِيَّتِهَا وَتَزْكِيَّتِهَا كَغَارِسِ الشَّجَرَةِ وَبَازِرِ الْأَرْضِ، وَالْمُغْتَرَّ الْعَاجِزَ قَدْ فَرَّطَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ وَائِقٌ بِاللَّهِ، وَالثِّقَةُ إِنَّمَا تَصِحُّ بَعْدَ بَذْلِ الْمَجْهُودِ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الكبر والعجب -

العتو - الطغيان - التكاثر - اتباع الهوى - الطيش.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التواضع -

الإنابة - الإخبات - الخشية - الخوف - التقوى].

## الصَّنْفُ الثَّالِثُ: وَهُمْ الْمُتَصَوِّفَةُ، وَمَا أَغْلَبَ

الْغُرُورَ عَلَيْهِمْ وَالْمُغْتَرُّونَ مِنْهُمْ فِرْقٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ اغْتَرَّ بِالزِّيِّ وَالْهَيْئَةِ وَالْمَنْطِقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَضُوا الْأَحْكَامَ وَسَوَّوْا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

## الصَّنْفُ الرَّابِعُ: أَرْبَابُ الْأَمْوَالِ، وَالْمُغْتَرُّونَ مِنْهُمْ

فِرْقٌ كَثِيرَةٌ، وَمُجْمَلُ الْقَوْلِ فِيهِمْ أَنَّ الرِّيَاءَ قَائِدُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُزَيِّنُ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَيَغْتَرُّونَ بِهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) الإحياء ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧ بتصرف واختصار.

(٢) الإحياء ٣/ ٤٢٩ - ٤٣٥ بتصرف واختصار.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ١٢٩.



## الآيات الواردة في «الغرور»

أولاً : الغرور بالحياة الدنيا :

١- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ  
أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ  
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ  
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ <sup>(١)</sup>

بَيِّنَاتٍ لِّمَن يَجْحَدُونَ <sup>(٤)</sup>

٥- ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اخْتَدْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتْكُمُ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا  
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ <sup>(٥)</sup>

٢- وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا  
وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ  
أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ  
لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا  
لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ  
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ <sup>(٢)</sup>

٦-

أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ  
وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتْرَتُهُ  
مُضْضَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ <sup>(٦)</sup>

أولاً : الغرور من عمل الشيطان :

٣- يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ  
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرُّوْنَكُمْ لِقَاءَ  
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتَهُمُ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا  
كَافِرِينَ <sup>(٣)</sup>

٧-

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنشَاء وَإِن  
يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا <sup>(٧)</sup>  
لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ  
نَصِيبًا مَّفْرُوضًا <sup>(١١٨)</sup>

وَلَا ضِلَلَنَّهُمْ وَلَا مُنِينَهُمْ وَلَا مَرَنَّهُمْ  
فَلْيَبْتَكَنَّ إِذَا ذُكِّرُوا بِالْأَنْعَامِ وَلَا مَرَنَّهُمْ  
الشَّيْطَانُ وَلِيٌّ مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ  
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا <sup>(١١٩)</sup>

٤- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا  
وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ

(٥) الجاثية : ٣٥ مكية

(٦) الحديد : ٢٠ مدنية

(٣) الأنعام : ١٣٠ مدنية

(٤) الأعراف : ٥١ مكية

(١) آل عمران : ١٨٥ مدنية

(٢) الأنعام : ٧٠ مدنية



يَعِدُّهُمْ وَيُغْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾  
أُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُجَدُّونَ عَنْهَا  
مَحِصًا ﴿١٢١﴾<sup>(١)</sup>

١١- يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ  
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ  
حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٢٤﴾<sup>(٥)</sup>

ثالثًا: النهي عن الغرور:

٨- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ  
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ  
الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ  
فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾<sup>(٢)</sup>

١٢- لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١١٦﴾<sup>(٦)</sup>

١٣- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي  
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا  
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١١٧﴾<sup>(٧)</sup>

٩- فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لُهُمَا مَا وَدَّ  
عَنَّهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا  
عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا  
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٢٠﴾

١٤- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٢٤﴾<sup>(٨)</sup>

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٢١﴾  
فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا  
سَوَاءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ  
وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا  
الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢٢﴾<sup>(٣)</sup>

١٥- مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿١٢٤﴾<sup>(٩)</sup>

١٦- يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١٢٦﴾<sup>(١٠)</sup>

رابعًا: اغترار الكفار:

١٠- وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ  
عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ وَعِدُّهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٤﴾<sup>(٤)</sup>

١٧- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا  
مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا

(٨) فاطر: ٥ مكية  
(٩) غافر: ٤ مكية  
(١٠) الانفطار: ٦ مكية

(٥) الحديد: ١٤ مدنية  
(٦) آل عمران: ١٩٦ مدنية  
(٧) لقمان: ٣٣ مكية

(١) النساء: ١١٧-١٢١ مدنية  
(٢) الأنعام: ١١٢ مكية  
(٣) الأعراف: ٢٠-٢٢ مكية  
(٤) الإسراء: ٦٤ مكية



سادسًا : الغرور من شأن الظالمين والكفار :

خامسًا : اتهام المنافقين للمسلمين بالغرور :

٢٠ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ  
أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ  
بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ (٤)

١٨ - إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَضٌ غَرَّهُتْهُمْ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٢)

٢١ - أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ  
إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ (٥)

١٩ - وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ (٣)

## الآيات الواردة في «الغرور» معني

٢٢ - فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ (٩)

٢٢ - وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ  
وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ (٦)

٢٦ - فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّْا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ  
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا  
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ (١٠)

٢٣ - وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا  
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ (٧)

٢٧ - وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّْا مِنْ بَعْدِ ضَرْأٍ مَسَّه  
لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ  
رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ

٢٤ - فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ  
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ  
بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ (٨)

٢٥ - فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

(٨) الزمر : ٤٩ مكية  
(٩) غافر : ٨٣ مكية  
(١٠) فصلت : ١٥ مكية

(٥) الملك : ٢٠ مكية  
(٦) القصص : ٨٧ مكية  
(٧) سبا : ٣٥ مكية

(١) آل عمران : ٢٤ مدنية  
(٢) الأنفال : ٤٩ مدنية  
(٣) الأحزاب : ١٢ مدنية  
(٤) فاطر : ٤٠ مكية



(١) غَلِيظٌ ٥٠

٢٨- وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِغَيَابِنَهُمْ  
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى  
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ  
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (٢)

٣٣- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)  
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢)  
وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣)  
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)  
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)  
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْتِنَاءٍ عَيْنِدَا (١٦) (٧)

٢٩- وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُومِ الْعِيسَى  
لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي  
أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٣) ٥١

٣٤- أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)  
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) (٨)

٣٠- أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (١٣)  
أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (١٤)  
سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (١٥) (٤)

٣٥- وَبَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةً (١)  
الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢)  
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣)  
كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخُطْمَةِ (٤) (٩)

٣١- مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي (٢٨)  
هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (٢٩) (٥)

٣٦- تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)  
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)  
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)  
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)  
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) (١٠)

٣٢- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ  
مَالَهُ وُودَةً إِلَّا خَسَارًا (٦) ٥١

(٨) البلد : ٥ - ٦ مكية  
(٩) الهمزة : ١ - ٤ مكية  
(١٠) المسد : ١ - ٥ مكية

(٥) الحاقة : ٢٨ - ٢٩ مكية  
(٦) نوح : ٢١ مكية  
(٧) المدثر : ١١ - ١٦ مكية

(١) فصلت : ٥٠ مكية  
(٢) الشورى : ١٤ مكية  
(٣) الزخرف : ٥١ مكية  
(٤) القمر : ٤٣ - ٤٥ مكية



## الأحاديث الواردة في ذم «الغرور» والنهي عنه

١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا». قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لَا يَغُرَّتْكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا<sup>(١)</sup> لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَإِنَّكَ لَمْ تَلَقْ مِثْلَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي ذَلِكَ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْعَلْبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (آ عمران/ ١٢) \*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ<sup>(٣)</sup> الدُّنْيَا بِالَّذِينَ يَلْبِسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّائِنِ مِنَ اللَّيْنِ، أَلْسِنَتَهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَّابِ. يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَبِي يَغْتَرُونَ. أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا» \*<sup>(٤)</sup>.

٣ - \* (عَنِ ابْنِ أَبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بِطَهُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ

وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا تَغْتَرُّوا» \*<sup>(٥)</sup>.

٤ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَالَ: «مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ فَلَا تَفْعَلْ؛ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ، قَالَ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرِ أَتَامَرُهُ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكَ وَلِمَا هَا هُنَا، فِيمَا تَكْلُفُكَ فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ؟ فَقَالَتْ لِي

(٤) سنن الترمذي ٤ (٢٤٠٢)، ويشهد له حديث ابن عمر

- رضي الله عنهما - رقم (٢٤٠٥)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٤٦٣٣).

(١) أغماراً: الغمر: هو الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

(٢) سنن أبي داود ٣ (٣٠٠١)، والطبري (٦٦٦٦) ورجاله ثقات غير محمد بن أبي محمد ووثقه ابن حبان.

(٣) يختلون: يطلبون الدنيا بعمل الآخرة.



عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنْ ابْتَنَكَ لَتُرَاجِعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بَنِيَّةُ إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضَبَانِ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ. فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ يَا بَنِيَّةُ لَا يَغْرَنَكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ - قَالَ ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقِرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهِ أَخَذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ، فَقَالَ افْتَحْ افْتَحْ فَقُلْتُ جَاءَ الْغَسَّانِيُّ فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ. فَقُلْتُ رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ. فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ<sup>(١)</sup> لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ، وَغُلَامٌ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَأَذِنَ لِي. قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرِظًا مُصْبُورًا<sup>(٢)</sup>، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أُهْبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَسَرَى وَقَيْصَرَ. فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟<sup>(٣)</sup> \*.

٥ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التَّحْرِيمُ / ٤). حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ<sup>(٤)</sup>. فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ. فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مِنَ الْمَرَاتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ قَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! (قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ، وَاللَّهُ! مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمَهُ) قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ. ثُمَّ أَخَذَ

(١) مشربة: غرفة.

(٢) قرظًا مصبورًا: مجموعًا مثل الصبرة.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩١٣).

(٤) الإداوة: إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ لِلْمَاءِ كَالسُّطِيحَةِ ونحوها، وجمعها أدواي.



• يَسُوقُ الْحَدِيثَ. قَالَ: كُنَّا، مَعَشَرَ قُرَيْشٍ، قَوْمًا نَغْلِبُ  
النِّسَاءَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ.  
فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ. قَالَ: وَكَانَ مَنَزِلِي فِي  
بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، بِالْعَوَالِي. فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي،  
فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا  
تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ  
لَيُرَاجِعْنَهُ. وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَاِنْطَلَقْتُ  
فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟  
فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟  
قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
وَحَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ  
رَسُولِهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ، لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِّينِي مَا بَدَا لَكَ، وَلَا يَغُرَّتَكَ  
أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ <sup>(١)</sup> هِيَ أَوْسَمُ <sup>(٢)</sup> وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ مِنْكَ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ  
الْأَنْصَارِ. فَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَيَنْزِلُ  
يَوْمًا وَانْزِلُ يَوْمًا. فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ. وَآتِيهِ  
بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ؛ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعَلُ <sup>(٣)</sup> الْخَيْلَ  
لِتَغْزُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي، ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي. ثُمَّ  
نَادَانِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ:  
مَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ

وَأَطْوَلُ. طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ  
حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا. حَتَّى إِذَا  
صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَى ثِيَابِي. ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ  
عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي. فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي. هَاهُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ  
الْمَشْرَبَةِ <sup>(٤)</sup>. فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ. فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ  
لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ  
فَصَمَتَ. فَاِنْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ.  
فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ  
قَلِيلًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجْدُ. ثُمَّ أَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ:  
اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ  
لَهُ فَصَمَتَ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي. فَقَالَ:  
ادْخُلْ. فَقَدْ أَذِنَ لَكَ. فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ. فَإِذَا هُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ <sup>(٥)</sup>. قَدْ أَثَّرَ فِي  
جَنْبِهِ. فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ  
رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ! لَوْ رَأَيْتَنَا، يَا رَسُولَ  
اللَّهِ! وَكُنَّا، مَعَشَرَ قُرَيْشٍ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا  
الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا  
يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ. فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا. فَإِذَا  
هِيَ تُرَاجِعُنِي. فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي. فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ  
أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ،

يتهيأون لغزونا.

(٤) المشربة: الغرفة.

(٥) رمل حصير: يُقال: رملت الحصير وأرملته إذا نسجته.

(١) جارتك: ضرتك.

(٢) أوسم: أحسن وأجمل.

(٣) تنعل الخيل: أي يجعلون لخيولهم نعالًا لغزونا، يعني



وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ  
فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ  
اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ. فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟  
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ دَخَلْتُ  
عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَغْرَنِّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ  
أَوْسَمَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ فَتَبَسَّمَ  
أُخْرَى فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ<sup>(١)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «نَعَمْ»  
فَجَلَسْتُ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ. فَوَاللَّهِ! مَا رَأَيْتُ فِيهِ  
شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ، إِلَّا أَهْبًا<sup>(٢)</sup> ثَلَاثَةً. فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ. فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ  
وَالرُّومِ. وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ:  
«أَفِي شَكٍّ أَنْتَ؟ يَا بَنَ الْخَطَّابِ! أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ  
لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي،  
يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ  
شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِنَّ. حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ)\*<sup>(٤)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ هُبَيْرَةَ إِلَى رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدَيْهَا فَتَخٌ (أَيَّ خَوَاتِيمٍ ضَخَامٍ) فَجَعَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْرِبُ يَدَهَا فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ،  
وَقَالَتْ: هَذِهِ أَهْدَاها إِلَيَّ أَبُو حَسَنِ<sup>(٥)</sup> فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ وَالسِّلْسِلَةُ فِي يَدِهَا، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ أَيْغُرُّكَ أَنْ  
يَقُولَ النَّاسُ: ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ، وَفِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ،  
ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى  
السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا غُلَامًا وَقَالَ مَرَّةً: عَبْدًا  
وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقْتُهُ فَحُدِّثَ بِذَلِكَ فَقَالَ:  
«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٧ - \* (عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بَنِ كِنَانَةَ قَالَ:  
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا.  
يَقُولُ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» قَالَ:  
وَأَبُو جَهْلٍ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ  
لَا يَغْرَنِّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ لِيَتْرَكُوا آلِهَتَكُمْ،  
وَلِيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى، قَالَ: وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ ... الْحَدِيثُ)\*<sup>(٧)</sup>.

(١) أَسْتَأْنِسُ: الظاهر من إجابته ﷺ أن الاستئناس هنا هو

الاستئذان في الأنس والمحادثة، ويدل عليه قوله: فجلست.

(٢) أهبا ثلاثة: جمع إهاب وهو الجلد غير المدبوغ.

(٣) من شدة موجدته: أي غضبه.

(٤) مسلم ٢ (١٤٧٩).

(٥) أبو حسن هو عليّ - رضي الله عنه - وهو زوج السيدة

فاطمة - رضي الله عنها -.

(٦) سنن النسائي ١١٦/٨ رقم (٥١٤٠)، وأحمد في المسند

(٥/٢٧٨)، وقال محقق جامع الأصول (٤/٧٢٨):

وإسناده صحيح.

(٧) المسند (٥/٣٧٦) برقم (٢٣٢٥٤)، وذكره الهيثمي في

المجمع ٢٢/٦، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الغرور»

١ - \* (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

كُنْتُ أَقْرَى رَجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمَنَى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً<sup>(١)</sup> فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ<sup>(٢)</sup> أُمُورُهُمْ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا<sup>(٤)</sup> عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهَلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتُ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِيَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا وَاللَّهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا أَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَلْتُ الرِّوَاخَ حِينَ

زَاغَتِ الشَّمْسُ حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمَنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مِنْذُ اسْتُخْلِفَ. فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ! فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاَهَا فَلْيَحْدِثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَيْنَا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ. ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيهَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفِّرَ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ - أَوْ إِنْ كُفِّرَ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ - أَلَا

(١) فلتة: فجأة.

(٢) يغصبوهم: يغلبوهم على الأمر.

(٣) غوغاءهم: السفلة المسرعين إلى الشر.

(٤) يطيرها: يطلقها.



ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فَلَانًا، فَلَا يَغْتَرَّنَ أَمْرُو أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ <sup>(٢)</sup>، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهٗ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاَنْطَلِقْنَا نُرِيدُهُمْ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا مَا تَمَلَّأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ. فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مُزْمَلٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: يُوعَكُ. فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا

تَشْهَدُ خَطِيبُهُمْ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ - مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ - رَهْطٌ، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ <sup>(٣)</sup>، فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَرِلُونَا <sup>(٤)</sup> مِنْ أَصْلِنَا وَأَنْ يَحْضُنُونَا <sup>(٥)</sup> مِنْ الْأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ - وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةَ أَعْجَبْتَنِي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي بَكْرٍ - وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ. فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبْتَنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ. فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرِفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا. وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايَعُوا أَيُّهُمَا شِئْتُمْ - فَأَخَذَ بِيَدِي وَيَدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا - فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أَقْدِمَ فَتَضْرِبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِيَّاهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوَّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ <sup>(٦)</sup>، وَعُذَيْقُهَا الْمُرْجَبُ.

(٤) يختزلونا: يعوقنا عنها.

(٥) يحضنوننا: يحبسونه عنا.

(٦) أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ: وَعُذَيْقُهَا الْمُرْجَبُ: أي قد جربتني الأمور، ولي رأي وعلم يشتفي بهما كما تشتفي هذه الإبل الجربى بهذا الجذل، وصغره على جهة المدح.

(١) تقطع الأعناق إليه: أي أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر.

(٢) تغرّة أن يقتل: أي من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل.

(٣) دفت دافة من قومكم: أي أنكم قوم طرأة غرباء أقبلتم من مكة إلينا، ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا.



مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَامَعَشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ،  
وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرَّقَتْ مِنَ الْاِخْتِلَافِ،  
فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ  
وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعْتُهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ  
بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ،  
فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ. قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا  
وَجَدْنَا فِيهَا حَضْرًا مِنْ أَمْرِ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ،  
خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً أَنْ يَبَايَعُوا رَجُلًا  
مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَاِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِمَّا  
نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فُسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ  
مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً  
أَنْ يُقْتَلَ»\*(١).

٢ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَقْوَى  
اللَّهِ مِفْتَاحُ سِدَادٍ<sup>(٢)</sup> وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ  
مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، فَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمَرَا  
نَاكِسًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا<sup>(٤)</sup>، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا<sup>(٥)</sup>، فَإِنَّهُ  
هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ<sup>(٦)</sup>، زَائِرٌ غَيْرُ مُحْبُوبٍ،

وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ<sup>(٧)</sup>  
غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ<sup>(٨)</sup>، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ  
دَوَاجِي ظُلُلِهِ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ<sup>(٩)</sup> غَمَرَاتِهِ،  
وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَالْيَمُّ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُؤُ اطْبَاقِهِ،  
وَجُشُوبَةٌ<sup>(١٠)</sup> مَذَاقِهِ فَاسَكْتَ نَجِيكُمْ<sup>(١١)</sup>، وَفَرَّقَ  
نَدِيكُمْ، فَلَا تَعْرِتُكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ اخْتَلَبُوا  
دَرَجَاتَهَا<sup>(١٢)</sup>، وَأَصَابُوا غَرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا  
جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا،  
فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ<sup>(١٣)</sup> خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا،  
وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا»\*(١٤).

٣ - \* (وَعَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ صَاحَ  
بِغُلَامٍ لَهُ مَرَاتٍ، فَلَمْ يُلَبَّهْ، فَنَظَرَ، فَإِذَا هُوَ بِالْبَابِ،  
فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تُجِبْنِي؟ قَالَ: لِيَقْتِي بِحِلْمِكَ، وَأَمْنِي مِنْ  
عُقُوبَتِكَ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ فَأَعْتَقَهُ»\*(١٥).  
٤ - \* (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَفَى  
بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا وَكَفَى بِالْأَغْتِرَارِ بِاللَّهِ جَهْلًا»\*(١٦).

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٣٠).

(٢) السداد: بالكسر: ما يسد به الشيء ومنه سداد الثغر.

(٣) الناكس: الراجع.

(٤) الحابس: الذي يمنع صاحبه من العمل.

(٥) الموت الخالس: الذي يأخذ صاحبه على غفلة.

(٦) الطيات: النيات.

(٧) التكنف: الحلول بالأكناف وهي الضواحي.

(٨) المعابل: نصل عريض طويل.

(٩) الحنادس: الظلم.

(١٠) الجشوبة: خشونة المذاق.

(١١) النجي: القوم يتناجون.

(١٢) الدرة: اللين.

(١٣) الغرارة: فعالة من الغرور.

(١٤) منال الطالب لابن الأثير ٣٦٤.

(١٥) تفسير القرطبي (١٠/١٦١).

(١٦) الإحياء (٣/٤١١).



٥ - \* (وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيَخْلُو اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَاذَا غَرَّكَ بِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟) \* (١).

٦ - \* (دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الشَّامَ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، اسْمَعُوا قَوْلَ أَخٍ نَاصِحٍ فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ؟ إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا وَأَمَلُوا بَعِيدًا وَجَمَعُوا كَثِيرًا، فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ غُرُورًا وَجَمَعَهُمْ ثُبُورًا وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا) \* (٢).

٧ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (فاطر/ ٥): الْغُرُورُ: الشَّيْطَانُ) \* (٣).

٨ - \* (عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار/ ٦). قَالَ: الْإِنْسَانُ: أَبِي بَنْ خَلْفٍ) \* (٤).

٩ - \* (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى انْطَلِقْ بِرِسَالَتِي فَإِنَّكَ بِسَمْعِي وَعَيْنِي وَإِنَّ مَعَكَ يَدِي وَبَصَرِي وَإِنِّي قَدْ أَلْبَسْتُكَ جَنَّةً مِنْ سُلْطَانِي

لِتَسْتَكْمِلَ بِهَا الْقُوَّةَ فِي أَمْرِي فَأَنْتَ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنْدِي، بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقٍ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِي، بَطَرَ نِعْمَتِي وَأَمِنَ مَكْرِي وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا عَنِّي، جَحَدَ حَقِّي وَأَنْكَرَ رُبُوبِيَّتِي) \* (٥).

١٠ - \* (عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ مَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ غَيْرُ هَذَا الْعَدُوِّ وَالشَّيْطَانِ) \* (٦).

١١ - \* (عَنِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَّا يَغْتَرَّ فَلَا يَغْتَرَّ) \* (٧).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْوَفَاةُ، قَالَ: ائْتُونِي بِكَفْنِي الَّذِي أَكْفَنُ فِيهِ، أَنْظُرْ إِلَيْهِ. فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَمَا لِي كَثِيرٌ مَا أَخْلَفْتُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا هَذَا، ثُمَّ وَلَّى ظَهْرَهُ وَبَكَى وَقَالَ: أَفِّ لَكَ مِنْ دَارٍ إِنْ كَانَ كَثِيرُكَ لَقَلِيلٌ وَإِنْ كَانَ قَلِيلُكَ لَكَثِيرٌ وَإِنْ كُنَّا مِنْكَ لَفِي غُرُورٍ) \* (٨).

١٣ - \* (قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: لَوْ قَالَ لِي أَحَدٌ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ لَقُلْتُ غَرَّنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِشَارَةِ: إِنَّمَا قَالَ: بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دُونَ سَائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ كَأَنَّهُ لَقَنَهُ الْإِجَابَةَ؛ وَهَذَا الَّذِي يُحِيلُهُ

(٧) مسلم ج ١ ص ٤٥٦ ، وقد ذكر الزهري ذلك تعقيباً على

ما جاء في حديث عتبان من قوله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى

النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَغَيَّرُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» انظر

الحديث تماماً في مسلم ١ (٣٣) ص ٤٥٥.

(٨) الدر المنثور (٣/ ٤٢٩).

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦١).

(٢) أدب الدنيا والدين ص ١٢٨.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٢٥٤).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٥٣٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٦).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨١).



هَذَا الْقَائِلُ لَيْسَ بِطَائِلٍ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ  
يُنْبِئُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَابَلَ الْكَرِيمُ بِالْأَفْعَالِ  
الْقَيْحَةِ وَأَعْمَالِ الْفُجُورِ\*<sup>(١)</sup>.

• ١٤٠ - \* (رَوَى الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ بَعْضِ  
الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ قَالَ: يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ اْعْمَلْ بِعِلْمِكَ،  
وَأَعْطِ فَضْلَ مَالِكَ، وَاحْبِسِ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِكَ إِلَّا  
بِشَيْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ يَنْفَعُكَ عِنْدَ رَبِّكَ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ  
إِنَّ الَّذِي عَلِمْتَ ثُمَّ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ قَاطِعٌ حُجَّتَكَ  
وَمَعْدَرَتَكَ عِنْدَ رَبِّكَ إِذَا لَقِيْتَهُ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ إِنَّ  
الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ لِيَشْغُلَكَ عَمَّا نَهَيْتَ عَنْهُ  
مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ لَا تَكُونَنَّ قَوِيًّا فِي  
عَمَلٍ غَيْرِكَ ضَعِيفًا فِي عَمَلِ نَفْسِكَ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ  
لَا يَشْغَلَنَّكَ الَّذِي لِعَيْرِكَ عَنِ الَّذِي لَكَ، يَا صَاحِبَ  
الْعِلْمِ عَظِّمِ الْعُلَمَاءَ، وَزَاحِمُهُمْ، وَاسْتَمِعْ مِنْهُمْ، وَدَعْ  
مُنَازَعَتَهُمْ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ عَظِّمِ الْعُلَمَاءَ لِعِلْمِهِمْ،  
وَصَغِّرِ الْجُهَّالَ لِجَهْلِهِمْ، وَلَا تُبَاعِدْهُمْ وَقَرِّبْهُمْ  
وَعَلِّمُهُمْ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ لَا تُحَدِّثْ بِحَدِيثٍ فِي مَجْلِسٍ  
حَتَّى تُفْهَمَهُ، وَلَا تُجِبْ أَمْرًا فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مَا قَالَ  
لَكَ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ لَا تَغْتَرَّ بِاللَّهِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِالنَّاسِ  
فَإِنَّ الْغَرَّةَ بِاللَّهِ تَرْكُ أَمْرِهِ، وَالْغَرَّةُ بِالنَّاسِ اتِّبَاعُ هَوَاهُمْ،  
وَاحْذَرْ مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَاحْذَرْ مِنَ النَّاسِ  
فَنتَهُمُ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ إِنَّهُ لَا يَكْمُلُ ضَوْءُ النَّهَارِ إِلَّا

بِالشَّمْسِ كَذَلِكَ لَا تَكْمُلُ الْحِكْمَةُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ، يَا  
صَاحِبَ الْعِلْمِ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ الزَّرْعُ إِلَّا بِالْمَاءِ وَالثَّرَابِ،  
كَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، يَا صَاحِبَ  
الْعِلْمِ كُلُّ مُسَافِرٍ مُتَزَوِّدٍ وَسَيَّجِدُ إِذَا احتَاجَ إِلَى زَادِهِ مَا  
تَزَوَّدَ، وَكَذَلِكَ سَيَّجِدُ كُلُّ عَامِلٍ إِذَا احتَاجَ إِلَى عَمَلِهِ فِي  
الْآخِرَةِ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ  
أَنْ يُخْضِكَ عَلَى عِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ لَكَ  
كَرَامَتَكَ عَلَيْهِ، فَلَا تَحْوَلَنَّ إِلَى غَيْرِهِ فَتَرْجِعَ مِنْ كَرَامَتِهِ  
إِلَى هَوَانِهِ، يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِنْ تَنْقُلَ الْحِجَارَةَ  
وَالْحَدِيدَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يَقْبَلُ  
حَدِيثَكَ، وَمَثَلُ الَّذِي يُحَدِّثُ مَنْ لَا يَقْبَلُ حَدِيثَهُ كَمَثَلِ  
الَّذِي يُنَادِي الْمَيِّتَ وَيَضَعُ الْمَائِدَةَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ\*<sup>(٢)</sup>.

١٥ - \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَكَانَ  
أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا حَزَنُوا، وَقَالُوا:  
ذَنْبٌ عَجَلْتُ عُقُوبَتُهُ، وَرَأَوْا ذَلِكَ عَلَامَةَ الْمَقْتِ  
وَالْإِهْمَالِ، وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الْفَقْرُ قَالُوا: مَرْحَبًا بِشِعَارِ  
الصَّالِحِينَ، وَالْمَغْرُورُ إِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا ظَنَّ أَنَّهَا  
كَرَامَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِذَا احْتَرَفَتْ عَنْهُ ظَنَّ أَنَّهَا  
هَوَانٌ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِذَا عَصَيْتَكَ  
نَفْسُكَ فِيمَا كَرِهْتَ فَلَا تُطْعَمَ فِيهَا أَحَبَّتْ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ  
ثَنَاءُ مَنْ جَهَلَ أَمْرَكَ)\*<sup>(٤)</sup>.

(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٣/ ٤٠٤).

(٤) أدب الدنيا والدين ص ٢٣٠.

(١) تفسير الطبري (١٩/ ١٦١).

(٢) سنن الدارمي ج ١ ص ١٥٨ - ١٥٩.



١٧ - \* (قِيلَ لِلْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ: لَوْ أَقَامَكَ

اللَّهُ - تَعَالَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لَكَ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ مَاذَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: غَرَّنِي سُتُورُكَ الْمُرْخَاةُ لِأَنَّ الْكَرِيمَ هُوَ السَّتَّارُ. نَظَّمَهُ ابْنُ السَّمَّاءِ فَقَالَ:

يَا كَاتِمَ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحْيِي

وَاللَّهُ فِي الْخَلْوَةِ ثَانِيكََا

غَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمَهَالُهُ

وَسَرُّهُ طُولَ مَسَاوِيكََا) \* (١).

١٨ - \* (وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: كَمْ مِنْ

مَغْرُورٍ تَحْتَ السِّتْرِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ) \* (٢).

١٩ - \* (وَقَالَ ابْنُ طَاهِرٍ الْأَبْهَرِيُّ:

يَا مَنْ غَلَا فِي الْعُجْبِ وَالتَّيِّهِ

وَعَرَّهُ طُولُ تَمَادِيهِ

أَمَلَى لَكَ اللَّهُ فَبَارَزْتَهُ

وَلَمْ تَخَفْ غِبَّ مَعَاصِيهِ) \* (٣).

٢٠ - \* (يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

(الانفطار/ ٦) هَذَا تَهْدِيدٌ، لَا كَمَا يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ النَّاسِ

مِنْ أَنَّهُ إِرْشَادٌ إِلَى الْجَوَابِ حَيْثُ قَالَ الْكَرِيمُ حَتَّى

يَقُولَ قَائِلُهُمْ غَرَّهُ كَرَمُهُ بَلِ الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مَا غَرَّكَ

يَا بَنَ آدَمَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ أَيِ الْعَظِيمِ حَتَّى أَقْدَمْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَقَابَلْتَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي؟ يَا بَنَ آدَمَ مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟» \* (٤).

٢١ - \* (قَالَ مِسْعَرٌ: كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا

وَلَيْسَ يَسْتَكْمِلُهُ وَمُنْتَظَرٌ غَدًا وَلَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَوْ رَأَيْتُمْ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ لَا بُغْضُتُمْ الْأَمَلَ وَغُرُورُهُ) \* (٥).

٢٢ - \* (رَوَى الْمَاورِدِيُّ عَنْ بَعْضِ الْبُلْغَاءِ:

الهُوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ، وَالْدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ، فَاتْرُكِ الْهُوَى

تَسْلَمْ، وَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَغْنَمْ، وَلَا يَغُرَّتْكَ هَوَاكَ

بَطِيبِ الْمَلَاهِي، وَلَا تَفْتِنَنَّكَ دُنْيَاكَ بِحُسْنِ الْعَوَارِي،

فَمُدَّةُ اللَّهْوِ تَنْقَطِعُ وَعَارِيَةُ الدَّهْرِ تُرْتَجِعُ وَيَبْقَى عَلَيْكَ

مَا تَرْتَكِبُهُ مِنَ الْمَحَارِمِ، وَتَكْتَسِبُهُ مِنَ الْمَآثِمِ) \* (٦).

٢٣ - \* (نَقَلَ الْمَاورِدِيُّ عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ:

الدُّنْيَا إِمَّا مُصِيبَةٌ مُوجِعَةٌ، وَإِمَّا مَنِيةٌ مُفْجِعَةٌ. وَقَالَ

الشَّاعِرُ:

خَلَّ دُنْيَاكَ إِنَّمَا يَعْقُبُ الْخَيْرَ شَرُّهَا

هِيَ أُمُّ تَعْقٍ مِنْ نَسْلِهَا مَنْ يَبْرُهَا

كُلُّ نَفْسٍ فَإِنَّهَا تَبْتَغِي مَا يَسُرُّهَا

وَالْمَنَايَا تَسُوقُهَا وَالْأُمَانِي تَغُرُّهَا

فَإِذَا اسْتَحْلَتِ الْجَنَى أَعْقَبَ الْحُلُوفُ مُرُّهَا

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥١).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٢٣.

(٦) المرجع السابق، ص ٣٨، ٣٩.

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦١).

(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.



يَسْتَوِي فِي ضَرْيَحِهِ عَبْدُ أَرْضٍ وَحُرُّهَا  
فَإِذَا رُضْتَ نَفْسُكَ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ بِهَا وَصَفْتُ.  
اعْتَضْتَ مِنْهَا بِثَلَاثِ خِلَالٍ إِحْدَاهُنَّ: أَنْ تُكْفَى  
إِشْفَاقَ الْمُحِبِّ وَحَذَرَ الْوَائِقِ فَلَيْسَ لِمُشْفِقٍ ثِقَةٌ وَلَا  
لِحَازِرٍ رَاحَةٌ.  
وَالثَّانِيَةُ: أَنْ تَأْمَنَ الْإِغْتِرَارَ بِمَلَاهِيهَا. فَتَسْلَمَ  
مِنْ عَادِيَةِ دَوَاهِيهَا فَإِنَّ اللَّاهِيَّ بِهَا مَغْرُورٌ وَالْمَغْرُورُ فِيهَا  
مَذْعُورٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ تَسْتَرِيحَ مِنْ تَعَبِ السَّعْيِ لَهَا وَوَهْنِ  
الْكَدِّ فِيهَا) \*<sup>(١)</sup>.

٢٤ - \* (رَوَى الْمَآوَزِيُّ عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ  
قَوْلَهُ: إِنَّ لِلْبَاقِي بِالْمَاضِي مُعْتَبَرًا وَلِلْآخِرِ بِالْأَوَّلِ  
مُزْدَجَرًا وَالسَّعِيدُ لَا يَرْكُنُ إِلَى الْخُدَعِ وَلَا يَغْتَرُّ  
بِالطَّمَعِ) \*<sup>(٢)</sup>.

٢٥ - \* (وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: مِنَ النَّاسِ مَنْ  
يَغُرُّهُ تَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَقْطَعُ بِالْعَفْوِ،  
وَأَكْثَرُهُمْ مُتَزَلِّزِلُ الْإِيمَانِ فَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُمَيِّتَنَا  
مُسْلِمِينَ) \*<sup>(٣)</sup>.

٢٦ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: أَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ  
إِغْتِرَارُ الْإِنْسَانِ بِالسَّلَامَةِ وَتَأْمِيلُهُ الْإِصْلَاحَ فِيمَا بَعْدُ  
وَلَيْسَ لِهَذَا الْأَمَلِ مُنْتَهَى وَلَا لِلْإِغْتِرَارِ حَدٌّ) \*<sup>(٤)</sup>.

٢٧ - \* (قِيلَ لِبَشِيرٍ: لِمَ لَمْ تَتَزَوَّجْ؟ فَقَالَ: عَلَى  
مَاذَا أَغُرُّ مُسْلِمَةً وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَهُنَّ  
مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة/ ٢٢٨)) \*<sup>(٥)</sup>.  
٢٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي الْإِغْتِرَارِ بِالظُّوَاهِرِ:  
كَيْفَ غَرَّكَ زُخْرُفٌ تَعْلَمُ بِعَقْلِكَ بَاطِنَهُ، وَتَرَى بِعَيْنٍ  
فِكْرَكَ مَالَهُ؟ كَيْفَ آثَرْتَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ كَيْفَ بَعْتَ  
بِوَكُوسٍ؟ كَيْفَ اخْتَرْتَ لَذَّةَ رَقْدَةٍ عَلَى انْتِبَاهٍ  
مُعَامَلَةٍ) \*<sup>(٦)</sup>.

٢٩ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: مَنْ تَفَكَّرَ فِي عَوَاقِبِ  
الدُّنْيَا أَخَذَ الْحِذْرَ، وَمَنْ أَيْقَنَ الطَّرِيقَ تَأَهَّبَ لِلْسَّفَرِ، مَا  
أَعْجَبَ أَمْرَكَ يَا مَنْ يُوقِنُ بِأَمْرِ ثُمَّ يَنْسَاهُ وَيَتَحَقَّقُ ضَرَرَ  
حَالٍ ثُمَّ يَغْشَاهُ ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾  
(الأحزاب/ ٣٧)، تَغْلِبُكَ نَفْسُكَ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا  
تَغْلِبُهَا عَلَى مَا تَسْتَيْقِنُ، أَعْجَبُ الْعَجَائِبِ سُورُوكَ  
بِغُرُورِكَ، وَسَهْوُكَ فِي هَوَاكَ عَمَّا قَدْ خَبِيَ لَكَ، تَغْتَرُّ  
بِصِحَّتِكَ وَتَنْسَى دُنُوَّ السَّقَمِ وَتَفْرَحُ بِعَافِيَتِكَ غَافِلًا عَنْ  
قُرْبِ الْأَلَمِ، لَقَدْ أَرَاكَ مَضْرُوعًا غَيْرَكَ مَضْرَعَكَ، وَأَبْدَى  
مَضْجَعُ سِوَاكَ - قَبْلَ الْمَمَاتِ - مَضْجَعَكَ، وَقَدْ  
شَغَلَكَ نَيْلُ لَذَاتِكَ عَنْ ذِكْرِ خَرَابِ ذَاتِكَ) \*<sup>(٧)</sup>.

(١) غُرُورُ الْكُفَّارِ وَالْفُسَّادِ وَالْعُصَاةِ مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ

(٥) صيد الخاطر ٣٩٢.

(٦) صيد الخاطر ١٤٦.

(٧) صيد الخاطر ص ٤.

(١) أدب الدنيا والدين ص ١١٦، ١١٧.

(٢) أدب الدنيا والدين ص ١٢٣.

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي ٤٨٤.

(٤) صيد الخاطر ٣٩٣.



## من مضار «الغرور»

- (١) غُرُورُ الْكُفَّارِ وَالْفُسَّادِ وَالْعَصَاةِ مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ الْغُرُورِ إِحْقَاقًا لِلْأَذَى.
- (٢) الْغُرُورُ دَلِيلُ فَسَادِ النَّفْسِ وَخُبْثِ الطَّوْيَةِ.
- (٣) الْغُرُورُ بَعْفُ اللَّهِ يُوقِعُ فِي الْهَلَاكِ.
- (٤) غُرُورُ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ يُلْهِمُهُمْ عَنِ الْعَمَلِ.
- (٥) غُرُورُ الْعِبَادِ يُفْسِدُ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ.
- (٦) الْغُرُورُ يُؤَدِّي إِلَى الطُّغْيَانِ وَالْكَفْرِ أَوْ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ.
- (٧) الْغُرُورُ فِيهِ جُرْأَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- (٨) هُوَ خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ.
- (٩) فِيهِ جَهَالَةٌ بِحَقِيقَةِ النَّفْسِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ خُلِقَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمٍ مَسْنُونٍ.
- (١٠) الْغُرُورُ يَتَنَافَى مَعَ الْعِبُودِيَّةِ الْحَقَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى.
- (١١) الْغُرُورُ يَهْلِكُ الْأُمَّمَ وَيُصِيبُ الْأَفْرَادَ بِالْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ الْخَطِيرَةِ.
- (١٢) الْغُرُورُ يُورِثُ الْكِبَرَ وَالْعُجْبَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ.



## الغش

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٨	٣

### الغش لغة:

الْغِشُّ اسْمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ غَشَّهْ يَغُشُّهُ غِشًّا - بِالْكَسْرِ - وَهُوَ مَا خُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (غ ش ش) يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْغَيْنُ وَالشَّيْنُ أَصُولٌ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الشَّيْءِ وَاسْتِعْجَالٍ فِيهِ. مِنْ ذَلِكَ الْغِشُّ، وَيَقُولُونَ: الْغِشُّ أَلَّا تَمَحَّضَ النَّصِيحَةَ»<sup>(١)</sup>. وَاسْتَغَشَّهْ خِلَافٌ اسْتَنْصَحَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْفَيْوَمِيُّ: «غَشَّهْ غِشًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَالْاسْمُ غِشٌّ - بِالْكَسْرِ - لَمْ يَنْصَحْهُ وَزَيَّنَ لَهُ غَيْرَ الْمَصْلَحَةِ، وَلَبَّنُ مَغْشُوشٌ، مَخْلُوطٌ بِالْمَاءِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَشَّهْ يَغُشُّهُ غِشًّا لَمْ يَمَحَّضْهُ النَّصْحَ، وَأَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَضْمَرَهُ، وَهُوَ بَعِيْنُهُ، عَدَمُ الْإِمْحَاضِ فِي النَّصِيحَةِ كَغَشَّشَهُ تَغْشِيْشًا، وَهُوَ مُبَالِغَةٌ فِي الْغِشِّ. وَالْغِشُّ: الْغُلُّ وَالْحَقْدُ، وَقَدْ غَشَّ صَدْرُهُ يَغِشُّ إِذَا غَلَّ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغِشُّ نَقِيضُ النَّصْحِ، وَهُوَ مَا خُودٌ مِنَ الْغَشِّشِ وَهُوَ الْمَشْرَبُ الْكَدِرُ. وَمِنْ هَذَا الْغِشُّ فِي الْبَيَاعَاتِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا».

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَقَدْ غَشَّهْ يَغُشُّهُ غِشًّا: لَمْ يَمَحَّضْهُ النَّصِيحَةَ، وَشَيْءٌ مَغْشُوشٌ، وَرَجُلٌ غِشٌّ: غَاشٌّ، وَالْجَمْعُ: غِشُّونَ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ: مُخَلَّفُونَ، وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ

غَشُّوا الْأَمَانَةَ صُنْبُورٌ لِصُنْبُورٍ

وَاسْتَغَشَّهْ وَاعْتَشَّهْ: ظَنَّ بِهِ الْغِشَّ، وَهُوَ خِلَافٌ

اسْتَنْصَحَهُ.

وَاعْتَشَّشْتُ فُلَانًا: أَيَّ عَدَدْتُهُ غَاشًّا، قَالَ

الشَّاعِرُ:

أَيَا رَبِّ مَنْ تَعَشَّهْ لَكَ نَاصِحٌ

وَمُتَّصِحٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ<sup>(٥)</sup>.

### الغش اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغِشُّ مَا يَخْلَطُ مِنَ الرَّدِيِّ

بِالْجَيِّدِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْغِشُّ (الْمُحَرَّمُ) أَنْ يَعْلَمَ ذُو

السِّلَعَةِ مِنْ نَحْوِ بَائِعٍ أَوْ مُشْتَرٍ فِيهَا شَيْئًا لَوْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ

مُرِيدٌ أَخَذَهَا مَا أَخَذَهَا بِذَلِكَ الْمُقَابِلِ<sup>(٧)</sup>.

(٥) لسان العرب (٦/٣٢٣).

(٦) التوقيف (٢٥٢).

(٧) الزواجر (٣٢٣).

(١) المقاييس (٤/٣٨٣).

(٢) الصحاح (٣/١٠١٣).

(٣) المصباح المنير (١٧٠).

(٤) التاج (٩/١٥٤).



وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغِشُّ: سَوَادُ الْقَلْبِ وَعُبُوسُ  
الْوَجْهِ<sup>(١)</sup>.

## • أنواع الغش:

لِلْغِشِّ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ أَهَمُّهَا:

١- الْغِشُّ فِي الْبَيْعِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَامَلَاتِ  
وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُنَاوِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ فِي تَعْرِيفِهَا  
لِلْغِشِّ.

٢- الْغِشُّ فِي النُّصْحِ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ  
الْكَفَوِيُّ، وَيُرَادُ بِهِ عَدَمُ الْإِخْلَاصِ فِي النُّصْحِ، وَمِنْهُ  
قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ: «غَشَّ غَشًّا» لَمْ يَمَحْضْهُ النَّصِيحَةَ.

٣- الْغِشُّ لِلرَّعِيَّةِ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ  
الذَّهَبِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الْكَبِيرَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ، وَعَلَيْهِ  
قَوْلُهُ ﷺ «أَيُّمَا رَاعٍ غَشَّ رَعِيَّتَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

## حكم الغش:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ النَّوَءَ الْأَوَّلَ مِنَ الْغِشِّ:  
وَهُوَ غِشُّ الْبَيْعِ وَنَحْوِهَا مِنَ الْكِبَائِرِ، فَقَالَ: عَدُّ هَذَا  
كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِرٌ مَا فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ مِنْ نَفْيِ  
الْإِسْلَامِ عَنِ الْغَاشِّ مَعَ كَوْنِهِ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ، أَوْ

كَوْنِ الْمَلَائِكَةِ تَلْعَنُهُ، وَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّهُ صَغِيرَةٌ  
فِيهِ نَظَرٌ لِمَا ذَكَرَ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا النَّوَءُ الثَّانِي: وَهُوَ الْغِشُّ فِي النَّصِيحَةِ فَهُوَ  
أَيْضًا مِنَ الْكِبَائِرِ الْبَاطِنَةِ، لِأَنَّهُ مَرَجَعُهَا سَوَادُ الْقَلْبِ،  
وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهَا مَا يَنْطَبِقُ عَلَى سَائِرِ الْكِبَائِرِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي  
يُذَمُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى الزَّانِ وَالسَّرِيقَةِ وَشُرْبِ  
الْخَمْرِ<sup>(٤)</sup>.

أَمَّا النَّوَءُ الثَّلَاثُ: وَهُوَ غِشُّ الْإِمَامِ لِلرَّعِيَّةِ. فَقَدْ  
عَدَّهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ مِنَ الْكِبَائِرِ أَيْضًا. فَقَالَ: الْكَبِيرَةُ  
السَّادِسَةُ عَشْرَةَ هِيَ غِشُّ الْإِمَامِ لِلرَّعِيَّةِ وَظُلْمُهُ لَهُمْ،  
وَقَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِآيَاتٍ عَدِيدَةٍ وَأَحَادِيثَ مُخْتَلِفَةٍ  
مِنْهَا الْحَدِيثُ رَقْمُ (٣) «... وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ  
اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»<sup>(٥)</sup>.

[ للاستزادة: انظر صفات: التطفيف - الخيانة -

التناجش - النفاق - أكل الحرام - سوء المعاملة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمانة - حسن

المعاملة - النصيحة].

## الآيات الواردة في «الغش» معني

١- وَيَلْلِمُطْفِقِينَ ﴿١﴾

الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾<sup>(٦)</sup>

(١) الكليات (٦٧٢).

(٢) الكبائر (٧٣).

(٣) الزواجر (٣٢٠).

(٤) المرجع السابق (٩٨)، وقد عد هذا الغش الكبيرة الخامسة.

(٥) انظر ذلك مفصلاً في الكبائر (٧٢، ٧٦).

(٦) المطففين: ١ - ٣ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغش»

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا  
فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا . فَقَالَ: « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ  
الطَّعَامِ؟ » قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: « أَفَلَا  
جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ  
مِنْنِي » \* (٢) .

٣- \* (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ،  
يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
الْجَنَّةَ » ) \* (٣) .

١- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: « يَطْلُعُ  
عَلَيْكُمْ الْآنَ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ... »  
- الْحَدِيثُ وَفِيهِ - : فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟  
فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ . قَالَ: فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ ، فَلَمَّا  
وَلَيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ  
فِي نَفْسِي عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا ، وَلَا أَحْسَدُهُ عَلَى  
خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَهَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ  
بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ ) \* (١) .

٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغش» معنًى

٥- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ  
وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ) \* (٥) .

٦- \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ:  
« أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي

٤- \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ  
الْكِبَائِرِ؟ (ثَلَاثًا): الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ  
وَشَهَادَةُ الزُّورِ (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ) » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
مُتَكِنًا فَجَلَسَ . فَمَا زَالَ يُكْرِزُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ  
سَكَتَ ) \* (٤) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٤) ، ومسلم (٨٧) واللفظ له .  
(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٣٧) ، ومسلم (٢١٢٤) واللفظ  
له .

(١) أحمد في المسند (١٦٦/٣) واللفظ له ، والبغوي في شرح  
السنة (١٣/١١٣ ، ١١٤) ، وقال : محققه إسناده صحيح .  
(٢) مسلم (١٠٢) .  
(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٥٠) ، ومسلم (١٤٢) واللفظ له .



فَسَنُفِقَ عَلَيْكَ، وَأَبْعَثُ جَيْشًا نَبَعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ  
بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو  
سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ  
لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ.  
قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرٌ<sup>(١٠)</sup> لَهُ،  
الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ<sup>(١١)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا.  
وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ<sup>(١٢)</sup>. وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ.  
وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ  
وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبُ<sup>(١٣)</sup> «وَالشَّنْظِيرُ»<sup>(١٤)</sup>  
الْفَحَّاشُ «وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفَقَ فَسَنُفِقَ

يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ<sup>(١)</sup>. وَإِنِّي  
خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ<sup>(٢)</sup>. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ  
فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٣)</sup> عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَلْتُ  
لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ  
اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(٤)</sup>، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ،  
إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ  
وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(٦)</sup>. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(٧)</sup>.  
تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا.  
فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي<sup>(٨)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ:  
اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَاغْزِهِمْ نُغْرَكَ<sup>(٩)</sup>. وَأَنْفَقَ

بالعداوة والكفر، ومنهم من ينافق.

(٧) كتابا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه  
الذهاب، بل يبقى على ممر الزمان.

(٨) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز،  
أي يكسر.

(٩) نغرك: أي نعينك.

(١٠) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل:  
هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد عليه.

(١١) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع. أي يتبعون  
ويتبعون. وفي بعض النسخ: يتبعون أي يطلبون.

(١٢) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر.  
قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته  
إذا سترته وكتمته. هذا هو المشهور. وقيل: هما لغتان فيهما  
جميعا.

(١٣) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو  
الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(١٤) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السوء  
الخلق.

(١) كل مال نحلته عبدا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله  
تعالى: كل مال إلخ.. ومعنى نحلته: أعطيته. أي كل مال  
أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال. والمراد إنكار ما  
حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة  
والحامي وغير ذلك. وأنها لم تصر حراما بتحريمهم. وكل  
مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٢) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي.  
وقيل: مستقيمين منييين لقبول الهداية.

(٣) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما  
كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل. وقيل: اجتال الرجل  
الشيء ذهب به. واجتال أموالهم ساقها وذهب بها.

(٤) فمقتهم: المقت أشد البغض.

(٥) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك  
بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٦) إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر  
منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير  
ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى،  
وغیر ذلك. وأبتي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من  
يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومنهم من يتخلف وينابذ



زور<sup>(٧)</sup> \* .

عَلَيْكَ<sup>(١)</sup> \* .

٧- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَى أَنْ تُتْلَى السِّلَعُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَبْلُغَ  
الْأَسْوَاقَ) \*<sup>(٣)</sup> .

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبَيْعِ .  
فَقَالَ: لَا خِلَابَةَ<sup>(٤)</sup>) \*<sup>(٥)</sup> .

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ: رَجُلٌ  
عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاحَةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ  
بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا  
بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ  
إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا . فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ  
يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» \*<sup>(٦)</sup> .

١٠- \* (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ  
امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضُرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ  
جُنَاحٌ أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي؟ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبِي

١١- \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ؛ قَالَ:  
قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرِ .  
فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ، إِنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَاهُ الزُّورَ) \*<sup>(٨)</sup> .

١٢- \* (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ .  
قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ:  
مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا  
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسُ . غَيْرَ أَنَّهُ  
قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ . قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ؟  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ،  
وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ . وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا .  
وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» \*<sup>(٩)</sup> .

١٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يُتْلَى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ وَلَا يَبِيعُ  
بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ  
لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ . فَمَنْ ابْتِاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ  
فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا  
وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ» \*<sup>(١٠)</sup> .

٥ (٢٣٥٣) .

(١) مسلم ٤ (٢٨٦٥) .

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠) واللفظ  
له .

(٢) السلع: جمع سلعة، كسدره وسدر وهو المتاع وما يتجر به .  
(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢١٦٥)، ومسلم (١٥١٧) واللفظ  
له .

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٣٨)، ومسلم (٢١٢٧)  
واللفظ له، والكبة شعر ملفوف بعرضه على بعض .

(٤) لا خِلَابَةَ: لا تخلبوني أي لا تخدعوني .

(٩) مسلم (١٩٧٨) .

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٦٤) واللفظ له، ومسلم  
(١٥٣٣) .

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥) واللفظ  
له .

(٦) مسلم (١٠٨) واللفظ له، وبعضه عند البخاري الفتح



- ١٤ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُفْتَرِقٍ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ ») \* (١).
- ١٥ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُحْلِلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ) \* (٢).
- ١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ<sup>(٣)</sup> كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ<sup>(٤)</sup> لَيْيْمٌ» \* (٥).
- ١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ<sup>(٦)</sup>) \* (٧).
- ١٨ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ<sup>(٨)</sup>) \* (٩).

## من الآثار الواردة في ذمّ «الغش»

- ١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أَحْسَنُ الْكَهَانَةَ ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ . فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ» \* (١٠).
- ٢ - \* (قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: «الْناجِشُ<sup>(١١)</sup> أَكَلُ رَبًّا خَائِنٌ» \* (١٢).
- ٣ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ: لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

(١٥٩٩) وقال محقق جامع الأصول (١١/٧٠١): حديث

حسن.

(٦) الغرر: ما له ظاهر تؤثره وباطن تكرهه.

(٧) مسلم (١٥١٣).

(٨) النجش: الزيادة في ثمن السلعة ممن لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

(٩) البخاري - الفتوح ٤ (٢١٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٥١٦).

(١٠) البخاري - الفتوح ٧ (٣٨٤٢).

(١١) الناجش: هو أن يمدح السلعة ليُنْفِقَها يروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

(١٢) البخاري - الفتوح ٤ (٤١٧).

(١) البخاري - الفتوح ١٢ (٦٩٥٥)، وأبو داود (١٥٦٧) واللفظ له.

(٢) الترمذي (١١٢٠) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي رقم (٨٩٣). (٣٢٦/١).

(٣) الغر: الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له، إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس. فكأنه لم يجرب بواطن الأمور.

(٤) الخب: الخداع المكار الخبيث.

(٥) الترمذي (١٩٦٤)، وأبو داود (٤٧٩٠) واللفظ له، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٨٧/٢) برقم



## من مضار «الغش»

(٥) حِرْمَانُ الْبَرَكَةِ مِنَ الْمَالِ وَالْعُمْرِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى نَقْصِ الْإِيمَانِ.

(٧) يُورِثُ سَخَطَ النَّاسِ وَمَقْتَهُمْ.

(١) الْغَشُّ طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ.

(٢) دَلِيلٌ عَلَى دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا.

(٣) الْبُعْدُ عَنِ اللَّهِ وَالْبُعْدُ عَنِ النَّاسِ.

(٤) حِرْمَانُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.



## الغضب

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٩	٤٠	٢٦

### الغضب لغة :

الْغَضَبُ نَقِيضُ الرِّضَا، وَهُوَ مَصْدَرُ غَضِبَ  
يَغْضِبُ غَضْبًا، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ  
أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ وَقْوَةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ:  
الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ  
اشْتِدَادُ السُّخْطِ.

وَغَضِبَ عَلَيْهِ غَضْبًا، وَمَغْضَبَةً، وَأَغْضَبْتُهُ أَنَا  
فَتَغَضَّبَ، وَرَجُلٌ غَضْبَانٌ وَامْرَأَةٌ غَضْبَى وَلُغَةٌ بَنِي أَسَدٍ  
غَضْبَانَةٌ وَمَلَانَةٌ وَأَشْبَاهُهُمَا، وَقَوْمٌ غَضْبَى وَغَضَابَى، مِثْلُ  
سَكْرَى وَسَكَارَى.

وَغَضِبَ مِنْ لَأْشَيْءٍ، أَيْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يُوجِبُهُ،  
وَتَغَضَّبَ عَلَيْهِ مِثْلُ غَضِبَ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: غَضِبَ لَهُ: أَيْ غَضِبَ  
عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَجْلِهِ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ حَيًّا، فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا  
قُلْتُ: غَضِبَ بِهِ (أَيْ بِسَبَبِهِ).

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْغَضَبُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، شَيْءٌ  
يُدَاخِلُ قُلُوبَهُمْ وَمِنْهُ مُحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ، فَالْمَذْمُومُ مَا كَانَ  
فِي غَيْرِ الْحَقِّ، وَالْمَحْمُودُ مَا كَانَ فِي جَانِبِ الدِّينِ وَالْحَقِّ،  
وَأَمَّا غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ لِلَّهِ - عَزَّ

وَجَلَّ - حَقِيقَةً عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَأَمَّا لَا زِمَ الْغَضَبِ  
فَهُوَ انْكَارُهُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ وَمُعَاقِبَتُهُ إِيَّاهُ، (وَالْوَصْفُ  
مِنْ ذَلِكَ): غَضِبْتُ وَغَضُوبٌ، وَغَضْبَانٌ أَيْ يَغْضِبُ  
سَرِيعًا، وَغَاضَبْتُ الرَّجُلَ أَغْضَبْتُهُ وَأَغْضَبَنِي، وَغَاضَبُهُ:  
رَاغِمُهُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ  
مُغَاضِبًا﴾ (الأنبياء / ٨٧) قِيلَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ، وَقِيلَ:  
مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ  
الْعُقُوبَةَ لَمْ تَحُلَّ بِهِ إِلَّا لِمُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: ذَهَبَ  
مُرَاغِمًا لِقَوْمِهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى مُغَاضِبًا مِنْ أَجْلِ  
رَبِّهِ كَمَا تَقُولُ: غَضِبْتُ لَكَ أَيْ مِنْ أَجْلِكَ، وَالْمُؤْمِنُ  
يَغْضِبُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا عَصَى، وَرَوَى عَنِ الْأَخْفَشِ أَنَّهُ  
خَرَجَ مُغَاضِبًا لِلْمَلِكِ الَّذِي كَانَ عَلَى قَوْمِهِ<sup>(١)</sup>، وَقَوْلُهُمْ  
امْرَأَةٌ غَضُوبٌ أَيْ عَبُوسٌ، وَالْغَضُوبُ أَيْضًا الْحَيَّةُ  
الْحَيِثَّةُ، وَغَضِبَ بَصَرٌ فُلَانٍ، إِذَا انْتَفَخَ مِنْ دَاءٍ يُصِيبُهُ  
يُقَالُ لَهُ: الْغَضَابُ وَالْغِضَابُ، وَالْغَضْبَةُ: الصَّخْرَةُ  
الصُّلْبَةُ الْمُرْكَبَةُ فِي الْجَبَلِ، الْمُخَالَفَةُ لَهُ، وَقِيلَ الْأَكْمَةُ،  
وَقِيلَ: الصَّخْرَةُ الرَّقِيقَةُ، وَغَضَبَى اسْمٌ لِلْمِائَةِ مِنَ  
الْإِبِلِ<sup>(٢)</sup>.

(١) (١٩٤ / ١)، لسان العرب (٣٢٦٢ / ٥ - ٣٢٦٤)،

المصباح المنير (٤٤٨).

(١) في الآية تفسيرات أخرى عديدة. انظر: تفسير القرطبي

(١١ / ٢١٨، ٢١٩).

(٢) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٤٢٨ / ٤)، والصحاح



## الغضب اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغَضَبُ: تَغْيِيرٌ يَحْصُلُ عِنْدَ فَوْرَانِ دَمِ الْقَلْبِ لِيَحْصَلَ عَنْهُ التَّشْفِي فِي الصَّدْرِ<sup>(١)</sup>.  
• وَقَالَ الرَّائِغِيُّ: هُوَ ثَوْرَانُ دَمِ الْقَلْبِ إِزَادَةُ الْإِنْتِقَامِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْغَضَبُ هُوَ حَرَكَةٌ لِلنَّفْسِ مَبْدُوهَا الْإِنْتِقَامُ، وَقِيلَ: هُوَ كَيْفِيَّةُ نَفْسَانِيَّةٍ تَقْتَضِي حَرَكَةَ الرُّوحِ إِلَى خَارِجِ الْبَدَنِ طَلَبًا لِلْإِنْتِقَامِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْغَضَبُ: غَلِيَانُ دَمِ الْقَلْبِ بِطَلَبِ الْإِنْتِقَامِ.

## • درجات الغضب:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِي قُوَّةِ الْغَضَبِ عَلَى دَرَجَاتٍ ثَلَاثٍ وَهِيَ: التَّفْرِيطُ، وَالْإِفْرَاطُ، وَالْإِعْتِدَالُ.  
أَوَّلًا: التَّفْرِيطُ وَيَكُونُ إِمَّا بِفَقْدِ قُوَّةِ الْغَضَبِ بِالْكُلِّيَّةِ أَوْ بِضَعْفِهَا، وَحِينَئِذٍ يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ: إِنَّهُ لَا حِمِيَّةَ لَهُ وَيَذْمُ جِدًّا، وَمِنْ هُنَا قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَنْ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حِمَارٌ. وَهَذَا يُثْمَرُ ثَمَرَاتٍ مُرَّةً، كَقَلَّةِ الْأَنْفَةِ مِمَّا يُؤْنَفُ مِنْهُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْحُرْمِ وَالزَّوْجَةِ وَالْأَمَةِ وَاحْتِمَالِ الذُّلِّ مِنَ الْأَخْسَاءِ وَصِغَرِ النَّفْسِ.

ثَانِيًا: الْإِفْرَاطُ: وَيَكُونُ بِغَلَبَةِ هَذِهِ الصِّفَةِ حَتَّى تَخْرُجَ عَنْ سِيَاسَةِ الْعَقْلِ وَالِدِّينِ وَالطَّاعَةِ وَلَا يَبْقَى لِلْمَرْءِ مَعَهَا بَصِيرَةٌ وَنَظَرٌ وَفِكْرَةٌ وَلَا اخْتِيَارٌ، بَلْ يَصِيرُ فِي صُورَةِ الْمُضْطَرِّ، وَسَبَبُ غَلَبَتِهِ أُمُورٌ غَرِيزِيَّةٌ، وَأُمُورٌ

اعْتِيَادِيَّةٌ، فَرُبَّ إِنْسَانٍ هُوَ بِالْفِطْرَةِ مُسْتَعِدٌّ لِسُرْعَةِ الْغَضَبِ حَتَّى كَأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْفِطْرَةِ صُورَةُ غَضَبَانٍ وَيَعِيشُ عَلَى ذَلِكَ حَرَارَةً مِزَاجِ الْقَلْبِ.

وَأَمَّا الْأَسْبَابُ الْإِعْتِيَادِيَّةُ: فَهُوَ أَنْ يُخَالِطَ قَوْمًا يَتَبَجَّحُونَ بِتَشْفِي الْغَيْظِ وَطَاعَةِ الْغَضَبِ وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ شَجَاعَةً وَرَجُولِيَّةً.

ثَالِثًا: الْإِعْتِدَالُ: وَهُوَ الْمَحْمُودُ وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْتَظِرَ إِشَارَةَ الْعَقْلِ وَالِدِّينِ فَيَنْبَعَثَ حَيْثُ تَجِبُ الْحِمِيَّةُ وَيَنْطَفِئَ حَيْثُ يَحْسُنُ الْحِلْمُ وَحِفْظُهُ عَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ هُوَ الْإِسْتِقَامَةُ الَّتِي كَلَّفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ وَهُوَ الْوَسْطُ. فَمَنْ مَالَ غَضَبُهُ إِلَى الْفُتُورِ حَتَّى أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ بِضَعْفِ الْغَيْرَةِ وَخِسَّةِ النَّفْسِ فِي اخْتِمَالِ الذُّلِّ وَالضُّيْمِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعَالِجَ نَفْسَهُ، وَمَنْ مَالَ غَضَبُهُ إِلَى الْإِفْرَاطِ حَتَّى جَرَّهُ إِلَى التَّهَوُّرِ وَاقْتِحَامِ الْفَوَاحِشِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَالِجَ نَفْسَهُ لِيُنْقِصَ سَوْرَةَ غَضَبِهِ وَيَقِفَ عَلَى الْوَسْطِ الْحَقِّ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ وَهَذَا هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ أَرْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَدْقُ مِنَ السَّيْفِ فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ فَلْيَطْلُبِ الْقُرْبَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>.

## أسباب الغضب:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مُبَيِّنًا أَسْبَابَ الْغَضَبِ: مِنْ أَسْبَابِ الْغَضَبِ: الزَّهْوُ وَالْعُجْبُ وَالْمِزَاحُ وَالْهَزْلُ وَالْهَزْءُ وَالتَّعْيِيرُ وَالْمُحَارَاةُ، وَالْمُضَادَّةُ (الْعِنَادُ) وَالْعُدْرُ، وَشِدَّةُ الْحَرْصِ عَلَى فُضُولِ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَمِنْ أَشَدِّ الْبَوَاعِثِ عَلَيْهِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْجُهَّالِ تَسْمِيَّتُهُمُ الْغَضَبَ

(١) التعريفات (١٦٨).

(٢) المفردات (٣٧٤).

(٣) كشف اصطلاحات الفنون (١٠٨٩/٣).

(٤) إحياء علوم الدين (١٧٩/٣ - ١٨٠) بتصرف.



شَجَاعَةً وَرُجُولِيَّةً وَعِزَّةً نَفْسٍ وَكِبَرَهُمَّةً ، وَتَلْقِيَهُ  
بِالْأَلْقَابِ الْمَحْمُودَةِ غَبَاوَةً وَجَهْلًا حَتَّى تَمِيلَ النَّفْسُ إِلَيْهِ  
وَتَسْتَحْسِنُهُ ، وَقَدْ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ بِحِكَايَةِ شِدَّةِ الْغَضَبِ  
عَنِ الْأَكَابِرِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ بِالشَّجَاعَةِ وَالنَّفْسِ مَائِلَةً  
إِلَى التَّشْبِهِ بِالْأَكَابِرِ فَيَهِيْجُ الْغَضَبُ إِلَى الْقَلْبِ بِسَبَبِهِ .

### علاج الغضب وتسكينه:

يُعَالَجُ الْغَضَبُ إِذَا هَاجَ بِأُمُورٍ مِنْهَا:

١- أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى  
الْخَوْفِ مِنْهُ وَيَبْعَثُهُ الْخَوْفُ مِنْهُ عَلَى الطَّاعَةِ لَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يُزُولُ الْغَضَبُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ ذُكِّرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾  
(الكهف/ ٢٤)، قَالَ عِكْرِمَةُ، يَعْنِي إِذَا غَضِبْتَ.

٢- أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِ كَظْمِ  
الْغَيْظِ وَالْعَفْوِ وَالْحِلْمِ وَالْإِحْتِمَالِ فَيَرْغَبُ فِي ثَوَابِ  
ذَلِكَ، فَتَمْنَعُهُ شِدَّةُ الْحَرِصِ عَلَى ثَوَابِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ  
عَنِ التَّشَفِّيِّ وَالْإِنْتِقَامِ وَيَنْطَفِئُ عَنْهُ غَيْظُهُ.

٣- أَنْ يُخَوِّفَ نَفْسَهُ بِعِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ أَنْ  
يَقُولَ: قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ قُدْرَتِي عَلَى هَذَا  
الْإِنْسَانِ، فَلَوْ أَمْضَيْتُ فِيهِ غَضَبِي ، لَمْ أَمِنْ أَنْ يُمِضِيَ اللَّهُ  
- عَزَّ وَجَلَّ - غَضَبَهُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَنَا أَحْوَجُ مَا  
أَكُونُ إِلَى الْعَفْوِ.

٤- أَنْ يُحَذِّرَ نَفْسَهُ عَاقِبَةَ الْعَدَاوَةِ وَالْإِنْتِقَامِ  
وَتَشْمِيرِ الْعَدُوِّ فِي هَذِمِ أَغْرَاضِهِ وَالشَّاتَةِ بِمَصَائِبِهِ ، فَإِنَّ  
الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَصَائِبِ وَهَذَا مَا يُعْرِفُ بِتَسْلِيطِ  
شَهْوَةِ عَلَى غَضَبٍ، وَلَا ثَوَابَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَائِفًا  
مِنْ أَنْ يَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يُعِينُهُ عَلَى الْآخِرَةِ ، فَيُثَابُ عَلَى

ذَلِكَ.

٥- أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قُبْحِ صُورَتِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ وَأَنَّهُ  
يُشَبِّهُ حِينَئِذٍ الْكَلْبَ الضَّارِيَّ وَالسَّبْعَ الْعَادِيَّ وَأَنَّهُ أَبْعَدُ  
مَا يَكُونُ مُجَانِبَةً لِأَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْفُضْلَاءِ فِي  
أَخْلَاقِهِمْ.

٦- أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ غَضَبَهُ إِنَّمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ جَرَى  
عَلَى وَفْقِ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ هُوَ فَكَيْفَ  
يَكُونُ مُرَادُ نَفْسِهِ أَوْلَى مِنْ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى.

٧- أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا يَثُولُ إِلَيْهِ الْغَضَبُ مِنَ النَّدَمِ  
وَمَذَمَّةِ الْإِنْتِقَامِ.

٨- أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَنْحَرِفُ عَنْهُ وَتَحْذَرُ  
الْقُرْبَ مِنْهُ فَيَتَّعِدُ الْخَلْقَ عَنْهُ فَيَبْقَى وَحِيدًا فَرِيدًا ، فَإِنَّ  
ذَلِكَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَصْرِفَ الْغَضَبَ عَنْهُ.

٩- أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَإِنْ  
كَانَ قَائِمًا جَلَسَ وَإِنْ كَانَ جَالِسًا اضْطَجَعَ وَعَلَيْهِ أَنْ  
يَتَوَضَّأَ أَوْ يَسْتَنْشِقَ بِالْمَاءِ.

١٠- أَنْ يَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

١١- أَنْ يَذْكُرَ ثَوَابَ الْعَفْوِ وَحُسْنَ الصَّفْحِ  
فَيَقْهَرَ نَفْسَهُ عَلَى الْغَضَبِ.

١٢- أَنْ يَذْكُرَ انْعِطَافَ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ وَمِيلَ  
النَّفُوسِ إِلَيْهِ، فَلَا يَرَى إِضَاعَةَ ذَلِكَ بِتَنْفِيرِ النَّاسِ مِنْهُ  
وَيَكْفَى عَنْ مُتَابَعَةِ الْغَضَبِ<sup>(١)</sup>.

### بين الحزن والغضب:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: سَبَبُ الْغَضَبِ هُجُومُ مَا تَكْرَهُهُ  
النَّفْسُ مِنْ دُونِهَا، وَسَبَبُ الْحُزْنِ هُجُومُ مَا تَكْرَهُهُ النَّفْسُ

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٥٠، ٢٥٢)، إحياء علوم  
الدين للغزالي (٣/ ١٧٣)، مختصر منهاج القاصدين  
(١٨٠-١٨١).



هَيَجَانِ الْغَضَبِ فَإِنْ فَقِدَ الْغَضَبُ لِسْمَاعَ مَا يُغْضِبُ  
كَانَ ذَلِكَ مِنْ ذُلِّ النَّفْسِ وَقِلَّةِ الْحَمِيَّةِ، وَأَنْشَدَ النَّابِغَةُ  
الْجَعْدِيُّ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوُهُ أَنْ يَكْدَرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرَدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا

فَلَمْ يُنْكِرْ ﷺ قَوْلَهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ فَقَدَ الْغَضَبَ فِي

الْأَشْيَاءِ الْمُغْضَبَةِ حَتَّى اسْتَوَتْ حَالَتَاهُ قَبْلَ الْإِغْضَابِ

وَبَعْدَهُ فَقَدَ عَدَمَ مِنْ فَضَائِلِ النَّفْسِ الشَّجَاعَةِ وَالْأَنْفَةِ

وَالْحَمِيَّةِ وَالْغَيْرَةِ وَالِدِّفَاعِ وَالْأَخْذَ بِالثَّأْرِ لِأَنَّهَا خِصَالُ

مُرَكَّبَةٍ مِنَ الْغَضَبِ، فَإِذَا عَدِمَهَا الْإِنْسَانُ هَانَ بِهَا،

وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ إِغْرَاءً بِتَحَكُّمِ الْغَضَبِ، وَلَكِنْ إِذَا ثَارَ

بِهِ الْغَضَبُ عِنْدَ وَجُودِ مَا يُغْضِبُهُ، كَفَّ سَوْرَتُهُ بِغَضَبِهِ

وَأُطْفِئَ ثَائِرَتُهُ بِحِلْمِهِ، ... وَلَوْ عَزَبَ عَنْهُ الْحِلْمُ حَتَّى

انْقَادَ لِغَضَبِهِ ضَلَّ عَنْهُ وَجْهُ الصَّوَابِ<sup>(٣)</sup>، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ

الْغَضَبَ الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِيهِ صَاحِبُهُ بِالْحِلْمِ هُوَ غَضَبٌ

مَحْمُودٌ، وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا بَعْدَ عَنِ الْإِفْرَاطِ

وَالْتَفْرِيطِ، لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ «يَتَلَقَّى قُوَّةَ الْغَضَبِ

بِحِلْمِهِ فَيُصَدِّهَا، وَيُقَابِلُ عَوَادِي شَرِّتِهِ بِحَزْمِهِ فَيَرُدُّهَا،

وَحِينَئِذٍ يَحْظَى بِأَنْجِلَاءِ الْحَيَرَةِ وَيَسْعَدُ بِحَمِيدِ

الْعَاقِبَةِ»<sup>(٤)</sup>.

[ للاستزادة: انظر صفات: الحقد - السخط -

الطيش - النقرة - العجلة - الحمق - الغل - الانتقام -

سوء المعاملة - سوء الخلق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحلم - الرضا -

السكينة - كظم الغيظ - الوقار - الصبر والمصابرة -

الصمت وحفظ اللسان - العفو.]

مِنْ فَوْقَهَا، وَالْغَضَبُ يَتَحَرَّكُ مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ إِلَى

خَارِجِهِ وَالْحُزْنُ يَتَحَرَّكُ مِنْ خَارِجِ الْجَسَدِ إِلَى دَاخِلِهِ،

فَلِذَلِكَ قَتَلَ الْحُزْنَ، وَلَمْ يَقْتُلِ الْغَضَبُ؛ لِكُمُومِ الْحُزَنِ

وَبُرُوزِ الْغَضَبِ، وَصَارَ الْحَادِثُ عَنِ الْغَضَبِ السَّطْوَةُ

وَالِاتِّقَامَ لِبُرُوزِهِ، وَالْحَادِثُ عَنِ الْحُزَنِ الْمَرَضُ وَالْأَسْقَامُ

لِكُمُومِهِ، وَكَذَلِكَ أَفْضَى الْحُزْنُ إِلَى الْمَوْتِ، وَلَمْ يُفْضِ

إِلَيْهِ الْغَضَبُ<sup>(١)</sup>.

### من الغضب ما هو محمود:

مِنْ الْغَضَبِ مَا يَكُونُ مَحْمُودًا وَذَلِكَ إِذَا صَدَرَ

الْغَضَبُ مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَيْسَ مِنْ غَضَبِهِ شَيْءٌ،

وَمِنْ ذَلِكَ غَضَبُهُ تَعَالَى عَلَى أَعْدَائِهِ اللَّهُ مِنَ الْيَهُودِ وَمَنْ

كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالطُّغَاةِ

وَالْمُتَجَبِّرِينَ (انظر الآيات ١ - ١١) و (الحديث ٢٨)،

كَمَا يَكُونُ الْغَضَبُ مَحْمُودًا إِذَا كَانَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

عِنْدَمَا تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُهُ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْقُرْآنُ ذَلِكَ لِلرُّسُلِ

الْكَرَامِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ (انظر الآيات ١٢ - ١٤)،

كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْضِبُ فِي

بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا لِنَفْسِهِ، (انظر

الأحاديث ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٧).

وَقَدْ ذَكَرَ الْغَزَالِيُّ أَنَّ النَّوْعَ الثَّالِثَ مِنْ أَنْوَاعِ

الْغَضَبِ وَهُوَ الَّذِي يُوصَفُ بِالْإِعْتِدَالِ غَضَبٌ مَحْمُودٌ

وَأَنَّ النَّوْعَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَهُمَا نَوْعَا الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ

مَذْمُومَانِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَسْبَابَ الَّتِي

تُؤَدِّي إِلَى الْحِلْمِ: الْأُولَى بِالْإِنْسَانِ أَنْ تَدْعُوهُ إِلَى الْحِلْمِ

أَفْضَلُ أَسْبَابِهِ، وَإِنْ كَانَ الْحِلْمُ كُلُّهُ فَضْلًا وَإِنْ عَرَا عَنْ

هَذِهِ الْأَسْبَابِ كَانَ ذُلًّا، وَالْحِلْمُ ضَبْطُ النَّفْسِ عِنْدَ

(٣) باختصار عن أدب الدنيا والدين (٢٥٠ - ٢٦٨).

(٤) المرجع السابق (٢٥٠).

(١) أدب الدنيا والدين (٢٥٠، ٢٥٢).

(٢) انظر أنواع الغضب.



## الآيات الواردة في « الغضب »

آيات حل فيها غضب الله - عز وجل - على اليهود:

١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾<sup>(١)</sup>

٢ - ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ

بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا

وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾

وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ

بَقْلِهَا وَقِشَآيِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا

قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي

هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ

بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغْيًا حَقًّا

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾<sup>(٢)</sup>

٣ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ

بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ

رَسُولٌ بِمَا لَا تُهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا

كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

وَقَالُوا أَقُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ

فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا

مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ

كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ

فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

بِشَكْمَا أَشْرَوَاهُ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ

عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾<sup>(٣)</sup>

٤ - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ

يُولُوكُمْ أَلَدَّ بَارِئُكُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقَفُوا إِلَّا يَجْبِلُ مِنَ

اللَّهِ وَجِبِلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ



كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ  
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ <sup>(١)</sup>

٥ - قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ <sup>(٥٩)</sup>  
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ  
اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ  
وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ  
السَّبِيلِ <sup>(٦٠)</sup> <sup>(٢)</sup>

٦ - يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَذَابِكُمْ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ

الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَوى <sup>(٨٠)</sup>  
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ  
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي

فَقَدْ هَوَى <sup>(٨١)</sup>

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

ثُمَّ أَهْتَدَى <sup>(٨٢)</sup>

❖ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَّى <sup>(٨٣)</sup>

قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ

رَبِّ لِتَرْضَى <sup>(٨٤)</sup>

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ

السَّامِرِيُّ <sup>(٨٥)</sup> <sup>(٣)</sup>

آيات حل فيها غضب الله على الكفار أو المنافقين:

٧ - ❖ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ <sup>(٦٥)</sup>

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ

مِنَ الْكَاذِبِينَ <sup>(٦٦)</sup>

قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(٦٧)</sup>

أَتِلْغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ <sup>(٦٨)</sup>

أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ

مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ

خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ

بَضْطَةً فَادْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ <sup>(٦٩)</sup>

قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ

مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَعِدُنَا

إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(٧٠)</sup>

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ

وَعُصْبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ

سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ

بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ

مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ <sup>(٧١)</sup>

فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا

دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا

مُؤْمِنِينَ <sup>(٧٢)</sup> <sup>(٤)</sup>

٨ - مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ

أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن

مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ

مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ <sup>(١٦)</sup>



ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْغَافِلُونَ ﴿١٨﴾

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ  
الْخَسِرُونَ ﴿١٩﴾

ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ  
مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَهْدُوا وَصَبَرُوا إِنِّي  
رَأَيْتُ مِنْ بَعْدِهَا الْغَفُورَ رَحِيمًا ﴿٢٠﴾

٩ - وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ  
لَهُ يَحْجُّهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ  
وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢١﴾

١٠ - إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ  
وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾  
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا  
إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السَّوَاءَ عَلَيْهِمْ

دَآيِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾

١١ - ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ  
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾

لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ

وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ

حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ

الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿١٩﴾

آيات الغضب فيها في سياق كونه صفة لنبي  
أثاره سلوك قومه:

١٢ - وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا

جَسَدًا آلَهُ خَوَارِئُ الْقَبْرِ وَأَنَّهُ لَا يُلْكَمُهُمْ

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ

وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا

قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾



وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ غَضَبًا شَدِيدًا فَقَالَ يُسَمَّا  
خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى  
الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ  
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي  
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا  
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾  
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ  
مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا  
وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾  
وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأُلُوحَ  
وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ  
لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾<sup>(١)</sup>

١٣ - فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا شَدِيدًا فَقَالَ  
يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ  
عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ  
غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴿٨٦﴾  
قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا  
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ  
أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٤ - وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ  
لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ  
وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨٢﴾

﴿٨١﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ  
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ  
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً  
مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ  
مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ  
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾  
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ  
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ  
وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾<sup>(٣)</sup>

آيات الغضب فيها في سياق التحذير منه:

١٥ - وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً  
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ  
وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا  
فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُمْ مُّؤْمِنُونَ  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ  
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَّةٌ  
مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ  
فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾  
وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ  
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ



وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾

١٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا

زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾

وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقَالِ

أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ

مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ

إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ

وَلِيَسْبِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

١٧- وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرًا إِلَّا ثَمَّ وَالْفَوَاحِشَ

وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَالْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ

مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

١٨- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتُولُوا أَوْمًا غَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسْأَلُ

الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٧﴾

آيات الغضب فيها في سياق تكذيب صادق:

١٩- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَتًا جَلْدَةً وَاحِدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ

فَشَهِدُوا أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ

لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٦﴾

وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ لَعَنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٧﴾

وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ

إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٨﴾

وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٩﴾

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ

تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغضب»

يُفْرَكُ<sup>(٤)</sup> أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنْ اللَّهِ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : « فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ النَّصَارَى ضَلَالٌ » ، قَالَ : قُلْتُ : فَإِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا ، قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأَنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ جَعَلْتُ أَغْشَاهُ (آتِيهِ) طَرَفِي النَّهَارِ ، قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّةً إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ فِي ثِيَابٍ مِنَ الصُّوفِ مِنْ هَذِهِ النَّارِ<sup>(٥)</sup> قَالَ : فَصَلَّى وَقَامَ فَحَثَّ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ : « وَلَوْ بِصَاعٍ ، وَلَوْ بِنِصْفِ صَاعٍ ، وَلَوْ بِقَبْضَةٍ ، وَلَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ يَبْقَى أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ أَوْ النَّارَ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَاقِي<sup>(٦)</sup> اللَّهُ وَقَائِلٌ لَهُ مَا أَقُولُ لَكُمْ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالًا وَوَلَدًا ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ : أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ ؟ فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ وَبَعْدَهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَبْقَى بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ . لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ<sup>(٧)</sup> فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةَ أَكْثَرَ مَا تَخَافُ عَلَى

١- \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ ، وَاحِدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي لَاَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ ) \*<sup>(١)</sup> .

٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ ، - يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ<sup>(٢)</sup> - اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ) \*<sup>(٣)</sup> .

٣- \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ . فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي ، وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي ، قَالَ : فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا . فَقَالَا : إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً . فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ ، فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا

(٥) النهار: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من

لون النمر.

(٦) هكذا وردت في النص، ولعل صوابها لاقٍ بالتنوين.

(٧) الظعينة: المرأة في الهودج.

(١) البخاري-الفتح ١٠ (٦١١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦١٠).

(٢) الرباعية: السنُّ بين الشَّيْء والنَّاب.

(٣) البخاري-الفتح ٧ (٤٠٧٣) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٣).

(٤) ما يُفْرَكُ: أي ما يحملك على الفرار.



مَطِيَّتَهَا السَّرْقُ» ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: فَأَيْنَ لُصُوصٌ طَيِّبٌ؟) \* (١).

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ. فَبَاتَ غَضَبَانِ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» ) \* (٢).

٥- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ» ) \* (٣).

٦- \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُرْسِلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْحُمْلَانَ (٤) ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ (وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ) فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ. إِنَّ أَصْحَابِي أُرْسِلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ. فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ» وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضَبَانٌ وَلَا أَشْعُرُ. فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي: أَيُّ عَبْدَ اللَّهِ بَنَ قَيْسٍ! فَأَجَبْتُهُ. فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ. فَلَمَّا أَتَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ (٥) وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ (لِسِتَّةِ أَبْعَرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ) فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ ، فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ - أَوْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ». قَالَ أَبُو مُوسَى: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي بِهِنَّ ، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ ، وَمَنْعَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ثُمَّ إِعْطَاهُ إِيَّايَ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ . فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ. وَلَنْفَعَلَنَّ مَا أَخْبَيْتَ . فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْعَهُ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِعْطَاهُمْ هُمْ بَعْدَ . فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً) \* (٦).

٧- \* (عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ . فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا . قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ . لَعَلَّكَ أَغَضَبْتَهُمْ. لَئِنْ كُنْتُ أَغَضَبْتُهُمْ لَقَدْ أَغَضَبْتَ رَبَّكَ» . فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ:

(١) الترمذي (٢٩٥٣) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٦).

(٣) أبو داود (٤٧٨٢) واللفظ له، أحمد (١٥٢/٥)، وقال مخرج

جامع الأصول: إسناده حسن (٤٤٠/٨). وذكره المنذري

في الترغيب والترهيب. وعزاه كذلك لابن حبان (٤٥٠/٣).

(٤) الحملان: أي الحمل.

(٥) هذين القرينين: أي البعيرين المقرون أحدهما بصاحبه.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٥)، ومسلم (١٦٤٩) واللفظ له.



يَا إِخْوَتَاهُ، أَغَضَبْتُكُمْ ؟ . قَالُوا: لَا ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أُخِيَّ) \* (١).

• ٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي فِي غَائِطٍ مَضْبِيَّةٍ<sup>(١)</sup> وَإِنَّهُ عَامَّةٌ طَعَامِ أَهْلِي قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ. فَقُلْنَا: عَاوِدْهُ. فَعَاوِدْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي الثَّلَاثَةِ فَقَالَ: «يَا أَعْرَابِيُّ. إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سَبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ يَدْبُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَذْرِي لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا. فَلَسْتُ أَكُلُّهَا وَلَا أَنْهَى عَنْهَا» \* (٣).

٩ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّقْطَةِ . فَقَالَ: «عَرَفَهَا سَنَةً، ثُمَّ اغْرِفْ وَكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ» . قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَضَالَّةُ الْغَنَمِ ؟ . قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ» . قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَالَّةُ الْإِبِلِ ؟ . قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَتَاهُ - أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ: «مَالِكَ وَلَهَا ؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» \* (٤).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي . قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» .

فَرَدَّدَ مَرَارًا . قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» \* (٥).

١١ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ» \* (٦).

١٢ - \* (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهُ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ \* (٧).

١٣ - \* (عَنْ عَطِيَّةَ (وَهُوَ ابْنُ سَعْدِ الْقُرْظِيِّ) -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» \* (٨).

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

(٥٧٦٥) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٢٧/٨) برقم

(٥٧٦٣)، البخاري في الأدب المفرد (٢٥١) رقم (٧٢١).

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢٤٤٩).

(٨) أبو داود (٤٧٨٤) واللفظ له، وفيه قصة وقال مخرج جامع

الأصول: حسن (٤٣٩/٨)، وأحمد (٢٢٦/٤).

(١) مسلم (٢٥٠٤).

(٢) إني في غائطٍ مَضْبِيَّةٍ: أي في أرض ذات ضباب كثيرة.

(٣) مسلم (١٩٥١).

(٤) البخاري الفتح ١٠ (٦١١٢).

(٥) البخاري الفتح ١٠ (٦١١٦).

(٦) الترمذي (٣٤٥٠) واللفظ له، أحمد (١٠٠/٢) رقم



قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَغْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ، قَالَ: لَا: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ. قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا؟ قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنْ لِي ذِمَّةٌ وَعَهْدًا، وَقَالَ: فَلَنْ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ): وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا؛ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ. ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى. فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ: أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ. فَإِذَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَخِذٌ بِالْعَرْشِ. فَلَا أَذْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ. أَوْ بُعِثَ قَبْلِي. وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -» \* (١).

١٥ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: أَيُّنَ ابْنِ عَمِّكَ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيُّنَ هُوَ؟» فَجَاءَ،

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ» \* (٢).

١٦ - \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غَضِبَهُ. قَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ. فَجَعَلَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ (أَوْ قَالَ) لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَفْطِرْ». قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟» قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ. قَالَ: «وَدَدْتُ أَنِّي طَوَّقْتُ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ. وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ. فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ. صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ. وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ. وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» \* (٣).

١٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ فِتْنَةٍ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ

(٣) مسلم (١١٦٢).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣) واللفظ له.

(٢) البخاري الفتح ١ (٤٤١) واللفظ له، مسلم (٢٤٠٩).



الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُحِّصَ لِي فِيهِ . فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » \* (١) .

١٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ . ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ . حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ . وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَكَانَ فِيهَا قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا » (٢) وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ، وَكَانَ فِيهَا قَالَ : « أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ » قَالَ : فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ . فَقَالَ : قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ : « أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، وَلَا غَدْرَةَ أَعْظَمَ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامٍ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لَوَاؤُهُ عِنْدَ اسْتِهِ » ، فَكَانَ فِيهَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ : « أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ مُؤْمِنًا ، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا ، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا . أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَاطِلِيَّ الْغَضَبِ سَرِيعِ الْفِيءِ ، وَمِنْهُمْ

سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفِيءِ فِتْلِكَ بِتْلِكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَاطِلِيَّ الْفِيءِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَاطِلِيَّ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفِيءِ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَاطِلِيَّ الْفِيءِ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فِتْلِكَ بِتْلِكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئُ الْقَضَاءِ السَّيِّئُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةً فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ ، فَمَنْ أَحْسَسَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصِقْ بِالْأَرْضِ . قَالَ : وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيهَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيهَا مَضَى مِنْهُ » \* (٣) .

١٩ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ » \* (٤) .

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا . فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ

صحيح (١٢/٤) ، وجاء بلفظ أطول من هذا كما في (١٩١/٤) رقم (٢٥٥٦) وهذا لفظه : « علموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت » وقال : صحيح أيضًا .

(١) البخاري الفتح ١٠ (٦١٠١) ، ومسلم (٢٣٥٦) واللفظ له .

(٢) اتقوا الدنيا: اجعلوا بينكم وبينها وقاية بترك الحرام وترك الإكثار منها والزهد فيها .

(٣) الترمذي (٢١٩١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) أحمد (٢٣٩/١) وفي رقم (٢١٣٦) قال شاكر : إسناده



يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفِرِينَ فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ <sup>(٢)</sup> » .

٢١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي » . قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ : لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ : لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ » . قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ <sup>(٣)</sup> .

٢٢ - \* (عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْصِنِي . قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » . قَالَ الرَّجُلُ : فَفَكَرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ . فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ <sup>(٤)</sup> .

٢٣ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ فَأَرَادَ سَلْبَهُ ، فَمَنْعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ . فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لِحَالِدٍ : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ ؟ » قَالَ : اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « ادْفَعْهُ إِلَيْهِ » . فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بَرْدَائِهِ

ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَاسْتَغْضَبَ <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ : « لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ ! لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ ! هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمْرَائِي ؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ <sup>(٦)</sup> إِبِلًا أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقِيهَا <sup>(٧)</sup> فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا . فَشَرَعَتْ فِيهِ . فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَذْرَهُ ، فَصَفْوَهُ لَكُمْ وَكَذْرَهُ عَلَيْهِمْ <sup>(٨)</sup> » .

٢٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ خَمْسٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضَبَانُ . فَقُلْتُ : مَنْ أَغْضَبَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ ؟ قَالَ : « أَوْ مَا شَعَرْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ .

(قَالَ الْحَكَمُ : كَأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَحْسِبُ) وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، مَا سُقْتُ الْهَدْيَ مَعِيَ حَتَّى أَشْتَرِيَهُ ثُمَّ أُحِلَّ كَمَا حَلُّوا <sup>(٩)</sup> » .

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ مُغْضَبًا فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَنَحْنُ عِنْدَهُ ،

(١) في رواية مسلم «فليُوجز» والمراد تخفيفها.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٤) واللفظ له، ومسلم (٤٦٦).

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٨)، ومسلم (٢٤٣٩) واللفظ له.

(٤) أحمد (٣٧٣/٥) واللفظ له، وذكره المنذري في الترغيب

والترهيب وعزاه لأحمد وقال: رواه محتج بهم في

الصحيح (٤٤٥/٣).

(٥) فاستغضب: أي صار - عليه السلام - مغضبًا.

(٦) استرعى إبلا: أي طولب برعيها.

(٧) ثم تحين سقيها: أي طلب ذلك الراعي وقت سقيها حتى

يسقيها في وقت معين.

(٨) مسلم (١٧٥٣).

(٩) البخاري الفتح ٣ في مواضع منها (١٧٥٧، ١٧٥٨،

١٧٥٩، ١٧٦٢، ١٧٧١، ١٧٧٢)، ومسلم (١٢١١)

واللفظ له.



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ<sup>(١)</sup>. وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ، لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي؟ إِنْ قُلْتُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ»، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ\*<sup>(٢)</sup>.

٢٦- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ. فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ فَقَالَ: «أَنْتِ هِيَ». لَقَدْ كَبُرَتْ لَاكِبَرِ سِنِّكَ». فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكَ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنِّي فَالآنَ لَا يَكْبُرُ سِنِّي أَبَدًا. فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلَوْتُ خِمَارَهَا حَتَّى لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟». فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدْعَوْتُ عَلَى يَتِيمَتِي؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟». قَالَتْ: زَعَمْتُ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبُرَ سِنُّهَا وَلَا يَكْبُرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي. فَقُلْتُ: إِنَّهَا

أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي دَعْوَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٧- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَانَتْهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحُكُمْ وَمَسَّكُمْ». وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَيُقَرَّنُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا<sup>(٤)</sup> فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَهَسَ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَيُصِرُّهُمْ النَّاطِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَّغُكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ

(١) غامر: سبق بالخير.

(٢) البخاري الفتح ٨ (٤٦٤٠) والآية ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف/١٥٨) ..

(٣) مسلم (٢٦٠٣).

(٤) الضياع: العيال وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعًا فُسِمِيَّ

العيال بالمصدر. انظر: النهاية لابن الأثير (١٠٧/٣)

(٥) مسلم (٨٦٧).

(٦) فهس: أي أخذ منها بأطراف أسنانه.



النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ. أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ. نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا. أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. نَفْسِي نَفْسِي، اتَّبِعُوا النَّبِيَّ ﷺ. فَيَأْتُونِي. فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ، وَسَلْ تُعْطَ... الحديث»\*(١).

٢٩-\*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ. فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السِّكَّةَ فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا. فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ! مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبَةٍ يَغْضَبُهَا»\*(٢).

٣٠-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى

الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»\*(٣).

٣١-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»\*(٤).

٣٢-\*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبَتْهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا»\*(٥).

٣٣-\*(عَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا. وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي. فَقَالَ: «اتَّقِعْدَ قَعْدَةَ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»\*(٦).

٣٤-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ. وَقَالَ الْأَشْعَثُ: فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ. كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي. فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَاكَ بَيْنُهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «احْلِفْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِذَنْ يَحْلِفُ وَيَذْهَبُ بِهَا لِي.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥) واللفظ له.

(٦) أبو داود (٤٨٤٨)، وأحمد (٣٨٨/٤)، والبيهقي

(٣/٢٣٦)، وصحح إسناده الشيخ الألباني في صحيح أبي

داود (٩١٩/٣).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٤٠) واللفظ له، ومسلم (١٩٤).

(٢) مسلم (٢٩٣٢)

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٤) واللفظ له، ومسلم

(٢٧٥١).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ<sup>(٤)</sup> الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَّحَ الْمَاءَ يَمُرُّ فَأَبَى عَلَيْهِمْ. فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَازُبَيْرُ». ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ «فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ». فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ: أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ<sup>(٥)</sup> فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَازُبَيْرُ اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ<sup>(٦)</sup>» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ (النساء/ ٦٥) \*<sup>(٧)</sup>.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾ (آل عمران/ ٧٧) \*<sup>(١)</sup>.

٣٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ») \*<sup>(٢)</sup>.

٣٦- \* (كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى ابْنِهِ وَكَانَ بِسَجِسْتَانَ: بِأَنْ لَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضَبَانُ. فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ») \*<sup>(٣)</sup>.

٣٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغضب» معنی

شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَلَبَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ. فَجَاءَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا: يَارَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْيَهُودَ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا فَلَا نُجَامِعُهُنَّ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَّنَا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا. فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ فِي

٣٨- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ. فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ...﴾ (البقرة/ ٢٢٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ

الأرض الملسة فيها حجارة سود.

(٥) أن كان ابن عمك: بفتح الهمزة، أي فعلت هذا لكونه ابن عمك.

(٦) يرجع إلى الجدر: بفتح الجيم وكسره. وهو الجدار، ومعنى يرجع إلى الجدر، أي يصير إليه.

(٧) البخاري الفتح ٨ (٤٥٨٥)، ومسلم (٢٣٥٧) واللفظ له.

(١) البخاري-الفتح ٥ (٢٤١٦، ٢٤١٧) واللفظ له، ومسلم (١٣٨).

(٢) ابن ماجه (٣٨٢٧) واللفظ له، أحمد (٤٤٣/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٣/١٩): إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٥٨) واللفظ له، ومسلم (١٧١٧).

(٤) شراج الحرة: هي مسابيل الماء وواحد لها شرحه والحرة هي



آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنَّ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا) \* (١).

٣٩٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْغِضُ الْبَلِيعَ  
مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلَّلَ الْبَقْرَةَ  
بِلِسَانِهَا» \* (٢).

٤٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُتَسِتِّرَةٌ بِقَرَامٍ (٣) فِيهِ  
صُورَةٌ. فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ. ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ. ثُمَّ قَالَ:  
«إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ  
بِخَلْقِ اللَّهِ» \* (٤).

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الغضب»

١ - \* (قَالَ يَحْيَى لِعِيسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لَا

تَغْضَبْ، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ لَا أَغْضَبَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،  
قَالَ: لَا تَقْتَنِ مَالًا، قَالَ: هَذَا عَسَى \* (٥).

٢ - \* (عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ،  
وَقَدْ نُقِلَ عَنْهُ: أَنَّهُ لَقِيَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: عَلِّمْنِي  
عِلْمًا أَرْدَدُ بِهِ إِيْمَانًا وَيَقِينًا ، قَالَ: لَا تَغْضَبْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ  
أَقْدَرُ مَا يَكُونُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِينَ يَغْضَبُ ، فَرَدَّ الْغَضَبُ  
بِالْكُظْمِ ، وَسَكِنَهُ بِالتَّوَدَّةِ ، وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ فَإِنَّكَ إِذَا  
عَجَلْتَ أَخْطَأْتَ حَظَّكَ وَكُنْ سَهْلًا لِيْنَا لِلْقَرِيبِ  
وَالْبَعِيدِ ، وَلَا تَكُنْ جَبَّارًا عَنِيدًا) \* (٦).

٣ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي  
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾  
(فصلت/ ٣٤) قَالَ: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ

الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ  
عَدُوَّهُمْ) \* (٧).

٤ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - : « انْظُرُوا إِلَى حِلْمِ الرَّجُلِ عِنْدَ غَضَبِهِ ،  
وَأَمَانَتِهِ عِنْدَ طَمَعِهِ ، وَمَا عِلْمُكَ بِحِلْمِهِ إِذَا لَمْ يَغْضَبْ ،  
وَمَا عِلْمُكَ بِأَمَانَتِهِ إِذَا لَمْ يَطْمَعْ ؟ » ) \* (٨).

٥ - \* (قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : لَمَّا خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ ،  
فَلَقِيَ عَامِلًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي  
لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى  
دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيصِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ . قَالَ زَيْدٌ: مَا  
أَفْرَأُ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا  
وَأَنَا أَسْتَطِيعُهُ ، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ

(١) مسلم (٣٠٢)

(٢) أبو داود (٥٠٠٥) واللفظ له ، الترمذي (٢٨٥٣) وقال:

حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) بقرام: هو الستر الرقيق.

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧) واللفظ له.

(٥) الإحياء (٣/ ١٦٢).

(٦) المرجع السابق (٣/ ١٧٧).

(٧) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: ذكره البخاري

تعليقاً (٣/ ٤٤٩).

(٨) الإحياء (٣/ ١٧٧).



إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا. قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَامِلًا مِنَ النَّصَارَى. فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ. قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا، أَبَدًا وَأَنْتِي أَسْتَطِيعُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا. قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ»\*(١).

٦- \* (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمِ: يَا دَاوُدُ إِيَّاكَ وَشِدَّةُ الْغَضَبِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْغَضَبِ مَفْسَدَةٌ لِفُؤَادِ الْحَكِيمِ»)\*(٢).

٧- \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «قَالَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ: مَا أَعْجَزَنِي بَنُو آدَمَ فَلَنْ يَعْجِزُونِي فِي ثَلَاثٍ: إِذَا سَكَّرَ أَحَدُهُمْ أَخَذْنَا بِخِزَامَتِهِ فَقُذِنَاهُ حَيْثُ شِئْنَا وَعَمِلَ لَنَا بِمَا أَحْبَبْنَا، وَإِذَا غَضِبَ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَعَمِلَ بِمَا يَنْدَمُ، وَنُبَخِّلُهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ وَنُمْنِيهِ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ»)\*(٣).

٨- \* (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى عَامِلِهِ: «أَلَّا تُعَاقِبَ عِنْدَ غَضَبِكَ، وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى رَجُلٍ فَاحْبِسْهُ، فَإِذَا سَكَنَ غَضَبُكَ فَأَخْرِجْهُ فَعَاقِبْهُ عَلَى

قَدْرِ ذَنْبِهِ، وَلَا تُجَاوِزْ بِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ سَوْطًا»)\*(٤).

٩- \* (قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) وَوَجَّهَ الْعُلَمَاءُ كَلَامَهُ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْأَخْلَاقَ ثَلَاثَةٌ بِحَسَبِ الْقُوَى الْإِنْسَانِيَّةِ: عَقْلِيَّةٌ، وَشَهْوِيَّةٌ، وَغَضَبِيَّةٌ. فَالْعَقْلِيَّةُ: الْحِكْمَةُ وَمِنْهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالشَّهْوِيَّةُ الْعِفَّةُ وَمِنْهَا اخِذُ الْعَفْوِ، وَالْغَضَبِيَّةُ: الشَّجَاعَةُ وَمِنْهَا الْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ»)\*(٥).

١٠- \* (وَقَالَ أَيْضًا: «الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»)\*(٦).

١١- \* (قَالَ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْمُؤَدَّبُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: كَمَا أَنَّ الْأَجْسَامَ تَعْظُمُ فِي الْعَيْنِ يَوْمَ الضَّبَابِ. كَذَلِكَ يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)\*(٧).

١٢- \* (قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كَانَ بَعْضُ الْمُلُوكِ إِذَا غَضِبَ أُلْقِيَ عِنْدَهُ مِفَاتِيحُ تَرْبِ الْمُلُوكِ فَيَزُولُ غَضَبُهُ»)\*(٨).

١٣- \* (وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: يَا بَنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ. اذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ، فَلَا أَحَقُّكَ فِيمَنْ أَحَقُّ»)\*(٩).

١٤- \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «مِمَّا

(٦) الإحياء (٣/ ١٧٧).

(٧) مساوىء الأخلاق للخرايطي (١٣١).

(٨) أدب الدنيا والدين (٢٥١).

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٢٧).

(٢) مساوىء الأخلاق للخرايطي (١٣١)، دار السوادى.

(٣) الإحياء (٣/ ١٧٧).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) فتح الباري (٣/ ١٥٦).



يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاقِصِينَ: أَنَّ الْمَرِيضَ  
أَسْرَعَ غَضَبًا مِنَ الصَّحِيحِ ، وَالْمَرَأَةَ أَسْرَعَ غَضَبًا مِنَ  
الرَّجُلِ ، وَالصَّبِيَّ أَسْرَعَ غَضَبًا مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ ،  
وَالشَّيْخَ الضَّعِيفَ أَسْرَعَ غَضَبًا مِنَ الْكَهْلِ ، وَذَا الْخُلُقِ  
السَّيِّئِ وَالرَّذَائِلِ الْقَبِيحَةِ أَسْرَعَ غَضَبًا مِنَ صَاحِبِ  
الْفَضَائِلِ ، فَالرَّذَلُ يَغْضَبُ لَشَهْوَتِهِ إِذَا فَاتَتْهُ اللَّقْمَةُ ،  
وَلِيُخْلِهِ إِذَا فَاتَتْهُ الْحَبَّةُ ، حَتَّى إِنَّهُ يَغْضَبُ عَلَى أَهْلِهِ  
وَوَلَدِهِ وَأَصْحَابِهِ . بَلِ الْقَوِيُّ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ  
الْغَضَبِ»<sup>(١)</sup> .

١٥ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «حَالَ  
الْقَلْبِ عِنْدَ الْغَضَبِ فِي الْاضْطِرَابِ أَشَدُّ مِنْ حَالِ  
السَّفِينَةِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْأَمْوَاجِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ ، إِذْ فِي  
السَّفِينَةِ مَنْ يَحْتَالُ لِتَسْكِينِهَا وَتَذْيِيرِهَا وَسِيَاسَتِهَا  
أَمَّا الْقَلْبُ فَهُوَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ وَقَدْ سَقَطَتْ حِيلَتُهُ  
بَعْدَ أَنْ أَعْمَاهُ الْغَضَبُ وَأَصَمَّهُ . وَيُظْهَرُ ذَلِكَ عَلَى  
أَعْضَائِهِ وَكَلَامِهِ وَفِعَالِهِ ، وَلَوْ رَأَى الْغَضْبَانُ فِي حَالَةِ  
غَضَبِهِ قُبْحَ صُورَتِهِ لَسَكَنَ غَضَبُهُ حَيَاءً مِنْ قُبْحِ  
صُورَتِهِ وَاسْتِحَالَةِ خِلْقَتِهِ ، وَقُبْحِ الْبَاطِنِ أَعْظَمُ مِنْ  
قُبْحِ الظَّاهِرِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ عُنْوَانُ الْبَاطِنِ ، وَإِنَّمَا قُبْحَتْ  
صُورَةُ الْبَاطِنِ أَوَّلًا ثُمَّ انْتَشَرَ قُبْحُهَا إِلَى الظَّاهِرِ ثَانِيًا ،  
وَأَمَّا فِي اللِّسَانِ فَأَثَرُهُ بِالشَّتْمِ وَالْفُحْشِ الَّذِي  
يَسْتَحْيِي مِنْهُ قَائِلُهُ عِنْدَ سُكُونِ الْغَضَبِ فَضْلًا عَنْ  
تَخْبُطِ النَّظْمِ وَاضْطِرَابِ اللَّفْظِ ، وَأَمَّا أَثَرُهُ عَلَى

الْأَعْضَاءِ فَالضَّرْبُ وَالتَّهْجُمُ وَالتَّمْزِيقُ وَالْقَتْلُ  
لِلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ وَإِذَا فَلَتْ مِنْهُ بِسَبَبِ عَجْزٍ أَوْ غَيْرِهِ  
فَقَدْ يَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهِ فَرُبَّمَا مَزَقَ ثَوْبَ نَفْسِهِ أَوْ لَطَمَ  
وَجْهَهُ وَرُبَّمَا ضَرَبَ يَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَأَمَّا أَثَرُهُ فِي  
الْقَلْبِ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ فَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ وَاضِحًا  
وَالشُّوْءُ وَالشَّمَاتَةُ بِالْمَسَاءَاتِ»<sup>(٢)</sup> .

١٦ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«دَخَلَ النَّاسُ النَّارَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ : «بَابُ شُبْهَةٍ  
أُورِثَتْ شَكًّا فِي دِينِ اللَّهِ ، وَبَابُ شَهْوَةٍ أُورِثَتْ تَقْدِيمَ  
الْهَوَى عَلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَبَابُ غَضَبٍ أُورِثَتْ  
الْعُدْوَانُ عَلَى خَلْقِهِ»<sup>(٣)</sup> .

١٧ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : «يَا بُنَيَّ لَا  
يَثْبُتُ الْعَقْلُ عِنْدَ الْغَضَبِ كَمَا لَا تَثْبُتُ رُوحُ الْحَيِّ فِي  
التَّنَائِيرِ الْمُسْجُورَةِ ، فَأَقْلُ النَّاسِ غَضَبًا أَعْقَلُهُمْ ، فَإِنْ  
كَانَ لِدُنْيَا كَانَ دَهَاءً وَمَكْرًا وَإِنْ كَانَ لِلْآخِرَةِ كَانَ حِلْمًا  
وَعِلْمًا ، فَقَدْ قِيلَ : الْغَضَبُ عَدُوُّ الْعَقْلِ وَالْغَضَبُ غَوْلُ  
الْعَقْلِ»<sup>(٤)</sup> .

١٨ - \* (وَقَالَ آخَرُ : «مَنْ أَطَاعَ شَهْوَتَهُ وَغَضَبَهُ  
قَادَاهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(٥)</sup> .

١٩ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : «الْغَضَبُ عَلَى مَنْ  
لَا تَمْلِكُ عَجْزًا ، وَعَلَى مَنْ تَمْلِكُ لُؤْمًا»<sup>(٦)</sup> .

٢٠ - \* (وَقَالَ آخَرُ : «إِيَّاكَ وَعِزَّةُ الْغَضَبِ فَإِنَّهَا  
تُقْضِي إِلَى ذُلِّ الْاِعْتِدَارِ»<sup>(٧)</sup> .

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٥١) .

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(١) مستفاد من الإحياء (٣ / ١٨٤) .

(٢) المرجع السابق (١٧٩) بتصرف .

(٣) الفوائد (٥٩) .

(٤) الإحياء (١٧٧) .



٢١ - \* (وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا مَا اعْتَرَاكَ فِي الْغَضَبِ الْعِزُّ

هُ فَادْكُرْ تَذَلُّلَ الْاِعْتِدَارِ)\*<sup>(١)</sup>.

٢٢ - \* (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «مَا أَمْلَكَ فَلَانًا لِنَفْسِهِ،

قَالَ: إِذَا لَا تُذِلُّهُ الشَّهْوَةُ، وَلَا يَصْرَعُهُ الْهَوَى، وَلَا يَغْلِبُهُ  
الْغَضَبُ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٢٣ - \* (وَقَالَ آخَرُ: «إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ

يُصِيرُكَ إِلَى ذِلَّةِ الْاِعْتِدَارِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٤ - \* (وَقَالَ آخَرُ: «اتَّقُوا الْغَضَبَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ

الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ»)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٥ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُسْلِمِ قُوَّةٌ فِي دِينٍ وَحَزْمٌ فِي

لِينٍ وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ وَعِلْمٌ فِي حِلْمٍ وَكَيْسٌ فِي رِفْقٍ  
وَإِعْطَاءٌ فِي حَقٍّ وَقَصْدٌ فِي غِنَى وَتَجَمُّلٌ فِي فَاقَةٍ وَإِحْسَانٌ  
فِي قُدْرَةٍ وَصَبْرٌ فِي شِدَّةٍ، لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ وَلَا تَجْمَحُ بِهِ  
الْحَمِيَّةُ وَلَا تَغْلِبُهُ الشَّهْوَةُ، وَلَا تَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَلَا يَسْتَخِفُّهُ  
حِرْصُهُ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ نِيَّتُهُ، فَيَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَيَرْحَمُ  
الضَّعِيفَ وَلَا يَبْخُلُ وَلَا يُبْذِرُ وَلَا يُسْرِفُ وَلَا يَقْتُرُ، يَغْفِرُ  
إِذَا ظَلِمَ، وَيَعْفُو عَنِ الْجَاهِلِ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ  
وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَخَاءٍ»)\*<sup>(٥)</sup>.

• ٢٦ - \* (قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: «رَأْسُ الْحُمُقِ

الْحِدَّةُ، وَقَائِدُهُ الْغَضَبُ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْجَهْلِ اسْتَغْنَى  
عَنِ الْحِلْمِ، وَالْحِلْمُ زَيْنٌ وَمَنْفَعَةٌ، وَالْجَهْلُ شَيْنٌ وَمَضَرَّةٌ،  
وَالسُّكُوتُ عَنْ جَوَابِ الْأَحْمَقِ جَوَابُهُ»)\*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «الغضب»

فَوَاتِ الْأَوَانِ .

(٦) يَجْعَلُ صَاحِبَهُ لَا يَسْتَفِيدُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ وَالْعِبَرَةِ .

(٧) قَدْ يُؤْثِّرُ عَلَى الْبَدَنِ حَتَّى يُعْمِيَ الْبَصَرَ وَيُصِمَّ

الْأَذَانَ، وَيُخْرِسَ اللِّسَانَ، وَيُعْجِزَ الْإِنْسَانَ، بَلْ قَدْ

يَمُوتُ الْإِنْسَانُ وَتَزْهَقُ نَفْسُهُ بِالْكُلِّيَّةِ .

(٨) نَفَرَةُ الْخَلْقِ عَنْهُ وَخَوْفُهُمْ مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ .

(١) يُغْضِبُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَيُرْضِي الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ .

(٢) الصَّبْرُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَأَصْعَبُ مِنْ مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ .

(٣) يُوْثِلُ إِلَى التَّقَاطُعِ وَإِفْسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ .

(٤) يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ وَهَذَا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ

وَالدِّينِ .

(٥) كَثِيرًا مَا يَعْقِبُهُ الْاِعْتِدَارُ وَالنَّدَمُ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ



## الغفلة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	١٥	١١

### الغفلة لغةً:

الغفلة: السَّهْوُ عَنِ الشَّيْءِ. وَهُوَ مَصْدَرُ غَفَلَ  
يَغْفُلُ غَفْلَةً وَغُفُولًا، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْغَيْنُ وَالْفَاءُ  
وَاللَّامُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ سَهْوًا، وَرُبَّمَا  
كَانَ عَنْ عَمْدٍ. وَالْغَفْلَةُ: غَيْبَةُ الشَّيْءِ عَنْ بَالِ الْإِنْسَانِ،  
وَعَدَمُ تَذْكُرِهِ لَهُ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِيمَنْ تَرَكَهُ إِهْمَالًا،  
وَإِعْرَاضًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ  
مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء / ١) يُقَالُ مِنْهُ: غَفَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ  
غُفُولًا، مِنْ بَابِ قَعَدَ، وَلَهُ ثَلَاثَةُ مَصَادِرَ، غُفُولٌ، وَهُوَ  
أَعْمُّهَا، وَغَفْلَةٌ وَزَانُ تَمَرَةٍ. وَغَفْلٌ وَزَانُ سَبَبٍ، وَغَفْلَتُهُ  
تَغْفِيلًا، صَيَّرَتْهُ كَذَلِكَ، فَهُوَ مُغْفَلٌ، أَيْ لَيْسَتْ لَهُ  
فِطْنَةٌ، وَأَغْفَلْتُ الشَّيْءَ إِغْفَالًا، تَرَكَتُهُ إِهْمَالًا مِنْ غَيْرِ  
نِسْيَانٍ، وَتَغَفَّلْتُ الرَّجُلَ، تَرَقَّبْتُ غَفْلَتَهُ، وَتَغَافَلَ، أَرَى  
مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ بِهِ.

وَالْأَغْفَالُ: الْمَوَاتُ، يُقَالُ أَرْضٌ غُفْلٌ، لَا عِلْمَ  
بِهَا، وَلَا أَثَرَ عِمَارَةٍ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: أَرْضٌ غُفْلٌ، لَمْ  
تُمْطَرْ، وَدَابَّةٌ غُفْلٌ، لَا سِمَةَ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَغْفَلْتُهَا، إِذَا لَمْ  
تَسْمُهَا وَرَجُلٌ غُفْلٌ، لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ.

وَيَقُولُ سَيَوِيهِ: «غَفَلْتُ: صِرْتُ غَافِلًا،  
وَأَغْفَلْتُهُ وَغَفَلْتُ عَنْهُ: وَصَلْتُ غَفْلِي إِلَيْهِ، أَوْ تَرَكَتُهُ عَلَى  
ذِكْرِ، قَالَ اللَّيْثُ: أَغْفَلْتُ الشَّيْءَ، تَرَكَتُهُ غَفْلًا، وَأَنْتَ

لَهُ ذَاكِرٌ، وَالتَّغَفُّلُ: خَتْلٌ فِي غَفْلَةٍ، وَالْغُفُولُ مِنَ الْإِبِلِ،  
الْبُلْهَاءُ الَّتِي لَا تَمْتَنِعُ مِنْ فَصِيلٍ يَرُضِعُهَا، وَلَا تُبَالِي مَنْ  
حَلَبَهَا، وَالْغُفْلُ: الْمُقَيَّدُ الَّذِي أُغْفِلَ، فَلَا يُرْجَى خَيْرُهُ،  
وَلَا يُخْشَى شَرُّهُ، وَالْجَمْعُ أَغْفَالٌ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ غَفَلَ عَنْهُ يَغْفُلُ غُفُولًا  
وَوَغْفَلَةً وَأَغْفَلَهُ عَنْهُ غَيْرُهُ. وَأَغْفَلَ الشَّيْءَ: تَرَكَهُ وَسَهَا عَنْهُ.  
وَأَغْفَلْتُ الرَّجُلَ: أَصْبَيْتُهُ غَافِلًا، وَعَلَى ذَلِكَ فَسَّرَ  
بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ  
ذِكْرِنَا﴾ (الكهف / ٢٨) قَالَ: وَلَوْ كَانَ عَلَى الظَّاهِرِ  
لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، بِالْفَاءِ دُونَ الْوَاوِ.  
وَسُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: مَنْ جَعَلْنَاهُ  
غَافِلًا. وَكَلَامُ الْعَرَبِ أَكْثَرُهُ أَغْفَلْتُهُ سَمَيْتُهُ غَافِلًا،  
وَأَحْلَمْتُهُ سَمَيْتُهُ حَلِيمًا.

قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا عَنْهَا  
غَافِلِينَ﴾ (الأعراف / ١٣٦) يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ -وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ- كَانُوا فِي تَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَالنَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدَبُّرَ  
لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْغَافِلِينَ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: وَكَانُوا عَمَّا  
يُرَادُ بِهِمْ مِنَ الْإِثَابَةِ عَلَيْهِ غَافِلِينَ، وَالْأَسْمُ الْغَفْلَةُ  
وَالْغَفْلُ، وَالْغَفْلَانُ.

وفي الحديث: «مَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ»  
وَالْتَّغَافُلُ: تَعَمُّدُ الْغَفْلَةِ. وَالتَّغْفِيلُ: أَنْ يَكْفِيكَ



صَاحِبُكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ لَا تُعْنَى بِشَيْءٍ .  
وَالْمُغْفَلُ: الَّذِي لَا فِطْنَةَ لَهُ<sup>(١)</sup>.

### الغفلة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغَفْلَةُ: فَقْدُ الشُّعُورِ بِمَا حَقُّهُ أَنْ  
يُشْعَرَ بِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: سَهْوٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ قِلَّةِ  
التَّحْفِظِ وَالتَّيَقُّظِ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: مُتَابَعَةُ النَّفْسِ عَلَى مَا تَشْتَهِيهِ.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ هِيَ أَنْ لَا  
يَخْطُرَ ذَلِكَ بِبَالِهِ، وَقِيلَ: إِبْطَالُ الْوَقْتِ بِالْبَطَالَةِ،  
وَقِيلَ: الْغَفْلَةُ عَنِ الشَّيْءِ هِيَ أَلَّا يَخْطُرَ ذَلِكَ الشَّيْءُ  
بِبَالِهِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغَفْلَةُ عَدَمُ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ مَعَ  
وُجُودِ مَا يَقْتَضِيهِ<sup>(٥)</sup>.

### الفرق بين السهو والغفلة والنسيان:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: السَّهْوُ: غَفْلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الشَّيْءِ  
بِحَيْثُ يَتَنَبَّهُ بِأَذْنَى تَنْبُهُ، وَالنِّسْيَانُ غَيْبَةُ الشَّيْءِ عَنِ  
الْقَلْبِ بِحَيْثُ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلٍ جَدِيدٍ.

وَقِيلَ: النَّسْيَانُ زَوَالُ الصُّورَةِ عَنِ الْقُوَّةِ الْمَذْكُورَةِ  
مَعَ بَقَائِهَا فِي الْحَافِظَةِ، وَالسَّهْوُ زَوَالُهَا عَنْهَا مَعًا.  
وَالْغَفْلَةُ تَشْمَلُ الْأَمْرَيْنِ، إِذِ الْغَفْلَةُ عَمَّا أَنْتَ  
عَلَيْهِ لِتَفْقُدَ سَهْوً، وَعَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ لِتَفْقُدَ غَيْرَهُ  
نِسْيَانً<sup>(٦)</sup>.

### الغفلة قد تُحمد أحيانًا:

قَالَ الشَّيْخُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْغَفْلَةُ عَنِ  
الْقَبَائِحِ مَانِعَةٌ مِنْ فِعْلِهَا، إِذْ لَا يَتَأَتَّى فِعْلُهَا إِلَّا بِالْعَزْمِ  
عَلَيْهَا، وَلَا عَزْمَ عَلَيْهَا مَعَ عَدَمِ الشُّعُورِ بِهَا، وَتَحْصُلُ  
هَذِهِ الْغَفْلَةُ بِالْأَسْبَابِ الشَّاعِلَةِ<sup>(٧)</sup>، وَقَدْ جَعَلَهَا مِنَ  
الْمَأْمُورَاتِ الْبَاطِنَةِ، أَمَّا الْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهِيَ مِنَ  
الْمَنْهَيَّاتِ الْبَاطِنَةِ<sup>(٨)</sup>، وَالْأُولَى مَحْمُودَةٌ وَالثَّانِيَةُ  
مَذْمُومَةٌ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإعراض - الأمن

من المكر - التفریط والإفراط - التهاون - طول الأمل -  
اللهو واللعب - اتباع الهوى].

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التذكر - تذكر  
الموت - التدبر - التأمل - النظر والتبصر - الوعظ -  
التفكر - البصيرة - الإرشاد - الذكر].

(٤) التعريفات للجرجاني (١٦٢).

(٥) الكلبيات (٥٠٦).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) شجرة المعارف والأصول (٩٥).

(٨) المرجع السابق (١١٥).

(١) لسان العرب: (١١/٤٩٧-٤٩٩)، والنهاية في غريب

الحديث: (٣/٣٧٥)، ومقاييس اللغة (٤/٣٨٦)،

الصحاح (٥/١٧٧٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٤٠).

(٣) المفردات (٣٧٥)، وبصائر ذوي التمييز (٤/١٤٠)

- (١٤١).



## الآيات الواردة في « الغفلة »

الغفلة في سياق التعلل بها لدفع اللائمة:

- ١- ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَالِمِهِمْ يُلْقَاهُ رَبُّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾
- ٢- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٦٢﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُم يَنْكُثُونَ ﴿١٦٥﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦٦﴾
- ٣- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾
- ٤- حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ابْتَوَيْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾

(٤) الأنبياء : ٩٦ - ٩٧ مكية

(٣) يونس : ٢٨ - ٣٠ مكية

(١) الأنعام : ١٥٤ - ١٥٧ مكية

(٢) الأعراف : ١٣٤ - ١٣٧ مكية



الغفلة في سياق سبب في عقوبة:

أُولَٰئِكَ مَاوْنُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾<sup>(٤)</sup>

٥- سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا  
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا  
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾<sup>(١)</sup>

٦- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ  
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا  
بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا  
عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾<sup>(٢)</sup>  
أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً  
مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَئِلْكُمْ نَفْعَلُ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾<sup>(٣)</sup>  
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾<sup>(٤)</sup>

٧- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ  
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا  
وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ  
أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٨﴾<sup>(٥)</sup>

٨- إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾

٩- مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ  
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ  
مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾<sup>(٦)</sup>  
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾<sup>(٧)</sup>  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ  
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾<sup>(٨)</sup>  
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾<sup>(٩)</sup>

١٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوُسُ بِهِ نَفْسُهُ  
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾<sup>(١٠)</sup>  
إِذْ يَلْقَى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾<sup>(١١)</sup>  
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾<sup>(١٢)</sup>  
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ  
مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾<sup>(١٣)</sup>  
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾<sup>(١٤)</sup>  
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾<sup>(١٥)</sup>  
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ  
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾<sup>(١٦)</sup>

(٥) النحل : ١٠٦ - ١٠٩ مكية  
(٦) ق : ١٦ - ٢٢ مكية

(٣) الأعراف : ١٧٩ مكية  
(٤) يونس : ٧ - ٨ مكية

(١) الأعراف : ١٤٦ مكية  
(٢) الأعراف : ١٧٢ - ١٧٤ مكية



الغفلة في سياق التحذير منها أو ممن اتصف بها:

١١- وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً

وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup>

١٢- وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ

مَنْ أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾<sup>(٢)</sup>

الغفلة في سياق وصم قوم بها:

١٣- ﴿وَجَوزْنَا بِنِي إِسْرَاءَ يَلِ الْبَحْرِ فَأَنْبَعَهُمْ

فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ

الْفَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ

بِهِ بَنُو إِسْرَاءَ يَلِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾

ءَالَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ

مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً

وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَتِنَا الْغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَاءَ يَلِ مُبَوَّأ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ

يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾<sup>(٣)</sup>

١٤- فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِّنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ

وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾<sup>(٤)</sup>

١٥- أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ

إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾<sup>(٥)</sup>

١٦- يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ

هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) الأنبياء : ١ - ٤ مكية

(٦) الروم : ٧ مكية

(٣) يونس : ٩٠ - ٩٣ مكية

(٤) مريم : ٣٧ - ٣٩ مكية

(١) الأعراف : ٢٠٥ مكية

(٢) الكهف : ٢٨ مكية



١٧ - يَسَّ (١)

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥)

لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) (١)

الغفلة في سياق تمنيتها أو انتهاء فرصة حدوثها:

١٨ - وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ

طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ فِإِذَا

سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ

طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ

وَلْيَأْخُذُوا بِأَحْذَرِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ

مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا

حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) (٢)

١٩ - قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يَوْسُفَ وَإِنَّا لَهُ

لَنَصِحُونَ (١١)

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ (١٢)

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ

أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) (٣)

٢٠ - وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا

رَجُلَيْنِ يَقْتَنِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ

فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥)

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ

إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) (٤)

الغفلة صفة جماد لا يعقل :

٢١ - وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ

لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) (٥)

الغفلة في سياق النهي عن ظنّها لاحقة بالله :

٢٢ - وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ

فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ

وَأَفْعَدَتْهُمْ هَوَاءً (٤٣) (٦)



## الأحاديث الواردة في ذم « الغفلة »

بَابُ حُجْرَتِي فَفَعَلْتُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ تَحَدَّثُوا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. قَالَتْ وَأَمْسَى الْمَسْجِدُ رَاجًا بِالنَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَثَبَتَ النَّاسُ. قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ؟». فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ. قَالَتْ فَقَالَ: «إِطْوِي عَنَّا حَصِيرَكَ يَا عَائِشَةُ» فَفَعَلْتُ. وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ وَثَبَتَ النَّاسُ مَكَانَهُمْ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصُّبْحِ فَقَالَتْ: فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا بَتُّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْلَتِي هَذِهِ غَافِلًا وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ وَلَكِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَانْكَلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ»\*(١).

٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ

١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيُّهَا النَّاسُ، فَسَلُّوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ»)\*(١).

٢- \* (عَنْ يُسَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ؛ قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، وَلَا تَغْفُلْنَ، فَتَنْسِينَ الرَّحْمَةَ»)\*(٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُنَّ أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ، وَأَنْ يَعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ»\*(٣).

٣- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ أَوْزَاعًا يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَكُونُ مَعَهُ النِّفْرُ الْخَمْسَةُ أَوِ السِّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ. قَالَتْ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا أَعْلَى

(٣) أبودوداد (١٥٠١) وقال محقق «جامع الأصول» (٣٨٥/٤): حسن، وكذلك النووي وابن حجر وصححه الحاكم (٥٤٧/١) ووافقه الذهبي.

(٤) أحمد (٢٦٧/٦) واللفظ له، وأبو داود (١٣٧٤) وقال الألباني (٢٥٨/١): حسن.

(١) رواه أحمد (١٧٧/٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريج المسند (١٤٠/١٠): إسناده صحيح. وقال الهيثمي (١٤٨/١٠): إسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٣). وحسنه الألباني، صحيح الترمذي (٢٨٣٥).



مِنْهُمْ: «لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» \* (١).

٥ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتِنَ» \* (٢).

٦ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ» \* (٣).

٧ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ

كَبَشٌ أَمْلَحٌ» (٤) (زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ) (فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ) (وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ) (فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيُشَرِّبُونَ) (٥) وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيُشَرِّبُونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيَذْبَحُ. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم / ٣٩) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا \* (٦).

## الأحاديث الواردة في ذمَّ « الغفلة » معني

٨ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُرْسِلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ فُكُلٌ وَإِنْ أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ. وَإِذَا خَالَطَ كِلَابًا لَمْ يُذَكِّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأَمْسَكَ فَقَتَلَنَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهَا قَتَلَ. وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ لَيْسَ بِهِ إِلَّا أَثَرُ سَهْمِكَ فَكُلْ، وَإِنْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ» \* (٧).

٩ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيِّتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ وَالْعَشَاءَ» \* (٨).

الأعرابي . وقال الكسائي: هو الذي فيه بياض وسواد، وبياضه أكثر .

(٥) فيشرَّبون: أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادي .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٨٤) واللفظ له، ومسلم (٢٠١٨).

(٨) مسلم (٢٠١٨).

(١) مسلم (٨٦٥).

(٢) الترمذي (٢٢٥٦) وقال: حسن صحيح غريب، وأبو داود (٢٨٥٩)، وقال الألباني (٥٥٢/٢): صحيح.

(٣) الدارمي (٥٥٥/٢). والحاكم في المستدرک (٥٥٦/١) واللفظ له وورد في (٥٥٥/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٤) كبش أملح: الأملح، قيل: هو الأبيض الخالص . قاله ابن



١٠ - \* (عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّهُ دَخَلَ

عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ . حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ . وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ : أَصَلَيْتُمُ الْعَصْرَ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : إِنَّمَا انْصَرَفْنَا ، السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ . قَالَ : فَصَلُّوا الْعَصْرَ . فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا . فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ . يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ . حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ . قَامَ فَتَقَرَّهَا <sup>(١)</sup> أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا » \* <sup>(٢)</sup> .

١١ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضْعُ أَيْدِينَا ، حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَضَعُ يَدَهُ . وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ ، مَرَّةً ، طَعَامًا . فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تَدْفَعُ . فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا . ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّهَا يَدْفَعُ . فَأَخَذَ بِيَدِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا . فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا . فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ .

فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا » \* <sup>(٣)</sup> .

• ١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً » \* <sup>(٤)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » \* <sup>(٥)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » \* <sup>(٦)</sup> .

• ١٥ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » \* <sup>(٧)</sup> .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٧) واللفظ له ، ومسلم (٧٧٩) .

(٦) أبو داود (٤٨٥٦) ، وقال الألباني (٩٢٠ : ٣) : حسن صحيح . وقال الأرناؤوط في تعليقه على « جامع الأصول » (٤٧٢ / ٤) : إسناده حسن .

(٧) أبو داود (١٣١٣) وقال الألباني (٢٤٤ / ١) : صحيح وهو عند مسلم . وهذا لفظ أبي داود .

(١) فنقرها : المراد بالنقر سرعة الحركات كنقر الطائر .

(٢) مسلم (٦٢٢) .

(٣) مسلم (٢٠١٧) .

(٤) أحمد (٣٨٩ / ٢) واللفظ له ، أبو داود (٤٨٥٥) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٢٠ / ٣) : صحيح ، وهو في الصحيحة (٧٧) ، والحاكم في المستدرک (٤٩٢ / ١) وصححه ووافقه الذهبي .



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الغفلة »

تَذْكُرُونَ اللَّهَ؟ قُولُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
وَبِحَمْدِهِ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا، وَبِعَشْرِ مِائَةٍ، مَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ  
، وَمَنْ سَكَتَ غَفَرَ لَهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ سَمِعْتُهُنَّ  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: مَنْ حَالَتْ  
شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَهُوَ مُضَادُّ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ،  
وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي  
سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرَكَ، وَمَنْ قَفَا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً حَبَسَهُ  
اللَّهُ فِي رَدْعَةِ السُّخْبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ مَاتَ  
وَعَلَيْهِ دَيْنٌ أَخَذَ لِصَاحِبِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَا دِينَارَ ثُمَّ وَلَا  
دِرْهَمَ، وَرَكَعَتَا الْفَجْرِ حَافِظُوهَا عَلَيْهِمَا، فَإِنَّهُمَا مِنَ  
الْفَضَائِلِ ﴿٥﴾.

- ٦- ﴿قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « لَا سَبِيلَ  
لِلْغَافِلِ عَنِ الذِّكْرِ إِلَى مَقَامِ الْإِحْسَانِ، كَمَا لَا سَبِيلَ  
لِلْقَاعِدِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ ﴾﴾ ﴿٦﴾.
- ٧- ﴿وَقَالَ أَيْضًا: عَلَى قَدْرِ غَفْلَةِ الْعَبْدِ عَنِ  
الذِّكْرِ يَكُونُ بُعْدُهُ عَنِ اللَّهِ﴾ ﴿٧﴾.
- ٨- وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ حِجَابَ الْهَيْبَةِ لِلَّهِ - عَزَّ  
وَجَلَّ - رَقِيقٌ فِي قَلْبِ الْغَافِلِ ﴿٨﴾.
- ٩- ﴿وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ الْغَافِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ -  
عَزَّ وَجَلَّ - وَخَشَةٌ لَا تَزُولُ إِلَّا بِالذِّكْرِ﴾ ﴿٩﴾.

١- ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: « مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ  
الْغَافِلِينَ ﴾﴾ ﴿١﴾.

٢- ﴿عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
« مَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾﴾ ﴿٢﴾.  
وَالْمُرَادُ بِهِذَيْنِ الْأَثَرَيْنِ كَثَرَةُ الذِّكْرِ وَتَعَاهُدُ  
الْقُرْآنِ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ.

٣- ﴿عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ صُمْتُ رَمَضَانَ  
كُلَّهُ وَلَا قُمْتُه كُلَّهُ ». قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ أَبِي وَقَالَ يَزِيدُ  
مَرَّةً قَالَ قَتَادَةُ: اللَّهُ أَعْلَمُ أَخَافَ عَلَى أُمَّتِهِ التَّزَكِّيَةَ أَوْ لَا بُدَّ  
مِنْ رَاقِدٍ أَوْ غَافِلٍ؟ ﴾﴾ ﴿٣﴾.

٤- ﴿عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: « لَيْسَ تَحْشُرُ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ  
يَذْكُرُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا ﴾﴾ ﴿٤﴾.

٥- ﴿عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَلْمَانَ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ  
صَنْعَاءَ؛ قَالَ: كُنَّا بِمَكَّةَ فَجَلَسْنَا إِلَى عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ،  
إِلَى جَنْبِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ، فَلَمْ نَسْأَلْهُ، وَلَمْ يُحَدِّثْنَا، قَالَ:  
ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ مَجْلِسِكُمْ هَذَا، فَلَمْ نَسْأَلْهُ،  
وَلَمْ يُحَدِّثْنَا، قَالَ: فَقَالَ: مَا بَالُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا

إسناده صحيح، والهيثمي في المجمع (٢١٨/٢).

(٦) الوابل الصيب (٦٢).

(٧) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الدارمي (٥٥٥/٢).

(٢) المرجع السابق (٥٥٦/٢).

(٣) أحمد (٤٠/٥).

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٥٩).

(٥) أحمد (٨٢/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٥٤/٧):



١٠ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: إِنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ وَمَجَالِسَ اللَّغْوِ وَالْغَفْلَةِ مَجَالِسُ الشَّيَاطِينِ فَلْيَتَخَيَّرِ الْعَبْدُ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْهِ وَأَوْلَاهُمَا بِهِ فَهُوَ مَعَ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) \* (١).

١١ \* (وَقَالَ أَيُّضًا: إِنَّ كُلَّ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُ الْعَبْدُ فِيهِ رَبَّهُ تَعَالَى كَانَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ وَتَرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) \* (٢).

## من مضار «الغفلة» عن ذكر الله

- (١) أَنَّهَا تَجْلِبُ الشَّيْطَانَ وَتُسَخِطُ الرَّحْمَنَ .
- (٢) تُنْزِلُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ فِي الْقَلْبِ وَتُبْعِدُ عَنْهُ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ (تُمِيتُ الْقَلْبَ) .
- (٣) مَدْعَاةٌ لِلْوَسْوَسَةِ وَالشُّكُوكِ .
- (٤) تُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَتُذْهِبُ الْحَيَاءَ وَالْوَقَارَ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٥) تُبَلِّدُ الذِّهْنَ وَتَسُدُّ أَبْوَابَ الْمَعْرِفَةِ .
- (٦) تُبْعِدُ الْعَبْدَ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَجَرُّهُ إِلَى الْمَعَاصِي .



## الغل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٨	٤

### الغل لغة :

الْغُلُّ - بِالْكَسْرِ - مَصْدَرُ غَلَّ يَغْلُ بِمَعْنَى غَشَّ وَحَقَّقَ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ مَادَّةٍ (غ ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَحْلُلِ شَيْءٍ وَثَبَاتِ شَيْءٍ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْغَيْنُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَحْلُلِ شَيْءٍ، وَثَبَاتِ شَيْءٍ كَالشَّيْءِ يُغَرِّزُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا أَثَبَّتَهُ فِيهِ، كَأَنَّكَ غَرَزْتَهُ. وَمِنْ الْبَابِ الْغُلُّ وَهُوَ الضَّغْنُ، يَنْغُلُ فِي الصَّدْرِ، وَالْغُلُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحشر/ ١٠) قَالَ: الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، الْغُلُّ هُوَ الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ<sup>(١)</sup>.

وَالْغَلِيلُ: الْحِقْدُ وَالْحَسَدُ كَالْغِلِّ، بِالْكَسْرِ، وَأَيْضًا الضَّغْنُ وَالْغَشُّ، وَالْعَدَاوَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ (الأعراف/ ٤٣). الْغُلُّ هُوَ الْحِقْدُ الْكَامِنُ فِي الصَّدْرِ. وَقِيلَ: أَلَّا يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي تَفَاضُلِ مَنَازِلِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغُلُّ بِالْكَسْرِ، وَالْغَلِيلُ: الْغَشُّ وَالْعَدَاوَةُ وَالضَّغْنُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ:

حَقِيقَتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّهُ لَا يَحْسُدُ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْضًا فِي عُلوِّ الْمَرْتَبَةِ لِأَنَّ الْحَسَدَ غُلٌّ وَهُوَ أَيْضًا كَدْرٌ، وَالْجَنَّةُ مُبَرَّأَةٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَيُقَالُ: غَلَّ صَدْرُهُ يَغْلُ بِالْكَسْرِ، غِلًّا إِذَا كَانَ ذَا غِشٍّ أَوْ ضِغْنٍ، وَرَجُلٌ مُغِلٌّ، مُضِبٌّ عَلَى حَقْدٍ وَغِلٍّ. وَيُقَالُ: غَلَّ الرَّجُلُ وَأَغْلَّ: خَانَ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: غَلَّ يَغْلُ إِذَا صَارَ ذَا غِلٍّ أَيْ ضِغْنٍ، وَأَغْلَّ أَيْ صَارَ ذَا إِغْلَالٍ أَيْ خِيَانَةٍ، وَغَلَّ يَغْلُ إِذَا خَانَ وَأَغْلَلْتُ فَلَانًا إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى الْغُلُولِ. قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ (آل عمران/ ١٦١) وَقُرِئَ: ﴿أَنْ يَغُلَّ﴾ أَيْ يُنْسَبُ إِلَى الْخِيَانَةِ مِنْ أَغْلَلْتَهُ.

قَالَ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَرَوِيَ «لَا إِغْلَالٌ وَلَا إِسْلَالٌ» أَيْ لَا خِيَانَةَ وَلَا سَرِقَةَ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» أَيْ لَا يَضْطَغْنُ. وَرَوِيَ «لَا يَغْلُ» أَيْ لَا يَصِيرُ ذَا خِيَانَةٍ. وَأَغْلَّ الْجَارِزُ وَالسَّالِحُ إِذَا تَرَكَ فِي الْإِهَابِ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا وَهُوَ مِنَ الْإِغْلَالِ<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرطبي (٢٣/ ١٨).

(٢) المرجع السابق (١٣٣/ ٧).

(٣) لسان العرب (٤٩٩/ ١١)، ومقاييس اللغة (٣٧٦/ ٤)،

تاج العروس (٥٥٠/ ١٥).

(٤) المفردات للراغب (٣٦٣) مادة (غل)، والصحاح

(١٧٨٤/ ٥).



## الغل اصطلاحاً:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغُلُّ: أَخْذُ الْخِيَانَةِ فِي الْقَلْبِ عَلَى الْخَلْقِ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ أَيُّضًا: الْغُلُّ: هُوَ بِمَعْنَى الْخِيَانَةِ مِنْ بَابِ دَخَلَ (غَلَّ يَغُلُّ) وَهُوَ الضِّغْنُ إِذَا كَانَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ (غَلَّ يَغُلُّ) قُلْتُ: الْمَصْدَرُ وَاحِدٌ وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى بِاخْتِلَافِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ. أَمَّا الْغُلُولُ فَهُوَ الْخِيَانَةُ فِي بَيْتِ مَالٍ أَوْ زَكَاةٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ وَقِيْدَهُ بَعْضُهُمْ بِالْغَنِيمَةِ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْغُلُّ: هُوَ الْحَقْدُ الْكَامِنُ فِي الصَّدْرِ<sup>(٢)</sup>.

## حُكْمُ الْغُلِّ:

عَدَّ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْغُلَّ مِنَ الْمُنْهَيَّاتِ الْبَاطِنَةِ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحشر/ ١٠)<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الحسد - السخط -

النقمة - الحقد - الغضب - الحمق - البغض.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: المحبة - الإخاء -

الطهارة - الصبر والمصابرة - الحلم.]

## الآيات الواردة في ذمّ «الغل»

٣- وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾<sup>(٦)</sup>

١- وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ كُمُ الْجَنَّةِ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾<sup>(٤)</sup>

٢- وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾<sup>(٥)</sup>

(٤) الأعراف: ٤٣ مكية.

(٥) الحجر: ٤٧ مكية.

(٦) الحشر: ١٠ مدنية.

(١) الكليات (٦٧٢)، وانظر تفسير القرطبي (١٣٣/٧).

(٢) تفسير القرطبي (١٣٣/٧).

(٣) شجرة المعارف والأحوال (١١٥).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغل»

- ١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ» قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ. فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ. لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ وَلَا غِلٍّ وَلَا حَسَدٍ»\*)<sup>(١)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغل» معنى

- ٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ<sup>(٢)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ. ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ. ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ. ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ<sup>(٣)</sup>»\*)<sup>(٤)</sup>.
- ٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيَغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ»
- ٤- \* (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَبَّ<sup>(٦)</sup> إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»\*)<sup>(٧)</sup>.
- ٥- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «رَبِّ أَعْيَنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ،

(٤) مسلم (٢٩٦٢).

(٥) مسلم (٢٥٦٥).

(٦) دب: سار، وقال الحفني: أي سرى إليك.

(٧) الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له، والمنذري في الترغيب

والترهيب (٥٤٨/٣)، وقال: رواه البزار بإسناد جيد

والبيهقي وغيرهما.

(١) ابن ماجه (٤٢١٦)، وفي الزوائد: هذا إسناد صحيح

ورجاله ثقات.

(٢) نقول كما أمرنا: أي نحمده ونشكره ونسأله المزيد من

فضله.

(٣) ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على

رقاب بعض: أي ضعفائهم. فتجعلون بعضهم أمراء على

بعض.



رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا ، لَكَ ذَكَارًا ، لَكَ رَهَابًا ، لَكَ  
مَطْوَاعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيًّا ، رَبِّ تَقَبَّلْ  
تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ  
حُجَّتِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْلُلْ  
سَخِيمَةَ صَدْرِي <sup>(١)</sup> \* <sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا  
تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،  
وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ  
وَلَا يَخْذُلُهُ <sup>(٣)</sup> وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا <sup>(٤)</sup> وَيَشِيرُ إِلَى  
صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ  
أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ  
وَعَرَضُهُ» \* <sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا  
عَادِلًا. فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ. وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ. وَلْيَضَعَنَّ  
الْجِزْيَةَ. وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ <sup>(٦)</sup> فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا.  
وَلْيَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلْيَدْعُوَنَّ  
وَلْيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» \* <sup>(٧)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾  
(الأعراف/ ٤٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ  
الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ <sup>(٨)</sup>، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ  
وَالنَّارِ، فَيَقْصُصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ  
فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا <sup>(٩)</sup>، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ  
الْجَنَّةِ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحْدَهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ  
فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» \* <sup>(١٠)</sup>.

(٦) القلاص: هي من الإبل وذكرت هنا لكونها أشرف الإبل  
التي هي أنفس الأموال عند العرب.

(٧) مسلم (١٥٥).

(٨) يخلص المؤمنون من النار: أي نجوا من السقوط فيها بعد ما  
جازوا على الصراط.

(٩) حتى إذا هذبوا ونقوا: بضم الهاء وبضم النون، وهما بمعنى  
التمييز والتخليص من التبعات.

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٥).

(١) سخيمة صدري: غشه وحقده وغله.

(٢) الترمذي (٣٥٥١) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن  
صحيح، وابن ماجه (٣٨٣٠).

(٣) ولا يخذله: قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصر.

(٤) التقوى ههنا: معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها  
التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله  
وخشيته ومراقبته.

(٥) مسلم (٢٥٦٤).



## من أقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الغل»

- ١ - \* (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ (الأعراف/ ٤٣)» \* (١).
- ٢ - \* (قَالَ السُّدِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا سِيقُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً فِي أَصْلِ سَاقِهَا عَيْنَانِ فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا فَيُنَزَّعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فَهُوَ
- ٣ - \* (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : فِينَا وَاللَّهُ أَهْلُ بَذْرِ نَزَلَتْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ \* (٤).
- ٤ - \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ مِنْ نَتَائِجِ الْحَقْدِ، وَالْحَقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ فَهُوَ فَرْعُ فَرْعِهِ، وَالْغَضَبُ أَصْلُ أَصْلِهِ» \* (٥).

## من مضار «الغل»

- (١) دَلِيلُ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَخُبْثِهَا.
- (٢) يُورِثُ مَقْتَ اللَّهِ وَسَخَطَهُ.
- (٣) يُنْقِصُ الْإِيْمَانَ وَقَدْ يَذْهَبُ بِالْإِسْلَامِ.
- (٤) مِعْوَلٌ هَدمٌ وَخَرَابٌ فِي الْمُجْتَمَعِ.
- (٥) يُنبِئُ عَنْ سُوءِ النِّيَّةِ وَفَسَادِ الطَّوَيَّةِ.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٦).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩٨).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٦).

(٢) فلم يشعثوا ولم يشحبوا: الشعث: التفرق، والشاحب:

المتغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض ونحوهما.



## الغلو

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٣٠	٢٠

### الغلو لغة:

الْغُلُوُّ: مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: غَلَا فِي الْأَمْرِ يَغْلُو غُلُوءًا،  
أَيُّ جَاوَزَ فِيهِ الْحَدَّ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ الْغَيْنُ وَاللَّامُ  
وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ فِي الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ  
وَمُجَاوَزَةٍ قَدْرٍ. يُقَالُ: غَلَا السَّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وَذَلِكَ  
ارْتِفَاعُهُ، وَغَلَا الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ غُلُوءًا إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ،  
وَقِيلَ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ إِذَا كَانَتْ فِي السَّعْرِ فَهِيَ غَلَاءٌ،  
وَإِذَا كَانَتْ فِي الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ فَهِيَ غُلُوءٌ، وَفِي السَّهْمِ  
غُلُوءٌ، وَأَفْعَالُهَا جَمِيعًا غَلَا يَغْلُو، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي  
دِينِكُمْ﴾ (النساء / ١٧١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُرَادُ غُلُوءُ  
الْيَهُودِ فِي عِيسَى حَتَّى قَذَفُوا مَرِيَمَ، وَغُلُوءُ النَّصَارَى فِيهِ  
حَتَّى جَعَلُوهُ إِلَهًا<sup>(١)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوءَ فِي الدِّينِ» أَيِ  
التَّشَدُّدِ فِيهِ وَمُجَاوِزَةِ الْحَدِّ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَحَامِلُ  
الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ»، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ  
لَأَنَّ مِنْ آدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ،  
وَحَيْرُ الْأُمُورِ، أَوْسَاطُهَا.

وَالْغُلُوءُ بِالضَّمِّ وَفَتْحِ اللَّامِ، وَيُسَكَّنُ: الْغُلُوءُ،

وَهُوَ التَّجَاوُزُ، يُقَالُ: خَفَّفَ مِنْ غُلُوءِكَ. وَغَلَا فِي  
الدِّينِ غُلُوءًا مِنْ بَابِ قَعَدَ، تَصَلَّبَ وَشَدَّدَ حَتَّى جَاوَزَ  
الْحَدَّ.. وَغَالَى فِي أَمْرِهِ مُغَالَاةً، بَالِغٌ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ غَلَا يَغْلُو غُلُوءًا وَغُلُوءًا  
وَعَلَانِيَةً وَعَلَانِيًا. وَالْغَلَاءُ: الارتفاعُ وَمُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي  
كُلِّ شَيْءٍ وَالْإِفْرَاطُ فِيهِ. فَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا ارْتَفَعَ قَدْ غَلَا.  
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا

وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نَزِيدُهَا

وَيُقَالُ: غَلَا النَّبْتُ: إِذَا ارْتَفَعَ وَعَظُمَ وَالتَّفَّ<sup>(٣)</sup>.

### واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغُلُوءُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ، وَالْغُلُوءُ فِي  
الدِّينِ التَّصَلُّبُ وَالتَّشَدُّدُ فِيهِ حَتَّى مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْغُلُوءُ فِي الدِّينِ: الْإِفْرَاطُ فِيهِ كَمَا  
أَفْرَطَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي عِيسَى، غُلُوءُ الْيَهُودِ فِي  
عِيسَى قَوْلُهُمْ: لَيْسَ وَلَدَ رِشْدَةٍ، وَغُلُوءُ النَّصَارَى قَوْلُهُمْ:  
إِنَّهُ إِلَهٌ<sup>(٥)</sup>.

(٣) لسان العرب (٦/ ٣٢٩٠).

(٤) التوقيف (٢٥٣) بتصرف.

(٥) تفسير القرطبي (٦/ ٧٧).

(١) تفسير القرطبي (٦/ ١٦).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٤٤٨)، المقاييس (٤/ ٣٨٨)، المفردات

(٣٦٥)، اللسان (٥/ ٣٢٩٠، ٣٢٩١)، التاج (٢٠، ٢٢)،

المصباح (١٧٢).



## أنواع الغلو:

مَنْ يَتَأَمَّلِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْغُلُوِّ  
يَجِدُ أَنَّ الْغُلُوَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

الأوَّل: الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ وَذَلِكَ بِالْاِعْتِقَادَاتِ  
الْبَاطِلَةِ كَمَا فَعَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ قَالُوا عَلَى اللَّهِ  
غَيْرَ الْحَقِّ كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَكَقَوْلِ الْيَهُودِ  
وَالنَّصَارَى فِي عِيسَى: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ إِنَّهُ إِلَهٌ، وَقَوْلُ  
الْيَهُودِ: إِنَّهُ لَيْسَ ابْنُ رَشْدَةٍ.

وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ نَجْدٌ كَثِيرًا مِنْ الْفِرْقِ الضَّالَّةِ  
الَّتِي غَلَتْ فِي دِينِهَا كَالرَّافِضَةِ وَالْمُرْجِيَّةِ.

الثَّانِي: الْغُلُوُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ بِمُجَاوَزَةِ  
الْحَدِّ فِي قِرَاءَتِهِ بِالتَّطْوِيلِ وَالتَّطْرِيحِ وَالتَّشْدِيقِ، وَالْخُرُوجِ  
وَالتَّأْوِيلِ الْمُبَالِغِ فِيهِ.

الثَّالِثُ: الْغُلُوُّ فِي الْعِلْمِ، وَذَلِكَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى  
تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الْكِتَابِ  
قَدِيمًا، وَكَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ.

## الإيغال في الدين برفق :

قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ  
قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنَعَ  
طَلَبِ الْأَكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ، بَلْ

مَنْعُ الْإِفْرَاطِ الْمُوَدِّي إِلَى الْمَلَالِ، أَوْ الْمُبَالِغَةِ فِي التَّطَوُّعِ  
الْمُقْضِي إِلَى تَرْكِ الْأَفْضَلِ، أَوْ إِخْرَاجِ الْفَرَضِ عَنْ وَقْتِهِ  
كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُغَالِبُ النَّوْمَ إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ  
عَيْنَاهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ،  
أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ. أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ  
الشَّمْسُ فَخَرَجَ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مُبَيِّنًا أَنَّ الْغُلُوَّ  
سَبَبٌ لِتَشْدِيدِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ وَعَلَى الْأُمَّةِ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ  
عَنِ التَّشْدِيدِ فِي الدِّينِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ، وَأَخْبَرَ ﷺ  
أَنَّ تَشْدِيدَ الْعَبْدِ، عَلَى نَفْسِهِ هُوَ السَّبَبُ لِتَشْدِيدِ اللَّهِ  
عَلَيْهِ إِمَّا بِالْقَدْرِ وَإِمَّا بِالشَّرْعِ. فَبِالْقَدْرِ كَفَعَلَ أَهْلُ  
الْوَسْوَاسِ فَإِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ  
حَتَّى اسْتَحْكَمَ وَصَارَ صِفَةً لَزِمَةً لَهُمْ.

وَأَمَّا التَّشْدِيدُ بِالشَّرْعِ: كَمَنْ شَدَّدَ عَلَى نَفْسِهِ  
بِالنَّذْرِ، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَلْزَمَهُ الْوَفَاءَ بِهِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الابتداع - التكلف -

التعسير - التنفير - الطغيان - الكفر - التفريط والإفراط  
- اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التوسط - الاتباع

- التيسير - الرفق - العبادة - الطاعة ] .



## الآيات الواردة في « الغلو »

- ١- يَتَّأْهِلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ  
الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا  
لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ  
يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا <sup>(١)</sup>
- ٢- قُلْ يَتَّأْهِلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ  
ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا  
عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ <sup>(٢)</sup>

## الآيات الواردة في « الغلو » معني

- ٣- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي  
إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ  
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ  
النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ <sup>(٣)</sup>
- ٤- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ  
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ  
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
قُلْ اللَّهُ أَفَى يَوْفَكُونَ <sup>(٤)</sup>
- ٥- وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ  
مَنْ أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ  
أَمْرُهُ فُرُطًا <sup>(٥)</sup>
- ٦- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ  
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا  
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ  
عَذَابُ أَلِيمٍ <sup>(٦)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغلو»

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» \* (٢).

٣ - \* (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ ظَلُمَ غَشُومٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ، يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ، وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ» \* (٣).

١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ الْقُطْبِيَّ فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ» \* (١).

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغلو» معني

مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلْ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ. فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ

٤ - \* (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ السَّوَائِيَّ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا. فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ:

حديث (٢٤٨) وقال: رواه البيهقي، وقال الألباني في تخريجه: ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ونقل هناك تصحيح الإمام أحمد للحديث. (٣) السنة لابن أبي عاصم، وقال الألباني: صحيح (٢٣/١)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٨٥) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وكذا الهيثمي في المجمع (٥/٢٣٦) واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات، وهو في الصحيحة للألباني (١/٧٦٢) برقم (٤٧٠).

(١) النسائي (٥/٢٦٨) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٢/٦٤٠) رقم (٢٨٦٣)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، وأحمد (١/٢١٥) وقال فيه الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/٢٥٧)، (١٨٥١) وأخرجه أيضا في (١/٣٤٧) وقال شاكر: إسناده صحيح (٥/٨٥)، رقم (٣٢٤٨) وذكره الألباني في الصحيحة (٣/٢٧٨) رقم (١٢٨٣)، وعزاه كذلك لابن خزيمة وابن حبان. وصحح إسناده الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٣/٢٧٨).

(٢) البزار (١/٨٦) حديث (١٤٣)، وهو في المشكاة (١/٨٢)



ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟» قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: «لَا. دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»<sup>(٢)</sup>، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ<sup>(٣)</sup> فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ سَبَقَ الْفَرْتِ<sup>(٤)</sup> وَالْدَّمَ»<sup>(٥)</sup>.

٦ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَى

الْمُسْلِمِينَ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ»<sup>(٦)</sup>.

٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَيْكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوِّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ. أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٨)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ. فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»<sup>(٩)</sup>.

٩ - \* (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَقْرُبُوهَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ عَنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»<sup>(١٠)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

(٧) قوله لرسول الله متعلق بقوله (ذكرتا) وليس متعلقا بقوله

(تصاویر) أي ذكرتا لرسول الله كنيسة.. الخ.

(٨) البخاري - الفتح ١ (٤٢٧)، مسلم (٥٢٨) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ١ (٣٩).

(١٠) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٩/٥) وعزاه محققه

إلى الحاكم في مستدركه، والبخاري وغيرهما ونقل تحسين أبي بكر السمعاني في أماليه، والنووي في أربعينه وكذلك

الحافظ ابن حجر في الفتح، وانظر جامع العلوم والحكم

(٢٦١)، وروى الحاكم نحوه (٣٧٥/٢) وصححه ووافقه

الذهبي والبخاري كما في كشف الأستار (٧٨/١)، وقال:

إسناده صالح، وفي (٣٢٥/٣) روياه من حديث أبي

الدرداء.

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٨).

(٢) الرمية: هي الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيها سهمك وقيل هي كل دابة مرمية.

(٣) الفوق: موضع الوتر من السهم.

(٤) وسبق الفرت والدم: الفرت: ما يوجد بالكروش يعني أن السهم مر سريعا في الرمية وخرج منها لم يعلق فيها بشيء من فرتها ودمها.

(٥) هذا لفظ أحمد (٢/٢١٩)، وأصله في الصحيحين من

حديث أبي سعيد وقال شاكر: إسناده صحيح (٣/١٢)

رقم (٧٠٣٨)، وذكره الهيثمي في المجمع (٦/٢٢٧-٢٢٨)

وقال: رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجال أحمد ثقات.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٩)، ومسلم (٢٣٥٨) واللفظ له



قَالَتْ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ . قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةٌ ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَ اللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»\*(١).

١١ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ . قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغْنِي . وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ»\*(٢).

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا . فَقَالَ: تِلْكَ ضَرَاوَةٌ (٣) الْإِسْلَامِ وَشَرُّهُ، وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شَرٌّ، وَلِكُلِّ شَرٍّ فِتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلَا مَآهُوَ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْهَالِكُ»\*(٥).

١٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ

عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنِّي أَصْلِي وَأَنَامُ. وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ . فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتِّي فَلَيْسَ مِنِّي»\*(٦).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ»\*(٧).

١٥ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرْفَقٍ، وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ. فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»\*(٨).

الشيخين، وعزاه لابن حبان والطحاوي (٢٨) برقم

(٥١)

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٦٣). ومسلم (١٤٠١) واللفظ له .

(٧) أبو داود (٩٦) واللفظ له وقال الألباني (٢١/١): صحيح،

وابن ماجه (٣٨٦٤)، وأحمد (٨٦/٤)، والحاكم (٥٤٠/١)

وصححه ووافقه الذهبي ، والطبراني في الدعاء (٨١١/٢)

رقم (٥٩) وقال مخرجه: إسناده حسن، وكذا في الكبير

(٨١١/٢) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٨) البيهقي في السنن الكبرى (١٨/٣). وذكره الألباني في =

(١) البخاري - الفتح ١ (٤٣) واللفظ له ، مسلم (٧٨٥) .

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٥) ، ومسلم (١٦٤٢) .

(٣) ضراوة الإسلام: من قولهم (ضرى بالشئ ضرى وضراوة) إذا اعتاده ولزمه وأولع به.

(٤) فلأم ماهو: أي هو على طريق ينبغي أن يقصد.

(٥) أحمد (١٦٥/٢) واللفظ له وقال شاكر: إسناده

صحيح (٥٠/١٠) برقم (٦٥٣٩) . وذكره الهيثمي في

المجمع وقال : رواه الطبراني في الكبير وأحمد بنحوه،

ورجال أحمد ثقات (٢/٢٥٩ - ٢٦٠)، والسنة لابن أبي

عاصم ، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط



- ١٦ - \* (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا. أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ. أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ. إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ»)\* (١).
- ١٧ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ وَلَا يَسْتَظِلَّ وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مُرُّهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ)\* (٢).
- ١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ اللَّهُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَسَكَتَ. حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ. لَوَجَبَتْ. وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ. فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ

فَدَعُوهُ»)\* (٣).

- ١٩ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ. فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لَزِينَبَ فَإِذَا فَتَرْتُ تَعَلَّقْتُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُلُّوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)\* (٤).

- ٢٠ - \* (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَ اللَّهُ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»)\* (٥).

- ٢١ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى، أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَّتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّتَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ بِهِ»)\* (٦).

- ٢٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي سَفَرٍ، فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ. وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا لَهُ؟» قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ»)\* (٧).

- ٢٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

= صحيح الجامع وقال: حسن (٢٥٦/١) رقم (٢٢٤٢).

(١) مسلم (٥٣٢).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٧٠٤).

(٣) مسلم (١٣٣٧).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١١٥٠).

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠١) واللفظ له، ومعناه في

الصحيحين من حديث عائشة . البخاري الفتح

٩ (٥٠٦٣). ومسلم (١٤٠١)

(٦) أحمد (١٦٠: ١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده

حسن (٣٥٤/٢) رقم (١٣٧٦).

(٧) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٦). ومسلم (١١١٥) واللفظ

له. وهذا يختلف باختلاف القدرة والتحمل.



عَنْهُمْ - قَالَا: لَمَّا نُزِلَ<sup>(١)</sup> بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً<sup>(٢)</sup> لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا)\*<sup>(٣)</sup> .

٢٤٠ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ»)\*<sup>(٤)</sup> .

٢٥ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَذَرْتُ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «لِتَمْشِ وَلِتَرْكَبْ»)\*<sup>(٥)</sup> .

٢٦ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»<sup>(٦)</sup> قَالَهَا ثَلَاثًا)\*<sup>(٧)</sup> .

٢٧ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

وَاصَلَ النَّبِيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهْرِ وَوَاصَلَ أَنْاسٌ مِنَ النَّاسِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ . إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»)\*<sup>(٨)</sup> .

٢٨ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي»<sup>(٩)</sup> كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»)\*<sup>(١٠)</sup> .

٢٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوِكَ<sup>(١١)</sup> عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِذَنْ»<sup>(١٢)</sup> ذَلِكَ صِيَامُ

(١) نزل: حضره الموت.

(٢) خميصة: كساء له أعلام.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٣٥). ومسلم (٥٣١) واللفظ له. والنسائي (٢/ ٤٠، ٤١)، وذلك أن الغلو في الصالحين سبب لعبادتهم من هنا حذر النبي ﷺ من التشبه بهم وفي هذا سد للذرائع .

(٤) أحمد (٢/ ٧١) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢٠٧/ ٧) برقم (٥٣٩٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٦٢). رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده أحمد حسن.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٦) واللفظ له ، ومسلم (١٦٤٤).

(٦) المتنتطعون: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

(٧) مسلم (٢٦٧٠).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٠٤).

(٩) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح.

(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٥).

(١١) لزورك: أي لضيئك، وهو مصدر وضع موضع الاسم ويطلق على الواحد والجمع، والذكر والأنثى.

(١٢) فإذن: هي التي يجاب بها وهي واقعة في جواب شرط مقدر كأنه قال: إن صمتها فإذن ذلك صيام الدهر.



ابْنُ جَبَلٍ قَالَ لَهُمَا: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا». قَالَ أَبُو مُوسَى: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ يُقَالُ لَهُ الْبَتَعُ<sup>(٢)</sup> وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»<sup>(٤)</sup>.

الدَّهْرُ كُلُّهُ، فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً. قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»<sup>(١)</sup>.

٣٠ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ وَمُعَاذَ

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الغلو»

مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَصْدَقَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتِي عَشْرَةَ أُوقِيَةً»<sup>(٧)</sup>.

٤٠ - \* (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «لَا تُغَالِ لِي فِي كَفْنٍ»<sup>(٨)</sup>.

٥ - \* (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَائِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي»<sup>(٩)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ، وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ وَيَقُولُ: إِنَّ بَنِي

١ - \* (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَلْتُمْ الْفِطْرَ، وَلَمْ تَتَنَطَّعُوا تَنْطَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ»<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - \* (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْنَى الْأَبِّ لَمَّا قَرَأَ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قَالَ: نُهِنَا عَنْ التَّعَمُّقِ وَالتَّكَلُّفِ»<sup>(٦)</sup>.

٣٠ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي خُطْبَةٍ لَهُ: «أَلَا لَا تُغَالُوا بِصُدُقِ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ، لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ،

الألباني: صحيح (٧٠٥ / ٢) رقم (٣١٤١)، والترمذي

(١١٤) وقال: حسن صحيح، ابن ماجه (١٨٨٧)،

الدارمي (١٩٠ / ٢) رقم (٢٢٠٠)، أحمد (٤٠ - ٤١)

رقم (٢٨٧) بأطول من هذا السياق، وقال الشيخ شاكر:

إسناده صحيح (٢٧٦ - ٢٧٧) برقم (٢٨٥).

(٨) أبو داود (٣١٥٤).

(٩) أحمد (١٦٠ / ١) وقال شاكر: إسناده حسن (٣٥٤ / ٢).

والشَّان: الكُرَّة، والبهت: أشد الكذب.

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٥) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩).

(٢) البتة: نبيذ العسل.

(٣) المزر: نبيذ الذرة.

(٤) البخاري الفتح ١٠ (٦١٢٤) واللفظ له، ومسلم (١٧٣٢).

(٥) لسان العرب (٤٤٦١ / ٧).

(٦) وروى هذا عن أبي بكر رضي الله عنه أيضا. فتح الباري

(٢٧١ / ١٣).

(٧) أبو داود (٢١٠٦) واللفظ له. والنسائي (١١٧ / ٦) وقال



إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ . فَقَالَ حُذِيفَةُ لَهُمْ: «لَوَدِدْتُ أَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يُشَدِّدُ هَذَا التَّشْدِيدَ» \* (١).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي دُعَاءِ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى، وَجَبِّنَا الْعُسْرَى» \* (٢).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي وَصْفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَذْبَحُوا بَقْرَةً: «لَوْ أَخَذُوا أَذْنَى بَقْرَةٍ لَا كَتَفَوْا بِهَا، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ» \* (٣).

٩ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة/ ٧١): كَادُوا أَنْ لَا يَفْعَلُوا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَذْبَحُوهَا، يَعْنِي أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ وَهَذِهِ الْأَسْئَلَةِ وَالْأَجْوِبَةِ وَالْإِيضَاحِ مَا ذَبْحُوهَا إِلَّا بَعْدَ الْجُهْدِ، وَفِي هَذَا ذَمُّهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَرَضُهُمْ إِلَّا التَّعَنُّتُ \* (٤).

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ: أَمَّا وَدٌّ. فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوعٌ.

فَكَانَتْ لَهُذَيْلٌ، وَأَمَّا يَغُوثٌ. فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَرْفِ عِنْدَ سَبَا، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لَهُمَدَانٌ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لَالِ ذِي الْكِلاَعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ. فَلَمَّا هَلَكُوا. أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ \* (٥) \* (٦).

١١ - \* (قَالَ عُبَادَةُ بْنُ نَسِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحِمَاةٍ «أَذْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ» \* (٧).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ، فَكَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ؛ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحَدِّثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ، وَكُفُّوا مُؤَنَّتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَدَّعِ النَّاسُ بِدْعَةً، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَا، وَالزَّلَلِ، وَالْحُمَقِ، وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ

الأثر: هذا يفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك، فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في محبتهم. فتح المجيد (٢١٩ - ٢٢٠) بتصرف.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٢٠).

(٧) الدارمي (١/ ٦٣) رقم (١٢٧) بتصرف.

(١) مسلم (٢٧٣).

(٢) الأذكار النووية، وقال مخرجه: قال الحافظ في تحريج الأذكار: هذا موقوف صحيح (٣٢٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ١١٠) وقال: إسناده صحيح.

(٤) المرجع السابق (١/ ١١١).

(٥) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ تعليقا على هذا



بِهِ الْقَوْمُ لَأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبَبَصَرٍ نَافِذٍ كُنُوا، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ: «إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ». مَا أَحَدَثَهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْסَرٍ، وَقَدْ قَصَرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ. كَتَبْتُ تَسْأَلُ عَنِ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ فَعَلَى الْخَيْرِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - وَقَعْتُ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحَدَّثَةٍ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ، هِيَ أَيْبُنُ أَثَرٍ، وَلَا أَثَبْتُ أَمْرًا، مِنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ، وَفِي شِعْرِهِمْ، يُعْزُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ، وَتَضَعِيفًا لَأَنْفُسِهِمْ، أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ، وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ، وَلَمْ يَمُضْ فِيهِ قَدْرُهُ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَمْ أَنْزَلِ اللَّهُ آيَةً كَذَا؟ وَلَمْ قَالَ: كَذَا؟ لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ، وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ: كُلُّهُ بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ وَمَا يُقَدَّرُ يَكُنْ، وَمَا

شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا نَمْلِكُ لَأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، ثُمَّ رَغِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَرَهَبُوا» \* (١).

١٣ - \* (قَالَ عَبْدُ بَنُ عَبَّادٍ الْخَوَّاصُ الشَّامِيُّ

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «اغْلُوا، فَالْعَقْلُ نِعْمَةٌ، فَزُبَّ ذِي عَقْلٍ قَدْ شَغَلَ قَلْبُهُ بِالتَّعَمُّقِ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ ضَرَّرَ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى صَارَ عَنْ ذَلِكَ سَاهِيًا، وَمِنْ فَضْلِ عَقْلِ الْمَرْءِ، تَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا لَا نَظَرَ فِيهِ. حَتَّى يَكُونَ فَضْلُ عَقْلِهِ وَبَالًا عَلَيْهِ فِي تَرْكِ مُنَاقَشَةِ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، أَوْ رَجُلٍ شَغَلَ قَلْبُهُ بِيَدْعَةٍ قَلَّدَ فِيهَا دِينَهُ رَجَالًا دُونَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ اكْتَفَى بِرَأْيِهِ فِيمَا لَا يَرَى الْهُدَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يَرَى الضَّلَالَةَ إِلَّا تَرْكَهَا بِزَعْمٍ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ، أَفَمَا كَانَ لِلْقُرْآنِ حِمْلَةٌ قَبْلَهُ وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ؟ وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَارٍ أَوْضَحَ الطَّرِيقَ وَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِمَامًا لِأَصْحَابِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ أئِمَّةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ، رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ، مَنْسُوبُونَ فِي الْبُلْدَانِ، مُتَّفِقُونَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، وَتَسَكَّعَ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُلٍ مُخْتَلِفَةٍ، جَائِرَةٍ عَنِ الْقَصْدِ، مُفَارِقَةٍ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَتَوَهَّتْ بِهِمْ أَدِلَّةٌ وَهُمْ فِي مَهَامَةٍ مُضِلَّةٍ، فَأَمَعُوا فِيهَا مُتَعَسِّفِينَ فِي هَيَاتِهِمْ، كُلَّمَا أَحْدَثَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِدْعَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ انْتَقَلُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا أَثَرَ السَّالِفِينَ، وَلَمْ يَقْتَدُوا

(١) أبوداود (٤٦١٢)، ووقال الألباني: صحيح الإسناد



بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِرِيَادٍ: هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدُمُ الْإِسْلَامَ ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ ، وَأَيْمَّةٌ مُضِلُّونَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَمَا حَدَّثَ فِي قُرَائِكُمْ وَأَهْلِ مَسَاجِدِكُمْ مِنَ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْمَشْيِ بَيْنَ النَّاسِ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي النَّارِ ، يَلْقَاكَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ فَيَغْتَابُ عِنْدَكَ مَنْ يَرَى أَنَّكَ تُحِبُّ غَيْبَتَهُ ، وَيُخَالِفُكَ إِلَى صَاحِبِكَ فَيَأْتِيهِ عَنْكَ بِمِثْلِهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَصَابَ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا حَاجَتَهُ ، وَخَفِيَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا يَأْتِي عِنْدَ صَاحِبِهِ . حُضُورُهُ عِنْدَ مَنْ حَضَرَهُ حُضُورَ الْإِخْوَانِ ، وَغَيْبَتُهُ عَنْ مَنْ غَابَ عَنْهُ غَيْبَةُ الْأَعْدَاءِ ، مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ كَانَتْ لَهُ الْأَثَرَةُ ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ ، يَغْنُبُ مَنْ حَضَرَهُ بِالتَّزَكِّيَّةِ ، وَيَغْتَابُ مَنْ غَابَ عَنْهُ بِالْغَيْبَةِ ، فَيَالْعِبَادِ اللَّهُ أَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ رَشِيدٍ وَلَا مُصْلِحٍ ؟ بِهِ يَقْمَعُ هَذَا عَنْ مَكِيدَتِهِ ، وَيُرُدُّهُ عَنْ عَرِضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، بَلْ عَرَفَ هَوَاهُمْ فِيمَا مَشَى بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَاسْتَمَكَنَ مِنْهُمْ وَأَمَكْنُوهُ مِنْ حَاجَتِهِ ، فَأَكَلَ بِدِينِهِ مَعَ أَذْيَانِهِمْ ، فَاللَّهُ اللَّهُ ، ذُبُّوا عَنْ حُرْمِ أَعْيَانِكُمْ ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، وَنَاصِحُوا اللَّهَ فِي أُمَّتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ حَمَلَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَإِنَّ الْكِتَابَ لَا يَنْطِقُ حَتَّى يُنْطِقَ بِهِ ، وَإِنَّ السُّنَّةَ لَا تَعْمَلُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهَا ، فَمَتَى يَتَعَلَّمُ الْجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ الْعَالِمُ ؟ فَلَمْ يُنْكِرْ مَا ظَهَرَ ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَا تُرِكَ ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَشْنَنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ ، وَحَمَلَ الْعِلْمُ مُفْسِدُوهُ ، فَأَحْبَبُوا أَنْ يُعْرِفُوا

بِحَمَلِهِ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِإِضَاعَتِهِ ، فَنَطَقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لَمَّا أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَا ، وَحَرَفُوا الْكَلِمَ عَمَّا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى مَا عَمِلُوا بِهِ مِنْ بَاطِلٍ ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا ، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يُعْتَرَفُ بِهِ ، كَيْفَ يَهْتَدِي الْمُسْتَدِلُّ الْمُسْتَرِشِدُ إِذَا كَانَ الدَّلِيلُ حَائِرًا ، أَحَبُّوا الدُّنْيَا وَكَرِهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ وَزَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ ، وَدَافَعُوا بِالْقَوْلِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْسَبُوا إِلَى عَمَلِهِمْ ، فَلَمْ يَتَبَرَّؤُوا مِمَّا انْتَفَوْا مِنْهُ ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِيمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ ، لِأَنَّ الْعَامِلَ بِالْحَقِّ مُتَكَلِّمٌ وَإِنْ سَكَتَ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ ، وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ. فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ لِي جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا وَوَقَارًا ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ (الجمعة/ ٥) لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ ﴿كُتِبَ﴾. وَقَالَ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ (البقرة/ ٦٣) قَالَ: الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَلَا تَكْتَفُوا مِنَ السُّنَّةِ بِإِتِّحَالِهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا فَإِنَّ إِتِّحَالَ السُّنَّةِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا كَذِبٌ بِالْقَوْلِ مَعَ إِضَاعَةِ الْعِلْمِ ، وَلَا تَعْيَبُوا بِالْبِدْعِ تَزِينًا بَعِيْبَهَا ، فَإِنَّ فَسَادَ أَهْلِ الْبِدْعِ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي صَلَاحِكُمْ ، وَلَا تَعْيَبُوهَا بَغْيًا عَلَى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ الْبَغْيَ مِنْ فَسَادِ أَنْفُسِكُمْ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمُطَبِّبِ أَنْ يَدَاوِيَ الْمَرْضَى بِمَا يُبْرِئُهُمْ وَيُمْرِضُهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَرَضَ اشْتَغَلَ بِمَرْضَاهُ عَنْ مُدَاوَاتِهِمْ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ لِنَفْسِهِ الصِّحَّةَ لِيَقْوَى بِهَا عَلَى عِلَاجِ الْمَرْضَى ، فَلْيَكُنْ أَمْرُكُمْ فِيمَا تُنْكِرُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ نَظَرًا مِنْكُمْ لَأَنْفُسِكُمْ ، وَنَصِيحَةً مِنْكُمْ لِرَبِّكُمْ ، وَشَفَقَةً مِنْكُمْ



عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، وَأَنْ تَكُونُوا مَعَ ذَلِكَ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ  
أَعْنَى مِنْكُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ ، وَأَنْ يَسْتَفْطِمَ بَعْضُكُمْ  
بَعْضًا النَّصِيحَةَ ، وَأَنْ يَحْظَى عِنْدَكُمْ مَنْ بَذَلَهَا لَكُمْ  
وَقَبِلَهَا مِنْكُمْ ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْهُ - : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي ، تُحِبُّونَ أَنْ  
تَقُولُوا فَيُحْتَمَلَ لَكُمْ ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ  
غَضِبْتُمْ ، تَجِدُونَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تُنْكِرُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ  
وَتَأْتُونَ مِثْلَ ذَلِكَ ، أَفَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَيْكُمْ ؟ ائْتِمُوا  
رَأْيَكُمْ وَرَأْيَ أَهْلِ زَمَانِكُمْ ، وَتَثْبِتُوا قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمُوا ،  
وَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا ، فَإِنَّهُ يَأْتِي زَمَانٌ يَشْتَبِهُ فِيهِ الْحَقُّ  
وَالْبَاطِلُ ، وَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ فِيهِ مُنْكَرًا ، وَالْمُنْكَرُ فِيهِ  
مَعْرُوفًا ، فَكَمْ مِنْ مُتَقَرِّبٍ إِلَى اللَّهِ بِمَا يُبَاعِدُهُ ، وَمُتَحَبِّبٍ  
إِلَيْهِ بِمَا يُبْغِضُهُ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ أَفَمَنْ زِينَ لَهُ  
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا ﴾ (فاطر / ٨) الْآيَةَ . فَعَلَيْكُمْ  
بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ حَتَّى يَبْرُزَ لَكُمْ وَاضِحُ الْحَقِّ  
بِالْبَيِّنَةِ ، فَإِنَّ الدَّاحِلَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ آثِمٌ ، وَمَنْ  
نَظَرَ لِلَّهِ نَظَرَ اللَّهِ لَهُ ، عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَأَتَمُّوا بِهِ وَأُمُّوا بِهِ ،  
وَعَلَيْكُمْ بِطَلَبِ أَثَرِ الْمَاضِينَ فِيهِ ، وَلَوْ أَنَّ الْأَخْبَارَ  
وَالرُّهْبَانَ لَمْ يَتَّقُوا زَوَالَ مَرَاتِبِهِمْ ، وَفَسَادَ مَنْزِلَتِهِمْ بِإِقَامَةِ  
الْكِتَابِ وَتَبْيَانِهِ ، مَا حَرَّفُوهُ وَلَا كَتَمُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا  
خَالَفُوا الْكِتَابَ بِأَعْمَالِهِمُ التَّمَسُّوا أَنْ يَخْدَعُوا قَوْمَهُمْ عَمَّا  
صَنَعُوا خَافَةَ أَنْ تَفْسُدَ مَنَازِلُهُمْ ، وَأَنْ يَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ  
فَسَادُهُمْ ، فَحَرَّفُوا الْكِتَابَ بِالتَّفْسِيرِ ، وَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا

تَحْرِيفُهُ كَتَمُوهُ ، فَسَكَتُوا عَنْ صَنِيعِ أَنْفُسِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى  
مَنَازِلِهِمْ ، وَسَكَتُوا عَمَّا صَنَعَ قَوْمُهُمْ مُصَانَعَةً لَهُمْ ، وَقَدْ  
أَخَذَ اللَّهُ مِثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا  
يَكْتُمُونَهُ ، بَلْ مَالُوا عَلَيْهِ وَرَفِقُوا لَهُمْ فِيهِ ﴿ ١ 〉 .

١٤ - ﴿ قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾  
(الملك / ٥) « خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثٍ : جَعَلَهَا زِينَةً  
لِلسَّمَاءِ ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا ، فَمَنْ  
تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ ، وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ ، وَتَكَلَّفَ  
مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ ﴾ ﴿ ٢ 〉 .

١٥ - ﴿ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى - فِي الطَّحَاوِيَّةِ : « وَدِينَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
وَاحِدٌ ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ ،  
وَبَيْنَ التَّشْيِيبِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ ، وَبَيْنَ  
الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ ﴾ ﴿ ٣ 〉 .

١٦ - ﴿ قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَالَ لِي  
رَجُلٌ : أَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا كَثِيرَةً وَأَشْكُ : هَلْ صَحَّ لِي  
الْغُسْلُ أَمْ لَا ؟ فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ  
اذْهَبْ ، فَقَدْ سَقَطَتْ عَنْكَ الصَّلَاةُ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟  
قَالَ : لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ :  
الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ ، وَالنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَالصَّبِيَّ  
حَتَّى يَبْلُغَ » ، وَمَنْ يَنْغَمِسُ فِي الْمَاءِ مِرَارًا وَيَشْكُ هَلْ  
أَصَابَهُ الْمَاءُ أَمْ لَا فَهُوَ مَجْنُونٌ ﴿ ٤ 〉 .

(٣) شرح الطحاوية ، لابن العز ، نسخة الألباني (٥٨٥) .

(٤) إغاثة اللهفان (١ / ١٥٤) .

(١) الدارمي (١ / ١٦٦ - ١٦٩) رقم ٦٤٩ .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٣٩٦) .



عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَهُوَ  
الْوَسْطُ)»\*(٢).

١٩ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « لَا  
يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ  
وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ » )\*(٣).

٢٠ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - « الْأَخْذُ  
بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّحْصَةِ تَنْطُعُ ، كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ  
عِنْدَ الْعُجْزِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيَفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالَهُ إِلَى  
حُصُولِ الضَّرَرِ » )\*(٤).

١٧ - \* (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى - : « نَهَى الشَّارِعُ عَنِ الْغُلُوِّ وَالتَّشْدِيدِ نَهْيًا عَامًّا  
فِي الْأَعْتِقَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ » )\*(١).

١٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَنْ كِيدَ  
الشَّيْطَانِ الْعَجِيبِ أَنَّهُ يَشَامُ النَّفْسَ ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّ  
الْقُوَّتَيْنِ تَغْلِبُ عَلَيْهَا : قُوَّةُ الْإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ ، أَمْ قُوَّةُ  
الْإِنْكَفَافِ وَالْإِحْجَامِ وَالْمَهَانَةِ ؟ وَقَدْ اقْتَطَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ  
إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ فِي هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ ، وَادِي التَّقْصِيرِ ،  
وَوَادِي الْمَجَاوَزَةِ وَالتَّعَدِّيِّ ، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ جِدًّا الثَّابِتُ

## من مضار «الغلو»

- |  |   |
|--|---|
| (١) مُبْعَدٌ عَنِ اللَّهِ ، وَمَوْجِبٌ لِلنَّارِ .                     | (٤) دَلِيلُ الْجَهْلِ ، وَقِلَّةُ الْفَهْمِ . |
| (٢) الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الْعَمَلِ ، وَعَدَمُ الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ . | (٥) يُورِثُ الْوَسْوَاسَ .                    |
| (٣) دَلِيلُ ضَعْفِ الْعَقْلِ ، وَمَدْخَلٌ لِسُلْطَةِ الشَّيْطَانِ .    | (٦) ضَيْقُ النَّفْسِ وَدَوَامُ الْحُزْنِ .    |

(٣) فتح الباري (١/١١٧).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(١) فتح المجيد (٢٢٧) بتصرف.

(٢) إغاثة اللفهان (١/١٣٦).



## الغلول

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢٨	١٨

### الغلول لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: غَلَّ يَغْلُ إِذَا خَانَ فِي الْفِيءِ أَوْ الْغَنِيمَةِ أَوْ غَيْرِهِمَا، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (غ ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «تَخْلُلِ شَيْءٍ وَثَبَاتِهِ، كَالشَّيْءِ يُغْرَزُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: غَلَلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ إِذَا أَثْبَتَهُ فِيهِ كَأَنَّكَ غَرَزْتَهُ، وَمِنْ الْبَابِ الْغُلُولُ فِي الْمَغْنَمِ، وَهُوَ أَنْ يَخْفَى الشَّيْءُ فَلَا يُرَدُّ إِلَى الْقِسْمِ، كَأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ غَلَّهُ بَيْنَ ثِيَابِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْغَلِّ تَدْرُغُ الشَّيْءِ وَتَوَسُّطُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْغَلُّ لِلْمَاءِ الْجَارِي بَيْنَ الشَّجَرِ، وَالْغُلُولُ وَهُوَ تَدْرُغُ الْخِيَانَةِ، وَالْغُلُّ: الْعِدَاوَةُ يُقَالُ مِنْهُ: غَلَّ يَغْلُ إِذَا صَارَ ذَا غِلٍّ أَيْ ضِغْنٍ (وَعِدَاوَةٍ)، وَأَغْلَّ أَيْ صَارَ ذَا إِغْلَالٍ أَيْ خِيَانَةٍ، وَغَلَّ يَغْلُ إِذَا خَانَ، وَأَغْلَلْتُ فَلَانًا: نَسَبْتُهُ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْغُلُولِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: غَلَّ غُلُولًا وَأَغْلَّ إِغْلَالًا إِذَا

خَانَ<sup>(٤)</sup>، وَقِيلَ: خَانَ فِي الْفِيءِ خَاصَّةً، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران/ ١٦١) قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ<sup>(٥)</sup>: أَنْ يَغْلَ (بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْغَيْنِ) وَقَرَأَهَا الْآخَرُونَ «أَنْ يَغْلَ» (بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ)<sup>(٦)</sup>، وَالْمَعْنَى عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى «يَغْلُ»: يَخُونُ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ، الْأَوَّلُ: يُخَانُ يَعْنِي أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ غَنِيمَتِهِ، وَالثَّانِي: يُخُونُ أَيْ يُنْسَبُ إِلَى الْغُلُولِ<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي تَوْضِيحِ مَعْنَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ﴾ قَالَ: أَيْ يَخُونُ أُمَّتَهُ. وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الْغَنَائِمَ جَمَعُهَا سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: أَلَا تَقْسِمُ غَنَائِمَنَا، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا مَنَعْتُكُمْ دِرْهَمًا، أَتَرُونَنِي أَغْلُكُمْ مَغْنَمَكُمْ؟» قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو (بْنُ الْعَلَاءِ)، وَيُونُسُ يَخْتَارَانِ هَذِهِ

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٧٦).

(٢) المفردات للراغب ص ٣٦٣ (ت: محمد سيد كيلاني).

(٣) يشير الراغب بذلك إلى أن صيغة أفعل من الغلول لها معنيان: الأول: الصيرورة، والآخر: النسبة إلى الشيء، وإلى أن الصيغة الأولى لازمة (أغل أي صار ذا غل)، والآخرى متعدية (أغل فلانًا أي نسبه إلى الغلول).

(٤) يشير الفيروزآبادي بذلك إلى أن صيغة فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى

واحد إذا اشتقتا من الغلول.

(٥) قرأها كذلك أبو عمرو وابن كثير وعاصم.

(٦) قرأها كذلك باقي السبعة (حمزة والكسائي ونافع وابن عامر). انظر في ذلك: كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت: أوتو برتزل) ص ٩١، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٤٣).

(٧) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٤٤ - ١٤٥) بتصرف يسير.



فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ

أَيَّ نَسَبْتَنِي إِلَى الْكُفْرِ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلَهُ فَيَأْخُذَ مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّتِي حَازَهَا.. لِأَنَّ الْمَعَاصِي تَعْظُمُ بِحَضْرَتِهِ، فَالْغُلُولُ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا فَهُوَ بِحَضْرَتِهِ ﷺ أَعْظَمُ (إِنَّمَا) <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْخَلِيلُ: رَجُلٌ مُغَلٌّ أَيُّ مُضِبٌّ عَلَى غِلٍّ، وَالْمُغَلُّ أَيْضًا: الْخَائِنُ. وَالْغُلُولُ: خِيَانَةُ الْفِيءِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ» أَيُّ لَا خِيَانَةَ وَلَا سَرِقَةَ <sup>(٤)</sup>، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَيُقَالُ: لَا رِشْوَةَ <sup>(٥)</sup>، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْإِغْلَالُ: الْخِيَانَةُ أَوْ السَّرِقَةُ الْخَفِيَّةُ، (فَأَمَّا الْإِغْلَالُ فَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ أَغْلَّ الرَّجُلُ إِغْلَالًا إِذَا خَانَ، قَالَ النِّمْرُ بْنُ تَوَلَبَ:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابْنَةِ تَوَلَبَ

جَزَاءً مُغَلٍّ بِالْخِيَانَةِ كَاذِبٍ) <sup>(٦)</sup>.

وَأَمَّا الْإِسْلَالُ فَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ: سَلَّ الْبَعِيرَ وَغَيْرَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِذَا انْتَزَعَهُ مِنْ بَيْنِ الْإِبِلِ، وَأَمَّا الْغُلُولُ: فَهُوَ الْخِيَانَةُ فِي الْمَغْنَمِ وَالسَّرِقَةُ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ

الْقِرَاءَةِ، وَكَانَ يُونُسُ يَقُولُ: كَيْفَ لَا يُغَلُّ؟ بَلَى وَيُقْتَلُ <sup>(١)</sup>. وَقَالَ ابْنُ بَرِيٍّ مُرْجِحًا هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَيْضًا: قَلَّ أَنْ تَجِدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: مَا كَانَ لِفُلَانٍ أَنْ يُضْرَبَ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَإِنَّمَا تَجِدُهُ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، كَقَوْلِكَ: مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَكْذِبَ، وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَخُونُ، وَمَا كَانَ لِمُحْرِمٍ أَنْ يَلْبَسَ، وَبِهَذَا (الدَّلِيلُ اللَّغَوِيُّ) يُعْلَمُ صِحَّةُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ «يُغَلُّ» عَلَى إِسْنَادِ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ دُونَ الْمَفْعُولِ <sup>(٢)</sup>، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: وَالْحُجَّةُ لِمَنْ قَرَأَ «يُغَلُّ» أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ التَّنْزِيلِ مِنْ هَذَا النَّحْوِ أُسْنَدَ الْفِعْلِ فِيهِ إِلَى الْفَاعِلِ نَحْوُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (يُوسُفُ / ٣٨)، وَقَوْلُهُ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آلْ عِمْرَانُ / ١٤٥). وَلَا يَكَادُ يَجِيءُ مِنْهُ نَحْوُ «مَا كَانَ زَيْدٌ لِيُضْرَبَ»، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ «يُغَلُّ» فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ وَيُقْتَلُ. وَعَنْهُ أَيْضًا: قَدْ كَانَ النَّبِيُّ يُقْتَلُ فَكَيْفَ لَا يُخَوَّنُ. وَقَدْ اِحْتَجَّ لِلْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ أَيْضًا «يُغَلُّ» بِأَنَّ الْمَعْنَى إِمَّا: أَنْ يُنْسَبَ إِلَى ذَلِكَ أَيُّ لَا يُقَالُ لَهُ غَلَلَتْ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: أَكْفَرْتَ فُلَانًا أَيُّ نَسَبْتَهُ إِلَى الْكُفْرِ، كَمَا

(١) يعني كلام يونس (وهو من أئمة نحاة البصرة) أن سبب ترجيحه لهذه القراءة هو ضعف المعنى في القراءة الأخرى لأنه يجوز للسفهاء أن يُخَوَّنُوا أنبياءهم بل ويقتلهم كما حدث مع أنبياء بني إسرائيل.

(٢) لسان العرب «غلل» (٣٢٨٦) ط. دار المعارف.

(٣) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، ت: علي النجدي ناصف، وعبدالفتاح شلبي (٢ / ٣٩٦)، وقد سبق ليونس تعليل أشبه بهذا، وما ذكره ابن بري راجع

أَيْضًا إِلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ، يَبْدُو أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اِحْتَجَّ بِأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ وَابْنِ بَرِيٍّ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَكِلَاهُمَا مُصِيبٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٤) كتاب العين (٤ / ٣٤٨).

(٥) الصحاح (٥ / ١٧٨٤).

(٦) ما بين القوسين من كلام الجوهرى في الصحاح (٥ / ١٧٨٤).



القِسْمَةِ، وَكُلُّ مَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ خَفِيَّةٍ فَقَدْ غُلَّ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ غُلُولًا لِأَنَّ الْأَيْدِي فِيهَا مَغْلُولَةٌ، أَيْ مَمْنُوعَةٌ مَجْعُولٌ فِيهَا غُلٌّ (أَيْ قَيْدٌ) وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ يَدَ الْأَسِيرِ إِلَى عُنُقِهِ <sup>(١)</sup>، وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى أَنَّ الْغُلُولَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَعْنَى الْإِخْفَاءِ فَقَالَ: سُمِّيَ الْغُلُولُ غُلُولًا لِأَنَّ صَاحِبَهُ يُغْلِيهِ فِي مَتَاعِهِ أَيْ يُخْفِيهِ فِيهِ <sup>(٢)</sup>، وَرَبَّمَا تَرَجَّحَ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ أَنَّ الْغُلُولَ هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْغَالُ مِنَ الْمَغْنَمِ شَيْئًا يَسْتُرُهُ عَنْ أَصْحَابِهِ وَذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ (الْمَعْنَى) تَغْلُغُلُ الْمَاءُ فِي الشَّجَرِ إِذَا تَخَلَّلَهَا، وَالْغُلُّ وَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي فِي أَصُولِ الشَّجَرِ لِأَنَّهُ مُسْتَتِرٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ، وَالْغِلَالَةُ لِلشُّوبِ الَّذِي يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ <sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أُطْلِقَ لَفْظُ الْغُلُولِ عَلَى الْخِيَانَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ: ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ <sup>(٤)</sup> قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْغُلُولُ هُنَا الْخِيَانَةُ: فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ <sup>(٥)</sup>: يُرْوَى الْحَدِيثُ: لَا يُغْلُ (بِضْمِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْغَيْنِ)، وَيُرْوَى «لَا يَغْلُ» (بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْغَيْنِ) فَمَنْ قَالَ يَغْلُ بِالْفَتْحِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ مِنَ الْغِلِّ وَهُوَ الضُّغْنُ وَالشَّحْنَاءُ، وَمَنْ قَالَ يَغْلُ

(بِضْمِ الْيَاءِ) جَعَلَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ مِنَ الْإِغْلَالِ، وَأَمَّا الْغُلُولُ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَغْنَمِ خَاصَّةً، يُقَالُ مِنْهُ: غُلَّ يَغْلُ غُلُولًا وَلَا نَرَاهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَلَا مِنَ الثَّانِي، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ مِنَ الْخِيَانَةِ أَغْلَلْتُ يَغْلُ، وَيُقَالُ مِنَ الْغِلِّ: غُلَّ يَغْلُ، وَيُقَالُ مِنَ الْغُلُولِ: غُلَّ يَغْلُ (بِضْمِ الْغَيْنِ) فَهَذِهِ الْوُجُوهُ مُخْتَلِفَةٌ <sup>(٦)</sup>. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَرَوَى الْحَدِيثُ يَغْلُ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْوُغُولِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّرِّ. قَالَ: وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْحِلَالَ الثَّلَاثَ تُسْتَصْلَحُ بِهَا الْقُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهَّرَ قَلْبُهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالِدَّغْلِ وَالشَّرِّ <sup>(٧)</sup>.

### الغلول اصطلاحًا:

• قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغُلُولُ الْخِيَانَةُ فِي بَيْتِ مَالٍ أَوْ زَكَاةٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَقِيْدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْغَنِيمَةِ فَقَطُّ <sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْغُلُولُ (فِي الْغَنِيمَةِ) هُوَ اخْتِصَاصُ أَحَدِ الْغَزَاةِ، سَوَاءً الْأَمِيرُ أَوْ غَيْرُهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْضَرَهُ إِلَى أَمِيرِ الْجُيُوشِ لِيُخَمِّسَهُ، وَإِنْ قَلَّ الْمَأْخُودُ <sup>(٩)</sup>.

### • أنواع الغلول:

لِلْغُلُولِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

(١) النهاية (٣/ ٣٨٠).

(٢) فتح الباري (٦/ ١٦٥).

(٣) تفسير القرطبي (٤/ ١٦٥).

(٤) انظر الحديث كاملاً في قسم الأحاديث رقم (٢١).

(٥) أبو عبيد هو القاسم بن سلام الهروي، له مؤلفات عديدة

منها الغريب المصنف، وغريب الحديث، ويعد غريب

الحديث لأبي عبيد أقدم ما وصلنا من كتب الغريب.

(٦) غريب الحديث لأبي عبيد، ت: حسين شرف (١/ ٢٥٣)،

(٧) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٨١).

(٨) الكليات (٦٧١) ت: عدنان درويش، ومحمد المصري،

وقد نقل الكفوي معنى «الغنيمة» خاصة عن أبي عبيد،

والصواب أبو عبيد القاسم بن سلام، انظر غريب الحديث

لأبي عبيد (١/ ٢٥٣).

(٩) الزواجر لابن حجر (٢/ ٢٩٣ - ٢٩٤).



كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْأَشْجَعِيِّ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>(٥)</sup>.

### حكم الغلول:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: نَقَلَ النَّوَوِيُّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الْغُلُولَ مِنَ الْكِبَائِرِ<sup>(٦)</sup>، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: الْغُلُولُ مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، أَوْ مِنَ الزَّكَاةِ مِنَ الْكِبَائِرِ، لَمَّا جَاءَ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ قَوْلِهِ ﷺ «لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ... الْحَدِيثُ»<sup>(٧)</sup>، قَالَ الذَّهَبِيُّ: فَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَمَ بَيْنَ الْغَانِمِينَ، أَوْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِغَيْرِ إِذْنِ الْإِمَامِ، أَوْ مِنَ الزَّكَاةِ الَّتِي تُجْمَعُ لِلْفُقَرَاءِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَامِلًا لَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران/ ١٦١)<sup>(٨)</sup>. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مِنَ الْكِبَائِرِ<sup>(٩)</sup>: الْغُلُولُ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالسَّرُّ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: عَدُّ الْغُلُولِ مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ مَا صَرَّحُوا بِهِ، وَكَالْغَنِيمَةِ فِي ذَلِكَ، الْغُلُولُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَالزَّكَاةِ، وَلَا فَرْقَ فِي غَالِ الزَّكَاةِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُسْتَحَقِّهَا أَوْ لَا<sup>(١٠)</sup>.

١- الْغُلُولُ فِي الْفَيْءِ أَوْ الْغَنَائِمِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ اللَّفْظُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ.

٢- الْغُلُولُ فِي الزَّكَاةِ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا أُلْفِينَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ قَدْ غَلَّتَهُ...»<sup>(١)</sup>.

٣- وَمِنْ الْغُلُولِ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ هَذَا الْعَمَالِ (الْمُوظَّفِينَ) قَالَ: وَحُكْمُهُ فِي الْفَضِيحَةِ فِي الْآخِرَةِ حُكْمُ الْغَالِ<sup>(٢)</sup>.

٤- وَمِنْ الْغُلُولِ: حَبْسُ الْكُتُبِ عَنْ أَصْحَابِهَا، وَيَدْخُلُ غَيْرُهَا فِي مَعْنَاهَا، وَسَيَأْتِي فِي الْآثَارِ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ: إِيَّاكَ وَغُلُولَ الْكُتُبِ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا غُلُولُ الْكُتُبِ؟ قَالَ: حَبْسُهَا عَنْ أَصْحَابِهَا<sup>(٣)</sup>.

٥- الْأَخْتِلَاسُ مِنَ الْأَمْوَالِ الْعَامَّةِ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ مِنْ قَوْلِهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيُكْتَسَبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيُكْتَسَبْ خَادِمًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيُكْتَسَبْ مَسْكَنًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌ أَوْ سَارِقٌ»<sup>(٤)</sup>.

٦- وَمِنْ الْغُلُولِ أَيْضًا اغْتِصَابُ الْأَرْضِ أَوْ الْعَقَارِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْغُلُولِ

(٧) انظر الحديث رقم (٢)، وقد أوردناه هناك كاملاً فأغنى

ذلك عن إعادته هنا.

(٨) الكبائر للذهب (١٠٤).

(٩) انظر الكبيرة الأربعمائة، والحادية والأربعمائة، (٢ / ٢٩١)،

وقد عدَّ السَّرُّ على الْغَالِ أَيْضًا مِنَ الْكِبَائِرِ.

(١٠) الزواجر (٢ / ٢٩٣) ت: أحمد عبد الشافي.

(١) انظر الحديث رقم (٢٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤ / ١٦٨).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) انظر الحديث رقم (٢٥).

(٥) انظر الحديث رقم (٢٧).

(٦) فتح الباري (٦ / ٢١٥)، وقد ذكر القرطبي في تفسيره

(٤ / ١٦٦) أنه من الكبائر.



## حكم الغال في الدنيا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِذَا غَلَّ الرَّجُلُ فِي الْمَغْنَمِ وَوُجِدَ (مَا غَلَّهُ) أَخَذَ مِنْهُ وَأَدَبَ وَعُوقِبَ بِالْتَّعْزِيرِ، وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حَرْقِ مَتَاعِهِ فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَاللَّيْثُ إِلَى أَنَّ مَتَاعَهُ لَا يُحْرَقُ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: يُحْرَقُ مَتَاعُ الْغَالِ كُلُّهُ إِلَّا سِلَاحَهُ وَثِيَابَهُ الَّتِي عَلَيْهِ وَسَرَجُهُ وَلَا يُحْرَقُ الشَّيْءُ الَّذِي غَلَّهُ<sup>(١)</sup>، وَهَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ، وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا<sup>(٢)</sup>، وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ الرَّأْيِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يُحْرَقْ مَتَاعُ الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ الشَّمْلَةَ، وَلَا أُحْرِقَ مَتَاعُ صَاحِبِ الْخَزَرَاتِ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ حَرْقُ مَتَاعِهِ وَاجِبًا لَفَعَلَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَلَوْ فَعَلَهُ لَنُقِلَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، وَاحْتَجَّ أَصْحَابُ الرَّأْيِ الثَّانِي بِمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ضَرَبَا الْغَالَ وَأَحْرَقَا مَتَاعَهُ، وَبِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ وَاضْرِبُوهُ»<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ أَجَابَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ

مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يُحْتَجُّ بِهِ لِأَنَّ مِنْ رَوَاتِهِ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَا يُحْتَجُّ بِمَا يَرْوِيهِ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهُوَ عِنْدَنَا (أَيَّ مَا رَوَاهُ صَالِحٌ) حَدِيثٌ لَا يَجِبُ بِهِ انْتِهَاكُ حُرْمَةٍ، وَلَا إِنْفَادُ حُكْمٍ، لِمَا يُعَارِضُهُ مِنَ الْآثَارِ (وَالْأَحَادِيثِ) الَّتِي هِيَ أَقْوَى مِنْهُ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ (وَأَصْحَابُ الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ) أَصَحُّ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَصَحِيحُ الْأَثَرِ<sup>(٤)</sup>، هَذَا وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا مَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ قَتْلِهِ (أَيَّ الْغَالِ) لِأَنَّ دَمَ الْمُسْلِمِ لَا يَحِلُّ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ لَيْسَ مِنْهَا الْغُلُولُ، وَبِمَا رَوَاهُ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «لَيْسَ عَلَى الْخَائِنِ وَلَا عَلَى الْمُتَنَهِّبِ وَلَا عَلَى الْمُخْتَلِسِ قَطْعٌ» وَإِذَا انْتَفَى عَنْهُ الْقَطْعُ فَالْقَتْلُ أَوْلَى (بِأَنَّ يَنْتَفِي) <sup>(٥)</sup>.

[ للاستزادة : انظر صفات : أكل الحرام -

الخيانة - السرقة - الغش - التطفيف - التناجش .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : أكل الطيبات -

الأمانة - العفة - النزاهة - القناعة - التقوى ] .

## الآيات الواردة في ذم «الغلول»

١ - وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ<sup>(٦)</sup>

(١) ولا يُحْرَقُ دَابَّتُهُ وَلَا مَصْحَفُهُ، انظر القرطبي (٤/١٦٧).

(٢) قال بذلك أيضًا مكحول وسعيد بن عبدالعزيز، انظر القرطبي (٤/١٦٧).

(٣) لفظ الترمذي (٤/١٤٦١)، «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ غُلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فاحرقوا متاعه».

(٤) بتلخيص وتصرف عن تفسير القرطبي ٤/١٦٦ - ١٦٧.

(٥) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) آل عمران : ١٦١ مدنية



## الأحاديث الواردة في «الغلول»

١ - \* (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي. فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيْهَدَى لَكَ أَمْ لَا ؟) ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدِي لَهُ أَمْ لَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خَوَارٌ<sup>(١)</sup>، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعُرٌ<sup>(٢)</sup>. فَقَدْ بَلَّغْتُ» فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عَفْرَةِ إِبْطِيهِ. قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَوُ<sup>(٣)</sup> \*.

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: «لَا أُلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ<sup>(٤)</sup>» يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ<sup>(٥)</sup>» فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةً لَهَا ثُغَاءٌ<sup>(٦)</sup>» يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ<sup>(٧)</sup> لَهَا صِيَاخٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ<sup>(٨)</sup> تَخْفِقُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُلْفِينَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ<sup>(٩)</sup> فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ» \*<sup>(١٠)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ:

(٧) نفس: أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي.  
(٨) رِقَاعٌ تَخْفِقُ: أي تتقعقع وتضطرب إذا حركتها الرياح، وقيل معناه تلمع والمراد بها الثياب.  
(٩) الصامت: الذهب والفضة، وقيل ما لا رَوْحَ فيه من أصناف المال.  
(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١) واللفظ له.

(١) الخوار: صوت البقر.  
(٢) تَيْعُرٌ: مضارع يَعْرُ، يُقَالُ يَعْرَتِ الشَّاةُ تَيْعُرٌ أي صاحت، النهاية (٢٩٧/٥).  
(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٦)، ومسلم (١٨٣٢).  
(٤) رُغَاءٌ: صوت البعير.  
(٥) حمحمة: صوت الفرس عند العلف دون الصهيل.  
(٦) الثُّغَاءُ: صوت الشاة يُقال ثَغَتْ ثَغْوًا.



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ<sup>(١)</sup> مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكْتَمْنَا مَخِطًا<sup>(٢)</sup> فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٤ - \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا). ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُثَلُّوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...» (الْحَدِيث) \*<sup>(٤)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا<sup>(٥)</sup> وَلَمَّا بَيْنَ، وَلَا آخِرُ قَدْ بَنَى بُيْتَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعُ سُقْفَهَا، وَلَا آخِرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ<sup>(٦)</sup>، وَهُوَ مُتَطَرٌّ وَلَادَهَا، قَالَ: فَغَزَا. فَأَذْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحَبَسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ،

فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْتَبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ، فَبَايَعْتُهُ، قَالَ: فَلَصِقَتْ<sup>(٧)</sup> بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ<sup>(٨)</sup>، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا<sup>(٩)</sup>، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا» \*<sup>(١٠)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» وَزَادَ أَبُو هُرَيْرَةَ «وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً<sup>(١١)</sup> ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» وَزَادَ هَمَّامٌ<sup>(١٢)</sup> «وَلَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ حِينَ يَغُلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِيَّاكُمْ» \*<sup>(١٣)</sup>.

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ. حَتَّى مَرُّوا

(١) استعملناه: أي وليناه عملاً.

(٢) مخيطاً فما فوقه: المخيط: الإبرة يُخَاطُ بها الثوب، وضرب بها المثل في القلة.

(٣) مسلم (١٨٣٣).

(٤) مسلم (١٧٣١).

(٥) بيني بها: أي يدخل دخول الرجل على زوجته.

(٦) الخلفات: الحوامل.

(٧) لصقت: المراد لصقت يد النبي ﷺ بيد رجلين أو ثلاثة.

(٨) الصعيد: أي وجه الأرض.

(٩) هذا من كلام الرسول ﷺ.

(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧) واللفظ له، والمسند (٨٢٥٨).

(١١) نهبة ذات شرف: النهبة من النهب وهو الغارة والسلب، والشرف هو القدر العظيم، والمعنى لا يختلس شيئاً له قيمة غالية (النهاية ٥/١٣٣).

(١٢) همّام: هو همّام بن منبه، وهو أحد رواة الحديث.

(١٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٧٥)، مسلم (٥٧).



أَيْبِكَ) \* (٥).

١٠ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ:

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبْرِ وَالْغُلُولِ وَالَّذِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ» \* (٦).

١١ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا سِرْتُ أُرْسِلَ فِي أَثَرِي فَرَدَدْتُ فَقَالَ: «أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ لَا تُصَيِّنَنَّ شَيْئًا بَغَيْرِ إِذْنِي فَإِنَّهُ غُلُولٌ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِهَذَا دَعَوْتُكَ فَاْمُضْ لِعَمَلِكَ» \* (٧).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ بَغَيْرِ طَهُورٍ وَلَا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ» \* (٨).

١٣ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَشَنَارًا» (٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ \* (١٠).

عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فَلَانٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ» (١)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: «اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ». قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» \* (٢).

٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ اسْتَشْهَدَ مَوْلَاكَ فَلَانٌ. قَالَ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُ عَلَيْهِ عَبَاءَةً غَلَّهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا» \* (٣).

٩ - \* (عَنْ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ

أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعَمَ الْحَيُّ: الْأَسَدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ» (٤)، لَا يَقْرُونَ فِي الْقِتَالِ، وَلَا يَغْلُونَ، هُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ». قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «هُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ»، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبِي وَلَكِنَّهُ حَدَّثَنِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»، قَالَ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ

(١) فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ: الْبُرْدَةُ هِيَ الشَّمْلَةُ الْمُخَطَّطَةُ، وَقِيلَ كِسَاءٌ مَرِيعٌ فِيهِ صُورٌ تَلْبَسُهُ الْأَعْرَابُ وَجَمْعُهَا بُرْدٌ.

(٢) مُسْلِمٌ (١١٤).

(٣) أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٢٢١/٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٧٤) وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٣٧٤/٧ وَ ٣٧٥) فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَمُسْلِمٌ رَقْمَ (١١٥)، وَغَيْرُهُمَا.

(٤) الْأَسَدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ: قِبَائِلٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَيُقَالُ لِلْأَسَدِ «أَزْدٌ».

(٥) التِّرْمِذِيُّ (٣٩٤٧)، وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَحْمَدُ (١٢٩/٤)، وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٣٨/٢)، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(٦) التِّرْمِذِيُّ (١٥٧٢)، وَذَكَرَهُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ

(٢/ ٣١٠) وَقَالَ: رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ

عَلَى شَرْطِهِمَا (أَيُّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ). وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ

حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِيِّ» (١٠/ ٤٩١): وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ.

(٧) التِّرْمِذِيُّ (١٣٣٥)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ:

صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(٨) مُسْلِمٌ (٢٢٤).

(٩) الشَّارِحُ: هُوَ الْعَيْبُ الَّذِي يَلْحَقُ صَاحِبَهُ الْخُزْيُ.

(١٠) النَّسَائِيُّ (٣٦٨٨)، وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٤/ ١٥٨)، وَقَالَ

مُحَقِّقُ الْمَوْطَأِ (٢/ ٤٥٨): قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: لَا خِلَافَ عَنْ

مَالِكٍ فِي إِرسَالِهِ، وَوَصَلَهُ النَّسَائِيُّ فِي (٣٨) كِتَابِ قِسْمِ

الْفِيءِ، حَدِيثٌ رَقْمُ (٧). وَهُوَ حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ.



١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ الْخَثْعَمِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ» قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طَوَّلُ الْقُنُوتِ». قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَهْدُ الْمُقْلِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ. قَالَ: «مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: «مَنْ أَهْرَيْقَ دَمَهُ وَغَقِرَ جَوَادُهُ» \* (١).

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلٍ (٢) النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةٌ فَمَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ» فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فَوَجَدُوا عَلَيْهِ كِسَاءً أَوْ عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا» \* (٣).

١٦ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ «تُوِّفِي رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ بِخَيْبَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ» فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَغَيَّرَتْ لَهُ وُجُوهُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ زَيْدٌ فَالْتَمَسُوا فِي مَتَاعِهِ، فَإِذَا خَرَزَاتٌ مِنْ خَرَزِ يَهُودَ مَا تُسَاوِي

دِرْهَمَيْنِ» \* (٤).

١٧ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ مِنَ الْمَقَاسِمِ، ثُمَّ تَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الْبَعِيرِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَرْدَةً (يَعْنِي وَبْرَةً) فَجَعَلَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، ثُمَّ قَالَ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا مِنْ غَنَائِمِكُمْ، أَدُّوا الْخَيْطَ وَالْمِخِيطَ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ فَمَا دُونَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَنَارٌ وَنَارٌ» \* (٥).

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ تَذَاكَرَ هُوَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمًا الصَّدَقَةَ فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَذْكُرُ غُلُولَ الصَّدَقَةِ (٦) «أَنَّهُ مَنْ غَلَّ مِنْهَا بَعِيرًا أَوْ شَاةً أَتَى بِهِ (٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهَا»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ: بَلَى» \* (٨).

١٩ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، زَادَ فِيهِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ» (٩) أَمْرِيءٌ مُسْلِمٍ: «إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ

(١) النسائي (٢٥٢٦)، وأحمد (٤١١/٣-٤١٢)، وفي جامع الأصول (٥٥٣/٩)، قال محققه: إسناده حسن.

(٢) الثَّقَلُ: العيال وما يثقل حمله من الأمتعة.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٧٤).

(٤) أبوداود (٢٧١٠)، وابن ماجه (٢٨٤٨) واللفظ له،

أحمد (١٩٥/٥) والحاكم (١٢٧/٢)، وصححه على

شرط الشيخين وأقره الذهبي، وفي سنده عندهم أبوعمرة

مولى زيد بن خالد الجهني: مقبول (التقريب ٦٦١) ..

(٥) ابن ماجه (٢٨٥٠) واللفظ له، وأحمد في المسند (٥/

(٣٧٢) رقم (٢٢٧٦٥)، وقال: في الزوائد في إسناده عيسى

ابن سنان مختلف فيه، قيل: ضعيف وقيل: لا بأس به،

وذكره ابن حبان في الثقت، فهو حسن بشواهد.

(٦) غلول الصدقة: هي الخيانة في خفية والمراد مطلق الخيانة.

(٧) أُنِيَ بِهِ: أي أُتِيَ بِمَا غُلَّ.

(٨) ابن ماجه (١٨١٠)، وقال في الزوائد: في إسناده مقال

ملخصه أنه حديث حسن بشواهد.

(٩) لا يغل عليهن قلب: أي لا يخون بل يأتي بها بتمامها من

غير نقصان في حق من حقوقها.



جَمَاعَتِهِمْ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢٠- عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: إِنَّهُمْ اضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَعَلَى أَنْ يَبْنِيَا عَيْبَةً<sup>(٢)</sup> مَكْفُوفَةً وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ\*)<sup>(٣)</sup>.

٢١- \*عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ سَاعِيًا، ثُمَّ قَالَ «انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ لَا أَلْفِينَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ عَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ» قَالَ: إِذَا لَا أَنْطَلِقُ، قَالَ: «إِذَا لَا أَكْرَهُكَ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٢٢- \*عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَنَا عَامِلًا فَلْيَكْتَسِبْ زَوْجَةً، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَكْتَسِبْ خَادِمًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْكَنٌ فَلْيَكْتَسِبْ مَسْكَنًا» قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌ أَوْ سَارِقٌ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٢٣- \*عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ أَوْ قَالَ: غُلَامُكَ فُلَانٌ، قَالَ: بَلْ يُجِزُّ إِلَى النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا\*)<sup>(٦)</sup>.

٢٤- \*عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوقَ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»\*)<sup>(٧)</sup>.

٢٥- \*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةً، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةً، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَقْرُبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا<sup>(٨)</sup>، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا<sup>(٩)</sup> مُسْتَكْبِرِينَ، لَا يَأْلِفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ، خُسْبٌ<sup>(١٠)</sup> بِاللَّيْلِ، صُخْبٌ<sup>(١١)</sup> بِالنَّهَارِ» وَقَالَ يَزِيدُ مَرَّةً «سُخْبٌ بِالنَّهَارِ»\*)<sup>(١٢)</sup>.

(٦) أحمد في المسند، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣٠٦/٢)، قال: رواه أحمد بإسناد صحيح، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٨/٥)، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٧) أحمد في المسند (١٧٢/٤) حديث رقم (١٧٢٦٠)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن (مجمع الزوائد (١٧٤/٤)).

(٨) الهجر هنا بمعنى الترك للشيء والإعراض عنه.

(٩) دُبْرًا: أي في آخر الوقت منها.

(١٠) الخُسْبُ: أي الذين ينامون بالليل كالخشب المطرقة.

(١١) صُخْبٌ: من الصخب وهو إحداث جلبة وضجة واضطراب.

(١٢) أحمد في المسند (٣٩٢/٢)، وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر في المسند حديث رقم (٧٩١٣).

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٤٢)، والطبراني (٤٨٩١)، وابن حبان (٦٨٠)، وابن ماجه (٢٣٠)، والدارمي (٧٤/١)، وذكره الحاكم في المستدرک (٨٧/١ - ٨٨) وصححه ووافقه الذهبي في قوله: وفي الباب عن جماعة من الصحابة وذكر هذا الحديث حديث النعمان.

(٢) عيبة مكفوفة: أي بينهم صدر نقي من الغش والخيانة مطوي على الوفاء والصلح، النهاية (٣٢٧).

(٣) أبوداود (٢٧٦٦)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٣٢/٢): حسن.

(٤) أبوداود (٢٩٤٧)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٦٩/٢): حسن.

(٥) أبوداود (٢٩٤٥)، وقال محقق جامع الأصول (٥٧٤/١٠): إسناده صحيح.



٢٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَغَزْوَةٌ لَيْسَ فِيهَا غُلُولٌ وَحَاجَّةٌ مَبْرُورَةٌ» \* (١).

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ قَالَ: «هَذَا يَا الْعَمَّالُ غُلُولٌ» \* (٢).

• ٢٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: «انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًّا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا، وَضَمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلَحُوا، وَأَحْسِنُوا» \* (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) \* (٣).

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الغلول»

١ - \* (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعَثَ جُيُوشًا إِلَى الشَّامِ فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعٍ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَاعِ فَزَعَمُوا أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزَلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ وَمَا أَنَا بِرَاكِبٍ. إِنِّي أَخْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ، فَذَرَهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، وَسَتَجِدُ قَوْمًا فَحَصُوا عَنْ أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ مِنَ الشَّعْرِ، فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ. وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا

تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخْرِبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، إِلَّا لِمَا كَلَّةً، وَلَا تُحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُفْرِقَنَّه، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ) \* (٤).

٢ - \* (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أَلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَلَا فَشَا الزَّيْنُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ. وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَرَّ قَوْمٌ (٥) بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ) \* (٦).

٣٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

(١) أحمد في المسند (٢/ ٢٦٤)، وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر في المسند حديث رقم (٧٥٠٢).

(٢) أحمد في المسند (٥/ ٤٩٥)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير وأحمد من طريق اسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز وهي ضعيفة. وللحديث شواهد منها عن جابر رواه الطبراني وإسناده حسن. ينظر مجمع

الزوائد (٤/ ١٥٠، ١٥١، ٢٠٠).

(٣) أبو داود (٢٦١٤)، ويشهد له حديث بريدة السابق رقم

٤، وهو عند مسلم برقم ١٧٣١.

(٤) الموطأ (٢/ ٤٤٧ - ٤٤٨).

(٥) خَرَّ قَوْمٌ: نقضه.

(٦) الموطأ (٢/ ٤٦٠).



وَيَأْخُذُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَحْكُمُ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، يَقُولُ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ نَبِيًّا يَغُلُّ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ اسْتَسْنَوْا بِهِ) \* (٥).

٨٠ - \* (عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ نَفْسِهَا \* وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ \* قَالَ: أَنْ يَتْرَكَ بَعْضَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ فَلَا يُبْلَغُ أُمَّتُهُ) \* (٦).

٩ - \* (قَالَ الضَّحَّاكُ: السَّبَبُ فِي نَزُولِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ طَلَّاحَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، ثُمَّ غَنِمَ قَبْلَ مَجِيئِهِمْ، فَقَسَمَ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَقْسِمِ لِلطَّلَّاحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِتَابًا \* وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ \* أَيُّ يَقْسِمَ لِبَعْضٍ وَيَتْرَكَ بَعْضًا) \* (٧).

١٠ - \* (وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ (أَيُّ غُلَّ النَّبِيُّ ﷺ) مِنْ مُؤْمِنِينَ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ فِي ذَلِكَ حَرَجًا، وَقِيلَ: كَانَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ) \* (٨).

١١ - \* (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَمَّا أَخْلَى الرُّمَاءُ يَوْمَ أَحَدٍ بِمَرَكَزِهِمْ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْتَوْلِيَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْغَنِيمَةِ فَلَا يُصْرَفَ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ، بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَجُوزُ فِي الْقِسْمَةِ، وَالْمَعْنَى مَا كَانَ مِنْ حَقِّكُمْ «أَيُّهَا الرُّمَاءُ» أَنْ تَتَّهَمُوهُ «بِالْخِيَانَةِ» \* (٩).

١٢ - \* (وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى \* وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ

رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: \* وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ \* هَذَا يَغْلُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَلْفِي دِرْهَمٍ يَأْتِي بِهَا، أَرَأَيْتَ مَنْ يَغْلُ مِائَةَ بَعِيرٍ وَمِائَتِي بَعِيرٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ كَانَ ضِرْسُهُ مِثْلَ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلَ وُدْقَانَ، وَسَاقُهُ مِثْلَ بَيْضَاءَ، وَمَجْلِسُهُ مَا بَيْنَ الرَّبْدَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَلَا يَحْمِلُ مِثْلَ هَذَا؟) \* (١).

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُسْتَحِلًّا مِنَ الْغُلُولِ الْقَلِيلِ لَأَسْتَحَلَلْتُ مِنْهُ الْكَثِيرَ، مَا مِنْ أَحَدٍ يَغْلُ غُلُولًا إِلَّا كُفِّ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَكِ جَهَنَّمَ) \* (٢).

٥ - \* (عَنْ عَمْرٍو بْنِ سَالِمٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُنَا يَقُولُونَ: عُقُوبَةُ صَاحِبِ الْغُلُولِ أَنْ يُحْرَقَ فُسْطَاطُهُ وَمَتَاعُهُ) \* (٣).

٦ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: \* وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ \* (آلِ عِمْرَانَ / ١٦١)، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَطِيفَةِ حَمْرَاءَ افْتَقَدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ) \* (٤).

٧ - \* (وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ: الْمَعْنَى: أَنْ يَقْسِمَ لَطَائِفَةٍ وَلَا يَقْسِمَ لَطَائِفَةٍ، وَيَجُوزُ فِي الْقِسْمَةِ، وَلَكِنْ يَقْسِمُ بِالْعَدْلِ،

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) تفسير ابن كثير (١/٤٢٣)، وتفسير القرطبي (٤/١٦٤).

(٨) تفسير القرطبي (٤/١٦٤)، وانظر الدر المنثور (١/١٦٢).

(٩) تفسير القرطبي (٤/١٦٤).

(١) الدر المنثور (١/١٦٤).

(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (١/١٦٣).

(٤) تفسير الطبري (٤/١٠٢)، وروى مثل ذلك الأثر عن سعيد بن جبير، انظر الدر المنثور (٢/١٦١).

(٥) الدر المنثور (٢/١٦٢).



بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿الْمَعْنَى: يَأْتِي بِهِ حَامِلًا لَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَرَقَبَتِهِ مُعَذَّبًا بِحَمْلِهِ وَثِقَلِهِ وَمَرْعُوبًا بِصَوْتِهِ، وَمُؤَبَّخًا بِإِظْهَارِ خِيَانَتِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَهَذِهِ الْفَضِيحَةُ الَّتِي يُوقِعُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْغَالِ نَظِيرُ الْفَضِيحَةِ الَّتِي تُوقَعُ بِالْغَادِرِ فِي أَنْ يُنْصَبَ لَهُ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْمَعَاقِبَاتِ حَسْبًا يَعْهَدُهُ الْبَشَرُ وَيَفْهَمُونَهُ﴾ <sup>(١)</sup>.

١٣ - ﴿عَنْ خَيْرِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا أُمِرَ بِالمَصَاحِفِ أَنْ تُغَيَّرَ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَغْلَّ مُصْحَفَهُ فَلْيَغْلَهُ فَإِنَّهُ مَنْ غَلَّ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنِعْمَ الْغُلُّ الْمُصْحَفُ يَأْتِي بِهِ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ <sup>(٢)</sup>.

١٤ - ﴿عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ (آل عمران/ ١٦٢) يَعْني رِضَا اللَّهِ فَلَمْ يَغْلُلْ فِي الْغَنِيمَةِ ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يَعْني كَمَنْ اسْتَوْجَبَ سَخَطًا مِنَ اللَّهِ فِي الْغُلُولِ فَلَيْسَا هُمَا بِسَوَاءٍ، ثُمَّ بَيَّنَّ مُسْتَقَرَّهَا فَقَالَ لِلَّذِي يَغْلُ ﴿مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ﴾ يَعْني مَصِيرَ أَهْلِ الْغُلُولِ، ثُمَّ ذَكَرَ مُسْتَقَرَّ مَنْ لَا يَغْلُ فَقَالَ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ يَعْني فَضَائِلَ ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَعْني بَصِيرٌ بِمَنْ غَلَّ مِنْكُمْ وَمَنْ لَمْ يَغْلُ﴾ <sup>(٣)</sup>.

١٥ - ﴿عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا

﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قَالَ: مَنْ لَمْ يَغْلُ ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ كَمَنْ غَلَّ﴾ <sup>(٤)</sup>.

١٦ - ﴿عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ يَقُولُ أَخَذَ الْحَلَالَ خَيْرٌ لَهُ مِمَّنْ أَخَذَ الْحَرَامَ وَهَذَا فِي الْغُلُولِ، وَفِي الْمَظَالِمِ كُلِّهَا﴾ <sup>(٥)</sup>.

١٧ - ﴿قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ، وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾﴾ <sup>(٦)</sup>.

١٨ - ﴿ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: «غَزَا النَّاسُ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَعَلَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِائَةَ دِينَارٍ رُومِيَّةً. فَلَمَّا قَفَلَ الْجَيْشُ نَدِمَ وَأَتَى الْأَمِيرَ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ وَقَالَ: قَدْ تَفَرَّقَ النَّاسُ، وَلَنْ أَقْبَلَهَا مِنْكَ حَتَّى تَأْتِيَ اللَّهَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَسْتَقْرِى الصَّحَابَةَ فَيَقُولُونَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَدِمَ دِمَشْقَ ذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَقْبَلَهَا مِنْهُ فَأَبَى عَلَيْهِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ يَبْكِي، وَبَيْنَمَا هُوَ يَبْكِي وَيَسْتَرْجِعُ فَمَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّاعِرِ السَّكْسَكِيِّ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهُ. فَقَالَ لَهُ: أَوْ مُطِيعِي أَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقُلْ لَهُ: أَقْبَلْ مِنِّي خُمْسَكَ فَادْفَعْ إِلَيْهِ عِشْرِينَ دِينَارًا وَانْظُرْ إِلَى الثَّمَانِينَ الْبَاقِيَةِ فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

(٤) المرجع السابق (١٦٤).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق (١٦٥).

(١) تفسير القرطبي (١٦٤/٤).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) الدر المنثور (١٥٦).



بِأَسْمَائِهِمْ وَمَكَانِهِمْ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَأَنْ أَكُونَ أَفْتِيَتْهُ بِهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ أَمْلِكُهُ . أَحْسَنَ الرَّجُلُ \* (١)

## من مضار «الغلول»

- صَفَتْهَا .
- (١) الْغُلُولُ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي يُعَاقَبُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ  
أَشَدَّ عِقَابٍ حَتَّى لَيَجِيءُ الْغَالُ يَحْمِلُ مَا غَلَّهُ عَلَى  
ظَهْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- (٢) الْغَالُ عُقُوبَتُهُ الْفَضِيحَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
- (٣) الْمُدَارَاةُ عَلَى الْغُلُولِ يُعَاقَبُ عَلَيْهَا بِعُقُوبَةِ الْغُلُولِ  
نَفْسِهِ .
- (٤) الْغُلُولُ عَارٌ وَشَنَاءٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- (٥) الْغُلُولُ يُفْقِدُ الثِّقَةَ بِأَصْحَابِهِ ، وَقَدْ حَذَّرَنَا  
الْمُصْطَفَى ﷺ مِنَ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ هَذِهِ
- (٦) صَدَقَةُ الْغُلُولِ مَرْفُوضَةٌ لَا يَقْبَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .
- (٧) الْغُلُولُ يُبْعَدُ صَاحِبَهُ مِنَ الْجَنَّةِ .
- (٨) الْغُلُولُ عَلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ .
- (٩) الْغُلُولُ يُورِثُ الْكَرَاهِيَّةَ وَيُضِيعُ الْحُقُوقَ .
- (١٠) الْغُلُولُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَأَمْوَالِ الزَّكَاةِ يُعْطَلُ  
الْمَصَالِحَ الْعَامَّةَ وَيُفْقَدُ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ جُزْءًا  
مِنْ حُقُوقِهِمُ الَّتِي كَفَّلَهَا الشَّارِعُ الْحَكِيمُ .



## الغي والإغواء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٨	٢٢	١٥

### الإغواء لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: أَغْوَاهُ يُغْوِيهِ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (غ و ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: الْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرُّشْدِ وَإِظْلَامِ الْأَمْرِ، وَالْآخَرُ عَلَى فَسَادٍ فِي شَيْءٍ، فَمِنْ الْأَوَّلِ: الْغِيُّ وَهُوَ خِلَافُ الرُّشْدِ، وَالْجَهْلُ بِالْأَمْرِ، وَالْآخِرُ فِي الْبَاطِلِ، قَالَ الْمُرْقَشُ:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ

وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِيِّ لَائِمًا

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَذَلِكَ عِنْدَنَا مُشْتَقٌّ مِنَ الْغِيَاةِ

وَهِيَ الْغُبْرَةُ وَالظُّلْمَةُ تَغْشِيَانِ، كَأَنَّ ذَا الْغِيِّ قَدْ غَشِيَهُ

مَا لَا يَرَى مَعَهُ سَبِيلَ حَقٍّ...، وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُمْ: غَوِيَ

الْفَصِيلُ، إِذَا أَكْثَرَ مِنْ شُرْبِ اللَّبَنِ فَفَسَدَ جَوْفُهُ،

وَالْمَصْدَرُ الْغَوَى، قَالَ لَبِيدٌ:

مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا

بِرَازِئِهَا دَرًّا، وَلَا مَيِّتٍ غَوَى<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْغِيُّ: الضَّلَالُ وَالْخَبْثَةُ، يُقَالُ:

قَدْ غَوِيَ (بِالْفَتْحِ) يَغْوِي غِيًّا وَغَوَايَةً، فَهُوَ غَاوٍ وَغَوٍ،

وَأَغْوَاهُ غَيْرُهُ فَهُوَ غَوِيٌّ، عَلَى وَزْنِ (فَعِيلٍ)

قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوْتُ

غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشِدَ

وَالْتَّغَاوِي: التَّجَمُّعُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الشَّرِّ مِنَ

الْغَوَايَةِ أَوْ الْغِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَغَاوُوا عَلَى

عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَتَلُوهُ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْقَامُوسِ: يُقَالُ: غَوَى يَغْوِي غِيًّا، وَغَوِيَ

غَوَايَةً فَهُوَ غَاوٍ وَغَوِيٌّ وَغِيَانٌ: أَيْ ضَلَّ وَغَوَاهُ غَيْرُهُ

وَأَغْوَاهُ وَغَوَاهُ بِمَعْنَى<sup>(٣)</sup>.

وَاسْتَشْهَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَلَى مَعْنَى (الضَّلَالِ)

بِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَيْمَةٌ

إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ غَوَيْتُمْ»، أَيْ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فِيمَا

يَأْمُرُونَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْمَعَاصِي غَوَيْتُمْ أَيْ ضَلَلْتُمْ،

وَعَلَى مَعْنَى الْخَبْثَةِ بِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ آدَمَ وَمُوسَى

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «أَغْوَيْتَ النَّاسَ» أَيْ خَبَيْتَهُمْ، وَعَلَى

مَعْنَى الْفَسَادِ بِمَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١)، الْمَعْنَى فَسَدَ

عَلَيْهِ عَيْشُهُ<sup>(٤)</sup>.

(٣) القاموس المحيط للفيروزابادي (١٧٠١) ط. بيروت.

(٤) لسان العرب «غوى» (٣٣٢٠) ط. دار المعارف.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٩٩ - ٤٠٠).

(٢) الصحاح (٦/ ٢٤٥٠).



وَقِيلَ: «غَوَى» أَي تَرَكَ النَّهْيَ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَعُوقِبَ بِأَنْ طُرِدَ مِنَ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: فَسَادُ عَيْشِهِ بِنُزُولِهِ إِلَى الدُّنْيَا، وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَوَّلَى مِنْ تَأْوِيلٍ مَنْ يَقُولُ: مَعْنَاهُ ضَلَّ آخِذًا لَهُ مِنَ الْغَيِّ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الرُّشْدِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: جَهْلَ مَوْضِعِ رُشْدِهِ أَيَّ جَهْلٍ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا، وَاسْتَحْسَنَ الْقُرْطُبِيُّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا كَانَ مِنْ آدَمَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: مَصْدَرُ غَوَى: الْغَيُّ، وَالْغَوَايَةُ: الْإِنْهَاكُ فِي الْغَيِّ، وَالتَّغَاوِيُّ: التَّجَمُّعُ، وَالْمُغَوَاةُ: حُفْرَةُ الصَّيَّادِ<sup>(٣)</sup>، وَالْإِغْوَاءُ: الْإِضْلَالُ أَوْ جَعْلُ الْإِنْسَانِ غَاوِيًّا، وَعَلَى هَذَيْنِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف/ ١٦).

فَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَانِ: قَالَ بَعْضُهُمْ فَبِمَا أَضَلَلْتَنِي، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَبِمَا دَعَوْتَنِي إِلَى شَيْءٍ غَوَيْتُ بِهِ أَيَّ غَوَيْتُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -<sup>(٤)</sup>.

وَأَضَافَ الطَّبْرِيُّ إِلَى ذَلِكَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي أَيَّ بِمَا أَهْلَكْتَنِي مِنْ قَوْلِهِمْ غَوِيَ الْفَصِيلُ

يَغْوِي غَوًى وَذَلِكَ إِذَا فَقَدَ اللَّبْنَ فَمَاتَ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْقَسَمِ كَانَ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْمُجَازَاةِ كَانَ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ فَلَأَنَّكَ أَغْوَيْتَنِي<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى فَبِمَا أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الْغَيِّ وَالْعِنَادِ وَالْإِسْتِكْبَارِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُفْرَ إِبْلِيسَ لَيْسَ كُفْرَ جَهْلٍ، بَلْ كُفْرَ عِنَادٍ وَاسْتِكْبَارٍ<sup>(٦)</sup>، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود/ ٣٤) فَقَدْ قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يُعَاقِبَكُمْ عَلَى غِيِّكُمْ، وَقِيلَ يَحْكُمُ عَلَيْكُمْ بِغِيِّكُمْ<sup>(٧)</sup>.

### الغي والإغواء اصطلاحًا: أولاً: الغيُّ:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْغَيُّ جَهْلٌ مِنْ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ فِي كَوْنِ الْإِنْسَانِ غَيْرَ مُعْتَقِدٍ اعْتِقَادًا لَا فَاسِدًا وَلَا صَالِحًا، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ اعْتِقَادٍ فَاسِدٍ، وَهَذَا النَّحْوُ الثَّانِي يُقَالُ لَهُ غَيٌّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ٢)<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ (نَقْلًا عَنِ الْحَرَايِي): الْغَيُّ: سُوءُ التَّصَرُّفِ فِي الشَّيْءِ وَإِجْرَاؤُهُ عَلَى مَا تَسُوءُ عَاقِبَتُهُ<sup>(٩)</sup>. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْغَيُّ: هُوَ الضَّلَالُ وَالْإِنْهَاكُ

(١) المرجع السابق، والصفحة نفسها، وقد ذكر الراغب في المفردات معاني أخرى، انظرها في صفحة (٣٦٩).

(٢) تفسير القرطبي (١١/ ١٧٠) باختصار وتصرف يسير.

(٣) كتاب العين (٤/ ٤٥٦)، وقد نقل ابن منظور أنه يُقَالُ فِي مَثَلٍ لَهُمْ: مَنْ حَفَرَ مُغَوَاةً أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهَا. انظر اللسان «غوى» (٣٣٢٠) ط. دار المعارف.

(٤) لسان العرب «غوى» (٣٣٢٠) ط. دار المعارف.

(٥) تفسير القرطبي (٨/ ١٠٠).

(٦) تفسير القرطبي (٧/ ١١٢).

(٧) المفردات (٣٦٩)، والبصائر (٤/ ١٥٦).

(٨) المفردات في غريب القرآن للراغب (٣٦٩) ت. كيلاني.

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٥٥)، وقد ذكر أيضًا ما ذكرناه عن الراغب.



فِي الْبَاطِلِ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُصْطَلَحَاتِ لَفْظَ  
الْغَوَايَةِ فِي مَعْنَى الْغَيِّ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَا ذَكَرُوهُ عَنِ  
الْغَوَايَةِ اصْطِلَاحًا صَالِحًا لِتَعْرِيفِ الْغَيِّ أَيْضًا، فَمِنْ  
ذَلِكَ:

- مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْبَقَاءِ الْكَفَوِيُّ مِنْ أَنَّ الْغَوَايَةَ هِيَ  
أَلَّا يَكُونَ (لِلْغَاوِي) إِلَى الْمَقْصِدِ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ<sup>(٢)</sup>.

- مَا ذَكَرَهُ التَّهَانَوِيُّ مِنْ أَنَّ الْغَوَايَةَ: هِيَ سُلُوكُ  
طَرِيقٍ لَا يُوصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَقِيلَ هِيَ حَالَةٌ تَحْصُلُ  
لِلْسَّالِكِ فِي سُلُوكِهِ وَهِيَ كَوْنُهُ فَاقِدًا لِمَا يُوصِلُهُ إِلَى  
الْمَطْلُوبِ مُحْطًا فِيهِ، فَإِنَّهَا بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ وَهِيَ مُقَابِلَةٌ  
لِلْهُدَى بِمَعْنَى الْإِهْتِدَاءِ<sup>(٣)</sup>.

### ثَانِيًا: الْإِغْوَاءُ اصْطِلَاحًا:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبُ الْاصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا  
تَعْرِيفًا لِلْإِغْوَاءِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ بَاقِيًا عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ فِي  
اللُّغَةِ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ عِنْدَمَا قَالَ:  
أَصْلُ الْإِغْوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: تَزْيِينُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ  
الشَّيْءَ حَتَّى يُحْسِنَهُ عِنْدَهُ غَارًا لَهُ بِهِ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ:  
الْإِغْوَاءُ: إِيقَاعُ الْغَيِّ فِي الْقَلْبِ<sup>(٥)</sup>.

وَنَسْتَطِيعُ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ  
أَنْ نَسُوقَ تَعْرِيفًا لِلْإِغْوَاءِ، فنَقُولُ: الْإِغْوَاءُ: هُوَ أَنْ يُزَيَّنَ  
شَيَاطِينُ الْإِنْسِ أَوْ الْجِنَّ لِلْمَرْءِ الشَّيْءَ الْفَاسِدَ (عَمَلًا  
أَوْ اعْتِقَادًا) حَتَّى يُحْسِنَ عِنْدَهُ فَيَعْتَقِدَ فِيهِ اعْتِقَادًا بَاطِلًا

بِأَنَّهُ صَحِيحٌ حَسَنٌ، وَيَتَصَرَّفُ تَبَعًا لِذَلِكَ.

### الفرق بين الغي والضلال:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الضَّالُّ: هُوَ  
الَّذِي يَسْلُكُ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالْغَاوِي: هُوَ  
الْعَالِمُ بِالْحَقِّ الْعَادِلُ عَنْهُ قَصْدًا إِلَى غَيْرِهِ<sup>(٦)</sup>.

### تَدْرِجُ الشَّيْطَانِ فِي الْإِغْوَاءِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَا خُلَاصَتُهُ:  
عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَنْظُرَ فِيمَنْ يَأْمُرُهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَيُحْضِرُهُ  
عَلَيْهَا وَيُزَيِّنُهَا لَهُ، وَهُوَ شَيْطَانُهُ الْمُوَكَّلُ بِهِ، وَيُفِيدُهُ هَذَا  
النَّظَرُ أَنْ يَتَّخِذَهُ عَدُوًّا، وَأَنْ يَحْتَرِزَ مِنْهُ، وَالْإِنْتِبَاهُ لِمَا  
يُرِيدُهُ عَدُوُّهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، لِأَنَّ هَذَا الشَّيْطَانَ يُرِيدُ أَنْ  
يَظْفَرَ بِهِ فِي عَقَبَةٍ مِنْ سَبْعِ عَقَبَاتٍ بَعْضُهَا أَضْعَبُ مِنْ  
بَعْضٍ، وَهُوَ لَا يَنْزِلُ مِنَ الْعَقَبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا  
إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفَرِ بِهِ فِيهَا، وَهَذِهِ الْعَقَبَاتُ هِيَ:

الْعَقَبَةُ الْأُولَى: عَقَبَةُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِدِينِهِ  
وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنْ  
ظَفَرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعَقَبَةِ بَرَدَتْ نَارُ عِدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، وَإِنْ  
نَجَا الْإِنْسَانُ مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهُدَايَةِ وَنُورِ الْيَقِينِ طَلَبَهُ فِي  
الْعَقَبَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ:

الْعَقَبَةُ الثَّانِيَةُ: وَهِيَ عَقَبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ  
خِلَافِ الْحَقِّ، وَإِمَّا بِالتَّعَمُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ مِنَ  
الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحَدَّثَةِ فِي الدِّينِ وَهِيَ الَّتِي لَا يَقْبَلُ  
اللَّهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالْبِدْعَةُ الْأُولَى (اعْتِقَادُ الْبَاطِلِ) وَالثَّانِيَةُ

(٤) تفسير الطبري (٨/ ٩٩).

(٥) تفسير القرطبي (٧/ ١١٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٤).

(١) النهاية (٣/ ٣٩٧).

(٢) الكليات للكفوي (٥٧٦).

(٣) كشف اصطلاحات الفنون (٣/ ١١٠١).



(التَّعَبُّدُ بِهَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) مُتَلَا زَمَانٍ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى. فَإِذَا قَطَعَ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْبِدْعَةَ بِنُورِ السُّنَّةِ طَلَبَهُ الشَّيْطَانُ فِي الْعَقَبَةِ التَّالِيَةِ وَهِيَ:

**العقبة الثالثة:** وَهِيَ عَقَبَةُ الْكِبَائِرِ، يُزَيِّنُهَا لَهُ وَيُحَسِّنُهَا فِي عَيْنِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: الْإِيْمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصَدِيقِ فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الْأَعْمَالُ<sup>(١)</sup>. وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذِنَهُ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الْخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: «لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ حَسَنَةٌ» فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعَقَبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا طَلَبَهُ فِي الْعَقَبَةِ التَّالِيَةِ وَهِيَ:

**العقبة الرابعة:** وَهِيَ عَقَبَةُ الصَّغَائِرِ، يَكِيلُ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ<sup>(٢)</sup> وَيَقُولُ لَهُ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ مَا غَشِيَتْ مِنَ اللَّئِمِ<sup>(٣)</sup> فَهَذِهِ تُكْفِّرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يَهْوُنُ عَلَيْهِ أَمْرُهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ إِذْ لَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَةِ بِالتَّحَرُّزِ وَالتَّحَفُّظِ وَدَوَامِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَإِتْبَاعِ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةِ، طَلَبَهُ فِي الْعَقَبَةِ التَّالِيَةِ وَهِيَ:

**العقبة الخامسة:** وَهِيَ عَقَبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنِ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَيَسْتَدْرِجُهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ

بِصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا طَلَبَهُ فِي الْعَقَبَةِ التَّالِيَةِ، وَهِيَ:

**العقبة السادسة:** وَهِيَ عَقَبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمُفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، يَأْمُرُهُ بِهَا وَيُحَسِّنُهَا فِي عَيْنِهِ وَيُغْرِيه بِهَا لِيَشْغَلَهُ عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرَبْحًا، وَأَصْحَابُ هَذِهِ الْعَقَبَةِ قَلِيلُونَ وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفَرَ بِهِمْ فِي الْعَقَبَاتِ السَّابِقَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفَقْهِ فِي الْأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ وَالصِّدْقِ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ السَّائِرِينَ عَلَى جَادَةِ التَّوْفِيقِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ النَّاجِينَ مِنْ هَذِهِ طَلَبَهُ فِي الْعَقَبَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ:

**العقبة السابعة:** وَهِيَ عَقَبَةُ تَسْلِيْطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، إِذْ كُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيْطِ، وَلَا نَجَاةَ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَةِ إِلَّا بِعُبُودِيَّةِ الْمُرَاغَمَةِ وَلَا يَنْتَبَهُ لَهَا إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَمَنْ تَعَبَّدَهُ سُبْحَانَهُ بِمُرَاغَمَةِ عَدُوِّهِ فَقَدْ أَخَذَ مِنَ الصِّدْقِيَّةِ بِسَهْمٍ وَافِرٍ<sup>(٤)</sup>.

**من معاني الغي والإغواء في القرآن الكريم:**

١ - الْإِغْوَاءُ بِمَعْنَى إِيقَاعُ الْغِيِّ فِي الْقَلْبِ، وَمِنْهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

(١) انظر ما ذكرناه عن العلاقة بين الإيمان والتصديق نقلاً عن

ابن تيمية في صفة الإيمان .

(٢) القفزان جمع قفيز وهو وعاء كبير يكال به .

(٣) اللَّئِم: يراد به صغائر الذنوب .

(٤) بتصرف واختصار عن مدارج السالكين (١/ ٢٤٤ -



المُسْتَقِيم ﴿(الأعراف/١٦)﴾<sup>(١)</sup>.

٢- الإغواء بِمَعْنَى الإِهْلَاكِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/٥). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: غَيًّا أَيُّ هَلَاكًا<sup>(٢)</sup>.

٣- الإِضْلَالُ وَالْإِبْعَادُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فِي الْأَعْرَافِ/١٦): ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- الْغَيُّ بِمَعْنَى الْجَهْلِ وَالسَّفْهِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف/٢٠٢)<sup>(٤)</sup>. وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/٢) أَيُّ وَمَا جَهَلَ<sup>(٥)</sup>.

٥- الْغَيُّ بِمَعْنَى الْفَسَادِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/١٢١) أَيُّ فَسَدَ عَيْشُهُ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup>.

٦- الْغَيُّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْغَيَّ اسْمٌ لِلْوَادِي سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الْغَاوِينَ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>.

٧- الْغَيُّ هُوَ الشَّرُّ وَالْخُسْرَانُ، نَقَلَ ذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ<sup>(٨)</sup>. إِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَمَلًا ذَا وُجُوهِ فَإِنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ قَدْ يَكُونُ لَهَا أَكْثَرُ مِنْ مَعْنَى وَتَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهِ، وَسَنُحَاوِلُ تَصْنِيفَ الْآيَاتِ وَقَفًّا لِأَشْهَرِ مَا قِيلَ فِيهَا.

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - الفتنة - الضلال - الفجور - اتباع الهوى - التفريط والإفراط - التبرج.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الإرشاد - الإنذار - التذكير - الدعوة إلى الله - الهدى - الوعظ - غض البصر - حفظ الفرج].

(١) قال القرطبي: المعنى بما أوقعت في قلبي من الغي، انظر تفسير القرطبي (١٧٤/٧).

(٢) السابق، الصفحة نفسها، وقال الفيروزآبادي: الغي هنا العذاب، وقيل المعنى: أثر الغي، (وهذه المعاني متقاربة)، انظر بصائر ذوي التمييز (١٥٦/٤).

(٣) تفسير القرطبي (١٧٤/٧).

(٤) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: المعنى يزيّدونهم في الغي، يعني الجهل والسّفه، انظر تفسير ابن كثير (٢٩١/٢).

(٥) بصائر ذوي التمييز (١٥٦/٤).

(٦) قال القرطبي: هذا المعنى مأخوذ من قولهم: غوى الرجل غيًّا: إذا فسَدَ عليه أمره، أو فسَدَ هو في نفسه. وهذا أحد المعاني التي قيلت في الآية، وقيل أيضًا: المعنى: ضلّ من الغي الذي هو ضدُّ الرشد، وقيل معناه: جهل موضع رُشده، وقيل: بشم من كثرة الأكل، والرأي الأول. انظر تفسير القرطبي (٢٥٧/١١).

(٧) انظر آراء أخرى في تفسير الغي في هذا الموضع في تفسير القرطبي ١/١٢٥.

(٨) انظر تفسير ابن كثير (١٣٥/٣).



## الآيات الواردة في «الغي والإغواء»

أولاً : الغي بمعنى العدول عن الحق مع العلم به :

١- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ

يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (١)

٢- سَاءَ صِرْفٌ عَنْ ءَايَتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا

بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ (٢)

٣- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ

مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ

إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ

أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (٣)

٤-

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ

مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ

لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ (٤)

٥- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ (٥)

٦-

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

الْمُتَرَاتِنُهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا وَأَنصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ (٦)

٧-

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي

اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ

لِمُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ (٧)

ثانياً : الغي بمعنى الهلاك (أو وادٍ في جهنم) :

٨- وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ

(٦) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية

(٧) القصص : ١٨ مكية

(٤) الأعراف : ٢٠١ - ٢٠٢ مكية

(٥) الحجر : ٤٢ - ٤٣ مكية

(١) البقرة : ٢٥٦ مدنية

(٢) الأعراف : ١٤٦ مكية

(٣) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦ مكية



اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ  
تَرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَتَّبِعُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ (٧)

رابعاً : الغي بمعنى الجهل أو الفساد :

٩- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٢)

وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾

ثالثاً : الإغواء الإضلال (مصحوباً بعلم) :

١٥- فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ

هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾

ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ (٨)

١٠- قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ (٣)

١١- قَالَ رَبِّ بِمَا أُغْوِيَنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٩﴾

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ (٤)

خامساً : جزاء الغي :

١٦- وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾

فَكُفُّوا عَنْهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ (٩)

١٢- قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ

مَا كَانُوا إِلَّا نَاعِبِدُونَ ﴿٦٢﴾ (٥)

سادساً : نفي الغي عن النبي ﷺ :

١٣- فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾

فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾

فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (٦)

١٧- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (١٠)

١٤- قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾

(٨) طه : ١٢٠ - ١٢٢ مكية

(٩) الشعراء : ٩١ - ٩٤ مكية

(١٠) النجم : ١ - ٤ مكية

(٥) القصص : ٦٣ مكية

(٦) الصافات : ٣١ - ٣٣ مكية

(٧) ص : ٨٢ - ٨٥ مكية

(١) هود : ٣٤ مكية

(٢) مريم : ٥٩ مكية

(٣) الأعراف : ١٦ مكية

(٤) الحجر : ٣٩ - ٤٠ مكية



## الآيات الواردة في «الغي والإغواء» معني

١٨ - وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ (١)

١٩ - إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا

الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَ أَمْرَهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ (٢)

٢٠ - يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ

كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (٣)

٢١ - اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ

الطُّغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ

إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ (٤)

٢٢ - الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ

وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ (٥)

٢٣ - الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا

يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ

اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ

مِّن رَّبِّهِ فَاسْتَمِعَ فَلَهُ مَآ سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ

وَمَن عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ (٦)

٢٤ - إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ

إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا

وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ (٧)

٢٥ - إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ (٨)

(٧) آل عمران : ١٥٥ مدنية

(٨) آل عمران : ١٧٥ مدنية

(٤) البقرة : ٢٥٧ مدنية

(٥) البقرة : ٢٦٨ مدنية

(٦) البقرة : ٢٧٥ - ٢٧٦ مدنية

(١) البقرة : ٣٥ - ٣٦ مدنية

(٢) البقرة : ١٦٦ - ١٦٨ مدنية

(٣) البقرة : ٢٠٨ مدنية



٢٦- الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ  
وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾  
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ  
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾<sup>(١)</sup>

٢٧- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا  
أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ  
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى  
الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ  
صُدُودًا ﴿٦١﴾<sup>(٢)</sup>

٢٨- وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى  
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى  
وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ  
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثَاءً وَإِنْ  
يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾

لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكَ  
نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾

وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مِئِينَهِمْ وَلَا مَرْتَنَهُمْ  
فَلْيَبْتَكَنَّ أَزْوَاجُ الْفَاحِشِ وَالْمُتَعَمِّقِينَ  
فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ  
الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ  
خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾

يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾  
أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَحْجُدُونَ عَنْهَا  
مَحِصًا ﴿١٢١﴾<sup>(٣)</sup>

٢٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ  
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩١﴾<sup>(٤)</sup>

٣٠- فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ  
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا  
أَخَذْنَاهُمْ بِغْتَةٍ فَازَاهُمْ مَبْلُسُونَ ﴿١٢٣﴾<sup>(٥)</sup>



٣١ - وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ  
حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ  
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾<sup>(١)</sup>

٣٢ - وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ

وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ

الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ

فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾

وَلِنَصْنَعِ الْإِنسَ آفِئْدَةً لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ

مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾<sup>(٢)</sup>

٣٣ - وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهٖ وَإِنَّهٗ

لَفَاسِقٌ ۖ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ

لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ وَأِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾<sup>(٣)</sup>

٣٤ - وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ كُلُوا

مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾<sup>(٤)</sup>

٣٥ - ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءًا وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

وَيَتَادَمُّ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ  
عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا  
عَنِ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا  
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾<sup>(٥)</sup>

٣٦ - يَبْنِي ۖ آدَمَ لَا يَفْنَىٰ ۖ كَمَا أَخْرَجَ

أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا

سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهٗ يَبْرِتُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ

لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا

وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا لِلَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ

أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

٣٧ - ﴿٢٩﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ

مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ

الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ

مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٣٥﴾<sup>(٧)</sup>

٣٨ - وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

وَلَا تَهُمَّ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾<sup>(٨)</sup>

وانظر أيضًا الآيات الواردة في صفة الضلال

(٧) فصلت: ٢٥ مكية  
(٨) الزخرف: ٣٦ - ٣٧ مكية

(٤) الأنعام: ١٤٢ مكية  
(٥) الأعراف: ١٧ - ٢١ مكية  
(٦) الأعراف: ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) الأنعام: ٦٨ مكية  
(٢) الأنعام: ١١٢ - ١١٣ مكية  
(٣) الأنعام: ١٢١ مكية



## الأحاديث الواردة في ذم « الغي والإغواء »

١ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي رِوَايَةٍ

أُخْرَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ إِبْلِيسُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفُ مَنْ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ»، قَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup>: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟

(١) أحمد في المسند (٤١/٣)، وقال الهيثمي (٢٠٧/٤): رواه

أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي

أحمد رجاله رجال الصحيح.

(٢) المرجع السابق (٧٦/٣).

(٣) بشير هو بشير بن أبي عمرو الخولاني، والوليد هو الوليد بن

قيس الذي روى عن أبي سعيد هذا الحديث، وسلسلة

الرواية كما أثبتتها عبد الله بن أحمد في المسند: «حدثنا

عبد الله، حدثني أبي، حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة،

حدثنا بشير بن أبي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس حدثه

أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول...».

فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأْكُلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْلَةُ أُسْرِي بِي رَأَيْتُ مُوسَى، وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ<sup>(٥)</sup> رَجُلٌ<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ<sup>(٧)</sup>، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»\*)<sup>(٨)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى<sup>(٩)</sup>. قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي

(٤) أحمد في المسند (٣٨/٣، ٣٩)، ورواه الحاكم في المستدرک

(٢٧٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) رجل ضرب: أي نحيف.

(٦) رَجُلٌ الشَّعْرُ: أي دهن الشعر مسترسله.

(٧) الديماس: بفتح الدال وكسرهما الكين أي كأنه مخدر لم ير

شمسًا، وقيل: هو السَّربُ المظلم.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٩٤)، واللفظ له، ومسلم

(٢١٦٨).

(٩) حج آدم موسى: أي غلبه في الحجة.



اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاخَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١)، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى﴾\* (١).

٦- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ (٢) الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟﴾\* (٣).

٧- ﴿عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعَصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: «يُنْسِ الْخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ: وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوَى (٤)\* (٥).

٨- ﴿عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «وَمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ»﴾\* (٦).

٩- ﴿عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَبَاهُ أَوْ عَمَّهُ قَامَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: جِيرَانِي بِمَ أَخَذُوا (٧)؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَ أَخَذُوا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ: لَيْسَ قُلْتُ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْغَيِّ وَتَسْتَخْلِي بِهِ (٨). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ (٩). فَقَامَ أَخُوهُ أَوْ ابْنُ أُخِيهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَالَ (كَذَا)، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتُمُوهَا - أَوْ قَائِلُهَا مِنْكُمْ - وَلَيْسَ كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَعَلِّي، وَمَا هُوَ عَلَيْكُمْ، خَلُّوا لَهُ عَنْ جِيرَانِهِ»﴾\* (١٠).

١٠- ﴿عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ عَبْدِ الدَّيْلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ أَبَاهُ بِعُكَاظٍ وَهُوَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَدْ غَوَى فَلَا يُغْوِينَكُمْ (١١) عَنْ

(٧) سياق هذا الحديث أن النبي ﷺ كان قد أخذ ناسًا في تهمة فحبسهم فجاءه رجل وهو يخطب فسأله عن سبب هذا الحبس وقد جاء هذا بعد الحديث المستشهد به في المسند (٢/٥).

(٨) تَسْتَخْلِي بِهِ: أي تفعله خاليًا بينك وبين نفسك.

(٩) أي في الخطبة التي كان قد ابتدأها قبل مجيئه.

(١٠) أحمد في المسند (٤/٢، ٤) وقد ورد في بعض الروايات الشر بدل الغي.

(١١) الْغَيُّ وَالْإِغْوَاءُ هُنَا إِنَّمَا هُمَا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ أَبِي لَهَبٍ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ كَذَلِكَ عِنْدَهُ.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢)، واللفظ له.

(٢) المعنى أَنْتَ آدَمُ عَلَى الاستفهام المحذوف أدواته، وقد حذفت أداة الاستفهام أيضًا في الموضعين التاليين وهما: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ...، وقوله: فَتَلُومُنِي، والمعنى: أَفَتَلُومُنِي.

(٣) مسلم (٢٦٥٢)، واللفظ له، وأحمد في المسند (٢/٣١٤).

(٤) ورد الفعل غَوَى بكسر الواو وفتحها، قال المحقق (محمد فؤاد عبد الباقي) والصواب الفتح لأنه من الْغَيِّ وهو الانغماس في الشرِّ.

(٥) مسلم (٨٧٠)، واللفظ له، والنسائي ٦ (٣٢٧٩).

(٦) أحمد في المسند (٤/٤٢٠، ٤٢٣) وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد وأحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح.



أَهْلَهُ آبَائِكُمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرُ مِنْهُ وَهُوَ عَلَى أَثَرِهِ  
وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ... الْحَدِيثُ) \* (١).

١١ - \* (عَنْ نَضْلَةَ بْنِ طَرِيفٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: الْأَعْشَى، وَاسْمُهُ عَبْدُ  
اللَّهِ ابْنُ الْأَعْوَرِ، كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا مُعَاذَةُ، خَرَجَ  
فِي رَجَبٍ يَمِيرُ أَهْلَهُ (٢) مِنْ هَجَرَ، فَهَرَبَتْ امْرَأَتُهُ بَعْدَهُ،  
نَاشِرًا عَلَيْهِ (٣)، فَعَازَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُطَرِّفُ بْنُ  
بُهْضَلٍ (الْحَرَمَازِيُّ)، فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ وَلَمْ  
يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ، وَأُخْبِرَ أَنَّهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ، وَأَنَّهَا عَازَتْ  
بِمُطَرِّفِ بْنِ بُهْضَلٍ، أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا بَنَ عَمِّ، أَعِنْدَكَ  
امْرَأَتِي مُعَاذَةُ؟ فَادْفَعَهَا إِلَيَّ، قَالَ: لَيْسَتْ عِنْدِي، وَلَوْ  
كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكَ، قَالَ: وَكَانَ مُطَرِّفٌ أَعَزَّ  
مِنْهُ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَعَازَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبِ (٤)

إِلَيْكَ أَشْكُوا ذَرْبَةً مِنَ الدَّرَبِ (٥)

كَالذَّبَّةِ الْغَبْشَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ (٦)

خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ

فَخَلَفْتَنِي (٧) بِنِزَاعٍ وَهَرَبَ

أَخْلَفَتِ الْعَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ (٨)

وَقَدَفْتَنِي بَيْنَ عَيْصٍ مُؤْتَشِبٍ (٩)

وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ».

فَشَكَا إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ وَمَا صَنَعَتْ بِهِ، وَأَنَّهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
اسْمُهُ مُطَرِّفُ بْنُ بُهْضَلٍ، فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى  
مُطَرِّفٍ، انْظُرْ امْرَأَةً هَذَا (مُعَاذَةُ)، فَادْفَعَهَا إِلَيْهِ»، فَأَتَاهُ  
كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا مُعَاذَةُ، هَذَا  
كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيكَ، فَأَنَا دَافِعُكَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: خُذْ لِي  
عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَذِمَّةَ نَبِيِّ: لَا يُعَاقِبُنِي فِيهَا صَنَعْتُ،  
فَأَخَذَ لَهَا ذَاكَ عَلَيْهِ، وَدَفَعَهَا مُطَرِّفَ إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لَعَمْرُكَ مَا حُبِّي مُعَاذَةَ بِالَّذِي

يُغَيِّرُهُ الْوَاشِي وَلَا قِدَمُ الْعَهْدِ

وَلَا سُوءُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَزَاهَا

غَوَاةُ الرِّجَالِ، إِذْ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي) \* (١٠).

جحر الثعلب والأسد ونحوهما.

(٧) خلفتني: أي بقيت بعد، وتركتني بنزاع إليها وشدة حال  
من الصبوة إليها.

(٨) لطت بالذنب: من قولهم لطت الناقة بذنبها إذا ألزقته  
بحياتها، وهو كناية عن النشوز.

(٩) عيص مؤتشب: العيص: الشجر الكثيف الملتف،  
والمؤتشب: الملتبس، ضربه مثلاً لالتباس أمره.

(١٠) أحمد في المسند (١١/٦٨٨٦) الشيخ أحمد شاكر، وذكره  
الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٣٣٠ - ٣٣٢) وقال: رواه  
عبدالله بن أحمد ورجاله ثقات.

(١) أحمد في المسند (٣/٤٩٢)، وقال الهيثمي في المجمع

(٦/٢٢): رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه  
والأوسط باختصار أسانيد عبدالله بن أحمد ثقات.

(٢) يميز أهله: يطب لهم الميرة، وهي الطعام، وهجر قرية من  
قرى المدينة.

(٣) نشرت عليه أي خرجت عن طاعته وعصته.

(٤) ديان اعرب: الديان هو مَنْ يَقْهَرُ النَّاسَ عَلَى طَاعَتِهِ.

(٥) الذرية: يُراد بها المرأة السيئة كني بذلك عن خيانتها  
وفسادها، وقيل أزد سلاطة لسانها.

(٦) الغبشاء من الغبش وهو كلمة يخالطها بياض، والسرب



## من الأحاديث الواردة في ذم « الغني والإغواء » معنى

١٢ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلقت كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله وليتته») \* (١).

١٣ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا قُبي أقبل، حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدر أثلاثاً صلى أم أربعاً سجد سجدتي السهو») \* (٣).

١٤ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «الملائكة تتحدث في العنان (والعنان: الغمام) بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين الكلمة فتقرها» (٤) في أذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة») \* (٥).

١٥ - \* (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «شبهه

العمد مغلظ مثل عقل العمدة، ولا يقتل صاحبه»، قال: وزادنا خليل عن ابن راشد: وذلك أن الشيطان ينزو بين الناس فتكون دماء في عميّا (٦). في غير ضغينة ولا حمل سلاح) \* (٧).

١٦ - \* (عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت») \* (٨).

١٧ - \* (وعن جابر أيضاً، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش (٩) بينهم») \* (١٠).

١٨ - \* (عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفأها مؤنة

(٧) أبوداود (٤٥٦٥) واللفظ له، وأحمد (١٨٣/٢)، وقال

الألباني في صحيح أبي داود (٨٦٤/٣) / ٣٨١٩: حسن.

(٨) مسلم (٢٨١٣).

(٩) التحريش: هي السعي بينهم بالخصومات والشحناء

والحروب والفتن وغيرها.

(١٠) مسلم (٢٨١٢).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٧٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٤).

(٢) ثوب بها: أي أقيمت.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨٥).

(٤) تقرها: أي ترددها في أذن المخاطب حتى يفهمها.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٨٨).

(٦) عميّا: أي يوجد بينهم قتلى يعمى أمرهم ولا يتبين قاتلهم

(انظر النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٠٥).



الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.\*

١٩ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ<sup>(٢)</sup> فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا»<sup>(٣)</sup>، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا»<sup>(٤)</sup>.\*<sup>(٥)</sup>

٢٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا

تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَتَّبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»<sup>(٦)</sup>.\*

٢١ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ»<sup>(٧)</sup>. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ<sup>(٨)</sup> كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٩)</sup> عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(١٠)</sup>، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(١١)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(١٢)</sup>. تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا<sup>(١٣)</sup> رَأْسِي فَيَدْعُوهُ

حسن: حجاب المرأة المسلمة (٥٥).

(٧) في الكلام حذف أي قال الله تعالى: كل مال ... إلخ، ومعنى نحلته: أعطيته.

(٨) حنفاء: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي.

(٩) اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم عن الحق إلى الباطل.

(١٠) المقت: أشد البغض، والمراد بهذا ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(١١) المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل.

(١٢) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب.

(١٣) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(١) أحمد (١٩/٦)، والحاكم (١١٩/١)، وقال: صحيح على

شرط الشيخين، وأقره الذهبي، واللفظ له. وقال الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٥٤): سنده صحيح، ونقل

تصحيح ابن عساكر له في «مدح التواضع».

(٢) أنقلب: أي أرجع إلى البيت.

(٣) على رسلكما: أي على هيتكما في المشي، فما هنا شيء تكرهانه.

(٤) الشك هنا من الراوي.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٣٩)، ومسلم (٢١٧٥)، واللفظ له.

(٦) رواه أحمد (١٩٦/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده

صحيح (١١/٧٥) / ٦٨٥٠، وقال الهيثمي في المجمع

(٣٧/٦): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وقال الألباني:



خُبْرَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَاغْزِهِمْ نُغْرَكَ<sup>(١)</sup>، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى، وَمُسْلِمٌ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(٢)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ. وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ، «وَالشَّنْظِيرُ<sup>(٣)</sup> الْفَحَّاشُ»\*(٤).

٢٢-\*(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ<sup>(٥)</sup>. فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا<sup>(٦)</sup>. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْزُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِحْتَلِبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا

وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحَفُّونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ<sup>(٧)</sup>. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ<sup>(٨)</sup> فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَحِيطُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزِ أَيْهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ<sup>(٩)</sup> وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لَالٍ

حكاهما ابن السكيت وغيره . والفعل منه جَرَعَتْ .

(٨) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٩) حافلة: الحفل في الأصل الاجتماع . قال في القاموس:

الحفل والحفول والحفيل الاجتماع . يقال: حفل الماء واللبن

حفلًا وحفولًا وحفيلًا ، إذا اجتمع . وكذلك يقال: حفلته

إذا جمعه . ويقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل وجمعه

حفل ويطلق على الحيوان كثير اللبن، حافلة، بالتأنيث.

(١) نغرك: أي نعينك.

(٢) لَا زَبْرَ لَهُ: أي لَا عقل له يزره ويمنعه مما لَا ينبغي .

(٣) الشنظير: وهو السيء الخلق.

(٤) مسلم (٢٨٦٥).

(٥) الجهد: بفتح الجيم ، الجوع والمشقة.

(٦) فليس أحد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا

أنفسهم عليهم كانوا مُقْلِينَ ليس عندهم شيء يواسون به .

(٧) ما به حاجة إلى هذه الجرعة: هي بضم الجيم وفتحها ،



مُحَمَّدٌ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ<sup>(١)</sup> فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ اشْرَبْ. فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ<sup>(٢)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوَى وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوْءَاتِكَ»<sup>(٣)</sup> يَامُقْدَادُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ

إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>. أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصَيِّيانِ مِنْهَا». قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا، وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»<sup>(٥)</sup>.

وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ «فَاتَّانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: مُحَمَّدُ يَا تِي الْأَنْصَارَ فَيُحْفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَاشْرَبَهَا، قَالَ (المُقْدَادُ) فَمَا زَالَ يُزَيِّنُ لِي حَتَّى شَرِبْتُهَا... الْحَدِيثُ»<sup>(٦)</sup> \*.

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الغي والإغواء»

١- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاغٌ فَكَانَتْ لَهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثٌ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَرْفِ عِنْدَ سَبْيَا، وَأَمَّا يَعُوقٌ فَكَانَتْ لَهُمْدَانُ،

وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لَالِ ذِي الطَّلَاعِ<sup>(٧)</sup>. أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ<sup>(٨)</sup> الْعِلْمُ عُبِدَتْ) \*<sup>(٩)</sup>.

(١) رغبة: هي زبد اللبن الذي يعلوه. وهي بفتح الراء وضمها وكسرهما، ثلاث لغات مشهورات. ورغاوة بكسر الراء، وحكى ضمها. ورعاية بالضم، وحتى بالكسر. وارتغيت شربت الرغبة.

(٢) فلما عرفت... إلخ: معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفًا من أن يدعو عليه النبي ﷺ، لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه. فلما علم أن النبي ﷺ قد رَوَى وَأَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ فَرِحَ وَضَحِكَ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ كَثَرَةِ ضَحْكِهِ، لَذَهَابِ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْحُزَنِ، وَانْقِلَابِهِ: سرورًا بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه، وجريان ذلك على يد المقداد وظهور هذه المعجزة.

(٣) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوءة من الفعلات فما هي.

(٤) ما هذه إلا رحمة من الله: أي إحداهن هذا اللبن في غير وقته وخلاف عاداته، وإن كان الجميع من فضل الله.

(٥) مسلم (٢٠٥٥).

(٦) السابق، نفسه.

(٧) كلب وهذيل ومراد وبني غطيف وهمذان وحمير، أسماء قبائل عربية وآل ذي الطلاع بطن من حمير.

(٨) تنسخ العلم: أي زال ونسي.

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٢٠).



٢- \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ، فَإِنَّ مَا ابْتَدَعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ) \* (١).

٣- \* (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ (الأعراف/ ١٦) الْمَعْنَى: فَبِمَا أَضَلَلْتَنِي) \* (٢).

٤- \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠٢) هُمْ الْجِنُّ يُوحُونَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ ثُمَّ لَا يَسْأَمُونَ) \* (٣).

٥- \* (وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠١ - ٢٠٢) هَذَا خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ فَرِيقِي الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ بَأَنَّ فَرِيقَ الْإِيمَانِ وَأَهْلَ تَقْوَى اللَّهِ إِذَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ فَكَفَّتْهُمْ رَهْبَتُهُ عَنْ مَعَاصِيهِ، وَأَنَّ فَرِيقَ الْكَافِرِينَ يَزِيدُهُمُ الشَّيْطَانُ غِيًّا إِلَى غِيَّهِمْ إِذَا رَكِبُوا

مَعْصِيَةً مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَقْوَى اللَّهِ وَخَوْفَ الْمَعَادِ مِنْهُ عَنِ التَّمَادِي فِيهَا وَالزِّيَادَةِ مِنْهَا، فَهُمْ أَبَدًا فِي زِيَادَةٍ مِنْ رُكُوبِ الْإِثْمِ وَالشَّيْطَانُ يَزِيدُهُمْ أَبَدًا، لَا يَقْصِرُ الْإِنْسِيُّ عَنْ شَيْءٍ مِنْ رُكُوبِ الْفَوَاحِشِ، وَلَا الشَّيْطَانُ مِنْ مَدِّهِ مِنْهُ) \* (٤).

٦- \* (وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الأعراف/ ١٧٥) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ يَقُولُ: فَكَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ لِضَلَالِهِ وَخِلَافِهِ أَمْرَ رَبِّهِ وَطَاعَةَ الشَّيْطَانِ) \* (٥).

٧- \* (عَنِ ابْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم/ ٥٩) يَعْنِي: شَرًّا أَوْ ضَلَالًا أَوْ خِيْبَةً. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ

وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدِمُ عَلَى الْغَيِّ لَا ئِيًّا) \* (٦).

٨- \* (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - غِيٌّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ وَأَنَّ أَوْدِيَةَ جَهَنَّمَ لَتُسْتَعِيدُ مِنْ حَرِّهِ أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلزَّانِي الْمَصْرِ عَلَى الزَّانَا، وَلِلشَّارِبِ الْخَمْرِ الْمُدْمِنِ عَلَيْهِ، وَلَآكِلِ الرِّبَا الَّذِي لَا يَنْزِعُ عَنْهُ، وَلَأَهْلِ الْعُقُوقِ، وَلِلشَّاهِدِ الزُّورِ، وَلَامْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى زَوْجِهَا وَلَدًا لَيْسَ مِنْهُ) \* (٦).

٩- \* (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٥) المرجع السابق (٨٤/٩، ٨٥).

(٥) تفسير القرطبي (١١/١٢٥).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) أبوداود (٤٦١١).

(٢) تفسير الطبري (٨/٩٨).

(٣) المرجع السابق (٩/١٠٨).

(٤) تفسير الطبري (٩/١٠٨).



الْغِيُّ (فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ) وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدٍ الْقَعْرِ خَبِيثِ الطَّعْمِ) \* (١).

١٠ - \* (وَعَنْ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ ( فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا): غِيٌّ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أَبْعَدُهَا قَعْرًا، وَأَشَدُّهَا حَرًّا، فِيهِ بَشَرٌ يُسَمَّى الْبَهِيمُ، كُلَّمَا خَبَتْ نَارُ جَهَنَّمَ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْبَشَرَ فَتَسْعَرُ بِهَا جَهَنَّمَ) \* (٢).

١١ - \* (حَكَى النَّقَّاشُ - وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه / ١٢١) أَيْ فَسَدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ أَيْ فَسَدَ عَيْشُهُ بِنُزُولِهِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهُوَ تَأْوِيلٌ حَسَنٌ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ جَهْلٌ مَوْضِعَ رُشْدِهِ، أَيْ جَهْلٌ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا (٣)، وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: يُقَالُ عَصَى آدَمُ وَغَوَى وَلَا يُقَالُ لَهُ عَاصٍ وَلَا غَاوٍ كَمَا أَنَّ مَنْ خَاطَ مَرَّةً يُقَالُ لَهُ (خَاطَ) وَلَا يُقَالُ لَهُ خَيَّاطٌ مَا لَمْ تَتَكَرَّرْ مِنْهُ الْخَيَّاطَةُ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَمَا أُضِيفَ مِنْ هَذَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ صَغَائِرَ، أَوْ تَرَكَ الْأَوَّلَى، أَوْ قَبْلَ النُّبُوَّةِ) \* (٤).

١٢ - \* (عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ وَالضَّحَّاكِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ﴾ (الأعراف / ٢٠٢) الْمَعْنَى وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ وَهُمْ

الْفُجَّارُ مِنْ ضَلَالِ الْإِنْسِ، تَمُدُّهُمْ الشَّيَاطِينُ فِي الْغِيِّ، وَقِيلَ لِلْفُجَّارِ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ لِأَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ مِنْهُمْ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ، وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ) \* (٥).

١٣ - \* (رُوي أَنَّ طَاوُوسًا جَاءَهُ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ مُتَهَمًا بِالْقَدْرِ، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْكِبَارِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ طَاوُوسٌ: تَقُومُ أَوْ تَقَامُ؟ فَقِيلَ لَطَاوُوسٍ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ فَقِيهِ؟ فَقَالَ: إِبْلِيسُ أَفْقَهُ مِنْهُ، يَقُولُ إِبْلِيسُ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ (الحجر / ٣٩) وَيَقُولُ هَذَا: أَنَا أَغْوَيْتَنِي) \* (٦).

١٤ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف / ١٦): الْمَعْنَى: فَبِمَا أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الْغِيِّ وَالْعِنَادِ وَالْاِسْتِكْبَارِ، وَهَذَا لِأَنَّ كُفْرَ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - لَيْسَ كُفْرَ جَهْلٍ، بَلْ هُوَ كُفْرٌ عِنَادٍ وَاسْتِكْبَارٍ (٧)، وَقِيلَ مَعْنَى الْكَلَامِ هُوَ الْقَسَمُ أَيْ (فَبِحَقِّ) إِغْوَاؤِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ عَلَى صِرَاطِكَ أَوْ فِي صِرَاطِكَ (٨)، وَدَلِيلُ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ (ص / ٨٢) ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص / ٨٢) وَكَأَنَّ إِبْلِيسَ أَعْظَمَ قَدْرَ إِغْوَاءِ اللَّهِ إِيَّاهُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْلِيْطِ عَلَى الْعِبَادِ، فَأَقْسَمَ بِهِ إِعْظَامًا لِقَدْرِهِ عِنْدَهُ (٩)، وَقِيلَ الْبَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ (١٠) كَأَنَّهُ قَالَ: فَلَاغْوَاؤِكَ

(١) تفسير القرطبي (١١ / ١٢٥). وتفسير ابن كثير (٣ / ١٣٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ١٣٥).

(٣) تفسير القرطبي (١١ / ٢٥٧).

(٤) تفسير القرطبي (١١ / ٢٥٧).

(٥) تفسير القرطبي (٧ / ٣٥١).

(٦) تفسير القرطبي (٧ / ١٧٥).

(٧) وعلى هذا تكون الباء للسببية.

(٨) المراد أن هنا حرف جر محذوف تقديره «على» أو «في».

(٩) وعلى ذلك تكون الباء للقسم.

(١٠) أي اللام التعليلية، وهذا يرجع إلى المعنى الأول لأن

التعليل والسببية متقاربان.



إِيَّاي<sup>(١)</sup>، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

١٥- \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا

ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم / ٢) شَهَادَةٌ

لِلرَّسُولِ ﷺ بِأَنَّهُ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ لَيْسَ بِضَالٍّ وَلَا

غَاوٍ، وَالْغَاوِي هُوَ الْعَالِمُ بِالْحَقِّ الْعَادِلُ عَنْهُ قَصْدًا إِلَى

غَيْرِهِ، فَزَنَّهُ اللَّهُ رَسُولَهُ وَشَرَعَهُ عَنِ الْمُشَابَهَةِ كَالنَّصَارَى،

وَأَهْلُ الْغِيِّ كَالْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الشَّيْءَ

وَيَكْتُمُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ. وَإِنَّمَا كَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ

الْحَكِيمِ فِي غَايَةِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْإِعْتِدَالِ وَالسَّدَادِ \* (٢).

## من مضار «الغي والإغواء»

(١) الْغِيُّ مُهْلِكٌ لِلْإِنْسَانِ مُغْضِبٌ لِلرَّحْمَنِ.

(٢) الْغِيُّ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِنْ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ وَجُنُودِهِ

الْمُخْلِصِينَ.

(٣) جَهَنَّمُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى - مَوْعِدُ الْغَاوِينَ، وَلَا

يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا.

(٤) الْغَوَاةُ وَالْمُغْوُونَ وَالشَّيَاطِينُ قُرَنَاءُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ.

(٥) الَّذِينَ يُغْوُونَ النَّاسَ وَيُزَيِّنُونَ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ

يُفْسِدُونَ الْمُجْتَمَعَ وَيُشِيعُونَ فِيهِ الْفَوْضَى

وَالْاضْطِرَابَ.

(٦) مِنَ الْإِغْوَاءِ الشَّيْطَانِيُّ مَا يَهْدِمُ الْأَسْرَ الْمُسْتَقَرَّةَ

وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجِهِ (الْحَدِيثُ رَقْمُ ١٦).

(٧) النِّسَاءُ اللَّاتِي يُغْوِينَ الرِّجَالَ بِالْمَلَابِسِ الْخَلِيعَةِ

وَنَحْوِ ذَلِكَ يَفْقِدُنَ بَهَاءَ الْإِيمَانِ وَيُبْعَثْنَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَلَا نُورَ لَهُنَّ (الْحَدِيثُ رَقْمُ ٢٠).

(٨) الْإِغْوَاءُ يَجْعَلُ صَاحِبَهُ مِنْ أَهْلِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا.

(٩) الْغَاوِي يُضِلُّ النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ وَيُحْسِنُ لِأَهْلِ

الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ أَهْوَاءُهُمْ، فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا، وَهُمْ الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا.

(١٠) الْغِيُّ وَالْإِغْوَاءُ تَضْيِيعٌ لِلْفَرْدِ وَلِلْأُسْرَةِ

وَلِلْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ لِمَا فِيهِ مِنْ صَرْفِ الْهِمَمِ عَنْ

صَالِحِ الْأَعْمَالِ إِلَى سَيِّئِهَا، وَمِنْ الْبِنَاءِ إِلَى الْهَدْمِ.

(١١) الْإِغْوَاءُ أَقْوَى أَسْلِحَةِ الْمُفْسِدِينَ مِنْ شَيَاطِينِ

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ الَّتِي يُجِيدُونَ اسْتِخْدَامَهَا ضِدَّ

الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْأُمَمِ فَيُنْهَكُونَ قُوَاهَا

وَيُدْمِرُونَ اسْتِقْرَارَهَا وَيَعْبَثُونَ بِمُقَدَّرَاتِهَا.



## الغيبة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٤	١٧

### الغيبة لغة:

الْغَيْبَةُ هِيَ الْأِسْمُ مِنَ الْإِغْتِيَابِ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (غ ي ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السِّرِّ يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ» أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسْتَرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ ثُمَّ يُقَاسُ مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَيُقَالُ: غَابَتِ الشَّمْسُ تَغَيْبُ غَيْبَةً وَغُيُوبًا وَغَيْبًا. وَغَابَ الرَّجُلُ عَنْ بَلَدِهِ، وَأَغَابَتِ الْمَرْأَةُ فِيْهِ مُغَيْبَةً، إِذَا غَابَ بَعْلُهَا ... وَالْغَيْبَةُ: الْوَقِيعَةُ فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهَا لَا تُقَالُ إِلَّا فِي غَيْبَةٍ، وَتَغَيَّبَ مِثْلُ غَابَ، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ غَيَّبْتُهُ، وَهُوَ التَّوَارِي فِي الْمَغِيبِ، وَأَغْتَابَهُ إِغْتِيَابًا إِذَا ذَكَرَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنْ الْعُيُوبِ، وَالْأَسْمُ الْغَيْبَةُ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَهُوَ الْغَيْبَةُ فِي بُهْتٍ. وَجَعَلَ الرَّاعِبُ أَصْلَ الْمَادَّةِ الْإِسْتِتَارَ عَنِ الْعَيْنِ فَيَقُولُ: «وَالْغَيْبُ مَصْدَرُ غَابَتِ الشَّمْسُ وَغَيْرُهَا إِذَا اسْتَتَرَتْ عَنِ الْعَيْنِ، يُقَالُ: غَابَ عَنِّي كَذَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل / ٢٠) وَاسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ غَائِبٍ عَنِ الْحَاسَّةِ، وَعَمَّا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِمَعْنَى الْغَائِبِ، وَالْغَيْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مِمَّا لَا يَقَعُ تَحْتَ الْحَوَاسِّ، وَلَا تَقْتَضِيهِ بَدَايَةُ

الْعُقُولُ «وَإِنَّمَا يُعْلَمُ بِخَبَرِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَبِدَفْعِهِ يَقَعُ عَلَى الْإِنْسَانِ اسْمُ الْإِلْحَادِ<sup>(١)</sup>» وَالْغَيْبُ: الشَّكُّ، وَجَمْعُهُ غِيَابٌ وَغُيُوبٌ، وَالْغَيْبُ أَيْضًا مَا غَابَ عَنِ الْعُيُونِ، وَإِنْ كَانَ مُحْصَلًا فِي الْقُلُوبِ ... وَكُلُّ مَكَانٍ لَا يُدْرَى مَا فِيهِ، فَهُوَ غَيْبٌ، وَكَذَلِكَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يُدْرَى مَا وَرَاءَهُ، وَجَمْعُهُ غُيُوبٌ. وَالْمُغَائِبَةُ خِلَافُ الْمُخَاطَبَةِ، يُقَالُ: اغْتَابَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إِغْتِيَابًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِسُوءٍ، أَوْ بِمَا يُغَيِّبُهُ لَوْ سَمِعَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَهُوَ غَيْبَةٌ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ الْبُهْتُ وَالْبُهْتَانُ، كَذَلِكَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ وَرَائِهِ.

وَالْأَسْمُ: الْغَيْبَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات / ١٢). أَيْ لَا يَتَنَاوَلُ رَجُلًا بِظَهْرِ الْغَيْبِ بِمَا يَسُوءُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ. وَرُوي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ سَمِعَ: غَابَهُ يَغِيْبُهُ إِذَا عَابَهُ، وَذَكَرَ مِنْهُ مَا يَسُوءُهُ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: غَابَ إِذَا اغْتَابَ. وَغَابَ إِذَا ذَكَرَ إِنْسَانًا بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَالْغَيْبَةُ: فِعْلَةٌ مِنْهُ، تَكُونُ حَسَنَةً وَقَبِيحَةً<sup>(٢)</sup>.

(١) (٦٥٦/١)، ومقاييس اللغة (٤/٤٠٣)، والمصباح المنير

(١٦٤)، والمفردات (٣٦٧).

(١) التعريفات (١٦٩).

(٢) الصحاح للجوهري (١/١٩٦)، ولسان العرب



## واصطلاحًا:

- قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغَيْبَةُ: ذِكْرُ مَسَاوِيءِ الْإِنْسَانِ فِي غَيْبَتِهِ وَهِيَ فِيهِ <sup>(١)</sup>.
- وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغَيْبَةُ: أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ...، قَالَ: وَمِنْ أَحْسَنِ تَعَارِيفِهَا
- «ذِكْرُ الْعَيْبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ» <sup>(٢)</sup>.
- وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: أَنْ يُتَكَلَّمَ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِكَلَامٍ هُوَ فِيهِ <sup>(٣)</sup>.
- وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْغَيْبَةُ: أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بَلَغَهُ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَ نُقْصَانًا فِي بَدَنِهِ أَوْ فِي لُبِّهِ، أَوْ فِي خُلُقِهِ، أَوْ فِي فِعْلِهِ، أَوْ فِي قَوْلِهِ، أَوْ فِي دِينِهِ، أَوْ فِي دُنْيَاهُ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، أَوْ فِي ثَوْبِهِ، أَوْ فِي دَارِهِ، أَوْ فِي دَابَّتِهِ. قَالَ:
- وَلَا تَقْتَصِرُ الْغَيْبَةُ عَلَى الْقَوْلِ، بَلْ تَجْرِي أَيْضًا فِي الْفِعْلِ كَالْحَرَكَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالْكِنَايَةِ، لِمَا وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا أَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى امْرَأَةٍ أَنَّهَا قَصِيرَةٌ فَقَالَ ﷺ: «اغْتَبْتَهَا» وَالتَّصْدِيقُ بِالْغَيْبَةِ غَيْبَةٌ <sup>(٤)</sup>.
- قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هِيَ ذِكْرُ الْمَرْءِ بِمَا يَكْرَهُهُ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي بَدَنِ الشَّخْصِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ، أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ. وَقَالَ الرَّائِغِبِيُّ: هِيَ أَنْ يَذْكُرَ الْإِنْسَانُ عَيْبَ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ مُحُوجٍ إِلَى ذِكْرِ ذَلِكَ.
- وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْغَيْبَةُ أَنْ تَذْكُرَ الْإِنْسَانَ فِي غَيْبَتِهِ بِسُوءٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ.
- وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: الْغَيْبَةُ ذِكْرُ الْمَرْءِ مَا يَكْرَهُهُ

بِظَهْرِ الْغَيْبِ <sup>(٥)</sup>.

## • أسباب الغيبة وبواعثها:

- قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لِلْغَيْبَةِ أَسْبَابٌ وَبَوَاعِثٌ، وَفِيهَا يَلِي خُلَاصَتُهَا:
- ١ - شِفَاءُ الْمُغْتَابِ غِيظُهُ بِذِكْرِ مَسَاوِيءِ مَنْ يَغْتَابُهُ.
- ٢ - مُجَامَلَةُ الْأَقْرَانِ وَالرِّفَاقِ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِيمَا يَحُوضُونَ فِيهِ مِنَ الْغَيْبَةِ.
- ٣ - ظَنُّ الْمُغْتَابِ فِي غَيْرِهِ ظَنًّا سَيِّئًا مَدْعَاةً إِلَى الْغَيْبَةِ.
- ٤ - أَنْ يُرِيَّءَ الْمُغْتَابُ نَفْسَهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْسُبُهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ يَذْكُرَ غَيْرَهُ بِأَنَّهُ مُشَارِكٌ لَهُ.
- ٥ - رَفْعُ النَّفْسِ وَتَرْكِئُهَا بِتَنْقِصِ الْغَيْرِ.
- ٦ - حَسَدُ مَنْ يُشْنِي عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَذْكُرُونَهُ بِخَيْرٍ.
- ٧ - الِاسْتِهْزَاءُ وَالسُّخْرِيَّةُ وَتَحْقِيرُ الْآخَرِينَ <sup>(٦)</sup>.

## • الفرق بين الغيبة والبهتان والشتم:

- قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْغَيْبَةُ ذِكْرُ مَسَاوِيءِ الْإِنْسَانِ الَّتِي فِيهِ فِي غَيْبَةٍ.
- وَالْبُهْتَانُ ذِكْرُ مَسَاوِيءِ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِيهِ <sup>(٧)</sup>.
- وَالشَّتْمُ: ذِكْرُ الْمَسَاوِيءِ فِي مُوَاجَهَةِ الْمُقُولِ فِيهِ.
- وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ كُلُّ مِنْ ابْنِ الْمُنَاوِيِّ وَالْكَفَوِيِّ <sup>(٨)</sup>.

## حكم الغيبة:

- عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْغَيْبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَقَالَ:
- الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ الْكَثِيرَةُ الصَّحِيحَةُ الظَّاهِرَةُ

(٥) انظر فتح الباري (١٠ / ٤٨٤).

(٦) إحياء علوم الدين (١٥٥ - ١٥٦) بتصرف.

(٧) التعريفات (١٦٩) بتصرف.

(٨) انظر التوقيف (٢٥٤)، والكفوي في الكليات (٦٦٩).

(١) التعريفات (١٦٩).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٥٤).

(٣) الكليات (٦٦٩).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٣ / ١٠٩١).



أَنَّهَا كَبِيرَةٌ: لِكِنَّهَا تَخْتَلِفُ عِظَمًا وَضِدَّةً بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَفْسَدَتِهَا. وَقَدْ جَعَلَهَا مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ عَدِيلَةً غَضَبِ الْمَالِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ بِقَوْلِهِ ﷺ «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ» وَالْغَضَبُ وَالْقَتْلُ كَبِيرَتَانِ إِجْمَاعًا، فَكَذَا ثَلُمُ الْعَرَضِ<sup>(١)</sup>.

### علاج الغيبة:

إِنَّ الْغَيْبَةَ مَرَضٌ خَطِيرٌ، وَدَاءٌ فَتَّاكٌ، وَمِعْوَلٌ هَدَامٌ، وَسُلُوكٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ، وَبُهْتَانٌ يُغْطِي عَلَى مَحَاسِنِ الْآخَرِينَ، وَبَذْرَةٌ تُنْبِتُ شُرُورًا بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَتَقْلِبُ مَوَازِينَ الْعَدَالَةِ وَالْإِنْصَافِ إِلَى الْكَذِبِ وَالْجَوْرِ، وَعِلَاجُ هَذَا الْمَرَضِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَإِذَا عَرَفَ الْمُغْتَابُ أَنَّهُ تَعَرَّضَ لِسُخْطِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِحْبَاطِ عَمَلِهِ وَإِعْطَاءِ حَسَنَاتِهِ مَنْ يَغْتَابُهُ أَوْ يَحْمِلُ عَنْهُ أَوْزَارَهُ، وَأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِهُجُومِ مَنْ يَغْتَابُهُ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ يُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذَا عَلِمَ هَذَا وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ مِنْ خَيْرٍ فَقَدْ وَفَّقَ لِلْعِلَاجِ.

### هل تحل الغيبة في بعض الأحيان ؟

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

اعْلَمْ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَبَاحٌ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ:

الْأَوَّلُ: الْمُتَظَلِّمُ، فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وَلَايَةٌ، أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ، فَيَقُولُ: ظَلَمَنِي فَلَانٌ بِكَذَا.

الثَّانِي: الْاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَرَدِّ

الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ: فَلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا، فَازْجُرْهُ عَنْهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا.

الثَّالِثُ: الْاسْتِفْتَاءُ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي: ظَلَمَنِي أَبِي، أَوْ أَخِي، أَوْ زَوْجِي، أَوْ فَلَانٌ بِكَذَا، فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي الْخَلَاصِ مِنْهُ، وَتَحْصِيلِ حَقِّي، وَدَفْعِ الظُّلْمِ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ، وَلَكِنَّ الْأَحْوَطَ وَالْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ، أَوْ زَوْجٍ، كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَالْتَّعْيِينُ جَائِزٌ.

الرَّابِعُ: تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ. وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ:

مِنْهَا: جَرْحُ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ.

وَمِنْهَا: الْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ، أَوْ مُشَارَكَتِهِ، أَوْ إِيدَاعِهِ، أَوْ مُعَامَلَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ مُجَاوَرَتِهِ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُشَاوِرِ أَنْ لَا يُخْفِيَ حَالَهُ، بَلْ يَذْكُرُ الْمَسَاوِيءَ الَّتِي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ.

وَمِنْهَا: إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ، أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمُ، وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ الْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ، فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بَيَانِ حَالِهِ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ، وَهَذَا مِمَّا يُغْلَطُ فِيهِ. وَقَدْ يَحْمِلُ الْمُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ الْحَسَدَ، وَيُلْبِسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيُخِيلُ إِلَيْهِ



أَنَّهُ نَصِيحَةٌ فَلْيَنْفُطِنْ لِدَلِكْ.

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَايَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا: إِمَّا بَأَنْ لَا يَكُونَ صَالِحًا لَهَا، وَإِمَّا بَأَنْ يَكُونَ فَاسِقًا، أَوْ مُغَفَّلًا، وَنَحْوَ ذَلِكَ فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ عَلَيْهِ وَلَايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ، وَيُوَلِّي مَنْ يَصْلُحُ، أَوْ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ، لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ، وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يُحْتَهُ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ.

الخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفُسْطِقِهِ أَوْ بِدَعْتِهِ كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمُصَادَرَةِ النَّاسِ، وَأَخْذِ الْمَكْسِ، وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا، وَتَوَلِّي الْأُمُورِ الْبَاطِلَةِ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهَرُ بِهِ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِحَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

السَّادِسُ: التَّعْرِيفُ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا

بِلَقَبٍ؛ كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ وَالْأَصَمِّ، وَالْأَعْمَى؛ وَالْأَحْوَلِ، وَغَيْرِهِمْ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ؛ وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةِ النَّقْصِ؛ وَلَوْ أَمَكَّنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ أَوْلَى.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ؛ وَدَلِيلُهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَشْهُورَةٌ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الافتراء - الإفك -

البهتان - الفضح - النميمة - الأذى - الإساءة - الهجاء - الغي والإغواء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الثناء - الحمد -

الصمت وحفظ اللسان - المحبة - الكلم الطيب - الستر - المداراة - الحياء].

(١) انظر رياض الصالحين (٤٥٠ - ٤٥١)، والزواجر لابن

حجر الهيتمي (٣٨٣ - ٣٨٤).



## الآيات الواردة في «الغيبة»

- ١ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ  
الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا  
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ <sup>(١)</sup> ﴿١٢﴾

## الآيات الواردة في «الغيبة» معنًى

- ٢ - ۞ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا  
مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا <sup>(٢)</sup> ﴿١٤٨﴾
- ٣ - ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ  
فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ <sup>(٣)</sup> ﴿٣٠﴾
- ٤ - ۞ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ  
مِّن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ ۖ  
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَّكَانٍ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٧٧﴾

(١) الحجرات: ١٢ مدنية.

(٣) يوسف: ٣٠ مكية.

(٢) يوسف: ٧٧ مكية.

(٢) النساء: ١٤٨ مدنية.



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغيبة»

عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ »\*<sup>(٤)</sup>.

٤- \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُعَذَّبُ فِي الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغَيْبَةِ »)\*<sup>(٥)</sup>.

٥- \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَقَالُوا: لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ<sup>(٦)</sup> وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَبِئْموهُ» . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ . قَالَ: «حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ»)\*<sup>(٧)</sup>\*(<sup>(٨)</sup>).

١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فَقَدْ اغْتَبَتْهُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ»)\*<sup>(١)</sup>\*(<sup>(٢)</sup>).

٢- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَذَرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٣- \* (عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَتَّبِعُوا

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الغيبة» معني

الْوَالِدَيْنِ . وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لَا يَسْكُتُ<sup>(١٠)</sup>»)\*<sup>(١١)</sup>.

٦- \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثَلَاثًا<sup>(٩)</sup>: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ

(١) بهته: أي قلت فيه البهتان وهو الباطل .

(٢) مسلم (٢٥٨٩).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥١٥) واللفظ له، وقال: رواه أحمد وابن أبي الدنيا ورواه أحمد ثقات، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٨٤): سنده صحيح.

(٤) أبوداود (٤٨٨٠) واللفظ له وقال الحافظ العراقي في الإحياء (٣/ ١٠٤): سنده جيد.

(٥) أحمد في المسند (٣٥ - ٣٦)، وابن ماجه (١/ ٣٤٩) واللفظ له وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٤٨٥): أخرجه أحمد والطبراني بإسناد صحيح.

(٦) أي أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه ،

وخادم يوكله، وساق يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(٧) أي كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه ، ولكن يكره ذكرها ويجب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقا.

(٨) قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٠٦): رواه الأصبهاني بإسناد حسن.

(٩) أي ثلاث مرات.

(١٠) عند مسلم ، من رواية بشر بن المفضل «حتى قلنا ليته سكت».

(١١) البخاري - الفتح (١٠/ ٥٩٧٦) واللفظ له ، ومسلم (٨٧).



٧- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةِ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟» (ثَلَاثًا). «اقْرَأْ» وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا \* وَ \* سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* وَنَحْوَهُمَا \* (١).

٨- \* (عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّهُ ارْتَقَى الصِّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمْ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ» \* (٢).

٩- \* (عَنِ اللَّجَلَجِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ

قَاعِدًا يَعْتَمِلُ فِي السُّوقِ فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا فَتَارَ النَّاسُ مَعَهَا وَثُرْتُ فِيمَنْ تَارَ، فَانْتَهَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَبُو هَذَا مَعَكَ؟» فَسَكَتَتْ، فَقَالَ شَابٌّ حَدَوَهَا: أَنَا أَبُوهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «مَنْ

أَبُو هَذَا مَعَكَ؟» قَالَ الْفَتَى: أَنَا أَبُوهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ مَنْ حَوْلَهُ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَا عَلِمْنَا إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحْصَنْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ: فَخَرَجْنَا بِهِ فَحَفَرْنَا لَهُ حَتَّى أَمَكْنَا ثُمَّ رَمَيْنَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى هَدَأَ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنِ الْمَرْجُومِ فَاَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: هَذَا جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْحَيْثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَهُوَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» فَإِذَا هُوَ أَبُوهُ، فَأَعْنَاهُ عَلَى غُسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ \* (٣).

١٠- \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» \* (٤).

١١- \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَرْبَى الرَّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ» \* (٥).

١٢- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي

(٤) أبو داود (٤٨٨٨) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٨).

(٥) رواه أحمد في المسند (١٩٠ / ١) واللفظ له، وأبو داود (٤٨٧٦) وقال الألباني: صحيح، وهو في الصحيحة رقم (١٤٣٣). وصحَّح إسناده المرفوع من الحديث أيضًا الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «المسند» (١٩٠ / ٣).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٦) واللفظ له، ومسلم (٤٦٥)، والنسائي (١٠٢ / ٢) وأبو داود (٦٠٠) مختصرًا.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٥٣٤ / ٣) وقال: رواه الطبراني، ورواته رواية الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن.

(٣) أبو داود (٤٤٣٥)، وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣٧٢٨ - ٣٧٢٩).



بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . فَأَعَادَهَا مِرَارًا . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهَا لَوْ صِيتُهُ إِلَى أُمِّتِهِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » \* (١) .

١٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا .

قَالَتِ الْأُولَى : زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ (٢) عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍ . لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى . وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ .

قَالَتِ الثَّانِيَةُ : زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ (٣) . إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبَجْرَهُ (٤) .

قَالَتِ الثَّالِثَةُ : زَوْجِي الْعَشَنُقُ (٥) ، إِنْ أَنْطِقُ

أُطَلِّقُ ، وَإِنْ أَسْكُتُ أُعَلِّقُ .

قَالَتِ الرَّابِعَةُ : زَوْجِي كَلِيلٌ تِهَامَةٌ (٦) ، لَا حَرٌّْ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ .

قَالَتِ الْخَامِسَةُ : زَوْجِي إِذَا دَخَلَ فَهْدٌ (٧) ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ .

قَالَتِ السَّادِسَةُ : زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا (٨) وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ .

قَالَتِ السَّابِعَةُ : زَوْجِي غَيَايَاءٌ أَوْ عَيَايَاءٌ (٩) طِبَاقَاءٌ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ (١٠) شَجَكٌ (١١) أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكَ ... الْحَدِيثُ \* (١٢) .

١٤ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « فَيْكَ مَثَلٌ مِنْ عَيْسَى . أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ ، وَأَحَبَّتَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٧٣٩) واللفظ له ، ومسلم (٦٦) .

(٢) غث : قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح : المراد بالغث المهزول .

(٣) لا أبث خبره : أي لا أنشره وأشيعه .

(٤) عجره وبجره : المراد بهما عيوبه .

(٥) زوجي العشنق : العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٦) زوجي كليل تهمامة : هذا مدح بليغ . ومعناه ليس في أذى بل هو راحة ولذا عيش كليل تهمامة .

(٧) زوجي إن دخل فهدي : هذا أيضا مدح . فقولها فهدي ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد . أي لا يسأل عما كان عهدته في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس

أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال : أسد واستأسد .

(٨) زوجي إن أكل لف : قال العلماء : اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء .

والاستشفاف في الشراب : أي يستوعب جميع ما في الإناء .

(٩) زوجي غياياء أو عياياء : وهو الذي لا يلقح ، وقيل هو العين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها . وقال القاضي وغيره : غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظلم الشخص . ومعناه لا يهتدي إلى مسك . وقيل هو الغبي الأحق الغدم .

(١٠) كل داء له داء : أي جميع أمراض الناس فيه .

(١١) شجك : أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات الرأس والجراح فيه وفي الجسد .

(١٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) ، ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له .



الَّتِي لَيْسَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَنَايَ عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي » \* (١) .

١٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا - تَعْنِي قَصِيرَةً - فَقَالَ : « لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِهَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ » . قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ : « مَا أَحَبُّ أَنْيَّ حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا » ) \* (٢) .

١٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي ، وَأُنْزَلُ فِيهِ ، مَسِيرَنَا . حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ ، وَقَفَلَ ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَآذَنَ بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ . فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارِ (٣) قَدْ انْقَطَعَ . فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي

ابْتِعَاؤُهُ . وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرَحُلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ . قَالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا . لَمْ يَهْبَلْنَ (٤) وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ (٥) مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَتِكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلِ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ . وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ . فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ . فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ . فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ ، قَدْ عَرَسَ (٦) مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ (٧) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ . فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى . وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي . فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ . فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا . فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ . حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ . مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ (٨) . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ . فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ .

وشحمه .

(٥) العُلُقَةُ : أَيُّ الْقَلِيلِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : الْبَلْغَةُ .

(٦) قَدْ عَرَسَ : التَّعْرِيسُ النَّزُولُ آخِرَ اللَّيْلِ فِي السَّفَرِ لِنَوْمٍ أَوْ اسْتِرَاحَةٍ .

(٧) فَأَدْلَجَ : الْإِدْلَاجُ هُوَ السَّيْرُ آخِرَ اللَّيْلِ .

(٨) مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ : الْمُوْغِرُ النَّازِلُ فِي وَقْتِ الْوُغْرَةِ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ . وَنَحْرُ الظَّهِيرَةِ وَقْتُ الْقَائِلَةِ وَشِدَّةُ الْحَرِّ .

(١) أحمد في المسند (١/ ١٦٠) وقال محققه الشيخ أحمد

(٢/ ٣٥٤ ، ٣٥٥) : إسناده حسن .

(٢) أبو داود (٤٨٧٥) واللفظ له ، والترمذي (٢٥٠٢) - (٢٥٠٣) وقال : حديث صحيح .

(٣) عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ : وَالْعَقْدُ نَحْوُ الْقِلَادَةِ وَالْجَزَعُ خَرْزُ يَمَانِي . وَظَفَارُ قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ .

(٤) لَمْ يَهْبَلْنَ : يُقَالُ هَبَلَ اللَّحْمُ وَأَهْبَلَهُ إِذَا أَثْقَلَهُ وَكَثُرَ لَحْمُهُ



فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يَرِيئُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلِمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُم؟» فَذَاكَ يُرِيئُنِي. وَلَا أَشْعُرُ بِالْشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ<sup>(١)</sup> وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا. وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ. وَكُنَّا نَتَأَذَى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُحْمٍ قَبْلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهَا<sup>(٢)</sup> قَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ. أَتُسَيِّبُ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيُّ هَتَّاهُ أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ، فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُم؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ، وَأَنَا حِينَتِي أُرِيدُ

أَنْ أَتَيْقَنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوْنِي عَلَيْكَ. فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً<sup>(٣)</sup> عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ، فَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ<sup>(٤)</sup> لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ<sup>(٦)</sup> يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ فَأَمَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلَ الْجَارِيَةَ تَصُدَّقَكَ. قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ «أَيُّ بَرِيرَةٍ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيئُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَتَأَمُّ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنَ<sup>(٨)</sup> فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعَذَرَ<sup>(٩)</sup> مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلُولَ. قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ

(٧) أغمصه: أي أعيها به .

(٨) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى .

ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه

أصلاً ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين .

(٩) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن أذاني في أهلي ، وقيل

معناه من ينصروني . والعذير الناصر .

(١) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها .

(٢) في مرطها: المرط الكساء من صوف . وقد يكون من غيره .

(٣) وضيفة: هي الجميلة الحسنة . والوضاعة الحسن .

(٤) لا يرقأ: أي لا ينقطع .

(٥) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام .

(٦) استلبث الوحي: أي أبطا ولبث ولم ينزل .



مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي .  
 فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا  
 رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى  
 أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ » . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ  
 فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ  
 ضَرَبْنَا عَنْقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا  
 فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَهُوَ سَيِّدُ  
 الْخَزَرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . وَلَكِنْ اجْتَهَلْتُهُ  
 الْحَمِيَّةُ <sup>(١)</sup> . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ لَا  
 تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَهُوَ  
 ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ : كَذَبْتَ .  
 لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَثَارَ  
 الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ <sup>(٢)</sup> حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا . وَرَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ  
 حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ : وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ . لَا  
 يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ .  
 لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . وَأَبْوَائِي يَظُنَّانِ أَنَّ  
 الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبْدِي . فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ، وَأَنَا  
 أَبْكِي ، اسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنَتْ لَهَا .  
 فَجَلَسَتْ تَبْكِي . قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ  
 عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى  
 إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ . قَالَتْ فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ  
 جَلَسَ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ

كَذًا وَكَذًا . فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّرْتُكَ اللَّهُ . وَإِنْ كُنْتَ  
 أَلَمْتَ بِذَنْبٍ . فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا  
 اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ فَلَمَّا  
 قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى  
 مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً . فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ  
 ﷺ فِيمَا قَالَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ :  
 وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ ، وَأَنَا  
 جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : إِنِّي ،  
 وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي  
 نَفْسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللَّهِ  
 يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَيْنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ  
 بِأَمْرِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِي . وَإِنِّي ، وَاللَّهِ مَا  
 أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ  
 جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . قَالَتْ ثُمَّ  
 تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . قَالَتْ وَأَنَا ، وَاللَّهِ  
 حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ . وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بَرَاءَتِي . وَلَكِنْ ،  
 وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى . وَلَشَأْنِي  
 كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ  
 بِأَمْرٍ يُتْلَى . وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ <sup>(٣)</sup>  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ،  
 حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَأَخَذَهُ مَا  
 كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ الْوَحْيِ . حَتَّى إِنَّهُ

(٣) ما رام : أي ما فارق .

(٤) البرحاء : هي الشدة .

(١) اجتهدته الحمية : أي خفته وأغضبته وحملته على الجهل .

(٢) ثار الحيان الأوس والخزرج : أي تناهضوا للنزاع والعصية .



أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفَقَتْ أُخْتُهَا  
حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا<sup>(٣)</sup> فَهَلَكَتْ فِيْمَنْ  
هَلَكَ) \*<sup>(٤)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ عُتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ: كُنْتُ أَصْلِي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ  
، وَكَانَ يُحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ  
عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي  
وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ  
اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ  
مُصَلًّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ». فَعَدَا عَلَيَّ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَمَا اشْتَدَّ  
النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذْنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ  
حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصْلِيَ مِنْ بَيْتِكَ، فَأَشْرْتُ لَهُ  
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ أَصْلِيَ فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا  
حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ<sup>(٥)</sup> يُضْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ  
الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ  
حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ  
مَالِكٌ؟ لَا أَرَاهُ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَاكَ، أَلَا  
تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟».

ما يقوله أهل الإفك .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٥) الخزير: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير، فإذا  
نضج ذر عليه دقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ<sup>(١)</sup> مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ  
الشَّاتِي، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ، فَلَمَّا  
سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ  
كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ  
بَرَّأَكَ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ  
إِلَيْهِ. وَلَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ. هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ:  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ  
عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ  
وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ،  
وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ  
عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ  
وَجَلَّ -: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولَؤُلَا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا  
أُولَى الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ  
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:  
هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي  
لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النِّفَقَةِ الَّتِي  
كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ:  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ  
النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخِي سَمِعِي وَبَصْرِي. وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا  
خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي<sup>(٢)</sup> مِنْ

(١) الجمَان: الدر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في  
الصفاء والحسن.

(٢) تساميني: تفاخرنى وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي  
ﷺ.

(٣) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي



فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » \* (١) .

١٨ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ . إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عُدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا . وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاِحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا (٢) ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ) . قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ

يَنْزِلَ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّارُ وَالظَّلَالُ . فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ (٣) . فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا . ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ (٤) . فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكُهُمْ فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ . ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي . فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً . إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ (٥) . أَوْ رَجُلًا مِّنْ عَذَرِ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عَطْفِيهِ (٦) . فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ... الْحَدِيثُ \* (٧) .

١٩ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ،

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٦) واللفظ له ، ومسلم (٣٣) .

(٢) ومفازا: أي برية طويلة قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك .

(٣) أصعر: أميل .

(٤) تفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا .

(٥) مغموصا عليه في النفاق: أي متها بها .

(٦) النظر في عطفه: أي جانيه . وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه .

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له .



فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَاجَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

٢٠- \* (عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كَسَى ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>).

٢١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا: «مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيْقَالَ لَهُ كُلْهُ مِثْلًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا فَيَأْكُلُهُ وَيَكْلَحُ

وَيَصِيحُ»<sup>(٣)</sup>).

٢٢٥- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>).

٢٣- \* (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذَبَّ<sup>(٥)</sup> عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٦)</sup>).

٢٤٥- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعْبِيهِ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ»<sup>(٧)</sup>).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الغيبة»

١- \* (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ. وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ»<sup>(٨)</sup>).

٢- \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «لَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلَأَ بَطْنَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»<sup>(٩)</sup>).

٣- \* (وَعَنْهُ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا

(٥) أي من دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبعد الله من جهنم.

(٦) الترغيب والترهيب للمنزدي (٣/ ٥١٧) وقال: رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم.

(٧) الترغيب والترهيب للمنزدي (٣/ ٥١٥) وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.

(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٥٢).

(٩) أي أن الأكل من هذه الجيفة التتنة أسهل من اغتياب المسلم.

(١٠) رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفًا، الترغيب والترهيب للمنزدي (٣/ ٥٠٩).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٢٤)، وأبو داود (٤٨٧٨) واللفظ له وقال مراجع رياض الصالحين (٥٧٨): إسناده صحيح.

(٢) أحمد في المسند (٤/ ٢٢٩)، وأبو داود (٤٨٨١) واللفظ له وصححه الألباني: صحيح سنن أبي داود (٤٠٨٤)، والحاكم في المستدرک (٤/ ١٢٧-١٢٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٨٥): سنده حسن.

(٤) الترمذي (١٩٣١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، وقال مراجع رياض الصالحين (٥٧٩) حديث حسن.



تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿١﴾. قَالَ: لَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿١﴾\*.

٤- \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنِّي لِأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى إِنَّا أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ»<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِرُنِي<sup>(٣)</sup> عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ. قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي»<sup>(٤)</sup>).

٥- \* (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ذَكَرُ الْغَيْرِ ثَلَاثَةٌ: الْغَيْبَةُ، وَالْبُهْتَانُ، وَالْإِفْكَ، وَكُلٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغَيْبَةُ أَنْ تَقُولَ مَا فِيهِ، وَالْبُهْتَانُ أَنْ تَقُولَ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَالْإِفْكَ أَنْ تَقُولَ مَا بَلَغَكَ»<sup>(٥)</sup>).

٦- \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَاللَّهُ لِلْغَيْبَةِ أَسْرَعُ فِي دِينَ الرَّجُلِ مِنَ الْأَكْلَةِ فِي الْجَسَدِ»<sup>(٦)</sup>).

٧- \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحٍ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ.

وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا»<sup>(٧)</sup>).

٨- \* (رُويَ عَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا قَدْ اغْتَابَكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رُطْبًا عَلَى طَبَقٍ وَقَالَ: «قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ أَهْدَيْتَ إِلَيَّ مِنْ حَسَنَاتِكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْفِيكَ عَلَيْهَا فَأَعْذُرُنِي فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْفِيكَ عَلَى التَّامِ»<sup>(٨)</sup>).

٩- \* (عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ؛ قَالَ: «إِنَّهُ ذَكَرَ الْغَيْبَةَ فَقَالَ: «أَلَمْ تَرِ إِلَى جِيفَةِ خَضِرَاءَ مُتْنَةٍ»<sup>(٩)</sup>).

١٠- \* (عَنِ الشَّعْبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنَيَّ، أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ، فَاحْفَظْ مِنِّي خِصَالًا ثَلَاثًا: لَا تَغْتَبَ مَنْ لَهُ سِرٌّ، وَلَا يَسْمَعَنَّ مِنْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا»<sup>(١٠)</sup>).

١١- \* (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ قَالَ: «الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، وَاللُّمَزَةُ: الطَّعَانُ»<sup>(١١)</sup>).

١٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَفْسِيرِ الْعُزْلَةِ: هُوَ أَنْ تَكُونَ مَعَ الْقَوْمِ، فَإِنْ خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَخُضْ مَعَهُمْ وَإِنْ خَاضُوا فِي غَيْرِ ذَلِكَ فَاسْكُتْ»<sup>(١٢)</sup>).

(١) تفسير ابن كثير (٢/١٢٢) لا تلمزوا أنفسكم: أي لا تعيبوا فتعابوا.

(٢) ما له خلط: أي لا يختلط ببعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته.

(٣) تعزرنني: تؤدبنني، والمعنى تعلمني الصلاة، أو تعيرني بأني لا أحسنها.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٨).

(٥) الإحياء (٣/١٥٣).

(٦) المرجع السابق (٣/١٥٢).

(٧) المرجع السابق (٣/١٥٢).

(٨) المرجع السابق (٣/١٦٤).

(٩) الزهد لوكيع بن الجراح (٣/٧٤٧).

(١٠) مكارم الأخلاق للخراطي برقم (٧٥٠).

(١١) الزهد لوكيع بن الجراح (٣/٧٥٣).

(١٢) انظر الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤١).



١٣ - \* (قَالَ الرَّاعِبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ هَمَزُ الْإِنْسَانِ: اغْتِيَابُهُ، وَالنَّمُّ إِظْهَارُ الْحَدِيثِ بِالْوَشَايَةِ) \* (١).

١٤ - \* (قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ  
وَأَيُّ الشَّرِيكِ فِي الْمُرِّ أَيْنَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَكَ فِي الْحَيِّ  
وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذُنًا وَعَيْنًا  
مِثْلُ سِرِّ الْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ نَا  
رُ جَلَاهُ الْبَلَاءُ فَازْدَادَ زِينًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ  
بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْئًا  
وَإِذَا مَارَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا  
أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَايَا عَلَيْنَا) \* (٢).

١٥ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَ غَيْبَةَ مُسْلِمٍ أَنْ يَرُدَّهَا وَيَزَجِرَ قَائِلَهَا، فَإِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْكَلَامِ زَجَرُهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ وَلَا بِاللِّسَانِ، فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ، فَإِنْ سَمِعَ غَيْبَةَ شَيْخِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ، كَانَ الْاِغْتِيَاءُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَكْثَرَ) \* (٣).

١٦ - \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يَتَلَقَّوْنَ بِالْبِشْرِ وَلَا يَغْتَابُونَ عِنْدَ الْغَيْبَةِ وَيَرُونَ ذَلِكَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ وَيَرُونَ خِلَافَهُ عَادَةً الْمُنَافِقِينَ) \* (٤).

• ١٧ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ: «أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرُونَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنِ أَعْرَاضِ النَّاسِ) \* (٥).

## من أضرار «الغيبة»

- (١) صَاحِبُ الْغَيْبَةِ يُعَذِّبُ فِي النَّارِ بِأَكْلِ التِّينِ الْقَدْرِ.
- (٢) يَنَالُ عِقَابَ اللَّهِ فِي قَبْرِهِ.
- (٣) تُذْهِبُ أَنْوَارَ إِيْمَانِهِ وَآثَارَ إِسْلَامِهِ.
- (٤) لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفُو عَنْهُ الْمُغْتَابُ.

- (٥) الْغَيْبَةُ مِعْوَلٌ هَدَّامٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرٌ.
- (٦) تُؤْذِي وَتَضُرُّ وَتَجْلِبُ الْخِصَامَ وَالنُّفُورَ.
- (٧) مَرَضٌ اجْتِمَاعِيٌّ يَقْطَعُ أَوَاصِرَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.
- (٨) دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ الْمُغْتَابِ وَدَنَاءَةِ نَفْسِهِ.

(١) فتح الباري (١٠/٤٨٧).

(٢) انظر القصيدة في ديوان بشار.

(٣) الأذكار للنووي (٣٠٤).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/١٥٢).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



## الفتنة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٩	٧٧	٣٧

### الفتنة لغة:

مَصْدَرٌ كَالْفَتَنِ وَالْفُتُونِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَا اخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ف ت ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ» يُقَالُ: فَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ إِذَا امْتَحَنْتَهُ، <sup>(١)</sup> وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْفَتْنُ: إِحْرَاقُ الشَّيْءِ بِالنَّارِ كَالْوَرَقِ الْفَتِينِ أَيْ الْمُحْتَرِقِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات/ ١٣) أَيْ يُحْرَقُونَ، قَالَ: وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يُفْتَنُونَ بِدِينِهِمْ، أَيْ يُعَذَّبُونَ لِيُرَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ، وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١) الْفِتْنَةُ (هُنَا) الْعَذَابُ، وَالْفِتْنَةُ (أَيْضًا) أَنْ يَفْتِنَ اللَّهُ قَوْمًا أَيْ يَبْتَلِيَهُمْ، وَالْفِتْنُ: مَا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْحُرُوبِ، وَيُقَالُ فِي أَمْرِ الْعِشْقِ: فُتِنَ بِهَا وَافْتَنَّ بِهَا أَيْ عَشِقَهَا، وَالْفَتَانُ: الشَّيْطَانُ، وَفَتَنَ وَافْتَنَّ وَاحِدٌ قَالَ الشَّاعِرُ (أَعَشَى هَمْدَانُ):

لَئِنْ فَتَنْتَنِي لَهِيَ بِالْأَمْسِ أَفْتَنْتَ

سَعِيدًا فَأَمْسَى قَدْ قَلَا كُلُّ مُسْلِمٍ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْفَتَنِ إِدْخَالُ الذَّهَبِ النَّارَ لِتَظْهَرَ جَوْدَتُهُ مِنْ رَدَائَتِهِ وَاسْتُعْمِلَ فِي إِدْخَالِ الْإِنْسَانِ النَّارَ وَالْفِتْنَةُ: الْعَذَابُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ (الذاريات/ ١٤)، وَتَارَةً يُسَمُّونَ (بِهَا) مَا

يَحْصُلُ عَنْهُ الْعَذَابُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة/ ٤٩)، وَتَارَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الْاِخْتِبَارِ نَحْوُ: ﴿وَفْتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ (طه/ ٤٠)، وَجُعِلَتْ الْفِتْنَةُ كَالْبَلَاءِ فِي أَنَّهَا يُسْتَعْمَلَانِ فِيمَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ، وَهُمَا فِي الشَّدَّةِ أَظْهَرُ مَعْنَى وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء/ ٣٥)، وَقَالَ فِي الشَّدَّةِ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/ ١٠٢)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ (التوبة/ ٤٩) الْمَعْنَى: لَا تَبْلُنِي وَلَا تُعَذِّبْنِي وَهُمْ يَقُولُهُمْ هَذَا وَقَعُوا فِي الْبَلِيَّةِ وَالْعَذَابِ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ فِتْنَةً فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن/ ١٥) اِعْتِبَارًا بِمَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْاِخْتِبَارِ بِهِمْ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْمُ \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أَيْ لَا يُخْتَبَرُونَ فَيَمَيِّزُ خَبِيثُهُمْ مِنْ طَيِّبِهِمْ <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: وَالْفِتْنَةُ أَيْضًا: إِعْجَابُكَ

بِالشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ فِتْنٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَفِيكَ لَنَا فِتْنٌ أَرْبَعُ

تَسْلُ عَلَيْنَا سُيُوفَ الْخَوَارِجِ

(٣) المفردات للراغب (٣٧٢) تحقيق: سيد كيلاني.

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٢).

(٢) كتاب العين (٨/ ١٢٨).



لِحَاطِظِ الطَّبَّاءِ وَطَوَّقِ الْحَمَامِ

وَمَشِي الْقَبَاجِ وَزِيَّ التَّدَارُجِ<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: افْتَنَّ الرَّجُلُ وَفُتِنَ فَهُوَ

مَفْتُونٌ، إِذَا أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ فَذَهَبَ مَالُهُ أَوْ عَقْلُهُ، وَكَذَلِكَ

إِذَا اخْتَبَرَ، وَالْفُتُونُ أَيْضًا: الْافْتِتَانُ، يُقَالُ: فَتَنَتِ الْمَرْأَةُ،

إِذَا وَلَهَتْهُ، وَافْتَنَّتْهُ أَيْضًا، وَالْفَاتِنُ: الْمُضِلُّ عَنِ الْحَقِّ،

قَالَ الْفَرَّاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: فَاتِنِينَ (اسْمُ فَاعِلٍ

مِنْ فَتَنَ) وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: مُفْتِنِينَ (اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ

أَفْتَنَ)<sup>(٣)</sup>، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُونَ﴾

(الْقَلَمُ/٦)، وَالْمَفْتُونُ مَعْنَاهُ الْفِتْنَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ

كَالْمَعْقُولِ وَالْمَجْلُودِ وَالْمَحْلُوفِ<sup>(٤)</sup>، وَفَتَنَتْهُ تَفْتِينًا فَهُوَ

مُفْتَنٌ أَيْ مَفْتُونٌ جِدًّا<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: جَمَاعٌ

مَعْنَى الْفِتْنَةِ: الْابْتِلَاءُ وَالِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ، وَأَصْلُهَا

مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ فَتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إِذَا أَذْبَتَهُمَا

بِالنَّارِ لِتُمَيِّزَ الرَّدِيِّ مِنَ الْجَيِّدِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

الْفِتْنَةُ: الْاخْتِبَارُ، وَالْفِتْنَةُ: الْمِحْنَةُ، وَالْفِتْنَةُ: الْمَالُ،

وَالْفِتْنَةُ: الْأَوْلَادُ، وَالْفِتْنَةُ: الْكُفْرُ، وَالْفِتْنَةُ: اخْتِلَافُ

النَّاسِ بِالْآرَاءِ، وَالْفِتْنَةُ: الْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ، وَقِيلَ (أَيْضًا)

الْفِتْنَةُ: الظُّلْمُ، وَقَوْلُهُمْ: فَلَانٌ مَفْتُونٌ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَيْ

غَلَا فِي طَلَبِهَا، وَقِيلَ (أَيْضًا) الْفِتْنَةُ الْخَبْرَةُ وَذَلِكَ كَمَا فِي

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾

(الصَّافَاتُ/٦٣) أَيْ خَبْرَةً، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ أُفْتِنُوا

بَشَجَرَةِ الزَّقُومِ وَكَذَّبُوا بِكَوْنِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا

أَنَّهَا تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، قَالُوا: الشَّجَرُ يَحْتَرِقُ فِي

النَّارِ فَكَيْفَ يَنْبُتُ الشَّجَرُ فِي النَّارِ؟ فَصَارَتْ فِتْنَةً لَهُمْ،

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾ (يُونُسُ/٨٥).. الْمَعْنَى لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا

فَيُعْجَبُوا وَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنَّا، فَالْفِتْنَةُ هُنَا: إِعْجَابُ

الْكُفَّارِ بِكُفْرِهِمْ<sup>(٦)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمَعْنَى: لَا تَنْصُرْهُمْ

عَلَيْنَا فَيَكُونُ ذَلِكَ فِتْنَةً لَنَا عَنِ الدِّينِ، أَوْ لَا تُمْتَحِنَا بِأَنْ

تُعَذِّبَنَا عَلَى أَيْدِيهِمْ<sup>(٧)</sup>، وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو

الْمُسْلِمِ يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفُتَانِ»

(بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا)، الْفُتَانُ (بِفَتْحِ الْفَاءِ)، الشَّيْطَانُ

الَّذِي يَفْتِنُ النَّاسَ بِخِدَاعِهِ وَغُرُورِهِ وَتَزْيِينِهِ لِلْمَعَاصِي،

فَإِذَا نَهَى الْإِنْسَانُ أَخَاهُ عَنْ ذَلِكَ (أَيْ عَنِ الْفِتْنَةِ) فَقَدْ

أَعَانَهُ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: الْفُتَانُ: اللَّصُّ الَّذِي

يَعْرِضُ لِلرُّفْقَةِ فِي طَرِيقِهِمْ فَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ،

وَأَمَّا رِوَايَةُ الضَّمِّ (الْفُتَانِ) فَهُوَ جَمْعُ فَاتِنٍ، وَالْمَعْنَى

حِينَئِذٍ، يُعَاوَنُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ عَلَى الَّذِينَ يُضِلُّونَ النَّاسَ

لهجتين مختلفتين فإن معناهما يكون واحدًا.

(٤) أي أن المعقول مصدر مثل الغفل والمجلود مصدر كالجلد والمحلوف مصدر كالحلف.

(٥) يشير الجوهري بذلك إلى أن التفعيل هنا يفيد الكثرة والمبالغة، انظر الصحاح (٢١٧٦/٦).

(٦) لسان العرب «فتن» (٣٣٤٤) ط، دار المعارف.

(٧) تفسير القرطبي (٢٣٦/٨).

(١) القباچ جمع قبجة وهو الحجلة (طائر في حجم الحمام)، والتدارج جمع تدرج وهو طائر حسن الصورة طويل الذنب.

(٢) بصائر ذو التمييز (٤/١٦٧، ١٦٨).

(٣) أنكر الأصمعي صيغة أفعل من الفتنة، وقد أثبت ذلك الفراء زاعمًا أنها لهجة بني تميم، ومن ثم يتأول إنكار الأصمعي على أنه خاص بلهجة الحجاز، وإذا كانت الصيغتان ترجعان إلى



عَنِ الْحَقِّ وَيَفْتِنُونَهُمْ، وَفَتَانٌ مِنْ صِيعِ الْمُبَالِغَةِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمُرَادُ بِالْفَتَانِ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَفْتِنُونَهُمْ وَيُضِلُّونَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، أَمَّا التَّعَاوُنُ عَلَى الشَّيْطَانِ فَالْمُرَادُ بِهِ تَرْكُ أَتْبَاعِهِ وَالْإِفْتِتَانِ بِخُدَعِهِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالْفِتْنَةُ تَأْتِي بِمَعْنَى الْإِثْمِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (التوبة ٤٩) أَي لَا تُؤْثِمْنِي بِأَمْرِكَ إِيَّايَ بِالْخُرُوجِ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَسَيِّرٍ لِي فَائْتِمِ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هَزَبُوا بِالْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالُوا: يُرِيدُونَ بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَقَالَ (قَائِلُهُمْ)، لَا تَفْتِنِّي بِنَاتِ الْأَصْفَرِ (أَيِ الرُّومِيَّاتِ) فَأَعْلَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ سَقَطُوا فِي الْفِتْنَةِ أَيِ الْإِثْمِ، وَيُقَالُ: فَتَنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ: أَيِ أَزَالَهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَنا إِلَيْكَ﴾ (الإسراء / ٧٣) أَيِ يُمِيلُونَكَ وَيُزِيلُونَكَ، أَمَّا قَوْلُهُمْ: فَتَنَتْ فُلَانَةٌ فُلَانًا فَالْمَعْنَى أَمَالَتْهُ عَنِ الْقَصْدِ، وَالْفِتْنَةُ (أَيْضًا) الْفَضِيحَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ (المائدة / ٤١) قِيلَ مَعْنَاهُ: فَضِيحَتُهُ وَقِيلَ: كُفْرُهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ اخْتِبَارَهُ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ أَمْرُهُ، وَالْفِتْنَةُ مَا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْقِتَالِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ «إِنِّي أَرَى الْفِتْنَ خِلَالَ بَيُوتِكُمْ»<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ الْمُرَادَ الْقَتْلَ وَالْحُرُوبَ وَالْإِخْتِلَافَ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا تَحَزَّبُوا، وَيَكُونُ مَا

يُتْلُونَ بِهِ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا فَيُفْتِنُونَ بِذَلِكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْعَمَلِ لَهَا. وَإِذَا أُضِيفَ لَفْظُ الْفِتْنَةِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَا يُضَمُّ إِلَيْهِ، فَفِتْنَةُ الصَّدْرِ: الْوَسْوَاسُ، وَفِتْنَةُ الْمَحْيَا: الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِتْنَةُ الْمَمَاتِ: سُؤَالُ الْقَبْرِ وَفَتَانَا الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ<sup>(٤)</sup>.

وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ «الْمُؤْمِنُ خُلِقَ مُفْتَنًا» الْمَعْنَى مُتَحَنَّنًا يَمْتَحِنُهُ اللَّهُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ يَتُوبُ، ثُمَّ يَعُودُ، ثُمَّ يَتُوبُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الْفِتْنَةِ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْاِخْتِبَارُ لِلْمَكْرُوهِ، ثُمَّ كَثُرَ (هَذَا الْاسْتِعْمَالُ) حَتَّى اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى الْإِثْمِ، وَالْكَفْرِ، وَالْقِتَالِ وَالْإِحْرَاقِ، وَالْإِزَالَةِ، وَالصَّرْفِ عَنِ الشَّيْءِ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَتَعَوَّذُ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَالَ: أَتَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ أَهْلًا وَلَا مَالًا؟ تَأَوَّلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن / ١٥) وَلَمْ يَرِدْ فِتْنَةُ الْقِتَالِ وَالْإِخْتِلَافِ<sup>(٥)</sup>.

### الفتنة اصلاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْفِتْنَةُ: هِيَ مَا يُبَيِّنُ بِهِ حَالُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْفِتْنَةُ: الْبَلِيَّةُ وَهِيَ مُعَامَلَةٌ تَظْهَرُ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْفِتْنَةُ: مَا يَنْشَأُ عَنِ الْإِخْتِلَافِ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ حَيْثُ لَا يُعْلَمُ الْحَقُّ مِنَ الْمُبْطَلِ<sup>(٨)</sup>.

(٦) التعريفات (١٧١)، وانظر أيضاً المفردات للراغب ص (٣٧١).

(٧) التوقيف على مهمات التعريف (٢٥٧).

(٨) فتح الباري (١٣ / ٣٤).

(١) لسان العرب «فتن» (٣٣٤٤) ط. دار المعارف.

(٢) منال الطالب، شرح طوال الغرائب (٩٩).

(٣) انظر الحديث في مسلم ٤ (٢٨٨٥).

(٤) لسان العرب «فتن» (٣٣٤٦).

(٥) النهاية لابن الأثير (٤١١ / ٣).



## الفرق بين الفتنة والابتلاء والاختبار:

قَالَ أَبُو هِلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ: هُوَ أَنَّ الْفِتْنَةَ أَشَدُّ الْإِخْتِبَارِ وَأَبْلَغُهُ وَأَصْلُهُ عَرَضُ الذَّهَبِ عَلَى النَّارِ لِتَبَيُّنِ صِلَاحِهِ مِنْ فَسَادِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات/ ١٣) وَيَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَلَّا تَسْمَعَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن/ ١٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا \* لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (الجن/ ١٦) (١٧-) فَجَعَلَ النُّعْمَةَ فِتْنَةً لِأَنَّهُ قَصَدَ بِهَا الْمُبَالِغَةَ فِي اخْتِبَارِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ بِهَا كَالذَّهَبِ إِذَا أُريدَ الْمُبَالِغَةُ فِي تَعَرُّفِ حَالِهِ أَدْخَلَ النَّارَ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخْتَبَرُ الْعَبْدُ لِتَغْيِيرِ حَالِهِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ شِدَّةُ التَّكْلِيفِ.

أَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِخْتِبَارِ وَالْإِبْتِلَاءِ: فَهُوَ أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَحْمِيلِ الْمَكَارِهِ وَالْمَشَاقِّ. وَالْإِخْتِبَارُ يَكُونُ بِذَلِكَ وَيَفْعَلُ الْمَحْبُوبُ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ اخْتَبَرَهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ وَلَا تَقُولُ ابْتَلَاهُ بِذَلِكَ وَلَا هُوَ مُبْتَلًى بِالنُّعْمَةِ كَمَا قَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مُخْتَبَرٌ بِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْإِبْتِلَاءَ يَقْتَضِي اسْتِخْرَاجَ مَا عِنْدَ الْمُبْتَلَى مِنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَالْإِخْتِبَارُ يَقْتَضِي وَقُوعَ الْخَبَرِ بِحَالِهِ فِي ذَلِكَ، وَالْخَبَرُ الْعِلْمُ الَّذِي يَقَعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بَيْنٌ<sup>(١)</sup>.

## الْفِتْنَةُ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْإِنْسَانِ:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْفِتْنَةُ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَكُونُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنَ الْعَبْدِ كَالْبَلِيَّةِ وَالْمُصِيبَةِ وَالْقَتْلِ وَالْعَذَابِ،

وغير ذلك من الأفعال الكريهة ومتمى كان ذلك من الله يكون على وجه الحكمة، ومتمى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتن في كل مكان كما في قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج/ ١٠)، وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (الصافات/ ١٦٢) أَي بِمُصَلِّينَ<sup>(٢)</sup>.

## لَفْظُ الْفِتْنَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: تَفْسِيرُ الْفِتْنَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَحَدَ عَشَرَ وَجْهًا:  
الْأَوَّلُ: الْفِتْنَةُ تَعْنِي الشَّرْكَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة/ ١٩٣).

الثَّانِي: الْفِتْنَةُ تَعْنِي الْكُفْرَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ابْتَغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ (آل عمران/ ٧).  
الثَّالِثُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الْإِبْتِلَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت/ ١-٢).

الرَّابِعُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أُودِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ (العنكبوت/ ١٠).

الخَامِسُ: الْفِتْنَةُ تَعْنِي الْحَرْقَ بِالنَّارِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (البروج/ ١٠).



السَّادِسُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الْقَتْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ﴾ (النساء/ ١٠١).

السَّابِعُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الصُّدُودِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ (المائدة/ ٤٩).

الثَّامِنُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ \* مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾

(الصافات/ ١٦١ - ١٦٢).

التَّاسِعُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الْمَغْدِرَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا

مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام/ ٢٣).

الْعَاشِرُ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى التَّسْلِيطِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (يونس/

٨٥).

الْحَادِي عَشَرَ: الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الْمُفْتُونِ الْمَجْنُونِ كَمَا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ﴾ (القلم/ ٦).

وَزَادَ الْفَيَرُوزَابَادِيُّ: (١).

الثَّانِي عَشَرَ: بِمَعْنَى الْإِثْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾

(النور/ ٦٣).

وَزَادَ الْكَفَوِيُّ الْمَعَانِي الْآتِيَةَ:

الثَّلَاثَ عَشَرَ: الْفِتْنَةُ: الْمَرَضُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ (التوبة/ ١٢٦).

الرَّابِعَ عَشَرَ: الْفِتْنَةُ: الْقَضَاءُ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُصِيبُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾

(الأعراف/ ٥٥).

الخَامِسَ عَشَرَ: الْفِتْنَةُ: الْعَفْوُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور/

٦٣).

السَّادِسَ عَشَرَ: الْفِتْنَةُ: النَّفْيُ عَنِ الْبَلَدِ، وَذَلِكَ

كَمَا يَحْتَمِلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

(البقرة/ ١٩١) (٢).

## أنواع الفتن وعلاج كل نوع:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

١ - الْفِتْنَةُ نَوْعَانِ: فِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ. وَهِيَ أَعْظَمُ

الْفِتْنَتَيْنِ، وَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ. وَقَدْ يَجْتَمِعَانِ لِلْعَبْدِ. وَقَدْ

يَنْفَرِدُ بِأَحَدَاهُمَا.

فَفِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ مَنْ ضَعُفَ الْبَصِيرَةُ، وَقِلَّةُ

الْعِلْمِ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا اقْتَرَنَ بِذَلِكَ فَسَادُ الْقَصْدِ،

وَحُصُولُ الْهَوَى، فَهَنَالِكَ الْفِتْنَةُ الْعُظْمَى، وَالْمُصِيبَةُ

الْكُبْرَى، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي ضَلَالٍ سَيِّءِ الْقَصْدِ، الْحَاكِمِ

عَلَيْهِ الْهَوَى لَا الْهُدَى مَعَ ضَعْفِ بَصِيرَتِهِ، وَقِلَّةِ عِلْمِهِ

بِمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

فِيهِمْ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾

(النجم/ ٢٣).

٢ - هَذِهِ الْفِتْنَةُ مَالُهَا إِلَى الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَهِيَ

فِتْنَةُ الْمُنَافِقِينَ، وَفِتْنَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ، عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِ

بِدْعِهِمْ. فَجَمِيعُهُمْ إِنَّمَا ابْتَدَعُوا مِنْ فِتْنَةِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي

اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى بِالضَّلَالِ.



٣ - وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ تَنْشَأُ تَارَةً مِنْ فَهْمٍ فَاسِدٍ، وَتَارَةً مِنْ نَقْلِ كَاذِبٍ، وَتَارَةً مِنْ حَقِّ ثَابِتٍ خَفِيَ عَلَى الرَّجُلِ فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ، وَتَارَةً مِنْ غَرَضٍ فَاسِدٍ وَهُوَ مُتَّبِعٌ، فَهِيَ مِنْ عَمَى فِي الْبَصِيرَةِ وَفَسَادٍ فِي الْإِرَادَةِ.

٤ - لَا يُنْجِي مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِلَّا تَجَرُّدُ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، وَتَحْكِيمُهُ فِي دَقِّ الدِّينِ وَجَلِّهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، عَقَائِدِهِ وَأَعْمَالِهِ، حَقَائِقِهِ وَشَرَائِعِهِ فَيَتَلَقَّى عَنْهُ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ.

أَمَّا النَّوعُ الثَّانِي مِنَ الْفِتْنَةِ فَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ. وَقَدْ جَمَعَ سُبْحَانَهُ بَيْنَ ذِكْرِ الْفِتْنَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ﴾ (التوبة/ ٦٩). أَيِ تَمَتَّعُوا بِنَصِيبِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَالْخَلَاقُ هُوَ النَّصِيبُ الْمُقَدَّرُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة/ ٦٩) فَهَذَا الْخَوْضُ بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ الشُّبُهَاتُ. فَأَشَارَ - سُبْحَانَهُ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى مَا يَحْصُلُ بِهِ فَسَادُ الْقُلُوبِ وَالْأَدْيَانِ مِنَ الِاسْتِمْتَاعِ بِالْخَلَاقِ، وَالْخَوْضِ بِالْبَاطِلِ، لِأَنَّ فَسَادَ الدِّينِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِاعْتِقَادِ الْبَاطِلِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ أَوْ بِالْعَمَلِ بِخِلَافِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ. فَالْأَوَّلُ: هُوَ الْبِدْعُ وَمَا وَالَاهَا، وَالثَّانِي: فَسْقُ الْعَمَلِ. فَالْأَوَّلُ: فَسَادٌ مِنْ جِهَةِ الشُّبُهَاتِ وَالثَّانِي: مِنْ جِهَةِ الشَّهَوَاتِ وَلِهَذَا كَانَ

السَّلَفُ يَقُولُونَ «احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ صِنْفَيْنِ: صَاحِبِ هَوَى قَدْ فَتَنَهُ هَوَاهُ، وَصَاحِبِ دُنْيَا أَعَمَّتَهُ دُنْيَاهُ».

وَكَانُوا يَقُولُونَ «احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ». وَأَصْلُ كُلِّ فِتْنَةٍ إِنَّهَا هُوَ مِنْ تَقْدِيمِ الرَّأْيِ عَلَى الشَّرْعِ، وَالْهَوَى عَلَى الْعَقْلِ.

فَالْأَوَّلُ: أَصْلُ فِتْنَةِ الشُّبُهَةِ، وَالثَّانِي: أَصْلُ فِتْنَةِ الشَّهْوَةِ فَفِتْنَةُ الشُّبُهَاتِ تُدْفَعُ بِالْيَقِينِ، وَفِتْنَةُ الشَّهَوَاتِ تُدْفَعُ بِالصَّبْرِ وَلِذَلِكَ جَعَلَ سُبْحَانَهُ إِمَامَةَ الدِّينِ مَنُوطَةً بِهِذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/ ٢٤) فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ.

وَبِكَمَالِ الْعَقْلِ وَالصَّبْرِ تُدْفَعُ فِتْنَةُ الشَّهْوَةِ، وَبِكَمَالِ الْبَصِيرَةِ وَالْيَقِينِ تُدْفَعُ فِتْنَةُ الشُّبُهَةِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ<sup>(١)</sup>.

[ للاستزادة : انظر صفات : الضلال - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - الغي والإغواء - انتهاك الحرمات - الكذب - الافتراء - الإفك - التبرج. وفي ضد ذلك: انظر صفات : الهدى - الإرشاد - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الإصلاح - الأمانة - تعظيم الحرمات - الحجاب - الاستقامة ].



## الآيات الواردة في «الفتنة»

أولاً : الفتنة بمعنى الابتلاء والاختبار :

- ١- وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ  
وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانُ  
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ  
عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ  
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ  
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا  
مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ  
بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ  
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ (١)  
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

- ٢- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا  
إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى  
أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾  
وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ  
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ  
مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ (٢)

- ٣- وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ  
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ  
شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا  
أَهَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ  
بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ (٣)

- ٤- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾  
وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ  
وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٤)

- ٥- وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا  
الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ  
الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُفُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ  
إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ (٥)

- ٦- إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ  
عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا  
وَلَا تَحْزَنَ وَقُلْنَا نَفَسًا فَفَجَحَّكَ مِنَ الْغَمِّ  
وَفِتْنًا فُنُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ  
ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾  
وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ (٦)

- ٧- قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾  
فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ  
يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَفْطَالٍ

(٥) الإسراء : ٦٠ مكية  
(٦) طه : ٤٠ - ٤١ مكية

(٣) الأنعام : ٥٢ - ٥٣ مكية  
(٤) الأنفال : ٢٧ - ٢٨ مدنية

(١) البقرة : ١٠٢ مدنية  
(٢) المائدة : ٧٠ - ٧١ مدنية



عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ  
غَضَبُ مَنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا  
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ  
أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ

وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا

وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ  
بِهِ وَإِنْ رَبِّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾

٨ - وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مِمَّا تَعْنَاهُ أَرْوَجَ مِنْهُمْ زَهْرَةً  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٩١﴾

٩ - كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمُ  
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٩٢﴾

١٠ - إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ  
مَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٣﴾

وَلَوْ أَنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَتَّعُ إِلَى حِينٍ ﴿٩٤﴾

قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ  
عَلَى مَا نَصِفُونَ ﴿٩٥﴾

١١ -

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا  
إِذَا تَمَنَّيَ الْفِتْنَةَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ  
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتَهُ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٦﴾

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ  
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٩٧﴾

١٢ - وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ  
لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ  
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً  
أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٩٨﴾

١٣ - أَلَمْ

أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ  
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٩٩﴾  
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١٠٠﴾

١٤ - فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ

نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ  
بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾  
قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٢﴾

(٧) العنكبوت: ١ - ٣ مكية

(٨) الزمر: ٤٩ - ٥٠ مكية

(٤) الأنبياء: ١١٠ - ١١٢ مكية

(٥) الحج: ٥٢ - ٥٣ مدنية

(٦) الفرقان: ٢٠ مكية

(١) طه: ٨٥ - ٩٠ مكية

(٢) طه: ١٣١ مكية

(٣) الأنبياء: ٣٥ مكية



١٥ - وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ

أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ<sup>(١)</sup>

١٦ - إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ<sup>(٢)</sup>

١٧ - إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ<sup>(٣)</sup>

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا  
وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(٤)</sup>

١٨ - وَالْوَأَسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ  
مَاءً غَدَقًا<sup>(٥)</sup>  
لِنَفْنِيَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ  
عَذَابًا صَعَدًا<sup>(٦)</sup>

ثانيًا : الفتنة بمعنى العذاب أو القتل :

١٩ - وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا  
مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا<sup>(٧)</sup>

٢٠ - فَمَاءُ امْنٍ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ  
مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنَ

لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ<sup>(٨)</sup>

٢١ - ثُمَّ آتَى رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ  
مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ  
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٩)</sup>

٢٢ - قَالَ يَنْقُومِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ  
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ<sup>(١٠)</sup>  
قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمْنًا مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ<sup>(١١)</sup>

٢٣ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ  
جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ  
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ  
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ<sup>(١٢)</sup>

٢٤ - أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ<sup>(١٣)</sup>  
إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ<sup>(١٤)</sup>

٢٥ - يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ<sup>(١٥)</sup>  
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ<sup>(١٦)</sup>

٢٦ - إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا  
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ<sup>(١٧)</sup>

(٩) العنكبوت : ١٠ مكية  
(١٠) الصافات : ٦٢ - ٦٣ مكية  
(١١) الذاريات : ١٣ - ١٤ مكية  
(١٢) البروج : ١٠ مكية

(٥) النساء : ١٠١ مدنية  
(٦) يونس : ٨٣ مكية  
(٧) النحل : ١١٠ مكية  
(٨) النمل : ٤٦ - ٤٧ مكية

(١) الدخان : ١٧ - ١٨ مكية  
(٢) القمر : ٢٧ مكية  
(٣) التغابن : ١٥ - ١٦ مدنية  
(٤) الجن : ١٦ - ١٧ مكية



ثالثاً : الفتنة بمعنى الشرك أو الكفر :

وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ (٧) (٣)

٢٧- وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ

أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ

فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١)  
فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢)

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ  
فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) (١)

٢٨- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ

قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ  
مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ

وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ  
إِنْ أَسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) (٢)

٢٩- هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا

٣٠-

سَتَجِدُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا

قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَّا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ

لَمْ يَعْتَزِلُواكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ

فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ (٤)

وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١١)

٣١-

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ

الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ ابْتِغَاءَ فِتْنَةٍ

بِمَا يَعْمَلُونَ بِصِيرٌ (٢٩) (٥)

٣٢-

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا

وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ

الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمُ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)

لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ

الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ

كَرْهُونَ (٤٨)

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُن لِّي وَلَا تُفْتِنِي

أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ

لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) (٦)

٣٣-

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ

لَا تَوْهَاهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) (٧)

(٦) التوبة : ٤٧ - ٤٩ مدنية

(٧) الأحزاب : ١٤ مدنية

(٤) النساء : ٩١ مدنية

(٥) الأنفال : ٣٩ مدنية

(١) البقرة : ١٩١ - ١٩٣ مدنية

(٢) البقرة : ٢١٧ مدنية

(٣) آل عمران : ٧ مدنية



٣٤- يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ <sup>(١)</sup>

رابعًا : الفتنة بمعنى الضلال :

٣٥- ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمْعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ <sup>(٢)</sup>

٣٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ <sup>(٣)</sup>

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ <sup>(٤)</sup>

٣٧- فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ <sup>(٥)</sup>  
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ <sup>(٦)</sup>  
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ <sup>(٧)</sup>

٣٨- وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْذَابِ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْثَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ <sup>(٨)</sup>

خامسًا : الفتنة بمعنى الإثم :

٣٩- وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنُنِي وَلَا تُفْتِنُنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ <sup>(٩)</sup>

٤٠- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(١٠)</sup>

سادسًا : الفتنة بمعنى العبرة :

٤١- فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ <sup>(١١)</sup>

(١) الحديد : ١٤ مدنية

(٢) المائدة : ٤١ مدنية

(٣) الأنفال : ٢٤ - ٢٥ مدنية

(٤) الصافات : ١٦١ - ١٦٣ مكية

(٥) المدثر : ٣١ مكية

(٦) التوبة : ٤٩ مدنية

(٧) النور : ٦٣ مدنية

(٨) يونس : ٨٥ مكية



٤٢ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾<sup>(١)</sup>

سابعًا : الفتنة بمعنى الصد عن الصراط المستقيم (أو الوقوع في البلية) :

عاشرًا : الفتنة بمعنى المعذرة :

٤٣ - وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَخْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾<sup>(٢)</sup>

٤٨ - ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾<sup>(٧)</sup>

حادي عشر : الفتنة بمعنى الشر :

٤٤ - وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خِلَالًا ﴿٧٣﴾<sup>(٣)</sup>

٤٩ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾<sup>(٨)</sup>

ثامنًا : الفتنة بمعنى العقوبة والابتلاء :

ثاني عشر : الفتنة بمعنى المحنة بالحرب أو الابتلاء بالمرض :

٤٥ - قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾<sup>(٤)</sup>

٥٠ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِ أَوْلِيَاءِهِمْ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾<sup>(٩)</sup>

٤٦ - وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾<sup>(٥)</sup>

٥١ - أُولَئِكَ يَفْتَنُوكَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾<sup>(١٠)</sup>

تاسعًا : الفتنة بمعنى القضاء :

٤٧ - وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ

(٨) الحج : ١١ مدنية  
(٩) الأنفال : ٧٣ مدنية  
(١٠) التوبة : ١٢٦ مدنية

(٥) ص : ٣٤ مكية  
(٦) الأعراف : ١٥٥ مكية  
(٧) الأنعام : ٢٣ مكية

(١) الممتحنة : ٥ مدنية  
(٢) المائدة : ٤٩ مدنية  
(٣) الإسراء : ٧٣ مكية  
(٤) ص : ٢٤ مكية



ثالث عشر: الفتنة بمعنى الاستهواء والغلبة:

رابع عشر: الفتنة بمعنى الجنون والغفلة:

٥٢- يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ  
أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا  
سَوْءَ نَتِيجَتِهِمَا إِنَّهُ يُرِيكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ  
لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ  
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾<sup>(١)</sup>

٥٣- يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾<sup>(٢)</sup>

## الآيات الواردة في «الفتنة» معنى

٥٤- زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾<sup>(٣)</sup>

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾<sup>(٤)</sup>

٥٥- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ  
وَالْحَرِّ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ  
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾<sup>(٥)</sup>

٥٨- وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ  
شُرَكَاءُ وَهُمْ لَيُرْذَوُهُمْ وَلِيَلْبِسُوا  
عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ  
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾<sup>(٦)</sup>

٥٦- فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾<sup>(٧)</sup>

٥٩- وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ  
لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ  
لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ  
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ  
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾<sup>(٨)</sup>

٥٧- أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا  
يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ

(٧) الأنعام: ١٣٧ مكية  
(٨) الأنفال: ٤٨ مدنية

(٤) آل عمران: ١٤ مدنية  
(٥) الأنعام: ٤٣ مكية  
(٦) الأنعام: ١٢٢ مكية

(١) الأعراف: ٢٧ مكية  
(٢) القلم: ٦ مكية  
(٣) البقرة: ٢١٢ مدنية



٦٠ - إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا  
لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١) (٢٧)

٦١ - وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا  
أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ  
يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) (١٢)

٦٢ - مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ  
أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (٣) (١٥)

٦٣ - أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا  
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ  
فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَهْرِ مَنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٤) (٣٢)

٦٤ - قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٥) (٣١)

٦٥ - تَأَلَّه لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فزَيْنَ

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦) (١٣)

٦٦ - وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ  
مَنْ أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ  
أَمْرُهُ فُرْطًا (٧) (٢٨)

٦٧ - أَلَمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ  
الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٨) (٤٦)

٦٨ - إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنَتُهُمْ  
أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٩) (٤)

٦٩ - وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (١٠) (٢٤)

٧٠ - وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتُهَا  
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١١) (٦)

٧١ - فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُورُونُ  
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (١٢) (٧٩)

(٩) النمل : ٤ مكية  
(١٠) النمل : ٢٤ مكية  
(١١) القصص : ٦٠ مكية  
(١٢) القصص : ٧٩ مكية

(٥) الحجر : ٣٩ مكية  
(٦) النحل : ٦٣ مكية  
(٧) الكهف : ٢٨ مكية  
(٨) الكهف : ٤٦ مكية

(١) التوبة : ٣٧ مدنية  
(٢) يونس : ١٢ مكية  
(٣) هود : ١٥ مكية  
(٤) الرعد : ٣٣ مدنية



٧٢- وَعَادَاوَتُكُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ  
مِنْ مَسْكَانِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾<sup>(١)</sup>

٧٦- وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ  
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ  
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ  
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾<sup>(٥)</sup>

٧٣- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِرَؤُوسِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ  
أُمْتِعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾<sup>(٢)</sup>

٧٧- أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كُنَّ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ  
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾<sup>(٦)</sup>

٧٨- بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ  
إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾<sup>(٧)</sup>

٧٤- أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ  
عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾<sup>(٣)</sup>

٧٩- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ  
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرَهُ  
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٠﴾<sup>(٨)</sup>

٧٥- وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ بَنِي صَرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ  
الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾  
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى  
وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذَّابًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ  
لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾<sup>(٤)</sup>

(٧) الفتح : ١٢ مدنية  
(٨) الحديد : ٢٠ مدنية

(٤) غافر : ٣٦ - ٣٧ مكية  
(٥) فصلت : ٢٥ مكية  
(٦) محمد : ١٤ مدنية

(١) العنكبوت : ٣٨ مكية  
(٢) الأحزاب : ٢٨ مدنية  
(٣) فاطر : ٨ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفتنة»

١ - \* (قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كُنَّا

جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ  
قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَ، قَالَ:  
إِنَّكَ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهَا - لَجَرِيءٌ. قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي  
أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ  
وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ، وَلَكِنْ  
الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ  
مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ.  
قَالَ: أَيَكْسَرُ أَمْ يَفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ. قَالَ: إِذَنْ لَا يُغْلَقُ  
أَبَدًا. قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَمَا أَنَّ  
دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ. إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ.  
فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ. فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ. فَقَالَ:  
الْبَابُ عُمَرُ\* (١).

٢ - \* (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً لَمْ نَرَ أَنَّا نُخْلَقَ لَهَا،  
ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ  
خَاصَّةً﴾ فَقَرَأْنَاهَا زَمَانًا فَإِذَا نَحْنُ الْمَعْنِيُّونَ بِهَا\* (٢).

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَكَانَ تَبَعَ النَّبِيِّ ﷺ - وَخَدَمَهُ وَصَحِبَهُ - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ  
يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ، حَتَّى إِذَا  
كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ  
النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ، كَانَ وَجْهُهُ  
وَرَقَةً مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُفْتَنَ  
مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ  
لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ،  
فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ، وَأَرْخَى السِّتْرَ  
فَتُؤْفَى مِنْ يَوْمِهِ\* (٣).

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ  
الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ  
مِنَ السَّاعِي. مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ. فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا  
مَلَجًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»\* (٤).

٥ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: «أَلَا

(١) البخاري (٥٢٥)، (١٤٣٥)، ومسلم (٢٢١٨).

(٢) أحمد (١٦٥/١)، وقال شاكر (٢٣/٣): إسناده صحيح،  
ورواه البزار كما في كشف الأستار (٩١/٤)، وقال الهيثمي  
في المجمع (٢٧/٧): رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما  
رجال الصحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٦٨٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨١) واللفظ له، ومسلم  
(٢٨٨٦)، وأحمد في المسند (٢٨٢/٢)، (١٦٩/١) ثمن  
حديث سعد بن أبي وقاص، (١١٠/٤) من حديث  
خرشة - رضي الله عنه -.



إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»\*)<sup>(١)</sup>.

٦ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى  
التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ:

«لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا

وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا»\*)<sup>(٢)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيُظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتْنُ  
وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ؟ فَقَالَ:

«هَكَذَا» بِيَدِهِ فَحَرَفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقَتْلَ\*)<sup>(٣)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلُوا

النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَخَفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ  
يَوْمٍ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُ لَكُمْ»،

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ رَأْسُهُ فِي ثَوْبِهِ

يَبْكِي، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ

فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ». ثُمَّ

أَنْشَأَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،

وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ

ﷺ: «مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُورَتْ

لِيَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ» وَقَالَ قَتَادَةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ

أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ (المائدة / ١٠١)\*)<sup>(٤)</sup>.

٩ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ

مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفُ<sup>(٥)</sup> الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ

الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»\*)<sup>(٦)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنْ

النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَخَفُّ مَخَافَةً

أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ\*)<sup>(٧)</sup>.

١١ - \* (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ،

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٩).

(٥) شعف الجبال: رؤوس الجبال والمراعي.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٨) واللفظ له والنسائي

٨ (٥٠٣٦) وأبو داود ٤ (٤٢٦٧).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٨) واللفظ له، والترمذي (٣٧٦).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٩٣)، ومسلم (٢٩٠٥) متفق عليه.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٨٠٣).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٨٥) واللفظ له، مسلم ٤ (١٥٧).



مَا كَانُوا بِأَخْضَرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ» \* (١).

١٢ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ آدَمَ - فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعَقَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظُلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» \* (٢).

١٣ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اِثْنَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ، يَكْرَهُهُ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قَلَّةَ الْمَالِ، وَقَلَّةُ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ» \* (٣).

١٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

لَمْ أَعْقِلْ أَبَوِي قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبْشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغْنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيَنْ تَرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغْنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ. فَارْجِعْ فاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَادِكَ. فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكُلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشُ جَوَارَ ابْنِ الدَّغْنَةِ، وَأَمَنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لَابْنِ الدَّغْنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيَصِلْ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ، وَلَا

البخاري بتقديم القاف علي العين . انظر هامش ١ من فتح الباري (٣٢١/٦).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٦).

(٤) أحمد (٤٢٧/٥ - ٤٢٨)، والبغوي في شرح السنة

(١٤/٢٦٧) / ٤٠٦٦، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب

(٤/١٥١)، وأورده الألباني في الصحيحة (٢/٤٧١) / ٨١٣،

وقال: إسناده جيد، ورجاله ثقات رجال الشيخين.

(١) مسلم (٢٩٤٦)، والحديث رواه أبو عمر والبراني في كتاب

السنن الواردة في الفتن وغوائلها بلفظ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ فِتْنَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ، قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، وَمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ» (١/٢٢٦) / ٢٥.

(٢) كعقاص الغنم: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها

شيء فتموت فجأة. كذا قاله ابن حجر بتقديم العين

مضمومة علي القاف، قال المحقق: والذي في نسخ



يَسْتَعْلِنُ بِهِ. فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ. فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ. ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقْصِفُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاءَهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءَ لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجْرَنًا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأَتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلِّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ<sup>(٢)</sup>، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ الْاِسْتِعْلَانَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ. قَالَ

أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أُرِدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ»، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ - بِأَبِي أَنْتَ - قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصْحَبَهُ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ\*<sup>(٤)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ<sup>(٥)</sup> لَهَا أَعْلَامٌ فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَاتُّوْنِي بِأَنْبَجَانِيَّةِ<sup>(٦)</sup> أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلَاتِي» وَعَنْ عَائِشَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عِلْمِهَا وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي»\*<sup>(٧)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(١) فيتقصف عليه النساء: أي يزدهمن.

(٢) نخفرك: أن تغدر بك.

(٣) لابتين: اللابة الحرة ذات الحجارة السود.

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩٧).

(٥) خميصة: كساء مربع له علمان.

(٦) أنبجانية: كساء غليظ لا علم له.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٧٣) واللفظ له، والموطأ (١/٩٧).



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ فَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ صَبْرًا» \* (١).

١٧ - \* (عَنْ نَافِعٍ «أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُحْجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا بَنَ أَخِي، بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَحُجِّ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ» \* (٢).

١٨ - \* (قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ. وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنْ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُعَدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْدُنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ، مِنْهَا صَغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ» \* (٣).

١٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ» \* (٤).

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ: أَلَا تَمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا. وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا. فَإِذَا نَزَلْتَ أَوْ وَقَعْتَ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» قَالَ:

(١) ابن ماجه (٤٠٣٥)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات (٢/٣٠٥/١٤٢٢)، وأحمد (٤/٩٤)، والطبراني في الكبير (١٩/٣٦٨)، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/٤٤٣): حديث صالح الإسناد.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥١٤).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١) واللفظ له، أبوداود ٤ (٤٢٤٠).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٢) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).



فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ»<sup>(١)</sup> ثُمَّ لَيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتُ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلَنِي، قَالَ «يُبْوءُ بِإِثْمِهِ»<sup>(٢)</sup> وَإِثْمُكَ - وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

٢١ - \* (عَنِ الْمُتَوَرِّدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ. قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ: إِنْ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَزْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمُسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ»<sup>(٤)</sup>.

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»<sup>(٥)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ - يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»<sup>(٦)</sup>.

٢٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ»<sup>(٧)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

(٥) مسلم (٢٧٤٢) واللفظ له، الترمذي (٢١٩١)، وابن ماجه ٢ (٤٠٠٠).

(٦) البخاري - الفتح - ١٣ (٧١٢٩)، ومسلم (٥٨٨). واللفظ له، وأبوداود (٩٨٣) والنسائي (٥٨/٣) وابن ماجه (٩٠٩).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠)، ومسلم (٢٧٢٣) واللفظ له.

(١) فيدق على حدّه بحجر: المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال وقيل: هو مجاهد والمراد ترك القتال والأول أصح.

(٢) يَبْوءُ بِإِثْمِهِ: أي يَبْوءُ الذي أَكْرَهَكَ بِإِثْمِهِ فِي أَكْرَاهِكَ وَفِي دُخُولِهِ فِي الْفِتْنَةِ.

(٣) مسلم (٢٨٨٧) واللفظ له وأبوداود ٤ (٤٢٥٦).

(٤) مسلم (٢٨٩٨).



رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ  
السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ. يَقُولُ «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ  
مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعُوذُ  
بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا  
وَالْمَمَاتِ» \* (١).

٢٦ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ  
مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَوْمُّ قَوْمَهُ. فَصَلَّى لَيْلَةً  
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ. ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ. فَافْتَتَحَ  
بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَاَنْحَرَفَ رَجُلٌ. فَسَلَّمَ. ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ  
وَانْصَرَفَ. فَقَالُوا لَهُ: أَنَا فَقَعْتَ يَا فَلَانُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ!  
لَا تَيِّنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا تُخَبِّرْنَهُ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ. نَعْمَلُ  
بِالنَّهَارِ. وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ  
بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ «يَا  
مُعَاذُ أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟! اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا» \* (٢).

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ

الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي  
مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ  
الدُّنْيَا» \* (٣).

٢٨ - \* (عَنْ أُسَامَةَ (بْنِ زَيْدٍ) - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ (٤) عَلَى أُطَمٍ (٥) مِنْ أَطَامِ  
الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ  
الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ» \* (٦).

٢٩ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ  
أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» \* (٧).

٣٠ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ  
يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةٌ أَكْثَرُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ  
أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ  
شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى  
فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيَذْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نَعَمْ  
أَنْتَ» \* (٨).

(١) مسلم ٢ (٥٩٠) واللفظ له، وأبوداود ٢ (١٥٤٢)،  
والترمذي ٥ (٣٤٩٤) والنسائي (٤/ ١٠٤).

(٢) مسلم (٤٦٥) واللفظ له وأبوداود ١ (٦٠٠)، البخاري -  
الفتح (٧٠١)، (٧٠٥).

(٣) مسلم (١١٨) واللفظ له، الترمذي ٤ (٢١٩٥).

(٤) أشرف: أي نظر من مكان مرتفع.

(٥) الأطم: هي الحصون المبنية بالحجارة.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٨٧٨)، ومسلم (٢٨٨٥)، واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٩٦)، ومسلم ٤ (٢٧٤٠) واللفظ  
له، والترمذي ٥ (٢٧٨٠)، وابن ماجه ٢ (٣٩٩٨).

(٨) مسلم (٢٨١٣).



٣١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ. فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup>: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمُّهُ حِينَ دَعَتْهُ. كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ. فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ، كَلِّمْنِي فَصَادَفْتُهُ يُصَلِّي. فَقَالَ اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعْتُ ثُمَّ عَادْتُ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ، فَكَلِّمْنِي. قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي. اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتَّهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوِمَّاتِ، قَالَ: لَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَاْنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي. فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا. فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ قَالَ فَجَاءُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ. فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي فَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ قَالَ: فَآخِذُوا يَهْدُمُونَ دَيْرَهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ. فَقَالُوا

لَهُ: سَلْ هَذِهِ. قَالَ فَتَبَسَّسَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّانِ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا. نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. قَالَ: لَا. وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تَرَابًا كَمَا كَانَ ثُمَّ عَلَاهُ) \*<sup>(٢)</sup>.

٣٢ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلُ قَالَ: تِلْكَ تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسَكَتَ<sup>(٣)</sup> الْقَوْمُ. فَقُلْتُ: أَنَا قَالَ أَنْتَ. اللَّهُ أَبُوكَ<sup>(٤)</sup> قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «تُعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْخَصِيرِ عُرُودًا<sup>(٥)</sup> عُرُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا<sup>(٦)</sup> نِكْتَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ نُكْتَةُ سَوْدَاءٍ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نِكْتَ فِيهِ نُكْتَةُ بَيْضَاءٍ - حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا<sup>(٨)</sup> كَالْكُوزِ

يلصق الحصر بجانب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به  
وعودًا عودًا أي تكرر شيئًا بعد شيء.

(٦) أشربها: أي دخلت فيه دخولا تاما وحلت منه محل الشراب.

(٧) نِكْتَ: كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت.

(٨) أسود مرباد: أي شديد البياض في سواد.

(١) حميد هو ابن هلال بن أبي رافع أحد رواة هذا الحديث.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٨٢)، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٣) أسكت: سكت وأسكت لغتان بمعنى صمت أو سكت بمعنى صمت وأسكت بمعنى أطرق.

(٤) لله أبوك: كلمة مدح تعتاد العرب الشاء بها.

(٥) كالخصير عودا عودا: أي أنها تلصق بعرض القلوب كما



مُجْحِيًّا<sup>(١)</sup> لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»\*(٢).

٣٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا نَقَاتِلَهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ! لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينَةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ. فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ. فَأَمَّهُمْ. فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ. وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»\*(٣).

٣٤ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ لَبْنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ. وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ (قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ) فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَا تَوَا فِي الْإِشْرَاكِ. فَقَالَ «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا. فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»\*(٤).

٣٥ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ الْمِسُورَ بْنَ مَحْرَمَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ. وَهَذَا عَلِيُّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ قَالَ الْمِسُورُ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) مجحياً: أي منكوساً.

(٢) مسلم (١٤٤).

(٣) مسلم (٢٨٩٧).

(٤) مسلم (٢٨٦٧).



فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ. فَحَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي وَإِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ مُضْغَةٌ مِنِّي وَإِنَّمَا أَكْرَهُ أَنْ يَفْتِنُوهَا وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا» قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ\* (١).

٣٦ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ،

قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَاتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَتَّضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ (٢). إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُوهَا وَتَحْيِيءُ فِتْنَةً فَيُرْقَى (٣) بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيتُهُ

وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ» فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ! أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ. وَقَالَ: سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ «النساء / ٢٩». قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطْعَمُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِيهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ\* (٤).

٣٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ اللَّيْنِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلِيٌّ يَجْتَرُّونَ؟ فَبِيْ حَلَفْتُ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا»\*.

(٣) فيرقى: أي يخفف لعظم ما بعده.

(٤) مسلم (١٨٤٤).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩) واللفظ

له، والترمذي ٥ (٣٨٦٧)، وابن ماجه ١ (١٩٩٨).

(٢) جشره: هي الدواب التي ترعى وتبيت في مكانها.



وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَبِي خَلَفْتُ لَا تِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيَوَانًا، فَبِي يَغْتَرُونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ»\*(١).

٣٨ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ)\* (٢).

٣٩ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ. وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَنَّ)\* (٣).

٤٠ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً، فَقَالَ: يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا لِعُثْمَانَ)\* (٤).

٤١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي - تَبَارَكَ

وَتَعَالَى - فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. هَلْ تَذَرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَوَضَعَ يَدُهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ - أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي - فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَذَرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ. قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ. وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)\* (٥).

٤٢ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا

(١) أخرجهما الترمذي (٢٤٠٤، ٤٤٠٥) ثم قال: حديث حسن غريب من حديث بن عمر لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي سند حديث أبي هريرة: يحيى بن عبيد الله بن عبد الله ابن موهب وهو متروك (التقريب (٥٩٤)، ومن ثم أتبعه الترمذي بقوله: وفي الباب عن ابن عمر - وفي سنده أيضا حمزة بن أبي محمد المدني وهو ضعيف (التهذيب (٣٣/٣) ولهذا حسنه.

(٢) سنن الترمذي ٤ (٢٣٣٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرک، وصححه ووافقه الذهبي وحسن إسناده محقق جامع

الأصول (١/٦١٠).

(٣) سنن الترمذي ٤ (٢٢٥٦)، ورواه أحمد وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني (٦١٧٢).

(٤) سنن الترمذي ٥ (٣٧٠٨)، وحسن إسناده محقق جامع الأصول (٨/٦٤٥).

(٥) سنن الترمذي ٥ (٣٢٣٤) واللفظ له، وقال: حسن غريب ثم روى بعده من حديث معاذ وقال: حسن صحيح وسياقه أطول، والموطأ (١/٢١٨).



مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أَنَا أَخَافُهَا عَلَيْهِ،  
إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ  
«لَا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ» \* (١).

٤٣ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ  
سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ») \* (٢).

• ٤٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ  
عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ  
أَصَابِعِهِ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ «الْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ  
لِسَانَكَ وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ  
خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ») \* (٣).

٤٥ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ «فِتْنَةٌ  
وَشَرٌّ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟  
قَالَ «يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ» ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ  
خَيْرٌ؟ قَالَ «هُدَنَةٌ» (٤) عَلَى دَخْنٍ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ، فِيهَا  
أَوْ فِيهِمْ» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْهُدَنَةُ عَلَى الدَّخْنِ مَا هِيَ؟  
قَالَ «لَا تَرْجِعْ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ»  
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ «فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ  
صَمَاءُ عَلَيْهَا دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ فَإِنْ تَمَّتْ يَا حُذَيْفَةُ  
وَأَنْتَ عَاضٌ عَلَى جَذَلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبَعَ أَحَدًا  
مِنْهُمْ») \* (٥).

٤٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتْنَ  
فَاكْتَرَفِي ذِكْرَهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ؟ قَالَ هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ،  
ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ  
بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ  
يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَزَلٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ  
الدُّهْيَاءِ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتُهُ لَطْمَةً  
فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا  
وَيُمْسِي كَافِرًا، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ

(٤) الهدنة: الصلح والمواعدة بين المسلمين والكفار وبين كل  
متحاربين.

(٥) أبوداود ٤ (٤٢٤٦)، والحديث في الصحيحين البخاري  
(٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ لأبي داود.

(١) أبوداود ٤ (٤٦٦٣)، وصححه إسناده محقق جامع الأصول  
(١٧/١٠).

(٢) رواه مسلم (٥٤٥٥)، وأبوداود ٤ (٤٣٢٣)، والحاكم في  
المستدرک (٣٦٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أبوداود ٤ (٤٣٤٣).



فُسْطَاطٍ إِيَّانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطٍ نِفَاقٍ لَا إِيَّانَ فِيهِ  
فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ (مِنْ)  
غَدِهِ»\*(١).

٤٧ - \* (عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: آيَمُ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ  
«إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ  
الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتَنَ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ  
فَوَاهَا»\*(٢).

٤٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ بِكَمَاءٍ عَمِيَاءُ،  
مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ، وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا  
كَوُقُوعِ السَّيْفِ»\*(٣).

٤٩ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ  
لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الْفِتْنُ  
وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ»\*(٤).

٥٠ - \* (عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ  
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ  
الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ، قَالَ «كَفَى  
بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»\*(٥).

٥١ - \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً فَأَخَفَّهَا فَكَأَنَّهُمْ  
أَنْكَرُوهَا فَقَالَ: أَلَمْ أَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ قَالُوا: بَلَى قَالَ:  
أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ  
«اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا  
عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا  
لِي وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ  
الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ  
وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَبَرْدَ  
الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ،  
وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ  
وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيْنًا بَرِينَ الْإِيَّانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً

(٤) أبوداود ٤ (٤٢٧٨)، وأحمد (٤١٠ / ٤)، والحاكم  
(٤ / ٤٤٤)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي،  
وحسنه الحافظ في بذل الماعون، وقال الألباني في صحيح  
أبي داود (٨٠٦ / ٣): ٣٥٩٧: صحيح.  
(٥) النسائي ٤ (٢٠٥٣)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير  
وصححه إسناده الشيخ الألباني، صحيح الجامع (٤٣٥٨)  
وانظر الترغيب (٨٢ / ٣).

(١) أبوداود ٤ (٤٢٤٢)، وصححه إسناده محقق جامع الأصول  
(٢٤ / ١٠).  
(٢) أبوداود ٤ (٤٢٦٣)، وصححه إسناده الشيخ الألباني -  
صحيح أبي داود (٨٠١ / ٣) وانظر الصحيحة (٩٧٣).  
(٣) أبوداود ٤ (٤٢٦٥)، وفي سنده عبدالرحمن بن العيلاني  
ويشهد له الحديث الذي بعده (٤٢٦٥) عن عبدالله بن  
عمرو وكلاهما يتقوى بالآخر.



مُهْتَدِينَ»\*)<sup>(١)</sup>.

٥٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ: إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ. فَارْتَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ فَلَبِثْنَا لَيَالِي ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ\*)<sup>(٢)</sup>.

٥٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

فَقَدْتُهِ (تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لَأَحِقُّونَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٥٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ،

قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَأَقْبَلَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ. يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ.

فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (الأنفال / ٢٨) رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ\*)<sup>(٤)</sup>.

٥٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْطِفُ الْعَرَبَ، قَتَلَاهَا فِي النَّارِ. اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقَعِ السَّيْفِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٥٦ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٥٧ - \* (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ وَحَدَّثَنَا، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ

(١) النسائي ٣ (١٣٠٦)، نرواه الحاكم في المستدرک وصححه والسيوطي في الجامع الصغير وصحح إسناده الشيخ الألباني، صحيح الجامع (١٣١٢).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٣)، ومسلم (٣٢).

(٣) مسلم (٩٧٤)، والنسائي (٩١ / ٩٤)، وابن ماجه (١٥٦٤) ومالك في الموطأ (١ / ٢٤٢).

(٤) ابن ماجه ٢ (٣٦٠٠)، وأبو داود (١١٠٩)، وصححه

الألباني في مجمع أبي داود (١ / ٢٠٦) / ٩٨١.

(٥) أبو داود (٤٢٦٥) - وهو شاهد لحديث أبي هريرة الذي قبله، والترمذي (٢١٧٨)، وابن ماجه ٢ (٣٩٦٧) واللفظ له، وأحمد (٢ / ٢١٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر (٦٩٨٠).

(٦) ابن ماجه ٢ (٤٠٣٥)، وقال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.



الدَّجَالُ. وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ»\*(١).

٥٨ - \* (عَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أَهْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَاهُنَا الْبَصْرَةَ دَخَلَ عَلَى أَبِي. فَقَالَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ. فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ أَخْرِجِي سَيْفِي، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ. فَسَلَّ مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ، فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ مَعَكَ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَلَا فِي سَيْفِكَ»\*(٢).

٥٩ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ؟ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ أَيَقْطُوهَا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ»\*(٣).

٦٠ - \* (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ أَنَّ مَوْلَاهُ أَخْبَرَهُ

أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي الْفِتْنَةِ فَأَتَتْهُ مَوْلَاةٌ لَهُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَرَدْتُ الْخُرُوجَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، اشْتَدَّ عَلَيْنَا الزَّمَانُ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: اقْعُدِي لِكَعُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»\*(٤).

(١) ابن ماجه ٢ (٤٠٧٧)، وأصل الحديث عند أبي داود بسند

جيد وله شاهد. انظر الأحاديث (٤٣١٥، ٤٣٢٢).

(٢) ابن ماجه ٢ (٣٩٦٠) واللفظ له، والترمذي ٤ (٢٢٠٤)،

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٣) البخاري - الفتح (١١٥)، والموطأ (٩١٣/٢).

(٤) الموطأ (٣/٢)، وأصل الحديث عند مسلم (٤٨٢)،

والترمذي (٣٩٢٤)، وأحمد (٣٩٧/٢).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفتنة» معني

٦١ - \* (عن أبي إدريس الخولاني - رضي الله عنه - أنه سمع حذيفة - رضي الله عنه - قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهليّة وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير من شرّ؟ قال نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشرّ من خير؟ قال نعم. وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنّي ويهدون بغير هديي. تعرف منهم وتنكر. فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال: نعم. دعاة على أبواب جهنم. من أجابهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله: فما ترى - إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم؟ قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) \* (١).

٦٢ - \* (عن عبد الله بن عمرو بن العاص -

رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟» قال عبد الرحمن بن عوف: نكون كما أمرنا الله فقال رسول الله ﷺ «تتافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون. أو غير ذلك ثم تطلقون إلى مساكين المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض» \* (٢).

٦٣ - \* (عن عبد الله بن عمرو بن العاص -

رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ليكونن في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة. فكلها في النار إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما كان على ما أنا عليه وأصحابي» \* (٣).

٦٤ - \* (عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -

قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مشت أمتي بالمطيطاء، وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط شرارها

(٣) الترمذي (٢٦٤١)، وقال مخرج جامع الأصول: حسن بشواهد (٣٤/١٠).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٩٦٢).



عَلَى خِيَارِهَا»<sup>(١)</sup>.\*

٦٥ - \* (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِيَّيَّيَّ)\*<sup>(٢)</sup>.

٦٦ - \* (عَنْ عَرْفَجَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ<sup>(٣)</sup>

وَهَنَاتٌ. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ

فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّمَا مَنْ كَانَ»<sup>(٤)</sup>.\*

٦٧ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ. فَإِذَا

وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا

تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْتَحِقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ

وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ فِي

أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ. كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ

النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى

الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ

عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٥)</sup>.\*

٦٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ

وَالْخِيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ الْفَدَّادِينَ أَهْلُ الْوَبَرِ.

وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»<sup>(٦)</sup>.\*

٦٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا

يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»<sup>(٧)</sup>.\*

٧٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ

اقْتَرَبَ. أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ»<sup>(٨)</sup>.\*

٧١ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: أَخْبَرَنِي

جَدِّي. قَالَ كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ

ﷺ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ. سَمِعْتُ الصَّادِقَ

الْمُصَدِّقَ يَقُولُ: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ أُغَيْلِمَةَ مِنْ

قُرَيْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غُلَمَةٌ قَالَ أَبُو

هُرَيْرَةَ: إِنَّ شَيْئًا أَنْ أَسْمِيَهُمْ بَنِي فَلَانٍ وَبَنِي فَلَانٍ

لَفَعَلْتُ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ

مُلِكُوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَأَاهُمْ غُلَمَانًا أَحَدَانَا. قَالَ لَنَا: عَسَى

(٥) مسلم رقم (١٩٢٠).

(٦) مسلم (٥٢) واللفظ له، البخاري - الفتح ٧ (٤٣٨٨).

(٧) مسلم (٦٥).

(٨) أبوداود ٤ (٤٢٤٩)، وجامع الأصول ١٠ (١٩)، وقال

محققه: إسناده صحيح.

(١) الترمذي ٤ (٢٢٦١) وذكره الألباني في الصحيحة (٩٥٦)،

وذكر له شواهد منها المشاهد حسن عند الطبراني.

(٢) مسلم ٤ (٢٩٤٨) واللفظ له، الترمذي ٤ (٢٢٠١)، وابن

ماجه ٢ (٣٩٨٥)، وجامع الأصول ١٠ (١٨).

(٣) هنات: المراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة.

(٤) مسلم (١٨٥٢) واللفظ له.



هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ. قُلْنَا أَنْتَ أَعْلَمُ»\*)<sup>(١)</sup>.

٧٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ» قِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «الْمَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٧٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أَنَّ ذَلِكَ تَأْمٌ. قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَيَتَوَفَّى كُلُّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٧٤ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَمُرُّ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٧٥ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا أَبَا ذَرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. كَذَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَفْظَهُ. وَقَالَ فِيهِ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ - أَوْ قَالَ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ - قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ» - أَوْ قَالَ تَصَبَّرْ - ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالْدَّمِ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أَخْذُ سَيْفِي فَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي؟ قَالَ: «شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذَا». قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «تَلْزِمُ بَيْتَكَ؟» قُلْتُ: فَإِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ. فَالْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٧٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ وَقَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ

(٥) أبوداود ٤ (٤٢٦١) واللفظ له، وجامع الأصول (٧/١٠)،

وقال محققه: وهو حديث حسن، وصححه الألباني في

صحيح أبي داود (٣٥٨٣).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٨).

(٢) مسلم رقم (٢٩٠٨).

(٣) مسلم رقم (٢٩٠٧).

(٤) مسلم رقم (١٠٦٥).



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرُونَ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُذُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» قِيلَ: وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» \* (٢).

وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ. يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ. هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ. طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلُوهُ. يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيُسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ. مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَيَأْتِيهِمْ قَالَ التَّحْلِيْقُ \* (١).

٧٧ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ:

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الفتنة»

خَرَجَ الرَّجَالُ <sup>(٦)</sup> مَعَ مُسَيْلِمَةَ وَشَهِدَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ، فَكَانَتْ فِتْنَةُ الرَّجَالِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ مُسَيْلِمَةَ \* (٧).

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَوَسَاتِهَا تَنْطِفُ <sup>(٨)</sup> - قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ. فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ. فَقَالَتْ: الْحَقُّ. فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ. فَلَمْ تَدْعُهُ حَتَّى

١ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ يَصِفُ الدُّنْيَا: أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، حَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنْ، وَمَنْ حَرَصَ نَدِمَ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاَهَا <sup>(٣)</sup> فِتْنَتُهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعَمَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ بِهَا <sup>(٤)</sup> بَصَرَتُهُ \* (٥).

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(١) أبو داود (٤٧٦٥)، وأصل الحديث في البخاري - الفتح ١٠ (٧٥٦٢)، وقال محقق «جامع الأصول» (٨٩/١٠): وهو حديث صحيح.

(٢) أبوداود ٤ (٤٢٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢٧٨/٥) من طريق آخر وإسناده قوي، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣٦١٠): صحيح، وانظر الصحيحة (٩٥٨).

(٣) ساعاها أي سعى إليها وسابقتها وجاراها.

(٤) نظر بها: أي اعتبر بها.

(٥) أدب الدنيا والدين للهاوردي (١١٥).

(٦) الجحّال: هو أحد المرتدين الذين تابعوا مسيلمة الكذاب وهو الجحّال بن عنفوة. (الطبري ٣/٢٨٢).

(٧) البداية والنهاية (٦/٣٦٥).

(٨) نوساتها تنطف: أي قرون رأسها تقطر الماء.



ذَهَبَ. فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةَ. وَقَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ. قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ. فَهَلَّا أَجَبْتَهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَلَلْتُ حَبَوْتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَانِ قَالَ حَبِيبٌ: حُفِظْتُ وَعُصِمْتُ\*<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَنْسِي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْا؟ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَائِدٍ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مَنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ وَاسْمُ قَبِيلَتِهِ)\*<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ: مَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَكِنْ هَهُنَا رَجُلٌ وَدَّ أَنْهُ إِذَا مَاتَ لَمْ يُبْعَثْ يَعْنِي نَفْسَهُ. وَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ فَقَالَ لَهُمْ أَلَكُمْ حَاجَةٌ؟ قَالُوا لَا وَلَكِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْشِيَ مَعَكَ قَالَ: ارْجِعُوا فَإِنَّهُ ذِلَّةٌ

لِلتَّابِعِ وَفِتْنَةٌ لِلْمَتَّبِعِ)\*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا مَا تَرَى وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ دَمَ أَخِي الْمُسْلِمِ فَقَالَا: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة/ ١٩٣) قَالَ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ)\*<sup>(٤)</sup>.

٧ - \* (عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحْجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﷻ (الحجرات/ ٩) وَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/ ١٩٣) قَالَ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ

(١) البخاري رقم (٤١٠٨) وجامع الأصول (٩٣/ ١٠).

(٢) أبوداود ٤ (٤٢٤٣).

(٣) الفوائد لابن القيم (١٩٩).

(٤) البخاري رقم (٤٥١٤) وجامع الأصول (٩٥/ ١٠).



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا. فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتْلُهُ وَإِمَّا عَذْبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ. فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ قَالَ. فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ قَالَ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَغْفُو عَنْهُ وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ<sup>(١)</sup> \*<sup>(٢)</sup>.

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ «لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنًا. فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ. الْمَنْبَرُ وَكَانَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي أَعْلَاهُ وَعُمَارُ أَسْفَلَ مِنْهُ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِمَا فَسَمِعْتُ عُمَارًا يَقُولُ: إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ صَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاللَّهُ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ» \*<sup>(٣)</sup>.

٩ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوَّلُ الْفِتَنِ قَتْلُ عُثْمَانَ وَآخِرُ الْفِتَنِ الدَّجَالُ) \*<sup>(٤)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/ ١٩١)

يَقُولُ: الشَّرُّ أَشَدُّ. وَقَالَ أَيْضًا: الْفِتْنَةُ الَّتِي أَنْتُمْ مُقِيمُونَ عَلَيْهَا أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) \*<sup>(٥)</sup>.

١١ - \* (وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: ارْتِدَادُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْوَثَنِ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ مُحَقًّا<sup>(٦)</sup>) \*<sup>(٧)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ابْتَغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ (آل عمران/ ٧) قَالَ: الشُّبُهَاتِ) \*<sup>(٨)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ (المائدة/ ٤١) قَالَ أَيْ ضَلَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَعُقُوبَتَهُ فِي الْآخِرَةِ) \*<sup>(٩)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ (المائدة/ ٧١) قَالَ: يَهُودُ، وَعَنْ جَرِيرٍ وَالْحَسَنِ فِيهَا قَالُوا: بَلَاءٌ.

وَعَنْ قَتَادَةَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ قَالَ: حَسِبَ الْقَوْمُ أَلَّا يَكُونَ بَلَاءٌ ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ قَالَ: كُلَّمَا عَرَضَ لَهُمْ بَلَاءٌ ابْتُلُوا بِهِ هَلَكُوا فِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ السُّدِّيِّ فِي الْآيَةِ قَالَ: حَسِبُوا أَلَّا يُبْتَلَوْا فَعَمُوا عَنِ الْحَقِّ) \*<sup>(١٠)</sup>.

الأثير (٤ / ٣٠٣).

(٧) الدر المنثور للسيوطي (١ / ٣٧١).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٢ / ٧).

(٩) القرطبي (٦ / ١١٨).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٢ / ٥٣١).

(١) الختن: زوج البنت ويطلق عليه الصهر أيضا.

(٢) البخاري رقم (٤٦٥٠) وجامع الأصول (١٠ / ٧٣).

(٣) البخاري رقم (٧١٠٠) وجامع الأصول (١٠ / ٧٤).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٧ / ٢١١).

(٥) الدر المنثور (١ / ٣٧١).

(٦) محققا: المحق هو النقص والمحو والابطال (النهاية لابن



١٥ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس/

٨٥) قَالَ: الْمَعْنَى لَا تُهْلِكْنَا بِأَيْدِي أَعْدَائِنَا وَلَا تُعَذِّبْنَا

بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُ أَعْدَاؤُنَا لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ لَمْ

نُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ فَيَفْتِنُوا) \* (١).

١٦ - \* (عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا

بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ (الفرقان/ ٢٠) قَالَ: هُوَ

التَّفَاضُلُ فِي الدُّنْيَا، وَالْقُدْرَةُ، وَالْقَهْرُ.

وَقَالَ جُرَيْجٌ: يُمَسِّكُ عَلَى هَذَا أَوْ يُوسِّعُ عَلَى

هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ يُعْطِنِي رَبِّي مَا أَعْطَى فَلَانًا، وَيُبْتَلَى

بِالْوَجَعِ فَيَقُولُ: لَمْ يُجْعَلْنِي رَبِّي صَاحِبًا مِثْلَ فَلَانٍ. فِي

أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاءِ لِيَعْلَمَ مَنْ يَصْبِرُ مِمَّنْ يَجْزَعُ

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بِمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَجْزَعُ) \* (٢).

١٧ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُوقُوا

فِتْنَتَكُمْ﴾ (الذاريات/ ١٤): أَيُّ عَذَابِكُمْ، وَقَالَ

مُجَاهِدٌ: حَرِيقَكُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ تَكْذِيبِكُمْ يَعْنِي

جَزَاءَكُمْ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَيُّ عَذَابِكُمْ) \* (٣).

١٨ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا

تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الممتحنة/ ٩): أَيُّ لَا تُظْهِرُ

عَدُوَّنَا عَلَيْنَا فَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ فَيَفْتِنُوا بِذَلِكَ، وَقِيلَ

لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا وَيُعَذِّبُونَا) \* (٤).

١٩ - \* (وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَالَ:

لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا) \* (٥).

٢٠ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ: فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَقُومُ

السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَتَانِ عَظِيمَتَانِ﴾: وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّمَاءَ

الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لَيْسَتْ

بِدَاخِلَةٍ فِي هَذَا الْوَعِيدِ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ:

إِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَتَأْوِيلُ

قِتَالِهِمْ، وَأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ مُتَأَوِّلُونَ لَمْ يَقْصِدُوا مَعْصِيَةً وَلَا

مَحْضَ الدُّنْيَا، بَلِ اعْتَقَدَ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّهُ الْمُحِقُّ، وَخَالَفَهُ

بَاغٍ فَوَجَبَ عَلَيْهِ قِتَالُهُ، لِيَرْجَعَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، وَكَانَ

بَعْضُهُمْ مُصِيبًا، وَبَعْضُهُمْ مُخْطِئًا مَعْذُورًا فِي الْخَطَأِ، لِأَنَّهُ

الْاجْتِهَادُ وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَكَانَ عَلِيٌّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هُوَ الْمُحِقُّ الْمُصِيبُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ،

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَانَتْ الْقَضَايَا مُشْتَبِهَةً حَتَّى

إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ تَحَيَّرُوا فِيهَا، فَاعْتَزَلُوا

الطَّائِفَتَيْنِ، وَلَمْ يُقَاتِلُوا، وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الصَّوَابَ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا

عَنْ مُسَاعَدَةِ أَيِّ مِنْهُمْ) \* (٦).

٢١ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ: فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا تَوَاجَهَ

(٤) القرطبي (١٨ / ٣٩).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٦ / ٣٠٥).

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (٩ / ٢٣٩).

(١) تفسير القرطبي (٨ / ٢٣٧).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٥ / ١٢٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٧ / ٢٤).



المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، وَفِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِي مَعْنَاهُ . وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَا يُقَاتِلُ الرَّجُلُ فِي فِتْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ بَيْتَهُ، وَطَلَبُوا قَتْلَهُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْمُدَافَعَةُ عَنْ نَفْسِهِ لِأَنَّ الطَّالِبَ مُتَأَوِّلٌ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي بَكْرَةَ الصَّحَابِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرُهُ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَغَيْرَانِ ابْنِ الْحَصَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَغَيْرُهُمَا: لَا يَدْخُلُ فِيهَا، لَكِنْ إِنْ قَصَدَ دَفْعَ عَنْ نَفْسِهِ فَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى تَرْكِ الدَّخُولِ فِي جَمِيعِ فِتَنِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَقَالَ مُعْظَمُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعَامَّةُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ: يَجِبُ نَصْرُ الْمُحِقِّ فِي الْفِتَنِ، وَالْقِيَامُ مَعَهُ بِمُقَاتَلَةِ الْبَاطِلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ (الحجرات / ٩) وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَتَتَأَوَّلُ الْأَحَادِيثُ عَلَى مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ الْمُحِقُّ، أَوْ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ظَالِمَتَيْنِ لَا تَأْوِيلَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ لَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَاسْتَطَالَ أَهْلُ الْبَغْيِ وَالْمُبْطِلُونَ) \* (١).

٢٢ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ ﷺ «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرَّ ... فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ»، وَمَعْنَاهُ: تَجَنَّبُوا الْاِفْتِتَانَ بِهَا وَبِالنِّسَاءِ، وَتَدَخَّلُوا فِي النِّسَاءِ الزَّوْجَاتِ، لِدَوَامِ فِتْنَتِهِنَّ، وَابْتِلَاءِ أَكْثَرِ النَّاسِ

بِهِنَّ) \* (٢).

٢٣ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ فِي حَدِيثٍ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا...»: مَعْنَى الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ تَعَذُّرِهَا، وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِمَا يَحْدُثُ مِنَ الْفِتَنِ الشَّاعِلَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ الْمُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظِلَامِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا الْمُقْمَرِ وَوَصَفَ ﷺ نَوْعًا مِنْ شِدَائِدِ تِلْكَ الْفِتَنِ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمَسِّي مُؤْمِنًا ثُمَّ يُصْبِحُ كَافِرًا أَوْ عَكْسُهُ، وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَنِ يَنْقَلِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ هَذَا الْإِنْقِلَابُ) \* (٣).

٢٤ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي حَدِيثٍ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»: الْفِتْنَةُ بِالنِّسَاءِ أَشَدُّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِغَيْرِهِنَّ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (آل عمران / ١٤) فَجَعَلَهُنَّ مِنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ، وَبَدَأَ بِهِنَّ قَبْلَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهِنَّ الْأَضْلُ فِي ذَلِكَ، وَيَقَعُ فِي الْمُشَاهَدَةِ حُبُّ الرَّجُلِ وَلَدَهُ مِنْ امْرَأَتِهِ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِ وَلَدَهُ مِنْ غَيْرِهَا، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ قِصَّةُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي الْهَبَةِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: النِّسَاءُ شَرُّ كُلِّهِنَّ، وَأَشَرُّ مَا فِيهِنَّ عَدَمُ الْاسْتِغْنَاءِ عَنْهُنَّ لِأَنَّهَا نَاقِصَةُ الْعَقْلِ وَالِدِينِ تَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى تَعَاطِي مَا

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٤١٠).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٢٣٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٦٥).



فِيهِ نَقْصُ الْعَقْلِ وَالذِّين كَشْغَلِهِ عَنْ طَلَبِ أُمُورِ الدِّينِ وَحَمْلِهِ عَلَى التَّهَالُكِ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَشَدُّ الْفَسَادِ\*<sup>(١)</sup>.

٢٥ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: فَإِنْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ تَرَجَّحَتِ الْعُزْلَةُ لِمَا يَنْشَأُ فِيهَا غَالِبًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْذُورِ وَقَدْ تَقَعُ الْعُقُوبَةُ بِأَصْحَابِ الْفِتْنَةِ، فَتَعْمُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾)\*<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْمُرْدِ مَنْ يَفُوقُ النِّسَاءَ بِحُسْنِهِ فَالْفِتْنَةُ بِهِ أَعْظَمُ، وَلَأنَّهُ يُمَكِّنُ فِي حَقِّهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يُمَكِّنُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ وَيَسْهَلُ فِي حَقِّهِ مِنْ طُرُقِ الرِّبَا وَالشَّرِّ مَا لَا يَسْهَلُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ فَهُوَ بِالتَّحْرِيمِ أَوَّلَى)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٧ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي حَدِيثٍ: «كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ..»: أَشَارَتْ عَائِشَةُ إِلَى بَيَانِ مَشْرُوعِيَةِ الْهَجْرَةِ، وَأَنَّ سَبَبَهَا خَوْفُ الْفِتْنَةِ، وَالْحُكْمُ يَدُورُ مَعَ عِلَّتِهِ، فَمُقْتَضَاهُ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ اتَّفَقَ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ مِنْهُ وَإِلَّا وَجَبَتْ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: إِذَا قَدَرَ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ فِي

بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ، فَقَدْ صَارَتْ الْبَلَدُ بِهِ دَارَ إِسْلَامٍ، فَالْإِقَامَةُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الرَّحْلَةِ مِنْهَا لِمَا يَتَرَجَّى مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِ فِي الْإِسْلَامِ)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٨ - \* (وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ..» إِلَى قَوْلِهِ فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»<sup>(٥)</sup> فِي الْحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْحَثُّ عَلَى اجْتِنَابِ الدُّخُولِ فِيهَا وَأَنَّ شَرَّهَا يَكُونُ بِحَسَبِ التَّعَلُّقِ بِهَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي ذَلِكَ فَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى الْعُمُومِ وَهُمْ مَنْ قَعَدَ عَنِ الدُّخُولِ فِي الْقِتَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ كَابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَمَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَقَدْ لَزِمَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةُ الْبُيُوتِ وَارْتَحَلَتْ طَائِفَةٌ عَنْ بَلَدِ الْفِتْنَةِ<sup>(٦)</sup>، وَرَأَى جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ إِذَا بَغَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْإِمَامِ وَجَبَ قِتَالُهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ تَحَارَبَتْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَبَ عَلَى كُلِّ قَادِرٍ الْأَخْذُ عَلَى يَدِ الْمُخْطِئِ وَنَصْرُ الْمُصِيبِ ذَلِكَ أَنَّ انْكَارَ الْمُنْكَرِ<sup>(٧)</sup> وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، فَمَنْ أَعَانَ الْمُحِقَّ أَصَابَ، وَمَنْ أَعَانَ الْمُخْطِئَ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَشْكَلَ الْأَمْرُ (بِحَيْثُ لَا يَتَبَيَّنُ الْمُخْطِئُ مِنَ الْمُصِيبِ) فَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ

الفتح ٧ (٣٩٠٠).

(٥) انظر الحديث في البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٢).

(٦) المراد بالفتنة هنا ما ينشأ عن الخلاف في طلب الحكم.

(٧) نقل ابن حجر هذا الرأي عن الطبري.

(١) فتح الباري (٩/٤١).

(٢) فتح الباري (١٣/٤٦، ٤٧).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/٧).

(٤) فتح الباري (٧/٢٧٠) وانظر الحديث في البخاري -



الْقِتَالِ فِيهَا) \* (١).

٢٩ - \* (قَالَ الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ: لَا تُجَالِسُوا

أَوْلَادَ الْأَغْنِيَاءِ فَإِنَّ لَهُمْ صُورًا كَصُورِ الْعَذَارَى، وَهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ النِّسَاءِ) \* (٢).

٣٠ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ لَا يُقْلَدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ

رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، وَإِنْ كُتِبَ لَابُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ، وَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ) \* (٣).

٣١ - \* (عَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ لِأَهْلِ

الْكُوفَةِ فِي النَّيِّدِ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ قَالَ: وَكَانَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ عُرْسٌ كَانَ طَلْحَةُ وَزُبَيْرٌ يَسْقِيَانِ اللَّبَنَ وَالْعَسَلَ فَقِيلَ لَطَلْحَةُ: أَلَا نَسْقِيهِمُ النَّيِّدَ قَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْكُرَ مُسْلِمٌ فِي سَبَبِي) \* (٤).

٣٢ - \* (قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ:

الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ، وَلَا تَخْلُو مِنْ فِتْنَةٍ، وَلَا تُخْلِي مِنْ مِحْنَةٍ، فَأَعْرِضْ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُعْرِضَ عَنْكَ) \* (٥).

٣٣ - \* (عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ زُرْتُ

عَائِشَةَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الْهَجْرَةِ فَقَالَتْ: لَا هِجْرَةَ الْيَوْمَ، كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ خَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ) \* (٦).

٣٤ - \* (عَنْ وَبَرَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَقَدْ أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ؟ فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ ابْنَ فُلَانٍ نَكَرَهُهُ وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ. رَأَيْنَاهُ قَدْ فَتَنَتُهُ الدُّنْيَا. فَقَالَ: وَأَيْنَا أَوْ أَيُّكُمْ، لَمْ تَفْتِنَهُ الدُّنْيَا؟ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ وَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَسُنَّةُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا) \* (٧).

٣٥ - \* (عَنْ أَبِي سَنَانٍ قَالَ: إِنَّ رَاهِبًا لَقِيَ

سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: يَا سَعِيدُ فِي الْفِتْنَةِ يُتَبَيَّنُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ) \* (٨).

٣٦ - \* (قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا قُتِلَ

عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّمَا هَذِهِ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ

(١) فتح الباري (١٣ / ٣٤ - ٣٥) بتصرف واختصار.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٧ / ٢).

(٣) الفوائد (٢٠٤).

(٤) النسائي ٨ (٥٧٥٧).

(٥) أدب الدنيا والدين (١١٥).

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٠).

(٧) مسلم (١٢٣٣).

(٨) السنن الواردة في الفتن وغوائلها (١ / ٢٣٥).



الْفِتْنِ، وَبَقِيَتِ الرِّدَاحُ الْمُطْبِقَةُ<sup>(١)</sup> الَّتِي مِنْ مَاجَ بِهَا  
مَاجَتْ بِهِ، وَمَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ<sup>(٢)</sup> \*  
تَقَلَّدَ سَيْفَهُ فِي هَذِهِ الْفِتْنِ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ سَاحِطًا عَلَيْهِ حَتَّى  
يَضَعَهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup> \*.

٣٧ — \* (قَالَ يَزِيدُ بْنُ صُهَيْبٍ (الْفَقِيرُ): مَنْ

## من مضار «الفتنة»

- (١) ضَرَرُهَا أَشَدُّ مِنْ ضَرَرِ الْقَتْلِ.
- (٢) هِيَ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ كَثْرَةِ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.
- (٣) خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.
- (٤) أَنَّهَا تُعْمِي عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.
- (٥) الْفِتْنَةُ وَالشَّيْطَانُ قَرِينَانِ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَيْسَ لِأَهْلِ  
الْفِتْنَةِ سِوَى النَّارِ.
- (٦) تُلْقَى بِالشُّبُهَاتِ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ.
- (٧) فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ قَدْ تَصَرَّفَهُ عَنِ الدِّينِ.
- (٨) مِنْ أَشَدِّ مَا يُقَلِّبُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ.
- (٩) الْفِتْنَةُ بِمَعْنَى الْاِقْتِتَالِ عَلَى الْحُكْمِ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ  
خَرَابِ الْمُجْتَمَعَاتِ.
- (١٠) الْاِقْتِتَالُ فِي الْفِتْنَةِ يُحَقِّقُ غَرَضَ أَعْدَاءِ الدِّينِ  
وَيُنْهِكُ الْمُسْلِمِينَ اقْتِصَادِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا وَصِحِّيًّا.
- (١١) الْفِتْنَةُ تُفْقِدُ الْمُجْتَمَعَ عِزَّتَهُ وَتَجْعَلُ الْمُقْتَتِلِينَ  
يَتَسَوَّلُونَ الْإِحْسَانَ مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ.
- (١٢) الْفِتْنُ مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ تَخَلُّفِ الْمُجْتَمَعَاتِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَجْعَلُ مَقَادِيرَهُمْ فِي غَيْرِ أَيْدِيهِمْ.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٢٥ / ١٥).

(١) وبقيت الرداح المطبقة: يعني (الثقيلة العظيمة).

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (١٨٤ / ١٥).



## الفجور

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	٢٦	٨

### الفجور لغة:

الفَجْرُ والفُجُورُ: الانْبِعَاثُ فِي الْمَعَاصِي، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ «ف ج ر» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّفْتِيحِ فِي الشَّيْءِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْفَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّفْتِيحُ فِي الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ الْفَجْرُ: انْفِجَارُ الظُّلْمَةِ عَنِ الصُّبْحِ، وَمِنْهُ انْفَجَرَ الْمَاءُ انْفِجَارًا: تَفَتَّحَ .. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى صَارَ الْانْبِعَاثُ وَالتَّفْتِيحُ فِي الْمَعَاصِي فُجُورًا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْكَذِبُ فُجُورًا. ثُمَّ كَثُرَ هَذَا حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ مَا نَلَّ عَنِ الْحَقِّ فَاجِرًا، وَكُلُّ مَا نَلَّ عَنْهُمْ: فَاجِرٌ<sup>(١)</sup>.

وَجَعَلَ الرَّاعِبُ أَصْلَ الْمَادَّةِ الشَّقِّ فَقَالَ: الْفَجْرُ شَقُّ الشَّيْءِ شَقًّا وَاسِعًا، يُقَالُ: فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ، يُقَالُ: فَجَرَ فُجُورًا فَهُوَ فَاجِرٌ، وَجَمَعَهُ فُجَّارٌ وَفَجْرَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ (المطففين / ٧) وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ﴾ (عبس / ٤٢)، وَسُمِّيَ الْكَاذِبُ فَاجِرًا لِكَوْنِ الْكَذِبِ بَعْضُ الْفُجُورِ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الزَّيْدِيُّ: وَأَصْلُ الْفَجْرِ الشَّقُّ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ كَالْفُجُورَةِ فِي الْانْبِعَاثِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ

وَالزَّيْنِ وَرُكُوبِ كُلِّ أَمْرٍ قَبِيحٍ مِنْ يَمِينٍ كَاذِبَةٍ أَوْ كَذِبٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يُقَالُ: فَجَرَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ يَفْجُرُ فُجُورًا، زَنَى، وَالْمَرْأَةُ زَنَتْ فَهِيَ فَجُورٌ كَصَبُورٍ مِنْ قَوْمٍ فُجِرٍ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ يَا فَجَارِ كَقَطَامٍ، وَهُوَ اسْمٌ مَعْدُولٌ عَنِ الْفَاجِرَةِ، يُرِيدُ يَا فَاجِرَةً. وَفَجَرَ فُجُورًا عَصَى وَخَالَفَ، وَبِهِ فَسَّرَ ثَعْلَبٌ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ: «وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ» فَقَالَ: مَنْ يَعْصِيكَ وَمَنْ يُخَالِفُكَ ... وَيُقَالُ: أَفْجَرَ الرَّجُلُ، إِذَا كَذَبَ، وَأَفْجَرَ إِذَا زَنَى، وَأَفْجَرَ إِذَا كَفَرَ، وَأَفْجَرَ إِذَا عَصَى بِفَرْجِهِ، وَأَفْجَرَ إِذَا مَالَ عَنِ الْحَقِّ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفُجُورُ: الرِّيَاءُ وَالْكَذِبُ. وَأَصْلُهُ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ. وَالْفَاجِرُ: الْمَائِلُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ: قَتَلْتُمْ فَتًى لَا يَفْجُرُ اللَّهَ عَامِدًا

وَلَا يَحْتَوِيهِ جَارُهُ حِينَ يُمَحِلُ  
أَيُّ لَا يَفْجُرُ أَمْرَ اللَّهِ أَيُّ لَا يَمِيلُ عَنْهُ وَلَا يَتْرُكُهُ.  
وَفَجَرَ الْإِنْسَانُ يَفْجُرُ فُجْرًا وَفُجُورًا: انْبَعَثَ فِي الْمَعَاصِي. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ». الْفُجَّارُ: جَمْعُ فَاجِرٍ وَهُوَ

(١) المقاييس (٤/ ٤٧٥).

(٢) المفردات (٣٧٣).

(٣) التاج (٧/ ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠). والمصباح (١٧٦).



الْمُنْبَعِثُ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ .

وَفَجَرَ فُجُورًا أَيْ فَسَقَ . وَفَجَرَ إِذَا كَذَبَ .

وَفَجَرَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ يَفْجُرُ فُجُورًا: زَنَى ،

وَفَجَرَتِ الْمَرْأَةُ: زَنَتْ (١) .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيمَا يُرَوَّى عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «كُنَّا

نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّاجِرَ فَاجِرٌ» ... وَعَنْهُ: التَّاجِرُ عِنْدَهُمْ

الْخَمَّارُ، اسْمٌ يُخْصَوْنَ بِهِ مِنْ بَيْنِ التُّجَّارِ .

وَأَصْلُ الْفُجُورِ: الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ . وَإِنَّمَا قِيلَ

لِلْكَذِبِ الْفُجُورُ ، وَلِلْكَاذِبِ الْفَاجِرُ لِمَيْلِهِ عَنِ الصِّدْقِ

وَعُدُولِهِ عَنْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ: «الْمُعَاذِرُ مُتَاجِرٌ» يُرِيدُ

أَنَّ الْعُذْرَ يَشُوبُهُ الْكَذِبُ . وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ فِي

عُمَرَ ... يَسْتَحْمِلُهُ . فَقَالَ: إِنَّ أَهْلِي بَعِيدٌ وَإِنِّي عَلَى نَاقَةٍ

دَبْرَاءَ عَجْفَاءَ نَقَبَاءَ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى بَعِيرٍ فَظَنَّ أَنَّهُ

كَذَبَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ ، فَاِنْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ فَحَمَلَ بَعِيرَهُ ، ثُمَّ

اسْتَقْبَلَ الْبَطْحَاءَ فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَمْشِي خَلْفَ بَعِيرِهِ:

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ

مَا إِنْ بِهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ

اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

وَعُمَرُ مُقْبِلٌ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي يَمْشِي فَجَعَلَ إِذْ

قَالَ: اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ . قَالَ: اللَّهُمَّ صَدَقَ .

حَتَّى التَّقْيَا . فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَقَالَ: ضَعْ عَنْ رَاحِلَتِكَ ،

فَوَضَعَ فَإِذَا هِيَ نَقَبَةٌ عَجْفَاءُ دَبْرَةٌ ، فَاِنْطَلَقَ فَحَمَلَ عَلَى

بَعِيرٍ وَزَوَّدَهُ وَكَسَاهُ وَخَلَّى عَنْهُ ، يُرِيدُ إِنْ كَانَ فَجَرَ أَيْ  
مَالَ عَنِ الصِّدْقِ (٢) .

### واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلنَّفْسِ، بِهَا

يُبَاشِرُ أُمُورًا عَلَى خِلَافِ الشَّرْعِ وَالْمُرُوءَةِ (٣) .

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْفُجُورُ: شَقُّ سِتْرِ الدِّيَانَةِ (٤) .

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْفُجُورُ هُوَ الْإِنْهَاكُ فِي

الشَّهَوَاتِ، وَالْإِسْتِكْثَارُ مِنْهَا، وَالتَّوَفُّرُ عَلَى اللَّذَاتِ،

وَالْإِدْمَانُ عَلَيْهَا، وَارْتِكَابُ الْفَوَاحِشِ، وَالْمُجَاهَرَةُ بِهَا،

وَبِالْجُمْلَةِ هُوَ السَّرْفُ فِي جَمِيعِ الشَّهَوَاتِ (٥) .

### حكم الفجور:

الْفُجُورُ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ مِنْ كُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ وَكَذِبٍ

وَزِنَى وَعُدُولٍ عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ نُهِنَا لَيْسَ

فَقَطُّ عَنِ الْفُجُورِ، وَإِنَّمَا عَنْ مُعَامَلَةِ الْفُجَّارِ وَالْجُلُوسِ

مَعَهُمْ، قَالَ الْإِمَامُ الْعِزُّ: فِرَاقُ الْفَجْرَةِ مِنْ شِيمِ الْبَرَّةِ؛

لَأَنَّ جَلِيسَ الشُّوْءِ كَنَافِخِ الْكِبَرِ (٦) .

[للاستزادة: انظر صفات: الإسراف - الزنا -

شرب الخمر - العصيان - الفسوق - المجاهرة بالمعصية -

الكذب - اتباع الهوى .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة -

الطاعة - حفظ الفرج - الإيمان - العبادة - الحجاب -

البراء .

الجرجاني والراغب في تعريفه للفجور، انظر التوقيف

(٢٥٧) .

(٥) تهذيب الأخلاق (٢٨) .

(٦) شجرة المعارف والأحوال (٢٨٧) .

(١) لسان العرب (٥/ ٤٦ ٤٧) .

(٢) غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٧٧، ٢٧٩)، تحقيق عبد

الكريم العزباوي جامعة أم القرى ط سنة ١٤٠٢ هـ .

(٣) التعريفات (١٧١) .

(٤) المفردات (٢٧٣)، وقد جمع ابن المناوي بين ما ذكره



## الآيات الواردة في « الفجور »

- ١- أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ  
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ <sup>(١)</sup> ﴿٣٨﴾
- ٢- وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ  
دَيَّارًا <sup>(٢)</sup> ﴿٣٩﴾  
إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فُجَرَاءَ  
كَفَّارًا <sup>(٣)</sup> ﴿٤٠﴾
- ٣- لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ <sup>(٤)</sup>  
وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ <sup>(٥)</sup>  
أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَن يَجْمَعَ عِظَامَهُ <sup>(٦)</sup>  
بَلَى قَدْ رَيْنَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ <sup>(٧)</sup>  
بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ <sup>(٨)</sup>  
يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ <sup>(٩)</sup> ﴿٤١﴾
- ٤- فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ <sup>(١٠)</sup>  
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ <sup>(١١)</sup>  
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ <sup>(١٢)</sup>  
وَصَخِيئِهِ وَبَنِيهِ <sup>(١٣)</sup>  
لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ <sup>(١٤)</sup> ﴿٤٢﴾
- ٥- إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ <sup>(١٥)</sup>  
وَلِلْفُجَّارِ لَفِي جَحِيمٍ <sup>(١٦)</sup> ﴿٤٣﴾
- ٦- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ <sup>(١٧)</sup>  
وَمَا أَذْرَبُكَ مَا سِجِّينٌ <sup>(١٨)</sup>  
كِتَابٌ مَرْقُومٌ <sup>(١٩)</sup> ﴿٤٤﴾
- ٧- وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا <sup>(٢٠)</sup>  
وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا <sup>(٢١)</sup>  
وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا <sup>(٢٢)</sup>  
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا <sup>(٢٣)</sup>  
وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا <sup>(٢٤)</sup>  
وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا <sup>(٢٥)</sup>  
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا <sup>(٢٦)</sup>  
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا <sup>(٢٧)</sup> ﴿٤٥﴾

(١) ص : ٢٨ مكية

(٢) نوح : ٢٦ - ٢٧ مكية

(٣) القيامة : ١ - ٦ مكية

(٤) عبس : ٣٣ - ٤٢ مكية

(٥) الأنفطار : ١٣ - ١٤ مكية

(٦) المطففين : ٧ - ٩ مكية

(٧) الشمس : ١ - ٨ مكية

(٨) الشمس : ١ - ٨ مكية

(٩) الشمس : ١ - ٨ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفجور»

وَلَدَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «ارْجِعِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ». فَجَاءَتْ بِهِ وَقَدْ فَطَمَتْهُ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يَأْكُلُهُ فَأَمَرَ بِالصَّبِيِّ فَدَفَعَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا فَحْفَرَ لَهَا؛ وَأَمَرَ بِهَا فَرَجَمَتْ، وَكَانَ خَالِدٌ فِيمَنْ يَرْجُمُهَا فَرَجَمَهَا بِحَجَرٍ فَوَقَعَتْ قَطْرَةً مِنْ دَمِهَا عَلَى وَجْتِهِ، فَسَبَّهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ» وَأَمَرَ بِهَا فَصُلِّيَ عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ (٣).

٤- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. يَارَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا (٤). إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَنٌ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ (٥). فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟

١- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. فَاَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ. فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوْ لَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: «لَا. وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْسِ وُجُوهِ وَشَقِّ جُيُوبٍ وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ» (١).

٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا» (٢).

٣- \* (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً يَغْنِي مِنْ غَامِدٍ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ فَجَرْتُ. فَقَالَ: «ارْجِعِي» فَرَجَعَتْ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَا عَزَبَ بَنَ مَالِكٍ، فَوَاللَّهِ إِنِّي حُبْلَى. فَقَالَ لَهَا: «ارْجِعِي» فَرَجَعَتْ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: «ارْجِعِي حَتَّى تَلِدِي» فَرَجَعَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فَقَالَتْ: هَذَا قَدْ

(٤) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً.

(٥) وغبر أهل الكتاب: معناه بقاياهم. جمع غابر.

(١) الترمذي (١٠٠٥) وقال: هذا حديث حسن، والحديث أصله في الصحيحين.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٨) واللفظ له، ومسلم (٥٨).

(٣) مسلم (١٦٩٥)، وأبو داود (٤٤٤٢) واللفظ له.



قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ بْنِ اللَّهِ. فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ....» (الحديث) \*<sup>(١)</sup>.

٥- \* (عَنْ رِفَاعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَّبِعُونَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَغْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ» \*<sup>(٢)</sup>.

٦- \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ». قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ، قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ» \*<sup>(٣)</sup>.

٧- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ» \*<sup>(٤)</sup>.

٨- \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ

غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدَي أَرْضِهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: فَلَكَ يَمِينُهُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَنْ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ». فَاِنْطَلَقَ لِيُحْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَذْبَرَ - أَمَّا لَنْ حَلَفَ عَلَى مَا لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ» \*<sup>(٥)</sup>.

٩- \* (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ...» الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لَهُؤْلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْبَدْنَ قَدْ قُلِدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعُونِي آتِهِ. فَقَالُوا: أَتَيْهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا مِكَرَزٌ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ». فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ

عليه.

(٤) مسلم (١٠٦).

(٥) مسلم (١٣٩) واللفظ له وابن ماجه (٢٣٢٢)، أبو داود

(٣٢٤٥).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٢) الترمذي (١٢١٠) واللفظ له وقال: حديث حسن

صحيح، وابن ماجه (٢١٤٦).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٢)، ومسلم (٩٥٠) متفق



ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا «الرَّحْمَنُ» فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هِيَ؟ وَلَكِنْ أَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَمَا كُنْتُ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ... (الْحَدِيثُ) \* (١).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ يَطْلُبُنِي بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا التَفْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُهُ». فَقَالَ جَبْرِيلُ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، فَتَنْطَفِئُ شُعْلَتُهُ وَيَخْرُجَ لِفِيهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى». فَقَالَ جَبْرِيلُ: قُلْ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ: مَنْ شَرَّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ» (٢)، إِلَّا طَارِقًا بِخَيْرٍ يَارْحَمَنُ» \* (٣).

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا

شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَى النَّارِ». قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيَّنَّا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا (٤) فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ. ثُمَّ أَمَرَ بِلَا فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» \* (٥).

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ» (٦). وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» \* (٧).

١٣ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ» (٨). قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٢) طوارق الليل: الطوارق جمع طارق، وهي ما ينزل من المصائب في الليل.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٩٥٠)، وأحمد في المسند (٣/٤١٩) وقال محقق جامع الأصول (٤/٣٦٧): حديث حسن.

(٤) ورد هكذا في الأصل والمراد جراحًا شديدة.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٦٢) واللفظ له، ومسلم (١١١).

(٦) البر: اسم جامع للخير كله. وقيل: البر الجنة.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له، وأبو داود (٤٩٨٩) والترمذي (١٩٧١).

(٨) الذي فيه عيناه: يريد رأسه.



- عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى الصَّلَاةِ . فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتِمَّا لَكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا . فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً . فَقَالَ لَهَا : ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرِكَ . فَفَعَلَتْ . فَعَادَ . فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى . فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ . فَفَعَلَتْ . فَعَادَ . فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ . فَقَالَ : ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي . فَلَكَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرِكَ . فَفَعَلَتْ وَأَطْلَقَتْ يَدَهُ . وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ . وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ . فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي ، وَأَعْطِهَا هَاجِرًا . قَالَ : فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي . فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - انْصَرَفَ . فَقَالَ لَهَا مَهِيمٌ؟<sup>(٦)</sup> قَالَتْ : خَيْرًا . كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ . وَأَخْدَمَ خَادِمًا<sup>(٧)</sup> \*<sup>(٨)</sup> .

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَيْسَتْ هَيِّنٌ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ»<sup>(٩)</sup> الْخُرءُ بَأَنفِهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيَّةَ<sup>(١٠)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ

بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَلَاتِ<sup>(١)</sup> يُقَالُ لَهُ مَكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ<sup>(٢)</sup> . فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ . فَظَرَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «دَعُوهُمْ . يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ»<sup>(٣)</sup> . فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح: ٢٤) (الآية كُلُّهَا) \*<sup>(٤)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ»<sup>(٥)</sup> : ثَنَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ . قَوْلُهُ : إِنِّي سَقِيمٌ . وَقَوْلُهُ : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا . وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ . فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ . وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ . فَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ أُمْرَأَتِي ، يَغْلِبْنِي عَلَيْكَ . فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي . فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ . فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ . فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ . أَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا . فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ

(٦) مهيم: أي ما شأنك؟ وما خبرك؟ .

(٧) وأخدم خادما: أي وهبني خادما وهي هاجر . ويقال: آجر . والخادم يقع على الذكر والأنثى .

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٥٨) ، ومسلم (٢٣٧١) واللفظ له .

(٩) يدهده الخرء: أي يدرجه أمامه وهذه طبيعة الجعل وهو المسمى عند العامة بالجعران .

(١٠) عُيَّةُ الجاهلية: أي تخونها وكبرها وأصلها من العب وهو

الثقل ، العُيَّةُ: بضم العين وكسر الباء الموحدة وتشديدها

وفتح الياء المثناة وتشديدها .

(١) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش ،

وهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عيلي . تردده إلى الواحد .

(٢) مجفف: أي عليه تجفاف . وهو ثوب كاجل يلبسه الفرس ليقية السلاح . وجمعه تجافيف .

(٣) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء . وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية : أي أوله وآخره والثنى الأمر يعاد مرتين .

(٤) مسلم ٣ (١٨٠٧) .

(٥) قال أبو البقاء : الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع .



تُرَابٍ»\*)<sup>(١)</sup>.

١٦ - \*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الزَّرْعِ: مَنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّ بِالْبَلَاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَاءً مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ»\*)<sup>(٣)</sup>.

١٧ - \*) (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرَجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ كَالْتَّمْرِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا»\*)<sup>(٤)</sup>.

١٨ - \*) (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ<sup>(٥)</sup> لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فِي أَنْزَلْتَ. كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ»، فَقُلْتُ: إِذَا يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»\*)<sup>(٦)</sup>.

١٩ - \*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً<sup>(٧)</sup>. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ<sup>(٨)</sup>، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ<sup>(٩)</sup>، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمْتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ<sup>(١٠)</sup> مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»\*)<sup>(١١)</sup>.

٢٠ - \*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٤٩، ٤٥٥٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٨).

(٧) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم

(٨) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه

(٩) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه.

(١٠) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته.

(١١) مسلم (١٨٤٨).

(١) أبو داود (٥١١٦) وحسنه الألباني صحيح أبي داود (٤٢٦٩)، والترمذي (٣٩٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) الخامة: هي الطاقة الطرية اللينة.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٤) واللفظ له، ومسلم (٢٨٠٩). والترمذي (٢٨٦٦).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٦٠) واللفظ له. ومسلم (٧٩٧).

(٥) يمين صبر: يمين الصبر هي التي يجبس الحالف نفسه عليها.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ<sup>(١)</sup> كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ حَبٌّ<sup>(٢)</sup> لَيْيَمٌ» \*<sup>(٣)</sup>.

٢١- \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى. فَنَزَلَتْ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ \*<sup>(٤)</sup>.

٢٢- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعَمَكُمْ.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُحْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوفِّيْكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» \*<sup>(٥)</sup>.

## الأحاديث الواردة في «الفجور» معنى

٢٣- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ<sup>(٦)</sup> الْخَصِمُ<sup>(٧)</sup>» \*<sup>(٨)</sup>.

٢٤- \* (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْثَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ

(٤) البخاري - الفتح ١ (٤٠٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٩٩).

(٥) مسلم (٢٥٧٧).

(٦) الألد: شديد الخصومة والمجادلة.

(٧) الخصم: الحاذق بالخصومة.

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨) متفق عليه.

(١) الغر: الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له، إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس. فكأنه لم يجرب بواطن الأمور.

(٢) الخب: الخداع المكار الخبيث.

(٣) الترمذي (١٩٦٤)، وأبوداود (٤٧٩٠) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٠٦)، وقال محقق جامع الأصول (٧٠١/١١): حديث حسن.



مَا لَ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحْدِثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا . فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوَزَرُهُمَا سَوَاءٌ» \* (١) .

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا . فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً ، فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَاَنْصَرَفَتْ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ وُجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ (٢) . فَتَذَكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ

جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمُّثَلُ بِحُسْنِهَا (٣) ، فَقَالَتْ: إِنَّ شَيْئًا لَا فِتْنَتَهُ لَكُمْ . قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَآتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا . فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهِذِهِ الْبَغِيَّةِ . فَوَلَدَتْ مِنْكَ . فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ ؟ فَجَاءُوا بِهِ ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ ، فَلَمَّا اَنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ ، وَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي . قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ: لَا . أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ (٤) وَشَارَهُ (٥) حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ ، اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ ثَدْيَهُ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا . قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ ، سَرَقْتَ ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهَنَّاكَ

(٤) فاراهة: الفاراهة النشيطة الحادة القوية . وقد فرهت فراهة وفراهيّة .

(٥) وشارة: الشارة الهيئة واللباس .

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حديث حسن صحيح .

(٢) المؤمسات: أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك . والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا .

(٣) يتمثل بحسنها: أي يضرب به المثل لانفرادها به .



تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ <sup>(١)</sup> . فَقَالَتْ: حَلَقَى <sup>(٢)</sup> مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ  
الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا  
تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا  
وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ ، سَرَقْتِ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ  
ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا <sup>(٣)</sup> . قَالَ: إِنَّ  
ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ  
، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِي ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ

تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا <sup>(٤)</sup> .

٢٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخْرُجُ عُقُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ  
يَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ  
دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ» <sup>(٥)</sup> .

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الفجور»

١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : « لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ ، لِتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِمْ ،  
وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ ، وَلَا أَمِينَ  
إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ ، وَتَخَشَّعَ عِنْدَ الْقُبُورِ . وَذَلَّ عِنْدَ  
الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعْصِمَ عِنْدَ الْمُعْصِيَةِ وَاسْتَشِرَّ الَّذِينَ  
يَخْشَوْنَ اللَّهَ » <sup>(٦)</sup> .

٣ - \* (قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ: «لَوْلَا كَلِمَاتُ أَقُولُهُنَّ  
لَجَعَلْتَنِي يَهُودُ حِمَارًا . فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: أَعُوذُ  
بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ ،  
وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ،  
وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شَرِّ  
مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ» <sup>(٨)</sup> .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ  
جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ  
كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا . قَالَ أَبُو شَهَابٍ  
بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ... الْحَدِيثُ » <sup>(٧)</sup> .

٤ - \* (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التِّيمِيِّ ؛ قَالَ:  
«الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ  
تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ . وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ  
رَسُولًا رَسُولًا» <sup>(٩)</sup> .

٥ - \* (عَنْ خَلْفِ بْنِ تَمِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ

(٥) سنن الترمذي (٢٥٧٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٢٢ / ٧).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨).

(٨) جامع الأصول (٤ / ٣٧٢).

(٩) كتاب الصمت لابن أبي الدنيا (٢٤٧).

(١) تراجع الحديث: معناه أقبلت على الرضيع تحذره . وكانت ،  
أولا لا تراه أهلا للكلام . فلما تكرر منه الكلام ، علمت أنه  
أهل له فسألته وراجعته .

(٢) حلقي: أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقه .

(٣) مثلها: أي سالما من المعاصي كما هي سالمة .

(٤) البخاري . الفتح ٦ (٣٤٣٦) ، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له .



• بَكَارٍ: «مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَّا يَجْمَعَكَ  
وَالْفُجَّارُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ»\*(١).

٦- \* (قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَعَامِلٍ بِالْفُجُورِ يَأْمُرُ بِالْبِ

رَ كَهَادٍ يَخُوضُ فِي الظُّلْمِ  
أَوْ كَطِيبٍ قَدْ شَفَّهُ سِقَمٌ

وَهُوَ يُدَاوِي مِنْ ذَلِكَ السِّقَمِ  
يَا وَاعِظَ النَّاسِ غَيْرَ مُتَّعِظٍ

ثَوْبَكَ طَهَّرَ أَوْ لَا فَلَا تَلُمُ)\*(٢).

٧- \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سُبْحَانَ

اللَّهِ، فِي النَّفْسِ كِبَرُ إِبْلِيسَ، وَحَسَدُ قَابِيلَ، وَعُتُوُّ  
عَادٍ، وَطُغْيَانُ ثَمُودَ، وَجُرْأَةُ نَمْرُودَ، وَاسْتِطَالَةُ فِرْعَوْنَ،  
وَبَغْيُ قَارُونَ، وَقِحَةُ هَامَانَ، وَهَوَى بَلْعَامَ، وَحِيلُ  
أَصْحَابِ السَّبْتِ، وَفُجُورُ الْوَلِيدِ، وَجَهْلُ أَبِي  
جَهْلٍ»\*(٣).

٨- \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: اقْشَعَرَّتِ الْأَرْضُ

وَأَظْلَمَتِ السَّمَاءُ وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ ظُلْمِ  
الْفَجْرَةِ، وَذَهَبَتِ الْبَرَكَاتُ، وَقَلَّتِ الْخَيْرَاتُ وَهَزَلَتِ  
الْوُجُوهُ، وَتَكَدَّرَتِ الْحَيَاةُ مِنْ فِسْقِ الظُّلْمَةِ»\*(٤).

## من مضار «الفجور»

(٤) يُنْبِئُ عَنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ وَوَحِيمِ الْعَاقِبَةِ.

(٥) سَبَبٌ لِهَلَاكِ الْإِنْسَانِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا.

(١) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ.

(٢) عُنْوَانٌ لِلدَّنَاءَةِ وَالْخِسَّةِ.

(٣) مُزِيلٌ لِكُلِّ مَحَبَّةٍ وَمُبْعِدٌ عَنْ كُلِّ مَوَدَّةٍ.

(٣) الفوائد لابن القيم (٩٨).

(٤) الفوائد (٨٨).

(١) حسن الظن لابن أبي الدنيا (٢٥)، وحلية الأولياء لأبي

نعيم (٣١٨/٩).

(٢) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٨٦).



## الفحش

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٠	١

### الفحش لغة :

الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ وَالْفَاحِشَةُ ، الْقُبْحُ وَفُحْشُ الشَّيْءِ فُحْشًا مِثْلُ قُبْحٍ وَزْنَا وَمَعْنَى فِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ ، وَهُوَ فَاحِشٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فَهُوَ فَاحِشٌ <sup>(١)</sup> .

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الْفَاءُ : وَالْحَاءُ وَالشَّيْنُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى قُبْحٍ فِي شَيْءٍ وَشَنَاعَةٍ ، مِنْ ذَلِكَ الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ وَالْفَاحِشَةُ ... وَأَفْحَشَ الرَّجُلُ .. قَالَ الْفُحْشُ ، وَفَحَشَ ، وَهُوَ فَحَّاشٌ ، وَيَقُولُونَ الْفَاحِشُ : الْبَخِيلُ ، هَذَا عَلَى الْإِتْسَاعِ ، وَالْبُخْلُ : أَقْبَحُ خِصَالِ الْمَرْءِ <sup>(٢)</sup> .

وَفُحْشَ فُلَانٌ صَارَ فَاحِشًا . وَالْمُتَفَحِّشُ ، الَّذِي يَأْتِي بِالْفُحْشِ <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْفَحْشَاءُ : الْفَاحِشَةُ ... وَقَدْ فَحَشَ الْأَمْرُ بِالْضَّمِّ فُحْشًا ، وَتَفَاحَشَ ، وَأَفْحَشَ عَلَيْهِ فِي الْمَنْطِقِ ، أَيْ قَالَ الْفُحْشَ ، فَهُوَ فَحَّاشٌ ، وَتَفَحَّشَ فِي كَلَامِهِ <sup>(٤)</sup> .

وَالْفَاحِشُ : الْبَخِيلُ جَدًّا ، وَرَجُلٌ فَاحِشٌ ، ذُو فُحْشٍ وَخَنَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ . وَفَحَّاشٌ كَشَدَادٍ : كَثِيرٌ

### الفُحْشُ .

وَفُحْشَ الْأَمْرُ كَكَرَّمُ فُحْشًا بِالضَّمِّ وَتَفَاحَشَ ، وَقَدْ يَكُونُ الْفُحْشُ بِمَعْنَى عُذْوَانِ الْجَوَابِ ، أَيْ التَّعَدِّي فِيهِ ، وَفِي الْقَوْلِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ « لَا تَكُونِي فَاحِشَةً » .

• وَالْمُتَفَحِّشُ الَّذِي يَتَكَلَّفُ سَبَّ النَّاسِ وَيَتَعَمَّدُهُ وَالَّذِي يَأْتِي بِالْفَاحِشَةِ الْمُنْهِي عَنْهَا ، وَتَفَحَّشَ فِي كَلَامِهِ ، وَتَفَحَّشَ عَلَيْهِمْ بِلِسَانِهِ ، إِذَا بَدَأَ ، وَتَفَحَّشَ بِالشَّيْءِ تَفَحُّشًا : شَنَّعَ ، وَالْفَاحِشُ السَّيِّئُ الْخُلُقِ : وَفَحَّشَتِ الْمَرْأَةُ : قَبَحَتْ وَكَبِرَتْ . وَالْفُحْشُ كُلُّ مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَقِيلَ كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْهُ ، وَقِيلَ كُلُّ خَصْلَةٍ قَبِيحَةٍ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَقِيلَ : كُلُّ أَمْرٍ لَا يَكُونُ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْقَدْرِ <sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ وَالْفَاحِشَةُ : الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَجَمْعُهُمَا الْفَوَاحِشُ ، وَأَفْحَشَ عَلَيْهِ فِي الْمَنْطِقِ ، أَيْ قَالَ الْفُحْشَ ، وَالْفَحْشَاءُ اسْمُ الْفَاحِشَةِ ، وَقَدْ فَحَشَ وَفَحَّشَ ، وَأَفْحَشَ وَفَحَّشَ عَلَيْنَا وَأَفْحَشَ إِفْحَاشًا

(١) المصباح المنير (١٧٦) .

(٢) المقاييس (٤٧٨ / ٤) .

(٣) المفردات (٣٧٣ ، ٣٧٤) .

(٤) الصحاح (١٠١٤ / ٣) .

(٥) التاج (١٥٧ ، ١٥٨) .



وَفُحْشًا ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْإِفْحَاشَ وَالْفُحْشَ الْأَسْمَ .  
وَرَجُلٌ فَاحِشٌ : ذُو فُحْشٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّ اللَّهَ  
يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ» ، فَالْفَاحِشُ ذُو الْفُحْشِ  
وَالْحَنَا مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ فِعْلٍ ، وَالْمُتَفَحِّشُ الَّذِي يَتَكَلَّفُ  
سَبَّ النَّاسِ وَيَتَعَمَّدُهُ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ الْفُحْشُ وَالْفَاحِشَةُ  
وَالْفَاحِشُ فِي الْحَدِيثِ . وَهُوَ كُلُّ مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ مِنْ  
الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَكَثِيرًا مَا تَرِدُ  
الْفَاحِشَةُ بِمَعْنَى الزَّنا ، وَيُسَمَّى الزَّنا فَاحِشَةً . قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (النساء / ١٩) .  
قِيلَ : الْفَاحِشَةُ الْمُبَيَّنَةُ أَنْ تَزْنِيَ فَتَخْرُجَ لِلْحَدِّ ، وَقِيلَ :  
الْفَاحِشَةُ خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا ، وَقَالَ  
الشَّافِعِيُّ : أَنْ تَبْذُورَ عَلَى أَحْمَائِهَا بِذَرَابَةِ لِسَانِهَا فَتُؤْذِيَهُمْ  
وَتَلُوكَ ذَلِكَ ، وَكُلُّ خَصْلَةٍ قَبِيحَةٍ ، فَهِيَ فَاحِشَةٌ مِنْ  
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ قَدْرَهُ وَحَدَّهُ فَهُوَ  
فَاحِشٌ حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْمُجَاوِزَةَ فِيمَا هُوَ شَرُّ<sup>(١)</sup> .

### واصطلاحاً :

• مَا يَنْفُرُ عَنْهُ الطَّبْعُ السَّلِيمُ وَيَسْتَنْقِضُهُ الْعَقْلُ  
الْمُسْتَقِيمُ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْحِرَالِيُّ : مَا يَكْرَهُهُ الطَّبْعُ مِنْ رذَائِلِ  
الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ ، كَمَا يُكْرَهُ الْعَقْلُ وَيَسْتَخْبِثُهُ الشَّرْعُ  
فَيَتَّفِقُ فِي حُكْمِهِ : آيَاتُ اللَّهِ الثَّلَاثُ مِنَ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ  
وَالطَّبْعِ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ : الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ : مَا عَظُمَ

قُبْحُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : الْفَاحِشُ كُلُّ شَيْءٍ تَجَاوَزَ قَدْرَهُ  
فَهُوَ فَاحِشٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَكُونُ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ فَهُوَ  
فَاحِشٌ<sup>(٥)</sup> وَقَالَ أَيْضًا الْفُحْشُ : هُوَ عُدْوَانُ الْجَوَابِ  
وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ لِعَائِشَةَ : «لَا تَكُونِي فَاحِشَةً»<sup>(٦)</sup> . وَقَالَ : كُلُّ  
فَحْشَاءٍ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ فَالْمُرَادُ الزَّنا إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾  
(البقرة / ٢٦٨) فَإِنَّ الْمُرَادَ الْبُخْلَ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ<sup>(٧)</sup> .

### حكم الفحش :

ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ : أَنَّ مُلَازِمَةَ الشَّرِّ وَالْفُحْشِ مِنْ  
الْكَبَائِرِ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ ﷺ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ  
مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَّعَهُ (تَرَكَهُ) النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ  
(الحديث رقم ١) ، وَبِمَا رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ  
أَنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، وَأَنَّ  
أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا<sup>(٨)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : الإساءة - البذاءة -

الزنا - سوء الخلق - الفجور - العصيان - العدوان -  
إطلاق البصر - القذف - الفسوق - انتهاك الحرمات .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإيمان - حسن  
الخلق - العفة - حفظ الفرج - النزاهة - الكلم الطيب -  
التقوى - الاستقامة - غض البصر - تعظيم الحرمات -  
الطاعة].

(٥) الكلبيات (٦٧٥) .

(٦) المرجع السابق (٦٩٧) .

(٧) المرجع السابق (٦٧٤) .

(٨) الزواجر (١٥٢، ١٥٣) .

(١) لسان العرب (٣٢٥-٣٢٦) .

(٢) التعريفات للجرجاني (١٧١) .

(٣) التوقيف (٢٥٧) .

(٤) المفردات (٣٧٣)، وأخذ ابن المناوي عنه هذا التعريف .



## الآيات الواردة في « الفحش »

- ١- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ۖ عَلَىٰ كُفْرِكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ۖ إِنَّهُ كَانَ قَتْلُهُمْ جُنْحًا ۖ وَلَا تَقْرَبُوا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ۖ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٥١﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٥٢﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝١٥٣﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ۝١٥٤﴾<sup>(٤)</sup>
- وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّامُ ۖ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ۝١٥٥﴾<sup>(٥)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الفحش »

- ١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «اِذْنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ . قَالَ : «أَيُّ عَائِشَةَ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»\*)<sup>(١)</sup> .
- ٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ . قَالَ : «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» قَالَتْ : أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا . قَالَ : « أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»\*)<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَاهُ تُوفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلَهُ وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ . فَاَنْطَلِقُ مَعِيَ لِكَيْ لَا يُفْحَشَ عَلَيَّ الْغُرْمَاءُ . فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرٍ<sup>(٣)</sup> التَّمْرِ ، فَدَعَانِي ثُمَّ آخَرْتُهُمْ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ :
- ٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا... الحديث\*)<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسَمًا ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَغَيْرِ هَؤُلَاءِ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ ، قَالَ : «إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ أَوْ يُبَخِّلُونِي ، فَلَسْتُ بِبَاخِلٍ»\*)<sup>(٥)</sup> .
- ٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ... الحديث\*)<sup>(٦)</sup> .
- ٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٥) أبو داود (١٦٩٨) ، وأحمد (١٥٩/٢) ، (١٦٠) واللفظ له ،

وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٥١/٩) برقم (٦٤٨٧) :

إسناده صحيح . ورواه بنحوه باختصار مسلم رقم

(٢٥٧٨) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

(٦) مسلم (١٠٥٦) .

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٠) ، مسلم (٢٧٦٠) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٤) واللفظ له ، مسلم (٢٥٩١) .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠) واللفظ له ، مسلم (٢٥٩٣) .

(٣) البيدر : هو كالجرن للحب .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٨٠) .



قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ » \* (٢).

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلَا اللَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ » \* (١).

٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الفحش » معنى

النَّبِيِّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَزِلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » \* (٥).

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ (٣) مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » \* (٤)

١٠ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

## من الآثار الواردة في ذمّ « الفحش »

وَأَصْفَحَ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا

١ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا) \* (٦)

أَحَبُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي

وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أَعَابَا

## من مضار « الفحش »

(٤) مِعْوُلٌ هَدَمَ فِي الْمَجْتَمَعِ .

(١) الْبُعْدُ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّاسِ .

(٥) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ .

(٢) يُوجِبُ سَخَطَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ .

(٣) اسْتِحْقَاقُ الْوَعِيدِ فِي الْآخِرَةِ .

(٤) الترمذي (٢٠٠٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح ،

وصححه إسناده الشيخ الألباني ، صحيح الجامع (٣١٩٤) .

(٥) ابن ماجه (٣٨٨٤) واللفظ له ، والنسائي (٢٦٨ / ٨) ،

وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٥٠٦١) .

(٦) الترغيب والترهيب ص (٤٦٩) .

(١) أحمد في المسند (٤٠٥ / ١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر :

إسناده صحيح ٣٢٢ / ٥ برقم (٣٨٣٩) ، والترمذي

(١٩٧٧) واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

(٢) الترمذي (١٩٧٤) واللفظ له وقال حديث حسن ، وابن

ماجه (٤١٨٥) وقال محقق جامع الأصول إسناده حسن

(٣) البذاء : الفحش في الكلام .



## الفساد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٣	٣٥	٧

### الفساد لغة:

الْفَسَادُ : مَصْدَرُ فَسَدَ يَفْسُدُ فَسَادًا وَهُوَ ضِدُّ الصَّلَاحِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالذَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، فَسَدَ الشَّيْءُ يَفْسُدُ فَسَادًا، وَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ»<sup>(١)</sup>، قَالَ اللَّيْثُ: الْفَسَادُ: نَقِيضُ الصَّلَاحِ، وَالْفِعْلُ فَسَدَ يَفْسُدُ فَسَادًا، قُلْتُ وَلُغَةٌ أُخْرَى: فَسَدَ فُسُودًا، وَاسْتَفْسَدَ السُّلْطَانُ قَائِدَهُ إِذَا أَسَاءَ إِلَيْهِ حَتَّى اسْتَعْصَى عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَقِيلَ الْفَسَادُ (فِي الْأَرْضِ) مَا خُوذَ مِنْ فَسَدِ اللَّحْمِ. يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة/ ٢٠٥) اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْإِفْسَادِ الَّذِي أَضَافَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى هَذَا الْمُنَافِقِ: فَقَالَ: تَأْوِيلُهُ مَا قُلْنَا فِيهِ مِنْ قَطْعِهِ الطَّرِيقَ، وَإِخَافَتِهِ السَّبِيلَ كَمَا حَدَّثَ مِنْ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ قَطْعُ الرَّحِمِ وَسَفْكَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ... وَقَدْ يَدْخُلُ فِي الْإِفْسَادِ جَمِيعُ الْمَعَاصِي، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ بِالْمَعَاصِي إِفْسَادٌ فِي الْأَرْضِ، فَلَمْ يُخَصِّصِ اللَّهُ وَصْفَهُ بِبَعْضِ مَعَانِي الْإِفْسَادِ دُونَ بَعْضٍ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضِيلِ: الْفَسَادُ هُوَ الْخَرَابُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: قَطَعَ الدَّرَاهِمَ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. قُلْتُ: وَالْآيَةُ بِعُمُومِهَا تَضُمُّ كُلَّ فَسَادٍ فِي أَرْضٍ أَوْ مَالٍ أَوْ دِينٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قِيلَ: مَعْنَى لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ: أَيْ لَا يُحِبُّهُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ، أَوْ لَا يُحِبُّهُ دِينًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَا يَأْمُرُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٤)</sup>، وَالْفَسَادُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا﴾ (القصص/ ٨٣) فَمَعْنَاهُ أَخَذَ الْمَالِ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ. أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم/ ٤١) الْفَسَادُ هُنَا الْجَذْبُ فِي الْبَرِّ وَالْقَحْطُ فِي الْبَحْرِ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَفَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسُدُ وَفَسَدَ فَسَادًا وَفُسُودًا فَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيدٌ فِيهِمَا. وَلَا يُقَالُ انْفَسَدَ. وَأَفْسَدْتُهُ أَنَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة/ ٣٣) نَصَبَ فَسَادًا لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، أَرَادَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ لِلْفَسَادِ. وَتَفَاسَدَ الْقَوْمُ: تَدَابَرُوا وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ.

(١) المقاييس (٤/ ٥٠٣).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٦٩-٣٧٠). ولسان العرب

«فسد».

(٣) جامع البيان للطبري (٢/ ٣٣٠-٣٣١).

(٤) القرطبي (٢/ ١٤).

(٥) تاج العروس (٥/ ١٦٤-١٦٥).



وَالْمُفْسَدَةُ: خِلَافُ الْمَصْلَحَةِ .

وَالِاسْتِفْسَادُ: خِلَافُ الْاِسْتِصْلَاحِ . وَقَالُوا: هَذَا

الْأَمْرُ مَفْسَدَةٌ لِكَذَا: أَيِ فِيهِ فُسَادٌ . قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ

مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَيِ مَفْسَدَةٌ<sup>(١)</sup>

## الفساد اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَسَادُ خُرُوجُ الشَّيْءِ عَنِ

الْاِعْتِدَالِ قَلِيلًا كَانَ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ أَوْ كَثِيرًا، وَيُسْتَعْمَلُ فِي

النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَالْأَشْيَاءِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْاِسْتِقَامَةِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْفَسَادُ: هُوَ اِنْتِقَاضُ صُورَةِ

الشَّيْءِ<sup>(٣)</sup>، وَفَسَادُ (الْبَيْعِ) عِنْدَ الْفُقَهَاءِ مَا كَانَ مَشْرُوعًا

بِأَصْلِهِ غَيْرَ مَشْرُوعٍ بِوَصْفِهِ، وَهُوَ يُرَادُ الْبُطْلَانُ عِنْدَ

الشَّافِعِيَّةِ، وَضِدُّهُ الصِّحَّةُ، وَيُشَكَّلُ قِسْمًا قَائِمًا بِرَأْسِهِ

عِنْدَ الْأَخَنَافِ: فَالشَّيْءُ عِنْدَهُمْ إِمَّا صَحِيحٌ، وَإِمَّا

بَاطِلٌ، وَإِمَّا فَاسِدٌ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: وَالْفَسَادُ: تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَمَّا

كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاحِ ، وَقَدْ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ مَعَ قِيَامِ

ذَاتِهِ ، وَيُقَالُ فِيهِ مَعَ اِنْتِقَاضِهَا ، وَيُقَالُ فِيهِ إِذَا بَطَلَ

وَزَالَ .

وَيُذَكَّرُ الْفَسَادُ فِي الدِّينِ كَمَا يُذَكَّرُ فِي الذَّاتِ .

فَتَارَةً يَكُونُ بِالْعِصْيَانِ، وَتَارَةً بِالْكَفْرِ، وَيُقَالُ فِي الْأَقْوَالِ

إِنَّهَا فَاسِدَةٌ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُنْتَظِمَةٍ ، وَفِي الْأَفْعَالِ إِذَا لَمْ  
يُعْتَدَّ بِهَا<sup>(٥)</sup> .

## الفساد في الأرض:

مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَةُ

الْكَرِيمَةُ ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾

(البقرة/ ٢٠٥) وَيَكُونُ هَذَا الْفَسَادُ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ

وَإِخَافَتِهَا، وَقِيلَ بِقَطْعِ الرَّحِمِ وَسَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ،

وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا اِرْتِكَابُ جَمِيعِ الْمَعَاصِي<sup>(٦)</sup> .

## الإفساد اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِفْسَادُ هُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فَاسِدًا

خَارِجًا عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ وَعَنْ كَوْنِهِ مُتَّفَعًا بِهِ،

وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ مُحْمُودَةٍ لَا

لِغَرَضٍ صَحِيحٍ<sup>(٧)</sup> .

## حكم الفساد (أو الإفساد في الأرض):

يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ﴿إِنَّمَا

جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا﴾ (المائدة/ ٣٣) : كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَغْلِيظَ الْإِثْمِ

فِي قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ أَتْبَعَهُ

بَيَانِ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَذَكَرَ أَنَّ عَدَّ

هَذَا الْفَسَادِ كَبِيرَةً هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ جَمْعٌ، وَصَرَّحَ بَعْضُهُمْ

أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ قَطْعِ الطَّرِيقِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ تُرْتَكَبُ

خارج عن المعنى المراد هنا. انظر التعريفات للجرجاني  
(١٧٣).

(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٧٠).

(٦) انظر تفسير القرطبي (٣٣٠/٢)، وراجع المقدمة اللغوية.

(٧) الكليات للكفوي (١٥٤).

(١) لسان العرب مادة «فسد» وبصائر ذوي التمييز  
(١٩٢/٤).

(٢) المفردات (٣٩٧).

(٣) التوقيف (٢٦٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها، وقد نقل المناوي  
والجرجاني تعريف «الفساد» عند الحكماء (الفلاسفة)، وهو



الكَبِيرَةُ، فَكَيْفَ إِذَا أَخَذَ الْمَالُ، أَوْ جَرَحَ، أَوْ قَتَلَ، أَوْ فَعَلَ كِبَائِرَ<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين الفساد والظلم:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْفَسَادُ أَعَمُّ مِنَ الظُّلْمِ؛ لِأَنَّ الظُّلْمَ النَّقْصُ، فَإِنَّ مَنْ سَرَقَ مَالَ الْغَيْرِ مَثَلًا فَقَدْ نَقَصَ حَقَّ الْغَيْرِ، أَمَّا الْفَسَادُ فَيَقَعُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى غَيْرِهِ كَالْإِبْتِدَاعِ وَاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ<sup>(٢)</sup>.

### الفرق بين الفاسد والباطل:

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْفَاسِدُ مَا أَمَكْنَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ رَغْمًا عَنْ رِذَائَتِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَسَدَ اللَّحْمُ إِذَا أَتَتْ، وَالْبَاطِلُ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ بَطَلَ اللَّحْمُ إِذَا دَوَّدَ وَسَوَسَ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

### من معاني كلمة «الفساد» في القرآن الكريم:

أَحَدُهَا: الْمَعْصِيَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة/ ١١): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾  
وَالثَّانِي: الْهَلَاكُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء/ ٢٢): ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

الثَّالِثُ: الْخَرَابُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النمل/ ٣٤): ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾.

الرَّابِعُ: الْمُنْكَرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (هود/ ١١٦): ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.

الخَامِسُ: السِّحْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

(يونس/ ٨١): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/ ٥٦): قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: لَا تُفْسِدُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي، وَالِدُّعَاءِ إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، بَعْدَ إِصْلَاحِ اللَّهِ لَهَا بِبَعْثِ الرُّسُلِ، وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ وَالِدُّعَاةَ إِلَى غَيْرِهِ وَالشِّرْكَ بِهِ هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ، بَلْ فَسَادُ الْأَرْضِ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالشِّرْكَ بِهِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، فَالشِّرْكَ وَالِدُّعَاةَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَإِقَامَةَ مَعْبُودٍ غَيْرِهِ، وَمُطَاعِ مُتَّبِعٍ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هُوَ أَعْظَمُ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَلَا صَلَاحَ لَهَا وَلَا لِأَهْلِهَا إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمُطَاعُ، وَالِدُّعَاةُ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ، وَالطَّاعَةُ وَالِاتِّبَاعُ لِرَسُولِهِ لَيْسَ إِلَّا، وَغَيْرُهُ إِنَّمَا تَجِبُ طَاعَتُهُ إِذَا أَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ. فَإِذَا أَمَرَ بِمَعْصِيَتِهِ وَخِلَافِ شَرِيعَتِهِ فَلَا سَمْعَ لَهُ وَلَا طَاعَةَ. وَمَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلَاحٍ فِي الْأَرْضِ فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَعِبَادَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَكُلُّ شَرٍّ فِي الْعَالَمِ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ وَقَحْطٍ وَتَسْلِيْطِ عَدُوٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَسَبَبُهُ مُخَالَفَةُ رَسُولِهِ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الابتداء - السحر -

السرقه - الظلم - العصيان - القتل - الطغيان - العتو - الغدر - نقض العهد - الفتنة - البغي.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصلاح -

الاستقامة - التقوى - الطاعة - تعظيم الحرمات - تكريم الإنسان].

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) فتح المجيد (٣٩٥).

(١) الزواجر (٥٦٥، ٥٦٨)، وانظر أيضا الكبائر للذهبي (١٠٠).

(٢) الكليات (٦٩٢).



## الآيات الواردة في «الفساد»

الفساد بمعنى العصيان :

١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَوْمَ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

(١)

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

٢- ﴿١٣﴾ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا

بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا

مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ ۚ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ ۚ

كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ ۚ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ۚ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ ۚ أَن يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْخٰسِرُونَ ﴿١٥﴾ (٢)

٣- ﴿١٦﴾ وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ

بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا

وَأَشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي

الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٧﴾ (٣)

٤- ﴿١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

قُلْ فِيهِمَا آثَمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ تَعَفَّىٰ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلِ الْعَفْوَ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي

قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ

وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللّٰهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ (٤)

٥- إِنَّ هٰذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ

وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٢﴾ (٥)

٦- أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿٢٣﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ

مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾ (٦)



٧- وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ  
مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا  
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ (١)

١٠- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ  
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ  
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾

٨- وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ  
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ  
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا  
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ  
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا  
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾  
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ  
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ  
كَانَ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ  
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾  
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ  
أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ (٤)

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ  
وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ  
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا  
إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾  
وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي  
أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى  
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٢)

١١- وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ اعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا  
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرِيتُمْ بِخَيْرٍ  
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ﴿٨٤﴾  
وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

٩- وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا  
بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ



بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ <sup>(١)</sup> ﴿٨٦﴾

١٢ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ  
عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٨٨﴾

١٥ - فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً  
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ <sup>(٣)</sup> ﴿١٣﴾

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا  
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ <sup>(٥)</sup> ﴿١٤﴾

١٦ - ﴿إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى

عَلَيْهِمْ ۖ وَءَايَتُنَا مِنْ الْكُتُوبِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهَا لَنُنَوِّأَ  
بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ <sup>(٦)</sup> ﴿٧٦﴾

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ  
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ  
فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ <sup>(٧)</sup> ﴿٧٧﴾  
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ  
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ  
الْمُجْرِمُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿٧٨﴾

١٧ - تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا

فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٨٣﴾  
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ  
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ  
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(٧)</sup> ﴿٨٤﴾

١٤ - ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ <sup>(٩)</sup> ﴿١٨١﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ ۖ أَسْتَقِيمَ <sup>(١٠)</sup> ﴿١٨٢﴾  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ <sup>(١١)</sup> ﴿١٨٣﴾  
وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ <sup>(١٢)</sup> ﴿١٨٤﴾

(١) هود : ٨٤ - ٨٦ مكية

(٢) النحل : ٨٨ مكية

(٣) الشعراء : ١٤١ - ١٥٢ مكية

(٤) الشعراء : ١٨١ - ١٨٤ مكية

(٥) النمل : ١٣ - ١٤ مكية

(٦) القصص : ٧٦ - ٧٨ مكية

(٧) القصص : ٨٣ - ٨٤ مكية



١٨ - وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَاتُونَ  
الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ  
مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾

أَيْنَكُمْ لَنَاتُونَ الرِّجَالِ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ  
وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ  
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابٍ  
اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾  
قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

الفساد بمعنى الهلاك :

٢١ - فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ  
جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا  
دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ  
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾  
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ  
وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾

١٩ - وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ  
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٣٧﴾

٢٢ - وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفُوسُنَ  
فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤﴾  
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى  
بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ  
وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾

٢٠ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطِلَافٍ ذَلِكَ ظَنُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا قَوِيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾  
أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ  
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ  
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾  
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا  
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَقُوا وُجُوهَكُمْ  
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾  
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ  
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾



٢٣- أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٦١﴾  
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا  
فَسُبِّحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦٢﴾  
لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٦٣﴾  
أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ  
هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٦٤﴾

٢٦- وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُمُوسَى وَقَوْمَهُ  
لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ إِلَهًا هَاتِكُمْ قَالَ  
سَنُقْذِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ  
قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾  
قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا  
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ  
مِّنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

٢٤- أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ  
آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٥﴾  
أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٦﴾  
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ  
وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾  
وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ  
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ  
فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾

٢٧- ﴿١٢٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ  
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ  
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ  
بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٠﴾  
ءَالْكَفَرِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣١﴾  
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَنَّ لِمَن خَلَقَكَ آيَةً  
وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنَّا يَسْتَنْغِثُونَ ﴿١٣٢﴾

٢٨- قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ  
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا  
عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٣٤﴾  
قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿١٣٥﴾  
ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ  
قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ  
عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿١٣٦﴾

٢٥- ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ  
وَمَلَائِكِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٧﴾

الفساد بمعنى القتل :



فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ

وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ

وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿٩٤﴾

الفساد بمعنى التخریب والتدمير :

٢٩- وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَعَّةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

٣٢- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾

٣٣- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ ﴿٥٢﴾

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٥٣﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ

فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٤﴾

٣٤- ﴿٥٥﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا

قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ

قَالَ لَا قُنْتُكَ قَالَ إِنَّمَا تَقْبَلُ اللَّهُ

مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٦﴾

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ

إِلَيْكَ لَا قُنْتُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾

٣٠- طَسَمَ ﴿١﴾

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ

بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا

يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ

وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

٣١- وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾

فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾

(١) الكهف : ٩٤ - ٩٨ مكية

(٢) النمل : ٤٨ - ٥٠ مكية

(٣) القصص : ١ - ٤ مكية

(٤) الفجر : ١٠ - ١٤ مكية

(٥) البقرة : ٣٠ مدنية

(٦) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦ مدنية



إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِآثِمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ  
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾  
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧٠﴾

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ  
كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلتِي  
أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ  
سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٧١﴾  
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ  
مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ  
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا  
فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ  
جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ  
بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٧٢﴾  
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا  
أَوْ يَصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ  
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا  
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٣﴾<sup>(١)</sup>

٣٥- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا  
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا

وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَقْدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾<sup>(٢)</sup>

٣٦- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ  
تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٥﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمْ  
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾<sup>(٣)</sup>

٣٧- وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾  
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ  
يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا  
مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ  
وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾<sup>(٤)</sup>

٣٨- وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ  
قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾  
فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ  
أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ  
لَسَارِقُونَ ﴿١٢٠﴾



قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَا ذَاتَنفَقَدُونَ ﴿٧١﴾  
 قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ  
 بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ  
 فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾<sup>(١)</sup>

٣٩- وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ  
 فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾<sup>(٢)</sup>

٤٠- قَالَتْ يَتَايَأُهَا الْمَلَأُ الْإِنِّي أَلْقَىٰ إِلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ ﴿٢٩﴾  
 إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

قَالَتْ يَتَايَأُهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي

مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾

قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ

فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾<sup>(٣)</sup>

٤١- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ

فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾<sup>(٤)</sup>

الفساد بمعنى القحط :

٤٢- ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
 أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا  
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾<sup>(٥)</sup>

الفساد بمعنى السحر :

٤٣- قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ

أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾

قَالُوا أَجِئْنَا لَتُلْفِنَنَّ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ

بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُوسَىٰ الْقُوا مَا أُنْتُمْ

مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾

فَلَمَّا الْقَوُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ

سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾

وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾

فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ

مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ

لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) الروم : ٤١ مكية  
 (٦) يونس : ٧٧ - ٨٣ مكية

(٣) النمل : ٢٩ - ٣٤ مكية  
 (٤) محمد : ٢٢ - ٢٣ مدنية

(١) يوسف : ٦٩ - ٧٣ مكية  
 (٢) الرعد : ٢٥ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفساد»

أَجْرَ بَعْضِ شَيْئًا»\*(٤).

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»\*(٥).

٥- \* (عَنْ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ»\*(٦).

٦- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «صَالِحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»\*(٧).

٧- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

١- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ<sup>(١)</sup> قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَاشِهِمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ؟»\*(٢).

٢٠- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ عَلَى رَاحٍ فَنَادِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنْ أَجَابَكَ وَإِلَّا فَاشْرَبْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفْسِدَ، وَإِذَا أَتَيْتَ عَلَى حَائِطٍ بُسْتَانٍ فَنَادِ صَاحِبَ الْبُسْتَانِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَإِنْ أَجَابَكَ وَإِلَّا فَكُلْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفْسِدَ»\*(٣).

٣- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ. لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٧)، ومسلم (١٠٢٤) واللفظ له.

(٥) الترمذي (١٠٨٤) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٤٦٥): حديث حسن.

(٦) الترمذي (٢١٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان رقم (٧٣٠٣)؛ باختصار.

(٧) الترمذي (٢٥٠٩) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح، أبو داود (٤٩١٩) وقال الألباني (٣/ ٩٢٩): صحيح.

(١) الزقوم: هو ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصافات/ ٦٤).

(٢) الترمذي (٢٥٨٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٥١٦) مثله.

(٣) أحمد (٨٥/ ٨٦)، والحاكم في المستدرک (٤/ ١٣٢) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمْسِكُوا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ <sup>(١)</sup> وَلَا تُفْسِدُوهَا . فَإِنَّهُ مَنْ أَعْمَرَ عُمُرِي <sup>(٢)</sup> فَهِيَ لِلَّذِي أَعْمَرَهَا . حَيًّا وَمَيِّتًا . وَلِعَقِبِهِ » \* <sup>(٣)</sup> .

٨ - \* ( عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ ، وَالْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ ، وَأَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ » ) \* <sup>(٤)</sup> .

٩ - \* ( عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ <sup>(٥)</sup> إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ <sup>(٦)</sup> الدِّينَ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرْوِيَةِ <sup>(٧)</sup> مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى <sup>(٨)</sup> لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُضْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُتَيٍّ » ) \* <sup>(٩)</sup> .

١٠ - \* ( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ عَشْرًا ، الصُّفْرَةَ <sup>(١٠)</sup> ، وَتَغْيِيرُ الشَّيْبِ ، وَجَرُّ الْإِزَارِ . وَخَاتَمُ الذَّهَبِ ، أَوْ قَالَ : حَلَقَةُ الذَّهَبِ ، وَالضَّرْبُ بِالْكَعَابِ <sup>(١١)</sup> ، وَالتَّبَرُّجُ بِالزَّيْنَةِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا ، وَالرَّقْيُ إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَالتَّمَائِمُ ، وَعَزْلُ الْمَاءِ ، وَإِفْسَادُ الصَّبِيِّ <sup>(١٢)</sup> مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّمَهُ » ) \* <sup>(١٣)</sup> .

١١ - \* ( عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ شَرَّارَ الرُّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ ، وَلَا يَصْلُحُ مِنَ الْكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ ، وَلَا يَعِدُ الرَّجُلُ ابْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُ لَهُ ، إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ . وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ صَدَقَ وَبَرَّ ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ كَذَبَ وَفَجَرَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا ، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ، وَإِنَّهُ

(١) أمسكوا عليكم أموالكم: المراد به إعلامهم أن العمرى هبة صحيحة ماضية يملكها الموهوب له ملكا تاما . لا يعود إلى الواهب أبدا . فإذا علموا ذلك ، فمن شاء أعمر ودخل على بصيرة . ومن شاء ترك . لأنهم كانوا يتوهمون أنها كالعارية ، ويرجع فيها .

(٢) العمرى : قوله : أعمرتك هذه الدار - مثلا - أو جعلتها لك عمرك أو حياتك ، أو ماعشت .

(٣) مسلم (١٦٢٥) باب العمرى والرقبى .

(٤) أبوداود (٤٨٨٩) وقال الألباني (٩٢٤/٣) : صحيح بما قبله . انظر الرقم (٤٠٨٩) في صحيح سنن أبي داود للألباني . وأحمد (٤/٦) .

(٥) يأرز : أي يجتمع وينضم .

(٦) ليعقلن : أي ليعتصم ويلتجىء ويحتمي .

(٧) الأروية : الشاة الواحدة من شياه الجبل ، وجمعها : أروى .

وهي أنثى الوعول .

(٨) طوبى : اسم الجنة ، أي : فالجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا غرباء في أول الإسلام ، والذين يصيرون غرباء بين الكفار في آخره لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا ، أو لزومهم دين الإسلام .

(٩) الترمذي (٢٦٣٠) وقال : حديث حسن صحيح ولأوله وآخره شواهد صحيحة .

(١٠) الصفرة : نوع من الطيب فيه صفرة ويسمى خلوقا .

(١١) الضرب بالكعاب : أي اللعب بفصوص النرد .

(١٢) إفساد الصبي : هو إتيان المرأة المرضع فإذا حملت فسد لبنها وكان من ذلك فساد الصبي ، ويسمى الغيلة .

(١٣) أحمد (١/٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٤٣٩) واللفظ في الرقم الأخير

وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠٣/٦) : إسناده صحيح .



قَالَ لَنَا: هَلْ أَنْبِئُكُمْ مَا الْعِضَةُ<sup>(١)</sup>؟ وَإِنَّ الْعِضَةَ هِيَ النَّمِيمَةُ الَّتِي تُفْسِدُ بَيْنَ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> \*.

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ حَدَّثَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ أَبُو الْقَاسِمِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فَسَادَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غَلَمَةٍ سُفَهَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(٣)</sup> \*).

١٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: شَكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فِي الْحَوْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو سَبْرَةَ - رَجُلٌ مِنْ صَحَابَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - فَإِنَّ أَبَاكَ حِينَ انْطَلَقَ وَافِدًا إِلَى مُعَاوِيَةَ انْطَلَقْتَ مَعَهُ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَحَدَّثَنِي مِنْ فِيهِ إِلَى فِي حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْلَاهُ عَلَيَّ، وَكَتَبْتُهُ قَالَ: فَإِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا أَعْرَقْتَ هَذَا الْبِرْدُونَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِالْكِتَابِ قَالَ: فَرَكِبْتُ الْبِرْدُونَ، فَرَكَضْتُهُ حَتَّى عَرِقَ، فَأَتَيْتُهُ بِالْكِتَابِ، فَإِذَا فِيهِ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجَوِّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَسُوءُ الْجَوَارِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ نَفَخَ

عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغَيَّرْ وَلَمْ تَنْقُصْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيْبًا، وَوَضَعَتْ طَيْبًا، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ، قَالَ: وَقَالَ: أَلَا إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى مَكَّةَ، أَوْ قَالَ: صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ، هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، قَالَ أَبُو سَبْرَةَ: فَأَخَذَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْكِتَابَ، فَجَزَعْتُ عَلَيْهِ، فَلَقِيتُ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنَا أَحْفَظُ لَهُ مِنِّْي لِسُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ كَمَا كَانَ فِي الْكِتَابِ سَوَاءً»<sup>(٤)</sup> \*).

١٤ - \* (عَنْ مَحِيصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاقَةَ اللَّبْرِاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - دَخَلَتْ حَائِطَ رَجُلٍ فَأَفْسَدَتْهُ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ حِفْظَهَا بِالنَّهَارِ، وَعَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي حِفْظَهَا بِاللَّيْلِ<sup>(٥)</sup> \*).

١٥ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدَتْهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ»<sup>(٦)</sup> \*).

فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ

(٤) أحمد (١٩٩/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٩٠/١١) برقم (٦٨٧٢): إسناده صحيح.

(٥) أبوداود (٣٥٦٩) وقال الألباني (٢/٦٨١): صحيح.

(٦) أبو داود (٤٨٨٨) واللفظ له وقال الألباني (٣/٩٢٤): صحيح، وقال محقق جامع الأصول (٦/٦٥٤): وإسناده حسن ورواه ابن حبان في صحيحه.

(١) والعضة: البهتان والكذب الذي لا حقيقة له.

(٢) الدارمي (٢٧١٥)، وأصله عند مسلم (٢٦٠٢).

(٣) المسند (٨٨/٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٥٥/١٤) برقم (٧٨٥٨) إسناده صحيح، والحاكم في المستدرک (٤/٤٧٠) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وقد شهد حذيفة بن اليمان بصحة هذا الحديث: ووافقه الذهبي.



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا.

١٦ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ، طَابَ أَعْلَاهُ وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ فَسَدَ أَعْلَاهُ»\*)<sup>(١)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا»<sup>(٢)</sup>، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشُرَّغَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ»\*)<sup>(٣)</sup>.

١٨ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحْرَمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»\*)<sup>(٤)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزَوَانِ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجَعْ بِالْكَفَافِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام/ ١٥٢) وَ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ (النساء/ ١٠) الْآيَةَ. انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيَحْبِسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٠) فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٢١ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَادِئْبَانِ

صحيح بشواهد.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٥٢) واللفظ له، ومسلم (١٥٩٩).

(٥) أبوداود (٢٥١٥) واللفظ له وقال الألباني (٤٧٨/٢):

حسن، والنسائي (١٥٥/٧)، وأحمد (٢٣٤/٥)، والموطأ (٤٣/٢) (الجهاد).

(٦) أحمد (٣٢٥/١)، أبو داود (٢٨٧١) واللفظ له، وقال الألباني (٥٥٥/٢): حسن.

(١) ابن ماجه (٤١٩٩) وقال في الزوائد: في إسناده عثمان بن إسماعيل، لم أر من تكلم فيه. وباقي رجال الإسناد موثقون.

(٢) مفندا: الفند ضعف العقل والفهم والتخليط في الكلام من الهرم.

(٣) الترمذي (٢٣٠٦) واللفظ له وقال: هذا حديث غريب، وقال محقق «جامع الأصول» (١١/١٣، ١٤): وهو



إِلَيْهِ الطُّفِيلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ .  
فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ <sup>(٦)</sup> . فَمَرَضَ ، فَجَزَعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ <sup>(٧)</sup>  
لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاكِمَهُ <sup>(٨)</sup> ، فَشَخِبَتْ يَدَاهُ <sup>(٩)</sup> حَتَّى مَاتَ .  
فَرَأَهُ الطُّفِيلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ . فَرَأَهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةً .  
وَرَأَهُ مُعْطِيًا يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ :  
غَفَرَ لِي بِهَجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ مُعْطِيًا  
يَدَيْكَ ؟ قَالَ : قِيلَ لِي : لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ .  
فَقَصَّهَا الطُّفِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ : «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاعْفِرْ» \* <sup>(١٠)</sup> .

جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرِصِ الْمَرْءِ عَلَى  
الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ \* <sup>(١)</sup> .

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
«مَنْ خَبَبَ <sup>(٢)</sup> زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا» \* <sup>(٣)</sup> .  
٢٣ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الطُّفِيلَ  
ابْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ <sup>(٤)</sup> وَمَنْعَةٍ <sup>(٥)</sup> ؟ (قَالَ حِصْنٌ  
كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي  
ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ . فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفساد» معني

وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ ، وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ ،  
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى  
رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ ، وَاجْعَلْهُ

٢٤ - \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي  
الْخَلَصَةِ ؟ فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةً فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ ،

يقصدك بمكروه .

(٦) فاجتووا المدينة: معناه كرهوا المقام بها لضجر ونوع من  
سقم. قال أبو عبيد والجوهري وغيرهما: اجتويت البلد إذا  
كرهت المقام به ، وإن كنت في نعمة . قال الخطابي: وأصله  
من الجوى ، وهو داء يصيب الجوف .  
(٧) مشاقص: جمع مشقص . قال الخليل وابن فارس وغيرهما:  
هو سهم فيه نصل عريض . وقال آخرون: سهم طويل ،  
ليس بالعريض . وقال الجوهري: المشقص ما طال  
وعرض . وهذا هو الظاهر هنا لقوله: فقطع بها براكمه . ولا  
يحصل ذلك إلا بالعريض .

(٨) براكمه: البراجم مفاصل الأصابع ، واحداً برجمة .

(٩) فشخبت يده: أي سال دمها: وقيل: سال بقوة .

(١٠) مسلم (١١٦) .

(١) الترمذي (٢٣٧٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن  
صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (٦٢٨ / ٣): وهو  
حديث صحيح .

(٢) خبب: من التخبيب وهو الخداع للإفساد. من قولهم  
خبب فلان غلامي خدعه وأفسده .

(٣) أبوداود (٥١٧٠) واللفظ له وقال الألباني (٩٧١ / ٣):  
صحيح وهو في الصحيحة (٣٢٤) ، الهيثمي في المجمع  
(٧٧ / ٥) بسند آخر وقال: رواه الطبراني في الصغير  
والكبير. وفيه أبو طيبة يخطيء وبقية رجاله ثقات. ورواه ابن  
حبان رقم (٥٦٨) وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على  
«موارد الظمان» رقم (١٣١٩): إسناده قوي .

(٤) هل لك في حصن حصين: قال ابن حجر: يعني أرض دوس

(٥) ومنعة: بفتح النون واسكانها ، وهي العزة والامتناع . وقيل:

منعة جمع مانع كظلمة وظالم أي جماعة يمنعوك ممن



هَادِيًا مَهْدِيًا ، قَالَ : فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ . قَالَ :  
وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِحُثَمٍ وَبَجِيلَةٍ فِيهِ نُصُبٌ  
تُعْبَدُ ، يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ . قَالَ : فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ  
وَكَسَرَهَا . قَالَ : وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرُ الْيَمَنِ كَانَ بِهَا رَجُلٌ  
يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
هَاهُنَا فَإِنْ قُدِرَ عَلَيْكَ ضَرْبُ عُقُوكَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ  
يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَقَالَ : لَتَكْسِرَنَّهَا  
وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لَا ضَرْبَ عُقُوكَ . قَالَ :  
فَكَسَرَهَا وَشَهِدَتْ ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى  
أَبَا أَرْطَاةٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ  
ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ  
حَتَّى تَرْكُتْهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ . قَالَ فَبَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى  
خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ \* (١) .

٢٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ  
السَّاعَةِ : الْفُحْشُ ، وَالتَّفَحُّشُ ، وَسُوءُ الْجَوَارِ ، وَقَطْعُ  
الْأَرْحَامِ ، وَأَنْ يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ ، وَمَثَلُ  
الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَبِيبًا ، وَوَضَعَتْ طَبِيبًا ،  
أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ  
وَيَدِهِ ، أَلَا إِنَّ حَوْضِي طُولُهُ كَعَرَضِهِ ، أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ ،  
وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، أَيْبُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، مِنْ أَقْدَاحِ  
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا

عَلَيْهَا أَبَدًا » \* (٢) .

٢٦ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » .  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ ؟  
قَالَ : الْحَمَوُ الْمَوْتُ \* (٣) .

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
- قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا  
حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ . وَحَدَّثَنَا . فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ  
قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ  
آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا  
إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ . وَأَنْتُمْ آخِرُ  
الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ . وَإِنْ يُخْرِجُ وَأَنَا بَيْنَ  
ظَهْرَانِيكُمْ فَأَنَا حَاجِجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يُخْرِجُ مِنْ  
بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِجٌ نَفْسِهِ - وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى  
كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ .  
فَيَعِثُ يَمِينًا وَيَعِثُ شِمَالًا . يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا ؛ فَإِنِّي  
سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا نَبِيٌّ قَبْلِي . إِنَّهُ يَبْدَأُ  
فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي . ثُمَّ يُثْنِي فَيَقُولُ : أَنَا  
رَبُّكُمْ - وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا - وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ  
رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرُ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : كَافِرٌ .  
يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ  
مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا . فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ

له شواهد من حديث أنس وأبي هريرة في مجمع الزوائد  
والبزار .

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٣٢) ، ومسلم (٢١٧٢) واللفظ  
متفق عليه .

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٥٧) واللفظ له ، ومسلم  
(٢٤٧٦) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٤٢) في التوبيخ وقال محقق كتاب  
الخرائطي (١١٨) : الحديث صحيح وإسناده حسن وأورد



فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ . فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ . وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شَقَّتَيْنِ . ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا . فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي . فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ . أَنْتَ الدَّجَالُ . وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ » قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسيُّ: فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ . حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهُ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ . قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ: وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرُ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ

السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرُ . وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت . حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئُهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ<sup>(١)</sup> مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ<sup>(٣)</sup> الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْخَةِ<sup>(٤)</sup> . فَتَرْجَفُ<sup>(٥)</sup> الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ . فَتَنْفِي الْخَبَثَ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخَلَاصِ » . فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي الْعَكْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ: «هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ . وَجُلُّهُمْ بَيْتُ الْمُقَدِّسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ . فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ . فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ<sup>(٧)</sup> يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ . فَيُصَلِّي بِهِمُ إِمَامُهُمْ . فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ . مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ<sup>(٨)</sup> . فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ

(١) نقب: هو طريق بين جبلين .

(٢) صلتة: أي مجردة . يقال: أصلت السيف ، إذا جرده من غمده . وضربه بالسيف صلتا .

(٣) الظريب: تصغير ظرب ، بوزن كتف ، والظراب: الجبال الصغار .

(٤) السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(٥) ترجف: أصل الرجف الحركة والاضطراب . أي تتزلزل وتضطرب .

(٦) الخبث: هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا .

(٧) ينكص: النكوص الرجوع إلى الوراء . وهو القهقري .

(٨) وساج: الساج هو الطيلسان الأخضر . وقيل: الطيلسان المقور ، ينسج كذلك .



الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا. وَيَقُولُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا<sup>(١)</sup>. فَيَذَرُكَ عِنْدَ بَابِ اللَّدِّ<sup>(٢)</sup> الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ. فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ : لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ ( إِلَّا الْغَرَقْدَةَ<sup>(٣)</sup> ) فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ ) إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً : السَّنَةُ كَنَصْفِ السَّنَةِ ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ . وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ<sup>(٤)</sup> . يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ . فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمِيسَ » فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : « تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمْتِي حَكَمًا<sup>(٥)</sup> عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا<sup>(٦)</sup> . يَذُقُ الصَّلِيبَ<sup>(٧)</sup> ، وَيَذْبَحُ

الْخَنْزِيرَ<sup>(٨)</sup> وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ<sup>(٩)</sup>. وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ<sup>(١٠)</sup>، فَلَا يُسْعَى<sup>(١١)</sup> عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ. وَتَرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتَنْزِعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَتَفِرُّ<sup>(١٢)</sup> الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَامِ كَمَا يَمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسَلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكُهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ<sup>(١٣)</sup> تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ<sup>(١٤)</sup> مِنَ الْعِنَبِ فَيُسْبِعُهُمْ وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُسْبِعُهُمْ وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذَّرِيهَاتِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ ؟ قَالَ : « لَا تُرَكَّبُ لِحْزَبٍ أَبَدًا » قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ ؟ قَالَ : « تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا . وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا . ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي

(٩) ويضع الجزية: أي لا يقبلها من أحد من الكفرة، بل يدعوهم إلى الإسلام.

(١٠) ويترك الصدقة: أي الزكاة، لكثرة الأموال.

(١١) فلا يسعى: قال في النهاية: أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع.

(١٢) تفر: أي تحملها على الفرار.

(١٣) كفاثور الفضة: الفاثور: الخوان. وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب.

(١٤) القطف: العنقود. وهو اسم لكل ما يقطف. كالذبح والطحن.

(١) لن تسبقني بها: أي لن تفوتها علي.

(٢) بباب اللد: في النهاية: لد موضع بالشام، وقيل: بفلسطين.

(٣) الغرقدة: هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك.

(٤) كالشررة: واحدة الشر. وهو ما يتطاير من النار.

(٥) حكما: أي حاكما بين الناس.

(٦) مقسطا: أي عادلا في الحكم.

(٧) يدق الصليب: أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء.

(٨) ويذبح الخنزير: أي يحرم أكله، أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى.



نَعَمْ، قَالَ . « ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا فَعَلْتُ كَذَا » قَالَ: فَسَكَتُوا قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: « هَلْ مِنْكُمْ مَنْ تُحَدِّثُ؟ » فَسَكَتْنَ، فَجَثَّتْ فَتَاةٌ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا، وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَرَاهَا. وَيَسْمَعُ كَلَامَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُنَّ، فَقَالَ: « هَلْ تَذَرُونَ مَآثِلَ ذَلِكَ؟ » فَقَالَ: « إِنَّمَا ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِي السِّكَّةِ فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّ طِيبَ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ، أَلَا إِنَّ طِيبَ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ رِيحُهُ أَلَا لَا يُفْضِيَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ، وَلَا امْرَأَةٌ إِلَى امْرَأَةٍ إِلَّا إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ » \* (٦).

٢٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صِنْفَانِ (٧) مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا . قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ (٨) مُمِيلَاتٌ (٩) مَا ثَلَاثٌ (١٠) رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ (١١) الْمَائِلَةِ . لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ،

وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين . (٨) كاسيات عاريات: قيل: معناه تستر بعض بدنهما وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه . وقيل: معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنهما .

(٩) مميلات: قيل يعلمن غيرهن الميل . وقيل: مميلات لأكتافهن . (١٠) مائلات: أي يمشين متبخرات . وقيل: مائلات يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا . ومميلات يمشين غيرهن تلك المشية .

(١١) البخت: قال في اللسان: البخت والبختية دخيل في العربية . أعجمي معرب . وهي الإبل الخراسانية . تنتج من بين عربية وفالج ، (والفالج: البعير ذو السنامين . وهو الذي بين البختي والعربي . سمي بذلك لأن سنامه نصفان) . الواحد بختي . جمل بختي وناقعة بختية . ومعنى رؤوسهن كأسنمة البخت ، أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصا أو نحوها .

الثَّانِيَةِ ، فَتَحْبِسُ ثُلُثِي مَطَرِهَا . وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ . فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً (١) ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءً . فَلَا تَبْقَى ذَاتٌ ظِلْفٍ (٢) إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ . قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ: « التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَيَجْرِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ » قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَّانَ فِي الْكُتَّابِ » \* (٣).

٢٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا فَقَالَ: « مَجَالِسُكُمْ » (٤) ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ (٥) : « هَلْ مِنْكُمْ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ، وَاسْتَرَّ بِسِتْرِ اللَّهِ؟ » قَالُوا:

(١) فلا تقطر قطرة: في المصباح: يتعدى ولا يتعدى . هذا قول الأصمعي . وقال أبو زيد: لا يتعدى بنفسه بل بالألف .

(٢) الظلف: في المنجد: هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي ، بمنزلة الحافر للفرس .

(٣) أخرجه البخاري - الفتح مقطعاً رقم (٧١٢٢ - ٧١٢٣) ومن (٧١٣٢ - ٧١٣٤) ، وعند مسلم (٢٩٤٠) نحوه ، واللفظ لابن ماجه (٤٠٧٧) .

(٤) مجالسكم: أي الزموا مجالسكم ولا تبرحوها .

(٥) ذكر أبو داود لفظ «مجالسكم» مرتين، قال: وزاد موسى (أحد الرواة) ههنا، كما زاد قوله «ثُمَّ اتَّقُوا» (أي الرجال والنساء أو الرواة) .

(٦) أبوداود (٢١٧٤) واللفظ له ، أحمد (٥٤١ / ٢) ، والبيهقي (١٩٤ / ١٠) في السنن من حديث أبي سعيد وقال محقق كتاب مساوىء الأخلاق للخرايطي (١٦٤): إسناده صحيح .

(٧) صنفان ... الخ: هذا الحديث من معجزات النبوة . فقد



وَلَا يَجِدَنَّ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»<sup>(١)</sup> \*.

٣٠- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ عُكْلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا فِي الصُّفَةِ، فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْغِنَا<sup>(٢)</sup> رَسَلًا<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِإِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَوْهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا، وَقَتَلُوا الرَّاعِي، وَاسْتَأْقُوا الذَّوْدَ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ الصَّرِيخُ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَمَا حَسَمَهُمْ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ، فَمَا سُقُوا حَتَّى مَاتُوا»<sup>(٥)</sup> \* قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

٣١- \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْنِي مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقْصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَعُ رَأْسُهُ<sup>(٦)</sup> فَيَتَدَهَّدُهُ<sup>(٧)</sup> الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى

يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَيْ وَجْهِهِ فَيَشْرِشُرُ<sup>(٨)</sup> شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ - قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ. مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ. قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوءًا<sup>(٩)</sup> قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ<sup>(١٠)</sup> لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَةُ حَجَرًا.

ماجه (٢٥٧٨).

(٦) يثلع: يشدخ.

(٧) فيتدهده الحجر: المراد أنه دفعه من علو إلى أسفل.

(٨) فيشرشر شدقه إلى قفاه: أي يقطعه شقا.

(٩) ضوضوا: رفعوا أصواتهم.

(١٠) فيفغر: يفتح.

(١) مسلم (٢١٢٨).

(٢) أبغنا: اطلب لنا.

(٣) رسلا: لبنًا.

(٤) حسمهم: الحسم كي العرق بالنار لينقطع الدم.

(٥) البخاري الفتح ١٢ (٦٨٠٤) واللفظ له ، ومسلم

(١٦٧١)، وأبو داود (٤٣٦٤)، والنسائي (٩٥/٧) ابن



قَالَ: قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ.  
قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةَ كَأَكْرَهٍ مَا  
أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يُحْشُّهَا<sup>(١)</sup> وَيَسْعَى  
حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ  
انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ  
لَوْنِ الرَّيِّعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَدْرِي  
كَأُفِي رَأْسِهِ طَوْلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ  
أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟  
مَا هُوَ لَآءٍ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا  
فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا  
وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ارْقُ. فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ:  
فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ  
فِضَّةٍ فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا  
فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ  
رَاءِ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءِ. قَالَ: قَالَا لَهَا: اذْهَبُوا  
فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ  
مَاءَهُ الْمَحْضُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ  
رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَسَارُوا فِي  
أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ  
مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ  
الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا:  
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ. ذَرَانِي فَأَدْخِلْهُ. قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا. وَأَنْتَ  
دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا.

(١) يحشها: يوقدها.

(٢) المحض: اللبن الخالص من الماء.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له، مسلم

فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ:  
أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ  
فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ  
الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى  
قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو  
مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ  
وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ الثُّورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ  
وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ  
وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةَ  
الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ  
جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ  
إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ  
مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ  
الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ  
وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا،  
تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»\*(٣).

٣٢-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يُخْتَرْ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا  
حَوَاءُ لَمْ تُخْنِ أَنْثَى زَوْجَهَا»\*(٤).

٣٣-\*(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ  
اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مِثْلُ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا سَفِينَةً فَصَارَ



بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا، وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا، فَتَأَذُّوا بِهِ، فَأَخَذَ فَأَسَّا، فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ، فَاتَّوَهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلَا بَدَّ لِي مِنَ المَاءِ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ»<sup>(١)</sup>.\*

٣٤- \* (عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»<sup>(٢)</sup>.\*

٣٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخَرَّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ»<sup>(٣)</sup> مِنَ الْحَبْشَةِ»<sup>(٤)</sup>.\*

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الفساد»

١- \* (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهَا حَضْرًا مِنْ أَمْرِ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ، خَشِينَا أَنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً أَنْ يُبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِمَّا نَخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ»<sup>(٥)</sup>.\*

٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُبَيْعٍ؛ قَالَ: «سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا، فَمَا يَنْتَظِرُ بِي الْأَشَقَى؟ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخْبَرْنَا بِهِ نُبِيرُ<sup>(٦)</sup> عِزَّتَهُ. قَالَ: إِذَنْ تَالَهُ - تَقْتُلُونَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي. قَالُوا:

فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْنَا. قَالَ: لَا. وَلَكِنْ أَتْرُكُكُمْ إِلَى مَا تَرُكُكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالُوا: فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ، وَقَالَ وَكَيْعَ مَرَّةٍ: إِذَا لَقَيْتَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ تَرَكْتَنِي فِيهِمْ مَا بَدَا لَكَ، ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ، فَإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ»<sup>(٧)</sup>.\*

٣- \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَا تُفْسِدُوا عَلَيْنَا سُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. عِدَّةُ أُمِّ الْوَلَدِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»<sup>(٨)</sup>.\*

٤- \* (عَنْ أَبِي نُوفَلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقْبَةِ الْمَدِينَةِ<sup>(٩)</sup>. قَالَ فَجَعَلْتُ قُرَيْشُ تَمُرَّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ. حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. فَوَقَفَ عَلَيْهِ.

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٣٠).

(٦) نبير: نُهْلِكُ.

(٧) أحمد (١/١٣٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٢٤٢) برقم (١٠٧٨) إسناده صحيح.

(٨) ابن ماجه (٢٠٨٣).

(٩) عقبة المدينة: هي عقبة بمكة.

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٨٦).

(٢) أبوداود (٤٨٨٠) وقال الألباني (٣/٩٢٣): حسن صحيح.

(٣) ذو السويقتين: هما تصغير ساقَي الإنسان لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٥٩١)، ومسلم (٢٩٠٩) متفق عليه.



فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبٍ<sup>(١)</sup>، السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبٍ. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنهَكَ عَنْ هَذَا. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنهَكَ عَنْ هَذَا. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنهَكَ عَنْ هَذَا. أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا. قَوَامًا. وَصُولًا لِلرَّحِمِ. أَمَا وَاللَّهُ لَا مُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لِأُمَّةٍ خَيْرٍ ثُمَّ نَفَذَ<sup>(٢)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . فَانْزِلَ عَنْ جِدْعِهِ . فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ . ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ . فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ . فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ : لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ<sup>(٤)</sup> . قَالَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي . قَالَ فَقَالَ : أَرُونِي سَبْيِي<sup>(٥)</sup> . فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ . ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ<sup>(٦)</sup> . حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا . فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ اللَّهُ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ . بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ : يَا بْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ<sup>(٧)</sup> ، أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ . أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا : « أَنْ فِي ثَقِيفَ كَذَابًا وَمُبِيرًا » . فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ . وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ إِلَّا إِيَّاهُ . قَالَ :

(١) أبا خبيب: كنية ابن الزبير ، كني بابنه خبيب ، وكان أكبر أولاده .

(٢) ثم نفذ: أي انصرف .

(٣) أرسل إليه: أى إلى عبد الله بن الزبير .

(٤) من يسحبك بقرونك: أى يجرّك بضفائر شعرك .

فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا»\*)<sup>(٨)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ قَالَ: «لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّامِ وَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الْقُرَاءُ بِالْبَصْرَةِ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عُلْيَا لَهُ مِنْ قَصَبٍ فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ أَلَا تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: إِنِّي اخْتَسَبْتُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاحِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَامَعْشَرَ الْعَرَبِ، كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالضَّلَالَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ. إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّامِ وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلْ إِلَّا عَلَى دُنْيَا، وَإِنْ هُوَ لَا الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلَّا عَلَى دُنْيَا، وَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللَّهُ إِنْ يُقَاتِلْ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا»\*) (٩).

٦-\*) (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي تِجَارَةٍ إِلَى بُصْرَى . قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَامٍ . وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبُ بْنُ حَرْمَلَةَ - وَكَانَا شَهِدَا بَدْرًا - وَكَانَ نُعَيْمَانُ عَلَى الزَّادِ . وَكَانَ سُوَيْبُ بْنُ حَرْمَلَةَ مَزَاحًا . فَقَالَ لِنُعَيْمَانَ: أَطْعِمْنِي . قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ . قَالَ: فَلَا غِظَنَكَ . قَالَ ، فَمَرُّوا بِقَوْمٍ .

(۵) سبتی: النعلین اللّین لا شعر علیہما .

(٦) يتوزف: يسرع .

(٧) ذات النطاقين: النطاق: ما تشد به المرأة وسطها .

(۸) مسلم (۲۵۴۵).

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١٢).



فَقَالَ لَهُمْ سُوءِيْطُ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ.  
 قَالَ: إِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ. وَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ: إِنِّي حُرٌّ. فَإِنْ  
 كُنْتُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ تَرَكْتُمُوهُ فَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ  
 عَبْدِي. قَالُوا: لَا. بَلْ نَشْتَرِيهِ مِنْكَ. فَاشْتَرَوْهُ مِنْهُ بِعَشْرِ  
 قَلَائِصَ. ثُمَّ أَتَوْهُ فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ عِمَامَةً أَوْ حَبْلًا.  
 فَقَالَ نُعَيْْمَانُ: إِنَّ هَذَا يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ. وَإِنِّي حُرٌّ، لَسْتُ  
 بِعَبْدٍ. فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرْنَا خَبْرَكَ. فَاَنْطَلَقُوا بِهِ. فَجَاءَ أَبُو

بَكْرٍ. فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ. وَرَدَّ عَلَيْهِمُ  
 الْقَلَائِصَ. وَأَخَذَ نُعَيْْمَانُ. قَالَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ  
 ﷺ وَأَخْبَرُوهُ. قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ  
 حَوْلًا»\*(<sup>١</sup>).

٧-\*(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «قَطَعَ الذَّهَبُ وَالْوَرِقُ»\*(<sup>٢</sup>) مِنَ الْفَسَادِ فِي  
 الْأَرْضِ»\*(<sup>٣</sup>).

## من مضار «الفساد»

الأرض. وَقَدْ يَجْمَعُ الْحَاكِمُ بَيْنَهَا إِذَا عَظُمَ الْفَسَادُ.

وَإِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الذَّنْبِ.

(٤) إِذَا كَثُرَتْ مَظَاهِرُ الْفَسَادِ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ

فَقَدْ دَنَا مَا يَتَنَبَّهُونَ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ.

(٥) الْمُفْسِدُ مَعُولٌ هَدَمَ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٦) تَطْبِيقُ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ مِنْ أَعْظَمِ الْفَسَادِ فِي

الْأَرْضِ.

(١) أَعْظَمُ دَرَجَاتِ الْفَسَادِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

(٢) الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَالْمُشْرِكُونَ

وَمَنْ شَايَعَهُمْ وَمَا ثَلَّهُمْ مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ كُلُّهُمْ

فَاسِدُونَ فِي مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَمُفْسِدُونَ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ.

(٣) الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ كَقَتْلِ النَّفْسِ، أَوْ أَشَدُّ وَلِذَا

جَعَلَ اللَّهُ جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ

(٢) أي انقاص وزن المسكوك من الذهب والفضة كعملة نقدية.

(٣) تنوير الحوالك (٢/ ١٣٦-١٣٧).

(١) أحمد (٣١٦/٦)، ابن ماجه (٣٧١٩) واللفظ له وقال في

الزوائد: في إسناده زمعة بن صالح، أخرج له مسلم، مقرونا

بغيره.



## الفسوق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٢	٥	٥

### الفسوق لغة :

الْفُسُوقُ وَالْفُسُوقُ: الْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْفُسُوقُ، وَهُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ»<sup>(١)</sup>، وَفَسَقَ فُلَانٌ: خَرَجَ عَنِ حَجَرِ الشَّرْعِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَسَقَ الرُّطْبُ، إِذَا خَرَجَ عَنْ قِشْرِهِ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْكُفْرِ. وَالْفُسُوقُ يَقَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبِالْكَثِيرِ، لَكِنْ تُعَوِّفُ فِيهَا كَانَ كَثِيرًا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ الْفَاسِقُ لِمَنِ اتَّزَمَ حُكْمَ الشَّرْعِ، وَأَقْرَبُ بِهِ ثُمَّ أَخْلَ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ، أَوْ بَعْضِهِ، وَإِذَا قِيلَ لِلْكَافِرِ الْأَصْلِيُّ فَاسِقٌ فَلأنَّهُ أَخْلَ بِحُكْمِ مَا أَلْزَمَهُ الْعَقْلُ، وَاقْتَضَتْهُ الْفِطْرَةُ<sup>(٢)</sup>.

يُقَالُ: فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، أَيْ خَرَجَ، وَالْفِسِيْقُ: الدَّائِمُ الْفِسْقِ، وَيُقَالُ فِي النِّدَاءِ: يَا فَسِقُ، وَيَا حَبِثُ، يُرِيدُ: يَا أَيُّهَا الْفَاسِقُ، وَيَا أَيُّهَا الْخَبِيثُ. وَتَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: يَا فَسَاقٍ مِثْلَ قَطَامٍ<sup>(٣)</sup>.

يَقُولُ الزَّيْدِيُّ: «فَسَقَ كَنَصَرَ، وَضَرَبَ، وَكَرُمَ فِسْقًا وَفُسُوقًا، أَيْ فَجَرَ فَجُورًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الأنعام / ١٢١) أَيْ خُرُوجٌ عَنِ الْحَقِّ، قَالَ

أَبُو الْهَيْثَمِ: وَيَكُونُ الْفُسُوقُ شَرْكًَا، وَيَكُونُ إِثْمًا، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ أَيْ لَمَعْصِيَةٍ، وَالْفِسْقُ: الْخُرُوجُ<sup>(٤)</sup>.

وَفَسَقَ، جَارَ وَمَالَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّفْسِيقُ ضِدُّ التَّعْدِيلِ، يُقَالُ: فَسَقَهُ الْحَاكِمُ أَيْ حَكَمَ بِفِسْقِهِ... وَفَسَقَ فِي الدُّنْيَا فِسْقًا: إِذَا اتَّسَعَ فِيهَا وَهَوَّنَ عَلَى نَفْسِهِ، وَاتَّسَعَ بِرُكُوبِهِ لَهَا، وَلَمْ يُضَيِّقْهَا عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْفِسْقُ: الْعِصْيَانُ وَالتَّزْكُ لَأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَالْخُرُوجُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، يُقَالُ: فَسَقَ يَفْسُقُ وَيَفْسُقُ فِسْقًا وَفُسُوقًا وَفُسُقًا: أَيْ فَجَرَ.

وَقِيلَ: الْفُسُوقُ، الْخُرُوجُ عَنِ الدِّينِ، وَكَذَلِكَ الْمَيْلُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ كَمَا فَسَقَ إِبْلِيسُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ. أَيْ جَارَ وَمَالَ عَنْ طَاعَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَوَاسِقًا عَنْ أَمْرِهِ جَوَائِرًا.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ إِذَا خَرَجَتِ الرُّطْبَةُ مِنْ قِشْرِهَا: قَدْ فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ مِنْ قِشْرِهَا، وَكَأَنَّ الْفَأْرَةَ إِذَا سُمِّيتَ فُوسِقَةً لَخُرُوجِهَا مِنْ جُحْرِهَا عَلَى النَّاسِ. وَفَسَقَ فُلَانٌ مَالَهُ إِذَا أَهْلَكَهُ وَأَنْفَقَهُ.

(٤) تفسير القرطبي (٧ / ٥١).

(٥) التاج (٤٠٢، ٤٠٣).

(١) المقاييس (٤ / ٥٠٢).

(٢) المفردات (٣٨٠).

(٣) الصحاح (٤ / ١٥٤٣).



وَرَجُلٌ فَاسِقٌ وَفَسِيقٌ وَفَسَقٌ : دَائِمُ الْفِسْقِ .

وَفَسَقَهُ : نَسَبَهُ إِلَى الْفِسْقِ . وَالْفَوَاسِقُ مِنَ النِّسَاءِ :

الْفَوَاجِرُ<sup>(١)</sup> .

### الفسوق اصطلاحاً:

• قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْفَاسِقُ: مَنْ شَهِدَ وَلَمْ يَعْمَلْ

واعتقد فهو فاسق<sup>(٢)</sup>، ومن ثم يكون الفسوق: هو عدم

العمل بأحكام الشريعة مع الإقرار بالشهادتين

والاعتقاد بالوحدانية (أي الإيمان القلبي).

وقال المناوي: الخروج عن الطاعة بارتكاب

الذنب، وإن قل، ولكن تُعورَف فيما إذا كان كبيرة.

وأكثر ما يقال عن الفاسق لمن التزم حكم الشرع

وأخل بأحكامه.

والفاسق أعظم من الكافر، والظالم أعظم من

الفاسق<sup>(٣)</sup>.

وقال الكفوي: الفسق: الترك لأمر الله تعالى

والعصيان والخروج عن طريق الحق، والفجور<sup>(٤)</sup>.

### أنواع الفسوق:

الفسوق في كتاب الله نوعان . مفرد مطلق،

ومقرن بالعصيان.

والمفرد نوعان أيضاً: فسوق كفر يخرج عن

الإسلام، وفسوق لا يخرج عن الإسلام، فالمقرن،

كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزِينَةُ فِي

قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ

هُمْ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات / ٧).

والمفرد - الذي هو فسوق كفر - كقوله تعالى:

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا

الْفَاسِقِينَ \* الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ (البقرة / ٢٦ -

٢٧) الآية. وقوله - عز وجل - : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة / ٩٩)

وقوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (السجدة / ٢٠) الآية. فهذا

كله فسوق كفر.

وأما الفسوق الذي لا يخرج عن الإسلام فكقوله

تعالى : ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾ (البقرة / ٢٨٢)

الآية وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾

(الحجرات / ٦) الآية. وههنا فائدة لطيفة . وهي أنه

سُبْحَانَهُ لم يأمر برَدِّ خبرِ الفاسق وتكذيبه ورَدِّ شهادته

جُمْلَةً، وإنما أمر بالتبيين، فإن قامت قرائن وأدلة من

خارج تدل على صدقه عمل بدليل الصدق . ولو أخبر

به من أخبر، فهكذا ينبغي الاعتماد في رواية الفاسق

وشهادته، وكثير من الفاسقين يصدقون في أخبارهم

ورواياتهم وشهاداتهم، بل كثير منهم يتحرى الصدق

غاية التحري، وفسقه من جهات أخر . فمثل هذا لا

يرد خبره ولا شهادته، ولو رُدَّتْ شهادته مثل هذا وروايته

لتعطلت أكثر الحقوق، وبطل كثير من الأخبار

الصحيحة، ولا سيما من فسقه من جهة الاعتقاد

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٥٥٧).

(٤) المرجع السابق (٢).

(١) لسان العرب (٣٠٨ / ١٠).

(٢) التعريفات (٤١، ١٧٠).



وَالرَّأْيِ ، وَهُوَ مُتَحَرِّ لِلصِّدْقِ فَهَذَا لَا يُرَدُّ خَبْرُهُ وَلَا شَهَادَتُهُ.

وَأَمَّا مَنْ فُسِقَ مِنْ جِهَةِ الْكَذِبِ ، فَإِنْ كَثُرَ مِنْهُ وَتَكَرَّرَ بِحَيْثُ يَغْلِبُ كَذِبُهُ عَلَى صِدْقِهِ ، فَهَذَا لَا يُقْبَلُ خَبْرُهُ وَلَا شَهَادَتُهُ ، وَإِنْ نَدَرَ مِنْهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، فَفِي رَدِّ شَهَادَتِهِ وَخَبْرِهِ بِذَلِكَ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ ، وَهُمَا رَوَايَتَانِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَالْفُسُوقُ الَّذِي تَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ أَعَمُّ مِنَ الْفُسُوقِ الَّذِي تُرَدُّ بِهِ الرِّوَايَةُ وَالشَّهَادَةُ.

وَكَلَامُنَا الْآنَ فِيمَا تَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ وَهُوَ قِسْمَانِ : فَسُقٌ مِنْ جِهَةِ الْعَمَلِ ، وَفُسُقٌ مِنْ جِهَةِ الْإِعْتِقَادِ .

فَفُسُقُ الْعَمَلِ نَوْعَانِ : مَقْرُونٌ بِالْعِصْيَانِ ، وَمُفْرَدٌ . فَالْمَقْرُونُ بِالْعِصْيَانِ : هُوَ ارْتِكَابُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْعِصْيَانُ : هُوَ عِصْيَانُ أَمْرِهِ . كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ (التحریم / ٦) ، وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (طه / ٩٢-٩٣) ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا فَعَصَيْتَنِي

فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الْإِمَارَةِ نَادِمًا  
فَالْفُسُقُ أَخْصُ بِارْتِكَابِ النَّهْيِ ، وَلِهَذَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ كَثِيرًا . كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ﴾ (الحجرات / ٦) ، وَالْمَعْصِيَةُ أَخْصُ بِمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَيُطْلَقُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (الكهف / ٥٠) ، فَسَمِيَ مُخَالَفَتَهُ لِلْأَمْرِ فُسُقًا ، وَقَالَ : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (طه / ١٢١) ، فَسَمِيَ ارْتِكَابَهُ لِلنَّهْيِ مَعْصِيَةً ، فَهَذَا عِنْدَ الْإِفْرَادِ ، فَإِذَا اقْتَرْنَا كَانَ أَحَدُهُمَا لِمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ وَالْآخَرُ لِمُخَالَفَةِ النَّهْيِ .

وَالْتَّقْوَى اتِّقَاءُ مَجْمُوعِ الْأَمْرَيْنِ ، وَبِتَحْقِيقِهَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ مِنَ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ بِأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، وَيَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ، وَيَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ، يَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ .

• وَفُسُقُ الْإِعْتِقَادِ : كَفَسُقِ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَيُوجِبُونَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ يَنْفُونَ كَثِيرًا مِمَّا أَثَبَتَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، جَهْلًا وَتَأْوِيلًا ، وَتَقْلِيدًا لِلشُّيُوخِ ، وَيُثَبِّتُونَ مَا لَمْ يُثَبِّتْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَذَلِكَ .

وَهُؤُلَاءِ كَالْخَوَارِجِ الْمَارِقَةِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الرِّوَافِضِ ، وَالْقَدَرِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ لَيْسُوا غُلَاةً فِي التَّجْهُّمِ .

وَأَمَّا غَالِيَةُ الْجَهْمِيَّةِ فَكَغُلَاةِ الرَّافِضَةِ ، لَيْسَ لِلطَّائِفَتَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ <sup>(١)</sup> .

### الفسوق في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْظُ الْفُسُوقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وُجُوهِ :  
١ - بِمَعْنَى الْكُفْرِ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ / ١٨ - ٢٠ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا



لَا يَسْتَوُونَ ﴿١﴾ وَفِيهَا ﴿٢﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴿٣﴾.

٢- بِمَعْنَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ غَيْرِ شَرِّكَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ / ٢٥: ﴿فَاَفْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٣- بِمَعْنَى الْكَذِبِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

الْحَجَرَاتِ / ٦: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

٤- السَّبُّ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ / ١٩٧: ﴿فَلَا

رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ ذَكَرَ الْكَفَوِيُّ هَذَا الْوَجْهَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ

«وَبِمَعْنَى السَّيِّئَاتِ مُسْتَدِلًّا<sup>(٢)</sup> بِنَفْسِ الْآيَةِ.

٥- بِمَعْنَى الْإِثْمِ: نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي

الْبَقَرَةِ / ٢٨٢: ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٦- بِمَعْنَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى فِي التَّوْبَةِ / ٦٧: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الضلال - العصيان -

الكفر - النفاق - الفساد - اتباع الهوى - إطلاق البصر -

الزنا - البغي - الإسراف - انتهاك الحرمات - ترك الصلاة -

الغفلة - العصيان - الكبر والعجب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة - الإيمان -

- الطاعة - العبادة - تعظيم الحرمات - التقوى - الصلاة -

الخوف - تكريم الإنسان - مجاهدة النفس - حسن الخلق -

التواضع].

(٣) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٤) نزهة الأعين النواظر (٤٦٥).

(١) نزهة الأعين النواظر (٤٦٥).

(٢) الكليات للكفوي (٦٩٣).



## الآيات الواردة في « الفسوق »

أولاً: الفسوق المخرج من الملة:

٧-

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نَوْكَ

لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا

مَعِيَ عِدًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ

إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا

وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾

١- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٨٩﴾

٢- وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩١﴾

٣- وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٩٧﴾

٤- وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٩٩﴾

٥- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَذْكُرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾

٦- وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

(٦) الأعراف : ١٠٢ مكية  
(٧) التوبة : ٧٩ - ٨٤ مدنية

(٤) الأنعام : ٤٩ مكية  
(٥) الأنعام : ١٢١ مكية

(١) البقرة : ٥٩ مدنية  
(٢) البقرة : ٩٩ مدنية  
(٣) المائدة : ٤٧ مدنية



٨- يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ جزاء بما كانوا

يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِنَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ (١) فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾

٩- كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢) ﴿٣٣﴾

١٠- وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ

مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعٍ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ (٣)

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾

١١- أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ

جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا

أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا

عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ (٤)

١٢- وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْكُمْ طَبِئَتُكُمْ

فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ

عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (٥) ﴿٢١﴾

١٣- أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ

اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٦) ﴿١٦﴾

١٤- مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً

عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ (٧) ﴿٥﴾

١٥- وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ

رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ

لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ (٨) ﴿٦﴾

(٧) الحشر : ٥ مدنية  
(٨) المنافقون : ٥ - ٦ مدنية

(٤) السجدة : ١٨ - ٢٠ مكية  
(٥) الأحقاف : ٢٠ مكية  
(٦) الحديد : ١٦ مدنية

(١) التوبة : ٩٤ - ٩٦ مدنية  
(٢) يونس : ٣٣ مكية  
(٣) النمل : ١٢ مكية



ثانياً: الفسوق غير المخرج من الملة:

١٦- وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا <sup>(١)</sup>

١٧- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ <sup>(٢)</sup>

١٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصَيِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِينَ <sup>(٣)</sup>

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ <sup>(٤)</sup>

ثالثاً: النهي والتنفير عن الفسوق:

١٩- الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَفَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ <sup>(٥)</sup>

٢٠- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالَّذِينَ كَفَرُوا بِأَلَّا زَلَمَكُمْ فِسْقًا أَيُّومَ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ <sup>(٦)</sup>

٢١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ <sup>(٧)</sup>

٢٢- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ <sup>(٨)</sup>

(٦) الحجرات : ١١ مكية  
(٧) الحشر : ١٩ مدنية

(٤) البقرة : ١٩٧ مدنية  
(٥) المائدة : ٣  
نزلت في عرفات في حجة الوداع

(١) الإسراء : ١٦ مكية  
(٢) النور : ٤ مدنية  
(٣) الحجرات : ٦ - ٧ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الفسوق »

أَتَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَ : « إِنَّمَا خَيْرِنِي اللَّهُ - أَوْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ - فَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (التوبة / ٨٠) فَقَالَ : سَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ . قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (التوبة / ٨٤) \* (٥) .

٥ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : « إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ » ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا ؟ قَالَ : « الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ ، وَالْعِلْمُ فِي رِذَالِكُمْ » \* (٦) .

١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَرْبَعُ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْحِدَاةُ ، وَالْغُرَابُ ، وَالْفَأْرَةُ ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ » \* (١) .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » \* (٣) .

٣ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » \* (٤) .

٤ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَالَ :

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٥) واللفظ له ، ومسلم (٦١) .

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٧٢) .

(٦) قال زيد في تفسير معنى قول النبي ﷺ : « العلم في رذالتكم » إذا كان العلم في الفساق .

(٧) ابن ماجه (٤٠١٥) ، وفي الزوائد إسناده صحيح ، ورجاله

ثقات .

(١) الكلب العقور : قال جمهور العلماء ليس المراد به تخصيص

هذا الكلب المعروف ، بل المراد كل عايد مفترس ، كالسبع

والنمر والذئب والفهد ونحوها ، ومعنى العقور : العاقر

الجراح .

(٢) مسلم (١١٩٨) .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٦) ، ومسلم (٦٤) متفق عليه .



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الفسوق»

- ١ - \* (عن زيد بن وهب قال: كنا عند حذيفة - رضي الله عنه - فقال: ما بقي من أصحاب هذه الآية ﴿فَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ١٢) إلا ثلاثة، ولا من المنافقين إلا أربعة، فقال أعرابي: إنكم أصحاب محمد تُخبروننا فلا ندري، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا؟ قال: أولئك الفساق، أجل، لم يبق منهم إلا أربعة، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد ما وجد برده) \* (١).
- ٢ - \* (عن عمرو بن مضع - رضي الله عنهما - قال: سألت أبي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف/ ١٠٣) هم الحرورية؟ قال: لا. هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصارى كفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - وكان سعد يسميهم الفاسقين) \* (٢).
- ٣ - \* (عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية
- كُتِبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ: اكْتُبْ إِلَى فُسَّاقِ دِمَشْقَ. فَقَالَ: مَا لِي وَفُسَّاقِ دِمَشْقَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ ابْنُهُ بِلَالٌ: أَنَا أَكْتُبُهُمْ، فَكُتِبَهُمْ. قَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ مَا عَرَفْتُ أَنَّهُمْ فُسَّاقٌ إِلَّا وَأَنْتَ مِنْهُمْ. أَبَدًا بِنَفْسِكَ، وَلَمْ يُرْسَلْ بِأَسْمَائِهِمْ) \* (٣).
- ٤ - \* (عن السائب بن يزيد قال: كنا نُؤْتَى بِالشَّارِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِمْرَةَ أَبِي بَكْرٍ فَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، فَنَقُومُ إِلَيْهِ بِأَيْدِينَا وَنَعَالِنَا وَأَرْدَيْنَا، حَتَّى كَانَ آخِرُ إِمْرَةِ عُمَرَ فَجَلَدَ أَرْبَعِينَ، حَتَّى إِذَا عَتَوْا وَفَسَقُوا جَلَدَ ثَمَانِينَ) \* (٤).
- ٥ - \* (قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لَفْظُ الْمَعْصِيَةِ وَالْفُسُوقِ وَالْكُفْرِ، إِذَا أُطْلِقَتِ الْمَعْصِيَةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ دَخَلَ فِيهَا الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن/ ٢٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (هود/ ٥٩) \* (٥).

## من مضار «الفسوق»

- (١) يَجْلِبُ غَضَبَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.
- (٢) قَدْ يُخْرِجُ عَنِ الْمِلَّةِ.
- (٣) الْفَاسِقُ إِنْسَانٌ ضَارٌّ فِي الْمُجْتَمَعِ.
- (٤) يُلْحِقُ بِالنِّفَاقِ. وَالْمُنَافِقُونَ فِي النَّارِ.
- (٥) يَجْلِبُ الدَّمَارَ لِلْمُجْتَمَعِ.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٥٨).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٨).

(٣) شرح الأدب المفرد، فضل الله الصمد ٢ (١٢٩٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٩).

(٥) الإيمان لابن تيمية (٥٦).



## الفضح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢٩	١٦

### الفضح لغة:

الْفُضْحُ مَصْدَرٌ فَضَحَهُ يَفْضُحُهُ فَضْحًا إِذَا كَشَفَهُ وَلَمْ يَسْتُرْهُ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْفَاءُ وَالضَّادُ وَالْحَاءُ كَلِمَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ: تَدُلُّ إِحْدَاهُمَا عَلَى انْكِشَافِ شَيْءٍ وَلَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا فِي قِيحٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى لَوْنٍ غَيْرِ حَسَنِ أَيْضًا. فَلَاوُلُ قَوْلُهُمْ أَفْضَحَ الصُّبْحُ وَفَضَّحَ إِذَا بَدَأَ، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي التَّهْتِكِ: الْفُضُوحُ <sup>(١)</sup>.

وَالْفُضِيحَةُ: الْعَيْبُ وَالْجَمْعُ فَضَائِحُ، وَفَضَحْتُهُ فَضْحًا مِنْ بَابِ نَفَعَ: كَشَفْتُهُ، وَفِي الدُّعَاءِ: «لَا تَفْضَحْنَا بَيْنَ خَلْقِكَ» أَيِ اسْتُرْ عُيُوبَنَا وَلَا تَكْشِفْهَا <sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَيُقَالُ لِلْمُفْتَضِحِ: يَافُضُوحُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَوْمٌ إِذَا مَارَهِبُوا الْفَضَائِحَا

عَلَى النِّسَاءِ لَبَسُوا الصِّفَائِحَا

وَيُقَالُ: افْتُضِحَ الرَّجُلُ يَفْتُضِحُ افْتِضَاحًا إِذَا رَكِبَ أَمْرًا سَيِّئًا فَاشْتَهَرَ <sup>(٣)</sup> بِهِ. وَفَضَحَ الشَّيْءَ يَفْضُحُهُ فَضْحًا فَافْتُضِحَ إِذَا انْكَشَفَتْ مَسَاوِيهِ، وَالِاسْمُ الْفُضَاحَةُ وَالْفُضُوحُ وَالْفُضُوحَةُ وَالْفُضِيحَةُ، وَرَجُلٌ

فَضَّاحٌ وَفُضُوحٌ: يَفْضُحُ النَّاسَ. وَسُئِلَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ عَنْ فَضِيحِ الْبُسرِ فَقَالَ: لَيْسَ بِالْفُضِيحِ وَلَكِنَّهُ الْفُضُوحُ. أَرَادَ أَنَّهُ يُسَكِّرُ فَيَفْضُحُ شَارِبَهُ إِذَا سَكَّرَ مِنْهُ. وَالْفُضِيحَةُ: اسْمٌ مِنْ هَذَا لِكُلِّ أَمْرٍ سَيِّئٍ يَشْهَرُ صَاحِبُهُ بِمَا يَسُوءُ <sup>(٤)</sup>.

### الفضح اصطلاحًا:

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْفُضِيحَةُ: انْكِشَافُ مَسَاوِيءِ الْإِنْسَانِ <sup>(٥)</sup> وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْفُضْحُ: أَنْ يَكْشِفَ الْمَرْءُ عَنْ مَسَاوِيءِ أَخِيهِ (لِيُعْرِفَ بِهَا)، وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنَ التَّشْهِيرِ وَكَشْفِ الْعُورَاتِ.

### الموت أهون من الافتضاح:

عَقَدَ الشَّيْخُ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فَضْلًا فِي بَعْضِ كُتُبِهِ وَجَعَلَ تَرْجُمَتَهُ: تَمَنِّي الْهَلَكَ دُونَ الْاِفْتِضَاحِ، وَذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مَرْيَمَ عَلَيْهَا وَعَلَى ابْنِهَا وَعَلَى نَبِيَّتَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ (مريم / ٢٣) <sup>(٦)</sup>، وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا عِظَمُ أَمْرِ الْفُضْحِ عِنْدَ ذَوِي النُّفُوسِ الْأَبِيَّةِ.

(١) المقاييس (٥٠٩ / ٤).

(٢) المصباح المنير (٤٧٥).

(٣) وفي (اشتَهَرَ) لغة أخرى بضم التاء وكسر الهاء.

(٤) لسان العرب (٥٤٥ / ٢).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٦٢).

(٦) شجرة المعارف والأحوال (٣٩٠).



## حكم فضح المسلم:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ، هَتَكَ الْمُسْلِمَ أَوْ تَتَبَعَ عَوْرَاتِهِ حَتَّى يَفْضَحَهُ وَيُذِلَّهُ بِهَا النَّاسُ مِنَ الْكِبَائِرِ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِ الْمُصْطَفَى ﷺ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ» وَعَلَّلَ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: لِأَنَّ كَشْفَ الْعَوْرَةِ، وَالْإِفْضَاحَ، فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَا لَا يَخْفَى<sup>(١)</sup>.

للاستزادة : انظر صفات : الأذى - إفشاء السر -  
الإفك - البغض - الغيبة - النميمة - سوء الخلق -  
الإساءة - اتباع الهوى .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : تكريم الإنسان -  
الستر - كتمان السر - الكلم الطيب - حُسن العشرة -  
حُسن الخلق - الإحسان - العفو .



## الآيات الواردة في « الفصح »

- ١- فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾  
 قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾  
 قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾  
 وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾  
 فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْبِرَهُمْ  
 وَلَا يَلْنِفْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾  
 وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ  
 مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾  
 وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾
- قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾  
 قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾  
 قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾  
 لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾  
 فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾  
 فَجَعَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً  
 مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في « الفصح » معنی

- ٢- أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ  
 وَرَسُولُهُ فَأَتَاهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَلْدًا فِيهَا  
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾  
 يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ  
 تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا  
 إِنِّي أَخْرَجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
 هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا  
 صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفضح»

كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ» \* (٤).

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتْلَاعَيْنِ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ»، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ - وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ - احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ) \* (٥).

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ (وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ لَهُ - وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَتَرَى مِنْ نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَضَحْتَ النِّسَاءَ <sup>(٦)</sup>. تَرَبَّتْ يَمِينُكَ <sup>(٧)</sup>. فَقَالَ لِعَائِشَةَ: «بَلْ أَنْتِ. فَتَرَبَّتْ يَمِينُكَ. نَعَمْ. فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِذَا رَأَتْ ذَاكَ» \* (٨).

٤ - \* (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ

١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبَيْتَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيْتَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ». فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلْيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبْرِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ \* وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ \* (النور/٦) فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: \* إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* (النور/٩)، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ. فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ <sup>(١)</sup> حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصُرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ <sup>(٢)</sup> أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدْلَجَ السَّاقَيْنِ <sup>(٣)</sup> فَهُوَ لَشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ. فَجَاءَتْ بِهِ

(٦) فضحت النساء: أي حكيت عنهن أمراً يستحي من وصفهن به ويكتمنه.

(٧) تربت يمينك مثل تربت يداك يقال للرجل: إذا قل ماله وافترق وهي كلمة جارئة على ألسن العرب يقولونها وهم لا يريدون بها الدعاء على المخاطب.

(٨) مسلم (٣١٠).

(١) نكصت: أي أحجمت.

(٢) فإن جاءت به: أي بالولد.

(٣) خدلج الساقين: عظيمهما.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٤٧).

(٥) أبو داود (٢٢٦٣) واللفظ له، والنسائي (١٧٩/٦).

والدارمي (٢٠٤/٢). والحاكم (٢٠٣/٢) وصححه

ووافقه الذهبي.



٥ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ انْتَفَى مِنْ وَلَدِهِ لِيَفْضَحَهُ فِي الدُّنْيَا فَضَحَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، قِصَاصٌ بِقِصَاصٍ»)\* (٢).

فِي خُدُورِهِنَّ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ. لَا تُؤْذُوا الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»)\* (١).

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الفضح» معنی

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَمَتَهُ، فَلَا يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَتِهَا»)\* (٥).

٩ - \* (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَظْلَكُكُمْ شَهْرُكُمْ هَذَا - بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ قَطُّ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ، وَمَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ أَشَرُّ لَهُمْ مِنْهُ. بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ، وَيَكْتُبُ إِصْرَهُ وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعُدُّ فِيهِ الْقُوَّةَ مِنَ النِّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ، وَيَعُدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ ابْتِغَاءَ غَفَلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَوْرَاتِهِمْ، فَهُوَ غَنَمٌ لِلْمُؤْمِنِ يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ»)\* (٦).

٦ - \* (أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ - قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي. فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا) \* قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ (٣).

٧ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ رَجُلًا بِحَدِيثٍ ثُمَّ انْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ»)\* (٤).

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

وهو في الصحيحة (١٠٨٩) وفي صحيح الجامع (٤٨٦). والترمذي (١٩٥٩) وقال: حديث حسن. وكذلك الحافظ العراقي في الإحياء (١٣٢/٣). وقال محقق جامع الأصول (٥٤٥/٦): حديث حسن.

(٥) أبو داود (٤١١٣) وقال الألباني (٧٧٥/٢): حسن (٦) أحمد (٥٢٤/٢) واللفظ له والمنذري في الترغيب (٩٦/٢) وقال: رواه ابن خزيمة في صحيحه. وقال الشيخ أحمد شاكر (١٥٨/١٦): إسناده صحيح.

(١) أبو داود في سننه رقم (٤٨٨٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩٤/٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) أحمد (٢٦/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٦/٧) إسناده صحيح. وعند الهيثمي (١٥/٥) بلفظه وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الله بن أحمد وهو ثقة إمام.

(٣) البخاري - الفتح (٦٢٨٩/١١)، ومسلم (٢٤٨٢) واللفظ له.

(٤) أبوداود رقم (٤٨٦٨) وقال الألباني (٩٢٢/٢): حسن.



١٠ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: « قَالَ لِي

أَبُو قِلَابَةَ: أَلَا تَلْقَاهُ<sup>(١)</sup> فَتَسْأَلُهُ ؟ قَالَ: فَلَقِيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِهَا مَمَرٍ<sup>(٢)</sup> النَّاسِ ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَسَأَلَهُمْ: مَا لِلنَّاسِ ؟ مَا لِلنَّاسِ ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ. أَوْحَى إِلَيْهِ ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ فَكَأَنَّمَا يُقَرِّ فِي صَدْرِي ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوُّمُ<sup>(٣)</sup> بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ . فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا . فَقَالَ: « صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنِ أَحَدُكُمْ ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا » فَنَظَرُوا ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي ؛ لَمَّا كُنْتُ أَتَلَّقَى مِنَ الرُّكْبَانِ ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنِّي<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا

تُغَطُّونَ عَنَّا اسْتِ<sup>(٥)</sup> قَارِئِكُمْ ، فَاشْتَرَوْا فَقَطَّعُوا لِي قَمِيصًا ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ » \*<sup>(٦)</sup> .

١١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ<sup>(٧)</sup> النَّبِيِّ ﷺ . فَقَامَ إِلَيْهِ بِمَشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ<sup>(٨)</sup> . فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَخْتَلُهُ<sup>(٩)</sup> لِيَطْعَنَهُ » \*<sup>(١٠)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جُحْرِ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِدْرَى<sup>(١١)</sup> يَرَجُلُ بِهِ رَأْسَهُ<sup>(١٢)</sup> . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ طَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ . إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » \*<sup>(١٣)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١٤)</sup> فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « ازْمِ . فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » قَالَ : فَزَعَتْ لَهُ

(١) ألا تلقاه: أي النبي ﷺ كما يفهم مما يأتي.

(٢) المعنى يمرُّ بنا الناس إذا أتوا النبي ﷺ.

(٣) تلوم أصلها تلوم - بفتح أوله وتشديد اللام - أي تنتظر.

(٤) تقلصت عني: أي انجمعت وارتفعت.

(٥) الاست: العَجَزُ وقيل: حلقة الدبر والجمع أستاذ، وأصله:

سته حذفت الهاء واجتلبت له همزة الوصل في أوله.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٠٢).

(٧) حُجَر: جمع حجرة هي ناحية البيت.

(٨) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فاذا

كان عريضا فهو المعبلة.

(٩) يختله الرجل: يلتبس غفلته ليطعنه وهو غافل.

(١٠) البخاري الفتح ١١ (٦٢٤٢) ومسلم (٢١٥٧) واللفظ له.

(١١) مدرى: حديدة يسوى بها شعر الرأس . وقيل: هو شبه

المشط . وقيل: هي أعواد تحدد تجعل شبه المشط . وقيل:

هو عود تسوي به المرأة شعرها . وجمعه مدارى . ويقال في

الواحد مدراة ومدراية . ويقال: تدريت بالمدرى.

(١٢) يرجل به رأسه. هذا يدل لمن قال: إنه مشط أو يشبه

المشط. وترجيل الشعر تسريحه ومشطه.

(١٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤١) ومسلم (٢١٥٦) واللفظ له

(١٤) أحرق المسلمين: أشد عليهم في القتال، وعمل فيهم

عمل النار .



بِسَهْمٍ<sup>(١)</sup> لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ<sup>(٢)</sup> . فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ .  
فَانْكَشَفْتُ عَوْرَتَهُ . فَضَحِكَ<sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى  
نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ<sup>(٤)</sup> ﴿ ٥ ﴾ \* .

١٤ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً<sup>(٦)</sup> لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى  
يَذْنُوبَ مِنَ الْأَرْضِ) \* (٧) .

١٥ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ  
النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَذَبْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» فَقَالَ  
أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا) \* (٨) .

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ  
النَّحْرِ نُؤَذِّنُ بِمَنَى: أَلَا لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا

يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ  
أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّا فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤْذِنَ بِبَرَاءَةٍ . قَالَ  
أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مَنَى يَوْمَ النَّحْرِ: لَا  
يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ) \* (٩) .  
١٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:  
جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً<sup>(١٠)</sup> . فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا  
يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الْأُولَى:  
زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ<sup>(١١)</sup> عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍ لَا  
سَهْلٌ فَيَرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيَسْتَقِلُّ<sup>(١٢)</sup> . قَالَتِ الثَّانِيَةُ:  
زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ<sup>(١٣)</sup> . إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ . إِنْ  
أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ<sup>(١٤)</sup> . قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي  
الْعَشَنُقُ<sup>(١٥)</sup> . إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ ، وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ .  
قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ<sup>(١٦)</sup> . لَا حَرٌّْ وَلَا  
قُرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ . قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ

عشرة على حد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وفي  
رواية أبي عوانه: جلست.

(١١) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد  
بالغث المهزول .

(١٢) هكذا في فتح الباري، وفي المزهري للسيوطي  
(٥٣٢/٢): فَيَسْتَقِي وَلَعَلَهُ الصَّوَابُ .

(١٣) لا أبت خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(١٤) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .

(١٥) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه  
أكثر من طول بلا نفع .

(١٦) زوجي كليل تهمامة: هذا مدح بليغ . ومعناه ليس فيه أذى  
بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهمامة .

(١) فنزعت له سهم: أي رميته بسهم .

(٢) ليس فيه نصل: أي ليس فيه زُجٌّ . وهي الحديدية التي  
تركب في أسفل الرمح .

(٣) فضحك: أي فرحا بقتل عدو الله لا لانكشافه .

(٤) نواجذه: أي أنيابه وقيل أضراسه .

(٥) مسلم (٢٤١٢) .

(٦) أراد حاجة: أي يقضي حاجته من بول أو غائط .

(٧) أبو داود (١٤) وقال الألباني (٦/١): صحيح

(٨) أبوداود (٤٨٨٨) واللفظ له وقال الألباني (٩٢٣/٣):  
صحيح . وقال محقق جامع الأصول (٦/٦٥٤): إسناده

حسن ورواه ابن حبان في صحيحه

(٩) البخاري الفتح ١ (٣٦٩) واللفظ له . ومسلم (١٣٤٧) .

(١٠) جلس إحدى عشرة امرأة: التقدير: جلس جماعة إحدى



النَّادِي. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ. وَمَا مَالِكٌ<sup>(٧)</sup>؟  
مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ. قَلِيلَاتُ  
الْمَسَارِحِ. إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ<sup>(٨)</sup> أَتَقَنَّ أَتَنْهَنَ  
هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُوزَرَعٍ. فَمَا أَبُو  
زَرَعٍ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي<sup>(٩)</sup> وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ  
عَضْدِي. وَبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي<sup>(١٠)</sup> وَجَدَنِي فِي  
أَهْلِ غُنَيْمَةِ بَشَقٍّ. فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ<sup>(١١)</sup>،  
وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ<sup>(١٢)</sup>. فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ

الأجواد .

(٧) زوجي مالك وما مالك؟: استفهام يقصد به تعظيم زوجها  
ورفع مكانته ثم بينت سر عظمته وهو أن له إبلا كثيرة . لا  
يوجهها تسرح إلا قليلا . فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل  
حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها .

(٨) المزهر: هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله،  
إذا نزل به الضيفان نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان  
والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت المزهر  
علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك .

(٩) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسرهما : لغتان  
مشهورتان . والنوس الحركة من كل شيء متدل . فهي  
تنوس أي تتحرك من كثرتها .

(١٠) وبجحني فبجحت إلى نفسي: بجحت بكسر الجيم  
وفتحها: لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر . قال  
الجوهري: الفتح ضعيفة . ومعناه فرحني ففرحت . وقال  
ابن الأنباري: وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان  
يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر .

(١١) الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل . فاكتفى  
بدلالة الصوت على صاحبه على طريق الكناية .

(١٢) ودائس: الذي يدوس الطعام أرادت أنهم أصحاب زرع  
وأن عندهم طعاما منتقى . ومنق: من نقيق أصوات  
المواشي تصف كثرة ماله .

دَخَلَ فَهْدٌ<sup>(١)</sup> وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ.  
قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ شَرِبَ  
اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ. وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ  
الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ<sup>(٣)</sup>  
طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَكٌ<sup>(٤)</sup> أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا  
لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ<sup>(٥)</sup> وَالْمَسُّ  
مَسُّ أَرْزَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ<sup>(٦)</sup>  
طَوِيلُ النَّجَادِ. عَظِيمُ الرَّمَادِ. قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ

(١) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقولها فهد ، تصفه  
إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما  
ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه .  
يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد.  
أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإذا  
خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين  
الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد  
واستأسد .

(٢) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار  
منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء .  
والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء .

(٣) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلقح وقيل هو  
العنين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها . وقال  
القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ  
من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظل الشخص . ومعناه لا  
يهتدي إلى مسلك . وقيل هو الغبي الأحمق القدم .

(٤) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات  
الرأس والجراح فيه وفي الجسد .

(٥) زوجي الريح ريح زرب : الزرب نوع من الطيب  
معروف . قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب  
ثيابه في الناس .

(٦) زوجي رفيع العماد: قيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد  
ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه . وهكذا بيوت



فَاتَّصَبَّحَ، وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟  
عُكُومُهَا رَدَاخٌ<sup>(١)</sup>، وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا ابْنُ  
أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ  
الْجَفْرَةِ<sup>(٣)</sup> . بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا  
وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَبِي  
زَرْعٍ . فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْشِيشًا<sup>(٤)</sup>،  
وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا<sup>(٥)</sup>، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا . قَالَتْ:  
خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخُّضُ<sup>(٦)</sup> . فَلَقِي امْرَأَةً مَعَهَا  
وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ . يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا  
بُرْمَانَتَيْنِ . فَطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا . فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا  
رَكِبَ شَرِيًّا<sup>(٧)</sup>، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا،  
وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا . قَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرِي  
أَهْلِكَ . فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةٍ  
أَبِي زَرْعٍ . قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كُنْتُ  
لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ » \*<sup>(٨)</sup> .

١٨ - \* (عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ بِحَجَرٍ أَهْمَلُهُ ثَقِيلٍ - وَعَلَى إِزَارٍ

خَفِيفٌ - قَالَ: فَانْحَلَّ إِزَارِي وَمَعِيَ الْحَجَرُ وَلَمْ أَسْتَطِعْ  
أَنْ أَضْعَهُ حَتَّى بَلَغْتُ بِهِ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ « ارْجِعْ إِلَى ثَوْبِكَ فَخُذْهُ وَلَا تَمْشُوا عُرَاءً » \*<sup>(٩)</sup> .

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُوعَكُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: « مَنْ أَحْسَسَ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ ؟ مَنْ  
أَحْسَسَ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ ؟ » فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: هُوَ ذَاكَ يُوعَكُ  
فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ حَيْثُ تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَجَاءَ فَوَضَعَ  
يَدَهُ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي مَعْرُوفًا فَقُمْتُ فَانْطَلَقَ حَتَّى قَامَ فِي  
مَقَامِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ - وَمَعَهُ يَوْمٌ صَفَّانِ مِنْ  
رِجَالٍ، وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ، أَوْصَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ  
رِجَالٍ - فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: « إِنَّ نَسَائِي الشَّيْطَانُ شَيْئًا  
مِنْ صَلَاتِي فَلْيُسَبِّحِ الْقَوْمُ وَلْيُصَفِّقِ النِّسَاءُ » فَصَلَّى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ  
عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: مَجَالِسُكُمْ هَلْ مِنْكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ  
أَغْلَقَ بَابَهُ، وَأَرْخَى سِتْرَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَحْدِثُ فَيَقُولُ فَعَلْتُ  
بِأَهْلِي كَذَا؟ » فَسَكَتُوا . فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: هَلْ

وحديثنا كله .

(٥) وَلَا تَنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا: الميرة الطعام المجلوب . ومعناه: لَا  
تَفْسُدْهُ وَلَا تَفْرِقْهُ وَلَا تَذْهَبْ بِهِ . ومعناه وصفها بالأمانة .  
(٦) وَالْأَوْطَابُ تُمَخُّضُ: الْأَوْطَابُ جَمْعُ وَطْبٍ وَهُوَ وَعَاءُ اللَّبَنِ ،  
تُمَخُّضُ: أَيِ يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا الزَّبْدَ تَرِيدُ أَنَّهُ انْطَوَى فِي خَبْرِهَا  
كَثْرَةُ خَيْرِ دَارِهِ وَأَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ اللَّبَنِ مَا يَكْفِيهِمْ وَيَفْضُلُ  
حَتَّى يَمَخُّضُوهُ وَيَسْتَخْرِجُوا زَبْدَهُ .

(٧) شَرِيًّا: أَيِ فَرَسًا خَيْرًا فَائِقًا .

(٨) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥١٨٩) . وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٨) وَاللَّفْظُ  
لَهُ .

(٩) مُسْلِمٌ (٣٤١) .

(١) عَكُومُهَا رَدَاخٌ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ: الْعُكُومُ الْأَعْدَالُ  
وَالْأَوْعِيَةُ الَّتِي فِيهَا الطَّعَامُ وَالْأَمْتَعَةُ .

(٢) مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ: مُرَادُهَا أَنَّهُ مَهْفَهْفٌ خَفِيفٌ اللَّحْمِ  
كَالشَطْبَةِ وَهُوَ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ الرَّجُلُ . وَالشَطْبَةُ مَا شَطَبَ مِنْ  
جَرِيدِ النَّخْلِ، أَيِ شَقٍّ . وَهِيَ السَّعْفَةُ .

(٣) وَتَشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ: " الذِرَاعُ مَوْثَنَةٌ وَقَدْ تَذَكَّرَ . وَالْجَفْرَةُ  
الْأُنْثَى مِنْ وَلَدِ الْمَعَزِ وَقِيلَ مِنَ الضَّأْنِ . وَهِيَ مَا بَلَغَتْ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَفَصَلَتْ عَنْ أُمِّهَا . وَالذَّكَرُ جَفْرٌ . لِأَنَّهُ جَفَرَ  
جَنْبَاهُ: أَيِ عَظْمَا . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَلِيلُ الْأَكْلِ . وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ  
بِهِ .

(٤) لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْشِيشًا: أَيِ لَا تَشِيعُهُ وَتُظْهِرُهُ ، بَلْ تَكْتُمُ سِرَّنَا



يَنْقُلُ مَعَهُمْ فَأَخَذَ الثَّوبَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ  
فَنُودِيَ: لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَكَ، فَأَلْقَى الْحَجَرَ وَلَبَسَ  
ثَوْبَهُ»\*(٤).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا لَا يُبْرِي  
مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءٌ مِنْهُ فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ. فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتُرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ  
بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَذْرَةٌ\*(٥) وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ  
أَنْ يُبْرِتَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ  
عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ  
لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ\*(٦) فَأَخَذَ مُوسَى  
عَصَاهُ، وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ. ثَوْبِي  
حَجَرٌ\*(٧) حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ  
عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ. وَقَامَ  
الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبَسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ،  
فَوَلَّى اللَّهُ إِنَّ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا\*(٨) مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا  
أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا  
كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ  
وَجِيهًا﴾\*(٩).

٢٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

مِنْكُمْ مَنْ تَحَدَّثُ؟ فَجِئْتُ فَتَاءً كَعَابٍ عَلَى إِحْدَى  
رُكْبَتَيْهَا، وَتَطَاوَلْتُ لِرَأْسِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَسْمَعُ كَلَامَهَا  
فَقَالَتْ: إِي وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُمْ لَيَحَدِّثُونَ فَقَالَ:  
«هَلْ تَذَرُونَ مَا مَثَلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟ إِنَّ مَثَلَ مَنْ فَعَلَ  
ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ وَشَيْطَانَةٍ لَقِيَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ  
بِالسِّكَّةِ قَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْهِ»... (الْحَدِيثُ)»\*(١).

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ  
أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ: مِمَّنْ  
أَنْتُنَّ؟ قُلْنَ: مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، قَالَتْ: لَعَلَّكُمْ مِنَ  
الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْحِمَامَاتِ؟ قُلْنَ: نَعَمْ.  
قَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ  
امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ  
اللَّهِ تَعَالَى»\*(٢).

٢١ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ عَاقِدُو  
أَزْرِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ عَلَى رِقَابِهِمْ. فَقِيلَ لِلنِّسَاءِ: لَا تَرْفَعْنَ  
رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرَّجَالُ جُلُوسًا)»\*(٣).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: لَمَّا بُنِيَ الْبَيْتُ كَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ وَالنَّبِيُّ

(١) أبوداود (٢١٧٤). وأحمد (٥٤١/٢) واللفظ له وقال محقق

مساويء الأخلاق (١٦٤): إسناده صحيح.

(٢) أبو داود (٤٠١٠) وقال الألباني (٧٥٨/٢): صحيح.

(٣) أي مخافة أن تنكشف عورة أحدهم - البخاري الفتح  
٢ (٨١٤).

(٤) أحمد (٤٥٤/٥) واللفظ له والحاكم (١٧٩/٤) وقال:

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٥) الأذرة: انتفاخ الخصية.

(٦) عدا بثوبه: أي مضى مسرعاً به.

(٧) أي أعطني ثوبي يا حجر.

(٨) ندباً أي أثراً من ضربه إياه - والندب - بالتحريك - أثر  
الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد.

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٤).



كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ . لَمْ يَغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً .  
فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي . مَا تُخْطِيءُ مَشْيَئَهَا مِنْ مَشْيَةِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا . فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ بِهَا . فَقَالَ :  
«مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - .  
ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا . فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَهَا  
الثَّانِيَةَ ، فَضَحِكَتْ . فَقُلْتُ لَهَا : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَارِ ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ؟ فَلَمَّا قَامَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟  
قَالَتْ : مَا كُنْتُ أَفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ . قَالَتْ :  
فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي  
عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا حَدَّثَنِي . مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا الْآنَ ، فَنَعَمْ . أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْمَرَّةِ  
الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لَا  
أَرَى<sup>(٢)</sup> إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ . فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرِي . فَإِنَّهُ  
نَعَمْ السَّلَفُ<sup>(٣)</sup> أَنَا لَكَ . قَالَتْ : فَبَكَيتُ بُكَائِي الَّذِي  
رَأَيْتُ . فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ  
أَمَا تَرْضِي<sup>(٤)</sup> أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ  
نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ » قَالَتْ : فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي  
رَأَيْتُ » \*<sup>(٥)</sup>

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَخْرُجُ  
الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَوْرَتَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ فَإِنَّ  
اللَّهَ يَمَقُّتُ عَلَى ذَلِكَ » ) \*<sup>(٦)</sup> .

٢٦ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ  
الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ  
إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ . وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي  
الثَّوْبِ الْوَاحِدِ » ) \*<sup>(٧)</sup> .

٢٧ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، سَتَرَ  
اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ  
كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ » ) \*<sup>(٨)</sup> .

٢٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لُبْسَتَيْنِ وَعَنْ  
بَيْعَتَيْنِ : نَهَى عَنِ الْمَلَامَسَةِ ، وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ ،  
وَالْمَلَامَسَةِ لِمَسِّ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ  
بِالنَّهَارِ وَلَا يُقْلِبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ ، وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى  
الرَّجُلِ ثَوْبَهُ وَيَنْبِذَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا عَنْ  
غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاضٍ . وَاللُّبْسَتَانِ : اسْتِمَالُ الصَّمَاءِ -

(١) مرة أو مرتين: هكذا وقع في هذه الرواية . وذكر المرتين شك  
من بعض الرواة . والصواب حذفها كما في باقي الروايات .

(٢) لا أرى: أي لا أظن .

(٣) نعم السلف: السلف المتقدم . ومعناه أنا متقدم قدامك  
فستردن علي .

(٤) أما ترضي: هكذا هو في النسخ: ترضي . وهو لغة .  
والمشهور: ترضين .

(٥) البخاري الفتح ٦ (٣٦٢٣) . ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له

(٦) أحمد (٣/٣٦) واللفظ له . وأبو داود (١٥) . والحاكم في  
المستدرک (١/١٥٧ - ١٥٨) وصححه ووافقه الذهبي .

(٧) مسلم (٣٣٨) .

(٨) ابن ماجه (٢٥٤٦) واللفظ له . والمنذري في الترغيب  
والترهيب (٣/٢٣٩) وقال: إسناده حسن . الجزء  
الأول من الحديث عند أبي داود (٤٨٩٣) من حديث ابن  
عمر - رضي الله عنهما - وبعض الحديث عند مسلم  
(٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .



مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ « قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرِيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا يَرِيَنَّهَا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ» \* (٢).

وَالصَّبَاءُ أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقِيهِ فَيَبْدُو أَحَدٌ شَقِيهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ - وَاللُّبْسَةُ الْأُخْرَى اخْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ \* (١).

٢٩ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَانَأَتِي مِنْهَا وَمَانَذَرُ؟ قَالَ: «أَحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الفضح»

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَكْثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي» فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ» فَلَمَّا أَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي» بَرَكَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا. قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُولَى» (٥). وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَنْفًا (٦) فِي عَرْضِ (٧) هَذَا الْحَائِطِ. فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ: مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ؟ أَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ (٨) بَعْضَ مَا

١ - \* (كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: «مَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى أَحَدٍ قَطُّ فَأَفْشَاهُ فَلَمْتُهُ، إِذْ كَانَ صَدْرِي بِهِ أَضِيقَ» \* (٣).

٢ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «سِرُّكَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ» \* (٤).

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عَظِيمًا ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ. فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا». قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ

تعالى: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾. أي قاربك ما تكره فاحذره.

مأخوذ من الولي وهو القرب.

(٦) أنفا: معناه قريبا، الساعة. والمشهور فيه المد، ويقال

بالقصر. وقرئ بهما في السبع الأكترون بالمد.

(٧) عرض: عرض الحائط جانبه.

(٨) قارفت: معناه عملت سوءا. والمراد الزنى.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٢٠).

(٢) أبو داود (٤٠١٧). وقال الألباني (٧٥٩/٢): حسن.

(٣) المستطرف (٢٩٧/١).

(٤) المستطرف (٢٩٦/١).

(٥) أولى: هي كلمة تهديد ووعيد وقيل: كلمة تلهف. فعلى

هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم. والصحيح المشهور

أنها للتهديد. ومعناها: قرب منكم ما تكرهونه. ومنه قوله



تُقَارِفُ نِسَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(١)</sup> فَتَفْضَحُهَا<sup>(٢)</sup> عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ: وَاللَّهِ لَوْ أَحَقَّنِي بَعْدُ أَسْوَدَ لِلْحَقِّقَةِ<sup>(٣)</sup> \*.

• ٤ - \* (عَنْ دَخِيرِ أَبِي الْهَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشَّرْطَ لِيَأْخُذُوهُمْ. قَالَ: لَا تَفْعَلْ، وَعِظْهُمْ، وَهَدِّدْهُمْ. قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشَّرْطَ<sup>(٤)</sup> لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً فِي قَبْرِهَا» \*<sup>(٥)</sup>).

٥ - \* (يُرْوَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَسَرَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ حَدِيثَهُ فَقَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَرَ إِلَيَّ حَدِيثًا وَمَا أَرَاهُ يَطْوِي عَنْكَ مَا بَسَطَهُ إِلَى غَيْرِكَ. فَقَالَ: فَلَا تُحَدِّثْنِي بِهِ؛ فَإِنَّ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقُلْتُ يَا أَبَتِ وَإِنَّ هَذَا لَيَدْخُلُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ ابْنِهِ؟ فَقَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ لَا تُدَلِّلَ لِسَانَكَ بِأَحَادِيثِ السِّرِّ. قَالَ: فَاتَيْتُ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ:

يَا وَلِيدُ أَعْتَقَكَ أَبُوكَ مِنْ رِقِّ الْخَطَا. فَإِفْشَاءُ السِّرِّ خِيَانَةٌ<sup>(٦)</sup> \*.

٦ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا، وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا، فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ. وَمِنْ عَجَائِبِ الْأُمُورِ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّمَا كَثُرَتْ خَزَائِنُهَا كَانَ أَوْثَقَ لَهَا، وَأَمَّا الْأَسْرَارُ فَإِنَّهَا كُلَّمَا كَثُرَتْ خَزَائِنُهَا كَانَ أَضْيَعَ لَهَا، وَكَمْ مِنْ إِظْهَارِ سِرِّ أَرَأَقَ دَمَ صَاحِبِهِ وَمَنَعَهُ مِنْ بُلُوغِ مَآرِبِهِ، وَلَوْ كَتَمَهُ أَمِنْ مِنْ سَطَوْتِهِ» \*<sup>(٧)</sup>).

٧ - \* (قَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ» \*<sup>(٨)</sup>).

٨ - \* (قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِفْشَاءُ السِّرِّ مَنْهِيٌّ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيذَاءِ، وَالتَّهَاؤُنِ بِحَقِّ الْمَعَارِفِ وَالْأَصْدِقَاءِ. وَهُوَ حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ إِضْرَارٌ، وَلَوْمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِضْرَارٌ» \*<sup>(٩)</sup>).

• ٩ - \* (أَنْشَدَ ثَعْلَبُ:

ثَلَاثَ خِصَالٍ لِلصَّدِيقِ جَعَلْتُهَا

مُضَارَعَةً لِلصُّومِ وَالصَّلَاةِ

الإِسْنَادُ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ (١/١٣٤). قَالَ الْحَافِظُ: رَجَالُ أَصَانِيدِهِمْ ثَقَاتٌ، وَلَكِنْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، ذَكَرْتُ بَعْضَهُ فِي مَخْتَصَرِ السَّنَنِ. الشَّرْطُ: بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ: هُمُ أَعْوَانُ الْوَلَاةِ وَالظُّلْمَةِ، وَالْوَاحِدُ مِنْهُ شَرْطِي بَضْمُ الشَّيْنِ وَسُكُونُ الرَّاءِ.

(٦) الْإِحْيَاءُ (٣/١٣٢).

(٧) الْمُسْتَطَرَفُ (١/٢٩٦).

(٨) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ (٣/١٣٢).

(٩) إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ (٣/١٣٢).

(١) الْجَاهِلِيَّةُ: هُمُ مَنْ قَبْلَ النَّبِوةِ. سَمَوَاهُ لِكَثْرَةِ جَهَالَتِهِمْ.

(٢) فَتَفْضَحُهَا: مَعْنَاهُ لَوْ كُنْتُ مِنْ زَنَى فَنَفَاكَ عَنْ أَيْبِكَ حَذَافَةً فَضَحْتَنِي.

(٣) مُسْلِمٌ (٢٣٥٩) وَاللَّفْظُ لَهُ. وَأُورِدَهُ الْبُخَارِيُّ مَقْطَعًا الْفَتْحَ (٤٦٢١-٤٦٢٢) ٧

(٤) الشَّرْطُ: بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ: هُمُ أَعْوَانُ الْوَلَاةِ وَالظُّلْمَةِ، وَالْوَاحِدُ مِنْهُ شَرْطِي بَضْمُ الشَّيْنِ وَسُكُونُ الرَّاءِ.

(٥) أَبُو دَاوُدَ رَقْمَ (٤٨٩٢)، وَالْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/٢٣٨) وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٩٢) وَالنَّسَائِيُّ بِذِكْرِ الْقِصَّةِ وَبَدَوْنَهَا، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ



مُؤَاسَاتُهُ ، وَالصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِهِ

وَتَرَكُ ابْتِدَالَ السِّرِّ فِي الْخَلَوَاتِ\*<sup>(١)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ الْأَبْشِيهِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّ أَمْنَاءَ

الْأَسْرَارِ أَقْلٌ وَجُودًا مِنْ أَمْنَاءِ الْأَمْوَالِ ، وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ أَيْسَرُ مِنْ كِتْمَانِ الْأَسْرَارِ ؛ لِأَنَّ أَحْرَازَ الْأَمْوَالِ مَنِعَةٌ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَقْفَالِ ، وَأَحْرَازُ الْأَسْرَارِ بَارِزَةٌ، يُذِيعُهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ، وَيُشِيعُهَا كَلَامٌ سَابِقٌ ، وَحَمْلُ الْأَسْرَارِ أَثْقَلُ مِنْ حَمْلِ الْأَمْوَالِ»)\*<sup>(٢)</sup>.

١١ - \* (وَكَانَ يُقَالُ: «أَحْزَمَ النَّاسَ مَنْ لَا

يُفْشِي سِرَّهُ إِلَى صَدِيقِهِ خِفَافَةً أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَيُفْشِيهِ عَلَيْهِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

١٢ - \* (قِيلَ: أَفْشَى رَجُلٌ لِمَنْ لَهُ سِرٌّ مِنْ

أَسْرَارِهِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ: حَفِظْتَهُ ؟ قَالَ: لَا . بَلْ نَسِيتُهُ»)\*<sup>(٤)</sup>.

١٣ - \* (وَلِبَعْضِهِمْ:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ

بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِيمًا

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتُهُ

وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا)\*<sup>(٥)</sup>.

١٤ - قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ

وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحَقُّ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الَّذِي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ أَضْيَقُ)\*<sup>(٦)</sup>.

١٥ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ

وَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ؟

وَإِنْ عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي

وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الْمُلُومُ)\*<sup>(٧)</sup>.

١٦ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

وَلَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أذِيعُهَا

وَلَا أَدْعُ الْأَسْرَارَ تَعْلُو عَلَى قَلْبِي

وَإِنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً

تُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ)\*<sup>(٨)</sup>.

## من أضرار «الفضح»

(٤) إِذَا وَجَدَ الْمُجْتَمَعُ قَدْ نَبَذَهُ أَزْدَادَ حَقْدًا عَلَى النَّاسِ

وَأَنعَكَسَ ذَلِكَ قَلْقًا وَاضْطِرَابًا فِي نَفْسِهِ.

(٥) إِذَا كَثُرَتِ الْفَضَائِحُ فِي مُجْتَمَعٍ مَا فَلْيَسْتَوْدِعْ مِنْهُ؛ إِذْ

إِنَّهُ أَصْبَحَ مُجْتَمَعًا مُنْحَلًّا لَا قِيَمَةَ لَهُ.

(١) فَضَحُ الْأَسْرَارِ وَالْأَعْرَاضِ اعْتِدَاءً، وَلَا عِتْدَاءً

مَحْظُورٌ شَرْعًا.

(٢) مَنْ فَضَحَ سِرَّ أَخِيهِ أَوْ عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

(٣) الْفَاضِحُ مَمْقُوتٌ، يَتَجَنَّبُ النَّاسُ مُجَالَسَتَهُ وَمُخَالَطَتَهُ.

(٥) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٦) المستطرف (١ / ٢٩٨).

(٧) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٨) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(١) آداب العشرة (٣٨).

(٢) المستطرف (١ / ٢٩٦).

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٩٨).

(٤) آداب العشرة (٢٣).



## القتل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٩	٣٤	٤

### القتل لغة:

إِزْهَاقُ الرُّوحِ. وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ق ت ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِذْلَالٍ وَإِمَاتَةٍ، يُقَالُ: قَتَلْتُهُ قَتْلًا، وَالْقَتْلَةُ: الْحَالُ يُقْتَلُ عَلَيْهَا يُقَالُ: قَتَلَهُ قَتْلَةً سَوْءًا، وَالْقَتْلَةُ: الْمَرْءُ الْوَاحِدَةُ<sup>(١)</sup>.

يُقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: الْقَتْلُ: مَعْرُوفٌ، وَقَتْلُهُ قَتْلًا، وَتَقَاتَلَا، وَمَقَاتِلُ الْإِنْسَانِ الْمَوَاضِعُ الَّتِي إِذَا أُصِيبَتْ قَتَلَتْهُ: يُقَالُ: مَقَاتِلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَقَتْلَتُهُ قَتْلًا، أَزْهَقَتْ رُوحَهُ، فَهُوَ قَتِيلٌ، وَالْمَرْأَةُ قَتِيلٌ أَيْضًا إِذَا كَانَ وَصْفًا فَإِذَا حُذِفَ الْمَوْصُوفُ جُعِلَ اسْمًا، وَدَخَلَتْ الْهَاءُ نَحْوُ رَأَيْتُ قَتِيلَةَ بَنِي فَلَانٍ وَالْجَمْعُ فِيهَا قَتَلَى<sup>(٣)</sup> وَالْقَتْلُ بِالْكَسْرِ- الْعَدُوُّ الْمُقَاتِلُ ... وَالْقَتْلُ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ: جَمْعُ قَتُولٍ كَصَبُورٍ لِكَثِيرِ الْقَتْلِ، مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ. وَأَقْتَلَهُ عَرَضُهُ لِلْقَتْلِ، وَأَصْبَرَهُ عَلَيْهِ ... وَاسْتَقْتَلَ. اسْتَسْلَمَ لِلْقَتْلِ مِثْلُ اسْتَمَاتَ ... وَرَجُلٌ قَتِيلٌ، وَامْرَأَةٌ قَتِيلٌ، مَقْتُولٌ وَمَقْتُولَةٌ. وَامْرَأَةٌ قَتُولٌ، أَيْ قَاتِلَةٌ ... وَتَقَاتَلُوا وَاقْتَتَلُوا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ... وَالْمُقَاتِلَةُ، بِكَسْرِ التَّاءِ الَّذِينَ يُلُونِ الْقِتَالَ، وَقِيلَ: الَّذِينَ يَصْلُحُونَ لِلْقِتَالِ. وَقَتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، فَإِنَّهُ كَذَا وَكَذَا، أَيْ دَفَعَ اللَّهُ شَرَّهُ<sup>(٤)</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ لَفْظُ قَتَلَ: دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِيجَادُ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ لِيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. وَقِيلَ: عُنِيَ بِقَتْلِ النَّفْسِ إِمَاطَةُ الشَّهَوَاتِ، وَعَنْهُ اسْتُعِيرَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالِغَةِ: قَتَلْتُ الْخَمْرَ بِالمَاءِ إِذَا مَزَجْتَهَا، وَقَتَلْتُ فُلَانًا وَقَتَلْتُهُ إِذَا ذَلَلْتُهُ ... وَالْمُقَاتِلَةُ: الْمُحَارَبَةُ وَتَحْرِي الْقَتْلِ، قَالَ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَتْلُهُمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُفَاعَلَةُ، وَالْمَعْنَى صَارَ بِحَيْثُ يَتَصَدَّى لِمُحَارَبَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَ اللَّهَ فَهُوَ مَقْتُولٌ وَمَنْ غَالَبَهُ فَهُوَ مَغْلُوبٌ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: رَجُلٌ قَتِيلٌ أَيْ مَقْتُولٌ وَالْجَمْعُ قَتَلَاءٌ وَقَتَلَى وَقَتَالَى، وَلَا يَجْمَعُ جَمْعَ السَّلَامَةِ لِأَنَّ مُؤَنَّثَهُ لَا تَدْخُلُهُ الْهَاءُ (إِلَّا إِذَا حُذِفَ الْمَوْصُوفُ) فَقُلْتُ: قَتِيلَةٌ بَنِي فَلَانٍ، وَكَذَلِكَ مَرَرْتُ بِقَتِيلَةٍ، لِأَنَّكَ تَسْلُكُ طَرِيقَ الْأَسْمِ. وَيُقَالُ: قَتَلَ الرَّجُلُ، فَإِنْ كَانَ قَتَلَهُ الْعِشْقُ قِيلَ تَقَتَّلَ وَالْقَتْلُ بِالْكَسْرِ: الْعَدُوُّ، قَالَ الشَّاعِرُ (ابْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ):

(٤) التاج (١٥/٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩).

(٥) المفردات (٣٩٣).

(١) المقاييس (٥/٥٦).

(٢) الصحاح (٥/١٧٩٧).

(٣) المصباح المنير (١٨٧).



وَاعْتَرَابِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ الْأَقْتَالِ

الْأَقْتَالُ: الْأَعْدَاءُ، وَالْقَتْلُ أَيْضًا: الْقِرْنُ فِي قِتَالٍ

وغيره، وهما قتلان أي مثلان، وقَتَلَ الرَّجُلُ: نَظَرَهُ

وَابْنُ عَمِّهِ، وَإِنَّهُ لَقَتَلَ شَرَّ أَيِّ عَالَمٍ بِهِ، وَرَجُلٌ مُقْتَلٌ أَيُّ  
مُجَرَّبٌ لِلْأُمُورِ<sup>(١)</sup>.

## القتل اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْقَتْلُ: فِعْلٌ يَحْصُلُ بِهِ زُهُوقُ

الرُّوحِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: أَصْلُ الْقَتْلِ: إِزَالَةُ الرُّوحِ عَنِ

الْجَسَدِ كَالْمَوْتِ، لَكِنْ إِذَا اعْتُبِرَ بِفِعْلِ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ،

يُقَالُ قَتَلَ، وَإِذَا اعْتُبِرَ بِفَوْتِ الْحَيَاةِ قِيلَ: مَوْتُ

(وَفَوْتُ)<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْقَتْلُ: إِزَالَةُ الرُّوحِ عَنِ الْجَسَدِ

اعْتِبَارًا بِفِعْلِ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

## القتل في القرآن الكريم:

وَرَدَ لَفْظُ الْقَتْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى سَبْعَةِ

أَوْجُهٍ:

١- الْفِعْلُ الْمُمِيتُ لِلنَّفْسِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي

آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ (١٤٦) ﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلَ مَعَهُ

رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ وَفِي سُورَةِ النَّسَاءِ: الْآيَةُ (٩٣) ﴿وَمَنْ

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾.

٢- الْقِتَالُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: الْآيَةُ

(١٩١) ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾.

٣- اللَّعْنُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الذَّارِيَاتِ: الْآيَةُ

(١٠) ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ وَفِي «الْمُدَّثِّرِ» الْآيَةُ (١٩، ٢٠)

﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ \* ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ وَفِي الْبُرُوجِ:

الْآيَةُ (٤) ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾.

٤- التَّعْذِيبُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَحْزَابِ:

الْآيَةُ (٦١) ﴿أَخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾.

٥- الدَّفْنُ لِلْحَيِّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَنْعَامِ:

الْآيَةُ (١٥١) ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾.

٦- الْقِصَاصُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

(الْإِسْرَاءِ) الْآيَةُ (٣٣) ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

مَنْصُورًا﴾.

٧- الذَّبْحُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ الْآيَةُ

(١٤١) ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

## حكم القتل:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَتْلُ الْمُسْلِمِ أَوْ الدِّمِيِّ الْمَعْصُومِ

عَمْدًا أَوْ شَبَهَ عَمْدٍ مِنَ الْكِبَائِرِ .. وَلِلْقَتْلِ أَحْكَامٌ كَالْقَوْدِ

وَالدِّيَةِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (آيَةُ ١٧٨) ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ..﴾<sup>(٦)</sup>،

وَعَدَّ مِنَ الْكِبَائِرِ أَيْضًا قَتْلَ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، مُسْتَدِلًّا

بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قَالَ: وَعَدُّ ذَلِكَ

(١) لسان العرب (٥/٣٥٢٧ - ٣٥٣٠).

(٢) التعريفات (١٧٩).

(٣) المفردات (٢٩٣)، وعنه أخذ ابن المناوي، انظر التوقيف

(٢٦٨).

(٤) الكليات (٧٢٩).

(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٩٥ - ٤٩٧).

(٦) الزواجر (٤٨٢).



كَبِيرَةٌ هُوَ صَرِيحُ الْآيَةِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ وَفِيهَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ  
 مِنَ الْوَعِيدِ قَتْلُ الْمُهْدِرِ لِنَفْسِهِ كَالزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَقَاطِعِ  
 الطَّرِيقِ الْمُتَحَتِّمِ قَتْلُهُ<sup>(١)</sup>، أَمَّا الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فَقَدْ ذَكَرَ  
 الْقَتْلَ بِاعْتِبَارِهِ الْكَبِيرَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الشَّرْكِ، وَقَدْ أَدْخَلَ  
 فِي ذَلِكَ قَتْلَ الذِّمِّيِّ الْمُعَاهِدِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الإجرام - الإرهاب -  
 الحرب والمحاربة - العدوان - البغي - الانتقام -  
 الطغيان - الفساد - نقض العهد - الغدر.  
 وفي ضد ذلك : انظر صفات : تكريم الإنسان -  
 السلم - العفو - السماحة - الصفح - الصلح -  
 الإصلاح].



## الآيات الواردة في « القتل »

قتل الكفار إذا قاتلوا المؤمنين:

١- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ  
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَّفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ  
أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتِّلُوكُمْ فِيهِ  
فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾  
فَإِنْ أَنهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾<sup>(١)</sup>

٢- فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ

جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا  
دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ  
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾<sup>(٢)</sup>

٣- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ  
إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى  
وَلِيَسْبِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾  
ذَلِكَ وَمَأْتِ اللَّهُ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾<sup>(٣)</sup>

٤-

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ  
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا  
لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾<sup>(٤)</sup>

٥- وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
مِنْ صِيَاصِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ  
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٦﴾<sup>(٥)</sup>

النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق:

٦- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٩﴾<sup>(٦)</sup>

٧- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً  
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ  
وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا  
فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ  
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ

(٥) الأحزاب : ٢٦ مدنية  
(٦) النساء : ٢٩ مدنية

(٣) الأنفال : ١٧ - ١٨ مدنية  
(٤) التوبة : ٥ مدنية

(١) البقرة : ١٩٠ - ١٩٢ مدنية  
(٢) البقرة : ٢٥١ مدنية



مُسْلِمَةً إِلَىٰ أَهْلِهَا، وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ  
فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾

وَمَنْ يَقْتُلْ مُّؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ  
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾

٨- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤﴾

٩- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفُّ  
عَلَيْكُمْ ۖ لَا تَشْكُرُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي  
تَحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا  
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

١٠- وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ  
وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَتْ خَطَايَا كَبِيرًا ﴿١٦﴾  
وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ  
سَبِيلًا ﴿١٧﴾

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا

فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿١٨﴾  
١١- وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ  
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٩﴾

١٢- وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ  
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٢٠﴾

قتل المستضعفين:

١٣- وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ  
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾

١٤- وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٢﴾

١٥- وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ  
لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا  
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾

١٦- فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ  
يَمُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بَالِئًا مِّسًّا  
إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ  
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢٤﴾

١٧- قُلِ اصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٢٥﴾

(٩) القصص : ٩ مكية  
(١٠) القصص : ١٩ مكية  
(١١) البروج : ٤ مكية

(٥) الفرقان : ٦٨ مكية  
(٦) التكوير : ٨-٩ مكية  
(٧) الأعراف : ١٤١ مكية  
(٨) الشعراء : ١٤ مكية

(١) النساء : ٩٢-٩٣ مدنية  
(٢) الأنعام : ١٤٠ مكية  
(٣) الأنعام : ١٥١ مكية  
(٤) الإسراء : ٣١-٣٣ مكية



قتل الأنبياء بغير حق :

١٨ - وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَضْرِبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ  
فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ  
بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا  
قَالَ اسْتَبْدِلُوا الَّذِي هُوَ أَذْيَبُ بِالَّذِي  
هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ  
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا  
بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ<sup>(١)</sup>

١٩ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا  
نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا  
وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ  
تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>

٢٠ - إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ  
يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ<sup>(٣)</sup>

٢١ - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا لِمَحَلٍّ مِّنَ  
اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا وَبِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ  
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ  
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ<sup>(٤)</sup>

٢٢ - الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ  
لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ  
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي  
قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>(٥)</sup>

٢٣ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا<sup>(٦)</sup>

٢٤ - وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَنَ أَسْفًا قَالَ يَتَّبِعُونَ  
خَلْفَتِي مِّنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى  
الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ  
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي  
فَلَا تُشِمْتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ<sup>(٧)</sup>

٢٥ - فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ  
أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنْ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ<sup>(٨)</sup>

قتل بني إسرائيل أنبيائهم بغير حق :

٢٦ - وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ  
مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ<sup>(٩)</sup>

(٧) الأعراف : ١٥٠ مكية

(٨) العنكبوت : ٢٤ مكية

(٩) البقرة : ٧٢ مدنية

(٤) آل عمران : ١١٢ مدنية

(٥) آل عمران : ١٨٣ مدنية

(٦) النساء : ٢٩ مدنية

(١) البقرة : ٦١ مدنية

(٢) البقرة : ٩١ مدنية

(٣) آل عمران : ٢١ مدنية



٢٧ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

٢٨ - أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٢﴾

٢٩ - وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا فَاسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿٣﴾

٣٠ - فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا بِآلِئِمْسٍ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٤﴾

٣١ - وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٥﴾

الدعاء على الكفار في حكمهم بالقتل:

٣٢ - وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا لَكُمْ

٣٣ - لَنْ لَمْ يَنْهَ الْمُتَفَقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦﴾



مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا  
تَفْتِيلًا ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup>

قَالَ لَا قُنْتُكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

٣٤ - قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴿١٠﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾<sup>(٢)</sup>

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي  
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾  
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ  
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾  
فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾

٣٥ - إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾<sup>(٣)</sup>

٣٦ - قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾<sup>(٤)</sup>

محاولة المشركين قتل رسول الله ﷺ :

٣٧ - وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ  
أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ  
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾<sup>(٥)</sup>

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ  
كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي  
أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ  
سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾  
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ  
مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ  
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا

جزاء القتل :

٣٨ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي

الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى  
فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِذَا بَاعُ بِالْمَعْرُوفِ  
وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾<sup>(٦)</sup>

أول قتل في الأرض :

٣٩ - ﴿١﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا  
قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ  
جَاءَ تَهُمُّ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ  
بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾  
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا  
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ  
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا  
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) البقرة : ١٧٨ مدنية  
(٧) المائدة : ٢٧ - ٣٣ مدنية

(٤) عبس : ١٧ مكية  
(٥) الأنفال : ٣٠ مكية

(١) الأحزاب : ٦٠ - ٦١ مدنية  
(٢) الذاريات : ١٠ - ١١ مكية  
(٣) المدثر : ١٨ - ٢٠ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «القتل»

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا» فَفَعَلُوا. فَصَحُّوا. ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ، وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ. وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٥)</sup>. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ. فَبَعَثَ فِي إِثْرِهِمْ فَأَتَى بِهِمْ. فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ<sup>(٦)</sup> وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى مَاتُوا<sup>(٨)</sup>.

٤ - \* (عَنْ وَائِلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَقُودُ آخَرَ بِنِسْعَةٍ<sup>(٩)</sup> فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا قَتَلَ أَخِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتَهُ؟» (فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْتَرِفْ، أَقَمْتُ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةَ) قَالَ: نَعَمْ قَتَلْتُهُ. قَالَ: كَيْفَ قَتَلْتَهُ؟ ... الْحَدِيثُ<sup>(١٠)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ

١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ - أَوْ قَالَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ -»<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ. وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ «فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ. فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جَرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَضْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، ... الْحَدِيثُ<sup>(٣)</sup>.

بالرعاة مثله وقتلوه، وقيل: إن هذا قبل أن تنزل الحدود فلما نزلت نهي عن المثلة

(٧) الحرة: بفتح الحاء وتشديد الراء - أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعة.

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٠٢). ومسلم (١٦٧١) واللفظ له.

(٩) نِسْعَةٌ: بكسر أوله وسكون ثانيه - هو سير مضفور يُجعل زمامًا للبعير وغيره والجمع نُسَعٌ ونُسَعٌ وأنْسَاعٌ.

(١٠) مسلم (١٦٨٠).

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧١) واللفظ له. ومسلم (٨٨).

(٢) ذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه، وقيل: طرفه المتطرف الذي يضرب به، وقيل: حده.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٧). ومسلم (١١٢) واللفظ له.

(٤) اجتووها: أي كرهوا المقام فيها وإن كانوا في نعمة، وقيل: أصابهم الجوى وهو المرض.

(٥) الذود: تقال للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع.

(٦) سمل أعينهم: أي فقأها، وإنما فعل ذلك بهم لأنهم فعلوا



عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَمِنَ النَّبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَلَا نَنْهَبَ، وَلَا نَعْصِي فِالْجَنَّةِ إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ»\*(٢).

٦ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُھَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ فَلَمَّا غَشِينَاهُ<sup>(٣)</sup> قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: قَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ»\*(٤).

٧ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ جَارِيَةً عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ<sup>(٥)</sup> بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَمَاهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا رَمَقٌ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَرَفَعْتُ رَأْسَهَا فَأَعَادَ عَلَيْهَا. قَالَ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟»

فَرَفَعْتُ رَأْسَهَا. فَقَالَ لَهَا فِي الثَّالِثَةِ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَخَفَضْتُ رَأْسَهَا. فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلَهُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ»\*(٦).

٨ - \* (عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ: ارْجِعْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ. فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»\*(٧).

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»\*(٨).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ. فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى النَّارِ». فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيَّنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٧٢).

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٥) واللفظ له. ومسلم (١٨٨٨).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٦). ومسلم (٦٤) متفق عليه.

(١) غشيناه: بفتح أوله وكسر ثانيه أي أصبنا أو لحقنا.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٣) واللفظ له ومسلم (١٧٠٩).

(٣) غشيناه: أي لحقنا به.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٢). ومسلم (٩٦).

(٥) أوضاع جمع وضع: حلى من فضة سميت بذلك لبياضها.



١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ <sup>(٧)</sup> مِنْهَا ») \* <sup>(٨)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ ») \* <sup>(٩)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادِ الْقَتْبَانِيِّ ، قَالَ: لَوْلَا كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ ، لَمَشَيْتُ فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الْمُخْتَارِ وَجَسَدِهِ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لَوَاءً غَدَرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ») \* <sup>(١٠)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا <sup>(١١)</sup> لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ») \* <sup>(١٢)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ

شَدِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ ... الْحَدِيثُ) \* <sup>(١)</sup>.

١١ - \* (عَنْ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « كَانَ بَرَجُلٍ جَرَّاحٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ») \* <sup>(٢)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ <sup>(٣)</sup> ») \* <sup>(٤)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ») \* <sup>(٥)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا أَوْ الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا ») \* <sup>(٦)</sup>.

(٧) الكفل: الحظ والنصيب.

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٧٧).

(٩) النسائي (٨٢/٧) وقال محقق جامع الأصول (٢٠٨/١٠): حديث حسن.

(١٠) ابن ماجه (٢٦٨٨). وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(١١) المعاهد: من له عهد مع المسلمين. سواء أكان بعقد جزية أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم.

(١٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٤).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٦). ومسلم (١١١) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٤) واللفظ له. مسلم (١١٣).

(٣) الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٧٥).

(٥) أبو داود (٤٢٧٠/٤) واللفظ له. والحاكم في مستدركه

(٤/٣٥١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه

الذهبي ورواه النسائي (٨١/٧) بإسناد حسن من حديث

معاوية - رضي الله عنه -.

(٦) النسائي (٨١/٧) وقال محقق جامع الأصول

(٢٠٨/١٠): حديث حسن.



فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ<sup>(١)</sup> بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا . وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا . وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا<sup>(٢)</sup> . \*

٢٠ - \* (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لَقِيتُ كَافِرًا فَاقْتَتَلْنَا فَضْرَبَ يَدِي بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَازَ بِشَجَرَةٍ وَقَالَ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ ، أَقْتُلْهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ» . قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ طَرَحَ إِحْدَى يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا أَقْتُلْهُ؟ قَالَ: «لَا ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»<sup>(٣)</sup> . \*

٢١ - \* (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» . قَالَ:

ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» . قَالَ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ «ثُمَّ أَنْ تُرَانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - تَصْدِيقَهَا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان / ٦٨)»<sup>(٤)</sup> . \*

٢٢ - \* (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ . فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ . فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ . فَيَقُولُ إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ»<sup>(٥)</sup> . \*

٢٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «يَجِيءُ الْمُقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيئَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ . وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا يَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلَنِي هَذَا حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ»<sup>(٦)</sup> . \*

(٥) النسائي (٨٤ / ٧) وقال محقق جامع الأصول (١٠ / ٢١٠): إسناده حسن.

(٦) المسند (١ / ٢٤٠) وأحمد (٤ / ١٤ ، ١٥) . والترمذي (٣٠٢٩) وقال: حديث حسن . وقال محقق جامع الأصول (٢ / ٩٨): إسناده قوي .

(١) يتوجأ: أي يطعن وهي رواية مسلم، وعبارة البخاري يجأ بها أي يطعن أيضا والأصل في يجأ يوجأ.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٧٨) . ومسلم (١٠٩) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٥) واللفظ له ومسلم (٩٥).

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦١) واللفظ له ومسلم (٨٦).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «القتل» معنى

٢٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَبٌ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِقَ دَمَهُ» \* (١).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ» \* (٢).

٢٦ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ (٣) وَمَنْعَةٍ (٤) ؟

(قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى

الْمَدِينَةِ . هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَاجْتَوُوا الْمَدِينَةَ (٥) . فَمَرَضَ ، فَجَزَعَ ،

فَأَخَذَ مَشَاقِصَ (٦) لَهُ . فَقَطَعَ بِهَا بَرَاكِمَهُ (٧) ، فَشَخِبَتْ يَدَاهُ (٨) حَتَّى مَاتَ . فَرَأَاهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ .

فَرَأَاهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةً . وَرَأَاهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهَجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ .

فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلَحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاعْفِرْ» \* (٩).

٢٧ - \* (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «حَتَّى دَلَّ عَلَى

الرَّاهِبِ . فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ . فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى . فَدَعَا بِالْمُشَارِ فَوَضَعَ الْمُشَارِ فِي مَفْرِقِ

رَأْسِهِ ، فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ..... الْحَدِيثُ» \* (١٠).

٢٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» \* (١١).

٢٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا

تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُم عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو

الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هَاهُنَا . وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٨٢).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٥).

(٣) حصن حصين: يعني أرض دوس .

(٤) ومنعة: أي جماعة يمنعوك ممن يقصدك بمكرهه .

(٥) فاجتووا المدينة: أي كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم .

(٦) مشاقص: جمع مشقص وهو سهم فيه نصل عريض .

(٧) براكمه: البراجم مفاصل الأصابع .

(٨) فشخبت يده: أي سال دمها بقوة .

(٩) مسلم (١١٦).

(١٠) مسلم (٣٠٠٥).

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٣) واللفظ له ومسلم

(١٦٧٨).



الشَّرَّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ . دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ»<sup>(١)</sup> .

٣٠ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا»<sup>(٢)</sup> .

٣١ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ، فَصِيحَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «مَا يُذْرِيكَ؟» قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ».... الْحَدِيثَ . وَفِيهِ «ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَأَاهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمَشْقَصٍ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ: «مَا يُذْرِيكَ؟» قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ مَعَهُ، قَالَ: «أَنْتَ رَأَيْتُهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «إِذَا لَا أُصَلِّيَ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup> .

٣٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(٤)</sup> .

٣٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ

الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٥)</sup> . وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عُمِّيَّةٍ<sup>(٦)</sup>، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ<sup>(٧)</sup>، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ<sup>(٨)</sup> مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ»<sup>(٩)</sup> .

٣٤ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي

حَدِيثِ هَجْرَةِ الْحَبْشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُحَاطَبَةِ النَّجَاشِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ، لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ . وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا،

(٦) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه .

(٧) لعصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب . والمعنى:

يغضب ويقاتل ويدعو غيره . لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه .

(٨) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته .

(٩) مسلم (١٨٤٨) .

(١) مسلم (٢٥٦٤) وبعضه عند البخاري .

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٢) .

(٣) أبو داود (٣١٨٥) واللفظ له . وقال محقق جامع الأصول (١٠/٢٢٣): إسناده حسن . وهو عند مسلم مختصرا .

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٤) . ومسلم (٩٨) متفق عليه .

(٥) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم .



... الْحَدِيثُ) \* (١).

وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ  
أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَّنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «القتل»

فَقَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ . ثُمَّ مَا نَسَخَهَا  
شَيْءٌ) \* (٥).

٤ - \* (عَنْ طَيْسَلَةَ بْنِ مَيَّاسٍ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ  
النَّجْدَاتِ فَأَصَبْتُ ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا إِلَّا مِنَ الْكَبَائِرِ .  
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ قُلْتُ : كَذَا  
وَكَذَا . قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ . هُنَّ تِسْعٌ :  
الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ نَسَمَةٍ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ،  
وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ،  
وَالْحَادُّ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالَّذِي يَسْتَسْخِرُ (٦) ، وَبُكَاءُ  
الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ . قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ : أَتَفَرَّقُ (٧) مِنَ  
النَّارِ . وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْتُ : أَيْ وَاللَّهِ قَالَ :  
أَحْيِ وَالِدَاكَ ؟ قُلْتُ : عِنْدِي أُمِّي . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَوْ  
أَلَنْتَ (٨) لَهَا الْكَلَامَ ، وَأَطَعْتَهَا الطَّعَامَ لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ،  
مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ ) \* (٩).

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ : « إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ (٢) الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ  
نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكَ الدِّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ ) \* (٣).

٢ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :  
صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ :  
« يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ  
لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ  
مَنْ تَبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَبَعَ  
اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ قَالَ : وَنَظَرَ ابْنُ  
عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ !  
وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ  
مِنْكَ ) \* (٤).

٣ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ قَالَ : « اخْتَلَفَ  
أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا  
فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ . فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا ،

(٥) مسلم (٣٠٢٣).

(٦) والذي يستسخر: الاستسخر من السخرية ، وهو الاستهزاء  
من إنسان والضحك والإضحاك منه .

(٧) أفرق: الفرق: الخوف والفرع .

(٨) ألنت: أي خفضت صوتك ، وكلمتها باللفظ وعذوبة  
اللسان .(٩) أخرجه الطبري في التفسير، وعبد الرزاق الخرائطي في  
«مساويء الأخلاق» (٦٧).(١) رواه أحمد في المسند (٢٠٢ / ١) ، وقال محققه الشيخ أحمد  
شاكر (٣ / ١٨٠) : إسناده صحيح . والحديث بطوله في  
مجمع الزوائد (٦ / ٢٤ - ٢٧) وقال الهيثمي : رواه أحمد  
ورجاله رجال الصحيح . غير ابن إسحاق وقد صرح  
بالسماع .

(٢) ورطات الأمور: ورطات جمع ورطة وهي الهلاك .

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٣).

(٤) الترمذي (٢٠٣٢).



## من مضار «القتل»

- (١) فِي الْقَتْلِ - بِغَيْرِ حَقٍّ - اِعْتِدَاءٌ عَلَى الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ.
- (٢) الْقَتْلُ مَجْلَبَةٌ لِسَخَطِ الرَّبِّ تَعَالَى.
- (٣) مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنْ تَغْلِيظِ الْجُرْمِ وَبَشَاعَةِ الذَّنْبِ.
- (٤) مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا.
- (٥) الْقَتْلُ مِنَ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ.
- (٦) الْمُتَّحِرُّ قَاتِلٌ لِلنَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَتْلَهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.
- (٧) حِرْصُ الْمُسْلِمِ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ يَجْعَلُهُ فِي النَّارِ حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ فِعْلًا.
- (٨) قِتَالُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ جُرْمٌ عَظِيمٌ يَصِلُ بِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ.
- (٩) الْقَتْلُ مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا الْإِسْلَامُ.
- (١٠) الْقَاتِلُ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (١١) مَنْ حَمَلَ السَّلَاحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.



## القدوة السيئة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢٠	٦

### القدوة لغة :

الْقُدْوَةُ هِيَ الْإِسْمُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ، وَكِلَاهُمَا مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ق د و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اقْتِيَّاسٍ بِالشَّيْءِ وَاهْتِدَاءٍ، وَمُقَادَرَةٍ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ مُسَاوِيًا لِغَيْرِهِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هَذَا قَدَى رُوحِ أَيْ قَيْسُهُ، وَفُلَانٌ قُدْوَةٌ أَيْ يُقْتَدَى بِهِ، وَمِنْ الْبَابِ: فُلَانٌ يَقْدُو بِهِ فَرَسُهُ، إِذَا لَزِمَ سَنَنَ السَّيْرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ قَدْوًا لِأَنَّهُ تَقْدِيرٌ فِي السَّيْرِ، وَتَقْدَى فُلَانٌ عَلَى دَابَّتِهِ، إِذَا سَارَ سِيرَةً عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَقِيلَ: الْقَدْوُ (بِالْكَسْرِ) هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْفُرُوعُ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْقُدْوَةُ: الْإِسْوَةُ، يُقَالُ: فُلَانٌ قُدْوَةٌ يُقْتَدَى بِهِ، وَقَدْ يُضَمُّ فَيُقَالُ: لِي بِكَ قِدْوَةٌ وَقُدْوَةٌ وَقِدَّةٌ، وَيُقَالُ: خُذْ فِي هَدْيَتِكَ وَقِدَّتِكَ. أَيْ فِيمَا كُنْتَ فِيهِ، وَآتَنَّا قَادِيَّةً مِنَ النَّاسِ، أَيْ جَمَاعَةً قَلِيلَةً وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَطْرَأُ عَلَيْكَ، وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْقُدْوَةُ مَثَلَةٌ، وَكَعْدَةٌ: مَا تَسَنَّنْتَ بِهِ، وَالْقَدْوَى: الْاسْتِقَامَةُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْقَدْوُ هُوَ أَصْلُ الْبِنَاءِ الَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْهُ

تَصْرِيفُ الْاِقْتِدَاءِ (أَيْ أَنَّ أَصْلَ الْمَادَّةِ (ق د و)، وَالْقِدَّةُ كَالْقُدْوَةِ وَجَمْعُ الْقِدْوَةِ قَدَى، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْقُدْوَةُ: التَّقَدُّمُ، يُقَالُ: فُلَانٌ لَا يُقَادِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُبَادِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُبَارِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُجَارِيهِ أَحَدٌ، وَذَلِكَ إِذَا بَرَزَ فِي الْخِلَالِ كُلِّهَا، وَالْقِدْيَةُ: الْهَدْيَةُ، وَالْقَدْوُ: الْقُدُومُ مِنَ السَّفَرِ، وَالْقَدْوُ أَيْضًا الْقُرْبُ، وَأَقْدَى إِذَا اسْتَوَى فِي طَرِيقِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup>.

### القدوة اصطلاحاً :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ، الْقُدْوَةُ: هِيَ الْاِقْتِدَاءُ بِالْغَيْرِ وَمُتَابَعَتُهُ وَالتَّأْسِّي بِهِ<sup>(٣)</sup>.

وَالْقُدْوَةُ السَّيِّئَةُ هِيَ: الْاِقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْبَاطِلِ وَمُتَابَعَتُهُمْ وَالتَّأْسِّي بِهِمْ فِي فِعْلِ السَّيِّئَاتِ وَتَرْكِ الْحَسَنَاتِ<sup>(٤)</sup>.

### حكم القدوة السيئة:

إِنَّ مَنْ يُقْتَدَى بِشَخْصٍ وَيَتَّخِذُهُ إِمَامًا لَهُ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ يُحِبُّهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ مِثْلَهُ، وَيُؤَدِّي الْاِقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْبَاطِلِ إِلَى مُحِبَّتِهِمْ وَالِدِّفَاعِ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ

(١) المقاييس (٦٦/٥)، الصحاح (٦/٢٤٦٠)، القاموس المحيط (١٧٠٦) (ط. بيروت)

(٢) لسان العرب (٥/٣٥٥٦).

(٣) التوقيف (٢٦٩).

(٤) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره كل من ابن المناوي في التوقيف (٢٦٩) وما ذكره العز بن عبد السلام عن الاقتداء بأهل الحق (انظر شجرة المعارف والأحوال (ص ٣٤٤).



وَشُرُورِهِمْ، وَالْإِيتَاعِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَيَذْفَعُ هَذَا  
بِصَاحِبِهِ إِلَى ارْتِكَابِ كَبِيرَةٍ نَصَّ عَلَيْهَا الْأُئِمَّةُ، يَقُولُ  
ابْنُ حَجَرٍ: الْكَبِيرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: مَحَبَّةُ الظَّالِمَةِ أَوْ  
الْفَسَقَةِ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ فَسَقُهُمْ، قَالَ: وَعَدُّ هَذَا مِنَ  
الْكَبَائِرِ هُوَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ<sup>(١)</sup>.

[ للاستزادة : انظر صفات : الابتداع – اتباع  
الهوى – موالاة الكفار – انتهاك الحرمات – الإساءة –  
التفريط والإفراط.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الأسوة الحسنة –  
الاتباع – الولاء والبراء – الطاعة – تعظيم الحرمات –  
الأدب – الإخلاص – الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر].



## الآيات الواردة في « القدوة السيئة »

١- وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً  
 أَشْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَكَنًا شَهَدَتْهُمْ  
 وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾  
 وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ  
 مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾  
 أَمْ أَلَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ  
 مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾  
 بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَا عَلَى أُمَّةٍ

وإنا على آثرهم مهتدون ﴿٢٢﴾  
 وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ  
 إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَا عَلَى أُمَّةٍ  
 وَإِنَّا عَلَى آثرهم مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾  
 قُلْ أُولَئِكَ حُتُّوا بَاهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ  
 آبَاءَهُمْ قُلُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾  
 فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ  
 كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «القدوة السيئة» معنى

١- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطْلَبٌ دَمَ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيَقَ دَمُهُ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ أَمْرَاءَ يَكُونُونَ بَعْدِي». قَالَ: وَمَا هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى جَوْرِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْخَوْضُ. اْعْلَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَنَّ الصِّيَامَ جُنَّةٌ، وَالصَّلَاةَ بُرْهَانٌ. يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لِحِمَا نَبَتٍ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ ابْنَ عُجْرَةَ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ». قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ

وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، يَكْعَبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ -»\*)<sup>(٣)</sup>.

٤- \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتَكَلِّمُهُ؟ فَقَالَ: أَتَرُونَ أَنِّي لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ<sup>(٤)</sup>؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ<sup>(٥)</sup>. وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ. فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ<sup>(٦)</sup>. فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى. فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ. فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»\*)<sup>(٧)</sup>.

٥- \* (عَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٨٢).

(٢) الحاكم في المستدرک (١٢٦/٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وله شاهد عند أحمد (٣٢١/٣) من حديث جابر.

(٣) أحمد (٣٢١/٣)، وصححه الحاكم (١٢٧/٤) واللفظ له ووافقه الذهبي.

(٤) أترُونَ أني لا أكلمه إلا أسمعكم: معناه أظنون أني لا أكلمه

إلا وأنتم تسمعون.

(٥) ما دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه: يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ، كما جرى لقتلة عثمان - رضي الله عنه -.

(٦) أقتاب بطنه: أقتاب: جمع قتب وهي المعى وقيل: ما تحوى من البطن يعني استدار وهي الحوايا.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.



أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ  
لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ <sup>(١)</sup> يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا  
أَسْلِحَتَهُمْ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ  
كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا  
كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ: لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» \* <sup>(٢)</sup>.

وَزَادَ رَزِينُ: «حَذَوْ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ ، وَالْقُدَّةَ <sup>(٣)</sup>  
بِالْقُدَّةِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ يَكُونُ فِيكُمْ ،  
فَلَا أَدْرِي: أَتَعْبُدُونَ الْعِجْلَ ، أَمْ لَا ؟».

٦ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؛ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ  
يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أَغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي  
أَجْسَادِهِمْ . فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي  
لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي» \* <sup>(٤)</sup>.

٧ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ» أَوْ قَالَ - «إِنَّ  
رَبِّي زَوَى <sup>(٥)</sup> لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ،

وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيَتْ  
الْكَتَرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ <sup>(٦)</sup> ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي  
أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ <sup>(٧)</sup> بَعَامَةٌ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ  
سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ <sup>(٨)</sup> وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي:  
يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ  
بَسَنَةً بَعَامَةً ، وَلَا أَسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ  
فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا ،  
أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا ،  
وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا ، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى  
أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ  
يُزَفَّ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ  
قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي  
الْأَوْثَانَ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ  
يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ - لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا  
تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ - قَالَ ابْنُ عِيسَى:  
«ظَاهِرِينَ» ثُمَّ اتَّفَقَا - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ  
أَمْرُ اللَّهِ» \* <sup>(٩)</sup>.

لفارس الأبيض لياض ألوانهم، ولأن الغالب على أموالهم  
الفضة. كما أن الغالب على ألوان أهل الشام الحمرة وعلى  
أموالهم الذهب.

(٧) السنة: مطلقة: السنة المجدبة. وفي الحديث: اللهم أعني  
على مضر بالسنة. أي بالجدب، يقال أسنت القوم إذا  
أجدبوا.

(٨) يستبيح بيضتهم: يريد جماعتهم وأصلهم وموضع سلطانهم  
ومستقر دعوتهم، أراد عدوًّا يستأصلهم.

(٩) مسلم (٢٨٨٩)، أبوداود (٤٢٥٢) واللفظ له، وقال  
الألباني في صحيح أبي داود (٨٠١/٣): صحيح.  
والترمذي (٢٣٣٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أنواط: جمع نوط، وهو مصدر نطت به كذا وكذا أنوط نوطا  
إذا علقته به، ويسمى المنوط بالنوط.

(٢) الترمذي (٢١٨٠) واللفظ له وقال: حديث حسن  
صحيح. وقال محقق الجامع (٣٤/١٠) إسناده صحيح.  
وقال رزين زيادة منه.

(٣) القذة: ريشة السهم، وجمعها قذذ، وتكون أيضا متساوية  
الأقدار تقص كل ريشة على قدر الأخرى.

(٤) أحمد (٢٩/٣)، والحاكم في المستدرک (٢٦١/٤) واللفظ  
له وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه  
الذهبي.

(٥) زوى: أي جمع: يقال: زويت الشيء أي جمعته وقبضته.

(٦) الأحمر: ملك الشام، والأبيض: ملك فارس. وإنما يقال



٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا، فَأَقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا»\*)<sup>(١)</sup>.

٩- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ حَمْرَاءَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا. فَقَالَ: «إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى، فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنبِهِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

١٠- \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ الشُّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ. فَحَامِلُ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ<sup>(٣)</sup>، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»\*)<sup>(٥)</sup>.

١١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُنَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسْفَافَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»\*)<sup>(٦)</sup>.

١٢- \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ. وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ. فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ. فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ»<sup>(٧)</sup> قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي. وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي»<sup>(٨)</sup>، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ»<sup>(٩)</sup>، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»

كانت عليه من الصفاء .

(٨) هديي: الهدى الهيئة والسيرة والطريقة .

(٩) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعون إلى بدعة أو ضلال آخر . كالأخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة . وفي حديث حذيفة هذا ، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، ووجوب طاعته ، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال ، وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية . وفيه معجزات لرسول الله ﷺ ، وهو هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها .

(١) البخاري الفتح ١ (١٠٠) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) أحمد (٣٨٩/١)، والمستدرک (١٥٩/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) يحذيك : أي يعطيك .

(٤) تبتاع منه : تشتري منه .

(٥) البخاري الفتح ٩ (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له .

(٦) الترمذي (٢٥١٢) وقال: حسن غريب، ومعناه صحيح .

(٧) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض . ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما



فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ «نَعَمْ. قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا. وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَنِاتِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا. وَلَوْ أَنْ تَعْصُ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»\*(١).

١٣ - \* (عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّهَارِ<sup>(٢)</sup> أَوْ الْعَبَاءِ<sup>(٣)</sup> مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، فَتَمَعَّرَ<sup>(٤)</sup> وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَا لَا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء / ١). وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الآية / ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ): «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كُفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ<sup>(٥)</sup> مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ<sup>(٦)</sup> كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»\*(٨).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

المكان المرتفع كالراية. قال القاضي: فالفتح هنا أولى، لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالراية.

(٦) يتهلل: أي يستنير فرحا وسرورا.

(٧) مذهب: ضبطوه بوجهين: أحدهما وهو المشهور، وبه جزم القاضي والجمهور: مذهب. والثاني، ولم يذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين غيره: مدهنة. وقال القاضي عياض: في المشارق، وغيره من الأئمة: هذا تصحيف. وذكر القاضي وجهين في تفسيره: أحدهما معناه فضة مذهب، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه. والثاني شبهه في حسنه ونوره بالمذهب من الجلود، وجمعها مذاهب، وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطا مذهبية يرى بعضها إثر بعض.

(٨) مسلم (١٠١٧).

(١) البخاري ٦ (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(٢) مجتابي النهار: نصب على الحالية. أي لابسها خارقين أوساطها مقورين. يقال: اجتبت القميص أي دخلت فيه. والنهار جمع نمرة. وهي ثياب صوف فيها تنمير. وقيل: هي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب. كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. أراد أنه جاءه قوم لابسى أزر مخططة من صوف.

(٣) العباء: بالمد وبفتح العين، جمع عباءة وعباية، لغتان. نوع من الأكسية.

(٤) فتمعر: أي تغير.

(٥) كومين: هو بفتح الكاف وضمها. قال القاضي: ضبطه بعضهم بالفتح وبعضهم بالضم قال ابن سراج: هو بالضم اسم لما كوم. وبالفتح المرة الواحدة. قال: والكومة، بالضم، الصبرة. والكوم العظيم من كل شيء والكوم



عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْتُلْ نَفْسَ ظُلْمًا»<sup>(١)</sup>  
إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ  
أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»<sup>(٣)</sup> \*.

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخِذِ  
الْقُرُونِ»<sup>(٤)</sup> قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. فَقِيلَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومَ؟ فَقَالَ: «وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا  
أُولَئِكَ؟»<sup>(٥)</sup> \*).

١٦ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا حَتَّى لَوْ دَخَلُوا  
جُحَرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ  
وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»<sup>(٦)</sup> \*).

١٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى  
أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوَ النِّعْلِ بِالنِّعْلِ»<sup>(٧)</sup>،  
حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً، لَكَانَ فِي أُمَّتِي

مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ  
وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً،  
كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»<sup>(٨)</sup> \*).

١٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا  
اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ  
تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنْهُ. وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ  
وَتَنْهَاهُ عَنْهُ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(٩)</sup> \*).

١٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ  
الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ. فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ  
سُنَنَ الْهُدَى»<sup>(١٠)</sup> وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى. وَلَوْ أَنَّكُمْ  
صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ  
لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ. وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ. وَمَا  
مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ  
مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا

يقطع، وتقدر على قدر النعل الأخرى، والخذو: التقدير،  
وكل من عمل عملاً مثل عمل رجل آخر من غير زيادة ولا  
نقصان، قيل: عمل فلان حذو النعل بالنعل.

(٨) الترمذي (٢٦٤١) واللفظ له وقال محقق جامع  
الأصول (٣٤ / ١٠): يشهد له معنى أحاديث غيره فهو بهما  
حسن. وقال الترمذي: حسن غريب. أبو داود (٤٥٩٦).

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٨).

(١٠) سنن الهدى: روى بضم السين وفتحها، وهما بمعنى  
متقارب. أي طرائق الهدى والصواب.

(١) لا تقتل نفس ظلماً: هذا الحديث من قواعد الإسلام، وهو  
أن كل من ابتدع شيئاً من الشر كان عليه مثل وزر من  
اقتدى به في ذلك فعمل مثل عمله إلى يوم القيامة.

(٢) كفل: الكفل الجزء والنصيب.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧) واللفظ  
له.

(٤) القرون: جمع قرن: الأمة من الناس.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣١٩).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٢٠).

(٧) حذو النعل بالنعل: أي مثل النعل، لأن إحدى النعلين



حَسَنَةً . وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً . وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً . وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَعْلُومُ النِّفَاقِ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ <sup>(٢)</sup> \* .

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً ضَلَالًا فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً هُدًى فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْوَرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ» \* <sup>(٣)</sup> .

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «القدوة السيئة»

١ - \* (قَالَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «مَثَلُ عُلَمَاءِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَخْرَةٍ وَقَعَتْ عَلَى فَمِ النَّهْرِ لَا هِيَ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا هِيَ تَتْرُكُ الْمَاءَ يَخْلُصُ إِلَى الزَّرْعِ ، وَمَثَلُ عُلَمَاءِ السُّوءِ مَثَلُ قَنَازَةِ الْحَشِّ ظَاهِرُهَا جِصٌّ وَبَاطِنُهَا نَتْنٌ ، وَمَثَلُ الْقُبُورِ ظَاهِرُهَا عَامِرٌ وَبَاطِنُهَا عِظَامُ الْمَوْتَى» \* <sup>(٤)</sup> .

٢ - \* (عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَكَانَ عُمَرُ وَلَاهُ حِمَصَ ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِ فَلَا تَكْتُمْنِي ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ ، قَالَ: مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ قَالَ: أَيْمَّةٌ مُضِلِّينَ . قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ قَدْ أَسَرَّ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» \* <sup>(٥)</sup> .

٣ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لَا يُتَّقَعُ بِعِلْمِهِ» \* <sup>(٦)</sup> .

٤ - \* (كَانَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ لِعُلَمَاءِ السُّوءِ: «يَا أَصْحَابَ الْعِلْمِ: قُصُورُكُمْ قِصَرِيَّةٌ ، وَبُيُوتُكُمْ كِسْرَوِيَّةٌ ، وَأَثْوَابُكُمْ ظَاهِرِيَّةٌ ، وَأَخْفَاؤُكُمْ جَالُوتِيَّةٌ ، وَمَرَائِبُكُمْ قَارُونِيَّةٌ ، وَأَوَانِيكُمْ فِرْعَوْنِيَّةٌ ، وَمَاثِمُكُمْ جَاهِلِيَّةٌ ، وَمَذَاهِبُكُمْ شَيْطَانِيَّةٌ ، فَأَيْنَ الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ؟» \* <sup>(٧)</sup> .

٥ - \* (وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا حَكِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَّاصِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ حَاتِمِ الْأَصَمِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ حَاتِمٍ ، إِلَى الرَّيِّ وَمَعَنَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٧٤) ط. الريان.

(٥) الهيثمي (٥/ ٢٣٩) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات .

(٦) الدارمي (١/ ٩٣، ٩٤) برقم (٢٦٢).

(٧) إحياء علوم الدين (١/ ٧٥) ط. الريان.

(١) يهادى بين رجلين : أي يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما.

(٢) مسلم (٦٥٤).

(٣) أحمد (٢/ ٥٠٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح وهو عند مسلم بلفظ آخر وعند الترمذي والنسائي وغيرهم.



رَجُلًا يُرِيدُونَ الْحَجَّ وَعَلَيْهِمُ الزُّمَانَقَاتُ<sup>(١)</sup> وَلَيْسَ مَعَهُمْ جِرَابٌ وَلَا طَعَامٌ فَدَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ مُتَقَشِّفٍ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، فَأَضَافَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لِحَاتِمٍ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ فَيَقِيهَا لَنَا هُوَ عَلِيلٌ؟ قَالَ حَاتِمٌ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ فِيهَا فَضْلٌ وَالنَّظَرُ إِلَى الْفَقِيرِ عِبَادَةٌ، وَأَنَا أَيْضًا أَجِيءُ مَعَكَ. وَكَانَ الْعَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَاضِي الرِّيِّ، فَلَمَّا جِئْنَا إِلَى الْبَابِ فَإِذَا قَصْرٌ مُشْرِفٌ حَسَنٌ، فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا يَقُولُ: بَابُ عَالَمٍ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَإِذَا دَارٌ حَسَنَاءُ قَوْرَاءٌ وَاسِعَةٌ نَزْهَةٌ وَإِذَا بَرْزَةٌ وَسُتُورٌ فَبَقِيَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا. ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَإِذَا بِفُرْشٍ وَطِيئَةٍ وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَيْهَا وَعِنْدَ رَأْسِهِ غُلَامٌ وَبِيَدِهِ مِذْبَةٌ، فَقَعَدَ الزَّائِرُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَسَأَلَ عَنْ حَالِهِ - وَحَاتِمٌ قَائِمٌ - فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ابْنُ مُقَاتِلٍ أَنْ اجْلِسْ فَقَالَ: لَا اجْلِسْ. فَقَالَ: لَعَلَّ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: مَسْأَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا. قَالَ: سَلْ، قَالَ: قُمْ فَاسْتَوِ جَالِسًا حَتَّى أَسْأَلَكَ. فَاسْتَوَى جَالِسًا. قَالَ حَاتِمٌ: عَلِمْتُكَ هَذَا مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ؟ فَقَالَ: مِنَ الثِّقَاتِ حَدَّثُونِي بِهِ، قَالَ: عَمَّنْ؟ قَالَ: عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ؟ قَالَ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ؟ قَالَ: عَنْ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . قَالَ حَاتِمٌ: فَفِيمَ أَذَاهُ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَأَذَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَصْحَابُهُ إِلَى الثِّقَاتِ، وَأَذَاهُ الثِّقَاتُ إِلَيْكَ، هَلْ سَمِعْتَ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي دَارِهِ إِشْرَافٌ وَكَانَتْ سَعَتُهَا أَكْثَرَ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمَنْزِلَةُ أَكْبَرُ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ سَمِعْتَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّهُ مِنْ زَهْدٍ فِي الدُّنْيَا وَرَغْبٍ فِي الْآخِرَةِ وَأَحَبَّ الْمَسَاكِينَ وَقَدَّمَ لآخِرَتِهِ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ، قَالَ لَهُ حَاتِمٌ: فَأَنْتَ بِمَنْ اقْتَدَيْتَ؟ أِبِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَالصَّالِحِينَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - أَمْ بِفِرْعَوْنَ وَنَمْرُودَ أَوَّلِ مَنْ بَنَى بِالْجِصِّ وَالْآجُرِّ؟ يَا عُلَمَاءَ السُّوءِ مِثْلَكُمْ يَرَاهُ الْجَاهِلُ الْمُتَكَلِّبُ عَلَى الدُّنْيَا الرَّاعِبُ فِيهَا فَيَقُولُ: الْعَالَمُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَفَلَا أَكُونُ أَنَا شَرًّا مِنْهُ؟ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَازْدَادَ ابْنُ مُقَاتِلٍ مَرَضًا. وَبَلَغَ أَهْلَ الرِّيِّ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ مُقَاتِلٍ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الطَّنَافِئِيَّ يَقْزُوِينَ أَكْثَرَ تَوَسُّعًا مِنْهُ. فَسَارَ حَاتِمٌ مُتَعَمِّدًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ أَحِبُّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مُبْتَدَأَ دِينِي وَمِفْتَاحَ صَلَاتِي كَيْفَ أَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، يَا غُلَامُ هَاتِ إِنَاءً فِيهِ مَاءٌ. فَأَتَى بِهِ فَقَعَدَ الطَّنَافِئِيَّ فَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا فَتَوَضَّأَ. فَقَالَ حَاتِمٌ: مَكَانَكَ حَتَّى أَتَوَضَّأَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَكُونُ أَوْكَدَ لِي أُرِيدُ، فَقَامَ الطَّنَافِئِيَّ وَقَعَدَ حَاتِمٌ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ أَرْبَعًا أَرْبَعًا فَقَالَ الطَّنَافِئِيَّ: يَا هَذَا أَسْرَفْتَ، قَالَ لَهُ حَاتِمٌ: فِيمَاذَا؟ قَالَ غَسَلْتُ ذِرَاعَيْكَ أَرْبَعًا. فَقَالَ حَاتِمٌ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ! أَنَا فِي كَفٍّ مِنْ مَاءٍ أَسْرَفْتُ، وَأَنْتَ فِي جَمِيعِ هَذَا كُلِّهِ لَمْ

(١) الزرمانقات: جمع زرمانقة وهي لفظة عجمية معربة وهي



تُسْرِفُ؟ فَعَلِمَ الطَّنَافُصِيُّ أَنَّهُ قَصَدَ ذَلِكَ دُونَ التَّعَلُّمِ  
فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا دَخَلَ  
حَاتِمٌ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَغْدَادَ فَقَالُوا: يَا أَبَا  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ رَجُلٌ؛ وَلَكِنْ أَعْجَمِيٌّ وَلَيْسَ يُكَلِّمُكَ  
أَحَدٌ إِلَّا قَطَعْتَهُ. قَالَ: مَعِيَ ثَلَاثُ خِصَالٍ أَظْهَرُ بِهِنَّ  
عَلَى خَصْمِي، أَفْرَحُ إِذَا أَصَابَ خَصْمِي، وَأَحْزَنُ إِذَا  
أَخْطَأَ، وَأَحْفَظُ نَفْسِي أَنْ لَا أَجْهَلَ عَلَيْهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ  
الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَعْقَلَهُ!  
قَوْمُوا بِنَا إِلَيْهِ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
مَا السَّلَامَةُ مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَا تَسْلَمْ مِنَ  
الدُّنْيَا حَتَّى يَكُونَ مَعَكَ أَرْبَعُ خِصَالٍ: تَغْفِرُ لِلْقَوْمِ  
جَهْلَهُمْ، وَتَمْنَعُ جَهْلَكَ مِنْهُمْ، وَتَبْذُلَ لَهُمْ شَيْئَكَ، وَتَكُونَ  
مِنْ شَيْئِهِمْ آيِسًا. فَإِذَا كُنْتَ هَكَذَا سَلِمْتَ، ثُمَّ سَارَ إِلَى  
الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: يَا قَوْمُ أَيُّهُ مَدِينَةُ  
هَذِهِ؟ قَالُوا: مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَيْنَ قَصْرُ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْلِيَ فِيهِ؟ قَالُوا: مَا كَانَ لَهُ قَصْرٌ،  
إِنَّمَا كَانَ لَهُ بَيْتٌ لَا طِىءٌ بِالْأَرْضِ، قَالَ: فَأَيْنَ قُصُورُ  
أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -؟ قَالُوا: مَا كَانَ لَهُمْ

قُصُورٌ إِنَّمَا كَانَتْ لَهُمْ بُيُوتٌ لَا طِىءٌ بِالْأَرْضِ؛ قَالَ  
حَاتِمٌ: يَا قَوْمُ فَهَذِهِ مَدِينَةُ فِرْعَوْنَ، فَأَخَذُوهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى  
السُّلْطَانِ وَقَالُوا: هَذَا الْعَجَمِيُّ يَقُولُ هَذِهِ مَدِينَةُ فِرْعَوْنَ  
. قَالَ الْوَالِي: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ حَاتِمٌ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ أَنَا  
رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ غَرِيبٌ دَخَلْتُ الْبَلَدَ فَقُلْتُ: مَدِينَةُ مَنْ  
هَذِهِ؟ فَقَالُوا: مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: فَأَيْنَ قَصْرُ  
... وَقَصَّ الْقِصَّةَ، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَقَدْ  
كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فَأَنْتُمْ بِمَنْ تَأْسِيْتُمْ  
أَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ بِفِرْعَوْنَ أَوَّلِ مَنْ بَنَى بِالْجِصِّ  
وَالْأَجْرِ؟ فَخَلُّوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ. فَهَذِهِ حِكَايَةُ حَاتِمِ الْأَصَمِّ  
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ﴿١﴾.

٦ - ﴿وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَّهَمًا

إِذْ عِبتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا

أَصْبَحْتَ تَنْصَحُهُمْ بِالْوَعْظِ مُجْتَهِدًا

فَالْمُوبِقَاتُ لِعَمْرِي أَنْتَ جَانِيهَا

تَعِيبُ دُنْيَا وَنَاسًا رَاغِبِينَ لَهَا

وَأَنْتَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ رَغْبَةً فِيهَا) ﴿٢﴾.

## من أضرار «القدوة السيئة»

(٥) يَكُونُ سَبَبًا لِلْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ وَيَدْعُو لَاتِّبَاعِ سُبُلِ  
الشَّيْطَانِ.

(٦) يَكْرَهُ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِذْ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ.

(١) مَنْ يَكُونُ قُدْوَةً سَيِّئَةً لِلنَّاسِ يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ

(٢) يَأْتِي فِي الْآخِرَةِ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْخِزْيِ لِاتِّبَاعِهِ.

(٣) يَتَبَرَّأُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(٤) يَمَقُّتُهُ النَّاسُ وَيَحْتَرِسُونَ مِنْهُ.



## القذف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٣	٥

### القذف لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : قَذَفَ يَقْذِفُ إِذَا رَمَى بِالشَّيْءِ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ق ذ ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الرَّمْيِ وَالطَّرْحِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَذَفَ بِالشَّيْءِ يَقْذِفُهُ إِذَا رَمَى بِهِ ، وَبَلَدٌ قَذُوفٌ أَيُّ طُرُوحٍ لِبُعْدِهَا تَرَامَى بِالسَّفَرِ ، وَمَنْزِلٌ قَذَفٌ وَقَذِيفٌ أَيُّ بَعِيدٌ ، وَالْقَذِيفَةُ : الشَّيْءُ يُرْمَى بِهِ ، وَالْقَذْفُ بِالْحِجَارَةِ ، الرَّمْيُ بِهَا ، يُقَالُ : هُمْ بَيْنَ حَادِفٍ وَقَادِفٍ ، فَالْحَادِفُ بِالْعَصَا وَالْقَادِفُ بِالْحِجَارَةِ ، وَالتَّقَادُفُ : سُرْعَةُ رَكْضِ الْفَرَسِ ، وَفَرَسٌ مُتَقَادِفٌ : سَرِيعُ الْعَدْوِ ، وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «وَعِنْدَهَا قَيْتَانِ تَغْنِيَانِ بِمَا تَقَادَفَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ» أَيُّ تَشَامَتَتْ فِي أَشْعَارِهَا الَّتِي قَالَتْهَا فِي تِلْكَ الْحَرْبِ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ : قَذَفَ بِالشَّيْءِ يَقْذِفُ قَذْفًا فَانْقَذَفَ : رَمَى . وَالتَّقَادُفُ : التَّرَامِي ، وَالْقَذْفُ الرَّمْيُ بِقُوَّةٍ .

قَالَ اللَّيْثُ : الْقَذْفُ الرَّمْيُ بِالسَّهْمِ وَالْحَصَى وَالْكَلَامِ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَقَذَفَ الْمُحْصَنَةَ أَيُّ سَبَّهَا وَرَمَاهَا

بِزْنِيَةٍ . وَفِي حَدِيثِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ : أَنَّهُ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ . الْقَذْفُ هَاهُنَا رَمَى الْمَرْأَةَ بِالزِّنَا ، أَوْ مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَصْلُهُ الرَّمْيُ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَرًّا أَيْ يُلْقِي وَيُوقِعُ<sup>(١)</sup> .

### واصطلاحًا :

قَالَ الْبَغَوِيُّ : الْقَذْفُ : الرَّمْيُ بِالزِّنَا وَكُلُّ مَنْ رَمَى مُحْصَنًا أَوْ مُحْصَنَةً بِالزِّنَا فَقَالَ لَهُ : زَنَيْتَ أَوْ يَزَانِي فَيَجِبُ عَلَيْهِ جَلْدُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً إِنْ كَانَ حُرًّا . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا فَيُجْلَدُ أَرْبَعِينَ . وَإِنْ كَانَ الْمُقْذُوفُ غَيْرَ مُحْصَنٍ فَعَلَى الْقَادِفِ التَّعْزِيرُ ، وَشَرَائِطُ الْإِحْصَانِ خَمْسَةٌ : الْإِسْلَامُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالْبُلُوغُ ، وَالْحُرِّيَّةُ ، وَالْعِفَّةُ مِنَ الزِّنَا<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْقَذْفُ : يُقَالُ لِإِلْقَاءِ وَالْوَضْعِ ، وَيُسْتَعَارُ لِلشَّتْمِ وَالْعَيْبِ وَالرَّمْيِ الْبَعِيدِ<sup>(٣)</sup> .

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْقَذْفُ : الرَّمْيُ الْبَعِيدُ ، وَاسْتُعِيرَ لِلشَّتْمِ وَالْعَيْبِ ، كَمَا اسْتُعِيرَ لِلرَّمْيِ (مُطْلَقًا)<sup>(٤)</sup> .

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٢٣) .

(٣) الكليات (٤٨١) .

(٤) التوقيف (٢٦٩) .

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٦٨) ، الصحاح (٤/ ١٤١٤) ، القاموس

(١٠٩٠) ط . بيروت ، النهاية (٤/ ٣٠) . لسان العرب

(٩/ ٢٧٦-٢٧٧) . والمصباح المنير (٢/ ٢٥٨) وبصائر

ذوي التمييز (٤/ ٢٥٠) .



## حكم القذف:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الْكَبَائِرِ قَذْفَ الْمُحْصَنِ أَوْ  
 الْمُحْصَنَةِ بَزْنًا أَوْ لِبَاطٍ أَوْ السُّكُوتَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ:  
 أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرَّمِيِّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ..﴾ هُوَ الرَّمِيُّ  
 بِالزَّنا وَهُوَ يَشْمَلُ الرَّمِيَّ بِاللِّوَاطِ كَقَوْلِهِ: يَا زَانِيَةً، أَوْ  
 بَغِيَّةً، أَوْ قَحْبَةً، لَهَا أَوْ لِرِزْوَجِهَا كَقَوْلِهِ: يَا زَوْجَ الْقَحْبَةِ،  
 أَوْ لَوْلَدِهَا كَيَاوَلَدِ الْقَحْبَةِ.. ثُمَّ قَالَ: عَدَّ الْقَذْفَ كَبِيرَةً  
 هُوَ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، لِمَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ عَنْ لَعْنِ

فَاعِلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْوَعِيدِ  
 وَأَشَدِّهِ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الإساءة - الأذى -  
 الإفك - البهتان - سوء الظن - شهادة الزور - الكذب -  
 الفضح - إفشاء السر - الافتراء - الزنا - البذاءة -  
 الفحش .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : تكريم الإنسان -  
 حسن الظن - الصدق - كتمان السر - إقامة الشهادة -  
 الكلم الطيب - الأدب - الصمت وحفظ اللسان -  
 الإحسان - الصبر والمصابرة - كظم الغيظ .]



## الآيات الواردة في « القذف »

١- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ  
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٥﴾

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ  
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾  
وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ  
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

وَيَذَرُوهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ  
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾  
وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾<sup>(٢)</sup>

٢- إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ  
لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾  
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾  
يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ  
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «القذف»

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»<sup>(١)</sup>) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ : «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا . فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ . فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ . ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup> .

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ . وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»<sup>(٣)</sup>) \*<sup>(٤)</sup> .

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَذَفَ امْرَأَتَهُ فَأَخْلَفَهَا النَّبِيُّ ﷺ . ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا»<sup>(٦)</sup> \* .

٤ - \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ ، فَاتَّيَا النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَسْحَرُوا ، وَلَا تَمْشُوا بِرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فَيَقْتُلُهُ ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً ، وَلَا تَفْرُوا مِنَ الزَّحْفِ ، شَكَّ شُعْبَةُ : وَعَلَيْكُمْ يَامَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ» فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسَلِّمَا؟» قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ ، أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ»<sup>(٧)</sup> \* .

٥ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بِنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ ، النَّجَاشِيَّ ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا ، وَعَبَدْنَا اللَّهَ ، لَا نُؤْذِي وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا اتَّخَمُوا أَنْ

به. وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام : العفة والإسلام والنكاح والتزويج والحرية.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) واللفظ له.

(٥) أي: عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - .

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٦).

(٧) الترمذي (٣١٤٤) ، وقال: حسن صحيح ، وأحمد في

«المسند» (٤/٢٤٠).

(١) هكذا بلفظ (ما) وهي في عرف اللغة لغير العاقل ، وكان الأصل أن يقال: «من المفلس» وقد تحل «ما» محل «من» لغرض . وكان المفلس هنا قد فقد العقل لعدم استعماله.

(٢) مسلم (٢٥٨١).

(٣) المحصنات الغافلات المؤمنات : المحصنات بكسر الصاد وفتحها. قراءتان في السبع. والمراد بالمحصنات هنا العفاف. وبالعافلات الغافلات عن الفواحش وما قُذِفَ



يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ ، وَأَنْ يُهْدُوا  
لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ  
أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا ،  
وَلَمْ يَزُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً ، ثُمَّ  
بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ  
الْمَخْزُومِيِّ وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ ،  
وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ ، ... فِيهِ : قَالَتْ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى  
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ  
اجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا  
جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا : نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا  
ﷺ كَائِنْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ ، فَلَمَّا جَاؤُوهُ - وَقَدْ دَعَا  
النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ  
فَقَالَ : مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَرَّقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا  
فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ : فَكَانَ  
الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ -  
كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ : نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ،  
وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ ،  
يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ  
اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ  
فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ ، لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ  
نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا

بِصِدْقِ الْحَدِيثِ . وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ،  
وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ ، وَنَهَانَا  
عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ  
الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ،  
وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، قَالَ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ  
الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ،  
فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ  
عَلَيْنَا ، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، فَعَذَّبُونَا  
وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا ، لِيُرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ  
اللَّهِ ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ ، فَلَمَّا  
قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ،  
خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغَبْنَا فِي  
جَوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَتْ :  
فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ  
شَيْءٍ؟ قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ :  
فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ . فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿ كَهْيَعَص ﴾ ، فَقَالَتْ :  
فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَبَكَتْ  
أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا  
عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ  
مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مَشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ . انْطَلَقَا . فَوَاللَّهِ لَا  
أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا وَلَا أَكَادُ ، ... الْحَدِيثُ ﴾ \* (١) .



- ٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ <sup>(١)</sup> جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ ) \* <sup>(٢)</sup> .

## الأحاديث الواردة في ذمّ «القذف» معني

- ٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ. فَقَالَ : «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ : حُمْرٌ. قَالَ : «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : «فَأَتَى ذَلِكَ؟» قَالَ : لَعَلَّ نَزْعَهُ عِرْقٌ. قَالَ : «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزْعَهُ» \* <sup>(٣)</sup> .
- ٨- \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَقَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ ) \* <sup>(٤)</sup> .
- ٩- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأَمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : «اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنْقَهُ» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ <sup>(٥)</sup> يَتَبَرَّدُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ . فَنَآوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ . فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ . فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ . ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ . مَا لَهُ ذَكَرٌ ) \* <sup>(٦)</sup> .
- ١٠- \* (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُيْمِرًا الْعَجْلَانِيَّ جَاءَ إِلَى عَاصِمِ ابْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ لَهُ : يَا عَاصِمُ أَرَأَيْتَ رَجُلًا

يضرب الحد صاغرا» وهذا بسند صحيح وبه قال الحسن وأهل الظاهر. وقال ابن المنذر : اختلفوا فيمن قذف أم ولد فقال مالك وجماعة : يجب فيه الحد ، وهو قياس قول الشافعي بعد موت السيد ، وكذا كل من يقول إنها عتقت بموت السيد. وعن الحسن البصري أنه كان لا يرى الحد على قاذف أم الولد. وقال مالك والشافعي : من قذف حرا يظنه عبدا وجب عليه الحد.

(٢) البخاري - الفتوح ١٢ (٦٨٥٨) واللفظ له . ومسلم (١٦٦٠)

(٣) البخاري - الفتوح ٩ (٥٣٠٥).

(٤) البخاري - الفتوح ٨ (٤٧٤٨).

(٥) الركي : البئر.

(٦) مسلم (٢٧٧١).

(١) قوله (وهو بريء مما قال) جملة حالية ، وقوله «إلا أن يكون كما قال» أي فلا يجلد ، وفي رواية النسائي من هذا الوجه «أقام عليه الحد يوم القيامة» وأخرج من حديث ابن عمر «من قذف مملوكه كان لله في ظهره حد يوم القيامة إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه» قال المهلب : أجمعوا على أن الحر إذا قذف عبدا لم يجب عليه الحد. ودل هذا الحديث على ذلك لأنه لو وجب على السيد أن يجلد في قذف عبده في الدنيا لذكره كما ذكره في الآخرة ، وإنما خص ذلك بالآخرة تمييزا للأحرار من المملوكين ، فأما في الآخرة فإن ملكهم يزول عنهم ويتكافون في الحدود ، ويقتص لكل منهم إلا أن يعفو ، لا مفاضلة حينئذ إلا بالتقوى . قلت : في نقله الإجماع نظر ، فقد أخرج عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع «سئل ابن عمر عن قذف أم ولد لآخر فقال :



وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقَلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟  
سَلْ لِي يَا عَاصِمُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَاصِمٌ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ،  
وَعَابَهَا حَتَّى كَبُرَ عَلَى عَاصِمٍ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ. فَلَمَّا رَجَعَ عَاصِمٌ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ عُيُومِرُ. فَقَالَ:  
يَا عَاصِمُ مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: عَاصِمُ  
لِعُيُومِرٍ: لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ، قَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْأَلَةَ  
الَّتِي سَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: عُيُومِرُ وَاللَّهِ لَا أَنْتَهَى حَتَّى  
أَسْأَلَهُ عَنْهَا. فَأَقْبَلَ عُيُومِرُ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
وَسَطَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ  
امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقَلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ. أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ فَادْهَبْ  
فَأْتِ بِهَا. قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَّا، وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ تَلَاعُنِهِمَا قَالَ عُيُومِرُ:  
كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْسَكْتُهَا. فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا  
قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَكَانَتْ  
سُنَّةَ الْمُتَلَاعِنِينَ»\*)<sup>(١)</sup>.

١١ - \*) (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ  
الْمُتَلَاعِنِينَ فِي امْرَأَةٍ مُصْعَبٍ. أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا  
دَرَيْتُ مَا أَقُولُ: فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ.  
فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي. قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ<sup>(٢)</sup>. فَسَمِعَ  
صَوْتِي. قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ادْخُلْ.  
فَوَاللَّهِ! مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةً. فَدَخَلْتُ.  
فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بِرَدْعَةٍ. مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفٌ.

قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ. أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ  
فُلَانٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا  
امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ  
عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ:  
فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ  
فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
- عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ:  
﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٢٤/النور/٦-٩)  
فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَرَهُ. وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا  
أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، قَالَ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ  
بِالْحَقِّ! مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ دَعَاَهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَرَهَا  
وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ.  
قَالَتْ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنَّهُ لَكَاذِبٌ. فَبَدَأَ  
بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ.  
وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ  
ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ  
الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ  
الصَّادِقِينَ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا»\*)<sup>(٣)</sup>.

١٢ - \*) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ  
أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ. فَأَيُّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا  
فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٨).

(٢) إنه قائل: من القيلولة وهو الاستراحة وسط النهار.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٨) نحوه من حديث سهل بن

سعد. ومسلم (١٤٩٣) واللفظ له.



نَزَلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ. فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ أَذْنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِقْدُ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا. لَمْ يُقْلَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي. وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهُ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكَبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَلَا

أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِينِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلِمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِينِي وَلَا أَشْعُرُ بِالْشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ - وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ فَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا - فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ - وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُحْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرٍ بِنْتُ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهِهَا فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بَسَ مَا قُلْتَ. أَتَسِيْنِ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟. قَالَتْ: أَيْ هَتَاهُ، أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - تَعْنِي سَلَمٌ - ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» فَقُلْتُ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَتِيَ أَبُوي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهَا قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبُوي فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بِنْتَهُ هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ لَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا



أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، بِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقُكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيئُكَ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعَذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ. لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ؛

فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَشَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَمَكَثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبْدِي. قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيَّ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَاعَائِشَةُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ -: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونَنِي بِذَلِكَ، وَلَنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ -



لَتَصَدِّقُنِي. وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ. قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا حِينئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ وَمِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَدْ بَرَّأكَ» فَقَالَتْ أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ...﴾ الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى

وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي. مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ \* (١).

١٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ أَهَكَذَا نَزَلَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَلْمُهُ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ وَاللَّهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْرًا وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ. فَقَالَ سَعْدُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لُكَاعًا (٢) تَفَخَّذَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَهْيَجَهُ (٣)، وَلَا أُحَرِّكُهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ! فَوَاللَّهِ لَا آتِيَ بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. قَالُوا: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ هَلَالُ بِنْتِ أُمِّيَّةَ. وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَيَّنَ عَلَيْهِمْ - فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٠) واللفظ في هذا الموضع،

٥ (٢٦٦١). ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) اللكاع: بضم اللام وفتح الكاف: العبد، ثم استعمل في

(٣) أهيجته: أزعجه وأنفره.



رَجُلًا فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ، فَلَمْ يَهَيِّجْهُ حَتَّى أَصْبَحَ فَعَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلًا فَرَأَيْتُ بِعَيْنِي وَسَمِعْتُ بِأُذُنِي فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا: قَدْ ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الْآنَ يَضْرِبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هِلَالَ بَنِ أُمَيَّةَ، وَيُبْطِلُ شَهَادَتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ هِلَالٌ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجًا. فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقٌ. وَاللَّهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيَ - وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرَبُّدٍ<sup>(١)</sup> جِلْدِهِ - يَعْنِي فَأَمْسَكُوا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ فَزَلَّتْ<sup>(٢)</sup> وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ...<sup>(٣)</sup> الْآيَةُ فَسَرِّي<sup>(٢)</sup> عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبَشِّرْ يَا هِلَالُ؛ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا فَقَالَ هِلَالٌ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَاكَ مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلُوا إِلَيْهَا فَأَرْسِلُوا إِلَيْهَا فَجَاءَتْ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا وَذَكَرَهُمَا، وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا. فَقَالَ هِلَالٌ: وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ

صَدَقْتُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: كَذَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عِنَا بَيْنَهُمَا» فَقِيلَ لِهِلَالٍ اشْهَدْ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا كَانَ فِي الْخَامِسَةِ قِيلَ: يَا هِلَالُ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَإِنَّ هَذِهِ الْمَوْجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ. فَقَالَ وَاللَّهُ لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا كَمَا لَمْ يُجْلِدْنِي عَلَيْهَا، فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةُ قِيلَ لَهَا: اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمَوْجِبَةَ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ. فَتَلَكَّاتُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهُ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي، فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى وَلَدُهَا لِأَبٍ، وَلَا تُرْمَى هِيَ بِهِ، وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا أَوْ رَمَى وَلَدَهَا فَعَلَيْهِ الْحُدُّ، وَقَضَى أَنْ لَا بَيْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلَا قُوتَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَلَا مُتَوَقَّى عَنْهَا. وَقَالَ: إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَصْنِيبُ<sup>(٣)</sup> أَرَيْسَحُ<sup>(٤)</sup> حَمَشُ<sup>(٥)</sup> السَّاقِينَ فَهُوَ لِهِلَالٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقُ<sup>(٦)</sup> جَعْدًا<sup>(٧)</sup> جُمَالِيًّا<sup>(٨)</sup> خَدَلَجُ<sup>(٩)</sup> السَّاقِينَ سَابِغُ الْإِلَيْتَيْنِ فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَ بِهِ» فَجَاءَتْ بِهِ أَوْرَقُ جَعْدًا جُمَالِيًّا خَدَلَجُ السَّاقِينَ سَابِغُ

(١) تربد جلده: تغيره إلى الغبرة.

(٢) فسري عن رسول الله: كشف عنه وأزيل ما كان به من التغير.

(٣) أصهيب: هو الذي يعلو لونه صهبة.

(٤) أريسح: تصغير أرسح وهو الذي لا عجز له أو هي صغيرة

لاصقة بالظهر.

(٥) حمش الساقين: أي دقيق الساقين.

(٦) أورك: أوسر.

(٧) جعد الشعر: أي ليس سبط الشعر.

(٨) جمالياً: الضخم الأعضاء التام الأوصال.

(٩) خدلج الساقين: عظيم الساقين.



الْأَلْيَتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْلَا الْإِيْمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ قَالَ عِكْرِمَةُ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ وَكَانَ يُدْعَى لِأُمِّهِ، وَمَا يُدْعَى لِأَبِيهِ»<sup>(١)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «القذف»

- ١- عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَحِمَهَا اللَّهُ - قَالَتْ: إِنَّ رَجُلَيْنِ اسْتَبَا<sup>(٢)</sup> فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: وَاللَّهِ مَا أَبِي بِرَّانٍ وَلَا أُمِّي بِرَانِيَّةٌ، فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: مَدَحَ أَبَاهُ وَأُمُّهُ، وَآخَرُ يَقُولُ: قَدْ كَانَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مَدْحٌ غَيْرُ هَذَا - فَجَلَدَهُ عُمَرُ الْحَدَّ ثَمَانِينَ»<sup>(٣)</sup>.
- ٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي وَلَدِ الْمَلَأَعَةِ: هُوَ الَّذِي لَا أَبَ لَهُ، تَرْتُهُ أُمُّهُ، وَإِخْوَتُهُ مِنْ أُمِّهِ، وَعَصَبَةُ أُمِّهِ، فَإِنْ قَذَفَهُ قَاذِفٌ جُلِدَ قَاذِفُهُ»<sup>(٤)</sup>.
- ٣- قَالَ أَبُو الزِّنَادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: جَلَدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ ثَمَانِينَ، قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَدْرَكْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَالْخُلَفَاءَ، هَلُمَّ جَرًّا، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا جَلَدَ عَبْدًا فِي فِرْيَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ»<sup>(٥)</sup>.
- ٤- «قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾: هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»<sup>(٦)</sup>.
- ٥- «وَقَالَ أَيْضًا: وَهِيَ عَامَّةٌ فِي تَحْرِيمِ قَذْفِ كُلِّ مُحْصَنَةٍ وَلَعْنَةٍ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٧)</sup>.

## من مضار «القذف»

- (١) يَمُقْتُ اللَّهَ الْقَذْفَ وَيُعَدُّ فَاعِلُهُ فَاسِقًا مَلْعُونًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٢) الْقَذْفُ قَدْ يَكُونُ فِيهِ انْتِهَاكٌ لِعَرَضِ مُسْلِمٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ.
- (٣) عَادَةُ سَائِدَةٌ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ السَّاقِطَةِ يَقَعُ فِيهَا

(١) أبو داود (٢٢٥٤). و أحمد (٢٣٨-٢٣٩) وهذا لفظه .  
 وقال الشيخ أحمد شاكر (٦/٤) إسناده صحيح . وعزاه ابن الأثير في «جامع الأصول» (١٠/٧٢١) للبخاري (٣٩٢/٩).  
 (٢) استبأ : افتعلا من السب ، وهو الشتم .  
 (٣) أخرجه الموطأ (٨٢٩/٢) في الحدود وهذا لفظه . وقال  
 محقق جامع الأصول (٣/٥٥٣) : إسناده صحيح .  
 (٤) الدارمي (٢٩٦٧).  
 (٥) أخرجه الموطأ (٨٢٩/٢) في الحدود . وقال محقق جامع  
 الأصول (٣/٥٥٣) إسناده صحيح .  
 (٦) تفسير ابن كثير (٣/٢٧٦).  
 (٧) المرجع السابق (٣/٢٧٧) بتصرف .



## القسوة (الغلظة والفظاظة)

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٣	٩

أَيَّ لَيْسَتْ قُلُوبُهُمْ بِخَالِصَةٍ، مِنْ قَوْلِهِمْ: دَرَهُمْ قِسِيٌّ وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمَغْشُوشَةِ فِيهِ قَسْوَةٌ أَيْ صَلَابَةٌ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْقَسْوَةُ: الصَّلَابَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ ذَهَابُ اللَّيْنِ وَالرَّحْمَةِ وَالْخُشُوعِ مِنْهُ، يُقَالُ: قَسَا قَلْبُهُ قَسْوَةً، وَقَسَاوَةً وَقَسَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ: وَهُوَ غِلْظُ الْقَلْبِ وَشِدَّتُهُ، وَالْمُقَاسَاةُ: مُكَابَدَةُ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ وَقَاسَاهُ أَيْ كَابَدَهُ. وَيَوْمٌ قَسِيٌّ، مِثَالُ شَقِيٍّ: شَدِيدٌ مِنْ حَرْبٍ أَوْ شَرٍّ<sup>(٣)</sup>.

### القسوة اصطلاحاً:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ (تَبَعًا لِلرَّاعِبِ): الْقَسْوَةُ غِلْظُ الْقَلْبِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الْقَسْوَةُ تَصَلُّبُ الْقَلْبِ وَبَيُّوتُهُ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَرِقَّتُهُ (أَيُّ الْقَلْبِ) وَلِينُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْقَسَاوَةُ: هِيَ التَّهَاوُنُ بِمَا يَلْحَقُ الْغَيْرَ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَذَى، وَهِيَ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْبُغْضِ وَالشَّجَاعَةِ<sup>(٦)</sup>.

### الغلظة لغةً:

الْغِلْظَةُ وَالْغِلَاطَةُ وَالْغِلْظُ ضِدُّ الرِّقَّةِ، وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ غَلْظَ وَغَلِظَ، وَالْوَصْفُ غَلِيظٌ وَغِلَاطَةٌ<sup>(٧)</sup>، وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْغِلْظُ ضِدُّ الرِّقَّةِ فِي الْخُلُقِ وَالطَّبْعِ وَالْفِعْلِ

هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةُ (الْقَسْوَةُ - الْغِلْظَةُ - الْفِظَاظَةُ) مُتَقَارِبَةٌ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، وَفِيمَا يَلِي تَعْرِيفٌ بِكُلِّ مِنْهَا لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

### القسوة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ قَسَا يَقْسُو إِذَا غَلِظَ قَلْبُهُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ق س و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَجَرُ الْقَاسِي أَيْ الصُّلْبُ، وَالْقَاسِيَةُ: اللَّيْلَةُ الْبَارِدَةُ، قَالَ الرَّاعِبُ: الْقَسْوَةُ: غِلْظُ الْقَلْبِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْحَجَرِ الْقَاسِي، وَالْمُقَاسَاةُ مُعَاجَلَةُ ذَلِكَ (أَيُّ الْقَسْوَةِ). قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (البقرة/ ٧٤) أَيْ خَلَتْ مِنَ الْإِنَابَةِ وَالْإِذْعَانِ لآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْقَسْوَةُ هِيَ الصَّلَابَةُ وَالشَّدَّةُ وَالْيَبْسُ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر/ ٢٢) فَالْمُرَادُ تِلْكَ الْقُلُوبُ الصُّلْبَةُ الَّتِي لَا تَعِي خَيْرًا وَلَا تَفْعَلُهُ<sup>(٢)</sup>.

وَيُقَالُ: أَقْسَاهُ الذَّنْبُ (جَعَلَهُ قَاسِيًا)، وَالذَّنْبُ مَقْسَاةٌ لِلْقَلْبِ، وَيَوْمٌ قَسِيٌّ أَيْ شَدِيدٌ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرَدٍ، وَقَوْلُهُمْ: قَسَا الدَّرَهُمْ يَقْسُو قَسْوًا: مَعْنَاهُ زَافَ أَيْ رَدَّوْهُ فَهُوَ قَسِيٌّ، وَأَرْضٌ قَاسِيَةٌ: لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة/ ١٣)، وَقُرِئَ قَسِيَّةً

(٤) التوقيف (٢٧٢)، والمفردات للراغب (٤٠٤).

(٥) شجرة المعارف والأحوال (١٢٠).

(٦) تهذيب الأخلاق (٣٠).

(٧) القاموس المحيط (٩٠٠) ط. بيروت.

(١) تفسير القرطبي (٣١٧/١).

(٢) المرجع السابق (٧٦/٦).

(٣) مقاييس اللغة (٨٧/٥)، المفردات (٤٠٤)، لسان العرب

لابن منظور (١٨٠/١٥ - ١٨١)، الصحاح (٢٤٦٢/٦)،

تاج العروس (٧٩-٨٠/٢٠).



وَالْمَنْطِقِ وَالْعَيْشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يَقُولُونَ: أَرْضٌ غَلِيظَةٌ: أَيْ غَيْرُ سَهْلَةٍ، وَتَغْلِيظُ الْيَمِينَ تَشْدِيدُهَا وَتَوْكِيدُهَا، وَفِي فَلَانٍ غَلْظَةٌ: أَيْ شِدَّةٌ وَاسْتِطَالَةٌ، وَرَجُلٌ غَلِيظٌ: فَظٌّ فِيهِ غَلْظَةٌ أَيْ قَسَاوَةٌ وَشِدَّةٌ، وَأَمْرٌ غَلِيظٌ: شَدِيدٌ صَعْبٌ، وَعَهْدٌ غَلِيظٌ كَذَلِكَ، وَبَيْنَهُمَا غَلْظَةٌ وَمُغَالْظَةٌ: أَيْ عَدَاوَةٌ<sup>(١)</sup>.

### الغلظة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْغَلْظَةُ ضِدُّ الرِّقَّةِ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْأَجْسَامِ، لَكِنْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَعَانِي أَيْضًا<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا غَلْظُ الْقَلْبِ: فَكَوْنُهُ خُلِقَ صُلْبًا لَا يَلِينُ وَلَا يَتَأَثَّرُ<sup>(٣)</sup>.

### الفظاظة لغة:

الْفَظَاظَةُ كَالْفَظْظِ أَصْلُهَا مَاءُ الْكَرْشِ يُعَصَّرُ وَيُشْرَبُ فِي الْمَفَاوِزِ (الصَّحَرَاوَاتِ)، وَقَوْلُهُمْ: رَجُلٌ فَظٌّ، مَعْنَاهُ: غَلِيظُ الْجَانِبِ، سَيِّءُ الْخُلُقِ، قَاسِي الْقَلْبِ، خَشِنُ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup>، وَفِي اللِّسَانِ: الْفَظْظُ: خُشُونَةُ الْكَلَامِ، وَرَجُلٌ فَظٌّ: أَيْ ذُو فِظَاظَةٍ جَافٍ غَلِيظٍ، فِي مَنْطِقِهِ غَلْظٌ وَخُشُونَةٌ<sup>(٥)</sup>.

### الفظاظة اصطلاحًا:

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: الْفَظَاظَةُ قِيلَ هِيَ بِمَعْنَى غَلْظِ الْقَلْبِ، وَقِيلَ هِيَ الْجَفْوَةُ قَوْلًا وَفِعْلًا<sup>(٦)</sup>.

### حكم القسوة:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ قَسْوَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْكِبَائِرِ مُسْتَدِلًّا بِمَا رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: اطْلُبُوا الْمَعْرُوفَ مِنْ رُحَمَاءِ

أُمَّتِي تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ، وَلَا تَطْلُبُوهُ مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ فَإِنَّ اللَّعْنََةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، وَبِمَا ذَكَرَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .. وَلَا تَطْلُبُوهَا مِنَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ سَخَطِي. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَعَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ صَرِيحٌ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ لِأَنَّ اللَّعْنََةَ وَالسُّخْطَ مِنْ عِلَامَاتِ الْكَبِيرَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ<sup>(٧)</sup>.

### القسوة والغلظة قد يُطْلَبَانِ أَحْيَانًا:

• قَالَ الْجَا حِظُّ: الْقَسَاوَةُ مَكْرُوهَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا مِنَ الْجُنْدِ وَأَصْحَابِ السِّلَاحِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِلْحُرُوبِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَكْرُوهٍ مِنْهُمْ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِهِ<sup>(٨)</sup>.

• أَمَّا الْغَلْظَةُ فَإِنَّهَا مَطْلُوبَةٌ، بَلْ وَمَأْمُورٌ بِهَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَخَاصَّةً فِي مَجَالِ الْجِهَادِ (انظر الآيات ٨-١٠)، وَلَكِنَّهَا مَنْهِيٌّ عَنْهَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ شَرِيطَةً إِلَّا تَفْضِي إِلَى تَضْيِيعِ حَقِّ مَنْ حُقُوقُ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٩)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: العنف - الأذى - الجفاء - سوء المعاملة - سوء الخلق - الكبر والعجب - العتو - الطغيان - العدوان - الظلم - القتل - عقوق الوالدين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرأفة - الرحمة - الرفق - الشفقة - كفالة اليتيم - اللين - البر - بر الوالدين - تكريم الإنسان - التودد - الرحمة - صلة الرحم - حُسن العشرة - حُسن المعاملة - البشاشة].

(٧) الزواجر (ص ١٥٢)، وذكر ابن حجر أنه ينبغي حمل القسوة المذكورة في الحديثين على كونها تحمل صاحبها على منع إطعام المضطر.

(٨) تهذيب الأخلاق (٣٠).

(٩) البحر المحيط (٣/١٠٤).

(١) لسان العرب (٧/٤٤٩) ط. بيروت.

(٢) التوقيف (٢٥٣).

(٣) البحر المحيط لان حيان (٣/١٠٤).

(٤) القاموس المحيط (٩٠٠) ط. بيروت.

(٥) لسان العرب (٧/٤٥٢) طز بيروت.

(٦) البحر المحيط (٣/١٠٤).



## الآيات الواردة في « القسوة »

- ١- وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأُوهَا فِيهَا وَآلَهُ مُخْرَجٌ  
مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾  
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى  
وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾  
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ  
مِنْهُ الْآنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ  
مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ  
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- \* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ  
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ  
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ  
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ  
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْآنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ  
السَّبِيلِ ﴿١٢﴾  
فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا  
قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ  
عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ  
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
- ٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ  
بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾  
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾<sup>(٢)</sup>
- ٤- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا  
إِذَا تَمَنَّيَ الْفِتْنَةَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ  
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾  
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ  
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾<sup>(٣)</sup>
- ٥- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ  
فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ  
قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾<sup>(٤)</sup>
- ٦- \* أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ  
اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾<sup>(٥)</sup>

(١) البقرة : ٧٢ - ٧٤ مدنية

(٢) الزمر : ٢٢ مكية

(٣) الأنعام : ٤٢ - ٤٣ مكية

(٤) الحج : ٥٢ - ٥٣ مكية

(٥) الحديد : ١٦ مدنية



## الآيات الواردة في « الغلظة والفظاظة »

- ٧- فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا  
الْقَلْبَ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في « الغلظة مع الكفار والمنافقين »

- ٨- يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ  
عَلَيْهِمْ وَمَا وَدَّهْتُمْ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾  
بِخَلْفَتِكَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ  
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَوْبَمَا لَمْ يُبَايَعُوا  
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ  
فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بَعْدَ ذَلِكَ  
اللَّهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ  
فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾<sup>(٢)</sup>
- ٩- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اقْبَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ  
مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾<sup>(٣)</sup>
- ١٠- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا  
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ  
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾  
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا  
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا  
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾  
يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَدَّهْتُمْ جَهَنَّمَ  
وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿١﴾<sup>(٤)</sup>

(٤) التحريم: ٦ - ٩ مدنية

(٣) التوبة: ١٢٣ مدنية

(١) آل عمران: ١٥٩ مدنية  
(٢) التوبة: ٧٣ - ٧٤ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «القسوة»

لَمْ يُصَوِّفْ فِي التَّوْرَةِ بَعْضَ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيزٍ وَلَا سَخَّابٍ<sup>(٥)</sup> فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُفْتَحَ بِهَا أَعْيُنُ عُمَيٍّ، وَأَذَانُ صُمٍّ، وَقُلُوبُ غُلْفٍ<sup>(٦)</sup>»<sup>(٧)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُلَيِّنَ قَلْبَكَ فَاطْعِمِ الْمَسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ»<sup>(٨)</sup>.

١ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ: «الْإِيْمَانُ هَاهُنَا مَرَّتَيْنِ . أَلَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغَلَطَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ<sup>(١)</sup> حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةً وَمُضَرٌ»<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنْ أَبْعَدَ النَّاسَ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»<sup>(٤)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ سَأَلَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ، قَالَ: أَجَلٌ. وَاللَّهُ إِنَّهُ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «القسوة»

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُلَيِّنَ قَلْبَكَ فَاطْعِمِ الْمَسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ»<sup>(٩)</sup>.

٢ - \* (أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ الْحَجَّارَةِ...﴾ الْآيَةُ، أَيْ إِنْ مِنْ الْحَجَّارَةِ

١ - \* (أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قَالَ: مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ اللَّهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَمِنْ بَعْدِ مَا أَرَاهُمْ مِنْ أَمْرِ الْقَتِيلِ. ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثُمَّ عَذَرَ اللَّهُ الْحَجَّ ٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى

حسن  
(٥) سخاب : بالسين، وصخاب: بالصاد : وهو رفع الصوت بالخصام.  
(٦) غلف : كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختوناً.  
(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢١٢٥)، ٨ (٤٨٣٨) هذه الرواية في الجزء الرابع وهي في الثامن بالرقم المبين «فَيُفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيٍّ وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا».  
(٨) أحمد (٢/٢٦٣)، والهيثمى في المجمع (٨/١٦٠)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.  
(٩) الدر المنثور للسيوطي (١/١٩٧).

(١) الفداديين: جمع فدّاد. وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة. وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.  
(٢) حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر: قوله ربيعة ومضر بدل من الفداديين وأما قرنا الشيطان فجانباً رأسه. وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس. وقيل: شيعته من الكفار.  
(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٣) واللفظ له ومسلم (٥١).  
(٤) الترمذي (٢٤١١) واللفظ له ، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول ١١ (٧٣٧): حديث



لَأَلَيْنَ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لِمَا تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ) \* (١).

٣- \* (أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُلُّ حَجَرٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ، أَوْ يَتَشَقَّقُ عَنْ مَاءٍ، أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ فَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ) \* (٢).

٤- \* (قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ تَأْوِيلُ قَسَتْ فِي اللُّغَةِ غُلِظَتْ وَبَيَّسَتْ وَعَسَتْ. فَتَأْوِيلُ الْقَسْوَةِ فِي الْقَلْبِ ذَهَابُ اللَّيْنِ وَالرَّحْمَةِ وَالْخُشُوعِ مِنْهُ) \* (٣).

٥- \* (اسْتَعْمَلَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْقَسْوَةَ فِي الْأَزْمِنَةِ، فَقَالَ: مِنْ أَحْوَالِ الْأَزْمِنَةِ فِي قَسْوَتِهَا وَلَيْنِهَا، قَالَ الرَّاجِزُ: «وَيُطْعَمُونَ الشَّحْمَ فِي الْعَامِ الْقِسِيِّ» أَيُّ عَامٍ ذُو قَحْطٍ) \* (٤).

٦- \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ اخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ اسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَحْلَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ وَاسْتَلَدَّتْهُ - وَكَانَ الْحَقُّ يُحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ - فَقَالُوا: تَعَالَوْا نَدْعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى كِتَابِنَا هَذَا، فَمَنْ تَابَعَنَا عَلَيْهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ

كَرِهَ أَنْ يُتَابَعَنَا قَتَلْنَاهُ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ، ... الْحَدِيثُ) \* (٥).

٧- \* (أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قَالَ: الْمُنَافِقُونَ ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قَالَ: الْقُرْآنُ ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ قَالَ: مِنَ الْقُرْآنِ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُ لَيْلَةٌ) \* (٦).

٨- \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أَيُّ هَلْ يَسْتَوِي هَذَا وَمَنْ هُوَ قَاسِي الْقَلْبِ بَعِيدٌ مِنَ الْحَقِّ؛ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أَيُّ فَلَا تَلِينُ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَلَا تَخْشَعُ وَلَا تَعْيٍ وَلَا تَفْهَمُ ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾) \* (٧).

٩- \* (قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَا ضَرَبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبٍ وَمَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ) \* (٨).

## من مضار «القسوة والغلظة والفظاظة»

إِلَى تَفَرُّقِ كَلِمَتِهِمْ وَطَمَعِ الْعَدُوِّ فِيهِمْ.

(٥) الْفَظَاظَةُ وَالْغِلْظَةُ تُؤَدِّيَانِ - خَاصَّةً فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - إِلَى انْصِرَافِ النَّاسِ عَنِ الدَّاعِيَةِ، وَنُفُورِهِمْ مِنْهُ.

(١) الْقَسْوَةُ تُذْهِبُ اللَّيْنَ وَالرَّحْمَةَ وَالْخُشُوعَ مِنَ الْقَلْبِ.

(٢) أَنَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ الْقَاسِيَّ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ.

(٣) الْقَسْوَةُ تُزِيلُ النِّعَمَ وَتُحِلُّ النِّقَمَ.

(٤) فِي الْفَظَاظَةِ وَغِلْظِ الْقَلْبِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَا يُؤَدِّي

(٥) تفسير ابن كثير (٤/٣١١-٣١٢)..

(٦) الدر المنثور (٦/٩٦-٧٠).

(٧) تفسير ابن كثير (٤/٥١).

(٨) تفسير القرطبي (١٥/١٦١).

(١) الدر المنثور للسيوطي (١/١٩٧).

(٢) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٣) اللسان (١٥/١٨١).

(٤) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.



## قطيعة الرحم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢٣	٧

### القطيعة لغة:

هي الاسم من قولهم: قطع فلان كذا يقطعه، وهو مأخوذ من مادة (ق ط ع) التي تدل على صرم وإبانه شيء من شيء، يقال: تقاطع الرجلان، إذا تصارما وبعثت فلانة إلى فلانة بأقطوعة، وهي شيء تبعثه إليها علامة للصريمة، والقطع: الطائفة من الليل كأنه قطعة، وقطعت الطير قطوعاً، إذا خرجت من بلاد الحر إلى بلاد البرد، أو من تلك إلى هذه، ويقولون لليائس من الشيء: قد قطع به، كأنه أمل أملة فانقطع.

والقطع: إبانه بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً. قطعه قطعاً وقطيعة وقطوعاً.

والقطع والقطيعة: الهجران ضد الوصل، ورجل قطع لإخوانه ومقطاع: لا يثبت على مؤاخاة، وتقاطع القوم: تصارموا.

وتقاطعت أرحامهم: تحاصت<sup>(١)</sup>. وقطع رحمه قطعاً وقطيعة وقطعها: عققها ولم يصلها.

والاسم القطيعة. ورجل قطعة وقطع ومقطع وقطاع يقطع رحمه. وفي حديث صلة الرحم: «هذا

مقام العائد بك من القطيعة»، والقطيعة: الصد وهي فعيلة من القطع، ويريد به ترك البر والإحسان إلى الأهل والأقارب وهي ضد الصلة.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية فتفسدوا في الأرض وتبدوا البنات، وقيل: تقطعوا أرحامكم، تقتل قريش بني هاشم وبنو هاشم قريشاً.

ويقال: رحم قطعاً بيني وبينك إذا لم توصل. وقال القرطبي: ﴿تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ بالبغي والظلم والقتل، من التقطيع على الكثير<sup>(٢)</sup>، وقال الطبري: أي تعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعدما جمعكم الله بالإسلام وألف به بين قلوبكم<sup>(٣)</sup>.

ويقال: مد فلان إلى فلان بشدي غير أقطع: أي توسل إليه بقرابة قريبة<sup>(٤)</sup>.

### الرحم لغة:

انظر: صفة «صلة الرحم».

### قطيعة الرحم اصطلاحاً:

لم تذكر كتب الاصطلاحات قطيعة الرحم

(٣) تفسير الطبري (٢/٣٥).

(٤) مقاييس اللغة (٥/١٠١)، ولسان العرب (٦/٣٦٧٤).

(٣٦٨٠)، وانظر الصحاح للجوهري (٣/١٢٦٦ ١٢٦٩).

(١) أي انقطعت وذهبت وهو مأخوذ من الحصي وهو داء يتناثر منه الشعر. وتحاصت: تقاطعت.

(٢) تفسير القرطبي (١٦/١٦٢)، ومعنى قوله «من التقطيع على الكثير» أي أنه صيغة فعل تدل على المبالغة والتكثير.



مُصْطَلَحًا وَيُمْكِنُ أَنْ نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرُوهُ عَنْ  
صِلَةِ الرَّحِمِ وَقَطِيعَتِهِ فَنَقُولُ:

● قَطِيعَةُ الرَّحِمِ: هِيَ أَنْ يُعَقَّ الْإِنْسَانُ أُولَى رَحِمِهِ  
وَذَوِي قَرَابَتِهِ فَلَا يَصِلُهُمْ بِرُّهُ وَلَا يَمُدُّهُمْ بِإِحْسَانِهِ.  
وَيُخْتَلَفُ ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الْقَاطِعِ وَالْمَقْطُوعِ، فَتَارَةً  
يَكُونُ ذَلِكَ بِمَنْعِ الْمَالِ، وَتَارَةً بِحَجَبِ الْخِدْمَةِ وَالزِّيَارَةِ  
وَالسَّلَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

### حكم قطيعة الرحم:

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

سُمِّيَ الْعُقُوقُ قَطْعًا . وَالْعُقُ الشَّقُّ كَأَنَّهُ قَطَعَ  
ذَلِكَ السَّبَبَ الْمُتَّصِلَ.

ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ صِلَةَ  
الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَطِيعَتُهَا مَعْصِيَةٌ كُبْرَى  
وَالْأَحَادِيثُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّ الصِّلَةَ دَرَجَاتٌ  
بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، وَأَدْنَاهَا تَرْكُ الْمَهَاجِرَةِ وَصِلَتُهَا  
بِالْكَلَامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ، وَيُخْتَلَفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ  
وَالْحَاجَةِ فَمِنْهَا وَاجِبٌ وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌّ، وَلَوْ وَصَلَ  
بَعْضُ الشَّيْءِ وَلَمْ يَصِلْ غَايَتَهَا لَا يُسَمَّى قَاطِعًا، وَلَوْ  
قَصَرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا<sup>(١)</sup>.

### بم تكون القطيعة:

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : اخْتَلَفَ

الْعُلَمَاءُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْصُلُ الْقَطِيعَةُ لِلرَّحِمِ.

فَقَالَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ: تَكُونُ بِالْإِسَاءَةِ إِلَى الرَّحِمِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: تَكُونُ بِتَرْكِ الْإِحْسَانِ لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ

أَمَرَتْ بِالصِّلَةِ نَاهِيَةً عَنِ الْقَطِيعَةِ فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا،

وَالصِّلَةُ: نَوْعٌ مِنَ الْإِحْسَانِ . كَمَا فَسَّرَهَا بِذَلِكَ غَيْرُ  
وَاحِدٍ، وَالْقَطِيعَةُ ضِدُّهَا وَهِيَ تَرْكُ الْإِحْسَانِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: الْقَاطِعُ الَّذِي لَا يُتَفَضَّلُ  
عَلَيْهِ وَلَا يُتَفَضَّلُ<sup>(٢)</sup>.

### قطيعة الرحم من الكبائر:

قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

مَعْرِضِ بَيَانِ الْكِبَائِرِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كَلَامَ الْقَاضِي أَبِي  
سَعِيدٍ الْهَرَوِيِّ وَالْقَاضِي الرَّوْيَانِيِّ:

أَكْلُ الرَّبَا، وَالْإِفْطَارُ فِي رَمَضَانَ بِلَا عُذْرٍ،  
وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ، وَقَطْعُ الرَّحِمِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ  
وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالْخِيَانَةُ فِي  
الْكَيْلِ وَالْوِزَنِ، وَتَقْدِيمُ الصَّلَاةِ عَلَى وَقْتِهَا، وَتَأْخِيرُهَا  
عَنْ وَقْتِهَا بِلَا عُذْرٍ، وَأَخْذُ الرِّشْوَةِ، وَالسَّعَايَةُ عِنْدَ  
السُّلْطَانِ، وَمَنْعُ الزَّكَاةِ، وَتَرْكُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ  
عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ الْقُدْرَةِ، وَنَسْيَانُ الْقُرْآنِ بَعْدَ تَعَلُّمِهِ،  
وَإِحْرَاقُ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ، وَامْتِنَاعُ الْمَرْأَةِ عَنْ زَوْجِهَا بِلَا  
سَبَبٍ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ  
اللَّهِ، وَيُقَالُ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الجحود - عقوق

الوالدين - نكران الجميل - الإساءة - سوء المعاملة -  
سوء الخلق - الجفاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البر - بر

الوالدين - تكريم الإنسان - التودد - الرحمة - صلة  
الرحم - الاعتراف بالفضل - الإحسان - حُسن العشرة  
- حُسن المعاملة - حُسن الخلق].

(١) شرح النووي على مسلم (١١٢/١٦ - ١١٣) بتصرف

واختصار.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام (٤/٣١٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٤٨٧).



## الآيات الواردة في « قطيعة الرحم »

١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (١)

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ (٢)

٢ - ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَتُوبُوا أَلَا لَبِيبٌ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾

٣ - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (٣)



## الأحاديث الواردة في ذمّ «قطيعة الرحم»

١- \* (عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ » قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ مَهْ (١) ؟ قَالَ : « ثُمَّ صَلَوةُ الرَّحِمِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟ . قَالَ : « ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَهْ ؟ . قَالَ : « ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ » \* (٢)

٢- \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ (٣) . فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ (٤) أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ (٥) فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (٦) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ :

(١) قوله ثم مه: أي زدني .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ، وعزاه لأبي يعلى وقال: إسناده جيد (٣/ ٣٣٥ ، ٣٣٦) .

(٣) الصفة: موضع مظلل من المسجد الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه وهم المسمون بأصحاب الصفة . وكانوا أضياف الإسلام .

(٤) بطحان: اسم موضع بقرب المدينة قديماً ، والآن شرق مسجد قباء داخل المدينة .

(٥) العقيق: واد بالمدينة .

(٦) كوماوين: الكوماء من الإبل العظيمة السنام .

أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ . وَثَلَاثُ خَيْرٍ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ . وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ » \* (٧)

٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يَقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعِ رَحِمٍ » \* (٨)

وَفِي رِوَايَةِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَاءَ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : أُحْرِجْ (٩) عَلَى كُلِّ قَاطِعِ رَحِمٍ لَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِنَا . فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ . حَتَّى قَالَ ثَلَاثًا . فَأَتَى فَتَى عَمَّةٍ لَهُ قَدْ صَرَمَهَا (يَعْنِي تَرَكَهَا) مُنْذُ سَتَيْنِ . فَدَخَلَ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ : ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ لِمَ قَالَ ذَلِكَ ؟ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ... » \* (١٠)

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ

(٧) مسلم (٨٠٣) .

(٨) مجمع الزوائد (٨/ ١٥١) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات . وهو في المسند (٢/ ٤٨٤) واللفظ له حديث (١٠٢٢٧) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢٠/ ٤٣) ، وأصل الحديث مخرج في صحيح مسلم .

(٩) أخرج: أوقع في الضيق والإثم .

(١٠) ملخص فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد (١/ ٩٨ ، ٩٩) .



وَيَقْطَعُونِي . وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ . وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ . فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ <sup>(١)</sup> . وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » \* <sup>(٣)</sup> .

٥ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ <sup>(٤)</sup> مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذَلِكِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ مَنْ وَصَلَنِي وَأَقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنْ اسْمِي . فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ نَكَثَهَا <sup>(٥)</sup> نَكَثْتُهُ » \* <sup>(٦)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَذَاكَ لَكَ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ » \* <sup>(٧)</sup> .

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ » ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . فَقَامَ هُوَ أَوْ آخَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَيْقَ دَمُهُ » قَالَ أَبِي : وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي حَدِيثِهِ : ثُمَّ نَادَاهُ هَذَا أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَهُمَا هَجْرَتَانِ ، هَجْرَةٌ لِلْبَادِي وَهَجْرَةٌ لِلْحَاضِرِ . فَأَمَّا هَجْرَةُ الْبَادِي ، فَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ ، وَأَمَّا هَجْرَةُ الْحَاضِرِ فَهِيَ أَشَدُّهُمَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا » \* <sup>(٨)</sup> .

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي ذَوِي أَرْحَامٍ أَصِلُ وَيَقْطَعُونِي

رواه البزار وإسناده حسن .

(٧) البخاري - الفتوح ١٠ (٥٩٨٧) واللفظ له ، ومسلم (٢٥٥٤) .

(٨) أبوداود (١٦٨٩) وقال محقق جامع الأصول : إسناده صحيح (١/٦٠٨) ، أحمد (٢/١٩١) واللفظ له . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (١١/٥٢) رقم (٦٧٩٢) . الحاكم (١/٤١٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) تسفهم المل : التراب الحار .

(٢) الظهير : المعين .

(٣) مسلم (٢٥٥٨) .

(٤) الشجنة : في الأصل الشعبة في غصن من غصون الشجرة والمراد قرابة مشتبكة .

(٥) النكث ( نقض العهد ) والمراد فمن قطعها .

(٦) الترغيب والترهيب وعزاه للبزار وقال : إسناده حسن

(٣/٣٤٠) ، مجمع الزوائد (٨/١٥١) واللفظ له وقال :



وَأَعْفُو وَيُظْلِمُونِي وَأُخْسِنُ وَيُسِيئُونَ . أَفَأَكْفِيهِمْ ؟  
قَالَ : « إِذَا تَشْتَرِكُونَ جَمِيعًا ، وَلَكِنْ خُذْ بِالْفَضْلِ  
وَصِلْهُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مَلِكٌ ظَهِيرٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ  
وَجَلَّ - مَا كُنْتَ عَلَى ذَلِكَ » \* (١) .

٩ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ تَصِلُوا  
أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرَبْتَ ، وَإِنْ كَانَتْ  
بَعِيدَةً ، وَلَا قُرْبَ بِهَا إِذَا بُعِدَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً ،  
وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا ، تَشْهَدُ لَهُ  
بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا ، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ  
قَطَعَهَا » \* (٢) .

١٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ  
وَصَلَّنِي وَصَلَهُ اللَّهُ . وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ » \* (٣) .

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ الْوَاصِلُ

بِالْمُكَافِيءِ ، وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ  
وَصَلَّاهَا » \* (٤) .

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ شَيْءٌ أَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ  
أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا  
مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ  
بِلَا قَعٍ » \* (٥) .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ  
لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ  
الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » \* (٦) .

١٤ - \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيٍّ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
قَاطِعٌ . قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ : قَالَ سُفْيَانُ : يَعْنِي قَاطِعَ  
رَحِمٍ » \* (٧) .

١٥ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) قال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد وفيه حجاج بن أرطاة  
وهو مدلس ، وبقيه رجاله ثقات (٨ / ١٥٤) .

(٢) ملخص فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد  
(١ / ١٠٩) واللفظ له ، وهو في المستدرک (١ / ٨٩) بلفظ  
قريب وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه  
واحد منهما وسكت الذهبي في التلخيص . وفي (٤ / ١٦١)  
وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٩) ، ومسلم (٢٥٥٥) وهذا  
لفظه .

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩١) .

(٥) البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٦٢) . وذكره الألباني في

صحيح الجامع (٢ / ٩٥٠) حديث (٥٣٩١) والصحيحة  
حديث (٩٧٨) .

(٦) الترمذي (٢٥١١) واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح  
وقال محقق جامع الأصول (١١ / ٧١٦) إسناده صحيح ،  
أبوداود (٤٩٠٢) وابن ماجه (٤٢١١) ، والحاكم  
(٢ / ٣٥٦) وقال : صحيح الإسناد . البخاري في الأدب  
المفرد حديث (٢٩) وذكره الألباني في صحيح الجامع  
(٢ / ٩٩٤) وفي الصحيحة حديث (٩١٨) .

(٧) الترمذي (١٩٠٩) واللفظ له وقال : هذا حديث حسن  
صحيح وجامع الأصول (٦ / ٤٨٩) ومسلم (٢٥٥٦) ،  
البخاري - الفتح (١٠ / ٥٩٨٤) .



مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَّحِمٍ « فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكْثِرُ . قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ » \* (١) .

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «قطيعة الرحم» معنى

أُقْسِمَ عَلَيْهِنَّ وَأُحْدِثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ، قَالَ : فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِي أُقْسِمَ عَلَيْهِنَّ : فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَيَضْرِبُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ . وَأَمَّا الَّذِي أُحْدِثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ فَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ . قَالَ : فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا قَالَ : فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، قَالَ : فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، قَالَ : وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ قَالَ : وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ : هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ \* (٥) .

١٦ - \* (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » ) \* (٢) .

١٧ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَعْمَرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ ، وَيُثْمِرُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ خَلَقَهُمْ بُغْضًا لَهُمْ . قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِتَضْيِعِهِمْ أَرْحَامَهُمْ » ) \* (٣) .

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : « يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » ) \* (٤) .

١٩ - \* (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْهَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « ثَلَاثٌ

حسن .

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٣) واللفظ له ، ومسلم (٩٠) .

(٥) الترمذي (٢٣٢٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، أحمد

(٤ / ٢٣١) رقم (١٨٠٥٤) واللفظ له وذكره الألباني في

صحيح الجامع (١ / ٥٨٠) رقم (٣٠٢٤) .

(١) الترمذي (٣٥٧٣) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن

صحيح غريب وقال محقق جامع الأصول (٩ / ٥١٢) رواه

أحمد في المسند وهو صحيح .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٥) واللفظ له ، ومسلم (٥٩٣)

(٣ / ١٣٤١) مختصرا .

(٣) مجمع الزوائد (٨ / ١٥٢) وقال : رواه الطبراني وإسناده



٢٠- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُذْمَنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ عَطَاءُهُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالذَّيْثُ<sup>(١)</sup>، وَالرَّجُلَةُ<sup>(٢)</sup>»)\*<sup>(٣)</sup>.

٢١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ<sup>(٤)</sup> أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ. قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٢- \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ (ثَلَاثًا) الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ (أَوْقُولُ الزُّورَ)، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَكِنًا فَجَلَسَ. فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٢٣- \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ فَيَسْأَلُهُ فَضْلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فَيَبْخُلَ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يُقَالُ لَهَا شُجَاعٌ فَيَطْوِقُ بِهِ»)\*<sup>(٧)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «قطيعة الرحم»

١- \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يُوصِي مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: إِنِّي أَوْصِيكَ بِثَلَاثٍ فَاحْفَظْهُنَّ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هُنَّ؟ قَالَ: لَا تَخُلْ بِأَمْرَةٍ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا مُحَرَّمٌ وَإِنْ قَرَأْتَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ، وَلَا تُصَافِ قَاطِعَ رَحِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَعَنَهُ فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - آيَةً فِي الرَّعْدِ، قَوْلُهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

(الرعد/ ٢٥) وَفِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد/ ٢٢)\*<sup>(٨)</sup>.

٢- \* (قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَأَى فِي ظِلِّ الْعَرْشِ رَجُلًا فَغَبَطَهُ بِمَكَانِهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ عَلَى رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ

(١) الديوث: الذي لا يبالي الخبث في أهله .

(٢) الرجل: المرأة المتشبهة بالرجال في الكلام والهيئة واللباس .

(٣) النسائي (٨١/٥) انظر نسخة الألباني (٥٤١/٢) رقم

(٢٤٠٢) وقال: حسن صحيح وكشف الأستار عن زوائد

البخاري (٣٧٢/٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٧/٨)

واللفظ له وقال: رواه البخاري بإسنادين ورجالهما ثقات .

(٤) رغم: ذل . وقيل: كره وخزي وهو بفتح الغين وكسرهما .

(٥) مسلم (٢٥٥١) .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٦) ، ومسلم (٨٧) واللفظ له .

(٧) مجمع الزوائد (١٥٤/٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط

والكبير وإسناده جيد .

(٨) مساوىء الأخلاق ومذمومها ، للخرائطي (١١٠) .



بِاسْمِهِ فَلَمْ يُخْبِرْهُ وَقَالَ: أَحَدُثْكَ مِنْ عَمَلِهِ بِثَلَاثٍ ، كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَكَانَ لَا يَعُقُّ وَالِدَيْهِ ، وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ\*<sup>(١)</sup>.

٣- \* (قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَانُوا يَرْجُونَ لِلرَّهَقِ بِالْبَرِّ الْجَنَّةَ ، وَيَخَافُونَ عَلَى الْمُتَأَلِّهِ بِالْعُقُوقِ النَّارَ)\*<sup>(٢)</sup>.

٤- \* (قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى «مَوَدَّةُ يَوْمِ صَلَاةٍ ، وَمَوَدَّةُ سَنَةِ رَحِمٍ مَاسَّةٌ ، مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - »)\*<sup>(٣)</sup>.

٥- \* (قَالَ الطَّيْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنْ اللَّهُ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا كَمَا

يَضْمَحِلُّ أَثَرُ قَاطِعِ الرَّحِمِ »)\*<sup>(٤)</sup>.

٦- \* (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنْ الرَّحِمَ الْمَأْمُورَ بِصِلَتِهَا وَالْمُتَوَعَّدَ عَلَى قَطْعِهَا هِيَ الَّتِي شُرِعَ لَهَا ذَلِكَ . فَأَمَّا مَنْ أَمَرَ بِقَطْعِهِ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ فَيُسْتَتْنَى مِنْ ذَلِكَ (الْوَعِيدِ) وَلَا يُلْحَقُ بِالْوَعِيدِ مَنْ قَطَعَهُ لِأَنَّهُ قَطَعَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ بِقَطْعِهِ ، لَكِنْ لَوْ وَصَلُوا بِمَا يُبَاحُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لَكَانَ فَضْلًا ، كَمَا دَعَا ﷺ لِقُرَيْشٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا كَذَّبُوهُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِالْقَحْطِ ثُمَّ اسْتَشْفَعُوا بِهِ فَرَقَّ لَهُمْ لَمَّا سَأَلُوهُ بِرَحْمِهِمْ فَرَحِمَهُمْ وَدَعَا لَهُمْ)\*<sup>(٥)</sup>.

٧- \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : اتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا »)\*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «قطيعة الرحم»

الْأُسْرَةُ الْوَاحِدَةُ وَالْأُسْرُ الْمُرْتَبِطَةُ بِالْمُصَاهَرَةِ حَتَّى يَسُودَ الْمُجْتَمَعُ كُلُّهُ.  
(٥) يُوجِبُ دُخُولَ النَّيْرَانِ.  
(٦) يُخْرِبُ الدِّيَارَ الْعَامِرَةَ.

(١) قَطَعَ الصِّلَةَ بِاللَّهِ ، وَالْبُعْدُ عَنْ رِضَاهُ.  
(٢) ضَيْقٌ فِي الرِّزْقِ وَقِلَّةُ الْبَرَكَاتِ فِي الْعُمْرِ.  
(٣) يُكْسِبُ سَخَطَ الرَّبِّ وَبُغْضَ النَّاسِ.  
(٤) تَقْطِيعُ أَوَاصِرِ الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ

(٤) فتح الباري (١٠ / ٤٣٠).

(٥) المرجع السابق (١٠ / ٤٣٥).

(٦) تفسير القرطبي (٥ / ٤).

(١) مكارم الأخلاق ، لابن أبي الدنيا (٦٥).

(٢) المرجع السابق (٥١).

(٣) آداب العشرة ، للغزي (٤٤).



## القلق

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٠	٢

### القلق:

• حالة انفعالية مصحوبة بالخوف أو الفزع تحدث كرد فعل لتوقع خطر حقيقي خارجي<sup>(٢)</sup>.  
وقال مؤلفا كتاب الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام:  
• القلق حالة نفسية مؤلمة تنتج عن شعور الإنسان بالعجز في مواقف الإحباط والصراع<sup>(٣)</sup>.  
وقالاً - في موضع آخر: القلق: شعور عام غامض، غير سار، مبالغ فيه، له أعراض نفسية وجسمية عديدة<sup>(٤)</sup>.

وقال حامد زهران: القلق هو حالة تؤثر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو احتمالي يصحبها خوف غامض وأعراض جسمية ونفسية<sup>(٥)</sup>.

### أقسام القلق:

قسم العلماء المحدثون القلق تقسيمات عديدة أهمها:

أ- التقسيم باعتبار الأشخاص الذين يُصابون به، وهنا نجد نوعين من القلق هما:

١- القلق الاجتماعي: وهو الاحتكاك والإحباط في علاقات الجماعات وهو نوعان:  
غير محدد السبب، ويُسفر عن الاضطرابات والتفكير.  
محدد السبب، ويظهر في أفعال مختلفة يتوقف

### القلق لغة:

القاف واللام والقاف كلمة تدل على الانزعاج. يقال: قلق يقلق.

وقال ابن منظور: القلق الانزعاج يقال: بات قلقاً وأقلقه غيره فقلق. وأقلق الشيء من مكانه وأقلقه: حركه. وقد أقلقه فقلق، وفي حديث علي: «أقلقوا السيوف في الغمد» أي حركوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سبلها ليسهل عند الحاجة إليها.

القلق: الانزعاج، من قولهم: قلق الشيء قلقاً فهو قلق. وقلق الهم وغيره فلاناً أزعجه، وقلق يقلق قلقاً: لم يستقر في مكان واحد ولم يستقر على حال، وقلق فلان: اضطرب وانزعج فهو قلق، وأقلقت الناقة: قلق ماعليها، والمقلاق الشديد القلق، يستوي فيه المذكر والمؤنث، يقال: رجل مقلاق، وامرأة مقلاق.

ومقلاق الوشاح، أي لا يثبت الوشاح على خصرها لرقته<sup>(١)</sup>.

### القلق اصطلاحاً:

لم تذكر كتب المصطلحات القديمة القلق مما يعني أن المعنى واحد في اللغة والاصطلاح، ولكن القلق قد اكتسب في العصر الحديث أبعاداً نفسية واجتماعية جديدة مما جعل المحدثين يذكرون له التعريفات الآتية:

- (١) مقاييس اللغة (٢٣/٥) والصحاح (٤/١٥٤٨)، ولسان العرب (٣٧٢٦/٥)، والمعجم الوسيط (٢/٧٦٢).
- (٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٢٢).
- (٣) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام لمحمد عودة

وكمال مرسي، ص ١٤٠.

- (٤) المقصود بهذا التعريف هو القلق المرضي أو التفاعلي، انظر في شرح هذا التعريف، المرجع السابق، ص ١٨٧.
- (٥) الصحة النفسية والعلاج النفسي لحامد زهران ص ٣٩٧.



اتَّجَاهُهَا عَلَى الْقِيَادَةِ الْقَائِمَةِ (لِلْجَمَاعَةِ) <sup>(١)</sup>.

٢- القلق الشخصي:

وَهُوَ مَا يُعْرِفُ بِـ «الْحَصْرِ» الَّذِي قَسَمُوهُ إِلَى:

- الحصر الواقعي، وَهُوَ الْقَلْقُ الْمَوْضُوعِيُّ أَيْ

الَّذِي لَهُ وَقَعٌ خَارِجِيٌّ يُشَكِّلُ الدَّافِعَ إِلَيْهِ.

- الحصر العصبي: وَهُوَ الَّذِي يَنْتُجُ تَحْتَ وَطْأَةِ

الترَفُّعَاتِ الْغَرِيزِيَّةِ مِنْ جَانِبِ الْهُوَ (أَيِ الْغَرَائِزِ الْفِطْرِيَّةِ).

- الحصر الأخلاقي: وَهُوَ الْحَادِثُ نَتِيجَةً خَطَرٍ

دَاخِلِيٍّ مِنْ جَانِبِ الْأَنَا الْأَعْلَى (الضَّمِيرِ) <sup>(٢)</sup>.

ب- التَّقْسِيمُ بِحَسَبِ الدَّرَجَةِ:

قَسَمَ الْعُلَمَاءُ الْقَلْقَ بِحَسَبِ دَرَجَتِهِ إِلَى:

١- القلق الموضوعي أو العادي، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ

أَحْيَانًا الْقَلْقُ السَّوِيُّ أَوِ الْوَاقِعِيُّ وَهُوَ مَا كَانَ مَصْدَرُهُ

خَارِجِيًّا وَمَوْجُودًا فِعْلًا، وَذَلِكَ مِثْلُ الْقَلْقِ الْمُتَعَلِّقِ

بِالنَّجَاحِ فِي عَمَلٍ جَدِيدٍ أَوْ فِي امْتِحَانٍ أَوْ إِقْدَامٍ عَلَى

الزَّوْاجِ، أَوْ وُجُودِ خَطَرٍ قَوْمِيٍّ أَوْ عَالَمِيٍّ.

٢- القلق المرضي: وَهُوَ مَا كَانَ دَاخِلِيٍّ الْمَصْدَرِ

وَأَسْبَابُهُ مَكْبُوتَةٌ وَلَا شُعُورِيَّةٌ، وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ الظُّرُوفِ

الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ، وَيَتَّصِفُ هَذَا النَّوْعُ عَادَةً بِأَنَّهُ غَامِضٌ

وَعَامٌ <sup>(٣)</sup>.

وَلِهَذَا النَّوْعِ الْأَخِيرِ أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ وَأَعْرَاضٌ

مُتَنَوِّعَةٌ تُنْظَرُ فِي مَظَاهِرَ مِنْ كُتُبِ الصَّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ <sup>(٤)</sup>،

وَسَنُوجِزُ -فِيمَا يَلِي- أَهَمَّ مَا أوردته هَذِهِ الْكُتُبُ مُتَعَلِّقًا بِ:

**علاج القلق:**

لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْأَمْرَاضِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْ

العلاج منها:

١- العلاج النفسي وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَحْدِيدِ

أَسْبَابِهِ، وَمُشَارَكَةِ الْمَرِيضِ وَجْدَانِيًّا وَإِعَادَةً ثِقَّتِهِ بِنَفْسِهِ.

٢- الْإِزْشَادُ وَالنُّصْحُ وَتَقْدِيمُ الْمَشُورَةِ لَهُ (انْظُرْ

هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ الْمَوْسُوعَةِ).

٣- العلاج البيئي، وَذَلِكَ بِتَعْدِيلِ الْعَوَامِلِ

الْبِئِئَةِ غَيْرِ الْمُلَائِمَةِ بِتَخْفِيفِ الْأَعْبَاءِ وَالضُّغُوطِ وَلَا

يَتَأْتِي ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

٤- وَأَهَمُّ أَنْوَاعِ الْعِلَاجِ هُوَ اللَّجُوءُ إِلَى

الاستِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ، وَالْإِيْمَانِ التَّامِّ بِالْقَضَاءِ

وَالْقَدَرِ، وَالِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّوْبَةَ

النَّصُوحَ <sup>(٥)</sup>.

**بين القلق والهم والخوف:**

اسْتَعْمَلَ الْعُلَمَاءُ الْمُسْلِمُونَ مُصْطَلَحَاتٍ مُرَادِفَةً

لِلْقَلْقِ، مِنْهَا الْخَوْفُ الْمَفْرُطُ، الَّذِي عَرَّفَهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ

بِأَنَّهُ: خَوْفٌ زَائِدٌ مَذْمُومٌ يَخْرِجُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى الْيَأْسِ

وَالْقُنُوطِ وَيَمْنَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ حَزْمٍ

مُصْطَلَحَ الْهَمِّ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ خِبْرَةُ نَفْسِيَّةٌ مُؤَلِّمَةٌ، وَقَالَ:

أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ الْخَوْفُ وَالْهَمُّ وَالْفَقْرُ وَالْمَرَضُ،

وَأَشَدُّهَا الْهَمُّ <sup>(٦)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الجزع - سوء الظن -

الشك - العجلة - اليأس - القنوط - الوهن - اتباع

الهوى - الضعف - الإحباط - الخوف - الوسوسة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: السكينة -

التوكل - الثبات - الرضا - الطمأنينة - اليقين - الرضا -

حُسن الظن - الذكر - الاستعاذة - الإيْمَان - القناعة].

النفس والإسلام ص ١٨٧، الصحة النفسية والعلاج

النفسي لحامد زهران ص ٣٩٨، أسس الصحة النفسية

لعبد العزيز القوصي ص ٣٢٥.

(٥) انظر في ذلك المرجعين الأخيرين، الصفحات السابقة.

(٦) باختصار وتصرف عن: الصحة النفسية في ضوء علم

النفس والإسلام، ص ١٤٠.

(١) معجم علم النفس والتحليل النفسي (١٧٨، ٣٦٩).

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (٣٩٨).

(٣) الصحة النفسية والعلاج النفسي ص ٣٩٩، وانظر أيضا:

الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام ص ١٤١.

(٤) انظر في ذلك على سبيل المثال: الإنسان وصحته النفسية

لمصطفى فهمي ص ٣١٥، الصحة النفسية في ضوء علم



## الأحاديث الواردة في ذمّ «القلق» معنى

- ١- \* (عَنِ الْمُقَدَّادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ<sup>(١)</sup> . فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا . فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ . فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعَزُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِحْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْنَا نَصِيْبَهُ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ . قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ . فَاتَّانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيْبِي - فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحَفُّونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ . مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ . فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا . فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ<sup>(٢)</sup> فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ . قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ . فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ . فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . وَعَلَيَّ شِمْلَةٌ . إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ . ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ
- فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ . فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي...» (الْحَدِيثُ) \*<sup>(٣)</sup> .
- ٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ ، طَلَبَ غَرِيبًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ . فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ . فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ . قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» \*<sup>(٤)</sup> .
- ٣- \* (عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْكَسَلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ: يَابُنَيَّ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قُلْتُ: سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ . قَالَ: الزَّمَهُنَّ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُنَّ ) \*<sup>(٥)</sup> .
- ٤- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتِمِسْ لَنَا غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي . فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِي وَرَاءَهُ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا نَزَلَ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ<sup>(٦)</sup> الدِّينِ

(١) الجهد: الجوع والمشقة.

(٢) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٣) مسلم (٢٠٥٥).

(٤) مسلم (١٥٦٣).

(٥) الترمذي (٣٥٠٣)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٦) ضلع الدين: أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام

الاعوجاج، يقال ضلع بفتح اللام يضلّع، أي مال، والمراد

به هنا الدين وشدته.



وَعَلَبَةِ الرِّجَالِ<sup>(١)</sup> . فَلَمْ أَزَلْ أَخْدُمُهُ حَتَّى أَقْبَلْنَا مِنْ خَيْبَرَ وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَدْ حَازَهَا ، فَكُنْتُ أَرَاهُ يُحَوِّي ..... الْحَدِيثَ » \*<sup>(٢)</sup> .

٥ - \* (عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ . قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبَةٌ » \*<sup>(٣)</sup> .

٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلَسْتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِي حَلَفْتُ لَا تِيْحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ ، فَبِي يَغْتَرُّونَ ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُّونَ ؟ » \*<sup>(٤)</sup> .

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا أَذًى ، وَلَا غَمٍّ - حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » \*<sup>(٥)</sup> .

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ،

وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَرَّمَسِلًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » \*<sup>(٦)</sup> .

٩ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » \*<sup>(٧)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ - ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ - « قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، وَقَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنْكَرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ . فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ . فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا ، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ . وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ . وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ - وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ - فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ

(١) غلبة الرجال: شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا.

(٢) البخاري ١١ (٦٣٦٣)

(٣) الترمذي (٢٥١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) الترمذي (٢٤٠٥) وقال: هذا حديث حسن غريب ، وقال

محقق جامع الأصول (٤/٥٤٥) حديث حسن.

(٥) البخاري - الفتوح ١٠ (٥٦٤١ - ٥٦٤٢) واللفظ له ،

ومسلم (٢٥٧٣).

(٦) البخاري - الفتوح ٥ (٢٤٤٢) ، ومسلم (٢٥٨٠) واللفظ

له.

(٧) ابن ماجه (٣٨١٩) واللفظ له ، أحمد في المسند (٤/٥٦)

برقم (٢٢٣٤) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.



أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ... » الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « فَكَمَلْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ <sup>(١)</sup> يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ . قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ... - الْحَدِيثُ وَفِيهِ - « قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (التوبة/ ١١٧ - ١١٨) حَتَّى بَلَغَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة/ ١١٩) . قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ . وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة/ ٩٥ - ٩٦) . قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ ، فَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ . فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ . وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا تَخْلُفْنَا عَنِ الْغَزْوِ . وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِزْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> .

## من الآثار الواردة في ذمّ «القلق»

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقِطُ الْيَوْمِ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي

لِدَيْنِي ، أَفْتَرَى يُبْقَى دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ بَعْ مَا لَنَا ، فَأَقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصَى بِالثُّلْثِ ، وَثُلْثَهُ لِبَنِيهِ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ : ثُلْثُ الثُّلْثِ ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلْثُهُ لَوَلَدِكَ ،

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له .

(١) أوفى على سلع : أي صعدته وارتفع عليه . وسمع جبل بالمدينة معروف .



قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ حُبِّبٌ وَعَبَادٌ وَلَهُ يَوْمٌ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ،

وَلَيْتَ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّا الْأَعْرُضَ مِنَ الْأَذَلِّ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعَمْرٍ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ. فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (المنافقون/ ١) فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ»<sup>(٢)</sup>.

## من مضار «القلق»

- (١) عَدَمُ اسْتِقْرَارِ النَّفْسِ وَعَدَمُ ثَبَاتِ الْقَلْبِ.
- (٢) حُصُولُ الْخَوْفِ وَالْهَلَعِ لِأَحْقَرِ الْأُمُورِ.
- (٣) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ.
- (٤) يُورِدُ الْإِنْسَانُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.
- (٥) يُورِثُ الشَّكَّ وَعَدَمَ الثِّقَةِ بِالْغَيْرِ.
- (٦) حِرْمَانُ النَّفْسِ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ.
- (٧) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الشَّقَاءِ وَحِرْمَانِ الْخَيْرِ.



## القنوط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٣	٥

### القنوط لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : قَنَطَ يَقْنُطُ إِذَا يَيْسَ يَأْسًا شَدِيدًا وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ ( ق ن ط ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ ، يُقَالُ : قَنَطَ يَقْنُطُ قُنُوطًا ، مِثْلُ جَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا وَكَذَلِكَ قَنَطَ يَقْنُطُ مِثْلُ قَعَدَ يَقْعُدُ فَهُوَ قَانِطٌ ، وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ ، قَنَطَ يَقْنُطُ قَنُطًا مِثْلُ تَعَبَ يَتَعَبُ تَعَبًا ، وَقَنَاطَةٌ فَهُوَ قَنِطٌ . قَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ (الحجر / ٥٥) أَيِ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَلَدِ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ( عَلَيْهِ السَّلَامُ ) ، قَدْ يَيْسَ مِنَ الْوَلَدِ لِفَرْطِ الْكِبَرِ <sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا قَنَطَ يَقْنُطُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا وَقَنَطَ يَقْنُطُ بِالْكَسْرِ فِيهِمَا فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْقُنُوطُ هُوَ أَشَدُّ الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ . وَقِيلَ الْقُنُوطُ : الْيَأْسُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَقِيلَ : أَشَدُّ الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ وَقِيلَ . شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يَقْنُطُونَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيِ يُؤَيِّسُونَهُمْ <sup>(٢)</sup> .

### واصطلاحًا :

قَالَ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ : هُوَ اسْتِبْعَادُ الْفَرْجِ وَالْيَأْسُ مِنْهُ ، وَهُوَ يُقَابِلُ الْأَمْنَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، وَكِلَاهُمَا ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَيُنَافِيَانِ كَمَا لِ التَّوْحِيدِ <sup>(٣)</sup> .  
قَالَ الْمُنَاوِي : الْقُنُوطُ : هُوَ الْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ <sup>(٤)</sup> .  
وَقَالَ الْعَزُّبِيُّ عَبْدُ السَّلَامِ : الْقُنُوطُ اسْتِصْغَارٌ لِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَغْفِرَتِهِ ، وَذَلِكَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَتَضْيِيقٌ لِفَضَاءِ جُودِهِ تَعَالَى <sup>(٥)</sup> .

الفرق بين اليأس والقنوط ( انظر صفة اليأس )

### حكم القنوط :

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ : سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ مِنَ الْكِبَائِرِ . مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ( فِي الْقُنُوطِ ) ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (الحجر / ٥٦) ، وَقَالَ : عَدُوُّ سُوءِ الظَّنِّ وَالْقُنُوطِ كَبِيرَتَيْنِ مُغَايِرَتَيْنِ لِلْيَأْسِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ وَغَيْرُهُ ... وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقُنُوطَ أْبْلَغُ مِنَ الْيَأْسِ ، لِلتَّرْقِيِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسِ قَنُوطٌ ﴾ (فصلت / ٤٩) وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَيْسَ

(١) تفسير القرطبي (٢٥ / ١٠) وقد ذكر قراءات عديدة ليس هنا تفصيلها .

(٢) مقاييس اللغة (٣٢ / ٥) ، الصحاح (٦ / ١١٥٥) ، النهاية (١١٣ / ٤) .

(٣) فتح المجيد (٣٥٩)

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٧٦) .

(٥) شجرة المعارف والأحوال - العز بن عبد السلام (١٢٠) .



[للاستزادة : انظر صفات : اليأس - الجزع -  
سوء الظن - الضعف - الوهن - القلق - السخط .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الظن -  
الرضا - الصبر والمصابرة - قوة الإرادة - السكينة -  
الطمأنينة - اليقين - الرجاء .]

مِنْ وَقُوعِ شَيْءٍ مِنَ الرَّحْمَةِ لَهُ مَعَ إِسْلَامِهِ فَالْيَأْسُ فِي  
حَقِّهِ كَبِيرَةٌ اتِّفَاقًا ، ثُمَّ هَذَا الْيَأْسُ قَدْ يَنْضَمُّ إِلَيْهِ حَالَةٌ  
هِيَ أَشَدُّ مِنْهُ ، وَهِيَ التَّصْمِيمُ عَلَى عَدَمِ وَقُوعِ الرَّحْمَةِ لَهُ  
وَهُوَ الْقُنُوطُ ، ثُمَّ قَدْ يَنْضَمُّ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يُشَدِّدُ عِقَابَهُ  
لَهُ كَالْكَفَّارِ وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِسُوءِ الظَّنِّ هُنَا <sup>(١)</sup> .



## الآيات الواردة في « القنوط »

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ  
سَيِّئَةٌ يُمَاقِدَتِ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾  
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾<sup>(٢)</sup>

﴿٣﴾ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾  
وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ  
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾  
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ  
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾  
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً  
فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾  
بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايَتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾

١ - ﴿٤٩﴾ نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ  
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾  
وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾  
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ  
وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾  
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ  
فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾  
قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ  
مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾  
قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ  
رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾<sup>(١)</sup>

٢ - ﴿٤٩﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾  
مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا  
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾  
وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ  
ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾  
لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَايَنَّاهُمْ فَيَمْتَعُوا فَأَسَافَ  
تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾  
أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ  
بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾



٤- لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسِقِنُوطٌ ﴿٤٩﴾

وَلَيْنَ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ

لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ

رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّتَنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسِ بِجَانِبِهِ

وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُودُ دُعَاءِ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾<sup>(١)</sup>

٥- وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ

وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ

خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾

وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ

إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ

مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾

أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم « القنوط »

أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا: اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَا ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِمَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِمَهُ الضَّلَالُ، أَلَا إِنِّي مَسْئُولٌ: هَلْ بَلَغْتُ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا. أَلَا اجْلِسُوا. أَلَا

اجْلِسُوا» قَالَ: فَجَلَسَ النَّاسُ وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لَنَا فَوَادُهُ وَبَصَرُهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي لِسْقَاطِهِ فَقَالَ: «ضَنْ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: عِلْمُ الْمَيِّتَةِ، قَدْ عَلِمَ مَيِّتَةَ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ، وَعِلْمُ الْمَنِيِّ حِينَ يَكُونُ فِي الرَّحِمِ قَدْ عَلِمَهُ وَلَا تَعْلَمُونَ، وَعِلْمُ مَا فِي غَدٍ، وَمَا أَنْتَ طَاعِمٌ غَدًا وَلَا تَعْلَمُهُ، وَعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ (أَزْلِينَ<sup>(٣)</sup> مُشْفِقِينَ)، فَيَظُلُّ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ إِلَى قُرْبٍ» قَالَ لَقِيطٌ: لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا، وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْنَا، مِمَّا تَعْلَمُ النَّاسَ وَمَا تَعْلَمُ فَإِنَّا مِنْ قَيْلٍ لَا يُصَدِّقُونَ تَصَدِّقَنَا أَحَدٌ، مِنْ مَذْجِ الَّذِينَ تَرَبُّو عَلَيْنَا، وَخَشَعَمَ الَّتِي تُوَالِينَا، وَعَشِيرَتِنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا، قَالَ «تَلَبُّثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ

١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْكِبَائِرُ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ. وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَارَعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (عَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: نُهَيْكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَّفِقِ، قَالَ لَقِيطٌ: خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِنَسْلَخَ رَجَبٍ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْنَاهُ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي خَبَّاتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَلَا لَأَسْمِعَنَّكُمْ،

البزار مطولا ويأتي في باب الكبائر ورجاله ثقات . انظر مجمع الزوائد (١/ ٩٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٨٧) رقم (٣٠٥٩). وكذا في الصحيحة (٢/ ٧١) رقم (٥٤٢) وعزاه أيضا لابن حبان وابن عساكر. ونقل قول ابن عساكر عنه: أنه حديث حسن غريب ورجال إسناده ثقات .

(٣) الأزل : الشدة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون (١/ ١٠٤).

(٢) أحمد (١٩/ ٦) واللفظ له . والأدب المفرد للبخاري (٢٠٧) رقم (٥٩٠). والحاكم في المستدرک (١/ ١١٩) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . وبعضه في السنة لابن أبي عاصم رقم (٨٩). والحديث عند البزار (١/ ٦١) رقم (٨٤): وقال الهيثمي : ورواه



يَتَوَفَّى نَبِيِّكُمْ ﷺ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ لَعَمْرُ إِيَّاهُكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَصْبَحَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُطِيفُ فِي الْأَرْضِ، وَخَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ فَأَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاءَ تَهْضِبُ<sup>(١)</sup> مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ فَلَعَمْرُ إِيَّاهُكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ وَلَا مَدْفَنٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تَجْعَلَهُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ فَيَسْتَوِي جَالِسًا. فَيَقُولُ رَبُّكَ: مَهْمٌ لِمَا كَانَ فِيهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَمْسِ الْيَوْمَ وَلَعَهْدِهِ الْحَيَاةَ يَحْسِبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تَمَزَّقْنَا الرِّيحَ وَالْبَلَى وَالسَّبَاعُ؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللَّهِ، الْأَرْضُ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ مَدْرَةٌ بِالْيَةِ، فَقُلْتُ: لَا تَحْيَا أَبَدًا: ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهَا السَّمَاءَ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> وَاحِدَةٌ، وَلَعَمْرُ إِيَّاهُكَ هُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ مَصَارِعِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ وَنَحْنُ مِلءُ الْأَرْضِ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْنَا، قَالَ: أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهَا وَيَرِيَانَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً، لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْتِهَا. وَلَعَمْرُ إِيَّاهُكَ هُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْ أَنْ تَرَوْنَهَا وَيَرِيَانَكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي

رُؤْيَيْتِهَا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا رَبُّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بِأَدِيَّةٍ لَهُ صَفَحَاتُكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْضَحُ قَبِيلَكُمْ بِهَا، فَلَعَمْرُ إِيَّاهُكَ مَا تُحْطِيءُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةً، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّيطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَحْطِمُهُ مِثْلَ الْحَمِيمِ الْأَسْوَدِ. أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ ﷺ وَيَفْتَرِقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ، فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ، فَيَطَأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَ فَيَقُولُ حَسْبُ، يَقُولُ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ أَنَّهُ. أَلَا فَتَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى أَظْمَأَ - وَاللَّهُ - نَاهِلَةٍ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا قَطُّ مَا رَأَيْتُهَا. فَلَعَمْرُ إِيَّاهُكَ مَا يَبْسُطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَضَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ<sup>(٥)</sup> وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِمَا نُبْصِرُ؟ قَالَ: «بِمِثْلِ بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ. وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ وَاجْهَتْ بِهِ الْجِبَالُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِمَا نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا؟ قَالَ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا الْجَنَّةُ. أَمَّا النَّارُ، قَالَ: «لَعَمْرُ إِيَّاهُكَ إِنَّ لِلنَّارِ لَسَبْعَةَ أَبْوَابٍ مَا مِنْهُمْ بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرََّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا. وَإِنَّ لِلْجَنَّةِ لَشَأْنِيَّةَ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُمَا بَابَانِ إِلَّا يَسِيرُ الرََّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى مَا

(١) تهضب : تمطر.

(٢) الشَّرْبَةُ : الحوض الذي يجتمع فيه الماء.

(٣) الأصواء : القبور.

(٤) الناهلة : العطاش الواردون الماء.

(٥) الطوف : الغائط.

(٦) تحبس الشمس والقمر: تختفيان فتحبسان .



نَطَّلِعُ مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ: عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّى، وَأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا بَهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ. وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ. وَبِفَاكِهَةٍ، لَعَمْرُ إِيَّاهُ مَا تَعْلَمُونَ، وَخَيْرٍ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ وَأَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ أَوْ مِنْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: «الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ تَلَذُّونَهُنَّ مِثْلَ لَذَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَلَذُّنَ بِكُمْ غَيْرُ أَنْ لَا تَوَالِدَ» قَالَ لَقِيطٌ: فَقُلْتُ: أَقْصَى مَا نَحْنُ بِالْغُيُوتِ وَمُتَّهِنُونَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَبَايَعُكَ؟ قَالَ: فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِ، وَلَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِلَهًا غَيْرُهُ» قُلْتُ: وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَبَضَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَظَنَّ أَنِّي مُشْرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْنِي أَمْرٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ: «ذَلِكَ لَكَ، تَحُلُّ حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا يَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ» قَالَ: فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ لَعَمْرُ إِيَّاهُكَ مِنَ أَتَقَى النَّاسَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ،

فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ الْخُدَّارِيَّةِ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ. مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَنُو الْمُتَنَفِّقِ أَهْلُ ذَلِكَ» قَالَ: فَانْصَرَفْنَا، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ قَالَ: قَالَ: رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ قُرَيْشٍ، «وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقَ لَفِي النَّارِ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَ وَقَعُ حَرْبٍ بَيْنَ جِلْدِي وَوَجْهِي وَلَحِمِي مِمَّا قَالَ لِأَبِي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِذَا الْآخِرَى أَجْمَلُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَهْلُكَ؟ قَالَ: «وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللَّهِ مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ عَامِرِيٍّ أَوْ قُرَشِيٍّ مِنْ مُشْرِكٍ، فَقُلْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ، تُجْرُ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا عَلَى عَمَلٍ لَا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَكَانُوا يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ، قَالَ: «ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ - يَعْنِي نَبِيًّا - فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُتَهْتِدِينَ» \* (١).

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «القنوط»

فِيهَا، وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا قِرَاءَةَ لَا تَدَبَّرَ فِيهَا» \* (٢).

٢ - \* (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ

١ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْفَقِيهَ حَقُّ الْفَقِيهِ: مَنْ لَمْ يَقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَدْعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ

أحمد والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات.

(٢) الدارمي (١/١٠١) برقم (٢٩٧).

(١) أبو داود (٣٢٦٦) مختصراً.. وأحمد (١٣/٤ - ١٤) واللفظ له، وبعضه في السنة لابن أبي عاصم، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٨ - ٣٤)، وقال: رواه عبد الله بن



مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ: أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ \* (١)

٣ - \* (قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ آلِ

الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَجُوزُ لِمَنْ خَافَ اللَّهَ أَنْ يَقْنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ ، بَلْ يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا يَخَافُ ذُنُوبَهُ ، وَيَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ وَيَرْجُو رَحْمَتَهُ) \* (٢)

٤ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

بِاللَّهِ أَبْلُغُ مَا أَسْعَى وَأُذِرْكُهُ

لَا بِي وَلَا بِشَفِيعٍ لِي مِنَ النَّاسِ

إِذَا أَيْسْتُ وَكَادَ الْيَأْسُ يَقْطَعُنِي

جَاءَ الرَّجَا مُسْرِعًا مِنْ جَانِبِ الْيَاسِ) \* (٣)

٥ - \* (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: شَرُّ النَّاسِ

الَّذِينَ يُقْنِطُونَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ: أَيُّ يُؤَيِّسُونَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) \* (٤)

## من مضار « القنوط »

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الْإِيمَانِ .

(٢) يَقْطَعُ الْإِنْسَانُ عَنِ اللَّهِ .

(٣) دَلِيلُ قِلَّةِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ .

(٤) يُجِبُّهُ الشَّيْطَانُ لِتَيِّيسِهِ لِبَنِي الْإِنْسَانِ .

(٥) يَقْعُدُ بِالْإِنْسَانِ أَوْ يُعْجِزُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا أُمِرَ بِهِ .

(٦) إِذَا غَلَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ الْيَأْسُ وَالْقُنُوطُ حَرَمَهُ

الْإِبْدَاعَ وَالتَّفَوُّقَ وَاسْتَسْهَلَ الْبَطَالََةَ وَالْكَسَلَ .

(١) مجمع الزوائد (١/ ١٠٤) وقال: إسناده حسن

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٣٥٩)

(٣) الفوائد لابن القيم (٦٦)

(٤) لسان العرب (٦/ ٣٧٥٢)



## الكِبَر والعُجْب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٢	٣٦	٣٢

### أولاً: الكِبَر: الكِبَر لغةً:

اسْمٌ كَالْكِبَرِيَاءِ بِمَعْنَى الْعِظَمَةِ ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ك ب ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّغَرِ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَمِنْ الْبَابِ الْكِبَرُ وَهُوَ الْهَرَمُ ، وَالْكِبَرُ : الْعِظَمَةُ ، وَكَذَلِكَ الْكِبَرِيَاءُ ، يُقَالُ : وَرِثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . أَيُّ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الشَّرَفِ وَالْعِزِّ ، وَأَكْبَرْتُ الشَّيْءَ اسْتَعْظَمْتُهُ ، وَالتَّكَبُّرُ وَالِاسْتِكْبَارُ : التَّعَظُّمُ ، وَكِبَرُ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾ (النور/ ١١) أَيُّ مُعْظَمَ أَمْرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكِبَرُ بِالْكَسْرِ: الْكِبَرِيَاءُ ، وَالْكِبَرُ الْعِظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ ، وَقِيلَ: الرَّفْعَةُ فِي الشَّرَفِ ، وَقِيلَ : هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ الذَّاتِ وَلَا يُوصَفُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

يُقَالُ: تَكَبَّرَ ، وَاسْتَكْبَرَ ، وَتَكَابَرَ . وَقِيلَ: تَكَبَّرَ مِنْ الْكِبَرِ وَتَكَابَرَ مِنَ السِّنِّ . وَالتَّكَبُّرُ وَالِاسْتِكْبَارُ: التَّعَظُّمُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (الأعراف/ ٤٦) . قَالَ الرَّجَّاجُ: أَيُّ أَجْعَلُ جَزَاءَهُمْ الْإِضْلَالَ عَنْ هِدَايَةِ آيَاتِي .

قَالَ: وَمَعْنَى يَتَكَبَّرُونَ: أَيُّ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ ، وَأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ مَا لَيْسَ لغيرِهِمْ . وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ خَاصَّةً ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ .

### المتكبر من أسماء الله تعالى :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَكَبِّرُ وَالْكَبِيرُ ، أَيُّ الْعَظِيمُ ذُو الْكِبَرِيَاءِ ، وَقِيلَ: الْمُتَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُ عَلَى عِتَاةٍ خَلَقِهِ<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ : الْمُتَكَبِّرُ: هُوَ الَّذِي يَرَى الْكُلَّ حَقِيرًا بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَاتِهِ ، وَلَا يَرَى الْعِظَمَةَ وَالْكِبَرِيَاءَ إِلَّا لِنَفْسِهِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ نَظَرَ الْمَلُوكِ إِلَى الْعَبِيدِ ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا صَادِقَةً كَانَ التَّكَبُّرُ حَقًّا ، وَكَانَ صَاحِبُهَا مُتَكَبِّرًا حَقًّا ، وَلَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى<sup>(٢)</sup> .

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ التَّكَبُّرُ وَالِاسْتِعْظَامُ بَاطِلًا ، وَلَمْ يَكُنْ مَا يَرَاهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالْعِظَمَةِ كَمَا يَرَاهُ ، كَانَ التَّكَبُّرُ بَاطِلًا وَمَذْمُومًا ، وَكُلُّ مَنْ رَأَى الْعِظَمَةَ وَالْكِبَرِيَاءَ لِنَفْسِهِ عَلَى الْخُصُوصِ ، دُونَ غَيْرِهِ ، كَانَتْ رُؤْيَاهُ كَاذِبَةً ، وَنَظَرُهُ بَاطِلًا<sup>(٣)</sup> .

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٥٤)، والصحاح (٢/ ٨٠١)، ولسان العرب لابن منظور (٥/ ١٢٩، ١٣٠).

(٢) المقصد الأسنى ص ٧٥ .

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٤٥).



## واصطلاحًا:

هُوَ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ .

• وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: - رَحِمَهُ اللَّهُ - هُوَ اسْتِعْظَامُ

النَّفْسِ، وَرُؤْيَا قَدْرِهَا فَوْقَ قَدْرِ الْغَيْرِ .

• وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْكِبَرُ حَالَةٌ يَتَخَصَّصُ

بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ وَأَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ

غَيْرِهِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: جَهْلُ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ وَإِنْزَالُهَا

فَوْقَ مَنْزِلَتِهَا . أَمَّا الْمُكَابَرَةُ، فَهِيَ الْمُنَازَعَةُ لَا لِإِظْهَارِ

الصَّوَابِ وَلَا لِلْإِزَامِ الْخَصْمِ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْكِبَرُ هُوَ اسْتِعْظَامُ الْإِنْسَانِ

نَفْسَهُ، وَاسْتِحْسَانُ مَا فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالِاسْتِهْانَةُ

بِالنَّاسِ وَاسْتِصْغَارُهُمْ وَالتَّرَفُّعُ عَلَى مَنْ يَجِبُ التَّوَاضُّعُ

لَهُ <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: التَّكَبُّرُ: هُوَ أَنْ يَرَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ

أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَالِاسْتِكْبَارُ طَلَبُ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَهُوَ

التَّزَيُّنُ بِأَكْثَرِ مَا عِنْدَهُ <sup>(٤)</sup> .

## الكبر مفتاح الشقاء:

• قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ التَّيَقُّظُ

وَالْفِطْنَةُ، وَمَنْبَعُ الشَّقَاوَةِ الْكِبَرُ وَالْغَفْلَةُ، فَلَا نِعْمَةَ لِلَّهِ

عَلَى عِبَادِهِ أَعْظَمُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَلَا وَسِيلَةَ إِلَيْهِ

سِوَى انْشِرَاحِ الصَّدْرِ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ، وَلَا نِقْمَةَ أَعْظَمُ

مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ وَلَا دَاعِي إِلَيْهِمَا سِوَى عَمَى الْقَلْبِ

بِظُلْمَةِ الْجَهَالَةِ، فَلَا كَيْاسُ هُمُ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ

يَهْدِيَهُمْ فَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَاهْدَى، وَالْمُتَكَبِّرُونَ

هُمُ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُمْ فَجَعَلَ صَدْرَهُمْ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ. فَالْمُتَكَبِّرُ هُوَ الَّذِي لَمْ

تَنْفَتِحْ بِصِيرَتِهِ لِيَكُونَ بِهْدَايَةِ نَفْسِهِ كَفِيلًا، وَبَقِيَ فِي

الْعَمَى فَاتَّخَذَ الْهَوَى قَائِدًا وَالشَّيْطَانَ دَلِيلًا.

فَالْكِبَرُ آفَةٌ عَظِيمَةٌ هَائِلَةٌ، وَفِيهِ يَهْلِكُ الْخَوَاصُّ

مِنَ الْخَلْقِ، وَقَلَمًا يَنْفَكُ عَنْهُ الْعِبَادُ وَالرُّهَادُ وَالْعُلَمَاءُ

فَضْلًا عَنْ عَوَامِ الْخَلْقِ، وَكَيْفَ لَا تَعْظُمُ آفَتُهُ وَقَدْ قَالَ

ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»

وَإِنَّمَا صَارَ حِجَابًا دُونَ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ يُحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ

أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهَا، وَتِلْكَ الْأَخْلَاقُ هِيَ أَبْوَابُ

الْجَنَّةِ، وَالْكِبَرُ يُغْلِقُ تِلْكَ الْأَبْوَابَ كُلِّهَا، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ

عَلَى أَنْ يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ

الْكِبَرِ. فَمَا مِنْ خُلُقٍ ذَمِيمٍ إِلَّا وَصَاحِبُ الْكِبَرِ مُضْطَرٌّ

إِلَيْهِ لِيَحْفَظَ كِبَرَهُ، وَمَا مِنْ خُلُقٍ مَحْمُودٍ إِلَّا وَهُوَ عَاجِزٌ

عَنْهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَفُوتَهُ عِزُّهُ. فَمِنْ هَذَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ

مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْهُ. وَالْأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ

مُتَلَازِمَةٌ، وَالْبَعْضُ مِنْهَا دَاعٍ إِلَى الْبَعْضِ لَا مَحَالَةَ. وَشَرُّ

أَنْوَاعِ الْكِبَرِ مَا يَمْنَعُ مِنَ اسْتِفَادَةِ الْعِلْمِ وَقَبُولِ الْحَقِّ

وَالِانْقِيَادِ لَهُ <sup>(٥)</sup>.

## • أسباب الكبر:

أَسْبَابُ الْكِبَرِ ثَلَاثَةٌ: سَبَبٌ فِي الْمُتَكَبِّرِ، وَسَبَبٌ

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٤٥).

(٢) كشف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٤٧).

(٣) تهذيب الأخلاق (٣٢).

(٤) الكليات للكفوي (٢٨).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٥).



فِي الْمُتَكَبِّرِ عَلَيْهِ ، وَسَبَبٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمَا  
أَمَّا السَّبَبُ الَّذِي فِي الْمُتَكَبِّرِ: فَهُوَ الْعُجْبُ ،  
وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْمُتَكَبِّرِ عَلَيْهِ هُوَ الْحَقْدُ ، وَالْحَسَدُ ،  
وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمَا هُوَ الرِّيَاءُ ، فَصِيرُ الْأَسْبَابِ بِهَذَا  
الِاعْتِبَارِ أَرْبَعَةٌ.

### الْعُجْبُ ، وَالْحَقْدُ ، وَالْحَسَدُ ، وَالرِّيَاءُ:

أَمَّا الْعُجْبُ: فَإِنَّهُ يُورِثُ الْكِبَرَ الْبَاطِنَ ، وَالْكِبْرُ  
يُثْمِرُ التَّكَبُّرَ الظَّاهِرَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ.

وَأَمَّا الْحَقْدُ: فَإِنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى التَّكَبُّرِ مِنْ غَيْرِ  
عُجْبٍ ، كَالَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَى مَنْ يَرَى أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ فَوْقَهُ ،  
وَلَكِنْ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ سَبَبٌ سَبَقَ مِنْهُ فَأَوْرَثَهُ الْغَضَبُ  
حَقْدًا وَرَسَخَ فِي قَلْبِهِ بُغْضُهُ ، فَهُوَ لِذَلِكَ لَا تُطَاوِعُهُ  
نَفْسُهُ أَنْ يَتَوَاضَعَ لَهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مُسْتَحِقًّا لِلتَّوَاضُعِ.

وَأَمَّا الْحَسَدُ: فَإِنَّهُ أَيْضًا يُوجِبُ الْبُغْضَ  
لِلْمَحْسُودِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِهَتِهِ إِيْذَاءٌ وَسَبَبٌ يَقْتَضِي  
الْغَضَبَ وَالْحَقْدَ ، وَيَدْعُو الْحَسَدُ أَيْضًا إِلَى جَحْدِ الْحَقِّ  
حَتَّى يَمْنَعَ مِنْ قَبُولِ النَّصِيحَةِ وَتَعَلُّمِ الْعِلْمِ ، فَكَمْ مِنْ  
جَاهِلٍ يَشْتَأِقُ إِلَى الْعِلْمِ وَقَدْ بَقِيَ فِي رَذِيلَةِ الْجَهْلِ  
لَا سِتْنِكَافِهِ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ أَوْ أَقَارِبِهِ  
حَسَدًا وَبَغْيًا عَلَيْهِ . فَهُوَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ مَعَ  
مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ التَّوَاضُعَ بِفَضْلِ عِلْمِهِ ، وَلَكِنْ  
الْحَسَدُ يَبْعَثُهُ عَلَى أَنْ يُعَامِلَهُ بِأَخْلَاقِ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَإِنْ  
كَانَ فِي بَاطِنِهِ لَيْسَ يَرَى نَفْسَهُ فَوْقَهُ .

وَأَمَّا الرِّيَاءُ: فَهُوَ أَيْضًا يَدْعُو إِلَى أَخْلَاقِ

الْمُتَكَبِّرِينَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُنَاطِرُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ  
مِنْهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ وَلَا مُحَاسَدَةٌ وَلَا حِقْدٌ ،  
وَلَكِنْ يَمْتَنِعُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ مِنْهُ وَلَا يَتَوَاضَعُ لَهُ فِي  
الِاسْتِفَادَةِ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ  
فَيَكُونُ بَاعِثُهُ عَلَى التَّكَبُّرِ عَلَيْهِ الرِّيَاءُ الْمَجْرَدُ ، وَلَوْ خَلَا  
مَعَهُ بِنَفْسِهِ لَكَانَ لَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup>.

### درجات الكبر:

قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ  
وَالْعُبَادَ فِي آفَةِ الْكِبَرِ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ الْكِبَرُ مُسْتَقِرًّا فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ  
مِنْهُمْ ، فَهُوَ يَرَى نَفْسَهُ خَيْرًا مِنْ غَيْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجْتَهِدُ  
وَيَتَوَاضَعُ ، فَهَذَا فِي قَلْبِهِ شَجَرَةُ الْكِبَرِ مَغْرُوسَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ  
قَدْ قَطَعَ أَغْصَانَهَا .

الثَّانِيَّةُ: أَنْ يُظْهَرَ لَكَ بِأَفْعَالِهِ مِنَ التَّرَفُّعِ فِي  
الْمَجَالِسِ ، وَالتَّقَدُّمِ عَلَى الْأَقْرَانِ ، وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ  
يُقَصِّرُ فِي حَقِّهِ ، فَتَرَى الْعَالَمَ يُصَعِّرُ خَدَّهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّهُ  
مُعْرِضٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَابِدَ يَعِيشُ وَوَجْهُهُ كَأَنَّهُ مُسْتَقْدِرٌ  
لَهُمْ ، وَهَذَا قَدْ جَهَلَ مَا أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ . حِينَ  
قَالَ: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
(الشعراء/ ٢١٥).

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: أَنْ يُظْهَرَ الْكِبَرُ بِلِسَانِهِ  
كَالدَّعَاوَى وَالْمُفَاخَرَةِ ، وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ ، وَحِكَايَاتِ  
الْأَحْوَالِ فِي مَعْرِضِ الْمُفَاخَرَةِ لَغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ التَّكَبُّرُ  
بِالنَّسَبِ ، فَالَّذِي لَهُ نَسَبٌ شَرِيفٌ يَسْتَحِقُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ



ذَلِكَ النَّسَبُ وَإِنْ كَانَ أَرْفَعَ مِنْهُ عَمَلًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣). وَكَذَلِكَ التَّكَبُّرُ بِالْمَالِ ، وَالْجَمَالِ ، وَالْقُوَّةِ ، وَكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَالْكِبَرُ بِالْمَالِ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالتُّجَّارِ وَنَحْوِهِمْ . وَالتَّكَبُّرُ بِالْجَمَالِ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ النِّسَاءِ ، وَيَدْعُوهُنَّ إِلَى التَّنْقِصِ وَالْغِيْبَةِ وَذِكْرِ الْعُيُوبِ . وَأَمَّا التَّكَبُّرُ بِالْأَتْبَاعِ وَالْأَنْصَارِ ، فَيَجْرِي بَيْنَ الْمُلُوكِ بِالْمُكَاثَرَةِ بِكَثْرَةِ الْجُنُودِ ، وَبَيْنَ الْعُلَمَاءِ بِالْمُكَاثَرَةِ بِالْمُسْتَفِيدِينَ .

وَفِي الْجُمْلَةِ فَكُلُّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْتَقَدَ كَمَالًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ كَمَالًا ، أَمَكَّنَ أَنْ يُتَكَبَّرَ بِهِ . حَتَّى إِنَّ الْفَاسِقَ قَدْ يَفْتَخِرُ بِكَثْرَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْفُجُورِ لَظَنِهِ أَنَّ ذَلِكَ كَمَالًا<sup>(١)</sup>.

## أنواع الكبر :

لِلْكِبَرِ أَنْوَاعٌ ثَلَاثَةٌ :

الْأَوَّلُ : الْكِبَرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الْكِبَرِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ تَكَبُّرِ فِرْعَوْنَ وَنُمْرُودَ حَيْثُ اسْتَنَكَفَا أَنْ يَكُونَا عَبْدَيْنِ لَهُ .

الثَّانِي : الْكِبَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يَمْتَنِعَ الْمُتَكَبِّرُ مِنَ الانْقِيَادِ لَهُ تَكَبُّرًا وَجْهَلًا وَعِنَادًا كَمَا فَعَلَ

كُفَّارُ مَكَّةَ .

الثَّالِثُ : الْكِبَرُ عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ يَسْتَعْظِمَ نَفْسَهُ وَيَحْتَقِرَ غَيْرَهُ وَيَزْدَرِيهِ فَيَتَأَبَّى عَنِ الانْقِيَادِ لَهُ وَيَتَرَفَّعَ عَلَيْهِ .. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ دُونَ الْأَوَّلَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ عَظِيمُ إِثْمُهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْكِبَرِيَاءَ وَالْعِظَمَةَ إِنَّمَا يَلِيْقَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ<sup>(٢)</sup>.

## حكم الكبر :

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ الْكِبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَاسْتَدَلَّ بِآيَاتٍ وَأَحَادِيثَ عَدِيدَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَشْرُّ الْكِبَرِ مَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى الْعِبَادِ بِعِلْمِهِ فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ .. وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْفَخْرِ وَالرِّيَّاسَةِ ، وَبَطَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَتَحَامَقَ عَلَيْهِمْ وَازْدَرَاهُمْ ، فَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَرِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ عَدَّهُ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا مِنَ الْكِبَائِرِ وَجَعَلَ مَعَهُ الْعُجْبَ وَالْحِيَلَاءَ<sup>(٤)</sup>.

## ثانيًا: العجب :

### العجب لغة :

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعُجْبُ: الزُّهُوُّ، وَرَجُلٌ مُعْجَبٌ: مَزْهُوٌّ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا، وَقِيلَ الْمُعْجَبُ هُوَ الْإِنْسَانُ الْمُعْجَبُ (أَيِ الْمَزْهُوُّ) بِنَفْسِهِ أَوْ بِالشَّيْءِ، وَقِيلَ: الْعُجْبُ فَضْلَةٌ مِنَ الْحُمُقِ<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْعُجْبُ بِالضَّمِّ: الزُّهُوُّ وَالْكِبَرُ<sup>(٦)</sup>، يُقَالُ:

(١) انظر مختصر منهاج القاصدين (٢٢٩).

(٢) الزواجر (٩٠) بتصرف .

(٣) الكبائر للذهبي (٧٦، ٧٨).

(٤) انظر الزواجر (٩٠).

(٥) لسان العرب ١/ ٥٨٢ (ط. بيروت).

(٦) القاموس المحيط ص ١٤٤ (ط. بيروت).



أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَبِرَأْيِهِ (مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ) فَهُوَ مُعْجَبٌ،  
وَالْأَسْمُ مِنْهُ (الْعُجْبُ) <sup>(١)</sup>، وَالْمُضَدُّ: الْإِعْجَابُ. أَمَّا  
الْعَجَبُ (بِالتَّحْرِيكِ) فَهُوَ انْكَارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لِقَلَّةِ  
اعْتِيَادِهِ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى مَا يُنْكِرُهُ  
وَيَقِلُّ مِثْلُهُ قَالَ: قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا وَإِنَّمَا يَتَعَجَّبُ  
الْإِنْسَانُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا عَظُمَ مَوْقِعُهُ عِنْدَهُ، وَخَفِيَ عَلَيْهِ  
سَبَبُهُ <sup>(٢)</sup>.

### الْعُجْبُ اصْطِلَاحًا:

الْعُجْبُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: هُوَ اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ  
وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى الْمُنْعَمِ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين العجب والكبر:

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ  
الْأَمْرَيْنِ وَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ ذَهَبَ الْمُحَقِّقُونَ إِلَى  
أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا لِأَنَّ الْكِبَرَ خُلُقٌ بَاطِنٌ يَصْدُرُ عَنْهُ أَعْمَالٌ،  
وَذَلِكَ الْخُلُقُ هُوَ رُؤْيَاةُ النَّفْسِ فَوْقَ الْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ،  
وَالْعُجْبُ يَتَصَوَّرُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ غَيْرَ الْمُعْجَبِ،  
وَالْمُتَكَبَّرُ يَرَى نَفْسَهُ أَعْلَى مِنَ الْغَيْرِ فَتَحْصُلُ لَهُ هِزَّةٌ وَفَرْحٌ  
وَرُكُونٌ لَهُ إِلَى مَا اعْتَقَدَهُ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ: الْكِبَرُ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ، وَالْعُجْبُ  
يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ، فَالْمُتَكَبَّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ،  
وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّينَ <sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْكِبَرِ أَنَّ

الْعُجْبُ بِالشَّيْءِ شِدَّةُ السُّرُورِ بِهِ حَتَّى لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ  
عِنْدَ صَاحِبِهِ يُقَالُ: هُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ مَسْرُورًا  
بِخَصَالِهَا، وَلِهَذَا يُقَالُ أَعْجَبَهُ كَمَا يُقَالُ: سُرَّ بِهِ، وَلَيْسَ  
ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ فِي شَيْءٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعُجْبُ عَقْدُ  
النَّفْسِ عَلَى فَضِيلَةٍ لَهَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْهَا وَلَيْسَتْ  
هِيَ لَهَا <sup>(٦)</sup>.

### الفرق بين العجب والإدلال:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: الْإِدْلَالُ وَرَاءَ الْعُجْبِ، فَلَا مُدِلَّ  
إِلَّا وَهُوَ مُعْجَبٌ، وَرُبَّ مُعْجَبٍ لَا يُدِلُّ، إِذِ الْعُجْبُ  
يَحْصُلُ بِالْإِسْتِعْظَامِ وَنِسْيَانِ النِّعْمَةِ دُونَ تَوْقَعِ جَزَاءِ  
عَلَيْهِ، وَالْإِدْلَالُ لَا يَتِمُّ إِلَّا مَعَ تَوْقَعِ جَزَاءٍ، فَإِنْ تَوَقَّعَ  
إِنْسَانٌ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، وَاسْتَنْكَرَ رَدَّهَا بِبَاطِنِهِ وَتَعَجَّبَ  
مِنْهُ كَانَ مُدِلًّا بِعَمَلِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَعَجَّبُ مِنْ رَدِّ دُعَاءِ  
الْفَاسِقِ، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ رَدِّ دُعَاءِ نَفْسِهِ، وَكِلَاهُمَا أَيْ  
الْعُجْبُ وَالْإِدْلَالُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْكِبَرِ وَأَسْبَابِهِ <sup>(٧)</sup>.  
**آفة العجب:**

لِلْعُجْبِ آفَاتٌ مُبَاشِرَةٌ وَغَيْرُ مُبَاشِرَةٍ، أَمَّا غَيْرُ  
الْمُبَاشِرَةِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْكِبَرِ، وَالْكِبَرُ يَتَوَلَّدُ عَنْهُ، وَمِنْ  
الْكِبَرِ الْآفَاتُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي لَا تَخْفَى <sup>(٨)</sup>، وَإِذَا اجْتَمَعَا  
(الْكِبَرُ وَالْعُجْبُ) فَلَا يَتَمَيَّزَانِ الْفَضَائِلَ، وَيُكْسِبَانِ  
الرَّذَائِلَ، وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوَلِيَ عَلَيْهِ إِصْغَاءٌ لِنُصْحٍ وَلَا  
قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ <sup>(٩)</sup>.

(٦) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٤٣.

(٧) إحياء علوم الدين ٣ / ٣٧١.

(٨) إحياء علوم الدين ٣ / ٣٧٠.

(٩) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٢٣١.

(١) مختار الصحاح ص ٤١٣ (ط. دار الكتب).

(٢) لسان العرب ١ / ٥٨٠ (بتصرف واختصار).

(٣) إحياء علوم الدين ٣ / ٣٧٠.

(٤) غذاء الألباب ٢ / ٢٢٢.

(٥) أدب الدنيا والدين ص ٢٣١.



أَمَّا الْآفَاتُ الْمُبَاشِرَةُ فَقَدْ ذَكَرَهَا الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ بِقَوْلِهِ: الْعُجْبُ يَدْعُو إِلَى نِسْيَانِ الذُّنُوبِ وَإِهْمَالِهَا، وَيَسْتَعْظِمُ صَاحِبُهُ الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالَ وَيَتَبَجَّحُ بِهَا، وَيَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِفِعْلِهَا ثُمَّ إِذَا أُعْجِبَ بِهَا نَسِيَ آفَاتِهَا، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّدْ آفَاتِ الْأَعْمَالِ كَانَ أَكْثَرُ سَعْيِهِ ضَائِعًا، وَالْمُعْجَبُ يَغْتَرُّ بِنَفْسِهِ وَبِرَأْيِهِ، وَيَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ، وَيُخْرِجُهُ الْعُجْبُ إِلَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَحْمَدَهَا وَيُزَكِّيَهَا، وَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ الاسْتِشَارَةِ وَالسُّؤَالِ فَيَسْتَبِدُّ بِنَفْسِهِ وَيَكْتَفِي بِرَأْيِهِ، وَرُبَّمَا أُعْجِبَ بِالرَّأْيِ الْخَطِئِ الَّذِي خَطَرَ لَهُ فَيَفْرَحُ بِكَوْنِهِ مِنْ خَوَاطِرِهِ، وَيَصِرُّ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا أَوْدَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْهَلَاكِ خَاصَّةً لَوْ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ يَتَعَلَّقُ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَلِذَلِكَ عُدَّ الْعُجْبُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِ آفَاتِ الْعُجْبِ فُتُورُ سَعْيِ الْمُعْجَبِ لِظَنِّهِ أَنَّهُ قَدْ فَازَ، وَأَنَّهُ قَدْ اسْتَغْنَى وَهَذَا هُوَ الْهَلَاكُ الصَّرِيحُ الَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ فِي غِذَاءِ الْأَلْبَابِ: وَرُبَّمَا مَنَعَ الْمُعْجَبُ عُجْبُهُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ فِي (الطَّاعَاتِ) وَلِهَذَا قِيلَ: عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ، وَمَا أَضَرَّ الْعُجْبَ بِالْمَحَاسِنِ<sup>(٢)</sup>.

### مَنْشَأُ الْعُجْبِ وَعِلَالِهِ:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: عِلَّةُ الْعُجْبِ الْجَهْلُ الْمَحْضُ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ أُعْجِبَ بِطَاعَتِهِ (مَثَلًا) فَمَا عَلِمَ أَنَّهَا بِالتَّوْفِيقِ

حَصَلَتْ، فَإِنْ قَالَ: رَأَيْ أَهْلًا لَهَا فَوَفَّقَنِي، قِيلَ لَهُ: فَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنْ مَنِّهِ وَفَضْلِهِ فَلَا تُقَابِلُ بِالْإِعْجَابِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: وَعِلَالُهُ الْمَعْرِفَةُ الْمُضَادَّةُ لِذَلِكَ الْجَهْلِ، أَيْ مَعْرِفَةُ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي أَثَارَ إِعْجَابَهُ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ حَقٍّ سَبَقَ لَهُ، وَمِنْ غَيْرِ وَسِيلَةٍ يُدْلِي بِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِعْجَابُهُ بِجُودِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ<sup>(٥)</sup>. وَإِذَا تَمَّ عِلْمُ الْإِنْسَانِ لَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ عَمَلًا وَلَمْ يُعْجَبْ بِهِ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي وَفَّقَهُ إِلَيْهِ. وَإِذَا قِيسَ بِالنِّعَمِ لَمْ يَفِ بِمِعْشَارِ عُمْرِهَا، هَذَا إِذَا سَلِمَ مِنْ شَائِبَةِ وَسَلِمَ مِنْ غَفْلَةٍ، فَأَمَّا وَالْغَفَلَاتُ تُحِيطُ بِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُغْلِبَ الْحَذَرُ مِنْ رَدِّهِ وَيَخَافَ الْعِقَابَ عَلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ<sup>(٦)</sup>.

• هَذَا فِي عِلَالِ الْعُجْبِ إِجْمَالًا، أَمَّا عِلَالُ حَالَاتِهِ تَفْصِيلًا فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَا يَحْدُثُ بِهِ الْعُجْبُ:

- فَإِنْ كَانَ نَاشِئًا عَنْ حَالَةِ الْبَدَنِ وَمَا يَتِمَّتُّعُ بِهِ صَاحِبُهُ مِنَ الْجَمَالِ وَالْقُوَّةِ وَنَحْوِهِمَا، فَعِلَالُهُ التَّفَكُّرُ فِي أَقْدَارِ بَاطِنِهِ، وَفِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَآخِرِهِ، وَفِي الْوُجُوهِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَبْدَانِ النَّاعِمَةِ، كَيْفَ تَمَرَّغَتْ فِي التُّرَابِ وَأَنْتَنْتَ فِي الْقُبُورِ حَتَّى اسْتَقْدَرْتَهَا الطَّبَاعُ.

- وَإِنْ كَانَ الْعُجْبُ نَاشِئًا عَنِ الْبَطْشِ وَالْقُوَّةِ، فَعِلَالُ ذَلِكَ أَنَّ حُمَى يَوْمٍ تُضْعِفُ قُوَّتَهُ، وَأَنَّهَا رُبَّمَا سُلِبَتْ

(٤) غِذَاءُ الْأَلْبَابِ ٢/ ٢٢٥.

(٥) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٧١ (بتصرف واختصار).

(٦) غِذَاءُ الْأَلْبَابِ ٢/ ٢٢٦ (بتصرف واختصار).

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٠.

(٢) غِذَاءُ الْأَلْبَابِ، شرح منظومة الآداب للسفاريني الحنبلي

٢/ ٢٢٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧١.



مِنْهُ بِأَذْنَى آفَةٍ يُسَلِّطُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ.

- وَإِذَا كَانَ الْعُجْبُ بِالْعَقْلِ وَالْكِيَاَسَةِ، فَعِلَاجُهُ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ عَقْلٍ، وَالتَّفَكُّرُ فِي أَنَّهُ بِأَذْنَى مَرَضٍ يُصِيبُ دِمَاغَهُ، كَيْفَ يُوسَّسُ وَيُجَنُّ بِحَيْثُ يُضْحَكُ مِنْهُ.

- وَإِنْ كَانَ الْعُجْبُ بِالنَّسَبِ الشَّرِيفِ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ خَالَفَ آبَاءَهُ فِي أَفْعَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَظَنَّ أَنَّهُ مُلْحَقٌ بِهِمْ فَقَدْ جَهِلَ، وَإِنْ اقْتَدَى بِهِمْ فَمَا كَانَ الْعُجْبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ شَرُّوا بِالطَّاعَةِ وَالْعِلْمِ وَالْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ.

- وَإِذَا كَانَ الْعُجْبُ بِنَسَبِ السَّلَاطِينِ الظَّالِمَةِ وَأَعْوَانِهِمْ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي مَخَازِيهِمْ، وَأَنَّهُمْ مَمْقُوتُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا بَالُكَ لَوْ انْكَشَفَ لَهُ

ذُهُمُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

- وَإِذَا كَانَ الْعُجْبُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخَدَمِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَنْصَارِ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَعْلَمَ ضَعْفَهُ وَضَعْفَهُمْ وَأَنَّ لِلْمَالِ آفَاتٍ كَثِيرَةً، وَأَنَّهُ غَادٍ وَرَائِحٌ وَلَا أَصْلَ لَهُ.

- أَمَّا إِذَا كَانَ الْعُجْبُ بِالرَّأْيِ الْخَطَأِ، فَعِلَاجُهُ أَنْ يَتَّبِعَ الْإِنْسَانَ رَأْيَهُ وَأَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ <sup>(١)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : التحقير - طول

الأمَل - العتو - الغرور - اتباع الهوى - الطغيان - القسوة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإخبات -

الإنابة - التواضع - الخشوع - تذكر الموت - مجاهدة النفس - محاسبة النفس - السباحة - اللين].



## الآيات الواردة في «الكبر والعجب»

أولاً : الآيات الواردة في «الكبر» :

أ- آيات الكبر فيها سبب الإعراض عن الطاعة:

١- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

٢- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

٣- وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾

وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا فَادْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾

٤- وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾



وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي  
أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى  
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾  
﴿٨٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ  
يَشْعَبٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْلَعُودُونَ  
فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ نَكْذِبُهِمْ ﴿٨٨﴾  
قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ  
بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا  
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا  
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾<sup>(١)</sup>

هـ - وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَّصَ  
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾  
فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنَّا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ  
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ؕ أَلَا إِنَّمَا  
طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾  
وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا  
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾  
فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ  
وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا  
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾<sup>(٢)</sup>

٦ - قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي  
وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً اتَّيْتُكَ  
وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾  
وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ  
مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ  
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ  
دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا  
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا  
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾<sup>(٣)</sup>

٧ - ﴿١٤٧﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَبْقَوْمُ إِن كَانَ  
كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ  
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ  
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا  
إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٤٨﴾  
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا  
عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤٩﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ  
خَلْقًا خَافِيًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُذْذَرِينَ ﴿١٥٠﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ



بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ  
وَمَلَائِيهِ يَتَابِعِينَ فَاَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا  
مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾  
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا  
إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾

قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ  
أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾  
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا  
وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا  
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾<sup>(١)</sup>

إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾  
لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ  
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ<sup>(٢)</sup>  
قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا  
وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾  
إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ  
فَاَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾<sup>(٣)</sup>

١٠ - وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا  
الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾  
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ  
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾  
وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾<sup>(٤)</sup>

١١ - وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ  
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ  
فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ  
مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾  
وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَضَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾  
فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ فَبَذَلْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ  
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ  
عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾<sup>(٥)</sup>

١٢ - وَعَادَا وَثِمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ  
مِنْ مَسْكَانِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾  
وَقُرُونُ وَفِرْعَوْنُ وَهَمَانُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ  
مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ  
وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾  
فَكَلَّا أَخَذْنَا بِنَبِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ



حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ  
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ <sup>(١)</sup>

١٣- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ <sup>(٦)</sup>  
وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ أَيْدِنُوا إِلَى مِيسْكِينٍ  
كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقرَأَ بَشِيرُهُ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ <sup>(٧)</sup>

١٤- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ  
لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِن إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ  
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا <sup>(٤٢)</sup>  
أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ  
الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ  
الْأُولَىٰ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ  
اللَّهِ تَحْوِيلًا <sup>(٣)</sup>

١٥- إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ <sup>(٣٥)</sup>  
وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلَ الْهَتَنِ الشَّاعِرِ مَجْنُونٍ <sup>(٣٦)</sup>  
بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ <sup>(٣٧)</sup>

١٦- إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ <sup>(٧١)</sup>  
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا  
لَهُ سَاجِدِينَ <sup>(٧٢)</sup>  
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ <sup>(٧٣)</sup>  
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ <sup>(٧٤)</sup>  
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي  
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ <sup>(٧٥)</sup>  
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ <sup>(٧٦)</sup>  
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ <sup>(٧٧)</sup>  
وَأَن عَظَمْتَ لَتَئِيْنِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ <sup>(٧٨)</sup>

١٧- وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ  
مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ <sup>(٦)</sup> <sup>(٢٧)</sup>  
١٨- الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ  
أَتَتْهُمْ كِبْرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ  
مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ <sup>(٧)</sup> <sup>(٣٥)</sup>

١٩- إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ  
اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ  
إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ <sup>(٨)</sup> <sup>(٥٦)</sup>

(٧) غافر : ٣٥ مكية

(٨) غافر : ٥٦ مكية

(٤) الصفات : ٣٥-٣٧ مكية

(٥) ص : ٧١-٧٨ مكية

(٦) غافر : ٢٧ مكية

(١) العنكبوت : ٣٨-٤٠ مكية

(٢) لقمان : ٦-٧ مكية

(٣) فاطر : ٤٢-٤٣ مكية



٢٠ - إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً  
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّْا قُوَّةً أُولَئِكَ كَانَتْ لَكُمُ الْكَيْدُ  
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا  
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾  
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصَاتٍ  
لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ  
الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾<sup>(١)</sup>

٢١ - وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾  
يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانُ  
لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةً بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾<sup>(٢)</sup>

٢٢ - وَتَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾  
هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ  
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ  
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾  
وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْزَلُ عَلَيْكُمْ  
فَأَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ  
مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا  
وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِيفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا  
وَمَا وَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾  
ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا  
وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿٣٥﴾

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾  
وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾<sup>(٣)</sup>

٢٣ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمَا مِنْ  
وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾<sup>(٤)</sup>

٢٤ - وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ  
صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُو فَاحْذَرْهُمْ فَغُلَّاهُمُ اللَّهُ  
أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿١١﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ  
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾<sup>(٥)</sup>

٢٥ - إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾



أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ②

يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخِرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ④

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ⑤

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ⑥

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ

فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ⑦

أَسْتَكْبَرُوا ⑦

٢٦- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪

وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ⑫

وَبَنِينَ شُهُودًا ⑬

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ⑭

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْتِنَاءٍ عَنِيدًا ⑯

سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ⑰

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑱

فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑲

ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑳

ثُمَّ نَظَرَ ㉑

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ㉒

ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ㉓

فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِلْأَبْنِئِ يُؤْثَرُ ㉔

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ㉕

سَأُصْلِيهِ سَقَرًا ㉖

وَمَا أَذْرُكَ مَا سَقَرُ ㉗

لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ㉘

لَوْاحَةٍ لِلْبَشَرِ ①

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ②

ب- آيات الكبر سبب في الانذار بالعذاب:

٢٧- لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

لِلَّهِ وَلَا الْمَلَيِّكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ

عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ①

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا

فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ

مَنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ②

٢٨- يَبْنِي ءَادَمُ إِمَامًا يَتَتَّبِعُهُ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَفْضُلُونَ

عَلَيْكُمْ ءَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ③

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ④

٢٩- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ

فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُجْرِمِينَ ⑤

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ⑥



٣٠ - وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ  
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>

ج - آيات الكبر فيها سبب الطرد من الجنة  
ودخول النار:

٣١ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ  
إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ  
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا  
أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ  
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ  
وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٢)</sup>

٣٢ - وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ  
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾  
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ  
خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾  
قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ  
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾<sup>(٣)</sup>

٣٣ - وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا  
بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ  
لَمَّا دَخَلُوا هُمْ يَطْمَعُونَ ﴿١٦﴾

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا  
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾  
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ  
قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ

تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾  
أَهْتَوُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ  
أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ  
تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾<sup>(٤)</sup>

٣٤ - الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا  
السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى  
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾  
فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ  
بِمَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾<sup>(٥)</sup>

٣٥ - حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾  
لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٦٥﴾  
فَذُكِّرْتُمْ بَلَى لَنْ نُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ  
لَنْ نَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ فَانظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ  
فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾  
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾<sup>(٦)</sup>

٣٦ - أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ  
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾  
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾  
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً  
فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾



ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾  
أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ  
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾<sup>(٣)</sup>

بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا  
وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾  
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ  
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى  
لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

٣٩- وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذَهَبَتْ طَبِيبَتُكُمْ  
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُخْرَجُونَ  
عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾<sup>(٤)</sup>

٣٧- وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا  
حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ  
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ  
آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ  
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

د - آيات تعرض تخلص المستكبرين من تبعه  
اضلال المستضعفين:

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ  
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾<sup>(٢)</sup>

٤٠- وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ  
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا  
لَوْ هَدَّ سَنَا اللَّهُ لَهْدَيْتُمْ كُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا  
أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٦١﴾<sup>(٥)</sup>

٣٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ  
أَنِّي يُضَرِّفُونَ ﴿٦٦﴾  
الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا  
بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾  
إِذَا الْأَغْطَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾  
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾  
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾  
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا  
مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

٤١- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ  
وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ  
مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ  
إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾



قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا  
أَنَحْنُ صَدَدٌ نَكُرُّ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ  
بَلْ كُنْتُمْ ثَجْرَ مِينٍ ﴿٢٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا  
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(١)</sup>

٤٢ - النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ  
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾  
وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ  
أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾  
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا  
إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾<sup>(٢)</sup>

هـ - آيات عدم الكبر فيها من سمات المقرين:

٤٣ - وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً  
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ  
وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٥٦﴾<sup>(٣)</sup>

٤٤ - وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾  
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٤)</sup>

٤٥ - وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ  
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٥١﴾  
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٥٢﴾<sup>(٥)</sup>

٤٦ - إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا

خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٣﴾<sup>(٦)</sup>

لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(٦)</sup>

٤٧ - وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ

إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٥٦﴾

فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ

لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٥٧﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) السجدة: ١٥ - ١٧ مكية

(٧) فصلت: ٣٧ - ٣٨ مكية

(٤) النحل: ٤٩ - ٥٠ مكية

(٥) الأنبياء: ١٩ - ٢٠ مكية

(١) سبأ: ٣١ - ٣٣ مكية

(٢) غافر: ٤٦ - ٤٨ مكية

(٣) الأعراف: ٢٠٥ - ٢٠٦ مكية



## ثانيًا : الآيات الواردة في «العجب» :

٤٨ - لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup>

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ  
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾  
ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي  
وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾<sup>(٣)</sup>

## الآيات الواردة في «العجب» معنى

٤٩ - كَلْنَا الْجَنَيْنَ ءَانتَ أَكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا  
وَفَجَرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٢﴾  
وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾  
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ  
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾

٥١ - قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ  
قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ  
إِنَّهُمْ لَدُوحٌ حَظِيظٌ ﴿٧٩﴾<sup>(٤)</sup>

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي  
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾<sup>(٢)</sup>

٥٢ - هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا  
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ  
فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ  
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾<sup>(٥)</sup>

٥٠ - قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾  
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ  
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾



## الأحاديث الواردة في ذم «الكبر والعجب»

١- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجبت النار والجنة فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون. وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين. فقال الله عز وجل لهذه: (أنت عذابي أعذب بك من أشاء) وقال لهذه (أنت رحمتي أرحم بك من أشاء). ولكل واحدة منكما ملؤها)»<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عن أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا - يعني عبد الله بن عمرو - زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل<sup>(٢)</sup> من كبر كبه الله<sup>(٣)</sup> لوجهه في النار»<sup>(٤)</sup>).

٣- \* (عن حارثة بن وهب - رضي الله عنه -

أنه سمع النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال ﷺ: «كل ضعيف متضعف. لو أقسم على الله لأبره، ثم قال: «ألا أخبركم بأهل النار؟» قالوا: بلى. قال: «كل عتيل<sup>(٥)</sup> جواظ<sup>(٦)</sup> مستكبر»<sup>(٧)</sup>).

٤- \* (عن عبد الله بن حنظلة أن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: ما يحملك على هذا. وقد أغناك الله من هذا. قال: أردت أن أدفع الكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر»<sup>(٨)</sup>).

٥- \* (عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون. فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»<sup>(٩)</sup>).

(٦) الجواظ: الجموع المنوع. وقيل المختال في مشيته.

(٧) الفتحة ١٠ (٦٠٧١)، ومسلم (٢٨٥٣) واللفظ له.

(٨) الحاكم في المستدرک (٤١٦/٣)، والمنذرى في الترغيب

والترهيب (٥٦٦/٣) واللفظ له، وقال: رواه الطبرانی

بإسناد حسن.

(٩) الترمذی (٢٠١٨) وقال: هذا حديث حسن غريب،

وقال محقق جامع الأصول (٦/٤): حديث حسن.

(١) البخاری الفتح ١٣ (٧٤٤٩)، ومسلم ٢٨٤٦ واللفظ له

(٢) مثقال حبة من خردل: أى جزء يسير.

(٣) كبه الله: أى قلبه على رأسه وألقاه.

(٤) رواه أحمد (٢١٥/٢)، والمنذرى في الترغيب والترهيب

(٥٦٦/٣) وقال: رواه أحمد ورواه رواية الصحيح. وقال

الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: رواه أحمد والبيهقي من

طريقه بإسناد صحيح.

(٥) العتل: الجافي الشديد الخصومة.



٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْكِبَرُ ، فَإِنَّ الْكِبَرَ  
يَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَإِنْ عَلَيْهِ الْعِبَاءَةُ»)\* (١).

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ  
زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»)\* (٢).

٨- \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي  
أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر/ ٦٠)»)\* (٣).

٩- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيحَانٍ ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ  
النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ  
(أَوْ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ) وَيَرْفَعُ كُلَّ رَاعٍ ،  
فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ فَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ  
لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا  
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ .  
أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ ، وَأَمْرُكَ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ .

فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وَضِعْنَ فِي  
كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ ، وَلَوْ  
أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، كُنَّ حَلَقَةً  
مُبْهَمَةً ، لَقَصَمْتُهُنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) و(سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَبِحَمْدِهِ) ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ،  
وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبَرِ . فَقُلْتُ - أَوْ قِيلَ - : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الْكِبَرُ ؟ قَالَ: فَهُوَ أَنْ  
يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهَا شَرَاكَانِ حَسَنَانِ ؟  
قَالَ: « لَا » قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا ؟  
قَالَ: « لَا » . قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا ؟  
قَالَ: « لَا » قَالَ: فَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ  
يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: « لَا » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا  
الْكِبَرُ ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ ، وَغَمْصُ النَّاسِ»)\* (٤).

١٠- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي  
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» . قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ  
أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً . قَالَ: إِنَّ اللَّهَ  
جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ (٥) وَغَمْطُ  
النَّاسِ (٦)»)\* (٧).

١١- \* (عَنْ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ -

شرحه (٥٥١/٢) واللفظ له ، والحاكم في المستدرک  
(٤٩/١) . وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه  
ووافقه الذهبي .

(٥) بطل الحق: هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبوا.

(٦) غمط الناس وغمصهم: احتقارهم.

(٧) مسلم (٩١).

(١) المنذرى في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦١) وقال: رواه  
الطبرانى في الأوسط ، ورواته ثقات. وقال الحافظ ابن  
حجر في الفتح (١/ ٤٩١): رواه ثقات.

(٢) مسلم (١٠٧).

(٣) أبو داود (١٤٧٩) ، والترمذى (٣٣٧٢) واللفظ له وقال:  
هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٨٢٨).

(٤) أحمد في المسند (٢/ ١٧٠) ، والبخارى في الأدب المفرد مع



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا سُرَاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ<sup>(١)</sup> جَوَاطٍ<sup>(٢)</sup> مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ»<sup>(٣)</sup> \*.

١٢ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ، وَالْغُلُولِ<sup>(٤)</sup>، وَالَّذِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٥)</sup> \*).

١٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيَسْأَلُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ<sup>(٦)</sup> تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ»<sup>(٧)</sup> \*).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ مِنْ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟، أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟. ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(٨)</sup> \*).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي. مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ»<sup>(٩)</sup> \*).

١٦ - \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَكُونُونَ فِي التَّيِّهِ وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ وَلَبِسْتُ الشَّمْلَةَ وَقَدْ حَلَبْتُ الشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبْرِ شَيْءٌ»<sup>(١٠)</sup> \*).

(١) الجعظري: اللفظ الغليظ المتكبر.

(٢) الجواط: المختال في مشيته.

(٣) المنذرى في الترغيب والترهيب (٣/ ٥٦٣)، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن.

(٤) الغلول: الخيانة.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢٧٦/ ٥)، والترمذي

(١٥٧٢) واللفظ له، وابن ماجه (٢٤١٢) وصححه

الألباني، الصحيحة (٢٧٨٥)، والحاكم في المستدرک

(٢/ ٢٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) بولس: في الترمذي بالباء الموحدة، وفي شرح السنة بالياء، المثناة من تحت، وعلى كل فالكلمة أعجمية سمى بها ذلك السجن.

(٧) الترمذي (٢٤٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٦٨) وقال: حديث حسن.

(٨) البخاري الفتح ١٣ (٧٤١٢)، ومسلم (٢٧٨٨) واللفظ له

(٩) مسلم (٢٦٢٠). وابن ماجه (٤١٧٤) واللفظ له..

(١٠) الترمذي (٢٠٠١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

صحيح غريب، والحاكم في المستدرک (٤/ ١٨٤) وقال:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.



## الأحاديث الواردة في ذم «الكبر والعجب» معنى

٢٠- \* (عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال

رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَبْأِهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْتًا غُبْرًا، ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبِّ، فِيهِمْ فَلَانٌ يَزْهُو وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، قَالَ، يَقُولُ اللَّهُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» \* (٨).

٢١- \* (عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال

رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْغِيَرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْ الْخِيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَمَّا الْغِيَرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغِيَرَةُ فِي الرِّبَةِ، وَأَمَّا الْغِيَرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَالْغِيَرَةُ فِي غَيْرِ رِبَةٍ، وَالْاخْتِيَالُ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - اخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَالْاخْتِيَالُ

١٧- \* (عن أبي مالك الأشعرى - رضي الله

عنه - أن النبي ﷺ قال: «أَرْبَعٌ فِي أَمْنِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَنِّي»<sup>(١)</sup>: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ. وَقَالَ: «النَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» \* (٢).

١٨- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن

رسول الله ﷺ، قال: «أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ» \* (٣).

١٩- \* (عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه -

أنه رأى رسول الله ﷺ يُصَلِّي صَلَاةً فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (ثَلَاثًا) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ نَفْخِهِ»<sup>(٤)</sup> وَنَفْثِهِ<sup>(٥)</sup> وَهَمْزِهِ<sup>(٦)</sup> \* (٧).

(٤/١٨٦): للحديث شواهد يرتقى بها إلى درجة الصحة،

وكذا الحاكم في المستدرک (١/٢٣٥) وقال: صحيح

الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) ابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٨٤٤) واللفظ له وقال

محققه: إسناده صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان

(٤/٤٠٦٨) وقال محققه: إسناده لا بأس به، والبغوي في

شرح السنة، وقال محققه: أخرجه ابن خزيمة ورجاله

ثقات.

(١) لا يتركونه: أي كل الترك. إن تركته طائفة، فعلته أخرى.

(٢) مسلم (٩٣٤).

(٣) النسائي (٥/٨٦) واللفظ له وصححه الألباني (صحيح

الجامع ٨٩٣)، والمنذرى في الترغيب والترهيب

(٣/٢٧٥) وقال رواه النسائي وابن حبان.

(٤) نفخه: الكبر.

(٥) نفثه: الشَّعْر.

(٦) همزه: الموتة وهي الجنون.

(٧) أبو داود (٧٦٤) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول



مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٣﴾ \*

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ»<sup>(٤)</sup> وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ . وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ) \*<sup>(٥)</sup> .

٢٥ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغُرُؤُ غَزُوانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ . وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجَعَ بِكَفَافٍ» \*<sup>(٦)</sup> .

٢٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّوا وَتَصَدَّقُوا وَابْسُؤُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» \*<sup>(٧)</sup> .

٢٧ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ

الَّذِي يُبْغِضُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْخِيَلَاءُ فِي الْبَاطِلِ» \*<sup>(١)</sup> .

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ . يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ . فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» \*<sup>(٢)</sup> .

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ . وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ . فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ . فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ الْمَرْجُ وَالرَّوْضَةُ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَتَتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفِينَ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَزْوَائُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ تُسْقَى بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ . وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ . وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنِ الْحُمْرِ . قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ

(٦) أبوداود (٢٥١٥) وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٢١٩٥)، والحاكم في المستدرک (٨٥/٢) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) البخاري تعليقا (٢٦٤/١٠). والنسائي (٧٩/٥) وحسنه الألباني، صحيح النسائي (٢٣٩٩) وابن ماجه (٣٦٠٥)، والحاكم في المستدرک (١٣٥/٤) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) أبوداود (٢٦٥٩)، والنسائي (٧٨/٥) واللفظ له وحسنه الألباني، صحيح النسائي (٢٣٩٨) والإرواء (١٩٩٩) وأحمد في المسند (٤٤٥/٥، ٤٤٦).

(٢) البخاري الفتح ١٠ (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨) واللفظ له.

(٣) البخاري الفتح ١٣ (٧٣٥٦) واللفظ له، ومسلم (٩٧٨).

(٤) الفدادين: رعاة الإبل.

(٥) البخاري الفتح ٦ (٣٤٩٩) واللفظ له، ومسلم (٥٢).



بِنَفْسِهِ<sup>(١)</sup> حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ<sup>(٢)</sup> \*.

٢٨- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا » ) \*<sup>(٣)</sup>.

٢٩- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، الْعُجْبُ» ) \*<sup>(٤)</sup>.

٣٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَتْ هُنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ<sup>(٥)</sup> الْخُرَّ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ<sup>(٦)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ» ) \*<sup>(٧)</sup>.

٣١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ<sup>(٨)</sup> وَالْحِكْمَةُ بِيَدِ مَلِكٍ، فَإِنْ تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلِكِ: ارْفَعْ الْحِكْمَةَ. وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ قِيلَ لِلْمَلِكِ: ضَعْ الْحِكْمَةَ أَوْ حَكَمَتَهُ» ) \*<sup>(٩)</sup>.

٣٢- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ، مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا» ) \*<sup>(١٠)</sup>.

(٧) أبوداود (٥١١٦) وحسنه الألبانى، صحيح أبى داود (٤٢٦٩)، والترمذى (٣٩٥٥) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب.

(٨) الحكمة: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راحبه.

(٩) الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨٣/٨) واللفظ له، وقال: رواه البزار واسناده حسن، والمنذرى فى الترغيب (٣/٥٦١)، وقال: رواه الطبرانى والبزار وإسنادهما حسن، وحسنه الألبانى، الصحيحة (٥٣٨).

(١٠) البخارى - الفتح ١١ (٦٤٤٧).

(١) يذهب بنفسه: أى يترفع ويتكبر.

(٢) الترمذى (٢٠٠٠) وقال: حديث حسن غريب. والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/٥٧١) وقال: رواه الترمذى وقال: حسن، وقال محقق جامع الأصول (٣١٨/١٠) حديث حسن.

(٣) البخارى - الفتح ١٠ (٥٧٨٣)، ومسلم (٢٠٨٥).

(٤) المنذرى فى الترغيب والترهيب (٣/٥٧١) وقال: رواه البزار بإسناد جيد.

(٥) يدهده الخرز: أى يدخرجه أمامه وهذه طبيعة الجعل وهو المسمى عند العامة بالجعران.

(٦) عيبة الجاهلية: أى تخونها وكبرها وأصلها من العبء وهو الثقل.



٣٣- \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)\* (١).

٣٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخْرُجُ عُقُقٌ مِنَ النَّارِ (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»)\* (٣).

### ومن الأحاديث الواردة في العجب:

٣٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجَّلٌ جُمَّتَهُ (٤)، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ (٥) إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ»)\* (٦).

٣٦- \* (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة / ١٠٥) قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بَلِ اثْتَمَرُوا بِمَعْرُوفٍ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَاعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ - يَعْنِي بِنَفْسِكَ - وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ (٧) مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»)\* (٨).

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الكبر والعجب»

١- \* (قَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَلَا يَنْبُتُ عَلَى الصَّفَا. كَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمَلُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمَلُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ. أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ مَنْ شَمَخَ بِرَأْسِهِ إِلَى

السَّقْفِ شَجَّهَ، وَمَنْ طَاطَأَ أَظْلَهُ وَأَكَنَّهُ»)\* (٩).

٢- \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَوَاضَعَ رَفَعَ اللَّهُ حَكَمَتَهُ وَقَالَ: انْتَعِشْ نَعَشَكَ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرٌ

(١) أبوداود (٥٢٢٩)، والترمذى (٢٧٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألبانى، صحيح سنن الترمذى (٢٢١٢).

(٢) عُقُقٌ - بضم عين - أي قطعة من النار.

(٣) الترمذى (٢٥٧٤) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٩٧/٣) وقال: رواه الطبرانى بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح.

(٤) الجمه: هي مجتمع الشعر إذا تدلى من الرأس إلى المنكبين.

(٥) التجلجل هو أن يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد، ويندفع من شق إلى شق، والمراد أنه ينزل في الأرض مضطربا متدافعا (انظر هذا التفسير، وتفسيرات أخرى فى فتح الباري ١٠/ ٢٧٢).

(٦) البخارى، الفتح (٥٧٨٩).

(٧) فيه: أي فى ذلك الوقت وتلك الأيام.

(٨) أبوداود (٤٣٤١)، واللفظ له، وابن ماجه (٤٠١٤).

(٩) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٦٤).



وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ، رَهَضَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ:  
اِخْسَأْ خَسَاكَ اللَّهُ. فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ  
حَقِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ لَأَحْقَرُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْخَنَزِيرِ»<sup>(١)</sup>.\*

٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ  
تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا وَضَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.\*

٤- \* (قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
عَلَى الْمُنْبَرِ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِي وَفُخُوحًا»<sup>(٣)</sup>. وَفُخُوحُهُ  
الْبَطَرُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ وَالْفَخْرُ بِإِعْطَاءِ اللَّهِ وَالْكِبَرُ عَلَى عِبَادِ  
اللَّهِ. وَاتِّبَاعُ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.\*

٥- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ وَيَجُرُّ إِزَارَهُ فَقَالَ: «إِنَّ  
لِلشَّيْطَانِ إِخْوَانًا»<sup>(٥)</sup>.\*

٦- \* (عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ  
ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ»<sup>(٦)</sup> بِصَرْمٍ<sup>(٧)</sup>  
وَوَلَّتْ حَذَاءً<sup>(٨)</sup>. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ<sup>(٩)</sup> كَصُبَابَةِ  
الْإِنَاءِ. يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا. وَإِنْكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارِ

لَا زَوَالَ لَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ  
ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا  
سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا. وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ.  
أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ  
مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ  
وَهُوَ كَطِيزٍ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الزَّحَامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّى  
قَرِحَتْ<sup>(١١)</sup> أَشْدَاقُنَا. فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي  
وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ<sup>(١٢)</sup> فَاتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَزَرَ سَعْدٌ  
بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى  
مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي  
عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ بُؤُوءَةً قَطُّ إِلَّا  
تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا. فَسْتُخْبِرُونَ  
وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»<sup>(١٣)</sup>.\*

٧- \* (قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: «عَجَبًا لَابْنِ  
آدَمَ يَتَكَبَّرُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ»<sup>(١٤)</sup>.\*

٨- \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ: «مَا  
دَخَلَ قَلْبَ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ قَطُّ إِلَّا نَقَصَ مِنْ

(٧) بصرم: الصرم الانقطاع والذهاب.

(٨) حذاء: مسرعة الانقطاع.

(٩) صبابه: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(١٠) كطيظ: أى ممتلىء.

(١١) قرحت: أى صار فيها قروح وجراح، من خشونة الورق  
الذى نأكله وحرارته.

(١٢) سعد بن مالك: هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

(١٣) مسلم (٢٩٦٧).

(١٤) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/٣٥٨).

(١) الإحياء للغزالي (٣/٣٦١)، وشرح السنة للبغوى  
(١٣/١٧١).

(٢) أخرجه وكيع في الزهد (٢/٤٦٧).

(٣) مصالى: جمع مصلاة - بكسر الميم وسكون الصاد - وهى  
شرك ينصب للصيد، المقصود بها: ما يصيد به الناس من  
الآفات التى يستفزه بها من زينة الدنيا وشهواتها.

(٤) إحياء علوم الدين (٣/٣٥٨).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/٣٥٩).

(٦) آذنت: أى أعلمت.



عَقْلِهِ بِقَدْرِ مَا دَخَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ»<sup>(١)</sup> .

٩٥ - \* (عَنْ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : «كَفَى

بِالْمُرءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ ، وَكَفَى بِالْمُرءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ

بِعِلْمِهِ»<sup>(٢)</sup> .

١٠ - \* (مَرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ شَابٌّ عَلَيْهِ بَرَّةٌ لَهُ

حَسَنَةٌ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُحِبٌّ

لِشَمَائِلِهِ . كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ

عَمَلَكَ . وَيُحْكُ ، دَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ مُرَادَ اللَّهِ مِنَ الْعِبَادِ

صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ»<sup>(٣)</sup> .

١١ - \* (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «السُّجُودُ

يَذْهَبُ بِالْكِبَرِ ، وَالتَّوْحِيدُ يَذْهَبُ بِالرِّيَاءِ»<sup>(٤)</sup> .

١٢ - \* (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : «مَنْ

خَصَفَ نَعْلَيْهِ ، وَرَقَعَ ثَوْبَهُ ، وَعَفَّرَ وَجْهَهُ لِلَّهِ - عَزَّ

وَجَلَّ - ، فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ»<sup>(٥)</sup> .

١٣ - \* (قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : «إِذَا طَلَبَ الْعَبْدُ

الْعِلْمَ لِيَعْمَلَ بِهِ كَسْرَهُ ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ زَادَهُ

فَخْرًا»<sup>(٦)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : «قَالَ سُلَيْمَانُ

ابْنُ دَاوُدَ يَوْمًا لِلطَّيْرِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ : «اُخْرُجُوا

مِائَتِي أَلْفٍ مِنَ الْإِنْسِ ، وَمِائَتِي أَلْفٍ مِنَ الْجِنِّ ، فَرَفَعَ

حَتَّى سَمِعَ زَجَلَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّسْبِيحِ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ

خَفِضَ حَتَّى مَسَّتْ قَدَمَاهُ الْبَحْرَ ، فَسَمِعَ صَوْتًا يَقُولُ :

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِ صَاحِبِكُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ لَخَسَفْتُ

بِهِ أَبْعَدَ مِمَّا رَفَعْتُهُ»<sup>(٧)</sup> .

١٥ - \* (عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى الْمُهْلَبَ - وَهُوَ يَتَبَخَّرُ فِي جُبَّةٍ

خَزٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذِهِ مِشْيَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ

فَقَالَ لَهُ الْمُهْلَبُ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَقَالَ بَلَى . أَعْرِفُكَ ،

أَوَّلُكَ نُطْفَةٌ مَذْرُوءَةٌ ، وَآخِرُكَ جِيفَةٌ قَذِرَةٌ ، وَأَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ

تَحْمِلُ الْعَذْرَةَ . فَمَضَى الْمُهْلَبُ وَتَرَكَ مِشْيَتَهُ تِلْكَ»<sup>(٨)</sup> .

١٦ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ

خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (لقمان / ١٨) قَالَ : هُوَ الْإِعْرَاضُ ، أَنْ

يُكَلِّمَكَ الرَّجُلُ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنْهُ»<sup>(٩)</sup> .

١٧ - \* (وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ

عَدْنٍ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَنْتِ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ

مُتَكَبِّرٍ»<sup>(١٠)</sup> .

١٨ - \* (رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَجَّ قَبْلَ

أَنْ يُسْتَخْلَفَ فَظَنَرَ إِلَيْهِ طَاوُسٌ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ

فَعَمَزَ جَنْبَهُ بِأَصْبُعِهِ ثُمَّ قَالَ : «لَيْسَتْ هَذِهِ مِشْيَةٌ مَنْ فِي

بَطْنِهِ خِرَاءٌ»<sup>(١١)</sup> .

١٩ - \* (عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ : «مَنْ وَضَعَ

جَبِينَهُ لِلَّهِ سَاجِدًا فَلَيْسَ بِمُتَكَبِّرٍ وَقَدْ بَرِيَءٌ مِنْ

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٩) .

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠) .

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٥٩) .

(٤) التواضع لابن أبي الدنيا (٢٠) .

(٥) التواضع لابن أبي الدنيا .

(٦) اقتضاء العلم بالعمل ، للخطيب البغدادي (٣٣) .

(٧) التواضع لابن أبي الدنيا ( ص ٣٥ ) .

(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٣٥٩) .

(٩) التواضع لابن أبي الدنيا (١٥١) .

(١٠) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٨) .

(١١) المرجع السابق (٣/ ٣٥٩) .



«الْكِبَرُ»\*(١).

٢٠- \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ؛ قَالَ : قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - : « طُوبَى لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - كِتَابَهُ ثُمَّ لَمْ يَمُتْ جَبَّارًا » )\*(٢).

٢١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ أَنَّ سَلْمَانَ سُئِلَ عَنِ السَّيِّئَةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ ؟ قَالَ : « الْكِبَرُ » )\*(٣).

٢٢- \* (رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَلَدَهُ يَخْتَالُ فَدَعَاهُ وَقَالَ : « أَتَدْرِي مَنْ أَنْتَ ؟ أَمَّا أُمُّكَ فَاشْتَرَيْتُهَا بِمَا تَتَّى دِرْهَمٍ ، وَأَمَّا أَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ » )\*(٤).

٢٣- \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ ؛ قَالَ : « كُنْتُ بِمَكَّةَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا بَغْلَةً وَبَيْنَ يَدَيْهِ غِلْمَانٌ يُعَفِّقُونَ النَّاسَ . قَالَ : ثُمَّ عُذْتُ بَعْدَ حِينٍ فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ فَكُنْتُ عَلَى الْجَسْرِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ حَافٍ حَاسِرٍ طَوِيلِ الشَّعْرِ . قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَتَأَمَّلُهُ . فَقَالَ لِي : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : شَبَّهْتُكَ بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ وَوَصَفْتُ لَهُ الصِّفَةَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : « إِنِّي تَرَفَّعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ فَوَضَعَنِي اللَّهُ حَيْثُ يَتَرَفَّعُ النَّاسُ » )\*(٥).

٢٤- \* (قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَوْزَجَانِيُّ : النَّفْسُ

مَعْجُونَةٌ بِالْكِبَرِ وَالْحَرِصِ وَالْحَسَدِ . فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى هَلَاقَهُ مَنَعَ مِنْهُ التَّوَاضُعَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْقَنَاعَةَ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا لَطَفَ بِهِ فِي ذَلِكَ ، فَإِذَا هَاجَتْ فِي نَفْسِهِ نَارُ الْكِبَرِ أَذْرَكَهَا التَّوَاضُعُ مِنْ نُصْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَإِذَا هَاجَتْ نَارُ الْحَسَدِ فِي نَفْسِهِ أَذْرَكَهَا النَّصِيحَةُ مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِذَا هَاجَتْ فِي نَفْسِهِ نَارُ الْحَرِصِ أَذْرَكَهَا الْقَنَاعَةُ مَعَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ )\*(٦).

٢٥- \* (قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « الْكِبَرُ وَالْإِعْجَابُ يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ ، وَيُكْسِبَانِ الرَّذَائِلَ وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ إِصْغَاءٌ لِنُصْحٍ ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ ، لِأَنَّ الْكِبَرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ ، فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ » )\*(٧).

٢٦- \* (قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - تَعْلِيقًا عَلَى حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ » قَالَ : إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحْزَنًا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ - يَعْنِي فِي أَمْرِ دِينِهِمْ - فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ » )\*(٨).

٢٧- \* (قَالَ ابْنُ عَوْفٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِهِ

وَكَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً مَذْرُوءَةً

(٦) المرجع السابق (٣/ ٣٦٢).

(٧) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣١).

(٨) أبوداود / كتاب الأدب برقم (٤٩٨٣). وأتورده الألباني في

«صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم (٧١٢).

(١) الزهد لوكيع بن الجراح (٢/ ٦٣٦).

(٢) التواضع لابن أبي الدنيا (٥٤).

(٣) المرجع السابق (٣١).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٩).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٦٢).



وَفِي غَدٍ بَعْدَ حُسْنِ صُورَتِهِ

يَصِيرُ فِي اللَّحْدِ جِيفَةً قَدِرَةً

وَهُوَ عَلَى تَيْهِهِ وَنَخْوَتِهِ

مَا بَيْنَ ثَوْبِيهِ يَحْمِلُ الْعَذْرَةَ) \* (١).

• ٢٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَرْكَانُ الْكُفْرِ

أَرْبَعَةٌ: الْكِبَرُ، وَالْحَسَدُ، وَالْغَضَبُ، وَالشَّهْوَةُ) \* (٢).

٢٩ - \* (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْكِبَرُ الْحَالَةُ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ .

وَذَلِكَ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَكْبَرَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَأَعْظَمَ ذَلِكَ أَنْ

يَتَكَبَّرَ عَلَى رَبِّهِ بِأَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالِإِذْعَانِ لَهُ

بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ . وَالتَّكَبُّرُ يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا:

أَنْ تَكُونَ الْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ زَائِدَةً عَلَى مَحَاسِنِ الْغَيْرِ ، وَمِنْ

ثَمَّ وَصِفَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْمُتَكَبَّرِ . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ

مُتَكَلِّفًا لِذَلِكَ مُتَشَبِّعًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَهُوَ وَصِفُ عَامَّةِ

النَّاسِ نَحْوُ قَوْلِهِ ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ

جَبَّارٍ﴾ وَالمُسْتَكْبِرُ: مِثْلُهُ) \* (٣).

٣٠ - \* (قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: «التَّوَاضُّعُ فِي الْخَلْقِ

كُلِّهِمْ حَسَنٌ وَفِي الْأَغْنِيَاءِ أَحْسَنُ . وَالتَّكَبُّرُ فِي الْخَلْقِ

كُلِّهِمْ قَبِيحٌ وَفِي الْفُقَرَاءِ أَقْبَحُ) \* (٤).

٣١ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِدَةٍ

مِنَ الْعُلُومِ فَلَا زِمَ شُكْرُهُ أَبَدًا

وَقُلْ فَلَانٌ جَزَاهُ اللَّهُ صَالِحَةً

أَفَادَنِهَا وَدَعَكَ الْكِبَرَ وَالْحَسَدَا) \*.

٣٢ - \* (وَصَفَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْإِنْسَانَ فَقَالَ:

يَا مُظْهِرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ

انْظُرْ خَلَائِكَ فَإِنَّ النَّشْنَ تَثْرِيْبُ

لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيْمَا فِي بُطُونِهِمْ

مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبَرُ شُبَّانٌ وَلَا شَيْبُ

هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرَمَةٌ

وَهُوَ بِخَمْسٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَضْرُوبُ

أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيْحُهَا سَهْكُ

وَالْعَيْنُ مَرْفُضَةٌ وَالثَّغْرُ مَلْعُوبُ

يَا بَنَ التُّرَابِ وَمَا كُؤَلِ التُّرَابِ غَدًا

أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَا كُؤَلُ وَمَشْرُوبُ) \* (٥).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٦٢).

(٥) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٢٣٣).

(١) المرجع السابق (٢٣١).

(٢) الفوائد لابن القيم (٢٠٦).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٨٩).



## من مضار «الكبر والعجب»

- (١) طريقٌ مُوصِّلٌ إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ.
- (٢) دَلِيلٌ سُفُولِ النَّفْسِ وَانْحِطَاطِهَا.
- (٣) يُورِثُ الْبُعْدَ عَنِ اللَّهِ وَالْبُعْدَ عَنِ النَّاسِ.
- (٤) الشُّعُورُ بِالْعُزْلَةِ وَضِيقِ النَّفْسِ وَقَلَقِهَا.
- (٥) اِسْتِمْرَازُ النَّاسِ مِنْهُ وَتَفَرُّقُهُمْ مِنْ حَوْلِهِ.
- (٦) اسْتِحْقَاقُ الْعَذَابِ فِي النَّارِ.
- (٧) هَلَاكُ النَّفْسِ وَذَهَابُ الْبَرَكَاتِ مِنَ الْعُمُرِ.
- (٨) الْكِبَرُ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُبْعِدُ الْمُتَكَبِّرَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- (٩) جَزَاءُ الْمُتَكَبِّرِ الطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
- (١٠) الْمُتَكَبِّرُونَ يَصْرِفُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ آيَاتِهِ فَتَعَمَّى بَصَائِرُهُمْ وَلَا يَرَوْنَ الْحَقَّ.
- أَمَّا مَضَارُّ الْعُجْبِ فَكَثِيرَةٌ مِنْهَا:
- (١١) الْعُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى الْكِبَرِ وَكَفَى بِهِ آفَةً.
- (١٢) الْعُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى نِسْيَانِ الذُّنُوبِ وَإِرْجَاءِ التَّوْبَةِ.
- (١٣) الْعُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى التَّقْلِيلِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالتَّقْصِيرِ فِيهَا.
- (١٤) أَكْثَرُ سَعْيِ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ الْمُدْلَّ بِهَا سَعْيٌ ضَائِعٌ وَغَيْرُ مَشْكُورٍ.
- (١٥) الْعُجْبُ يُؤَدِّي إِلَى الْغُرُورِ وَالتَّعَالِي عَلَى النَّاسِ مِمَّا يَجْعَلُهُمْ يَكْرَهُونَهُ.
- (١٦) الْعُجْبُ بِالرَّأْيِ يُؤَدِّي إِلَى الْإِصْرَارِ عَلَى الْخَطَا وَالْبُعْدِ عَنِ الْإِفَادَةِ مِنْ مَشُورَةِ الْمُخْلِصِينَ وَالْعُلَمَاءِ النَّاصِحِينَ.
- (١٧) الْمُعْجَبُ بِنَفْسِهِ يُلْقِي بِهَا إِلَى الْهَلَاكِ وَيَحْرِمُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمِنْ ثَمِّ رِضَا النَّاسِ.



## الكذب

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦٧	٦٠	١٨

### الكذب لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : كَذَبَ يَكْذِبُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ك ذ ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّدْقِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَتَلْخِيصُ هَذَا : «أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ نِهَايَةَ الْكَلَامِ فِي الصِّدْقِ» مِنْ ذَلِكَ : الْكَذِبُ، خِلَافُ الصِّدْقِ، يُقَالُ كَذَبَ كَذِبًا، وَكَذَّبْتُ فُلَانًا : نَسَبْتُهُ إِلَى الْكَذِبِ، وَأَكْذَبْتُهُ وَجَدْتُهُ كَاذِبًا، وَحَمَلَ فُلَانٌ ثُمَّ كَذَبَ وَكَذَّبَ. أَيْ لَمْ يَصْدُقْ فِي الْحَمَلَةِ، وَقَوْلُهُمْ : مَا كَذَّبَ فُلَانٌ أَنْ فَعَلَ كَذَا، أَيْ مَا لَبِثَ، فَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ كَذَبَ عَلَيْكَ كَذَا، وَكَذَبَكَ كَذَا، بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ، أَيْ عَلَيْكَ بِهِ، أَوْ قَدْ وَجَبَ عَلَيْكَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : «كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ» أَيْ وَجَبَ فَكَذَا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup>، <sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ : الْكَذِبُ يُقَالُ فِي الْمَقَالِ وَالْفَعَالِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل / ١٦) (فَهَذَا فِي الْقَوْلِ)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون / ١) وَكَذِبَهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ لَا فِي مَقَالِهِمْ، وَمَقَالُهُمْ كَانَ صِدْقًا، أَيْ قَوْلُهُمْ ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ (المنافقون / ١) <sup>(٣)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ

تَعَالَى ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبا / ٢٨) كِذَابٌ أَحَدُ مَصَادِرِ الْمُشْدَدِّ (أَيْ كَذَّبَ)؛ لِأَنَّ مَصْدَرَهُ قَدْ يَجِيءُ عَلَى تَفْعِيلٍ مِثْلُ تَكْلِيمٍ، وَعَلَى فِعَالٍ مِثْلُ كِذَابٍ، وَعَلَى تَفْعِلَةٍ مِثْلُ تَوْصِيَةٍ وَعَلَى مُفْعَلٍ مِثْلُ مُمَزَّقٍ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة / ٢) كَاذِبَةٌ هُوَ اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ كَالْعَاقِبَةِ وَالْبَاقِيَةِ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْكَاذِبَةُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْكَذِبِ، وَالْمَعْنَى لَا يُسْمَعُ لَهَا كَذِبٌ، وَقِيلَ : الْكَاذِبَةُ صِفَةٌ وَالْمَوْصُوفُ مُحْذُوفٌ، أَيْ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا حَالٌ كَاذِبَةٌ، أَوْ نَفْسٌ كَاذِبَةٌ، أَيْ كُلُّ مَنْ يُخْبِرُ عَنْ وَقَعَتِهَا صَادِقٌ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا أَحَدٌ يَكْذِبُ بِهَا، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : لَيْسَ لَهَا تَكْذِيبٌ، أَيْ يَنْبَغِي أَلَّا يُكْذَبَ بِهَا أَحَدٌ <sup>(٥)</sup>.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْكَذِبُ نَقِيضُ الصِّدْقِ، يُقَالُ : كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكِذْبًا.

وَكُذْبَةٌ مِثَالُ هُمَزَةٍ، وَكَذْبَانُ.

وَالْكُذْبُ : جَمْعُ كَاذِبٍ، مِثْلُ رَاكِعٍ وَرُكْعٍ.

وَالْكُذْبُ : جَمْعُ كَذُوبٍ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبْرٍ.

(١) أي بمعنى الإغراء أو الوجوب فيكون على غير الأصل فيما

استعملت له مادة (ك ذ ب).

(٢) مقاييس اللغة (١٦٨/٥).

(٣) المفردات للراغب (٤٢٧).

(٤) الصحاح (٢١٠/١).

(٥) تفسير القرطبي (١٢٧/١٧).



وَكَذَبَ الرَّجُلُ: أَخْبَرَ بِالْكَذِبِ <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ: وَأَكْذَبَهُ: جَعَلَهُ كَاذِبًا، أَوْ  
أَلْفَاهُ كَاذِبًا: أَوْ قَالَ لَهُ: كَذَبْتَ. وَتَكَذَّبَ فَلَانٌ إِذَا  
تَكَلَّفَ الْكَذِبَ.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ الْكَذِبَ فِي مَوْضِعِ  
الْخَطَا، قَالَ الْأَخْطَلُ:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا  
وَمِنْهُ حَدِيثُ عُرْوَةَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ  
: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ: كَذَبَ.  
أَيُّ أَخْطَأَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ لِسُمُرَةَ حِينَ قَالَ: الْمَغْمَى  
عَلَيْهِ يُصَلِّي مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ صَلَاةً حَتَّى يَقْضِيَهَا، فَقَالَ:  
كَذَبْتَ، وَلَكِنَّهُ يُصَلِّيهِنَّ مَعًا. أَيُّ أَخْطَأَتْ <sup>(٢)</sup>.

وَيَأْتِي الْكَذِبُ بِمَعْنَى الْجُبْنِ عَنِ الثَّبَاتِ فِي  
الْحَرْبِ. وَبِمَعْنَى: مَعَارِيضِ الْكَلَامِ وَالتَّوْرِيَةِ <sup>(٣)</sup>.

### الكذب اصطلاحاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: كَذِبُ الْخَبَرِ عَدَمُ مُطَابَقَتِهِ  
لِلْوَاقِعِ. وَقِيلَ هُوَ إِخْبَارٌ لَا عَلَى مَا عَلَيْهِ الْمُخْبَرُ عَنْهُ <sup>(٤)</sup>.  
وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْكَذِبُ: هُوَ الْإِخْبَارُ بِالشَّيْءِ  
عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ سَوَاءً كَانَ عَمْدًا أَمْ خَطَاً <sup>(٥)</sup>.

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْكَذِبُ خِلَافُ الصِّدْقِ، قِيلَ  
هُوَ قَبِيحٌ لِعَيْنِهِ، وَقِيلَ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْمَضَارِّ الْخَاصَّةِ؛

لَأَنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ لَا يَحْسُنُ لِدَاتِهِ وَلَا يَقْبَحُ  
لِدَاتِهِ <sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْكَذِبُ: هُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ  
الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ <sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْكَذِبُ: إِخْبَارٌ عَنِ الْمُخْبَرِ بِهِ  
عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ كَذَلِكَ وَقِيلَ: عَدَمُ  
الْمُطَابَقَةِ لِمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا.

قَالَ: وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ عَدَمُ الْمُطَابَقَةِ عَمَّا  
مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُطَابَقَ لِمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ <sup>(٨)</sup>.

### الكذب قد يكون بالأفعال:

يَقُولُ الشَّيْخُ الْمِيدَانِيُّ: وَكَمَا يَكُونُ الصِّدْقُ  
وَالْكَذِبُ فِي الْأَقْوَالِ يَكُونَانِ فِي الْأَفْعَالِ. فَقَدْ يَفْعَلُ  
الْإِنْسَانُ فِعْلًا يُؤْهِمُ بِهِ حَدُوثَ شَيْءٍ لَمْ يَحْدُثْ، أَوْ يُعْبِرُ  
بِهِ عَنْ وُجُودِ شَيْءٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ  
الْمُخَادَعَةِ بِالْفِعْلِ مِثْلًا تَكُونُ الْمُخَادَعَةُ بِالْقَوْلِ، وَرُبَّمَا  
يَكُونُ الْكَذِبُ فِي الْأَفْعَالِ أَشَدَّ خَطَرًا وَأَقْوَى تَأْثِيرًا مِنْ  
الْكَذِبِ فِي الْأَقْوَالِ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ لَنَا مِنْ  
أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ إِخْوَةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذْ جَاءُوا  
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ بَكَاءً كَاذِبًا، وَقَالُوا - كَذِبًا - : ﴿يَا  
أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ  
الدِّبْتُ﴾ (يوسف / ١٧)، وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِ يُوسُفَ  
بِدَمٍ كَذِبٍ. فَجَمَعُوا بَيْنَ كَذِبِ الْقَوْلِ وَكَذِبِ الْفِعْلِ <sup>(٩)</sup>.

(١) لسان العرب: (١/ ٧٠٤، ٧٠٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث: ٤ (١٥٩، ١٦٠) باختصار.

(٣) انظر لسان العرب والصحاح والنهاية: مادة كذب.

(٤) التعريفات (١٨٣) وانظر التوقيف (٢٨٠).

(٥) فتح الباري: (٦/ ٢٤٢).

(٦) كشف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٤٣).

(٧) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص ٣٢.

(٨) الكليات (٥٥٦).

(٩) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٥٢٩).



## الرخصة في الكذب :

قَالَ النَّوَوِيُّ: اَعْلَمُ أَنَّ الْكَذِبَ يُجُوزُ - وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا - يُجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ مُخْتَصِرُهَا: أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مُحْمُودٍ يُمكنُ تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يُحْرَمُ الْكَذِبُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا. فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ، أَوْ أَخَذَ مَالَهُ، وَأَخْفَى مَالَهُ، وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ. وَكَذَا الْوَدِيعَةُ... إِلَى أَنْ قَالَ وَالْأَحْوَطُ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنْ يُورَى. وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ: أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ، وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الْكَذِبِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْجَاهِظُ: مَا لَمْ يَكُنْ لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ لَا يُمكنُ أَنْ تُدْفَعَ إِلَّا بِهِ، أَوْ اجْتِرَارِ نَفْعٍ لَا غِنَى عَنْهُ، وَلَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهِ فَإِنَّ الْكَذِبَ عِنْدَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُسْتَقْبَحٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَقْبَحُ الْكَذِبُ إِذَا كَانَ عَبَثًا، أَوْ لِنَفْعٍ يَسِيرٍ لَا خَطَرَ لَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْكَذِبُ يَكُونُ قَبِيحًا بِثَلَاثَةِ

شَرَائِطَ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ بِخِلَافِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُخْبَرُ قَدْ اخْتَلَقَهُ قَبْلَ الْإِخْبَارِ بِهِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَقْصِدَ إِيرَادَ مَا فِي نَفْسِهِ.

قَالَ: وَلَا يَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ: جَوُزُوا الْكَذِبَ فِيمَا يُرْجَى مِنْهُ نَفْعٌ دُنْيَوِيٌّ، فَإِنَّ الْمَنْفَعَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ - وَلَوْ كَانَتْ مُلْكُ الدُّنْيَا بِحَذَائِيرِهَا - لَا تُعَادِلُ الضَّرَرَ الْحَاصِلَ مِنْ أَذْنَى كَذِبٍ، وَإِنَّمَا يُتَصَوَّرُ مَا قُلْنَاهُ فِي نَفْعِ أُخْرَوِيٍّ يَكُونُ الْإِنْسَانُ فِيهِ - عَاجِلًا وَآجِلًا - مَعْدُورًا، كَمَنْ سَأَلَكَ عَنْ مُسْلِمٍ اسْتَتَرَ فِي دَارِكَ وَهُوَ يُرِيدُ قَتْلَهُ. فَيَقُولُ: هَلْ فُلَانٌ فِي دَارِكَ فَتَقُولُ: لَا فَهَذَا يُجُوزُ؛ لِأَنَّ نَفْعَ هَذَا الْكَذِبِ مُوفٍ عَلَى ضَرَرِهِ وَهُوَ فِيهِ مَعْدُورٌ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْمَاوَرَدِيُّ: وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِإِرْخَاصِ الْكَذِبِ فِي الْحَرْبِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، عَلَى دَرَجَةِ التَّوْرِيَةِ دُونَ التَّصْرِيحِ بِهِ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ لَا تَرُدُّ بِإِبَاحَةِ الْكَذِبِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْفِيرِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّوْرِيَةِ وَالتَّعْرِيصِ، كَمَا سُئِلَ ﷺ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «مِنْ مَاءٍ»؛ فَوَرَى عَنِ الْإِخْبَارِ بِنَسَبِهِ بِأَمْرٍ مُحْتَمَلٍ، وَكَمَا فِي إِجَابَةِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَمَا سُئِلَ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ فَقَالَ: هَادِ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يَعْنِي هِدَايَةَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ هِدَايَةَ سَبِيلِ الْخَيْرِ<sup>(٤)</sup>.

## دَوَاعِي الْكَذِبِ وَأَمَارَاتُهُ:

لِلْكَذِبِ دَوَاعٍ تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَمَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ،

(١) رياض الصالحين (٤٥٩).

(٢) تهذيب الأخلاق (٣٢).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٧٢).

(٤) باختصار عن أدب الدنيا والدين (٢٥٧).



وَلَا شَكَّ أَنَّ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الدَّوَاعِي وَتِلْكَ الْأَمَارَاتِ مِمَّا يُسَاعِدُ فِي مُحَاوَلَةِ الْعِلَاجِ؛ لِأَنَّ الْخُطْوَةَ الْأُولَى فِي عِلَاجِ أَيِّ مَرَضٍ، تَنْحَصِرُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْبَابِهِ وَتَحْدِيدِ أَعْرَاضِهِ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهَا وَالتَّخْلُصِ مِنْهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْمَأْوَرِدِيُّ مِنْ هَذِهِ الدَّوَاعِي أَوْ الْأَسْبَابِ :

١ - اجْتِلَابُ النَّفْعِ وَاسْتِدْفَاعِ الضَّرِّ، فَيَرَى الْكَذَّابُ أَنَّ الْكَذِبَ أَسْلَمٌ وَأَغْنَمٌ، فَيَرْخِصُ لِنَفْسِهِ فِيهِ اغْتِرَارًا بِالْخُدْعِ، وَاسْتِشْفَافًا لِلطَّمَعِ.

٢ - أَنْ يُؤَثِّرَ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُهُ مُسْتَعَذَّبًا، وَكَلَامُهُ مُسْتَظَرَفًا، فَلَا يَجِدُ صِدْقًا يَعْذُبُ وَلَا حَدِيثًا يُسْتَظَرَفُ، فَيَسْتَحْلِي الْكَذِبَ الَّذِي لَيْسَتْ غَرَائِزُهُ مُعْوزَةً، وَلَا طَرَائِفُهُ مُعْجِزَةً.

٣ - أَنْ يَقْصِدَ بِالْكَذِبِ التَّشْفِيَّ مِنْ عَدُوِّهِ فَيَسْمُهُ بِقَبَائِحَ يَخْتَرَعُهَا عَلَيْهِ، وَيَصِفُهُ بِفَضَائِحَ يَنْسُبُهَا إِلَيْهِ.

٤ - أَنْ تَكُونَ دَوَاعِي الْكَذِبِ قَدْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْفَهَا، فَصَارَ الْكَذِبُ لَهُ عَادَةً، وَنَفْسُهُ إِلَيْهِ مُنْقَادَةً<sup>(١)</sup>.

٥ - حُبُّ التَّرَاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَاذِبَ يَرَى لَهُ فَضْلًا عَلَى الْمُخْبِرِ بِمَا أَعْلَمَهُ، فَهُوَ يَتَشَبَّهُ بِالْعَالِمِ الْفَاضِلِ فِي ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

• أَمَّا أَمَارَاتُ الْكَذِبِ فَمِنْهَا :

- أَنَّكَ إِذَا لَقَيْتَهُ الْحَدِيثَ تَلَقَّنَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ مَا

لَقَيْتَهُ (إِيَّاهُ) وَبَيْنَ مَا أُوْرَدَهُ فَرْقٌ عِنْدَهُ، أَيْ أَنَّهُ يَخْلُطُ بَيْنَ مَا سَمِعَهُ مِنْكَ وَمَا اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِهِ.

- أَنَّكَ إِذَا شَكَّكْتَهُ فِي الْحَدِيثِ تَشَكَّكَ حَتَّى يَكَادُ يَرْجِعُ فِيهِ.

- أَنَّكَ إِذَا رَدَدْتَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ حَصَرَ وَارْتَبَكَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ نُصْرَةٌ الْمُحْتَجِّينَ وَلَا بُرْهَانُ الصَّادِقِينَ.

- مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ رِيَّةِ الْكَذَّابِينَ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ «الْوُجُوهُ مَرَايَا، تُرِيكَ أَسْرَارَ الْبَرَايَا» وَإِذَا اتَّسَمَ بِالْكَذِبِ، نُسِبَتْ إِلَيْهِ شَوَارِدُ الْكَذِبِ الْمَجْهُولَةِ (أَيِ الشَّائِعَاتِ وَمَا فِي حُكْمِهَا) وَأُضِيفَتْ إِلَى أَكَاذِبِهِ زِيَادَاتٌ مُفْتَعَلَّةٌ، حَتَّى يَصِيرَ هَذَا الْكَاذِبُ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ مَعَرَّةِ الْكَذِبِ مِنْهُ، وَمَضَرَّةِ الْكَذِبِ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

أَنْوَاعُ الْكَذِبِ وَالْأَسَاءُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْكَذِبُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اخْتِرَاعًا لِقِصَّةٍ لَا أَصْلَ لَهَا، أَوْ زِيَادَةً فِي الْقِصَّةِ أَوْ نُقْصَانًا يُغَيِّرَانِ الْمَعْنَى، أَوْ تَحْرِيفًا بِتَغْيِيرِ عِبَارَةٍ. فَمَا كَانَ اخْتِرَاعًا يُقَالُ لَهُ الْإِفْتِرَاءُ وَالْإِخْتِلَاقُ.

وَمَا كَانَ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ يُقَالُ لَهُ: مَيِّنٌ. وَكُلُّ مَنْ أُوْرَدَ كَذِبًا فِي غَيْرِهِ، فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَقُولَهُ فِي حَضْرَةِ الْمُقُولِ فِيهِ أَوْ فِي غَيْبَتِهِ فَإِنْ كَانَ اخْتِرَاعًا فِي حَضْرَةِ الْمُقُولِ فِيهِ فَهُوَ بُهْتَانٌ<sup>(٤)</sup>. وَإِنْ كَانَ فِي غَيْبَتِهِ فَهُوَ كَذِبٌ.

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٥٦).

(٤) الذريعة (٢٧٥).

(١) أدب الدنيا والدين (٢٥٦).

(٢) جعل الراغب ذلك من محبة النفع الدنيوي وحب التراس

الداعي إلى الكذب، انظر الذريعة (٢٧٥).



## حكم الكذب :

ذَكَرَ الْإِمَامَانِ ابْنُ حَجَرٍ وَالذَّهَبِيُّ الْكَذِبَ  
(الَّذِي لَا رُخْصَةَ فِيهِ) مِنَ الْكِبَائِرِ، وَأَفْحَشُ الْكَذِبِ مَا  
كَانَ كَذِبًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولِهِ ﷺ، وَقَدْ صَرَّحَ  
الْعُلَمَاءُ بِعَدِّ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ ( الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَالْكَذِبِ  
عَلَى الرَّسُولِ ) مِنَ الْكِبَائِرِ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ  
الْكَذِبَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ كُفْرٌ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَلَا  
رَيْبَ أَنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي تَحْلِيلِ حَرَامٍ  
أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ كُفْرٌ مُحَضَّرٌ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي الْكَذِبِ  
عَلَيْهِمَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ الْكَذِبَ فِي الْحَالَتَيْنِ  
السَّابِقَتَيْنِ كَبِيرَةٌ، وَأَنَّ الْكَذِبَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ  
الْكِبَائِرِ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ<sup>(٢)</sup>.

من معاني كلمة «الكذب» في القرآن الكريم:

١- بِمَعْنَى النِّفَاقِ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة/ ١٠) أَيْ يُنَافِقُونَ.

٢- بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾  
(النجم/ ١١) أَيْ مَا أَنْكَرَ.

٣- بِمَعْنَى خُلْفِ الْوَعْدِ: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا  
كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة/ ٢) أَيْ رَدُّ وَخُلْفٌ.

٤- بِمَعْنَى الْكَذِبِ اللَّغْوِيِّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (ق/ ٥)، ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ (القمر/ ٩)،  
﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (سبا/ ٤٥)، ﴿فَإِنْ  
كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (آل عمران/  
١٨٤)، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى  
مَا كُذِّبُوا﴾ (الأنعام/ ٣٤)<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الافتراء - الإفك -

البهتان - شهادة الزور - الفجور - النفاق - الرياء -

الخداع - الغدر - نقض العهد - الإساءة - الضلال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الصدق - الأمانة -

الإيمان - البر - الاستقامة - إقامة الشهادة - الكلم

الطيب - التقوى].



## الآيات الواردة في «الكذب»

### التكذيب بآيات الله :

١- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ

بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ (٢)

٣- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ

وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾

كَذَّابٌ ۖ إِنْ فَرَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ (٣)

٤- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٢٧﴾ (٤)

٥- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ (٥)

٦- لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا

إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ (٦)

٧- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا

الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ (٧)

(٦) المائدة : ٧٠ مدنية

(٧) المائدة : ٨٢ - ٨٦ مدنية

(٤) آل عمران : ١٣٧ مدنية

(٥) المائدة : ٩ - ١٠ مدنية

(١) البقرة : ٣٩ - ٤٠ مدنية

(٢) البقرة : ٨٧ مدنية

(٣) آل عمران : ١٠ - ١١ مدنية



٨- مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ  
وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ  
الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)

٩- وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا  
عَنْهَا مُعْرِضِينَ (١)  
فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٢)

١٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ  
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠)  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١١)

١١- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا أَوْ يَحْشُرُنَا عَلَى مَا فَطَرْنَا فِيهَا  
وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ  
مَا يَزِرُونَ (٣١)

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ  
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)  
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ  
لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ  
اللَّهُ يَجْحَدُونَ (٣٣)

وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى  
مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ

لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ  
الْمُرْسَلِينَ (٣٤)

١٢- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ  
ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨)  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُمْسِكُهُمُ الْعَذَابُ  
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)

١٣- قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ  
مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ  
إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)

١٤- قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ  
أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ  
بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ  
الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)  
وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ  
بِوَكِيلٍ (٦٦)

١٥- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ  
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ  
شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا  
أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ  
جَزَيْنَهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٦٦)

(٦) الأنعام : ٥٧ مكية  
(٧) الأنعام : ٦٥ - ٦٦ مكية

(٤) الأنعام : ٣١ - ٣٤ مكية  
(٥) الأنعام : ٤٨ - ٤٩ مكية

(١) المائدة : ١٠٣ مدنية  
(٢) الأنعام : ٤ - ٥ مكية  
(٣) الأنعام : ١٠ - ١١ مكية



فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

وَسِعَةٍ وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا

وَلَا آبَاءُ آبَائِنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا

قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ

حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ

يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ (١)

١٦ - وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥١﴾

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ

مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴿١٥٢﴾

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى

مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَهُدَى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ

اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ (٢)

عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٣﴾

١٧ - وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٤﴾

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ

رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنْهَا وَشَهِدُوا

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (٣)

١٨ - إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحْ

لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ

فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥٦﴾ (٤)

١٩ - أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ

مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٧﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا

قَوْمًا عَمِينَ ﴿١٥٨﴾

﴿١﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٩﴾



قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ  
إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ  
مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾

قَالَ يَقَوْمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ  
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾  
أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ  
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ  
خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ  
بَضْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ  
مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَعِدُنَا  
إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾  
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ  
وَعُصْبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ  
سَمِيَّتُمْوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ  
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ  
مِنَ الْمُنْظِرِينَ ﴿٧١﴾

فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا  
دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا  
مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ (١)

٢٠- الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ  
كَذَّبُوا شُعَبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴿١٩٢﴾ (٢)

٢١- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا  
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن  
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (٣)

٢٢- تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ  
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا  
بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ  
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ (٤)

٢٣- وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ  
مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾  
فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ  
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ إِلَّا إِنَّمَا  
طَّيَّرُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا  
نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ  
وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَاءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا  
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا  
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا  
الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾



فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَى أَجَلٍ

هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾<sup>(١)</sup>

٢٤ - سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا

بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا

وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾<sup>(٢)</sup>

٢٥ - وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ

مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ

إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ

أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ مِّنَ الْبَاطِلِ ﴿١٧٧﴾<sup>(٣)</sup>

٢٦ - وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ

يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾<sup>(٤)</sup>

٢٧ - ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُ مَغِيرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ

حَتَّى يُغِيرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾

كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

وَأَغْرَقْنَاهُ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾<sup>(٥)</sup>

٢٨ - أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا

مَنْ أَسْطَعَتْكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ

أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾<sup>(٦)</sup>

٢٩ - وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ

(٦) يونس : ٣٨ - ٤١

(٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٠، ٤١) مدنية

(٤) الأعراف : ١٨١ - ١٨٣ مكية

(٥) الأنفال : ٥٣ - ٥٤ مدنية

(١) الأعراف : ١٣٠ - ١٣٦ مكية

(٢) الأعراف : ١٤٦ - ١٤٧ مكية

(٣) الأعراف : ١٧٥ - ١٧٧ مكية



يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ  
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمِ الْيَمِّ ﴿٤٦﴾

٣٠ - ﴿٤٥﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ  
كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ  
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ  
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا  
إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٧١﴾

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ  
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ  
هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا  
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾  
قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي  
وَأَنْتُمْ رَحِمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعُصِيَتْ عَلَيْكُمْ  
أَنْزَلْنَا مُكْرَهُهَا وَأَتَمَّمْنَا كَثْرَتَهُنَّ ﴿٢٨﴾

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا  
عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ  
خَلْتِفَ وَأَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُذْذِرِينَ ﴿٧٣﴾

٣٣ - وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ  
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ  
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا  
إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

٣٤ - وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾  
وَأَيَّلْنَاهُمْ أَیَّتِنَا فكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾  
وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾  
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾  
فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

٣١ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
فَتَكُونُوا مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٩٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾

٣٥ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا  
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ  
الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

٣٢ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ  
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

(٦) الحجر : ٨٠ - ٨٤ مكية

(٧) النحل : ٣٦ مكية

(٤) هود : ٢٥ - ٢٨ مكية

(٥) هود : ٩٣ مكية

(١) يونس : ٤٥ مكية

(٢) يونس : ٧١ - ٧٤ مدنية

(٣) يونس : ٩٥ - ٩٦ مكية



٣٦- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ  
مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ  
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾  
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾

٣٧- وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ  
الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾

٣٨- وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ  
بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايِنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا  
بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

٣٩- أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾  
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾  
قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾  
قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾  
فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا  
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْدِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَةٍ  
مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾  
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ  
وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾

٤٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾

٤١- وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ  
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾  
وَنَصْرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ  
كَانُوا قَوْمٌ سَوَاءٌ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾

٤٢- وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ  
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾  
وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ  
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ  
كَانَ نَكِيرٍ ﴿٤٤﴾

٤٣- بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ  
بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

٤٤- وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ  
أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾  
قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبْغَى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ  
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ  
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ  
وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ  
فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ  
مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾

(٧) الحج : ٤٢ - ٤٤ مدنية

(٨) الفرقان : ١١ مكية

(٩) الفرقان : ١٧ - ١٩ مكية

(٤) طه : ٤٣ - ٤٨ مكية

(٥) طه : ٥٦ مكية

(٦) الأنبياء : ٧٦ - ٧٧ مكية

(١) النحل : ٣٨ - ٣٩ مكية

(٢) النحل : ١١٣ مكية

(٣) الإسراء : ٥٩ مكية



٤٥ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾

فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾<sup>(١)</sup>

٤٦ - قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ<sup>(٢)</sup>

فَقَدْ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

٤٧ - وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ

إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾<sup>(٣)</sup>

٤٨ - وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَنْفَقُونَ ﴿١١﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ

إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾

وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾

قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٤)</sup>

٤٩ - كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾<sup>(٥)</sup>

٥٠ - قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾

فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَبَحْنِي

وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾<sup>(٦)</sup>

٥١ - كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ

مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) الشعراء : ١١٦ - ١١٨ مكية

(٧) الشعراء : ١٢٣ - ١٣٩ مكية

(٤) الشعراء : ١٠ - ١٥ مكية

(٥) الشعراء : ١٠٥ مكية

(١) الفرقان : ٣٥ - ٣٧ مكية

(٢) الفرقان : ٧٧ مكية

(٣) الشعراء : ٥ - ٦ مكية



٥٢- كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿١٤٢﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَاءَ آمَنِينَ ﴿١٤٦﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

وَتَنَحِيثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوتَا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ

يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾

فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِمِينَ ﴿١٥٧﴾

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾<sup>(١)</sup>

٥٣- كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿١٦١﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾

أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾

ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾<sup>(٢)</sup>

٥٤- كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿١٧٧﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

﴿١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسَاسَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ

لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾



فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ  
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾<sup>(١)</sup>

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ  
بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٢﴾

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي  
وَلَمْ تَحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾<sup>(٢)</sup>

قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ  
أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٢﴾

وَإِخَىٰ هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ  
مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٤﴾<sup>(٣)</sup>

وَلِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ

إِفْكًا إِنَّا الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ

وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾

وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾<sup>(٤)</sup>

٥٨- ثُمَّ كَانَ عَقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا الشُّوَايَ أَنْ كَذَّبُوا  
بِعَايَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾<sup>(٥)</sup>

٥٩- فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ  
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾<sup>(٦)</sup>

٦٠- أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ

جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا

أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا

عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾<sup>(٧)</sup>

٦١- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ

إِذَا مَرِقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾<sup>(٨)</sup>

٦٢- فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ

النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٤﴾

(٧) السجدة : ١٨ - ٢٠ مدنية

(٨) سبأ : ٧ - ٨ مكية

(٤) العنكبوت : ١٦ - ١٨ مكية

(٥) الروم : ١٠ مكية

(٦) الروم : ١٥ - ١٦ مكية

(١) الشعراء : ١٧٦ - ١٨٩ مكية

(٢) النمل : ٨٣ - ٨٤ مكية

(٣) القصص : ٣٣ - ٣٤ مكية



وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَيْتُنَايَنْتَبِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ  
يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا  
مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾  
وَمَا أَيْنِسْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا  
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾  
وَكَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ  
مَاءِ أَيْنِسْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾<sup>(١)</sup>

٦٣- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ  
غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٢﴾  
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ  
وَالِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾<sup>(٢)</sup>

٦٤- وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا  
الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾  
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ  
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾  
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ  
الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾  
قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾  
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾<sup>(٣)</sup>

٦٥- وَقَالُوا بَلْ نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَخَلَّاهُمْ مِنْكُمْ وَرَدَّهُمْ لَكَ

هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٦١﴾  
﴿٦٢﴾ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾  
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾<sup>(٤)</sup>

٦٦- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالَا تُنْقُونَ ﴿١٣٤﴾  
أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَاذْرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٣٥﴾  
اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٦﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْتُمْ لَمُخْضَرُونَ ﴿١٣٧﴾<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٣٨﴾

٦٧- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾  
وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ  
أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾

إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾<sup>(٦)</sup>

٦٨- أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْتُمْ الْعَذَابُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾  
فَإِذَا قَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ  
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾<sup>(٧)</sup>

٦٩- وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ  
مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْنِيَكُمْ الْعَذَابُ  
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾

(٦) ص : ١٢ - ١٤ مكية

(٧) الزمر : ٢٤ - ٢٦ مكية

(٤) الصافات : ٢٠ - ٢٣ مكية

(٥) الصافات : ١٢٣ - ١٢٨ مكية

(١) سبأ : ٤٢ - ٤٥ مكية

(٢) فاطر : ٣ - ٤ مكية

(٣) يس : ١٣ - ١٧ مكية



أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ  
 اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾  
 أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
 مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾  
 أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ  
 فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾  
 بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا  
 وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾  
 وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ  
 وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى  
 لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>

٧٢- وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنْ ابْنُ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ  
 الْأَسْبَابَ ﴿٦١﴾  
 أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى  
 وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ  
 لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
 وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٦٢﴾<sup>(٤)</sup>

٧٣- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ  
 أَنَّهُ يَصْرِفُونَهَا ﴿٦٣﴾  
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا  
 بِهِ رَسُولَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(٥)</sup>

٧٠- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ  
 مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ  
 لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ  
 فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٦٥﴾<sup>(٢)</sup>

٧٤- وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ  
 إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ  
 وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٦٦﴾  
 قُلْ أُولَئِكَ حُتُّوا بَاهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ  
 آبَاءَهُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٦٧﴾  
 فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَا نْظَرَ كَيْفَ  
 كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٨﴾<sup>(٦)</sup>

٧١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ  
 مُبِينٍ ﴿٦٩﴾

إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَمْنَا وَقُرُونٌ فَقَالُوا سِحْرٌ  
 كَذَّابٌ ﴿٧٠﴾  
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ  
 الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٧١﴾

٧٥- قَدْ وَاقَعْنَا إِنْ الْمَجِيدِ ﴿٧٢﴾  
 بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ  
 فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٣﴾  
 أَمْ دَامَتْنَا وَكُنَّا نَرَاكَ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٧٤﴾  
 قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ  
 حَفِيظٌ ﴿٧٥﴾



(١) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾

٧٦- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾

وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ بُعْ كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ

فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٤﴾ (٢)

٧٧- يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿١﴾

وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾

فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾

يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾

أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

٧٨- أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

وَكَفَّلْ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ (٤)

٧٩- كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا

وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿١﴾ (٥)

٨٠- كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ (٦)

٨١- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي

ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾

أَهُ لَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾

سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٢٦﴾ (٧)

٨٢- وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾

(٨) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾

٨٣- وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾

فِيهَا فُكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿١١﴾

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ (٩)

٨٤- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾

وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾

(١٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾

٨٥- مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾

(٨) القمر : ٤١ - ٤٢ مكية

(٩) الرحمن : ١٠ - ١٣ مكية

(١٠) الرحمن : ١٤ - ١٨ مكية

(٥) القمر : ٩ مكية

(٦) القمر : ١٨ - ٢٠ مكية

(٧) القمر : ٢٣ - ٢٦ مكية

(١) ق : ١ - ٥ مكية

(٢) ق : ١٢ - ١٤ مكية

(٣) الطور : ٩ - ١٦ مكية

(٤) القمر : ١ - ٣ مكية



يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي  
وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٢﴾<sup>(٣)</sup>

٨٨- هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٤٤﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٥﴾  
وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٧﴾  
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٤٩﴾  
فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥١﴾  
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فاكهة زوجان ﴿٥٢﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥٣﴾  
مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ  
وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾<sup>(٤)</sup>  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥٥﴾

٨٩- فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْفُرُشِ لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْ قَبْلِهِمْ

وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥٧﴾  
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾<sup>(٥)</sup>  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥٩﴾

٩٠- هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٦١﴾

فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٢﴾  
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٦٣﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٤﴾  
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٦٥﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٦﴾<sup>(١)</sup>

٨٦- كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٧﴾

وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٨﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٦٩﴾  
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٧٠﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧١﴾  
سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٧٢﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٣﴾<sup>(٢)</sup>

٨٧- يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا

مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ  
إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٤﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٥﴾  
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٧٦﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٧﴾  
فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٧٨﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧٩﴾  
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٨٠﴾  
فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٨١﴾



فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾

مُدَّهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

فِيهِمَا فُكْكُهُ وَنُحْلٌ وَرُءُومَانِ ﴿٦٨﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾

لَمْ يَطْمِئْنَنْ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾

مُتَكِبِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حِسَانِ ﴿٧٦﴾

فَبِأَيِّ ءَالٍ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾

نَبْرَكَ أَتَمُّ رَّبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾<sup>(١)</sup>

٩١- ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتَيْتُمُ الضَّالِّينَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾

لَا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾

فَالِئُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾

فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾

فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ ﴿٥٥﴾

هَذَا نَزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾<sup>(٢)</sup>

٩٢- أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ﴿٨١﴾

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾<sup>(٣)</sup>

٩٣- وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾

فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾

وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾<sup>(٤)</sup>

٩٤- إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾<sup>(٥)</sup>

٩٥- مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا بَشَرًا مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

قُلْ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

أُولِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥١﴾

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾



١٠٠ - فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ  
مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾

١٠١ - الْحَاقَّةُ ﴿١﴾

مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾

وَمَا أَذْرَبُكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾

فَأَمَّا ثَمُودُ فَاهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾

وَأَمَّا عَادٌ فَاهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾

١٠٢ - وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾

١٠٣ - وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾

وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾

١٠٤ - كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾

فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾

عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾

قَالُوا لَوْلَا نُنْزِلُكَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿٤٣﴾

وَلَوْلَا نُنْزِلُكَ مِنَ السَّمَاءِ ﴿٤٤﴾

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾

حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾

قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ  
مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٩٦ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

٩٧ - وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾  
إِذَا الْفُتُورُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿١٢﴾  
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ  
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿١٣﴾

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١٤﴾  
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٥﴾

٩٨ - ءَأَمِنْتُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ  
فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾

أَمْ أَمِنْتُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا  
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

٩٩ - فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾  
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿١٠﴾

(٨) الحاقة : ٤٩ مكية  
(٩) المزمل : ١٠ - ١١ مكية  
(١٠) المدثر : ٣٨ - ٤٧ مكية

(٥) القلم : ٨ - ٩ مكية  
(٦) القلم : ٤٤ مكية  
(٧) الحاقة : ١ - ٦ مكية

(١) الجمعة : ٥ - ٨ مدنية  
(٢) التغابن : ١٠ مدنية  
(٣) الملك : ٦ - ١٠ مكية  
(٤) الملك : ١٦ - ١٨ مكية



١٠٥- وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَ ﴿١١﴾

لَا نَبِيَّ يَوْمِ أُحُلَّتْ ﴿١٢﴾

لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

الْمُنْهَلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾

ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾

كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>

١٠٦- أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾

فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾

إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾<sup>(٢)</sup>

١٠٧- أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾

وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمَخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ

مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

١٠٨- أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾

لَا ظِلِيلٍ وَلَا يَنْفَعُ مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾

إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾

كَأَنَّهُ جُمُلَتِ صُفْرًا ﴿٣٣﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٠٩- إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٠﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٢﴾

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٣﴾<sup>(٥)</sup>

١١٠- إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٤٤﴾

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٤٥﴾<sup>(٦)</sup>

١١١- هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٤٦﴾

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٤٧﴾

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٨﴾

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ﴿٤٩﴾

وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿٥٠﴾

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٥١﴾

فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٥٢﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) النبأ : ٢٧ - ٢٨ مكية  
(٧) النازعات : ١٥ - ٢١ مكية

(٤) الرسائل : ٣٠ - ٣٧ مكية  
(٥) الرسائل : ٤٤ - ٤٩ مكية

(١) الرسائل : ١١ - ١٩ مكية  
(٢) الرسائل : ٢٠ - ٢٤ مكية  
(٣) الرسائل : ٢٥ - ٢٩ مكية



١١٢ - كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١﴾  
وَأِنْ عَلَيْكُمْ لِحَفِظِينَ ﴿١٠﴾  
كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾  
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>

١١٣ - كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾

كُتِبَ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾  
وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾  
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾  
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾<sup>(٢)</sup>

١١٤ - كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿١٥﴾  
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾  
ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾<sup>(٣)</sup>

١١٥ - فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾  
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾  
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِّبُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(٤)</sup>

١١٦ - هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾  
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾  
وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُخِيطٌ ﴿٢٠﴾  
بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾  
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾<sup>(٥)</sup>

١١٧ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾  
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ  
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾  
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾<sup>(٦)</sup>

١١٨ - وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾

وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾  
فَسَنَسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾  
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾

إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾  
وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾  
فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾  
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾  
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾<sup>(٧)</sup>

١١٩ - أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾  
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلِيَّتَهُ ﴿٢﴾  
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾<sup>(٨)</sup>

### الكذب في الأقوال :

١٢٠ - وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ  
يُودَّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ  
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

(٧) الليل : ٨ - ١٦ مكية

(٨) الماعون : ١ - ٣ مكية

(٤) الإنشقاق : ٢٠ - ٢٢ مكية

(٥) البروج : ١٧ - ٢٢ مكية

(٦) الشمس : ١١ - ١٥ مكية

(١) الإنفطار : ٩ - ١٢ مكية

(٢) المطففين : ٧ - ١٢ مكية

(٣) المطففين : ١٥ - ١٧ مكية



لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ <sup>(١)</sup> ﴿٧٥﴾

١٢١- وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ السِّنْتَهِمْ بِالْكِتَابِ  
لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنْ  
الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٧٨﴾

١٢٢- ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا  
مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ  
التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿٩٣﴾

فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٩٤﴾

١٢٣- أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي  
مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا <sup>(٥)</sup> ﴿٩٦﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ  
إِثْمًا مُبِينًا <sup>(٦)</sup> ﴿٩٧﴾

١٢٤- ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ  
يُكَفِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا  
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ  
هَادُوا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ

سَمِعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ  
الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ  
أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا  
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ  
اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ  
يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ  
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ <sup>(٧)</sup> ﴿٩٨﴾  
سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ  
فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ  
وَإِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا  
وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٩٩﴾

١٢٥- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ  
بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ <sup>(٩)</sup> ﴿١٠١﴾

١٢٦- أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ  
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ <sup>(١٠)</sup> ﴿١٠٤﴾

١٢٧- وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا أَيْلَيْنَا نُرَدُّ  
وَلَا تُكَذِّبُ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١١)</sup> ﴿١٠٧﴾  
بَلْ بَدَاهُمْ مَّا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا  
لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(١٢)</sup> ﴿١٠٨﴾

(١) آل عمران : ٧٥ مدنية

(٤) النساء : ٤٩ - ٥٠ مدنية

(٧) الأنعام : ٢٤ مكية

(٥) المائدة : ٤١ - ٤٢ مدنية

(٣) آل عمران : ٩٣ - ٩٤ مدنية



وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾<sup>(١)</sup>

١٣٠ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٢٨ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٢)</sup>

١٣١ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾<sup>(٥)</sup>

١٣٢ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾<sup>(٦)</sup>

١٢٩ - وَمِنْ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْآنُثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْآنُثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾

١٣٣ - قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾<sup>(٧)</sup>

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْآنُثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْآنُثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾<sup>(٣)</sup>

١٣٤ - قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) يوسف: ٢٦-٢٧ مكية

(٨) يوسف: ٧٣-٧٥ مكية

(٤) يونس: ١٧ مكية

(٥) يونس: ٥٩-٦٠ مكية

(٦) هود: ١٨ مكية

(١) الأنعام: ٢٧-٢٩ مكية

(٢) الأنعام: ٩٣ مكية

(٣) الأنعام: ١٤٢-١٤٤ مكية



١٣٥- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ  
أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ  
أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>

١٤١- قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ  
كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ  
وَقَدْ خَابَ مَن افْتَرَىٰ ﴿١١﴾<sup>(٧)</sup>

١٣٦- وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا  
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا ندْعُوا  
مِن دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ  
لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾<sup>(٢)</sup>

١٤٢- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ  
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ  
لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾  
وَالْخَمِيسَةُ أَنَّنَا لَعَنَتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ  
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

١٣٧- إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِثَابِتِ  
اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾<sup>(٣)</sup>

وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ  
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾  
وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾<sup>(٨)</sup>

١٣٨- وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ  
هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾<sup>(٤)</sup>

١٤٣- لَوْلَا جَاءُوعُهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا  
بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٩)</sup>

١٣٩- وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا  
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً  
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾<sup>(٥)</sup>

١٤٤- هَلْ أَنتُمْ شُرَكَاءُ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾  
تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾  
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾<sup>(١٠)</sup>

١٤٠- هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً  
لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ  
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾<sup>(٦)</sup>

١٤٥- وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ  
أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾  
لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ  
أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

(٨) النور : ٦ - ٩ مدنية  
(٩) النور : ١٣ مدنية  
(١٠) الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٣ مكية

(٥) الكهف : ٤ - ٥ مكية  
(٦) الكهف : ١٥ مكية  
(٧) طه : ٦١ مكية

(١) النحل : ٦٢ مكية  
(٢) النحل : ٨٦ مكية  
(٣) النحل : ١٠٥ مكية  
(٤) النحل : ١١٦ مكية



فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّيْنِ ﴿٢٢﴾

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُكُمْ وَأُوتِيتُ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾

﴿١﴾ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿٢٧﴾

١٤٦- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا

سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ

مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾

١٤٧- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

١٤٨- فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ

الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ

شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾

أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

١٤٩- وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ

اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ

كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا

يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ

فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَا قَالَ فِرْعَوْنُ

مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ

إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾

١٥٠- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ

عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْلَأُ اللَّهُ الْبَطْلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ

بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾

١٥١- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى

إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

١٥٢- قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

(٧) الصف : ٧ مدنية

(٨) الجن : ١ - ٥ مكية

(٤) الصافات : ١٤٩ - ١٥٢ مكية

(٥) غافر : ٢٨ - ٢٩ مكية

(٦) الشورى : ٢٤ مدنية

(١) النمل : ٢٠ - ٢٧ مكية

(٢) العنكبوت : ١٢ مكية

(٣) العنكبوت : ٦٨ مكية



١٥٣ - إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾

وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾

وَكُاسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾

جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ (١)

الكذب في الأفعال (النفاق) :

١٥٤ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَوْمَ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿١٠﴾

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١١﴾ (٢)

١٥٥ - لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ

وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ

بِاللَّهِ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ

أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

١٥٦ - وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْنًا أَنَتَدَنَا

مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا

وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ

بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ (٤)

١٥٧ - وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ

وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (٥)

١٥٨ - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا

وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ

حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا

إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أَشْسَ عَلَى التَّقْوَى

مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ

يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (٦)

١٥٩ - وَجَاءُوعَلَى قَمِيصِهِ يَدٌ مِرْكَزِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿١١٧﴾

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٨﴾ (٧)

١٦٠ - وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَائِكَةُ لَعَلَّكُمْ

مِنَ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ

فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ

مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾

وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَضَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾



فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ، فَجَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ  
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ  
عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup>

١٦١ - أَلَمْ

أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ  
لَا يُفْتَنُونَ <sup>(٢)</sup>

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ <sup>(٣)</sup>

١٦٢ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ  
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فَيْكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ  
قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(٤)</sup>  
لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا  
لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ  
الْأَذْبَرَتُمْ لَا يَنْصُرُونَ <sup>(٥)</sup>

١٦٣ - إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَكَاذِبُونَ <sup>(٦)</sup>

إنكار حدوث الكذب ونفيه :

١٦٤ - وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ  
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا  
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ <sup>(٧)</sup>  
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ  
أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ <sup>(٨)</sup>

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ ذِ  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ <sup>(٩)</sup>

وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا  
فِي دِيَارِهِمْ جَثَمِينَ <sup>(١٠)</sup>

١٦٥ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ  
مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ <sup>(١١)</sup>

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْشَسَ الرَّسُولُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ  
وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ <sup>(١٢)</sup>

١٦٦ - إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْوَاحِي <sup>(١٣)</sup>

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ <sup>(١٤)</sup>

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ <sup>(١٥)</sup>

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ <sup>(١٦)</sup>

ثُمَّ دَنَا فَدَدَلَىٰ <sup>(١٧)</sup>

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ <sup>(١٨)</sup>

فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ <sup>(١٩)</sup>

مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ <sup>(٢٠)</sup>

أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ <sup>(٢١)</sup>

١٦٧ - إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ <sup>(٢٢)</sup>

لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ <sup>(٢٣)</sup>

(٧) النجم : ٤ - ١٢ مكية

(٨) الواقعة : ١ - ٢ مكية

(٤) المنافقون : ١ مدنية

(٥) هود : ٦٤ - ٦٧ مكية

(٦) يوسف : ١٠٩ - ١١٠ مكية

(١) القصص : ٣٨ - ٤٠ مكية

(٢) العنكبوت : ١ - ٣ مدنية

(٣) الحشر : ١١ - ١٢ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكذب »

السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً، فَيُصَدِّقُ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ»\*(٢).

٣-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوهَا: إِذَا اثْتَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»\*(٣).

٤-\*(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ»\*(٤). وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ»\*(٥)، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ»\*(٦) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ»\*(٧) عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ

١-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اثْتَمَنَ خَانَ»\*(١).

٢-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ». قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يُنْفِذُهُمْ ذَلِكَ. فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ - وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ وَوَصَفَ سُفْيَانٌ بِيَدِهِ وَفَرَجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقُهُ وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانٌ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ - فَتَلْقَى عَلَى فَمٍ

مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٥) حنفاء كلهم: أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي .  
وقيل: مستقيمين منيين لقبول الهداية .

(٦) فاجتالتهم: كذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين . أي استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم في الباطل . وقال شمر: اجتال الرجل الشيء ذهب به . واجتال أموالهم ساقها وذهب بها .

(٧) فمقتهم: المقت أشد البغض . والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(١) البخاري الفتح ١ (٣٣) ، ومسلم (٥٩) متفق عليه .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٢٢٨) .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٤) واللفظ له ، ومسلم (٥٨) .

(٤) كل مال نحلته عبدا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى: كل مال الخ .. ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك . وأنها لم تصر حراما بتحريمهم . وكل



الْكِتَابِ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(٣)</sup>. تَقْرُوهُ نَائِمًا  
وَيَقْظَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ،  
إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي<sup>(٤)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا  
اسْتَخْرِجُوكَ، وَاعْزُهُمْ نِعْزَكَ<sup>(٥)</sup>، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ،  
وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعْتُ خَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ  
مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ  
مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي  
قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ  
النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ هُمْ  
فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ<sup>(٧)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا  
يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ<sup>(٨)</sup>، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ  
وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ

الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبُ<sup>(٩)</sup> «وَالشَّنْظِيرُ<sup>(١٠)</sup> الْفَحَّاشُ» وَلَمْ  
يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ  
عَلَيْكَ» \*<sup>(١١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ<sup>(١٢)</sup> لِمَنْ  
تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ  
الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ  
حَسَنَ خُلُقَهُ» \*<sup>(١٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ. هَلْ  
تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهِ  
سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا

(١) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك  
بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٢) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر  
منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير  
ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى،  
وغیر ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك اليهم \* فمنهم من  
يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومنهم من يتخلف وينابذ  
بالعداوة والكفر، ومنهم من ينافق.

(٣) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق  
إليه الذهاب، بل يبقى على ممر الزمان.

(٤) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز،  
أي يكسر.

(٥) نعزك: أي نعينك.

(٦) لا زبر له: أي لا عقل له يزيره ويمنعه مما لا ينبغي.  
وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما  
يعتمده.

(٧) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع. أي يتبعون ويتبعون.  
وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون.

(٨) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر.  
قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته  
إذا سترته وكتمته. هذا هو المشهور.

(٩) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو  
الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(١٠) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيئ  
الخلق.

(١١) مسلم (٢٨٦٥).

(١٢) ربض الجنة: أي فيما حولها من خارج عنها.

(١٣) أبو داود (٤٨٠٠) وقال محقق جامع الأصول  
(١١/٧٣٤): إسناده صحيح. وقال الألباني (٣/٩١١):

حسن، وهو في الصحيحة برقم (٢٧٣).



الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءُ لَيْسَ فِيهِ سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا.  
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُنٌ مُؤَدَّنٌ: تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا  
 يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا  
 يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ  
 اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغَيْرَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى  
 الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ  
 عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ  
 صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطَشْنَا رَبَّنَا  
 فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَُا  
 سَرَابٌ يَحِطُّ بِغَضْطِهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ  
 يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا:  
 كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ  
 مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟  
 فَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ  
 اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ  
 مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيَقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ  
 مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ  
 مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا  
 نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا  
 (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) \* (١).

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ:

أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى. فَأَرَادَا اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ. فَبَعَثَ  
 إِلَيْهِمْ مَلَكًا. فَاتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ  
 إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي  
 الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ - قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ  
 قَذَرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ  
 الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ (شَكَّ  
 إِسْحَاقُ) إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا:  
 الْإِبِلُ. وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ. قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ.  
 فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَاتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ  
 شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي  
 هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ  
 وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟  
 قَالَ: الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ  
 فِيهَا. قَالَ فَاتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟  
 قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ  
 فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ  
 إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا. فَانْتَجَحَ هَذَانِ  
 وَوَلَدَ هَذَا. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ  
 مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ  
 فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ. قَدْ انْقَطَعَتْ  
 بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ.  
 أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ  
 وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلَغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحَقُّوقُ كَثِيرَةٌ.  
 فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟



فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ وَآتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحَبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي. فَخَذُ مَا شِئْتُ. وَدَعُ مَا شِئْتُ. فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ. فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»<sup>(١)</sup>.

٨- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: اسْقِهِ عَسَلًا. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ. اسْقِهِ عَسَلًا»، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ) \*<sup>(٢)</sup>.

٩- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارِيَةً وَأَنَا أَعْزَلُ عَنْهَا، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ، وَأَنَا أُرِيدُ مَا يُرِيدُ

الرِّجَالُ، وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزَلَ مَوْءُودَةُ الصُّغْرَى. قَالَ: «كَذَبْتَ يَهُودُ. لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَهُ مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَصْرِفَهُ» \*<sup>(٣)</sup>.

١٠- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِضَها الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَندَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لِبْنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ. فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَخْبَرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي - فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْكُمْ، وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ»<sup>(٤)</sup>،

بروايات متعددة، الترمذي (١١٣٦) قال: وفي الباب عن عمر والبراء وأبي هريرة وأبي سعيد، والذي ساقه من حديث جابر نحو حديث أبي سعيد.

(٤) (لتضربوه .. وتتركوه): هكذا بغير نون وهي لغة والأكثر: تضربونه وتتركونه.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٨٤) واللفظ له. وفي رواية: أخي استطلق بطنه ١٠ (٥٧١٦)، ومسلم (٢٢١٧).

(٣) أبو داود (٢١٧١) واللفظ له، وأصله عند مسلم (١٤٣٨)



قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ » ، قَالَ : وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا . قَالَ : فَمَا مَاطٌ <sup>(١)</sup> أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ \* <sup>(٢)</sup> .

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنِيًا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ ؟ » فَقَالُوا : نَفْضُحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ . إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَنَشَرُوهَا ، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : ارْفَعْ يَدَكَ ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ . فَقَالُوا : صَدَقَ يَا مُحَمَّدٌ . فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ . فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَمَا . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ » \* <sup>(٤)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَعَا قُرَيْشًا كَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبِعِ يُوسُفَ ، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ <sup>(٥)</sup> كُلُّ شَيْءٍ ، حَتَّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ ، وَكَانَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ . فَكَانَ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ . ثُمَّ قَرَأَ

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَفِيكَشَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ » \* <sup>(٦)</sup> .

١٣ - \* (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ . مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » \* <sup>(٧)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا أَرَادَ رَحْمَةً أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا . فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا <sup>(٨)</sup> وَسَلَفًا <sup>(٩)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ . وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا - وَنَبِيَّهَا حَيًّا - فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ فَأَقْرَعَ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » \* <sup>(١٠)</sup> .

١٥ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ . حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ . قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ .

(١) ماط : تباعد .

(٢) مسلم (١٧٧٩) .

(٣) يجنأ : يميل .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٣٥) .

(٥) سنة حصت كل شيء : جردت والسنة : القحط والجذب . أذهبت .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٣) .

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٢٩١) واللفظ له ، ومسلم (المقدمة / ٤) .

(٨) فرطاً : بمعنى الفارط المتقدم الى الماء ليهيئ السقي . يريد أنه شفيع فيقدم .

(٩) سلفاً : هو المقدم ، من عطف المرادف أو أعم .

(١٠) مسلم (٢٢٨٨) .



وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» \* (١).

١٦ - \* (عَنِ الْمُسَوْرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: فِي حَدِيثِ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ الْمَشْهُورِ: لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. قَالَ مَعْمَرُ قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا «الرَّحْمَنُ» فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا هِيَ؟ وَلَكِنْ اكْتُبْ «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ: «مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»... الْحَدِيثُ) \* (٢).

١٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ: إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ. قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ

أَفَارِقُهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَبْوَأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» \* (٣).

١٨ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْجَاءَ. فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَئُوا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ» \* (٤).

١٩ - \* (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّأَ بُورِكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» \* (٥).

٢٠ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَجَاءَتْنا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: أَرْضَعْتُكُمَا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ فَجَاءَتْنا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ لِي: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا - وَهِيَ كَاذِبَةٌ (٦) - فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ قُلْتُ: إِنَّهَا كَاذِبَةٌ. قَالَ: «كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّهَا قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا؟ دَعَهَا عَنْكَ» \* (٧).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وله أصل عند مسلم ٣ (١٧٨٣) من حديث البراء.

(٣) البخاري - الفتح ١ (١٠٧).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٣).

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٩) واللفظ له، ومسلم (١٥٣٢).

(٦) كاذبة: بمعنى مخطئة.

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥١٠٤).



٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ( قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ) وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» \* (١).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ : رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سَلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ. فَيَقُولُ اللَّهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ» \* (٢).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ثَلَاثَ مَرَارٍ). قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا. مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ (٣) وَالْمَنَانُ (٤) وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ » (٥).

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ : قُلْتُ

لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ :

حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «دَعْ مَا يَرِيكَ (٦) إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ» (٧).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ : أَسْرَقْتَ ؟ قَالَ : كَلَّا، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَقَالَ عِيسَى : آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتَ عَيْنِي» \* (٨).

٢٦ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : سُئِلْتُ عَنِ الْمُتْلَاعَيْنِ فِي إِمْرَةٍ مُضْعَبٍ. أَيَفْرَقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ : فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اسْتَأْذِنْ لِي. قَالَ : إِنَّهُ قَائِلٌ (٩). فَسَمِعَ صَوْتِي. قَالَ : ابْنُ جُبَيْرٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : ادْخُلْ. فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ.

فَدَخَلْتُ. فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بِرُدْعَةٍ. مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفٌ. قُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! الْمُتْلَاعَانِ أَيْفَرَقُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ. قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ : فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(٦) يريبك : من الريب وهو الشك والتهمة.

(٧) رواه الترمذي (٢٥١٨) واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي (٣٢٧/٨) وقال محقق جامع الأصول : إسناده صحيح.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٦٨) وعنده « نفسي » بدل : عيني .

(٩) قائل : أي نائم في وقت القيلولة وهو وقت الظهيرة.

(١) مسلم (١٠٧).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٦٩) واللفظ له ، ومسلم (١٠٨).

(٣) المسبل : الذي يرخي إزاره ويجره خيلاء.

(٤) والمنان : الذي يعطي الحاجة لأخيه ويشهر به أمام الناس ليمن عليه.

(٥) مسلم (١٠٦).



عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِي ثَقِيفٍ كَذَابٌ وَمُبِيرٌ»\*(٣).

٢٩-\*(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ. فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»)\*(٤).

٣٠-\*(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؛ قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عُمَرَ: رَجُلٌ قَذَفَ امْرَأَتَهُ. فَقَالَ: فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَخَوَيْ بَنِي الْعَجْلَانِ. وَقَالَ: اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا لَكَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ فَأَبَيَا، وَقَالَ: اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ فَأَبَيَا، فَقَالَ: اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا لَكَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟ فَأَبَيَا. فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا»).

قَالَ أَيُّوبُ: فَقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: إِنَّ فِي الْحَدِيثِ شَيْئًا لَا أَرَاكَ تُحَدِّثُهُ. قَالَ: قَالَ الرَّجُلُ: مَا لِي؟ قَالَ قِيلَ: لَا مَالَ لَكَ. إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ دَخَلْتَ بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهُوَ أَبْعَدُ مِنْكَ\*(٥).

٣١-\*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قَطْرِيَّانِ غَلِيظَانِ، فَكَانَ

عَزَّ وَجَلَّ هَوْلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ (٢٤ / النور / ٩-٦) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَرَهُ. وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ دَعَاَهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. قَالَتْ: لَا. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ. فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ تَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا»\*(١).

٢٧-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»\*(٢).

٢٨-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

- هو الحجاج بن يوسف . وقال: في الباب عن أسماء بنت أبي بكر . وهذا حديث حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٩٩/١٠): هو حديث صحيح .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٨٢).

(٥) البخاري الفتح ٩ (٥٣١١) واللفظ له، ومسلم (١٤٩٣) وقد تقدم معظمه من قبل.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٤٥)، ومسلم (١٤٩٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٥٤٥)، والترمذي (٣٩٤٤)، قال: يقال الكذاب المختار بن أبي عبيد الثقفي والمبير بمعنى المهلك



إِذَا قَعَدَ فَعَرِقَ، ثَقُلَا عَلَيْهِ فَقَدِمَ بَرٌّ مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ. فَقُلْتُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَاشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ. إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي، أَوْ بِدِرَاهِمِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبَ، قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَآدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ»\*(١).

٣٢-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»\*(٢).

٣٣-\*(عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَا فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا. فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ. وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ\*(٣). فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشَيْنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي. فَفَضْتُ عَرَقًا. وَكَأَنَّمَا أَنْظَرْتُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ لِي: «يَا أَبُي! أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ،

فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنيهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي. وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ. حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ»\*(٤).

٣٤-\*(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ يَقُولُ: لَا تُتَفَقُّوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا. وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ، فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِثْلُهُ قَطُّ. فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ (المنافقون/ ١) وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ»\*(٥).

٣٥-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ،

(١) الترمذي (١٢١٣) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب صحيح، والنسائي (٢٩٤/٧)، وقال محقق جامع الأصول (١٠/٦٦٠): اسناده صحيح.

(٢) مسلم (المقدمة/ ٥).

(٣) فسقط .. الخ: أي أحسست بندم على ما حدث مني من

التكذيب لم أحس بمثله على ذنب أذنبته قبل أن أسلم.

(٤) مسلم (٨٢٠).

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٠٤) واللفظ له، وفي رواية

(٤٩٠٣) «فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا كذب زيد رسول

الله ﷺ ...» الحديث، ومسلم (٢٧٧٢).



كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ» \* (١).

٣٦ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ. وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا - فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» \* (٢).

٣٧ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ (٣) النَّارَ» \* (٤).

٣٨ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» \* (٥).

٣٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودَ» فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ». قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ

عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتُهُ فِي آبِنَا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ نَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسَوْهَا فِيهَا. وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ» \* (٦).

٤٠ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحَجَرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ» \* (٧).

٤١ - \* (عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ. وَلَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ. وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ (٨) لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلَّةً. وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ (٩)» \* (١٠).

٤٢ - \* (عَنْ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٦) واللفظ له ، ومسلم (١٧٠).

(٨) دعوى كاذبة: يعني باطلة.

(٩) اليمين الصبر الفاجرة: هي التي ألزم بها الحالف عند حاكم ونحوه ، والفاجرة بمعنى الكاذبة، وفي الحديث إيجاز بالحذف يدل عليه ما قبله إذ التقدير ومن حلف .. فهو مثله.

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٥٢)، ومسلم (١١٠) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٠٩).

(٢) مسلم (٣٠٠٤).

(٣) فليج: بصيغة الأمر ، وهو للإخبار كما تؤيده الروايات الأخرى . ومعناها: يدخل.

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٠٦) واللفظ له ، ومسلم (١) مقدمة.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٦٠).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٩).



مُعِيْطٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي<sup>(١)</sup> خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» \*<sup>(٢)</sup>.

٤٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابَ. إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ» \*<sup>(٣)</sup>.

٤٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَرَزْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ، وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ» \*<sup>(٤)</sup>.

٤٥ - \* (عَنْ طَلْحَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالُوا: يُلْقِحُونَهُ. يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيُلْقِحُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا» قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ. فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ

فَلْيَصْنَعُوهُ؛ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -» \*<sup>(٥)</sup>.

٤٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» \*<sup>(٦)</sup>.

٤٧ - \* (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ وَاحِدُ الْكَاذِبِينَ» \*<sup>(٧)</sup>.

٤٨ - \* (عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» \*<sup>(٨)</sup>.

٤٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ» \*<sup>(٩)</sup> \*<sup>(١٠)</sup>.

٥٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

(١) فينمي: أي يبلغ على وجه الإصلاح وطلب الخير.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٢) واللفظ له، ومسلم (٢٦٠٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٩٣٣).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٧).

(٥) مسلم (٢٣٦١).

(٦) الترمذي (١٩٢٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال

محقق جامع الأصول (٦/٥٦٣): وهو حديث حسن،

وأصله عند مسلم (٢٥٧٩) من حديث ابن عمر.

(٧) الترمذي (٢٦٦٢) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن

صحيح، ابن ماجه مقدمة (٤١)، ورواه مسلم في المقدمة

باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين (٩/١).

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٣) واللفظ له، ومسلم (١١٠).

(٩) كذب: بمعنى أخطأ.

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٠٤).



قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةٍ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّكَ أُخْتِي، وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ. فَعُطِّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ. قَالَ الْأَعْرَجُ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتُ يُقَالُ هِيَ قَتَلْتَهُ. فَأَرْسَلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ فَعُطِّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتُ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلْتَهُ. فَأَرْسَلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا آجَرَ. فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخَذَ وَلِيدَةً» \* (١).

٥١ - \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» - قَالَ:

فَيُقْصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسُهُ فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّتَيْ وَجْهِهِ لِيُشْرِ شَرَّ شِدْقِهِ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ» قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ - قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ. مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ» قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا: فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ» حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ «أَحْمَرُ مِثْلِ الدَّمِّ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى



شَطَّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَأَةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّيِّعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ارْزُقْ. فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءِ، وَشَطْرُكَ أَقْبَحُ مَا أَنْتَ رَاءِ. قَالَ: قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ مِنَ الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَذْنِ

وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصُرَ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ. ذَرَانِي فَأَدْخِلْهُ. قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُلْغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلُ الرَّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْأَةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فِكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

٥٢ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له ، وعند مسلم



- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِّلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيَيْلُ لَهُ وَيَيْلُ لَهُ» \* (١).

٥٣ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا. فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُوا الْكُذْبَ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفَ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدَ، وَلَا يُسْتَشْهَدَ. أَلَا لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ

بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةٍ (٢) الْجَنَّةَ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ» \* (٣).

٥٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ» \* (٤).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكذب » معنى

٥٥ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ (ثَلَاثًا). قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ» \* (٥).

٥٦ - \* (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي؟. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبَّعُ (٦) بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورًا» \* (٧).

٥٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٤) مسلم ، المقدمة (٧) .

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٤) واللفظ له ، ومسلم (٨٧).

(٦) المتشبع بما لم يعط: هو الذي يتشبه بالشبعان وليس به ، ولذا شبهه بلابس ثوبي زور: أي الذي يزور على الناس فيريهم أنه يلبس ثوبين وليس عليه إلا ثوب واحد.

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٢١٩) ، ومسلم (٢١٣٠) واللفظ له .

(١) أبو داود (٤٩٩٠) ، وأخرجه الحاكم (٤٦/١) وبين أن مداره على بهز ، وأكثر أهل النقل على عدالته وله شاهد من حديث بلال المزني ووافقه الذهبي . الترمذي (٢٣١٥) واللفظ له وقال: وفي الباب عن أبي هريرة ، وقال حديث حسن وقال محقق جامع الأصول (١٠/٥٩٩): إسناده حسن.

(٢) بحبوحه الجنة: أوسطها وأوسعها وأرجحها.

(٣) الترمذي (٢١٦٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، والحاكم (١١٤/١) وقال:



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَذِنَ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ<sup>(١)</sup> قَدْ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ - قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبَلْنَ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ - وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ - فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ قَدْ

عَرَسَ<sup>(٤)</sup> مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ<sup>(٥)</sup> فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئْتُ عَلَى يَدِهَا فَكَرَبْتُهَا، فَاِنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ<sup>(٦)</sup> فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا - وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ - وَهُوَ يَرِيْنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» فَذَاكَ يَرِيْنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ<sup>(٧)</sup> وَهُوَ مُتَبَرِّزْنَا - وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ وَكُنَّا نَتَأَذَى بِالْكُفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا. فَاِنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ - وَهِيَ

استراحة .

(٥) فادلج : الإدلاج هو السير آخر الليل .

(٦) موغرين في نحر الظهيرة : الموغر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر. ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .

(٧) المناصع : هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(١) عقدي من جزع ظفار: والعقد نحو القلادة والجزع خرز ياني. وظفار قرية باليمن .

(٢) لم يهبلن: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه .

(٣) العلقة: أي القليل، ويقال لها أيضا: البلغة .

(٤) قد عرس: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو



بِنتِ أَبِي رُحْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ ابْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنتُ أَبِي رُحْمِ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأِنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا<sup>(١)</sup>. قَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ. أَتَسِيَّيْنَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَتَّاهُ. أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ - وَأَنَا حِينَتِي أُرِيدُ أَنْ أَتَيِّقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا - فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ: مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بِنْتِي. هَوْنِي عَلَيْكَ. فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً<sup>(٢)</sup> عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرَقًا<sup>(٣)</sup> لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيَ<sup>(٥)</sup> يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي

يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدُّقَكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ هَلْ رَأَيْتَ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهَا. أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ<sup>(٧)</sup> فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاسْتَعْذَرَ<sup>(٨)</sup> مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَنِي سَلُولٍ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ - «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ<sup>(٩)</sup> - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ

(٧) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى.

ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين.

(٨) استعذر: معناه: من يعذرنى فيمن آذاني في أهلي، وقيل معناه من ينصرني. والعذير الناصر.

(٩) اجتَهَلَتْهُ الحمية: أي خفته وأغضبته وحملته على الجهل.

(١) في مرطها المرط الكساء من صوف. وقد يكون من غيره.

(٢) وضيفة: هي الجميلة الحسنة. والوضاءة الحسن.

(٣) لا يرقاً: أي لا ينقطع.

(٤) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام.

(٥) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل.

(٦) أغمصه: أي أعيىها به.



حُضِيرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ  
عُبَادَةَ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهٗ ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ  
عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَتَارَ الْحَيَّانِ : الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ <sup>(١)</sup> حَتَّى  
هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ - فَلَمْ يَزَلْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ :  
وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .  
ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ،  
وَأَبُوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبْدِي . فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ  
عِنْدِي - وَأَنَا أَبْكِي - اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ  
فَأَذِنْتُ لَهَا ، فَجَلَسَتْ تَبْكِي . قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ  
دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ : وَلَمْ  
يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا  
يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ . قَالَتْ : فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي  
عَنْكَ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ ، وَإِنْ  
كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوْبِي إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ  
إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ : فَلَمَّا  
قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ  
مِنْهُ قَطْرَةً . فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا  
قَالَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .  
فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ  
مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ  
حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ - إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ

عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ  
وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي  
بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ -  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقُونَنِي . وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَجِدُ  
لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف / ١٨) . قَالَتْ : ثُمَّ  
تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . قَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهُ  
حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي . وَلَكِنْ  
وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى ، وَلَشَأْنِي  
كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ  
بِأَمْرِ يُتْلَى ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي  
النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهَ بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَى <sup>(٢)</sup> رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى  
أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَأَخَذَهُ مَا كَانَ  
يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْوَحْيِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ  
مِثْلُ الْجَمَانِ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ مِنْ ثِقَلِ  
الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ - فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ :  
« أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ ! أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ » فَقَالَتْ لِي أُمِّي :  
قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَحُدُّ إِلَّا اللَّهَ ؛  
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَاءَتِي . قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ (نور / ١١)  
عَشْرَ آيَاتٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ

(٤) الجمَان : الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

(١) فتار الحيان الأوس والخزرج : أي تناهضوا للنزاع والعصبية .

(٢) ما رام : أي ما فارق .

(٣) البرحاء : هي الشدة .



هَلَكَ) \* (٣).

٥٨ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَفْرَى الْفَرَى»<sup>(٤)</sup> أَنْ يُرَى عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ) \* (٥).

٥٩ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ»<sup>(٦)</sup> بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفِّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ<sup>(٨)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَكُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ: «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ» \* (٩).

٦٠ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلَيْتَبَوَّأُ»<sup>(١٠)</sup> مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ) \* (١١).

بِرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ - وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى﴾ (نور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي. وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي<sup>(١)</sup> مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا<sup>(٢)</sup> فَهَلَكَتْ فِيمَنْ

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الكذب»

قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَنْ أَحِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُذَعَةٌ» \* (١٣).

٣ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«لَأَنْ يَضَعَنِي الصِّدْقُ - وَقَلَّمَا يَضَعُ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْفَعَنِي الْكِذْبُ، وَقَلَّمَا يَفْعَلُ» \* (١٢).

٢ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٧) أن يعقد بين شعيرتين: تعجيزا وتعذيبا.

(٨) الآنك: الرصاص المذاب.

(٩) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٢).

(١٠) فليتبوا: اتخذوا المنزل من المباءة وهي المنزل.

(١١) البخاري - الفتح ١ (١٠٩).

(١٢) أدب الدنيا والدين (٢٥٥).

(١٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٦١١).

(١) تساميني: تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.

(٢) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٤) من أفرى الفرى: أي من أعظم الكذبات.

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٣).

(٦) من تحلم: تكلف الحلم.



قَالَ: «اقضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ الْاِخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةً، أَوْ أَمَوْتُ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي» فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرَوَى عَنْ عَلِيٍّ (الْكُذْبُ) \* (١).

٤ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّ أَرَوَى خَاصَمْتَهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوقَهُ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمِيَاءَ تَتَلَمَّسُ الْجُدْرَ. تَقُولُ: أَصَابْتَنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ. فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا) \* (٢).

٥ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا: أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكَدُ فِي الْأُولَيْنِ وَأَخِفُّ فِي الْآخِرَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ

عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ. قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يُقَالُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابْتَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ) \* (٣).

٦ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَعْظَمُ الْخَطَايَا الْكُذْبُ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ: إِنْ لِلْمَلِكِ لِمَّةٌ (أَيِ الْمُرَّةِ يَمُرُّهَا) وَلِلشَّيْطَانِ لِمَّةٌ: فَلِمَّةُ الْمَلِكِ إِيْعَادُ بِالْخَيْرِ، وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَلِمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيْعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ) \* (٤).

٧ - \* (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: «مَا مَارَيْتُ أَخِي أَبَدًا؛ لِأَنِّي إِنْ مَارَيْتُهُ إِمَّا أَنْ أَكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ» \* (٥).

٨ - \* (قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مَرْفُوعًا: «لَا يُؤْمِنُ

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٧).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥)، ومسلم (١٦١٠) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٥٥).

(٤) الفوائد لابن القيم (٢٠١).

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (١٨/١).



الْعَبْدُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ حَتَّى يَتْرَكَ الْكَذِبَ فِي الْمَزَاحِ، وَيَتْرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا» \*<sup>(١)</sup>.

٩ - \* (قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُوصِي ابْنَهُ كِدَامًا:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ وَصِيَّتِي

فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ شَفِيقِ

أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُوهَا

خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ

إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدُهُمَا

لِمَجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

وَالْجَهْلُ يُزِرِي بِالْفَتَى وَعُجْمُومُهُ

وَعُرْوَقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرْوَقِ \*<sup>(٢)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي

عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ كَاذِبًا» \*<sup>(٣)</sup>.

١١ - \* (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: الْكَذِبُ

لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ» \*<sup>(٤)</sup>.

١٢ - \* (قَالَ الذَّهَبِيُّ: يُطْبَعُ الْمُسْلِمُ عَلَى

الْخِصَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ» \*<sup>(٥)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِيَّاكَ

وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصَوُّرَ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى مَا

هِيَ عَلَيْهِ، وَيُفْسِدُ عَلَيْكَ تَصْوِيرَهَا وَتَعْلِيمَهَا

لِلنَّاسِ» \*<sup>(٦)</sup>.

١٤ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَإِنَّ الْكَاذِبَ

يُصَوِّرُ الْمَعْدُومَ مَوْجُودًا وَالْمَوْجُودَ مَعْدُومًا. وَالْحَقُّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلُ حَقًّا، وَالْخَيْرُ شَرًّا وَالشَّرُّ خَيْرًا، فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ تَصَوُّرَهُ وَعِلْمَهُ عُقُوبَةً لَهُ، ثُمَّ يُصَوِّرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْمُخَاطَبِ» \*<sup>(٧)</sup>.

١٥ - (وَقَالَ أَيْضًا: وَلِهَذَا كَانَ الْكَذِبُ أَسَاسَ

الْفُجُورِ كَمَا أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) \*<sup>(٨)</sup>.

١٦ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ أَوَّلَ مَا

يَسْرِي الْكَذِبُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى اللِّسَانِ فَيُفْسِدُهُ، ثُمَّ

يَسْرِي إِلَى الْجَوَارِحِ فَيُفْسِدُ عَلَيْهَا أَعْمَالَهَا، يَعُمُّ الْكَذِبُ

أَقْوَالَهُ وَأَعْمَالَهُ وَأَحْوَالَهُ، فَيَسْتَحْكِمُ عَلَيْهِ الْفَسَادُ

وَيَتَرَامَى دَاوُهُ إِلَى الْهَلَكَةِ» \*<sup>(٩)</sup>.

١٧ - \* (قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ:

وَاخْتَرْتُ صَدِيقَكَ وَاصْطَفَيْتُهُ تَفَاحُرًا

إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ

وَدَعِ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا

إِنَّ الْكَذُوبَ لِبِئْسَ خِلًا يُصْحَبُ \*<sup>(١٠)</sup>.

١٨ - \* (وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ

بِأَذْهَبَ لِلْمُرُوءَةِ وَالْجَمَالِ

مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ

وَأَبْعَدَ بِالْبُهَاءِ مِنَ الرِّجَالِ \*<sup>(١١)</sup>.

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١٨/١).

(٢) الآداب الشرعية (١٩/١).

(٣) فتح الباري (١٣٥/١).

(٤) الآداب الشرعية (٢٠/١).

(٥) الميزان، اللسان.

(٦) - (٩) كلها من الفوائد (١٨٧).

(١٠) الترغيب والترهيب (٥٢/٤ - ٥٣).

(١١) أدب الدنيا والدين (٢٥٣).



## من مضار « الكذب »

- (١) الكَذِبُ وَسِيلَةٌ لِدَمَارِ صَاحِبِهِ أُمًّا وَأَفْرَادًا.
- (٢) الكَذِبُ قَدْ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى النَّارِ.
- (٣) الكَذِبُ سَرَابٌ يُقَرِّبُ الْبَعِيدَ وَيُبْعِدُ الْقَرِيبَ.
- (٤) الكَذِبُ يُذْهِبُ الْمُرُوءَةَ وَالْجَمَالَ وَالْبَهَاءَ.
- (٥) الْكَذَّابُ لَصٌّ يَسْرِقُ الْعَقْلَ كَمَا يَسْرِقُ اللَّصُّ الْمَالَ.
- (٦) الْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيلٌ.
- (٧) الْأُمُّ الَّتِي كَذَّبَتِ الرُّسُلَ لَاقَتْ مَصِيرَهَا مِنْ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ.
- (٨) يُورِثُ فَسَادَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.
- (٩) دَلِيلٌ عَلَى خِسَّةِ النَّفْسِ وَدَنَاءَتِهَا.
- (١٠) احْتِقَارُ النَّاسِ لَهُ وَبُعْدُهُمْ عَنْهُ.
- (١١) يَمُوتُ نَفْسُهُ بِنَفْسِهِ وَيَحْتَقِرُهَا.



## الكرب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٥	٢

### الكرب لغة:

الْكَرْبُ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ك ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ، يُقَالُ: مَفَاصِلُ مُكْرَبَةٍ، أَيْ شَدِيدَةٍ قَوِيَّةٌ... وَمِنْ الْبَابِ: الْكَرْبُ وَهُوَ الضَّمُّ الشَّدِيدُ، وَالْكَرْبَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الشَّدَائِدِ<sup>(١)</sup>.

وَجَعَلَ الرَّاعِبُ أَصْلَ الْمَادَّةِ مِنْ كَرْبِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَلْبُهَا بِالْحَفْرِ فَقَالَ: الْكَرْبُ: الْغَمُّ الشَّدِيدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنبياء/ ٧٦) وَالْكَرْبَةُ كَالْغَمَّةِ وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ كَرْبِ الْأَرْضِ وَهُوَ قَلْبُهَا بِالْحَفْرِ، فَالْغَمُّ يَثِيرُ النَّفْسَ إِثَارَةً ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (الصافات/ ٧٦) وَالْكَرْبُ: الْغَمُّ الشَّدِيدُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكَرْبُ: الْحُزْنُ وَالْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ، وَجَمْعُهُ كُرُوبٌ، يُقَالُ: كَرَبَهُ الْأَمْرُ، وَالْغَمُّ يَكْرِبُهُ كَرْبًا: اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مَكْرُوبٌ،

وَكَرِيبٌ، وَالْأَسْمُ: الْكُرْبَةُ. وَإِنَّهُ لَمَكْرُوبٌ النَّفْسِ، وَأَمْرٌ كَارِبٌ. وَاکْتَرَبَ لِذَلِكَ: اغْتَمَّ. وَالْكَرَائِبُ: الشَّدَائِدُ، الْوَاحِدَةُ كَرِيبَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ كُرِبَ لَهُ» أَيْ أَصَابَهُ الْكَرْبُ، فَهُوَ مَكْرُوبٌ، وَالَّذِي كَرَبَهُ كَارِبٌ<sup>(٤)</sup>.

### الكرب اصطلاحًا:

قَالَ النَّوَوِيُّ: الْكَرْبُ: هُوَ الْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكَرْبُ: هُوَ الْغَمُّ وَالضِّيقُ، وَأَصْلُهُ مِنَ التَّغْطِيَةِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْكَرْبُ: هُوَ الْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ<sup>(٧)</sup>، وَالْكَرْبَةُ: الْحُزْنُ الَّذِي يُذِيبُ الْقَلْبَ، أَيْ يُحْيِرُهُ وَيُخْرِجُهُ عَنْ أَعْمَالِ الْأَعْضَاءِ، وَرُبَّمَا أَهْلَكَ النَّفْسَ، وَهِيَ (الْكُرْبَةُ) أَشَدُّ مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ<sup>(٨)</sup>.

### الفرق بين الحزن والكرب:

قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُزْنِ

(١) المقاييس (٥ / ١٧٤).

(٢) المفردات (٤٢٨).

(٣) القرطبي (٣٠٦ / ١١).

(٤) لسان العرب (٧١١-٧١٢).

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي (٢ / ٢٣٨).

(٦) التوقيف (٢٨١).

(٧) الكليات (١١٤).

(٨) المرجع السابق (٧٢٢).



وَالْكَرْبُ : أَنَّ الْحُزْنَ تَكَاثُفُ الْغَمِّ وَغِلْظُهُ ، مَا خُوذُ مِنَ الْأَرْضِ الْحُزْنَ وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنْهَا وَصَلَبَ ، وَالْكَرْبُ تَكَاثُفُ الْغَمِّ مَعَ ضِيقِ الصَّدْرِ . وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْيَوْمِ الْحَارِ : يَوْمٌ كَرِبٌ أَيْ كَرِبٌ مَنْ فِيهِ ، وَكَرَبَ الرَّجُلُ إِذَا غَمَّهُ وَضِيقَ صَدْرُهُ<sup>(١)</sup> .

### وجه النهي عن الكرب :

إِذَا كَانَ الْكَرْبُ يُمَثِّلُ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْغَمِّ ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ لَا يَكُونُ فِيهِ دَخْلٌ لِلْإِنْسَانِ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمُسْلِمِ عِنْدَ حَدُوثِ الْكَرْبِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُفَرِّجَ كَرْبَهُ حَتَّى لَا يَسْتَمِرَّيَ الْحُزْنَ وَيَعْتَادَ عَلَيْهِ مِمَّا يُضْعِفُ قُوَّاهُ ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا أَنْ يَمْدُدُوا يَدَ الْعَوْنِ لِلْمَكْرُوبِ ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ هَاشًا بَاشًا مُنْشِرَحَ الصَّدْرِ مُسْتَقْبِلًا لِلْحَيَاةِ بِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ

عَمَلٍ جَادٍ ، وَنَفْسٍ رَاضِيَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ .

إِنَّ مُجْتَمَعًا تَسْوَدُ فِيهِ رُوحُ الْإِنْسَانِيَةِ وَيَتْرَكُ الْمَكْرُوبُ نَفْسَهُ أَوْ يَتْرِكُهُ إِخْوَانُهُ فَرِيْسَةً لِهَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي تَتَّبَعُهَا رَغْمًا عَنْهُ ، هُوَ مُجْتَمَعٌ مُفَكِّكٌ لَا تَعَاوُنَ فِيهِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، مِنْ هُنَا كَانَتْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ صَرِيحَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي يُفْقِدُ الْفَرْدَ قُدْرَتَهُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْإِنْتِاجِ وَيُفْقِدُ الْمُجْتَمَعُ تَمَاسُكَهُ وَقُوَّتَهُ .

[للاستزادة : انظر صفات : الحزن - القنوط -

الوهن - اليأس - الضعف - القلق - العبوس - التطير .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : تفريج الكربات -

التوكل - طلاقة الوجه - الفرح - البشاشة - التفاؤل -

الرضا - السكينة - الطمأنينة] .



## الآيات الواردة في « الكرب »

١- قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ  
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِيُنْجِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾  
قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ  
تَشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(١)</sup>

٢- وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ  
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾  
وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ أَنَّهُمْ  
كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾<sup>(٢)</sup>

٣- وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾  
وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾  
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾  
سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾  
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾<sup>(٣)</sup>

٤- وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾  
وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾  
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾  
وَأَيَّدْنَاهُمَا بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾  
وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾  
وَتَرْكُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾  
سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾  
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكرب »

١ - \* (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ، أَوْ فِي الْكَرْبِ ، اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » ) \* (١) .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ  
 طَلَبَ غَرِيماً لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي  
 مُعْسِرٌ . فَقَالَ : اللَّهُ ؟ . قَالَ : اللَّهُ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَإِنِّي  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ  
 مِنْ كُرْبٍ <sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلْيُفْسِسْ <sup>(٤)</sup> عَنْ مُعْسِرٍ ، أَوْ  
 يَضَعُ عَنْهُ » \* <sup>(٥)</sup> .

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » ) \* (٦) .

٤ - \* (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ : أَنَّ عُمَرَ رَأَهُ  
كَيْبًا فَقَالَ : مَا لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْبًا ؟ لَعَلَّهُ سَاءَ تَكَ

إِمْرَةٌ ابْنِ عَمِّكَ؟ يَعْني أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: لَا، وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَلِمَةٌ لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ»، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنِّي لَا أَعْلَمُهَا، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: وَمَا هِيَ؟، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هَلْ تَعْلَمُ كَلِمَةً هِيَ أَعْظَمُ مِنْ كَلِمَةِ أَمْرٍ بِهَا عَمَّةٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: هِيَ وَاللَّهِ هِيَ\* (٧).

٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: « اَمْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ  
بِيَدِكَ الشِّفَاءُ لَا يَكْشِفُ الْكَرْبَ إِلَّا أَنْتَ » ) \* (٨).

٦ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعَا تُ الْمَكْرُوبُ : اللَّهُمَّ  
 رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ  
 لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » ) \* (٩) .

٧ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أبو داود (١٥٢٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وأحمد

(٣٦٩ / ٦)، والألباني (٢٨٤ / ١)، وقال: صحيح.

(٢) فقال : الله . قال الله : الأول قسم سؤال ، أي أبا الله ؟ وباء

القسم تضمير كثيرا مع الله ، قال القاضي : وإذا حذف

القسم الأصلي ، أعني الباء ، فالمختار النصب بفعل

القسم، ويختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار، بلا

عوض ، وقد يعوض من الجار فيها همزة الاستفهام ، أوقف

همزة الله في الدرج.

(٣) كرب : جمع كربة وهى الغم الذي يأخذ بالنفس.

(٤) فلينفس : أي يمد ويؤخر المطالبة ، وقيل : معناه يفرج عنه .

(۵) مسلم (۱۵۶۳).

(٦) البخاري-الفتح ١١ (٦٣٤٦) ، مسلم (٢٧٣٠) متفق عليه.

(٧) أحمد (١/ ١٦١)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٣٦٠):  
إسناده صحيح برقم (١٣٨٦).

(٨) البخاري-الفتح ١٠ (٥٧٤٤)، مسلم (٢١٩١)، وأحمد (٥٠/٦) واللفظ له.

(٩) أبو داود (٥٠٩٠) وقال الألباني (٩٥٩/٣): حسن

(الكلم الطيب (١٢١) صحيح الكلم الطيب ص (٤٩).



قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» \* (١).

٨ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِمَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ . أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ » ) \* (٢).

٩ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلِيمٌ . أَلَا أَعَلِمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . فَقَالَ : « احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ، أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » ) \* (٣).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ ، وَقَرِيشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لَمْ أُثْبِتْهَا ، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ » . قَالَ : « فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَشَبَّهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ ، (يَعْنِي نَفْسَهُ) ، فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَّتْهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ » ) \* (٤).

١١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ ، قَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاكْرَبْ أَبْتَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكَ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا ، الْمَوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ) \* (٥).

(١) أحمد (٩١ / ١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٨٧ / ٢) :

إسناده صحيح برقم (٧٠١).

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٧ / ١٠) ، وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٣) أحمد (٣٠٧ / ١) واللفظ له ، والترمذي (٢٥١٨) مختصرا ،

وقال محقق جامع الأصول (١١ / ٦٨٥ ، ٦٨٦) ، وهو

حديث صحيح وكذا قال الشيخ أحمد شاكر (٤ / ٢٣٣ ،

(٢٧٦٣) ، ٤ / ٢٧٠ ، ٤ / ٢٨٦) رقم (٢٦٦٩).

(٤) مسلم (١٧٢).

(٥) ابن ماجه (١٦٢٩) واللفظ له ، أحمد (٣ / ١٤١) من رواية

أبي النصر البغدادي عن المبارك بن فضالة عن ثابت ، في

الزوائد : في إسناده عبد الله بن الزبير الباهلي ، أبو الزبير ،

ويقال : أبو معبد المصري ، ذكره ابن حبان في الثقات ،

وقال أبو حاتم : مجهول ، وقال الدارقطني : صالح ،

وباقى رجاله على شرط الشيخين.



١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَصَابَ أَحَدًا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ قَطُّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمِّكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَا ضِيقٌ فِي حُكْمِكَ ، عَذْلٌ فِي قَضَاؤِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبْعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي . إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ . قَالَ : « أَجَلٌ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ » \* (١).

١٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ »

يَوْمَ الْقِيَامَةِ » \* (٢).

١٤ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ ، فَلْيُفْرِجْ عَنْ مُعْسِرٍ » \* (٣).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » \* (٤).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكرب » معني

انظر صفة « تفريج الكربات »

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له ، مسلم (٢٥٨٠).

(٣) أحمد (٢٣/٢) والهيثمى (١٣٣/٤) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات واللفظ لهما .

(٤) مسلم (٢٦٩٩).

(١) أحمد في المسند ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

(١٠/١٣٦) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه

قال : وذهب غمي مكان همي ، والطبراني ورجال أحمد

وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه

ابن حبان .



## من الآثار الواردة في ذم «الكرب»

١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :  
«أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ لِبَعْضِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ لَهَا  
حِفْشٌ<sup>(١)</sup> فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَتْ : فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتُحَدِّثُ  
عِنْدَنَا ، فَإِذَا فَرَّغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا قَالَتْ :

وَيَوْمُ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبِّنَا

أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي  
فَلَمَّا أَكْثَرْتُ ، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : وَمَا يَوْمُ  
الْوِشَاحِ ؟. قَالَتْ : خَرَجْتُ جَوِيرِيَّةً لِبَعْضِ أَهْلِي وَعَلَيْهَا  
وِشَاحٌ مِنْ أَدَمَ ، فَسَقَطَ مِنْهَا ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الْحَدِيَا  
وَهِيَ تَحْسِبُهُ لَحْمًا ، فَأَخَذَتْ ، فَاتَّهَمُونِي بِهِ ، فَعَذَّبُونِي ،  
حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبْلِي ، فَبَيْنَا هُمْ حَوْلِي  
وَأَنَا فِي كَرْبِي إِذْ أَقْبَلَتِ الْحَدِيَا حَتَّى وَازَتْ بِرُءُوسِنَا ، ثُمَّ  
أَلْقَتْهُ فَأَخَذُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا  
مِنْهُ بَرِيئَةٌ<sup>(٢)</sup> \*.

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ  
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا

أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي  
لَدَيْنِي ، أَفْتَرَى يُبْقِي دَيْنَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ فَقَالَ : يَا  
بُنَيَّ ، بَعْ مَالَنَا ، فَأَقْضِ دَيْنِي ، وَأَوْصِي بِالثُّلُثِ ، وَثُلُثُهُ  
لِبَنِيهِ - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ : ثُلُثُ الثُّلُثِ -  
فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ  
لَوْلَدِكَ ، قَالَ هِشَامُ : وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى  
بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ  
بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ  
وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ  
مَوْلَايَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا  
أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي  
كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ : يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ ،  
فَيَقْضِيَهُ . فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا  
وَلَا دِرْهَمًا ، إِلَّا أَرْضَيْنِ مِنْهَا الْغَابَةَ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا  
بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا  
بِمِصْرَ ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup> \*.

## من مضار «الكرب»

(٣) اتِّبَاعُ لِلشَّيْطَانِ وَإِغْصَابُ لِلرَّحْمَنِ .

(٤) دَلِيلُ عَدَمِ الرِّضَا بِالْقَدَرِ .

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الدِّينِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ .

(٢) يُورِثُ الْمَرَضَ مِنْ دُونَ جَدْوَى .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٩) .

(١) حفش : بيت صغير ذليل .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٣٥) .



## الكسل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	١

### الكسل لغةً:

الْكَسَلُ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ «ك س ل» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّثَاوُلِ عَنِ الشَّيْءِ، وَالْقُعُودِ عَنْ إِمْتَامِهِ<sup>(١)</sup>.

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: الْكَسَلُ: التَّثَاوُلُ عَنِ الْأَمْرِ، وَقَدْ كَسَلَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ كَسْلَانٌ<sup>(٢)</sup>: الْكَسَلُ التَّثَاوُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَثَاوَلَ عَنْهُ، وَالْفِعْلُ كَسَلَ يَكْسَلُ كَسَلًا. وَيُقَالُ: فَلَانٌ لَا تُكْسِلُهُ الْمَكَاسِلُ، يَقُولُ: لَا تُثْقِلُهُ وَجُوهُ الْكَسَلِ<sup>(٣)</sup>. وَفَحْلٌ كَسَلَ، يَكْسَلُ عَنِ الضَّرَابِ. وَامْرَأَةٌ مَكْسَالٌ: فَاتِرَةٌ عَنِ التَّحَرُّكِ<sup>(٤)</sup> وَهَذَا الْأَمْرُ مَكْسَلَةٌ أَيْ يُؤَدِّي إِلَى الْكَسَلِ، وَمِنْهُ الشَّبَعُ مَكْسَلَةٌ، وَقَدْ كَسَلَهُ تَكْسِيلًا، وَفُلَانٌ لَا يَسْتَكْسِلُ الْمَكَاسِلَ أَيْ لَا يَعْتَلُّ بِوُجُودِ الْكَسَلِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكَسَلُ التَّثَاوُلُ عَنِ الشَّيْءِ وَالْفُتُورُ عَنْهُ، يُقَالُ كَسَلَ عَنْهُ، بِالْكَسْرِ، كَسَلًا، فَهُوَ كَسِلٌ وَكَسْلَانٌ وَالْجَمْعُ كُسَالَى وَكَسَالَى وَكَسَلَى، وَالْأُنْثَى كَسِلَةٌ وَكَسْلَانَةٌ، وَالْمَكْسَالُ وَالْكُسُولُ: الَّتِي لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَا وَهُوَ مَذْحٌ لَهَا مِثْلُ نَوُومِ الضُّحَى وَقَدْ أَكْسَلَهُ الْأَمْرُ<sup>(٦)</sup>.

### الكسل اصطلاحًا:

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكَسَلُ: التَّغَافُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّغَافُلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ عُذُّ مَذْمُومًا<sup>(٧)</sup> وَضِدُّهُ النَّشَاطُ.  
• وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْكَسَلُ: التَّثَاوُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّثَاوُلُ عَنْهُ<sup>(٨)</sup>.

### الكسل انسلاخ من الإنسانية:

قَالَ الْإِمَامُ الرَّاعِبِيُّ: مَنْ تَعَطَّلَ وَتَبَطَّلَ انْسَلَخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ، بَلْ مِنَ الْحَيَوَانِيَّةِ وَصَارَ مِنْ جَنْسِ الْمَوْتَى. وَمَنْ تَعَوَّدَ الْكَسَلَ وَمَالَ إِلَى الرَّاحَةِ فَقَدْ الرَّاحَةَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنْ أَرَدْتَ أَلَّا تَتَّعَبَ فَاتَّعَبْ لِيَأَلَّا تَتَّعَبَ، وَقِيلَ أَيْضًا: إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّكَ إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ، وَلَئِنْ الْفَرَاغَ يُبْطِلُ الْهَيْئَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ فَكُلُّ هَيْئَةٍ، بَلْ كُلُّ عُضْوٍ تَرَكَ اسْتِعْمَالَهُ يُبْطَلُ، كَالْعَيْنِ إِذَا غَمِضَتْ، وَالْيَدِ إِذَا عَطَلَتْ، وَلِذَلِكَ وَضِعَتِ الرِّيَاضَاتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْحَيَوَانِ قُوَّةَ التَّحَرُّكِ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ رِزْقًا إِلَّا بِسَعْيٍ مَّا مِنْهُ؛ لِيَأَلَّا تَتَّعَطَّلَ فَائِدَةُ مَا جُعِلَ لَهُ مِنْ قُوَّةِ التَّحَرُّكِ، وَلَمَّا جَعَلَ لِلْإِنْسَانِ قُوَّةَ الْفِكْرِ تَرَكَ مِنْ

(٥) التاج (١٥ / ٦٥٥).

(٦) لسان العرب (١١ / ٥٨٧).

(٧) التوقيف (٢٨١).

(٨) المفردات (٤٣١).

(١) المقاييس (٥ / ١٧٨).

(٢) الصحاح (٥ / ١٨١٠).

(٣) تهذيب اللغة (١٠ / ٦٠، ٦١).

(٤) المفردات (٤٣١).



فِي الدُّنْيَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُهُ. وَلَيْسَ تَأْخُرُ الْأُمَمُ نَاجِيًا إِلَّا  
عَنْ كَسَلٍ أَصْحَابِ الْعُقُولِ فِيهَا وَقَلَّةِ اكْتِرَائِهِمْ بِالْقُوَّةِ  
الْإِبْدَاعِيَّةِ الْمُفَكِّرَةِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِيهِمْ.

الثَّانِي: كَسَلُ الْبَدَنِ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ  
الْجَوَارِحِ، وَيَنْجُمُ عَنْ هَذَا الْكَسَلِ تَأْخُرُ الْأَفْرَادِ، بَلَّةُ  
الْأُمَمِ فِي مَجَالَاتِ النَّشَاطِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ زِرَاعَةٍ وَصِنَاعَةٍ  
وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: التهاون - صغر

الهمة - الضعف - الوهن - الإهمال - التخلف عن

الجهاد - التفریط والإفراط - البلادة والغباء - التخاذل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: النشاط - علو

الهمة - العمل - القوة - قوة الإرادة - المسؤولية - العزم

والعزيمة - الشهامة].

كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا تَعَالَى عَلَيْهِ جَانِبًا يُصْلِحُهُ هُوَ بِفِكْرَتِهِ  
لَيْلًا تَبْطُلُ فَائِدَةُ الْفِكْرَةِ، فَيَكُونُ وُجُودُهَا عَبَثًا، وَكَمَا أَنَّ  
الْبَدَنَ يَتَعَوَّدُ الرَّفَاهِيَّةَ بِالْكَسَلِ، كَذَلِكَ النَّفْسُ تَتَعَوَّدُ  
بِتَرْكِ النَّظَرِ، وَالتَّفَكُّرِ مِمَّا يَجْعَلُهَا تَبَلَّدًا وَتَبَلُّهًا، وَتَرْجِعُ  
إِلَى رُتْبَةِ الْبَهَائِمِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «سَافِرُوا  
تَغْنَمُوا» وَنَظَرْتَ إِلَيْهِ نَظْرًا عَالِيًا، عَلِمْتَ أَنَّهُ حَثَّكَ عَلَى  
التَّحَرُّكِ الَّذِي يُثْمِرُ لَكَ جَنَّةَ الْمَأْوَى وَمُصَاحَبَةَ الْمَلَائِكَةِ  
الْأَعْلَى، بَلْ مُجَاوَرَةَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup>.

### أقسام الكسل:

الْكَسَلُ قِسْمَانِ: الْأَوَّلُ: كَسَلُ الْعَقْلِ بِعَدَمِ

إِعْمَالِهِ فِي التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ وَالنَّظَرِ فِي آلَاءِ اللَّهِ مِنْ نَاحِيَةٍ

وَفِي تَرْكِهِ النَّظَرَ إِلَى مَا يُصْلِحُ شَأْنَ الْإِنْسَانِ، وَمَنْ حَوْلَهُ

(٢) كتبت هذه الفقرة استنباطاً مما ذكره الراغب في الذريعة

تحت عنوان مدح السعي وذم الكسل (٢٨٣).

(١) باختصار وتصرف يسير عن: الذريعة إلى مكارم الشريعة

(٣٨٤).



## الآيات الواردة في « الكسل »

- ١- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٣﴾ مَذْذَبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَاهُونَ ﴿٥١﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(٢)</sup>

## الآيات الواردة في « الكسل » معنى

- ٣- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
- ٤- فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨١﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٥)</sup>
- ٣- إِنْ أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾<sup>(٣)</sup>

(٥) التوبة : ٨٦ - ٨٧ مدنية

(٣) التوبة : ٣٨ - ٣٩ مدنية

(١) النساء : ١٤٢ - ١٤٣ مدنية

(٤) التوبة : ٨١ مدنية

(٢) التوبة : ٥٤ - ٥٥ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكسل »

٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُلْغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ»<sup>(٤)</sup> ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا . فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ، فَذَكَرَ اللَّهَ ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ . وَإِذَا تَوَضَّأَ ، انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ ، فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ . فَاصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»<sup>(٥)</sup> .

١- \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكَّاهَا»<sup>(١)</sup> أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا . أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ»<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»<sup>(٣)</sup> .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكسل » معنى

«اذْهَبْ فَاحْتَطَبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيْنَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا» فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَحْجِيَءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لثَلَاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ»<sup>(٦)</sup> .

٤- \* (عَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ: فَيْدُ اللَّهِ الْعُلْيَا ، وَيَدُ الْمُعْطِي الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى ، فَأَعْطِ الْفَضْلَ وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ»<sup>(٧)</sup> .

٣- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ: «أَمَّا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: بَلَى ، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضُهُ وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ: «اِئْتِنِي بِهِمَا» فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمٍ ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» . مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَاذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ» فَأَتَاهُ بِهِ ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ:

وقال حديث حسن ، والمنذري في الترغيب والترهيب

(١/٥٩١) وقال رواه أبو داود والبيهقي بطوله وأخرج

الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدر فقط . وقال

الترمذي: حديث حسن .

(٧) أبو داود (١٦٤٩) واللفظ له ، والحاكم (١/٤٠٨) ،

والبخاري - الفتح (١١٤٢) ، ومسلم (٧٧٦) واللفظ له .

(٦) أبو داود (١٦٤١) واللفظ له ، وفي الترمذي (٦٥٣) بعضه

قوى .

(١) وزكها: أي طهرها .

(٢) ومن نفس لا تشبع: معناه استعادة من الحرص والطمع

والشره ، وتعلق النفس بالأموال .

(٣) مسلم (٢٧٢٢) .

(٤) قافية رأس أحدكم: أي آخر الرأس .

(٥) البخاري - الفتح (١١٤٢) ، ومسلم (٧٧٦) واللفظ له .

(٦) أبو داود (١٦٤١) واللفظ له ، وفي الترمذي (٦٥٣) بعضه



٥- \* (عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ»<sup>(١)</sup> أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ» \*<sup>(٢)</sup>.

٦- \* (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ»<sup>(٣)</sup> وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» \*<sup>(٤)</sup>.

٧- \* (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ أَحَبًّا، فَيَأْخُذُ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعُ فَيَكْفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ» \*<sup>(٥)</sup>.

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» \*<sup>(٦)</sup>.

## من الآثار الواردة في ذمّ « الكسل »

١- \* (قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ: إِنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ

أَعْمَلَ الْعِيسَ عَلَى عِلَّاتِهَا  
إِنَّمَا يَنْجَحُ أَصْحَابُ الْعَمَلِ  
وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلًا فَارْتَحِلْ  
وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الْكَسَلِ» \*<sup>(٧)</sup>

## مضار صفة « الكسل »

(١) يُؤَدِّي إِلَى مَوْتِ الْهَمَمِ وَقَبْرِ النَّبُوغِ.  
(٢) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى اسْتِبَاحَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ.  
(٣) يَنْتُمُ عَنْ عَجْزِ الْإِنْسَانِ وَبُعْدِهِ عَنْ رَبِّهِ.  
(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ تَأَخُّرِ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.  
(٥) دَلِيلٌ عَلَى سُقُوطِ الْهِمَّةِ.  
(٦) يُورِثُ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ.

(١٤/٣٠٨) وقال: حديث حسن.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٧٣).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢) واللفظ له.

(٧) انظر: تاريخ الأدب العربي، للزيات. والبيت الأخير في

اللسان (وصيم). قال: والتوصيم في الجسد كاللتكسير

والفترة والكسل.

(١) الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والخذق بالأمور.

(٢) مسلم (٢٦٥٥).

(٣) دان نفسه: أي حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم

القيامة.

(٤) الترمذي (٢٤٥٩) وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجه

(٤٢٦٠) واللفظ له، والبلغوى في شرح السنة



## الكفر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣١١	٥٣	٩

### الكفر لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرًا وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ك ف ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّرِّ وَالتَّغْطِيَةِ.

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: يُقَالُ لِمَنْ غَطَّى دِرْعَهُ بِثَوْبٍ قَدْ كَفَرَ دِرْعَهُ، وَالْمُكْفَرُ: الرَّجُلُ الْمُتَغَطِّي بِسِلَاحِهِ، فَأَمَّا قَوْلُهُ:

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ

وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظِلَامُهَا  
فَيَقَالُ: إِنَّ الْكَافِرَ مَغِيبُ الشَّمْسِ، وَقِيلَ  
الْبَحْرُ، وَيُسَبَّهُ النَّهْرُ بِالْبَحْرِ فَيَقَالُ كَافِرٌ، وَالزَّرَاعُ كَافِرٌ  
لأنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّ بِتُرَابِ الْأَرْضِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْجَبَ  
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (الحديد/ ٢٠) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْكُفَّارُ  
هُنَا الزَّرَاعُ لِأَنَّهُمْ يُغَطُّونَ الْبَذَرَ<sup>(١)</sup>.

وَالْكُفْرُ ضِدُّ الْإِيمَانِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَغْطِيَةُ  
الْحَقِّ، وَكَذَا كُفْرَانُ النِّعْمَةِ: جُحُودُهَا وَسَتْرُهَا<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْكُفْرُ فِي اللُّغَةِ: سَتْرُ الشَّيْءِ،  
وَوُصِفَ اللَّيْلُ بِالْكَافِرِ لِسَتْرِهِ الْأَشْخَاصَ، وَالزَّرَاعُ  
لِسَتْرِهِمُ الْبَذَرَ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِاسْمٍ لَهَا كَمَا  
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَكُفْرُ النِّعْمَةِ وَكُفْرَانُهَا سَتْرُهَا  
بِتَرْكِ أَدَاءِ شُكْرِهَا، وَأَعْظَمُ الْكُفْرِ جُحُودُ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ

الشَّرِيعَةِ أَوْ النُّبُوَّةِ، وَلَمَّا كَانَ الْكُفْرَانُ يَقْتَضِي جُحُودَ  
النِّعْمَةِ صَارَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجُحُودِ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا  
تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة/ ٤١) أَيِ جَاوِدٍ لَهُ وَسَاتِرٍ،  
وَقَدْ يُقَالُ كَفَرَ لِمَنْ أَخْلَى بِالشَّرِيعَةِ وَتَرَكَ مَا لَزِمَهُ مِنْ شُكْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾  
(الروم/ ٤٤) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مُقَابَلَتُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ  
صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ (الروم/ ٤٤)<sup>(٣)</sup>.

وَالْكُفْرُ نَقِيضُ الْإِيمَانِ فِي قَوْلِهِمْ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا  
بِالطَّاغُوتِ يُقَالُ: كَفَرَ بِاللَّهِ يَكْفُرُ كُفْرًا. وَكُفُورًا وَكُفْرَانًا،  
وَيُقَالُ لِأَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ: قَدْ كَفَرُوا أَيِ عَصَوْا وَامْتَنَعُوا.  
وَالْكُفْرُ: كُفْرُ النِّعْمَةِ وَهُوَ نَقِيضُ الشُّكْرِ، وَكَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ  
يَكْفُرُهَا كُفُورًا وَكُفْرَانًا، وَكَفَرَ بِهَا: جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا.  
وَرَجُلٌ مُكْفَرٌ: مَجْحُودُ النِّعْمَةِ مَعَ إِحْسَانِهِ، وَرَجُلٌ كَافِرٌ:  
جَاوِدٌ لِأَنَّهُمُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّرِّ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مُغَطَّى  
عَلَى قَلْبِهِ، وَجَمْعُ الْكَافِرِ كُفَّارٌ وَكُفْرَةٌ، وَكِفَارٌ، مِثْلُ  
جَائِعٍ وَجِيَاعٍ، وَنَائِمٍ وَنِيَامٍ، قَالَ الْقَطَامِيُّ:

وَشَقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى

وَعَرَّقَتِ الْفَرَاغَةُ الْكِفَارُ

وَجَمْعُ الْكَافِرَةِ: الْكَوَافِرُ.

وَيُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ غَطَّى

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٩١).

(٣) المفردات للراغب (٤٣٤).

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٥)، وفي الآية أقوال أخرى منها: أن

المراد هم الكفار بالله لأنهم أشد إعجابا بزيينة الدنيا من المؤمنين.



قَلْبُهُ كُلُّهُ. وَكُلُّ مَنْ سَتَرَ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَهُ، وَكَفَرَهُ، وَقَوْلُهُمْ أَكْفَرْتُ الرَّجُلَ: دَعَوْتُهُ كَافِرًا، وَكَفَرَ الرَّجُلُ: نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْكَفُورُ: الْمُبَالِغُ فِي كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (الزخرف/ ١٥)، وَالْكَفَّارُ أَبْلَغُ مِنَ الْكَافِرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾ (ق/ ٢٤). وَيُقَالُ: كَفَرَ فُلَانٌ: إِذَا اعْتَقَدَ الْكُفْرَ، وَيُقَالُ: كَفَرَ إِذَا أَظْهَرَ الْكُفْرَ وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ. وَالتَّكْفِيرُ: الدُّلُّ وَالْخُضُوعُ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: التَّكْفِيرُ: هُوَ أَنْ يَنْحَنِيَ الْإِنْسَانُ وَيُطَاطِئَ رَأْسَهُ قَرِيبًا مِنَ الرُّكُوعِ كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يُرِيدُ تَعْظِيمَ صَاحِبِهِ<sup>(١)</sup>.

### الكفر اصطلاحًا:

هُوَ سَتْرُ نِعْمَةِ الْمُنْعَمِ بِالْجُحُودِ أَوْ بَعْمَلٍ هُوَ كَالْجُحُودِ فِي مُخَالَفَةِ الْمُنْعَمِ<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ هُوَ: الْإِنْكَارُ الْمُتَعَمَّدُ لِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ أَوْ بَعْضُ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِمَّا عَلِمَ مِنْ دِينِهِ بِالضَّرُورَةِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ بَاطِلٌ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكُفْرُ: تَغْطِيَةٌ مَا حَقُّهُ الْإِظْهَارُ، وَالْكَفْرَانُ: سَتْرُ نِعْمَةِ الْمُنْعَمِ بِتَرْكِ شُكْرِهَا، وَأَعْظَمُ الْكُفْرِ: جُحُودُ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ النُّبُوَّةِ أَوْ الشَّرِيعَةِ، وَلَفْظُ الْكَفْرَانِ فِي جُحُودِ النِّعْمَةِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَالْكَفْرِ فِي الدِّينِ أَكْثَرُ، وَالْكَفُورُ فِيهِمَا جَمِيعًا<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: مَا خُلِصَتْهُ: الْكُفْرُ شَرْعًا:

خِلَافُ الْإِيمَانِ عِنْدَ كُلِّ طَائِفَةٍ (انْظُرْ صِفَةَ الْإِيمَانِ). فَعِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ عَدَمُ تَصَدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ فِي (كُلِّ أَوْ بَعْضِ) مَا عَلِمَ مَحِيئُهُ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ قَالَ: الْكُفْرُ هُوَ الْجَهْلُ بِاللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الطَّاعَةُ قَالَ: إِنَّ الْكُفْرَ هُوَ الْمَعْصِيَةُ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَعْصِيَةِ الَّتِي تُكْفِرُ صَاحِبَهَا فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ: كُلُّ مَعْصِيَةٍ كُفْرٌ، وَقَسَمَتِ الْمُعْتَزِلَةُ الْمَعَاصِيَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، يُكْفِرُ مِنْهَا مَا دَلَّ عَلَى الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَوَحْدَتِهِ وَمَالًا يَجُوزُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

### أنواع الكفر:

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: كُفْرُ إِنْكَارٍ، وَكُفْرُ جُحُودٍ، وَكُفْرُ مُعَانَدَةٍ، وَكُفْرُ نِفَاقٍ، وَمَنْ لَقِيَ رَبَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ، وَيُغْفَرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، فَأَمَّا كُفْرُ الْإِنْكَارِ فَهُوَ أَنْ يَكْفُرَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَلَا يَعْرِفَ مَا يُذَكِّرُ لَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَكَذَلِكَ رُويَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة/ ٦) أَيِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ. وَأَمَّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَأَنْ يَعْرِفَ بِقَلْبِهِ وَلَا يُقَرِّ بِلِسَانِهِ، فَهَذَا كَافِرٌ جَاحِدٌ كَكُفْرِ إِبْلِيسَ، وَكُفْرِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (البقرة/ ٨٩) يَعْنِي كُفْرَ الْجُحُودِ، وَأَمَّا كُفْرُ الْمُعَانَدَةِ فَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ بِقَلْبِهِ وَيُقَرِّ بِلِسَانِهِ، وَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ

(٣) التوقيف (٢٨٢).

(٤) والقسمان الآخران: أحدهما ما يجعل صاحبه في منزلة بين المنزلتين وهو مرتكب الكبائر والآخر لا يخرج صاحبه عن الإيمان وهو مرتكب الصغائر، انظر كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٢٥١).

(١) الصحاح، للجوهري (٢/ ٨٠٧، ٨٠٨)، والنهاية، لابن الأثير (٤/ ١٨٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ١٤٦ - ١٤٩)، والقاموس المحيط (٦٠٥)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٤/ ٣٦١ - ٣٦٥).  
(٢) التعريفات للجرجاني (١٨٥).



كَكْفَرِ أَبِي طَالِبٍ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ

مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا

لَوْلَا الْمَلَأَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ

لَوَجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا

وَأَمَّا كُفْرُ النِّفَاقِ فَإِنَّ يَكْفُرُ بِقَلْبِهِ وَيُقَرِّ بِلِسَانِهِ <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْكُفْرُ نَوْعَانِ : كُفْرٌ

أَكْبَرُ ، وَكُفْرٌ أَصْغَرُ .

فَالْكُفْرُ الْأَكْبَرُ : هُوَ الْمَوْجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ .

وَالْأَصْغَرُ : مُوجِبٌ لِمُتَحَقِّقِ الْوَعِيدِ دُونَ الْخُلُودِ ،

وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ : « ائْتَانِ فِي أُمَّتِي ، هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّغْنُ

فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> .

وَقَوْلُهُ ﷺ : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ

بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ : وَأَمَّا الْكُفْرُ الْأَكْبَرُ فَخَمْسَةُ أَنْوَاعٍ :

كُفْرٌ تَكْذِيبٌ ، وَكُفْرٌ اسْتِكْبَارٌ وَإِبَاءٌ مَعَ التَّصَدِيقِ ، وَكُفْرٌ

إِعْرَاضٌ ، وَكُفْرٌ شَكٌّ ، وَكُفْرٌ نِفَاقٌ .

فَأَمَّا كُفْرُ التَّكْذِيبِ : فَهُوَ اعْتِقَادُ كَذِبِ الرُّسُلِ .

وَهَذَا الْقِسْمُ قَلِيلٌ فِي الْكُفَّارِ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَيْدَ رُسُلَهُ ،

وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الْبَرَاهِينِ وَالآيَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ مَا أَقَامَ بِهِ

الْحُجَّةَ . وَأَزَالَ بِهِ الْمَعْذِرَةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ

وَقَوْمِهِ : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا

وَعُلُوًّا ﴾ (النَّمْلُ / ١٤) ، وَقَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا

يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

(الْأَنْعَامُ / ٣٣) . وَإِنْ سُمِّيَ هَذَا كُفْرٌ تَكْذِيبٌ أَيْضًا

فَصَحِيحٌ . إِذْ هُوَ تَكْذِيبٌ بِاللِّسَانِ .

وَأَمَّا كُفْرُ الْإِبَاءِ وَالِاسْتِكْبَارِ : فَنَحْوُ كُفْرِ إِبْلِيسَ .

فَإِنَّهُ لَمْ يَجْحَدْ أَمْرَ اللَّهِ وَلَا قَابِلَهُ بِالْإِنْكَارِ . وَإِنَّمَا تَلَقَّاهُ

بِالْإِبَاءِ وَالِاسْتِكْبَارِ . وَمِنْ هَذَا كُفْرُ مَنْ عَرَفَ صِدْقَ

الرَّسُولِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ إِبَاءٌ

وَاسْتِكْبَارًا ، وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى كُفْرِ أَعْدَاءِ الرُّسُلِ . كَمَا

حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ : ﴿ أَنْتُمْ مِنْ لِبَشَرَيْنِ

مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ؟ ﴾ (الْمُؤْمِنُونَ / ٤٧) .

وَأَمَّا كُفْرُ الْإِعْرَاضِ : فَإِنْ يُعْرِضُ بِسَمْعِهِ وَقَلْبِهِ

عَنِ الرُّسُولِ لَا يُصَدِّقُهُ وَلَا يُكَذِّبُهُ ، وَلَا يُوَالِيهِ وَلَا

يُعَادِيهِ ، وَلَا يُصْغِي إِلَى مَا جَاءَ بِهِ الْبَيِّنَةُ .

وَأَمَّا كُفْرُ الشَّكِّ : فَإِنَّهُ لَا يَجْزِمُ بِصَدْقِهِ وَلَا

يُكَذِّبُهُ . بَلْ يَشْكُ فِي أَمْرِهِ . وَهَذَا لَا يَسْتَمِرُّ شَكُّهُ إِلَّا إِذَا

أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْإِعْرَاضَ عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ صِدْقِ الرُّسُولِ

ﷺ جُمْلَةً فَلَا يَسْمَعُهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . وَأَمَّا مَعَ التَّفَاتِهِ

إِلَيْهَا ، وَنَظَرِهِ فِيهَا : فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى مَعَهُ شَكٌّ .

وَأَمَّا كُفْرُ النِّفَاقِ : فَهُوَ أَنْ يُظْهَرَ بِلِسَانِهِ الْإِيمَانُ .

وَيَنْطَوِي بِقَلْبِهِ عَلَى التَّكْذِيبِ . فَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ .

### كفر الجحود:

وَأَمَّا كُفْرُ الْجَحُودِ فَهُوَ نَوْعَانِ : كُفْرٌ مُطْلَقٌ عَامٌّ ،

وَكُفْرٌ مُقَيَّدٌ خَاصٌّ : فَالْمُطْلَقُ : أَنْ يَجْحَدَ جُمْلَةً مَا أَنْزَلَهُ

اللَّهُ ، وَإِرْسَالَهُ الرُّسُولَ . وَالْخَاصُّ الْمُقَيَّدُ : أَنْ يَجْحَدَ فَرْضًا

مِنْ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ تَحْرِيمَ مُحَرَّمٍ مِنْ مُحَرَّمَاتِهِ ، أَوْ

صِفَةً وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ ، أَوْ خَبَرًا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ ، عَمْدًا

أَوْ تَقْدِيمًا لِقَوْلٍ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ لِعَرَضٍ مِنْ



الأغراض<sup>(١)</sup>.

## كفر العمل وكفر الاعتقاد:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مِنْ الْمُتَمَنِّعِ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَافِرًا وَلَا يَكُونُ كَافِرًا ، بَلْ هُوَ كَافِرٌ مُطْلَقًا . إِمَّا كُفْرُ عَمَلٍ ، وَإِمَّا كُفْرُ اعْتِقَادٍ ، وَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة / ٤٤) ، مِنْ رِوَايَةِ طَاوُسٍ وَغَيْرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَافِرٌ ، إِمَّا كُفْرُ اعْتِقَادٍ نَاقِلٌ عَنِ الْمِلَّةِ . وَإِمَّا كُفْرُ عَمَلٍ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ .

أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ كُفْرُ الْإِعْتِقَادِ فَهُوَ أَنْوَاعٌ : أَحَدُهَا : أَنْ يَجْحَدَ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَحَقِّيَّةَ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَهُوَ مَعْنَى مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ جُحُودُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَهَذَا مَا لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ .

الثَّانِي : أَنْ يَجْحَدَ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَوْنِ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَقًّا ، لَكِنْ اعْتَقَدَ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ ، وَأَتَمُّ وَأَشْمَلُ لِمَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ ، إِمَّا مُطْلَقًا أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اسْتَجَدَّ مِنَ الْحَوَادِثِ . الَّتِي نَشَأَتْ عَنْ تَطَوُّرِ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ ، وَهَذَا أَيْضًا لَا رَيْبَ أَنَّهُ كُفْرٌ ، لِتَفْضِيلِهِ أَحْكَامَ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِي هِيَ مُحْضُ زِبَالَةٍ الْأَذْهَانِ وَصِرْفُ حُثَالَةِ الْأَفْكَارِ عَلَى حُكْمِ الْحَكِيمِ الْحَمِيدِ .

الثَّالِثُ : أَنْ لَا يَعْتَقِدَ كَوْنَهُ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ ، لَكِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِثْلُهُ ، فَهَذَا كَالنَّوْعَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ ، فِي كَوْنِهِ كَافِرًا الْكُفْرَ النَّاقِلَ عَنِ الْمِلَّةِ ، لِمَا يَفْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ تَسْوِيَةِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ ، وَالْمُنَاقَضَةِ وَالْمُعَانِدَةَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى / ١١) .

الرَّابِعُ : أَنْ لَا يَعْتَقِدَ كَوْنِ حُكْمِ الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُمَازِلًا لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعْتَقِدَ كَوْنَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ . لَكِنْ اعْتَقَدَ جَوَازَ الْحُكْمِ بِمَا يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . فَهَذَا كَالَّذِي قَبْلَهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ . لِإِعْتِقَادِهِ جَوَازَ مَا عُلِمَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ الْقَاطِعَةِ تَحْرِيمَهُ .

الخَامِسُ : وَهُوَ أَعْظَمُهَا وَأَشْمَلُهَا وَأَظْهَرُهَا مُعَانِدَةً لِلشَّرْعِ . وَمُكَابَرَةً لِأَحْكَامِهِ ، وَمَشَاقَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَتَشْكِيلًا وَتَنْوِيْعًا وَحُكْمًا وَإِلْزَامًا ، وَمَرَاجِعَ وَمُسْتَنْدَاتٍ ، فَكَمَا أَنَّ لِلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ مَرَاجِعَ وَمُسْتَنْدَاتٍ ، مَرَجِعُهَا كُلُّهَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَلِهَذِهِ الْمَحَاكِمِ مَرَاجِعُ هِيَ : الْقَانُونُ الْمُلَفَّقُ مِنْ شَرَائِعِ شَتَّى وَقَوَانِينِ كَثِيرَةٍ .

السَّادِسُ : مَا يَحْكُمُ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَشَائِرِ ، وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْبَوَادِي وَنَحْوِهِمْ ، مِنْ حِكَايَاتِ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ ، وَعَادَاتِهِمُ الَّتِي يُسَمُّونَهَا «سُلُومَهُمْ» يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَيَحْكُمُونَ بِهِ وَيَحْمِلُونَ عَلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ عِنْدَ النِّزَاعِ . بَقَاءً عَلَى أَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْرَاضًا وَرَغْبَةً عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ قِسْمِي الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ : فَهُوَ مَرُويٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ



## معاني كلمة « الكفر » في القرآن :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْكُفْرَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ :  
أَحَدُهَا : الْكُفْرُ بِالتَّوْحِيدِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة / ٦) .

وَالثَّانِي : كُفْرَانُ النِّعْمَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :  
﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة / ١٥٢) .

وَالثَّالِثُ : التَّبَرُّي . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ (العنكبوت / ٢٥) أَيِ  
يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ .

وَالرَّابِعُ : الْجُحُودُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ (البقرة / ٨٩) .

وَالْخَامِسُ : التَّغْطِيَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (الحديد / ٢٠) يُرِيدُ الزَّرَّاعَ الَّذِينَ يُغْطُونَ الْحَبَّ (٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد - الجحود - الحكم بغير ما أنزل الله - الردة - الزندقة - الشرك - النفاق - نكران الجميل - الفسوق - العصيان - الفجور - موالاتة الكفار - الفساد - الأمن من المكر - الغي والإغواء - طول الأمل - الجهل - الإعراض .

وفي ضد ذلك : انظر صفات: الإسلام - الاعتراف بالفضل - الإيثار - التقوى - الولاء والبراء - الحكم بما أنزل الله - الصدق - الإحسان - الإخلاص - الاتباع - البصيرة - العلم .]

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة / ٤٤) كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ ، وَقَوْلُهُ أَيْضًا : « لَيْسَ بِالْكَفْرِ الَّذِي تَذْهَبُونَ » وَذَلِكَ أَنَّ تَحْمِلَهُ شَهْوَتُهُ وَهَوَاهُ عَلَى الْحُكْمِ فِي الْقَضِيَّةِ بِغَيْرِهَا وَمُجَانِبَةِ الْهُدَى . وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ كُفْرُهُ عَنِ الْمِلَّةِ ، فَإِنَّهُ مَعْصِيَةٌ عُظْمَى أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ كَالزَّنا ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَالسَّرِقَةِ ، وَالْيَمِينِ الْغَمُوسِ ، وَغَيْرِهَا ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ سَمَاءَ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ : كُفْرًا . أَعْظَمُ مِنْ مَعْصِيَةٍ لَمْ يُسَمَّهَا كُفْرًا ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّحَاكُمِ إِلَى كِتَابِهِ ، انْقِيَادًا وَرِضَاءً إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ (١) .

## حكم الكفر:

ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ : أَنَّ كُفْرَانَ نِعْمَةِ الْخَلْقِ الْمُسْتَلَزِمَ لِكُفْرَانِ نِعْمَةِ الْحَقِّ مِنَ الْكِبَائِرِ وَقَالَ : عَدُّ هَذَا كَبِيرَةً هُوَ ظَاهِرٌ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ (مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُشْنِ ؛ فَإِنْ مَنْ أَتَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ) وَمَعْنَى الْكُفْرِ هُنَا أَنَّهُ يُجْرَى إِلَى كُفْرِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) .

أَمَّا الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الْإِيمَانِ فَقَدْ أَشَارَتْ إِلَى حُكْمِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء / ٨) .

هَذَا فِي الْآخِرَةِ ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَمِنْهُمْ : أَهْلُ الْكِتَابِ ، وَمِنْهُمْ الْمُعَاهِدُونَ وَمِنْهُمْ الْمُلْحِدُونَ ، وَمِنْهُمْ الْمُتَرَدُّونَ ، وَلِكُلِّ حُكْمُهُ الَّذِي فَصَّلَتْهُ كُتُبُ الْفِقْهِ .

(٣) نزهة الأعين النواظر ، لابن الجوزي (٥١٦) .

(١) رسالة تحكيم القوانين ، للشيخ محمد بن إبراهيم (١٩-٢٢) .

(٢) الزواج (٢٥٥) .



## الآيات الواردة في « الكفر »

### الكفر بالوحدانية:

١- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَنْتُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾

السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٥﴾

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا

رَبِحَتْ بَيْعَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا

أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ

وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ

حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

٢- وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ءَوَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾

فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾

٣- ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ءَأَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا

بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا



فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا  
مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ  
كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾  
الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ  
وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ  
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾  
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا  
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ  
ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٣٨﴾

٤ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

٥ - وَقَالُوا أَتُوبُونَا غُلْفًا بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ  
فَقَلِيلًا مِمَّا يَتُومِنُونَ ﴿٤٠﴾  
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا  
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ  
فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾  
بِشْكَمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُ وَبِغَضَبٍ  
عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا  
نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا  
وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ  
تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾  
﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ  
ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٥﴾  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ  
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ  
وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا  
فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ  
قُلْ بِشْكَمَايَا مُرْكُم بِهِ ﴿٤٦﴾  
إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

٦ - مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ  
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ  
وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾  
أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا ابْنَدَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾  
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ



أَوْثُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ  
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ  
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ  
كَفَرُوا يُعْلِمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ  
عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِبَابِ هَرُوتَ وَمَرُوتَ

وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ  
فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا  
مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ  
بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ  
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ  
عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾  
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا  
وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

٧- أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ  
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِلَا يَمَنٍ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا  
مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ  
الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (٢)

٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ  
إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُشْرَىٰ الْمُصِيرُ ﴿١١٦﴾ (٣)

٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ  
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾  
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ  
يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ (٤)

١٠- وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا  
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ  
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ (٥)

١١- وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَفْتُمُوهُمْ وَآخِرُ جَوْهَرٍ مِّنْ حَيْثُ  
آخَرُ جَوْكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ  
فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٧١﴾ (٦)



١٢- زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>

١٣- وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا

رَبِّنَا أفرِّغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا  
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾<sup>(٢)</sup>

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ

أَنَّهُ اتَّخَذَ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي

الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ

مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي

كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾<sup>(٤)</sup>

١٦- لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا

أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا

وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا

وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾<sup>(٥)</sup>

١٤- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ

مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ

مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ

مَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾

١٧- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ

وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ

هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٧﴾

كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿١٨﴾

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ

إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ

وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾<sup>(٣)</sup>

١٥- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ

الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ

إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾



قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ  
مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ  
مَنْ يَشَاءُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةٌ لِأُولَى  
الْأَبْصَارِ (١٣)

١٨ - لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ  
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ وَيُحَذِّرُكُمْ  
اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)

١٩ - قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)

٢٠ - ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ  
مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ  
وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) ﴾

٢١ - إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ  
إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ  
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا  
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦)

٢٢ - وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا  
أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)

٢٣ - كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ  
وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)

٢٤ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا  
لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠)  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ  
مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا  
وَلَوْ أَقْدَمَى بِهِ ءُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١)

٢٥ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)  
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ  
وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)

(٧) آل عمران : ٨٦ مدنية  
(٨) آل عمران : ٩٠ - ٩١ مدنية  
(٩) آل عمران : ١٠٠ - ١٠١ مدنية

(٤) آل عمران : ٥٢ مدنية  
(٥) آل عمران : ٥٥ - ٥٦ مدنية  
(٦) آل عمران : ٨٠ مدنية

(١) آل عمران : ١٠ - ١٣ مدنية  
(٢) آل عمران : ٢٨ مدنية  
(٣) آل عمران : ٣٢ مدنية



٢٦- يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ  
أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ<sup>(١)</sup>  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٦﴾

٢٧- لَيَقْطَعَنَّ طَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ  
فَيَنْقَلِبُوا خَآئِبِينَ ﴿١١٧﴾

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٨﴾

٢٨- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ  
الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ بِهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١٩﴾

وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٢٠﴾

٢٩- وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾

٣٠- وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢٢﴾

فَعَالَهُمُ اللَّهُ ثَوَابٌ دُنْيَا وَآخِرَةً وَحَسَنَ ثَوَابٍ الْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٣﴾

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا

الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُواكُمُ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٢٤﴾

بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٢٥﴾  
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ  
بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ  
سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ  
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾

٣١- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا  
لَا خَوْنَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى  
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ  
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ وَيُمِيتُ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٧﴾

٣٢- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا

لَا تَبْعَنَّاكُمْ هُمُ لِّلْكَفْرِ يَوْمٌ أَقْرَبُ مِنْهُمْ

لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ

فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٢٨﴾

٣٣- وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن

يُضْرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا

فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا

اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٠﴾

(١) آل عمران : ١٠٦ مدنية

(٢) آل عمران : ١٢٧ - ١٢٨ مدنية

(٣) آل عمران : ١٣٠ - ١٣١ مدنية

(٤) آل عمران : ١٤١ مدنية

(٥) آل عمران : ١٤٧ - ١٥١ مدنية

(٦) آل عمران : ١٥٦ مدنية

(٧) آل عمران : ١٦٧ مدنية



وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ  
لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا  
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ <sup>(١)</sup> ﴿١٧٨﴾

لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا <sup>(٥)</sup> ﴿٤٦﴾

٣٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا

مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ  
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا سَبِيلًا <sup>(٥١)</sup> ﴿٥١﴾  
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ  
لَهُ نَصِيرًا <sup>(٦)</sup> ﴿٥٢﴾

٣٤- وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ  
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ  
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا <sup>(٢)</sup> ﴿١٨﴾

٣٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَا  
نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا  
الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا <sup>(٧)</sup> ﴿٥٦﴾

٣٥- الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ  
وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا <sup>(٣٧)</sup> ﴿٣٧﴾  
وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ  
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا <sup>(٣)</sup> ﴿٣٨﴾

٤٠- الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ  
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا <sup>(٨)</sup> ﴿٧٦﴾

٣٦- يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ  
تَسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا <sup>(٤)</sup> ﴿٤٢﴾

٤١- فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرْصَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا <sup>(٩)</sup> ﴿٨٤﴾

٣٧- مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ  
وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَآسَمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ  
وَرَاعِنَا لِيَآيَ السِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَآسَمَعُ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا

(٧) النساء : ٥٦ مدنية

(٨) النساء : ٧٦ مدنية

(٩) النساء : ٨٤ مدنية

(٤) النساء : ٤٢ مدنية

(٥) النساء : ٤٦ مدنية

(٦) النساء : ٥١ - ٥٢ مدنية

(١) آل عمران : ١٧٦ - ١٧٨ مدنية

(٢) النساء : ١٨ مدنية

(٣) النساء : ٣٧ - ٣٨ مدنية



٤٢ - وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا

تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ (١)

٤٣ - وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا

مِنَ الصَّلَاةِ إِن خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٩٠﴾

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا

سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ

طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ

وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَوْ تَغَفَّلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ

مَرْضَىٰ أَوْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا

حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٩١﴾ (٢)

٤٤ - وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ

وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ

وَإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا  
حَمِيدًا ﴿٩٢﴾ (٣)

٤٥ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ

الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٩٣﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا

ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

سَبِيلًا ﴿٩٤﴾

بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٩٥﴾

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوهُمْ فِي الْعِزَّةِ

فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٩٦﴾

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ

ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا

مَعَهُمْ حَتَّىٰ تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا

مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ

فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٩٧﴾

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ

قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ

نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ



الْقِيَمَةَ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾<sup>(١)</sup>

٤٦ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتُخْذُوا الْكَافِرِينَ  
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ  
أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَالِيَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾<sup>(٢)</sup>

٤٧ - إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيَقُولُوا نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾  
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾<sup>(٣)</sup>

٤٨ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ  
ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ  
لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾  
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾

يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ  
مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا  
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾<sup>(٤)</sup>

٤٩ - حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا  
أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ

وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا  
ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا  
بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ  
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي  
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي  
مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ ﴿٢﴾

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ  
وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا  
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ  
اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ  
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ  
غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي  
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾<sup>(٥)</sup>

٥٠ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ  
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) المائة : ٣ - ٥  
(٣) نزلت بعرفات ، ٤ - ٥ مدنية  
(٦) المائة : ١٠ مدنية

(٣) النساء : ١٥٠ - ١٥١ مدنية  
(٤) النساء : ١٦٧ - ١٧٠ مدنية

(١) النساء : ١٣٦ - ١٤١ مدنية  
(٢) النساء : ١٤٤ مدنية



٥١- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَوَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

٥٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

٥٢- إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَاتٍ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

٥٦- ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ قُلْ يَتَاهِلُ الْكِتَابُ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾

٥٣- ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمْعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُوكَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ

٥٧- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾



لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ  
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا  
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾<sup>(١)</sup>

وَالْإِنجِيلُ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرَأُ  
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ  
الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي

وَبِرِسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ

يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ

السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا

وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا

مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً

مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا

وَأَيَّةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ

مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ

أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾<sup>(٤)</sup>

٦١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

يَعْدِلُونَ ﴿١﴾<sup>(٥)</sup>

٥٨- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ

فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ

أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ

هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾<sup>(٣)</sup>

٥٩- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾<sup>(٤)</sup>

٦٠- إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي

عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ

الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا

وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ



٦٢ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ <sup>(١)</sup> ﴿٢٥﴾

٦٧ - يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ <sup>(٢)</sup> ﴿١٣٠﴾

٦٣ - وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ <sup>(٣)</sup> ﴿٣٠﴾

٦٨ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِنَّا لَمَكُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿٣٧﴾

٦٤ - وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآئِلِهِمْ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَبِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ <sup>(٥)</sup> ﴿٧٠﴾

٦٩ - وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ <sup>(٦)</sup> ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ <sup>(٧)</sup> ﴿٤٥﴾

٦٥ - أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٨٩﴾

٦٦ - أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ

(٧) الأعراف : ٣٧ مكية  
(٨) الأعراف : ٤٤ - ٤٥ مكية

(٤) الأنعام : ٨٩ مكية  
(٥) الأنعام : ١٢٢ مكية  
(٦) الأنعام : ١٣٠ مكية

(١) الأنعام : ٢٥ مكية  
(٢) الأنعام : ٣٠ مكية  
(٣) الأنعام : ٧٠ مكية



٧٠- وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِ افْضُوا  
عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَارِزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا  
إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾  
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا  
وَعَرَّثَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ  
كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا  
بِتَائِبِينَ بِمَحَدُوثٍ ﴿٥١﴾<sup>(١)</sup>

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ  
جُثَمِينَ ﴿٥٢﴾  
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا كَانُوا لَمْ يَغْنُوا فِيهَا الَّذِينَ  
كَذَّبُوا شُعَبًا كَانُوا لَهُمُ الْخَسِرِينَ ﴿٥٣﴾  
فَنَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ  
رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى  
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٥٤﴾<sup>(٤)</sup>

٧١- قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ  
إِنَّا لَنَرُوكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ  
مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾  
قَالَ يَقُومُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ  
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾  
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾<sup>(٢)</sup>

٧٤- تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ  
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا  
بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ  
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾<sup>(٥)</sup>

٧٢- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي  
ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾  
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ  
وَقَالُوا لَا يَصْلِحُ إِلْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾  
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ  
جُثَمِينَ ﴿٧٨﴾<sup>(٣)</sup>

٧٥- وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ  
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ  
لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ  
وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾  
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٠﴾<sup>(٦)</sup>

٧٦- إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ  
كُلَّ بَنَانٍ ﴿٨١﴾

٧٣- وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنِ اتَّبَعْتُمْ  
شُعَبًا إِنَّكُمْ إِذًا الْخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾

(٥) الأعراف : ١٠١ مكية  
(٦) الأنفال : ٧-٨ مدنية

(٣) الأعراف : ٧٦-٧٨ مكية  
(٤) الأعراف : ٩٠-٩٣ مكية

(١) الأعراف : ٥٠-٥١ مكية  
(٢) الأعراف : ٦٦-٦٨ مكية



ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾

ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوا وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ

عَذَابُ النَّارِ ﴿١٤﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا

زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾

وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذِئْبِهِ، إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقَالِ

أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ

مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ

إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ

وَلِيَسْبِلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

ذَلِكَ وَأَنْتَ اللَّهُ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾

٧٧- وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ

وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٢٠﴾

وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ أَيْتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا

لَوْ شَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا

إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢١﴾

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا

مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ

أَوْ انزِلْ عَلَيْنَا مَاءً كَالْمُزْجِجِ ﴿٢٢﴾

وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ

وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٢٣﴾

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ

عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ هُ

إِنْ أَوْلِيَاءُ هُ إِلَّا الْمُتَنَقُّونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً

وَتَصَدِيدَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ

حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ

يُحْشَرُونَ ﴿٢٦﴾

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ

بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ

فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ

مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ

الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾

٧٨- وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ

بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾



كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ<sup>١</sup> وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا  
بِعَايَةِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾<sup>(١)</sup>

٧٩- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ  
فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾  
فَأَمَّا تَثَقَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ  
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾<sup>(٢)</sup>

٨٠- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ  
لَا يَعْزِزُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(٣)</sup>

٨١- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ  
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا  
مَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾  
أَكِنَّ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا  
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(٤)</sup>

٨٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا  
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ  
فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ  
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ<sup>(٥)</sup>  
تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

٨٣- بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾  
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ  
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾  
وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ  
الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ  
فَإِنْ بُسِمْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾<sup>(٦)</sup>

٨٤- وَإِنْ تَكْثُرُوا أَتَمَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا  
فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ  
لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) التوبة : ١ - ٣ مدنية

(٧) التوبة : ١٢ مدنية

(٤) الأنفال : ٦٥ - ٦٦ مدنية

(٥) الأنفال : ٧٢ - ٧٣ مدنية

(١) الأنفال : ٥٠ - ٥٢ مدنية

(٢) الأنفال : ٥٥ - ٥٧ مدنية

(٣) الأنفال : ٥٩ مدنية



٨٥- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ  
شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ  
حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ  
هُمْ خَالِدُونَ<sup>(١)</sup>

٨٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ  
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ  
عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ  
هُمْ الظَّالِمُونَ<sup>(٢)</sup>

٨٧- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ  
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ  
عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ  
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ  
مُذَبِرِينَ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ  
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا  
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الْكَافِرِينَ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٥)</sup>

٨٨- وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ  
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ  
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
قَالَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُوفَكُونَ<sup>(٦)</sup>  
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ  
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ<sup>(٧)</sup>

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ  
وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ<sup>(٨)</sup>

٨٩- إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا  
لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ<sup>(٩)</sup>

٩٠- إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَانِي أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا  
فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ  
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ  
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ  
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى  
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ<sup>(١٠)</sup>



٩١- وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَذُنْ لِي  
أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ  
لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾

فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ (٤)

٩٥- أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ  
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ (٥)

٩٢- وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ  
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ  
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ  
كَرْهُونَ ﴿٥١﴾

٩٦- وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ  
إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا  
وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾  
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ (٦)

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾  
وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ  
وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

٩٧- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ  
وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ (٧)

٩٣- وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ  
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ  
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ (٣)

٩٨- الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ  
أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ (٨)

٩٤- يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ  
عَلَيْهِمْ وَمَا وَبَهُمْ جَهَنَّمُ وِبَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾  
يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ  
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ  
يُكْفَرُوا بِمَا قَالُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ  
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ  
فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمْ  
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ

٩٩- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا  
وَتَفَرِّقَابَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِزْكَادًا لِلْمَنْ

(٧) التوبة : ٩٠ مدنية

(٨) التوبة : ٩٧ مدنية

(٤) التوبة : ٧٣ - ٧٤ مدنية

(٥) التوبة : ٨٠ مدنية

(٦) التوبة : ٨٤ - ٨٥ مدنية

(١) التوبة : ٤٩ مدنية

(٢) التوبة : ٥٤ - ٥٦ مدنية

(٣) التوبة : ٦٨ مدنية



حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدْنَا  
إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يُشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ <sup>(١)</sup>

١٠٠ - مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ

مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا  
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ  
ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَلَا يَطْثُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكَفَّارَ  
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا لَكُنِبَ لَهُمْ  
بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُحْسِنِينَ <sup>(٢)</sup>

١٠١ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ

مِنَ الْكَفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ <sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ  
زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ <sup>(٤)</sup>  
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ  
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ  
كَافِرُونَ <sup>(٥)</sup>

١٠٢ - الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ <sup>(٦)</sup>

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ  
صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا

لَسِحْرٌ مُّبِينٌ <sup>(٧)</sup>

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ <sup>(٨)</sup>  
إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُو  
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْفُرُونَ <sup>(٩)</sup>

١٠٣ - قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ <sup>(١٠)</sup>  
قُلْ إِنَّا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
لَا يُفْلِحُونَ <sup>(١١)</sup>  
مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ  
الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ <sup>(١٢)</sup>

١٠٤ - وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُومُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ <sup>(١٣)</sup>  
فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ <sup>(١٤)</sup>  
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ <sup>(١٥)</sup>

(٥) يونس : ٦٨ - ٧٠ مكية

(٦) يونس : ٨٤ - ٨٦ مكية

(٣) التوبة : ١٢٣ - ١٢٥ مدنية

(٤) يونس : ١ - ٤ مكية

(١) التوبة : ١٠٧ مدنية

(٢) التوبة : ١٢٠ مدنية



١٠٥ - وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ  
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ  
إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾

وَلَئِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ  
لَيَقُولَنَّ مَا يَجِئُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ  
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا  
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا  
مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُفِّرُ كَفُورٌ ﴿٩﴾

١٠٦ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ  
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾  
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ  
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ  
هُمْ أَرَادْنَا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا  
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾

١٠٧ - وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا  
وَمُرْسَاهَا إِنْ رَأَيْتَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ  
أَبْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا  
وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ  
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ  
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾

١٠٨ - وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا  
رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾

وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا  
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٦٠﴾

١٠٩ - فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ مِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾  
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا  
فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾

كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ  
أَلَا بَعْدَ التَّمُودِ ﴿٦٨﴾

١١٠ - قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا لَبَأُتُكُمَا

بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ كَمَا مَعَا عَلَّمَنِي رَبِّي  
إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾



١١١- وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا  
أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ  
وَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَ وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾  
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ  
مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

١١٢- لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ  
لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ  
وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾

١١٣- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ  
قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ  
مَن يُنَاصِبُ ﴿٢٧﴾

١١٤- كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ  
لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ  
بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٢٠﴾

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ  
بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ أَلْمُوتَىٰ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا  
أَفَلَمْ يَأْنِسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى  
النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ  
بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ  
وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾  
أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا  
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ  
فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّظُهُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ

وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَهَالِكُ مَن هَادٍ ﴿٣٣﴾  
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ  
وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِّن وَّاقٍ ﴿٣٤﴾  
﴿٣٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ  
عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى  
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾

١١٥- وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا  
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ  
لِمَن عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾



وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ  
كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٣﴾<sup>(١)</sup>

١١٦- الرُّكَّتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ  
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ  
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾  
الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ  
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾<sup>(٢)</sup>

١١٧- وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

فَأَبْأَتُ اللَّهَ لَغْنِي حَمِيدٌ ﴿٨﴾  
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ  
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا  
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا  
إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ  
مَنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ

مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ  
أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُونَا  
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ  
اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا  
سُبُلَنَا وَلَنْصِيرَكَ عَلَى مَاءٍ أَذْيَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ  
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ  
رُسُلُهُمْ لَنْهَلَكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾

وَلَنْسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾  
وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾  
مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾  
يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ  
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ  
وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمًا  
أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ  
مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ  
هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾<sup>(٣)</sup>



١١٨ - الرَّتْلَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾  
رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾  
ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>

١١٩ - قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ  
بُنْيَنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ  
شُرَكَاءِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ  
قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ  
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٢٠ - وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ  
مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ  
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾  
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

١٢١ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ  
عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾<sup>(٤)</sup>

١٢٢ - مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ  
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ  
مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾<sup>(٥)</sup>

١٢٣ - عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ  
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾<sup>(٦)</sup>

١٢٤ - وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ  
فَإِنِّي أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾<sup>(٧)</sup>

١٢٥ - وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ  
فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ  
سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ  
يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ  
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾<sup>(٨)</sup>

١٢٦ - قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي  
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾  
لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) الإسراء : ٨٩ مكية

(٨) الكهف : ٢٩ مكية

(٩) الكهف : ٣٧ - ٣٨

(٤) النحل : ٨٨ مكية

(٥) النحل : ١٠٦ - ١٠٧ مكية

(٦) الإسراء : ٨ مكية

(١) الحجر : ١ - ٣ مكية

(٢) النحل : ٢٦ - ٢٧ مكية

(٣) النحل : ٣٨ - ٣٩ مكية



١٢٧- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ  
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ  
الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا <sup>(١)</sup>

١٢٨- \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَاهُمْ جَمْعًا <sup>(١١)</sup>

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا <sup>(١٢)</sup>

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي

وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا <sup>(١٣)</sup>

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي

أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا <sup>(١٤)</sup>

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا <sup>(١٥)</sup>

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يُحْسِنُونَ صُنْعًا <sup>(١٦)</sup>

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ

فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا <sup>(١٧)</sup>

ذَلِكَ جَزَاءُ هُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي

وَرُسُلِي هُزُوًا <sup>(١٨)</sup>

١٢٩- وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ <sup>(١٩)</sup>

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ <sup>(٢٠)</sup>

١٣٠- وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًا <sup>(٢١)</sup>

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ

أَثْبَارًا يَا <sup>(٢٢)</sup>

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا

حَقًّا إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا

وَأَضَعُفٌ جُنْدًا <sup>(٢٣)</sup>

١٣١- أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُوتِيكَ

مَالًا وَوَلَدًا <sup>(٢٤)</sup>

أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا <sup>(٢٥)</sup>

كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ

لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا <sup>(٢٦)</sup>

وَنَزِيْثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا <sup>(٢٧)</sup>

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً

لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا <sup>(٢٨)</sup>

كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ

عَلَيْهِمْ ضِدًّا <sup>(٢٩)</sup>

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

تَوْرِهِمْ أَزًّا <sup>(٣٠)</sup>

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا <sup>(٣١)</sup>

(٥) مريم : ٧٧ - ٨٤ مكية

(٣) مريم : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٤) مريم : ٧٣ - ٧٥ مكية

(١) الكهف : ٥٦ مكية

(٢) الكهف : ٩٩ - ١٠٦

(٩٩ و ١٠٢ - ١٠٦ مكية ،

١٠٠ - ١٠١ مدنية)



١٣٢- أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
كَانَتْ آرَاقًا فَفَتَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا  
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾<sup>(١)</sup>

١٣٣- وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ  
إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ  
وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾  
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ  
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٢﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾  
لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ  
عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ  
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٤﴾  
بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ  
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٣٥﴾<sup>(٢)</sup>

١٣٤- وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ  
أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّاَنَا قَدْ كُنَّا  
فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٦﴾  
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ  
اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٣٧﴾<sup>(٣)</sup>

١٣٥- هَٰذَا نِ خَصَمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ  
كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ  
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٣٨﴾  
يَصْهَرُ بِهِ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٣٩﴾  
وَلَهُمْ مَّقَمِعٌ مِّن حديدٍ ﴿٤٠﴾  
كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ  
أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٤١﴾<sup>(٤)</sup>

١٣٦- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً  
الْعَٰكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يَرِدْ فِيهِ  
بِالْحِكْمِ يَظْلَمْ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾<sup>(٥)</sup>

١٣٧- إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَدْفَعْ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤٣﴾<sup>(٦)</sup>

١٣٨- وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ  
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٤﴾  
وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٥﴾  
وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ  
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ  
كَانَ نَكِيرٍ ﴿٤٦﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) الحج : ٣٨ مدنية  
(٧) الحج : ٤٢ - ٤٤ مدنية

(٤) الحج : ١٩ - ٢٢ مدنية  
(٥) الحج : ٢٥ مدنية

(١) الأنبياء : ٣٠ مكية  
(٢) الأنبياء : ٣٦ - ٤٠ مكية  
(٣) الأنبياء : ٩٧ - ٩٨ مكية



١٣٩- وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ  
السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُأْنِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾  
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ  
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾<sup>(١)</sup>

١٤١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾  
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا  
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا  
بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾<sup>(٢)</sup>

١٤٠- وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ  
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾  
لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ  
فَلَا يَنْتَهِ عُنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ  
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾  
وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾  
اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾  
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا  
وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾  
وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ  
يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا

١٤٢- فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ  
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾  
وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ  
الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ  
وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾  
وَلَيْنَ اطَّعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾<sup>(٤)</sup>  
١٤٣- وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا  
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾  
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾<sup>(٥)</sup>



١٤٤ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ  
الظَّمْثَانِ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا  
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفَتْهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ  
سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ  
عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)  
وَقَالُوا اسْطِيزُوا الْوَلَدَيْنِ أَكْتَتَبَهَا  
فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥)

١٤٥ - وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي  
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا  
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)

١٤٨ - وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَكُ  
تَنْزِيلًا (٥٥)  
الْمَلِكُ يَوْمَ يَمِيزُ الْهَقْلُ لِلرَّحْمَنِ  
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٥٦)

١٤٦ - لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا فِي سَاقٍ مُنْقَادَةٍ (٥٧)

١٤٩ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً  
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ  
فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)  
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ  
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)

١٤٧ - تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ  
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ  
أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤)

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ  
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ  
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا (٢)  
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا  
وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا  
وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً  
وَلَا نُشُورًا (٣)

١٥٠ - وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا  
فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠)  
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١)  
فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ  
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)



١٥١- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ  
وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾<sup>(١)</sup>

مَنْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا  
إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾<sup>(٦)</sup>

١٥٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَابُنَا  
أَيْتًا الْمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٥٧- قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

١٥٣- وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ  
إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ  
ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾<sup>(٣)</sup>

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى  
لَجَاءَ هُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْذَنَ لَهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾  
يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ  
وَلِنْ جَهَنَّمَ لَمْ حِيطَ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾<sup>(٧)</sup>

١٥٤- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا  
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ  
مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾  
وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّأَلَنَّ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٤)</sup>

١٥٨- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ  
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾<sup>(٨)</sup>

١٥٩- مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤١﴾

١٥٥- وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ  
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ  
بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ  
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٥﴾<sup>(٥)</sup>

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾<sup>(٩)</sup>

١٦٠- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ  
وَلَٰئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(١٠)</sup>

١٥٦- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ  
ءَالَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ

(٨) الروم : ١٦ مكية  
(٩) الروم : ٤٤ - ٤٥ مكية  
(١٠) الروم : ٥٨ مكية

(٥) العنكبوت : ٢٥ مكية  
(٦) العنكبوت : ٤٧ مكية  
(٧) العنكبوت : ٥٢ - ٥٤ مكية

(١) الفرقان : ٥٥ مكية  
(٢) النمل : ٦٧ مكية  
(٣) القصص : ٨٦ مكية  
(٤) العنكبوت : ١٢ - ١٣ مكية



١٦١- وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ

الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾  
 \* وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ  
 وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ  
 فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ (١)

١٦٢- وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
 لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ  
 وَمَا يَحْجِدُ بِمَا بَيْنَنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٢٤﴾

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي  
 وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا  
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ  
 الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢٥﴾ (٢)

١٦٣- قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ  
 وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٦﴾

فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ  
 مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٧﴾ (٣)

١٦٤- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ  
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٨﴾ (٤)

١٦٥- لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ  
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٩﴾ (٥)

١٦٦- وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ  
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٣٠﴾ (٦)

١٦٧- وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ  
 وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣١﴾ (٧)

١٦٨- إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٣٢﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٣٣﴾ (٨)

١٦٩- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي  
 لَتَأْتِيََنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَغْرِبُ عَنْهُ مُثْقَالُ  
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ  
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
 مُبِينٍ ﴿٣٤﴾ (٩)

١٧٠- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ  
 إِذَا مَرِقْتُمْ كُلُّ مَرَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٣٥﴾ (١٠)

(٨) الأحزاب : ٦٤ - ٦٥ مدنية  
 (٩) سبأ : ٣ مكية  
 (١٠) سبأ : ٧ مكية

(٥) الأحزاب : ٨ مدنية  
 (٦) الأحزاب : ٢٥ مدنية  
 (٧) الأحزاب : ٤٨ مدنية

(١) لقمان : ٢١ - ٢٣ مكية  
 (٢) لقمان : ٣٢ - ٣٣ مكية  
 (٣) السجدة : ٢٩ - ٣٠ مكية  
 (٤) الأحزاب : ١ مدنية



١٧١- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهِدَا الْقُرْآنِ  
وَلَا يَأْتِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ  
مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ

إِلَى بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾  
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا  
أَنْحَنُ صِدْقًا عَنْ أَهْدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ  
بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا  
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾  
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا  
إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾<sup>(١)</sup>

١٧٢- وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ قَالَ مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ  
يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالَ  
مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾<sup>(٢)</sup>

١٧٣- إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو  
حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾<sup>(٣)</sup>

١٧٤- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ  
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ  
الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾<sup>(٤)</sup>

١٧٥- وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ  
فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ  
يُجْزَىٰ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا  
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم  
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ  
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾<sup>(٥)</sup>

١٧٦- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ  
كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾<sup>(٦)</sup>

١٧٧- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ



كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ  
أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ <sup>(١)</sup> ﴿٤٧﴾

١٧٨ - وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي

لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ <sup>(٢)</sup> ﴿٦٩﴾  
لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ  
عَلَى الْكَافِرِينَ <sup>(٣)</sup> ﴿٧٠﴾

١٧٩ - ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ <sup>(٤)</sup> ﴿١﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ <sup>(٥)</sup> ﴿٢﴾  
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ دَاوُلَاتٍ  
حِينَ مَنَاصٍ <sup>(٦)</sup> ﴿٣﴾

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ  
هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ <sup>(٧)</sup> ﴿٤﴾

١٨٠ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ <sup>(٨)</sup> ﴿٢٧﴾

١٨١ - أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا  
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِحُكْمٍ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ  
يَخْتَلِفُونَ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ  
كَفَّارٌ <sup>(٩)</sup> ﴿٣﴾

١٨٢ - إِنْ تَكْفُرُوا أَفَاتِكَ اللَّهُ غَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ  
الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ <sup>(١٠)</sup> ﴿٧﴾

❖ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ  
ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ  
مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ <sup>(١١)</sup>  
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ <sup>(١٢)</sup> ﴿٨﴾

١٨٣ - ❖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ  
بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُهُ الْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى  
لِلْكَافِرِينَ <sup>(١٣)</sup> ﴿٣٢﴾

١٨٤ - أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنِّ  
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ <sup>(١٤)</sup> ﴿٥٦﴾  
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ <sup>(١٥)</sup> ﴿٥٧﴾

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً  
فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ <sup>(١٦)</sup> ﴿٥٨﴾  
بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا  
وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ <sup>(١٧)</sup> ﴿٥٩﴾

١٨٥ - وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ هَافَتْ حَتَّ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

(٧) الزمر : ٣٢ مكية  
(٨) الزمر : ٥٦ - ٥٩ مكية

(٤) ص : ٢٧ مكية  
(٥) الزمر : ٣ مكية  
(٦) الزمر : ٧ - ٨ مكية

(١) يس : ٤٧ مكية  
(٢) يس : ٦٩ - ٧٠ مكية  
(٣) ص : ١ - ٤ مكية



خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ  
آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ  
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾<sup>(١)</sup>

١٨٦- مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤١﴾  
كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ  
مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ  
لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ  
فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥٠﴾  
وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦١﴾<sup>(٢)</sup>

١٨٧- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ  
أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ  
إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾  
قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا أَتْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا  
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ  
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ  
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾  
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ  
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا  
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾<sup>(٣)</sup>

١٨٨- وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا

رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤١﴾  
قَالُوا أَوَلَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا  
وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾<sup>(٤)</sup>

١٨٩- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَدِّلونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ

أَنَّهُ يَصْرِفُونَ ﴿٦١﴾  
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا  
بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾  
إِذَا الْأَغْطُلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾  
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾  
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾  
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا  
مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾<sup>(٥)</sup>

١٩٠- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ  
قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾  
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ



بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾

فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ

اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ

الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾<sup>(١)</sup>

١٩٤ - وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ

مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٨٦﴾<sup>(٥)</sup>

١٩٥ - مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

مُعْرِضُونَ ﴿٨٧﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا

مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكُتُبٍ

مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٨٨﴾

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ

لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٨٩﴾

وَلَا إِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا

بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٩٠﴾

وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ

لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٩١﴾<sup>(٦)</sup>

١٩٦ - وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذَهَبَتْ طَبِئَتُكُمْ

فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٩٢﴾<sup>(٧)</sup>

١٩٧ - وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ

قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

١٩١ - قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ

فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٣﴾<sup>(٢)</sup>

١٩٢ - إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً

فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٩٤﴾<sup>(٣)</sup>

١٩٣ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ

وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٩٥﴾

فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ

بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْجِدُونَ ﴿٩٧﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا

مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلُهُمَاتَّ أَقْدَامِنَا

لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾<sup>(٤)</sup>

(٦) الأحقاف : ٣ - ٧ مكية

(٧) الأحقاف : ٢٠ مكية

(٤) فُصِّلَتْ : ٢٦ - ٢٩ مكية

(٥) الشورى : ٢٦ مكية

(١) غافر : ٨٢ - ٨٥ مكية

(٢) فُصِّلَتْ : ٩ مكية

(٣) فُصِّلَتْ : ١٤ مكية



تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

٢٠٠ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا  
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ  
شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٢﴾ (٤)

١٩٨ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ  
عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾

٢٠١ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا  
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ (٥)

ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ  
أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾

٢٠٢ - وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا  
أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ (٦)

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَسْتُمُوهُمْ  
فَشَدُّوا الْوَتَاكَ فَإِمَّا مَانًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ  
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَسَبَلُوا  
بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ (٢)

٢٠٣ - وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ لَا الْأَدْبَرَ  
ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٣٢﴾ (٧)

٢٠٤ - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ وَالْهُدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْ لَا رِجَالٌ  
مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ  
فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ  
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٥﴾  
إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ  
الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ  
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ  
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ (٨)

١٩٩ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّاهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿٨﴾  
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾  
﴿١٠﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾  
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ  
لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾  
إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ  
كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ (٣)

(٧) الفتح : ٢٢ مدنية  
(٨) الفتح : ٢٥ - ٢٦ مدنية

(٤) محمد : ٣٢ مدنية  
(٥) محمد : ٣٤ مدنية  
(٦) الفتح : ١٣ مدنية

(١) الأحقاف : ٣٤ مكية  
(٢) محمد : ١ - ٤ مدنية  
(٣) محمد : ٨ - ١٢ مدنية



٢٠٥ - مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ  
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ  
مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ  
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ  
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ  
لِغَيْظِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ <sup>(١)</sup>  
لَّقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ  
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ <sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي <sup>(٣)</sup>  
أَلِيقَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ <sup>(٤)</sup>  
مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ <sup>(٥)</sup>  
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ  
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ <sup>(٦)</sup>

٢٠٦ - وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ  
مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ  
وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ  
وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

٢٠٩ - قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ  
الَّذِي يُوعَدُونَ <sup>(١)</sup>

٢١٠ - أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ <sup>(١)</sup>  
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ <sup>(٢)</sup>  
أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(٣)</sup>

٢٠٧ - قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ <sup>(١)</sup>

بَلْ عَجَّبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ  
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ <sup>(٢)</sup>  
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ <sup>(٣)</sup>

٢١١ - وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِّرَ <sup>(١)</sup>  
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفِرَ <sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ <sup>(٣)</sup>  
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي <sup>(٤)</sup>

٢٠٨ - وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ

مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ <sup>(١)</sup>

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ <sup>(٢)</sup>

(٦) الذاريات : ٦٠ مكية  
(٧) الطور : ٤١ - ٤٣ مكية  
(٨) القمر : ١٣ - ١٦ مكية

(٣) الحجرات : ٧ مدنية  
(٤) ق : ١ - ٣ مكية  
(٥) ق : ١٩ - ٢٦ مكية

(١) الفتح : ٢٩ مدنية  
(٢) الكفر المذكور أولاً بمعنى الكفر  
بالوحدانية أما المذكور ثانياً  
(ليغيب بهم الكفار) فالمراد به  
معنى التغطية للنبات (اي الزرع).



٢١٢- يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُتَفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

اَنْظُرُوا نَارَ نَقِيسٍ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وِرَاءَكُمْ

فَالْتَسُوا نَوْراً فُضِribَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ

الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ

حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

فَالْيَوْمَ لَا يُوْخِذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

٢١٣- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾

٢١٤- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧﴾

٢١٥- هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ

فَأَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٨﴾

٢١٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ

قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٩﴾

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا

لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ

الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿٢٠﴾

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٢١﴾

لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ

أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ

جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾



٢١٧- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَتُ مَهْجِرَتِ

فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَتٍ

فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ

وَهُ أَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ

إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ

وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ

يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ

فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا

وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

وَكُفِّرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ

فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

٢٢١- إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَنشَهُدُكَ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ ﴿١﴾

أَتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ

إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾

٢٢٢- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ

وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾

٢١٨- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ

اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيْسُ

الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٢﴾

٢١٩- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ

إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾

٢٢٣- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا

أَبَشْرٌ يَّهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَىٰ

اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُبْعَثَ أَقْلٌ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ

ثُمَّ لَتُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

٢٢٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ

ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا مَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ

(٦) التغابن : ١ - ٢ مدنية

(٧) التغابن : ٥ - ٧ مدنية

(٤) الصف : ١٤ مدنية

(٥) المنافقون : ١ - ٣ مدنية

(١) الممتحنة : ١٠ - ١١ مدنية

(٢) الممتحنة : ١٣ مدنية

(٣) الصف : ٧ - ٨ مدنية



٢٢٤- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾<sup>(١)</sup>

٢٢٨- أَمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ  
إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾<sup>(٥)</sup>

٢٢٥- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا يُجْزَوْنَ  
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾<sup>(٢)</sup>

٢٢٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهٖ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا  
فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

٢٢٦- يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَهُمْ بِجَهَنَّمَ  
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾

٢٣٠- وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ  
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾  
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾<sup>(٧)</sup>

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ  
وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا  
صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾<sup>(٣)</sup>

٢٣١- وَإِنَّهُ لَلذِّكْرُ لَلْمُنْقِصِ ﴿٤٨﴾  
وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾  
وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾  
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾<sup>(٨)</sup>

٢٢٧- وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾  
إِذَا الْفُلُوفُ إِحْرَافُهُمْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾  
تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ  
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾

٢٣٢- سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾  
لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾<sup>(٩)</sup>

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَاذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١﴾

٢٣٣- قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَبِكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾  
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾  
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾<sup>(٤)</sup>

أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾  
كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

(٧) القلم : ٥١ - ٥٢ مكية

(٨) الحاقة : ٤٨ - ٥١ مكية

(٩) المعارج : ١ - ٢ مكية

(٤) الملك : ٦ - ١١ مكية

(٥) الملك : ٢٠ مكية

(٦) الملك : ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) التغابن : ١٠ مدنية

(٢) التحريم : ٧ مدنية

(٣) التحريم : ٩ - ١٠ مدنية



فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾

عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْنِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾

فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾

يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى

نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي

كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ (١)

٢٣٤ - وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَّارًا ﴿٤٥﴾

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا

كَفَّارًا ﴿٤٦﴾ (٢)

٢٣٥ - فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ

الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿٤٧﴾

السَّمَاءَ مُنْفَطِرَةً بِهَا كَان وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾ (٣)

٢٤١ - وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٩﴾

تَرَهَّقُهَا قَفَرَةٌ ﴿٥٠﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٥١﴾ (٩)

٢٣٦ - فَإِذَا نُفِخَ فِي النُّافُورِ ﴿٥٢﴾

فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٥٣﴾

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ سِيرٍ ﴿٥٤﴾ (٤)

٢٤٢ - فَالْيَوْمِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٥٥﴾

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾

هَلْ تُؤْتِي الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾ (١٠)

٢٣٧ - وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ

إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(٨) النبأ : ٤٠ مكية

(٩) عبس : ٤٠ - ٤٢ مكية

(١٠) المطففين : ٣٤ - ٣٦ مكية

(٥) المدثر : ٣١ مدنية

وبقية السورة مكية

(٦) الإنسان : ٢ - ٤ مدنية

(٧) الإنسان : ٢٤ مدنية

(١) المعارج : ٣٦ - ٤٤ مكية

(٢) نوح : ٢٦ - ٢٧ مكية

(٣) المزمل : ١٧ - ١٨ مكية

(٤) المدثر : ٨ - ١٠ مكية



٢٤٣- فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(١)</sup>

٢٤٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ

شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾<sup>(٧)</sup>

٢٥٠- قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾

وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾<sup>(٨)</sup>

٢٤٤- هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾

فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾

وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾<sup>(٢)</sup>

٢٤٥- إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾

وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾

فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُم رُوِيَ<sup>(٣)</sup>

الكفر بمعنى كفران النعمة:

٢٤٦- فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾

فِيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾<sup>(٤)</sup>

٢٥١- وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ

بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا

قَالَ اسْتَبْدِلُوا الَّذِي هُوَ أَذَنُ بِالَّذِي

هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ

وَضُرِيتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ

بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ<sup>(٥)</sup>

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾<sup>(٩)</sup>

٢٤٧- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾

عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾<sup>(٥)</sup>

٢٤٨- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾<sup>(٦)</sup>

(٧) البينة : ٦ مدنية

(٨) الكافرون : ١ - ٦ مكية

(٩) البقرة : ٦١ مدنية

(٤) الغاشية : ٢١ - ٢٤ مكية

(٥) البلد : ١٩ - ٢٠ مكية

(٦) البينة : ١ مدنية

(١) الإنشاق : ٢٠ - ٢٣ مكية

(٢) البروج : ١٧ - ٢٠ مكية

(٣) الطارق : ١٥ - ١٧ مكية



٢٥٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ  
وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ  
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ  
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٤﴾<sup>(١)</sup>

٢٥٣- الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا  
يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ  
اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ  
وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿١٧٥﴾  
يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿١٧٦﴾<sup>(٢)</sup>

٢٥٤- وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ  
وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا  
وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾<sup>(٣)</sup>

٢٥٥- ﴿١٦٤﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ  
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ  
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ  
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا تُكْفِرَنَّ  
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا دَخَلَتْكُمْ جَنَّاتُ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ  
السَّبِيلِ ﴿١٦٥﴾<sup>(٤)</sup>

٢٥٦- وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ  
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ  
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ  
كَرِهُونَ ﴿١٥١﴾  
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٥٥﴾

وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمُ وَمَا هُمْ بِمَنْكُرٍ  
وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿١٥٦﴾<sup>(٥)</sup>

٢٥٧- يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ  
وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَّوْحِ  
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٦)</sup>



٢٥٨- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾

جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَّ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ

تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ (١)

فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (٥)

٢٦٣- وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾

إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ (٦)

٢٥٩- وَءَاتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا

نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ

كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (٢)

٢٦٤- وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ

فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾

أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوكُمْ

وَكَيْلًا ﴿٦٨﴾

أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ

ثُمَّ لَا يَجِدُوكُمْ عَلَيْهِمْ عَلِيًّا بِهِ يَبْعَا ﴿٦٩﴾ (٧)

٢٦٠- وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ

مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتِ اللَّهِ

هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا

مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ (٣)

٢٦١- يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا

وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا لَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ (٤)

٢٦٥- وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا

أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾

فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً

وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ (٨)

٢٦٢- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

(٧) الإسراء : ٦٧ - ٦٩ مكية

(٨) الكهف : ٨٠ - ٨١ مكية

(٤) النحل : ٨٣ - ٨٤ مكية

(٥) النحل : ١١٢ مكية

(٦) الإسراء : ٢٦ - ٢٧ مكية

(١) إبراهيم : ٢٨ - ٣٠ مكية

(٢) إبراهيم : ٣٤ مكية

(٣) النحل : ٧٢ - ٧٣



٢٦٦ - قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلِئْتَ فِينَا  
مِنْ عُمْرِكَ سِنَّينَ ﴿١٨﴾

وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾<sup>(١)</sup>

٢٦٧ - قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا إِلَهُكَ بِهِ قَبْلَ

أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ

هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي

أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا

الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾

وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ

مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾<sup>(٢)</sup>

٢٦٨ - وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ

وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

لَخَسَفَ بَنَانًا وَيَكَانَهُ لَا يَقْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾<sup>(٣)</sup>

٢٦٩ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ

النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ

وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾<sup>(٤)</sup>

٢٧٠ - وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾

لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسْتَهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَنُفُوسَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾<sup>(٥)</sup>

٢٧١ - وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ

وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾<sup>(٦)</sup>

٢٧٢ - أَسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ

لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ

وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا

إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِثْرًا رَحْمَةً فَجَرَحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) لقمان : ١٢ مكية  
(٧) الشورى : ٤٧ - ٤٨ مكية

(٤) العنكبوت : ٦٧ - ٦٨ مكية  
(٥) الروم : ٣٣ - ٣٤ مكية

(١) الشعراء : ١٨ - ٢٠ مكية  
(٢) النمل : ٤٠ - ٤٣ مكية  
(٣) القصص : ٨٢ مكية



الكفر بمعنى الجحود:

٢٧٣- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

٢٧٤- وَءَامِنُوا بِمَا آنَزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا  
تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِيهِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا  
وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾

٢٧٥- ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ  
وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ  
تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَإِن يَأْتُواكُمُ اسْرِي تُفْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ  
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ  
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ  
مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ  
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

٢٧٦- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ  
أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۚ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾

يَبْنِي إِسْرَاءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ  
وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾

٢٧٧- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۚ قُلْ  
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ

وَكُفْرٌ بِهِ ۚ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ  
مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ  
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ  
إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ  
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾

٢٧٨- أَلَمْ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢١٨﴾  
نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢١٩﴾  
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بَيَّاتٍ لِّلَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢٢٠﴾

٢٧٩- إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بَيَّاتٍ لِّلَّهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٢١﴾  
فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ  
وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ۚ أَسْلَمْتُ  
فَإِنِ اسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ ۚ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٢٢﴾



إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ  
يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup>

٢٨٠- يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾  
يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ  
وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾<sup>(٢)</sup>

٢٨١- إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾  
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ  
آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ  
غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

قُلْ يَتَّاهِلَ الْكَتَّابُ لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾<sup>(٣)</sup>

٢٨٢- ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَنْ مَاتُفَقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ

اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ  
وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ  
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾<sup>(٤)</sup>

٢٨٣-

فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ  
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾<sup>(٥)</sup>

٢٨٤- وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوعَنَّهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ

بِالْبَطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ  
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾<sup>(٦)</sup>

٢٨٥- إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا

النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا  
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا  
مِنَ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا  
تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا  
بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٦٤﴾<sup>(٧)</sup>

٢٨٦- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَعْلُولَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا

بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا  
وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ

(٦) النساء : ١٦١ مدنية

(٧) المائدة : ٤٤ مدنية

(٤) آل عمران : ١١٢ مدنية

(٥) النساء : ١٥٥ - ١٥٦ مدنية

(١) آل عمران : ١٩ - ٢١ مدنية

(٢) آل عمران : ٧٠ - ٧١ مدنية

(٣) آل عمران : ٩٦ - ٩٨ مدنية



وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾<sup>(١)</sup>

٢٨٧- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ  
إِنْ بُدِّلَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ  
الْقُرْءَانُ بُدِّلْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ

غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾  
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا  
بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ  
وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى  
الرَّسُولِ قَالُوا احْسَبْنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا  
أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا  
وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾<sup>(٢)</sup>

٢٨٨- وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ  
لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾<sup>(٣)</sup>

٢٨٩- أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ  
وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ  
يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ  
مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ  
وَلَكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ  
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ  
الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ءَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ  
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾  
أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ  
لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمُ الْعَذَابُ  
مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا  
كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾<sup>(٤)</sup>

٢٩٠- فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ  
مِثْل مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۖ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ  
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا  
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾<sup>(٥)</sup>

٢٩١- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ أُولَٰئِكَ  
يَسِيرُونَ فِي رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾<sup>(٦)</sup>

٢٩٢- أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى  
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ  
لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) العنكبوت : ٢٣ مكية

(٧) الروم : ٨ مكية

(٤) هود : ١٧ - ٢٠ مكية

(٥) القصص : ٤٨ مكية

(١) المائدة : ٦٤ مدنية

(٢) المائدة : ١٠١ - ١٠٤ مدنية

(٣) الأنعام : ٧ مكية



٢٩٣- وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ  
(١) وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾

٢٩٤- وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا بِحَافِرَاوَةَ مُمْصِرًا لِّظُلُومٍ مِّنْ بَعْدِهِ  
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ (٢)

٢٩٥- وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ  
بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ (٣)

٢٩٦- وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ  
بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ  
مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ (٤)

٢٩٧- هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾  
أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾  
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ  
وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ (٥)

٢٩٨- وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾  
لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾  
(٦) فَكْفُرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾

٢٩٩- إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾  
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا  
لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ (٧)  
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾

٣٠٠- اللَّهُ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
بِعَايَةِ اللَّهِ أُوتِيَكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٦٣﴾ (٨)

٣٠١- ﴿٦٤﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ  
مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ  
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٦١﴾

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ  
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ  
الْعِقَابِ ﴿٦٢﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ  
مُّبِينٍ ﴿٦٣﴾

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سَحَرٌ  
كَذَّابٌ ﴿٦٤﴾

فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ  
الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ  
(٩) وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٦٥﴾

(٧) ص : ٧١ - ٧٤ مكية

(٨) الزمر : ٦٢ - ٦٣ مكية

(٩) غافر : ٢١ - ٢٥ مكية

(٤) سبأ : ٥٣ - ٥٤ مكية

(٥) يس : ٦٣ - ٦٥ مكية

(٦) الصافات : ١٦٧ - ١٧٠ مكية

(١) الروم : ١٣ مكية

(٢) الروم : ٥١ مكية

(٣) السجدة : ١٠ مكية



٣٠٢- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

وَأَنَّهُ لَكِنَّتُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾

لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ  
مَنْ حَكِيمٌ حَمِيدٌ ﴿٤٢﴾<sup>(١)</sup>

٣٠٣- لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُثْوِ قَنُوطٌ ﴿٤٣﴾

وَلَيْنَ آذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ  
لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ  
رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّتَنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَتَا بِجَانِبِهِ

وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُذْذِعَا عَرِيضٌ ﴿٥١﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ

ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ

هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾<sup>(٢)</sup>

٣٠٤- وَجَعَلُوا آلَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَانُ

لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾<sup>(٣)</sup>

٣٠٥- قُلْ أُولَوْ حِشَّتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ

ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(٤)</sup>

٣٠٦- وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ

كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾

وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ

مِّنَ الْقَرِيبَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا

وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا

لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ

وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾<sup>(٥)</sup>

٣٠٧- هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا ابْتِئَاتِ رَبَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ

مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾<sup>(٦)</sup>

٣٠٨- وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾

وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ

رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣١﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) الجاثية : ١١ مكية

(٧) الجاثية : ٢٧ - ٣١ مكية

(٤) الزخرف : ٢٤ مكية

(٥) الزخرف : ٣٠ - ٣٣ مكية

(١) فَصَّلَتْ : ٤١ - ٤٢ مكية

(٢) فَصَّلَتْ : ٤٩ - ٥٢ مكية

(٣) الزخرف : ١٥ مكية



٣٠٩ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَتَآمَنَ  
وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا  
مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ  
(١) فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ فُكَّ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

الكفر بمعنى التبرؤ:

٣١٠ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا  
أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ  
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ (٢)

٣١١ - إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا  
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ  
بِشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ (٣)

(١) الأحقاف : ١٠ - ١١  
(١٠) مدنية ، ١١ مكية

(٢) النساء : ٦٠ مدنية

(٣) فاطر : ١٤ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكفر »

١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حَدِثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجَرَ<sup>(١)</sup> إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالَ: فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ: فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيضاءٍ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا، يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ . الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ! قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ، مِنْ قَوْلِهِمْ . فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ . فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ ؟» فَقَالَ لَهُ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا ذُوو رَأْيَانَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا . وَأَمَّا أَنَاسٌ مِنْنَا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ !، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ أَتَأَلَّفُهُمْ . أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَوَاللَّهِ! لَمَّا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ رَضِينَا . قَالَ: « فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَهُ شَدِيدَةً . فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ » . قَالُوا: سَنَصْبِرُ)\*<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ: «الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَافَهُ ضَيْفٌ كَافِرٌ فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحَلَبَتْ فَشَرِبَ . ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَهُ . ثُمَّ أُخْرِي

(١) يليان الحجر: أي يقربان منه، والحجر: اسم الحائط

المستدير إلى جانب الكعبة الغربي.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٨) واللفظ له. ومسلم

(١٣٣٣).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٨). ومسلم (٢٢١) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٣). ومسلم (١٠٥٩) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٣). ومسلم (٢٨٠٦) واللفظ له.



فَشْرِبُهُ . حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شَيَاهُ . ثُمَّ أَصْبَحَ مِنَ  
الْغَدِ فَأَسْلَمَ . فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحَلِبَتْ  
فَشَرِبَ حِلَابَهَا<sup>(١)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأُخْرَى فَلَمْ يَسْتَمِّهَا فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ  
يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ » \*<sup>(٢)</sup> .

٦ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ وَرَافِعِ بْنِ  
خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا قَالَا : إِنَّ مُحِيصَةَ بْنَ  
مَسْعُودٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ انْطَلَقَا قَبْلَ خَيْبَرَ . فَتَفَرَّقَا فِي  
النَّخْلِ . فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ . فَاتَّهَمُوا الْيَهُودَ . فَجَاءَ  
أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَابْنَا عَمِّهِ حُوَيْصَةُ وَمُحِيصَةُ إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ . فَتَكَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي أَمْرِ أَخِيهِ . وَهُوَ أَصْغَرُ  
مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَبِيرُ الْكُبَرِ » أَوْ قَالَ « لَيْبِدَا  
الْأَكْبَرُ فَتَكَلَّمَا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
« يُقْسِمُ خَمْسُونَ مِنْكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَيُدْفَعُ بِرُمَّتِهِ ؟ »  
قَالُوا : أَمْرٌ لَمْ نَشْهَدْهُ كَيْفَ نَحْلِفُ ؟ قَالَ : « فَتَبَرُّكُمْ يَهُودُ  
بَأَيِّمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَوْمٌ كُفَّارٌ .  
قَالَ : « فَوْدَاهُ<sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِهِ » \*<sup>(٤)</sup> .

٧ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ  
عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَكَلَّمُوا  
بِالْإِسْلَامِ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ وَلَمْ نَكُنْ  
أَهْلَ رَيْفٍ ، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ . فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
بِذُودٍ وَرَاعٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنَ الْبَانِهَا

وَأَبْوَاهَا . فَاَنْطَلَقُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا  
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَاسْتَأَقُوا  
الذَّوْدَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ  
بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتَرَكُوا فِي نَاحِيَةِ  
الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ » \*<sup>(٥)</sup> .

٨ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرِ الْأَنْصَارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا . فَقَالَ لَهَا  
النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ ؟ أَمْسَلِمٌ أَمْ كَافِرٌ ؟ »  
فَقَالَتْ : بَلْ مُسْلِمٌ . فَقَالَ : « لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا ، وَلَا  
يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا  
كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ » \*<sup>(٦)</sup> .

٩ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَزْيِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَقُولُ الشَّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ ﷺ : « خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ . فَلَهُوَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ  
نَضْحِ النَّبْلِ » \*<sup>(٧)</sup> .

(٦) مسلم (١٥٥٢) .

(٧) النسائي (٢٠٢/٥) واللفظ له . والترمذي (٢٨٤٧) وقال  
أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . قال الحافظ  
ابن حجر في غير هذا الحديث : إن هذه القصة لكعب بن  
مالك . وهذا أصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بمؤتة  
وكانت عمرة القضاء قبل ذلك وهو ذهول شديد . وغلط =

(١) حلابها : الحلاب الإناء الذي يحلب فيه اللبن .

(٢) مسلم (٢٠٦٣) والترمذي (١٨١٩) واللفظ له .

(٣) فوداه : أي دفع ديتة .

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٩٨) . ومسلم (١٦٦٩) .

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤١٩٢) واللفظ له . ومسلم  
(١٦٧١) .



١٠ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ»<sup>(١)</sup> وَيُسْتَرُّهُ. فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ<sup>(٢)</sup>: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»<sup>(٣)</sup>.\*

١١ - \* (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَازِمْنِي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ. أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»<sup>(٤)</sup>.\*

١٢ - \* (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِئْتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ. الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»<sup>(٥)</sup>.\*

١٣ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَفَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»<sup>(٦)</sup>.\*

١٤ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»<sup>(٧)</sup>.\*

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ غَلَطَ جِلْدُ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا. وَإِنْ ضُرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ»<sup>(٨)</sup>.\*

١٦ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً. يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا»<sup>(٩)</sup>.\*

١٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»<sup>(١٠)</sup>.\*

= وكانت عمرة القضاء قبل ذلك وهو ذهول شديد. وغلط

مردود وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته. (فتح الباري ٧/٥٠٣).

(١) في كنفه: حفظه وستره.

(٢) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٨).

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٠١٩).

(٥) مسلم (٦٧).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٤). ومسلم (٦٠) واللفظ له.

(٧) مسلم (٨٢).

(٨) الترمذي (٢٥٧٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح

غريب. وقال الألباني في تعليقه على «مشكاة

المصابيح» (٣/١٥٨٠): سنده صحيح، وأورده في «سلسلة

الأحاديث الصحيحة» (٣/٩٥).

(٩) مسلم (٢٨٠٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٢٨٨). ومسلم (٩٢٩) واللفظ له.



١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْإِيمَانُ يَمَانٌ. وَالْكَفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ<sup>(١)</sup> أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ) \*<sup>(٢)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا»<sup>(٣)</sup> كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) \*<sup>(٤)</sup>.

٢٠ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ. عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ. وَصَوْمُ رَمَضَانَ» \*<sup>(٥)</sup>.

٢١ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ» \*<sup>(٦)</sup>.

٢٢ - \* (عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ

ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا، وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ) \*<sup>(٧)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ) \*<sup>(٨)</sup>.

٢٤ - \* (عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ. فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَارَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً. فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ. حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ. إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِجُهُ دُونَكُمْ. وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَاجِجَ نَفْسِهِ. وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ»<sup>(٩)</sup> عَيْنُهُ طَائِفَةٌ. كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ. فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا. يَا عِبَادَ اللَّهِ! فَاتَّبِعُوا» قُلْنَا: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَمَالُ بَيْتِهِ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٦). ومسلم (٤٣).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٥، ٧٠٥٦). ومسلم (١٧٠٩).

(٨) مسلم (٢٩٥٦).

(٩) قَطَطٌ: شديد جعودة الشعر.

(١) الفدادين: هم الذين تعلوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠١). ومسلم (٥٢) واللفظ له.

(٣) بادروا بالأعمال فتنا: أي بادروا بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة.

(٤) مسلم (١١٨).

(٥) البخاري - الفتح ١ (٨). ومسلم (١٦) واللفظ له.



«أَرْبَعُونَ يَوْمًا . يَوْمٌ كَسَنَةٍ . وَيَوْمٌ كَشْهَرٍ . وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ .  
وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ  
الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «اَقْدُرُوا لَهُ  
قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ  
كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ . فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ،  
فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ . فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ .  
وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ . فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ ، أَطْوَلَ مَا  
كَانَتْ ذُرًّا ، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ . ثُمَّ يَأْتِي  
الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ . فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ .  
فَيُضْبِحُونَ مُحْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ .  
وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ . فَتَتَّبِعُهُ  
كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ . ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا ،  
فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ . ثُمَّ  
يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ  
إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ  
شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى  
أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ . إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرَ . وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ  
مِنْهُ جُحَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ . فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا  
مَاتَ . وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ . فَيَطْلُبُهُ حَتَّى  
يُذْرِكَهُ بِيَابِ اللَّدِّ فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ  
قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ . فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ

بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى  
عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ  
بِقِتَالِهِمْ . فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ  
وَمَأْجُوجَ . وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ<sup>(١)</sup> . فَيَمُرُّ  
أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ . فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا . وَيَمُرُّ  
آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةٌ مَاءً . وَيُحْصِرُ نَبِيُّ  
اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ . حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ  
خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ . فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ  
عِيسَى وَأَصْحَابُهُ . فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ<sup>(٢)</sup> فِي  
رِقَابِهِمْ . فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى<sup>(٣)</sup> كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ  
يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَا يَجِدُونَ  
فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ<sup>(٤)</sup> وَنَتْنُهُمْ .  
فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ . فَيُرْسِلُ اللَّهُ  
طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ<sup>(٥)</sup> . فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ  
شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ<sup>(٦)</sup> مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ<sup>(٧)</sup>  
وَلَا وَبَرٍ . فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ<sup>(٨)</sup> . ثُمَّ  
يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْتِ ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ . فَيَوْمَئِذٍ  
تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ<sup>(٩)</sup> مِنَ الرُّمَانَةِ... الْحَدِيثُ)\*<sup>(١٠)</sup> .

٢٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
عَلَى ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ<sup>(١١)</sup> . فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ

(١) وهم من كل حدب ينسلون : الحدب : النشز من الأرض

والموضع المرتفع، وينسلون: يمشون مسرعين.

(٢) النغف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

(٣) فرسى : قتل . المفرد : فريس .

(٤) زهمهم : أي دسمهم .

(٥) البخت : الإبل الخراسانية وهي جمال طويلة الأعناق .

(٦) لا يَكُنُّ : لا يمنع نزول الماء .

(٧) مدر : هو الطين الصلب .

(٨) كالزلفة : أي كالمرأة . وقيل : كالروضة .

(٩) العصابة : الجماعة .

(١٠) مسلم (٢٩٣٧) .

(١١) معصفرين : أي مصبوغين بعصفر • والعصفر صبغ

أصفر اللون .



الكُفَّار ، فَلَا تَلْبَسْهَا»\*)<sup>(١)</sup>.

٢٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَرُّ قَتْلَى<sup>(٣)</sup> قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ ، وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوا<sup>(٤)</sup> ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ . قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا . قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)\*)<sup>(٥)</sup>.

٢٨ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ<sup>(٦)</sup> كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: «قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ . فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءٍ<sup>(٧)</sup> كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ»\*)<sup>(٨)</sup>.

٢٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا: «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفٍ<sup>(٩)</sup> بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ»\*)<sup>(١٠)</sup>.

٣٠ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةٍ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌ . وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا . قَالَ: «أَمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانَ بِاللَّهِ ، وَشَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَعَقْدَ يَدَيْهِ هَكَذَا ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ . وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ<sup>(١١)</sup> وَالْحَتَمِ<sup>(١٢)</sup> وَالنَّقِيرِ<sup>(١٣)</sup> وَالْمُزَفَّتِ<sup>(١٤)</sup>»\*)<sup>(١٥)</sup>.

٣١ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ . وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ . فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا . فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي . فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا ، جُرَاءُ

(١) مسلم (٢٠٧٧).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٨) واللفظ له ٠ ومسلم (٦٤).

(٣) شر قتلى: التقدير هم شر قتلى .

(٤) من قتلوا: الضمير للخوارج والعائد إلى الموصول مقدر ، أي خير قتيل من قتله الخوارج فإنه شهيد .

(٥) ابن ماجه (١٧٦) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٤٦).

(٦) في إثر السماء: أي بعد المطر ٠ والسماء: المطر .

(٧) بنوء: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب ، فإنه مصدر ناء النجم بنوء أي سقط وغاب .

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤٧) . ومسلم (٧١) واللفظ له .

(٩) الخيف: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل .

(١٠) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٢)

(١١) الدباء: الوعاء من القرع اليابس .

(١٢) الحتم: الجرار الخضر . والجرار جمع جرة نوع من الأوعية .

(١٣) النقير: جذع ينقر من وسطه حتى يحوف ويصب فيه النيذ .

(١٤) المزفت: الوعاء المطلي بالزفت .

(١٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٨) واللفظ له . ومسلم (١٧).



عَلَيْهِ قَوْمُهُ . فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ «أَرْسَلَنِي اللَّهُ» فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ «أَرْسَلَنِي بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ . وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ . وَأَنْ يُوحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ «حُرٌّ وَعَبْدٌ» قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ . فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ . قَالَ «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا . أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ؟ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ . فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي . وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ . حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ . وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ «نَعَمْ . أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى . فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ . أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ . فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ . ثُمَّ صَلِّ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ . حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمَحِ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُسَجَرُ جَهَنَّمُ . فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ

مُحْضُورَةٌ . حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ . حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ . فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ ؟ حَدَّثَنِي عَنْهُ . قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَرِئُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ . ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ: بِهَذَا الْحَدِيثِ ، أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ، وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ . لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا (حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ) مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا . وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ (مِنْ ذَلِكَ) \* (١) .

٣٢ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ



فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا. وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ). فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ. يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ. فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ. فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا؟\* (١)

٣٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ قِيلَ: مَنْ هُمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ» (٢) \* (٣).

٣٤ - \* (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَانَا بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا» فَوَاللَّهِ (٤) مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ لَهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فِيمَ تَقْتُلُونِي؟» \* (٥).

٣٥ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ» \* (٦).

٣٦ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا. فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ

(١) مسلم (١٧٣١).

(٢) سدد: استقام على الطريقة المثلى.

(٣) مسلم (١٨٩١).

(٤) هذا الجزء من كلام عثمان - رضي الله عنه -.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٥٠٢)، والترمذي (٢١٥٨/٤) وقال:

حديث حسن. والبغوي في شرح السنة (١٤٨/١٠)

واللفظ له. وقال محققه: إسناده صحيح.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٦٤) واللفظ له. ومسلم (١٦١٤).



وَرَأَيْهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: كَذَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال/ ٩) فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ . قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ . إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ . وَصَوْتُ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومٌ<sup>(١)</sup> . فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ . فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ . فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» فَتَقَلُّوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ . وَأَسْرُوا سَبْعِينَ . قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ . أَرَى أَنَّ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً . فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ» قُلْتُ: لَا . وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ . وَلَكِنِّي أَرَى أَنَّ تُمْكِنًا فَضْرَبَ أَغْنَاقَهُمْ . فَتُمْكِنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ . وَتُمْكِنِي مِنْ فُلَانٍ (نَسِيبًا لِعُمَرَ) فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا<sup>(٢)</sup> .

فَهَوِي<sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ . وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ . قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ . فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ . وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ . لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ) وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتُخَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (الأنفال: ٦٧، ٦٨) فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ<sup>(٤)</sup> .

٣٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»<sup>(٥)</sup> .

٣٨ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلَّا كَفَرَ . وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>»<sup>(٧)</sup> .

٣٩ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ،

(١) حيزوم: اسم فرس الملك، منادي بحرف نداء محذوف.

(٢) صناديدها: يعني أشرافها.

(٣) فهوى: أي أحب ذلك واستحسنه.

(٤) مسلم (١٧٦٣).

(٥) مسلم (٢٧٥٥).

(٦) حار عليه: أي باء ورجع عليه.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٨) . ومسلم (٦١) واللفظ له.



بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ .  
فَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» \* (٨) .

٤٤ - \* (عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ . وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ . وَمَنْ قَذَفَ بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ » ) \* (٩) .

٤٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّانِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ » ) \* (١٠) .

٤٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةٍ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي فَإِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّكَ أُخْتِي ، وَاللَّهِ إِنَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهَا

أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرٌ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ : كَافِرٌ » ) \* (١١) .

٤٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ قَالَ: « مَا بَيْنَ مَنْكِبِي الْكَافِرِ ، فِي النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ » ) \* (١٢) .

٤١ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ (٣) مِنْ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا الرِّيحُ تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى . حَتَّى تَهْبِجَ . وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْدِبَةِ (٤) عَلَى أَصْلِهَا . لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعَا فُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » ) \* (٥) .

٤٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْمِرَاءُ (٦) فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ » ) \* (٧) .

٤٣ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنُكْرَهُ الْمَوْتَ . قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ

(٧) أبوداود (٤٦٠٣) واللفظ له . وأحمد في المسند (٢/٢٥٨) .

وقال محقق جامع الأصول (٢/٧٥٠) : إسناده حسن .

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٧) واللفظ له . ومسلم (٢٦٨٣) .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٧) واللفظ له . ومسلم (١١٠) .

(١٠) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٩٥) مسلم (١٨١٨) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣١) واللفظ له . ومسلم (٢٩٣٣) .

(٢) مسلم (٢٨٥٢) .

(٣) الخامة : الطاقة الغضة اللينة من الزرع .

(٤) المجذبة : الثابتة المنتصبة .

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٣) . ومسلم (٢٨١٠) واللفظ له .

(٦) المراء : الجدول .



فَقَامَتْ تَوَضُّأً وَتُصَلِّي . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَخَصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ . فَعُطِّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ . فَأَرْسَلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا . فَقَامَتْ تَوَضُّأً وَتُصَلِّي وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَخَصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ فَعُطِّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ ، فَأَرْسَلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا ، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا أَجْرَ . فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَتْ : أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الْكَافِرَ ، وَأَخْذَمَ وَلِيدَةً \* (١) .

٤٧ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟

فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ) \* (٢) .

٤٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَجِيءُ الدَّجَالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» ) \* (٣) .

٤٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ . فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ . ثُمَّ يُقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ ، فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ (٤) مُلْتَطِخٍ ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ» ) \* (٥) .

## الأحاديث الواردة في ذم « الكفر » معني

٥١ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا . وَفِي لَفْظٍ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فِكَأُكَ مِنْ

٥٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ : «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى . اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» قَالَتْ : فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا) \* (٦) .

(٤) الذبيح: ذكر الضباع.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٥٠) .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٣٣٠) . ومسلم (٥٢٩) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٢١٧) واللفظ له ومسلم (٢٣٧١)

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٨) واللفظ له . ومسلم (٢٨٠٥) .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٢٤) .



(النَّارِ) \* (١).

٥٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَمَثُلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ، فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ؛ اللَّهُ رَبُّنَا، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا تِلْكَ السَّاعَةِ»، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ، مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ، فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، ثُمَّ يُقَالُ: هَلِ امْتَلَأَتْ؟ فَتَقُولُ: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟) ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأَتْ؟ فَتَقُولُ: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟) حَتَّى إِذَا أَوْعِبُوا فِيهَا، وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا

وَأَزَوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: قَطُّ، قَالَتْ: قَطُّ، قَطُّ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، أَتَى بِالْمَوْتِ مُلَبِّيًا. فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا أَهْلَ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ» \* (٢).

٥٣ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي. وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ. فَكِلَاهُمَا سَأَلَ. فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ» قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا. وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ. فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفْتِهِ قَلَصْتُ. فَقَالَ: «لَنْ أَوْ لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ. وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ أَتْبِعْهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وَسَادَةً قَالَ: انْزِلْ، فَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوْتَقٌ. قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ



قِيَامَ اللَّيْلِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمِي \*<sup>(١)</sup>.

تَهَوَّدَ. قَالَ: اجْلِسْ. قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. ثُمَّ تَذَاكَّرَا

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الكفر»

فَأَعْتَقْتُهُ \*<sup>(٥)</sup>.

٤ - \* (عَنْ خَبَّابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنْتُ قَيْنًا<sup>(٦)</sup> فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ. قَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ، فَسَأَوْتِي مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ. فَزَلْتُ \* أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا \* أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا \* (مريم / ٧٧-٧٨) \*<sup>(٧)</sup>.

٥ - \* (عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «سَأَلْتُ أَبِي \* قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* (الكهف / ١٠٣) هُمُ الْخُرُورِيُّ؟ قَالَ: لَا. هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ، فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى، كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْخُرُورِيُّ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ \*<sup>(٨)</sup>.

١ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: فِيْمَ الرَّمْلَانِ الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ؟ وَقَدْ أَطَّأ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ مَعَ ذَلِكَ لَا نَدْعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) \*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ، أُمُّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرُهُ. فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا) \*<sup>(٤)</sup>.

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ: يَا لَيْلَةً مِنْ طَوْلِهَا وَعَنَايِهَا

عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتْ وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَايَعْتُهُ فَبَيَّنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ» فَقُلْتُ: هُوَ لَوْجُهُ اللَّهُ

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٣) واللفظ له . ومسلم (١٧٣٣).

(٢) أطأ الله الإسلام: أي ثبته وأرساه.

(٣) أبوداود (١٨٨٧) واللفظ له . وابن ماجه (٢٩٥٢) وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه (٢٣٨٩).

(٤) النسائي (٣١٣٣) وصححه الألباني .

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٩٣).

(٦) قين: أصل القين الحداد ثم صار كل صانع عند العرب قينا . وقيل القين الذي يصلح الأسنة.

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٩١) واللفظ له . ومسلم (٢٧٩٥).

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٨).



بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَلَقَتْلُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»\*(٢).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ تَشْبِيهًا . فَاَلْمُشَبَّهُ يَعْبُدُ صَنَاءً ، وَالْمُعْطَلُ يَعْبُدُ عَدَمًا ، وَالْمُوَحَّدُ يَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا صَمَدًا) \* (٣).

٩٥ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «مَنْ قَالَ : لَيْسَ لِلَّهِ بَيْنَنَا كَلَامٌ فَقَدْ جَحَدَ» ) \* (٤).

٦ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ . فَقُلْتُ : أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : بَلَى ، أَسَلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا ، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَذْبَرُوا ، وَوَفَّيْتَ إِذْ غَدَرُوا ، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا ، فَقَالَ عَدِيٌّ : فَلَا أُبَالِي إِذَا» ) \* (١).

٧ - \* (عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : أُتِيَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ « لَا تُعَذِّبُوا

## من مضار « الكفر »

- (٦) اشمئزاز الناس منه وتأذيتهم من شره.
- (٧) معول هدم في المجتمع الذي يعيش فيه وإن زعم الكافر أنه مصلح.
- (٨) نجاسة الكافر وهوانه على الله عز وجل.

- (١) الكفر الأكبر يخلد صاحبه في النار.
- (٢) يورث الذل في الدنيا والهوان على الله في الآخرة.
- (٣) الكافر خبيث النية فاسد الطوية.
- (٤) يورد صاحبه موارد الهلاك والردى.
- (٥) ليس بعد الكفر ذنب.



## الكنز

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٣	٧

### الكنز لغةً :

الْكَنْزُ مَصْدَرٌ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ك ن ز) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَجْمُعٍ فِي شَيْءٍ ، مِنْ ذَلِكَ نَاقَةٌ كَنَازُ اللَّحْمِ أَيْ مُجْتَمِعَةٌ ، وَكَنْزْتُ التَّمْرَ فِي وَعَائِهِ أَكْنِزُهُ ، وَكَنْزْتُ الْكَنْزَ أَكْنِزُهُ<sup>(١)</sup> .

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : الْكَنْزُ الْمَالُ الْمُدْفُونُ ، وَقَدْ كَنْزْتُهُ أَكْنِزُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « كُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ » وَاكْتَنْزَ الشَّيْءُ اجْتَمَعَ وَامْتَلَأَ<sup>(٢)</sup> .

وَيُقَالُ : كَنْزْتُ الْبُرَّ فِي الْجِرَابِ فَاكْتَنْزَ ، وَيُقَالُ : شَدَدْتُ كَنْزَ الْقَرْبَةِ إِذَا مَلَأْتُهَا ، وَرَجُلٌ مُكْتَنْزُ اللَّحْمِ وَكَنْزُ اللَّحْمِ<sup>(٣)</sup> .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ « بَشِّرِ الْكَنَازِينَ بِرَضْفٍ مِنْ جَهَنَّمَ » هُمْ جَمْعُ كَنَازٍ ، وَهُوَ الْمُبَالِغُ فِي كَنْزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَادِّخَارِهِمَا وَتَرْكِ انْفَاقِهِمَا فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ<sup>(٤)</sup> .

الْكَنْزُ : اسْمٌ لِلْمَالِ إِذَا أُحْزِرَ فِي وَعَاءٍ ، وَلَمَّا يُحْزَرُ فِيهِ ، وَيُقَالُ : كَنْزَهُ يَكْنِزُهُ كَنْزًا وَاكْتَنْزَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ » ، قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ : الْكَنْزُ الْفِضَّةُ فِي قَوْلِهِ

كَأَنَّ الْهَبْرَقِيَّ غَدَا عَلَيْهَا بِمَاءِ الْكَنْزِ أَلْبَسَهُ قَرَاهَا

قَالَ : وَتُسَمَّى الْعَرَبُ كُلُّ كَثِيرٍ مُجْمُوعٍ يُتَنَافَسُ فِيهِ كَنْزًا . وَفِي الْحَدِيثِ : « أَلَا أَعْلَمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ » أَيْ أَجْرُهَا مُدْخَرٌ لِقَائِلِهَا وَالْمُتَّصِفُ بِهَا كَمَا يُدْخَرُ الْكَنْزُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ (التوبة / ٣٤) .

قَالَ الطَّبْرِيُّ ، اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْكَنْزِ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُلُّ مَالٍ وَجِبَتْ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ ، وَقِيلَ : كُلُّ مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَهُوَ كَنْزٌ أَدَّتْ فِيهِ الزَّكَاةُ أَوْ لَمْ تُؤَدَّ ... وَقِيلَ الْكَنْزُ كُلُّ مَا فَضَلَ بَعْدَ الْمَالِ عَنْ حَاجَةِ صَاحِبِهِ إِلَيْهِ وَالْأَصَحُّ فِي ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ كُلَّ مَالٍ أَدَّتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وَلَا يَحْرُمُ اكْتِنَاؤُهُ وَإِنْ كَثُرَ ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَصَاحِبُهُ مُكْتَنْزٌ مُعَاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وَعِيدَ اللَّهُ - إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ - وَإِنْ قَلَّ إِذَا كَانَ مِمَّا يَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْكَنْزُ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ : الضَّمُّ وَالْجَمْعُ ، وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقِيلَ :

(٤) النهاية (٤/ ٢٠٣) .

(٥) جامع البيان (٦/ ٣٥٧ - ٣٥٩) بتصرف .

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٤١) .

(٢) تهذيب اللغة (١٠/ ٩٨) .

(٣) الصحاح (٣/ ٨٩٣) .



الْكَنْزُ اسْمًا لِلشَّيْءِ الْمُكْتَنَزِ . فَيُقَالُ : هَذَا كَنْزٌ عَظِيمٌ أَوْ كَبِيرٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَيُرَادُّهُ « الْخَبِيَّةُ » بِمَعْنَى الْمَخْبُوءَةِ وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ ثَمِينٍ خَبِيٍّ فِي الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> .

### الكنز اصطلاحًا :

قَالَ الْمُتَاوِي : الْكَنْزُ : جَمْعُ الْمَالِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَادِّخَارُهُ ، وَقِيلَ : الْمَالُ الْمَدْفُونُ وَقَدْ صَارَ فِي الدِّينِ (الشَّرْعِ) اسْمًا لِكُلِّ مَالٍ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ الْوَاجِبُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا <sup>(٣)</sup> .

• وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : كُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا ، وَكُلُّ مَالٍ أَدَّيْتَ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا <sup>(٤)</sup> ، وَقِيلَ : كُلُّ مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَهُوَ كَنْزٌ ، أَدَّيْتَ مِنْهُ الزَّكَاةَ أَوْ لَمْ تُؤَدِّهَا ، وَمَا دُونَهُ نَفَقَةٌ <sup>(٥)</sup> .

وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الْكَنْزُ فِي مَعْنَى الشَّيْءِ الْمَكْنُونِ وَيُصْبِحُ مَعْنَاهُ الْأَصْطِلَاحِيُّ حِينَئِذٍ : الْمَالُ الْمَوْضُوعُ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ الْجُرْجَانِيُّ <sup>(٦)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات : اتباع الهوى - الأثرة -

البخل - الشح - البر.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإنفاق - الجود -

الصدقة - السخاء - الكرم - الزكاة - الإحسان].

الْكَنْزُ كُلُّ شَيْءٍ مَجْمُوعٍ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ كَانَ أَوْ عَلَى ظَهْرِهَا ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدَّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الزَّكَاةُ ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ ، وَقِيلَ : الْكَنْزُ مَا لَمْ تُؤَدَّ مِنْهُ الْحَقُّوقُ الْعَارِضَةُ ، كَفَكِّ الْأَسِيرِ ، وَإِطْعَامِ الْجَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقِيلَ : الْكَنْزُ لُغَةً : الْمَجْمُوعُ مِنَ النَّقْدَيْنِ ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَالِ مَحْمُولٍ عَلَيْهِمَا بِالْقِيَاسِ ، وَقِيلَ : الْمَجْمُوعُ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ حُلِيًّا ، لِأَنَّ الْحُلِيَّ مَا ذُوْنُ فِي اتِّخَاذِهِ وَلَا حَقَّ فِيهِ ، وَالصَّحِيحُ مَا بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يُسَمَّى كَنْزًا لُغَةً وَشَرْعًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ <sup>(١)</sup> .

وَيُقَالُ : كَنَزَ الْإِنْسَانُ مَالًا يَكْنِزُهُ . وَكَنَزْتُ السِّقَاءَ إِذَا مَلَأْتُهُ ، وَيَرَى ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْكَهْفِ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ (الكهف / ٨٢) قَالَ : مَا كَانَ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَكِنْ كَانَ عِلْمًا وَصُحُفًا . وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ ، وَمَا فَوْقَهَا كَنْزٌ . وَالْكَنْزُ فِي الْأَصْلِ الْمَالُ الْمَدْفُونُ تَحْتَ الْأَرْضِ فَإِذَا أُخْرِجَ مِنْهُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ لَمْ يَبْقَ كَنْزًا وَإِنْ كَانَ مَكْنُونًا (أَيُّ مُحْتَبًا) .

وَالْكَنْزُ : الْمُبَالِغُ فِي كَنْزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَادِّخَارِهِمَا وَتَرْكِ انْفَاقِهِمَا فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ .

وَكَنَزَ الشَّيْءَ فِي الْوِعَاءِ وَالْأَرْضِ يَكْنِزُهُ كَنْزًا : عَمَرَهُ بِيَدِهِ ، وَشَدَّ كَنْزَ الْقُرْبَةِ : مَلَأَهَا ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ

(١) القرطبي (٤ / ٨١) .

(٢) لسان العرب (٧ / ٣٩٣٧) ، المصباح المنير (٢ / ٥٤١) -

(٥٤٢) .

(٣) التوقيف (٢٨٤) .

(٤) الكليات (٧٤١) بتصرف .

(٥) المرجع السابق (٧٤٢) .

(٦) انظر التعريفات (١٥٧) .



## الآيات الواردة في «الكنز»

- ١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا
- ٢- ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾<sup>(١)</sup>
- جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنَزْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾<sup>(٢)</sup>

## الآيات الواردة في «الكنز» لفظًا ولها معنى آخر

- ٣- فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَضَآئِقٌ بِهِ عِزُّكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) الفرقان : ٧ - ٨ مكية  
(٦) الشعراء : ٥٢ - ٦٢ مكية

(٣) هود : ١٢ مكية  
(٤) الكهف : ٨٢ مكية

(١) التوبة : ٣٤ - ٣٥ مدنية  
(٢) القصص : ٧٦ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الكنز »

١ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ قَطُّ»<sup>(١)</sup>. وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ، تَسْتَنُّ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَافِهَا<sup>(٢)</sup>. وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ. وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ. تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِقَوَائِمِهَا. وَلَا صَاحِبِ غَنَمٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا. إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ. وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ. تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا، لَيْسَ فِيهَا جَمَاءٌ<sup>(٣)</sup>. وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا. وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ. إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ<sup>(٤)</sup>. يَتَّبِعُهُ فَاتِحًا فَاهُ. فَإِذَا أَنَاهُ فَرَّ مِنْهُ. فَيَنَادِيهِ: خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ. فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ. فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ. سَلَكَ يَدَهُ<sup>(٥)</sup> فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضَمَ الْفَحْلِ<sup>(٦)</sup>» \*<sup>(٧)</sup>.

٢ - \* (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: جِيٌّ وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ<sup>(٨)</sup> وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ - أَيَّ مُلَازِمٍ

النَّارِ - كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ<sup>(٩)</sup> الَّذِي يُوقِدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً. قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ. قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُيُوتَانِ هَذَا لَهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُيُوتَانِ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي فَاذْهَبْ فَاطْلَعْهَا، وَأَمْرِي فِيهَا بِغَضِّ مَا يُرِيدُ. فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي، وَلَمْ آتِهَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ. قَالَ: فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ، مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ

والفارس ويقوم على ذنبه، وربما بلغ رأس الفارس، ويكون في الصحاري.

(٥) سلك يده: أي أدخلها.

(٦) فيقضمها.. يقال: قضمت الدابة شعيرها إذا أكلته.

(٧) مسلم (٩٨٨).

(٨) دهقان قريته: الدهقان بكسر الدال وضمها: رئيس القرية وصاحب الزراعة، وهو معرب.

(٩) قطن النار: أي خادمها وخازنها، أراد أنه كان ملازمًا لها.

(١) أكثر ما كانت قط: هكذا هو في الأصول بالثاء المثلثة، وفي قط لغات حكاهن الجوهري، والفصيحة المشهورة قط.

(٢) تستن عليه بقوائمها وأخفافها: أي ترفع يديها وتطرحها معا على صاحبها.

(٣) جماء: هي الشاة التي لا قرن لها، كجلحاء، مذكوره أجم.

(٤) شجاعا أقرع: الشجاع الحية الذكر، والأقرع الذي تمعط شعره لكثرة سمه، وقيل: الشجاع الذي يواثب الرجل



خَيْرٌ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ . قَالَ : قُلْتُ : كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا . قَالَ : فَخَافَنِي ، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ . قَالَ : وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارُ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذْنُونِي بِهِمْ . قَالَ : فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلَيَّ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ : مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ ؟ قَالُوا : الْأُسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ . قَالَ : فَجِئْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ قَالَ : فَادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ قَالَ : فَكَانَ رَجُلٌ

سَوْءٌ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغَبُهُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جَمَعُوا مِنْهَا شَيْئًا اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ . قَالَ : وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لَمَّا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوْءًا ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغَبُكُمْ فِيهَا ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالُوا : وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا أَذْلُكُمْ عَلَى كَنْزِهِ . قَالُوا : فَذَلَّلْنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ قَالَ : فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا ، فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ... (الحديث) \* (١) .

## الأحاديث الواردة في ذم «الكنز» معنى

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَنَتْ لَهَا ، فِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ (٢) غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : « أَتُودِينَ زَكَاةَ هَذَا ؟ » قَالَتْ : لَا ، قَالَ : « أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ » ، قَالَ : فَخَلَعَتْهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ) \* (٣) .

٤ - \* (عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ (٤) فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قُرَيْشٍ (٥) إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ (٦) أَخْشَنُ الْجَسَدِ ، أَخْشَنُ

(٤) فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ : أَي بَيْنَ أَوْقَاتِ قَعُودِي فِي الْحَلَقَةِ ، وَالْحَلَقَةُ ، بِاسْكَانِ اللَّامِ .

(٥) مَلَأٌ مِنْ قُرَيْشٍ : الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْجَمَاعَةِ .

(٦) أَخْشَنُ الثِّيَابِ ... : هُوَ بِالْخَاءِ وَالشِّينِ الْمَعْجَمَتَيْنِ ، فِي الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ ، وَنَقْلُهُ الْقَاضِي هَكَذَا عَنِ الْجُمْهُورِ وَهُوَ مِنَ الْخَشُونَةِ .

(١) أحمد (٥/٤٤١-٤٤٤) واللفظ له ، الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٣٢-٣٣٦) ، وقال : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالهما رجال الصحيح غير محمد ابن إسحاق وقد صرح بالسماع . وكذا البزار (٣/٢٦٨) .

(٢) الْمَسَكَةُ - بِالطَّحْرِيكِ - السَّوَارِ .

(٣) النسائي (٥/٣٨) واللفظ له . وقال الألباني : حسن (٢٣٢٤) . الترمذي (٦٣٧) ، وأبو داود (١٥٦٣) .



الْوَجْهِ . فَقَامَ عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> فَقَالَ : بَشِّرِ الْكَانِزِينَ<sup>(٢)</sup>  
 بِرِضْفٍ<sup>(٣)</sup> يُحْمَى عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُوضَعُ عَلَى  
 حَلْمَةِ ثَدْيٍ أَحَدِهِمْ . حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْصِ كَتِفَيْهِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيُوضَعُ عَلَى نُغْصِ كَتِفَيْهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ ثَدْيَيْهِ  
 يَتَزَلْزَلُ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُؤُوسَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا  
 مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا<sup>(٧)</sup> . قَالَ : فَأَدْبَرَ ، وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى  
 جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا  
 قُلْتُ لَهُمْ . قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ، إِنَّ خَلِيلِي  
 أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ . فَقَالَ : «أَتَرَى أَحَدًا؟»  
 فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْسِ<sup>(٨)</sup> وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِي فِي  
 حَاجَةٍ لَهُ فَقُلْتُ : أَرَاهُ . فَقَالَ : «مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي مِثْلُهُ  
 ذَهَبًا<sup>(٩)</sup> أَنْفَقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ» ثُمَّ هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ  
 الدُّنْيَا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا . قَالَ : قُلْتُ : مَا لَكَ وَلِإِخْوَتِكَ  
 مِنْ قُرَيْشٍ ، لَا تَعْتَرِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> وَتُصِيبُ مِنْهُمْ . قَالَ : لَا .  
 وَرَبِّكَ لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا<sup>(١١)</sup> وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ  
 حَتَّى أَلْحَقَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١٢)</sup> .

٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «يَا مَعْشَرَ  
 الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ  
 تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا  
 إِلَّا فَشًا فِيهِمْ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي  
 أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا  
 أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ،  
 وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا  
 الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ ،  
 إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بِغَضِّ مَا  
 فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَتَخَيَّرُوا  
 مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمُ بَيْنَهُمْ<sup>(١٣)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا  
 كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا ، تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا . وَتَأْتِي  
 الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرَ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا  
 تَطَوُّهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا» . قَالَ : «وَمِنْ حَقِّهَا  
 أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ» ، قَالَ : «وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ

(٩) ذَهَبًا : تَمَيِّز ، رَافِعٌ لِإِبْهَامِ الْمُثْلِيَةِ .

(١٠) لَا تَعْتَرِيهِمْ : أَي تَأْتِيهِمْ وَتَطْلُبُ مِنْهُمْ ، يُقَالُ : عَرَوْتُهُ  
 وَاعْتَرَيْتُهُ وَاعْتَرَوْتُهُ إِذَا أَتَيْتُهُ تَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَةً .

(١١) لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا : هَكَذَا فِي الْأَصُولِ : عَنْ دُنْيَا ، وَفِي  
 رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا ، بِحَذْفٍ عَنْ وَهْوِ الْأَجُودِ ،  
 أَيْ لَا أَسْأَلُهُمْ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِهَا .

(١٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٤٠٧) ، مُسْلِمٌ (٩٩٢) وَاللَّفْظُ لَهُ .

(١٣) ابْنُ مَاجَةَ (٤٠١٩) وَاللَّفْظُ لَهُ . وَقَالَ فِي الزَّوَائِدِ : هَذَا  
 حَدِيثٌ صَالِحٌ لِلْعَمَلِ بِهِ ، وَالْحَاكِمُ (٤/٥٤٠) وَقَالَ :  
 صَحِيحٌ وَوَافِقٌ لِلذَّهَبِيِّ وَالْمُنْذَرِيِّ (٢/٥٦٨-٥٧٠) ،  
 وَذَكَرَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦/٣٠٦) رَقْمٌ (٧٨٥٥) .  
 وَالصَّحِيحَةُ (١/١٦٧-١٦٨) رَقْمٌ (١٠٦) وَعَزَاهُ أَيْضًا إِلَى  
 الْحَلِيِّ وَمُسْنَدِ الرُّوْيَانِيِّ .

(١) فقام عليهم : أي فوقهم .

(٢) بشر الكانزين : هم الذين يكتزون الذهب والفضة ولا  
 ينفقونها في سبيل الله ، والمبالغ في ادخارهما يسمى كنّازا .

(٣) برصف : الرصف الحجارة المحيطة ، الواحدة رصفة ، مثل  
 تمر وتمرّة .

(٤) يحمي عليها : أي يوقد عليه .

(٥) من نغص كتفيه : النغص هو العظم الرقيق على طرف  
 الكتف ، ويقال له أيضا : الناغص .

(٦) يتزلزل : التزلزل إنما هو للرصف ، أي يتحرك من نغص كتفه  
 حتى يخرج من حلمة ثديه .

(٧) رجع إليه شيئا : رجع يتعدى بنفسه في اللغة الفصحى ، قال  
 تعالى : ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ويقال : ليس  
 لكلامه مرجوع أي جواب .

(٨) فنظرت ما على من الشمس : يعني كم بقى من النهار .



الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارُ فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ بَلَغْتُ . وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ بَلَغْتُ \* (١) .

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا » (٢) إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ (٣) مِنْ نَارٍ (٤) فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ (٥) أُعِيدَتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ (٦) ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَلَا بَلَّ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، وَمِنْ حَقَّهَا

حَلَبُهَا (٧) يَوْمَ وَرْدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، بَطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ (٨) أَوْفَرَ مَا كَانَتْ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا ، تَطَوُّهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا (٩) فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ . فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا جَلْحَاءٌ وَلَا عُضْبَاءٌ (١٠) تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا (١١) كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ ؟

(٧) حلبها : هو بفتح اللام ، على اللغة المشهورة ، وحكى

إسكانها ، وهو غريب ضعيف ، وإن كان هو القياس .

(٨) بطح لها بقاع قرقر : بطح ، قال جماعة : معناه ألقى على وجهه . وقال القاضي : ليس من شرط البطح كونه على الوجه ، وإنما هو في اللغة بمعنى البسط والمد ، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ، ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها .

(٩) كلما مر عليه أولاهها رد عليه أخراها : هكذا في جميع الأصول قيل : هو تغيير وتصحيح ، والصواب ما جاء في الحديث الآخر : كلما رد عليه أخراها رد عليه أولاهها .

(١٠) ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء : قال أهل اللغة : العقصاء ملتوية القرنين ، والجلحاء التي لا قرن لها ، والعضباء التي انكسر قرنهما الداخل .

(١١) تطوؤه بأظلافها : الأظلاف جمع ظلف ، وهو للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس .

(١) البخاري - الفتح (٣/ ١٤٠٢) .

(٢) لا يؤدي منها حقها : قد جاء الحديث على وفق التنزيل : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة/ ٣٤) الآية ، فاكتمى ببيان حال صاحب الفضة عن بيان حال صاحب الذهب ، لأن الفضة مع كونها أقرب مرجع للضمير أكثر تداولاً في المعاملات من الذهب ، ولذا اكتفى بها .

(٣) صفحت له صفائح : الصفائح جمع صفيحة . وهي العريضة من حديد وغيره أي جعلت كنوزة الذهبية والفضية كأمثال الألواح .

(٤) من نار : يعني كأنها نار ، لا أنها نار .

(٥) كلما بردت : هكذا هو في بعض النسخ : بردت بالباء ، وفي بعضها : ردت ، وذكر القاضي الروائتين . وقال : الأولى هي الصواب ، قال : والثانية رواية الجمهور .

(٦) فيرى سبيله : ضبطناه بضم الياء وفتحها . ويرفع لام سبيله ، ونصبها ، ويكون يرى ، بالضم ، من الإراءة . وفيه إشارة إلى أنه مسلوب الاختيار يومئذ ، مقهور لا يقدر أن يذهب حتى يعين له أحد السبيلين .



قَالَ : «الْحَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزْرٌ <sup>(١)</sup> فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ <sup>(٢)</sup> فَهِيَ لَهُ وَزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ <sup>(٣)</sup> رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ . وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ ، حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ <sup>(٥)</sup> إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ . وَلَا مَرَبَهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحُمْرُ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَى فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَادَةُ الْجَامِعَةُ : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ <sup>(٧)</sup> .

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» \* <sup>(٨)</sup> .

٩ - \* (عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِي كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٌ ، لَا يُفَرِّقُ إِبِلٌ عَنْ حَسَابِهَا <sup>(٩)</sup> . مَنْ أَعْطَاهَا مُوْتَجِرًا فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطَرُ إِبِلِهِ عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا <sup>(١٠)</sup> لَا يَحِلُّ لَالِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهَا شَيْءٌ» \* <sup>(١١)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطَرَ» \* <sup>(١٢)</sup> .

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبَيَّتَانِ يُطَوَّقُهُ

(١) فأما التي هي له وزر : هكذا هو في أكثر النسخ التي ، ووقع في بعضها الذي وهو أوضح وأظهر .  
(٢) ونواء على أهل الإسلام : أي مناواة ومعاداة .  
(٣) فرجل : أي فخيّل رجل .  
(٤) ربطها في سبيل الله : أي أعدها للجهاد ، وأصله الربط ، ومنه الرباط ، وهو حبس الرجل نفسه في الثغر وإعداد الأهبة لذلك .  
(٥) طولها فاستنت شرفا : الطول : الحبل الطويل ، واستنت : جرت ، والشرف هو العالي من الأرض .  
(٦) فالحمر : جمع حمار ، أي فما حكمها ؟  
(٧) البخاري - الفتوح ٣ (١٤٠٢ - ١٤٠٣) ، مسلم (٩٨٧) واللفظ له .

(٨) البخاري - الفتوح ٣ (١٤٤٢) ، مسلم (١٠١٠) واللفظ له .  
(٩) لا يفرق إبل عن حسابها : أي تحاسب الكل في الأربعين لا يترك هزال ولا سمين ولا صغير ولا كبير .  
(١٠) عزمة من عزمات ربنا : أي حق من حقوقه وواجب من واجباته .  
(١١) النسائي (٥ / ١٥ - ١٧) ، وقال الألباني (٥١٤ / ٢) : حسن ، وأبو داود (١٥٧٥) ، أحمد (٤ / ٢ ، ٤) وهو في جامع الأصول وقال محققه : إسناده حسن (٥٩٥ / ٤) .  
(١٢) كشف الأستار بزوائد البزار (٤ / ١٠٤) رقم (٣٢٩٩) وقال : ورواه ابن ماجه عن حديث ابن عمر ، وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير رجاء بن محمد (شيخ البزار) وهو ثقة (٢٦٩ / ٧) .



يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي شِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا (آل عمران / ١٨٠): ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ...﴾ (الآية) \* (١).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ: «هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!» قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ، فَلَمْ أَتَقَارَّ (٢) أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي (٣) مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ) وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي

زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ» \* (٤).

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا. قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ. وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ! أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ» \* (٥).

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الكنز»

١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَيُّمَا مَالٍ أَدَيْتَ زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا فِي الْأَرْضِ، وَأَيُّمَا مَالٍ لَمْ تُؤَدِّ زَكَاتَهُ فَهُوَ كَنْزٌ يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» \* (٦).

٢ - \* (وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ: «حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ:

أَعْرَابِيٌّ: أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: مَنْ كَنَزَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ» \* (٧).

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُكْوَى عَبْدٌ يَكْنِزُ فَيَمَسُّ

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٣٨)، مسلم (٩٩٠) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨)، مسلم (٩٨٣) واللفظ له.

وصنو أبيه أي مثله ونظيره

(٦) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٤).

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٤).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٣).

(٢) فلم أتقار: أي لم يمكنني القرار والثبات.

(٣) فداك أبي وأمي: بفتح الفاء في جميع النسخ، لأنه ماضي

خبر بمعنى الدعاء ويحتمل كسر الفاء لكثرة الاستعمال،

أي يفديك أبي وأمي وهما أعز الأشياء عندي.



دِينَارٌ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمٌ دِرْهَمًا، وَلَكِنْ يُوسَّعُ جِلْدُهُ  
فَيُوضَعُ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ عَلَى حَدِيثِهِ»<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ : «مَرَرْتُ  
بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَبَايَ ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . فَقُلْتُ لَهُ : مَا  
أَنْزَلَكَ مِنْ ذَلِكَ هَذَا ؟ قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا  
وَمُعَاوِيَةُ فِي : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا  
يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة / ٣٤) قَالَ مُعَاوِيَةُ :  
نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقُلْتُ : نَزَلَتْ فِيْنَا وَفِيهِمْ ،  
فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - يَشْكُونِي فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ ،  
فَقَدِمْتُهَا ، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَرَوْني قَبْلَ  
ذَلِكَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ ، فَقَالَ لِي : إِنْ شِئْتَ  
تَنَحَّيْتَ فَكُنْتُ قَرِيبًا فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ ،  
وَلَوْ أَمَرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ»<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْأَذْهَمِ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ ، فَرَأَهُ يُصَوِّبُ بَصَرَهُ فِي صُنْدُوقٍ  
فِي بَيْتِهِ وَيُصَعِّدُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَبَا سَعِيدٍ ، مَا تَقُولُ فِي مَائَةِ  
أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ ، لَمْ أُؤَدِّ مِنْهَا زَكَاةً ، وَلَمْ أَصِلْ  
مِنْهَا رَحِمًا ؟ قَالَ : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ ، وَلَمْ نَكُنْ تَجْمَعُهَا ؟  
قَالَ : لِرَوْعَةِ الزَّمَانِ ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ ، وَمُكَائِرَةِ  
الْعَشِيرَةِ . ثُمَّ مَاتَ ، فَشَهِدَهُ الْحَسَنُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهِ .  
قَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُسْكِينِ ، أَتَاهُ شَيْطَانُهُ فَحَذَرَهُ  
رَوْعَةَ زَمَانِهِ ، وَجَفْوَةَ سُلْطَانِهِ ، وَمُكَائِرَةَ عَشِيرَتِهِ . عَمَّا

رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَغَمَرَهُ فِيهِ ، انْظُرُوا كَيْفَ خَرَجَ مِنْهَا  
مَسْلُوبًا مُحْرُوبًا . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْوَارِثِ فَقَالَ : أَيُّهَا  
الْوَارِثُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُدِعَ صُوَيْجُوكَ بِالْأُمْسِ ، أَتَاكَ  
هَذَا الْمَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْكَ وَبَالًا ، أَتَاكَ عَفْوًا  
صَفْوًا يَمْنَنَّ كَانَ لَهُ جُمُوعًا مَنُوعًا ، مِنْ بَاطِلٍ جَمْعُهُ ، وَمِنْ  
حَقٍّ مَنَعُهُ ، قَطَعَ فِيهِ لُجَجَ الْبَحَارِ ، وَمَفَاوِزَ الْقِفَارِ ، لَمْ  
تَكْذَحْ فِيهِ بِيَمِينٍ ، وَلَمْ يَغْرُقْ لَكَ فِيهِ جَبِينٌ . إِنْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ يَوْمُ ذُو حَسَرَاتٍ ، وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَرَاتِ  
غَدَا أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ ، فَيَالِهَا عَثْرَةً لَا  
تُقَالُ ، وَتَوْبَةً لَا تُنَالُ»<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى  
بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ  
لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة / ٣٥) أَيْ  
يُقَالُ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ تَبْكِيًّا وَتَقْرِيعًا وَتَهْكُمًا كَمَا فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ \* ذُقْ  
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ \* (الدخان / ٤٨ - ٤٩) أَيْ  
هَذَا بِذَلِكَ وَهَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ لَأَنْفُسِكُمْ ، وَهَذَا  
يُقَالُ : مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا وَقَدَّمَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَذَّبَ بِهِ ،  
وَهَؤُلَاءِ لَمَّا كَانَ جَمْعُ هَذِهِ الْأَمْوَالِ آثَرَ عِنْدَهُمْ مِنْ رِضَا  
اللَّهِ عَنْهُمْ عَذَّبُوا بِهَا ، كَمَا أَنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالِ لَمَّا كَانَتْ أَعَزَّ  
الْأَمْوَالِ عَلَى أَرْبَابِهَا كَانَتْ أَشَرَّ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ فِي  
الدَّارِ الْآخِرَةِ فَيُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، وَنَاهِيكَ



بِحَرِّهَا فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ» (١).  
 ٧ - \* (قَالَ طَاوُسٌ : بَلَغَنِي أَنَّ الْكَنْزَ يَتَحَوَّلُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَيَقُولُ :  
 أَنَا كَنْزُكَ لَا يُدْرِكُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَخَذَهُ) \*.

## من مضار « الكنز »

- |   |  |
|---|--|
| (١) يُورِثُ بُغْضَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَرَاهِيَةَ الْخَلْقِ.   | (٤) دَلِيلُ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . |
| (٢) يَمْنَعُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَيَمْنَعُ الْبَرَكَاتِ وَالنِّمَاءَ.                                  | (٥) دَلِيلُ شَحِّ النَّفْسِ وَلُؤْمِ الطَّبْعِ.          |
| (٣) يُعَرِّضُ صَاحِبَهُ لِأَشَدِّ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ<br>وَيَتَعَذَّبُ صَاحِبُهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا. | (٦) دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ.   |



## اللغو

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	٨	٢

### اللغو لغة:

اللَّغْوُ مَصْدَرٌ لَغَا يَلْغُو ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (ل غ و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَوَّلُهُمَا الدَّلَالَةُ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ اللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فِي الدِّيَةِ، يُقَالُ مِنْهُ لَغَا يَلْغُو لَغَوًا، وَذَلِكَ فِي لَغْوِ الْإِيْمَانِ، وَاللَّغَا هُوَ اللَّغْوُ بِعَيْنِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٥) أَيَّ مَا لَمْ تَعْقِدُوهُ بِقُلُوبِكُمْ<sup>(١)</sup>. وَلَغَا الْإِنْسَانُ يَلْغُو، وَلَغَا يَلْغَى، وَلَغِي يَلْغَى إِذَا تَكَلَّمَ بِالْمُطَرَّحِ مِنَ الْقَوْلِ وَمَا لَا يَعْنِي، وَالْغَى إِذَا أَسْقَطَ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٥) اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى اللَّغْوِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِمَا سَبَقَتْكُمْ بِهِ أَلَسْتُمْ مِنْ الْإِيْمَانِ عَلَى عَجَلَةٍ وَسُرْعَةٍ فَيُوجِبُ عَلَيْكُمْ بِهِ كَفَّارَةً إِذَا لَمْ تَقْصِدُوا الْحِلْفَ وَالْيَمِينَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ فَعَلْتُ هَذَا وَاللَّهُ أَوْ أَفَعَلُهُ وَاللَّهُ ... إلخ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ اللَّغْوُ مِنَ الْإِيْمَانِ الَّتِي يَحْلِفُ بِهَا صَاحِبُهَا فِي حَالِ الْغَضَبِ عَلَى غَيْرِ عَقْدِ قَلْبٍ وَلَا عَزْمٍ وَلَكِنْ وَصْلَةٌ لِلْكَلامِ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الْحِلْفُ عَلَى فِعْلٍ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَتَرَكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِفِعْلِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: كُلُّ يَمِينٍ وَصَلَ الرَّجُلُ بِهَا كَلَامَهُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ إِجَابَهَا عَلَى نَفْسِهِ. قَالَ: وَاللَّغْوُ مِنَ الْكَلامِ كُلُّ

كَلامٍ كَانَ مَذْمُومًا وَسَقَطًا لَا مَعْنَى لَهُ مَهْجُورًا، يُقَالُ: مِنْهُ لَغَا فُلَانٌ فِي كَلَامِهِ يَلْغُو لَغَوًا إِذَا قَالَ قَبِيحًا مِنَ الْكَلَامِ، وَمِنْهُ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص/ ٥٥)<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: اللَّغْوُ وَاللَّغَا: السَّقْطُ وَمَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ. وَلَا يُحْصَلُ مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ وَلَا نَفْعٍ.

يُقَالُ: لَغَوْتُ بِالْيَمِينِ. وَلَغَا فِي الْقَوْلِ يَلْغُو وَيَلْغَى لَغَوًا وَلَغِي - بِالْكَسْرِ - يَلْغَى لَغَاً وَمَلْغَاةً: أَخْطَأَ وَقَالَ بَاطِلًا.

قَالَ رُوْبَةُ وَنَسَبَهُ ابْنُ بَرِّي لِلْعَجَّاجِ:

وَرَبَّ أَسْرَابٍ حَجِيجٍ كُظْمٍ

عَنِ اللَّغَا، وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

قَالَ الشَّافِعِيُّ: اللَّغْوُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، الْكَلامُ غَيْرُ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ، وَجَمَاعُ اللَّغْوِ هُوَ الْخَطَأُ إِذَا كَانَ اللَّجَّاجُ وَالْغَضَبُ وَالْعَجَلَةُ.

وَقِيلَ: مَعْنَى اللَّغْوِ الْإِثْمُ، وَاللَّغْوُ فِي الْإِيْمَانِ: مَا لَا يُعْتَدُّ عَلَيْهِ الْقَلْبُ، مِثْلُ قَوْلِكَ لَا وَاللَّهُ وَبَلَى وَاللَّهُ.

وَاللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ لِقَلَّتِهِ أَوْ لِحُرُوجِهِ عَلَى غَيْرِ جِهَةِ الْاعْتِمَادِ مِنْ فَاعِلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «إِنَّ اللَّغْوَ مَا يَجْرِي فِي الْكَلامِ عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ»،

(٣) جامع البيان (٢/ ٤١٦، ٤٢٤).

(١) المقاييس (٥/ ٢٥٥).

(٢) النهاية (٤/ ٢٥٧).



وَأَلْغَى : أَسْقَطَ ، وَاللَّاعِيَةُ : اللَّغْوُ ، وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ :  
إِيَّاكُمْ وَمَلْغَاةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ يُرِيدُ بِهِ اللَّغْوُ . وَكَلِمَةُ لَاغِيَةٌ :  
فَاحِشَةٌ ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾  
(الغاشية / ١١) أَي : كَلِمَةً ذَاتَ لَغْوٍ ، وَقِيلَ : أَي كَلِمَةً  
قَبِيحَةً أَوْ فَاحِشَةً ، وَقِيلَ : أَي بَاطِلًا وَمَأْثَمًا وَقِيلَ : شَتْمًا ،  
وَلَمَّا يَلْغُو لَغْوًا ، تَكَلَّمَ ، وَفِي الْحَدِيثِ « مَنْ قَالَ يَوْمَ  
الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ لِصَاحِبِهِ : صَهْ فَقَدْ لَغَا » أَي  
تَكَلَّمَ ، وَقِيلَ : فَقَدْ خَابَ ، وَالْغَيْثَةُ أَي حَبِيبَتُهُ ، وَفِي  
الْحَدِيثِ : « مَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا » أَي تَكَلَّمَ ،  
وَقِيلَ : عَدَلَ عَنِ الصَّوَابِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ :  
﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ ﴾ (الفرقان / ٧٢) أَي مَرُّوا  
بِالْبَاطِلِ <sup>(١)</sup> .

### اللغو اصطلاحًا :

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ : اللَّغْوُ : مَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ الْأَلْسِنَةُ مِنْ  
الْقَوْلِ عَلَى غَيْرِ عَزْمٍ قَصْدٍ إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> .  
وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : اللَّغْوُ : ضَمُّ الْكَلَامِ مَا هُوَ  
سَاقِطُ الْعِبَرَةِ مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ فِي حَقِّ ثُبُوتِ  
الْحُكْمِ <sup>(٣)</sup> .  
وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ : اللَّغْوُ مِنَ الْكَلَامِ : مَا لَا يُعْتَدُّ  
بِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يُورَدُ لَا عَنْ رَوِيَّةٍ وَفِكْرٍ فَيَجْرِي مَجْرَى  
اللَّغَا <sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ يُسَمَّى كُلُّ كَلَامٍ قَبِيحٍ لَغْوًا <sup>(٥)</sup> .  
وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : كُلُّ مَطْرُوحٍ مِنَ الْكَلَامِ لَا يُعْتَدُّ  
بِهِ فَهُوَ لَغْوٌ <sup>(٦)</sup> . أَمَّا لَغْوُ الْيَمِينِ فَقَدْ أوردتْ لَهُ كُتُبُ  
الْمُصْطَلَحَاتِ التَّعْرِيفَاتِ الْآتِيَةِ .

يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ : لَغْوُ الْيَمِينِ : هُوَ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى  
شَيْءٍ وَيَرَى الْحَالِفُ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا الشَّيْءُ كَمَا  
يَرَى فِي الْوَاقِعِ . هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ .  
• وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : هُوَ مَا لَا يَعْقِدُ الرَّجُلُ قَلْبُهُ عَلَيْهِ  
كَقَوْلِهِ لَا وَاللَّهِ ، بَلَى وَاللَّهِ <sup>(٧)</sup> .  
وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : اللَّغْوُ فِي الْأَيَّانِ مَا لَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ  
الْقَلْبُ ، وَذَلِكَ مَا يَجْرِي وَضَلًا لِلْكَلَامِ بِضَرْبٍ مِنَ  
الْعَادَةِ كَقَوْلِهِمْ : كَلَّا وَاللَّهِ <sup>(٨)</sup> . ( وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ رَأْيِ  
الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا - ) .  
وَنَخْلُصُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ اللَّغْوَ قِسْمَانِ :  
الْأَوَّلُ : لَغْوُ الْكَلَامِ ، وَهُوَ مَا يُرَادُ بِاللَّغْوِ عِنْدَ  
الْإِطْلَاقِ .

الثَّانِي : لَغْوُ الْيَمِينِ ، وَهُوَ مَا لَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ  
الْقَلْبُ ( رَأْيُ الشَّافِعِيِّ ) أَوْ الْحَلِفُ عَلَى شَيْءٍ مُطَابِقٍ  
لَا عِتْقَادَ الْحَالِفِ ، لَا لِلْوَاقِعِ ( رَأْيُ أَبِي حَنِيفَةَ ) .  
الفرق بين اللَّغْوِ وَاللَّغَطِ :  
قَالَ الْخَلِيلُ : - رَحِمَهُ اللَّهُ - اللَّغَطُ : كَلَامٌ لَيْسَ مِنْ  
شَأْنِكَ ( أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ ) وَاللَّغْوُ : كَلَامٌ بِشَيْءٍ لَمْ تُرْذَهُ <sup>(٩)</sup> .  
[للاستزادة : انظر صفات : اللهو واللعب -  
الافتراء - البهتان - الغيبة - الفحش - الكذب -  
النميمة - البذاءة - الاستهزاء - السخرية .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الصمت وحفظ  
اللسان - حفظ الأيَّان - الذكر - كتمان السر - الكلم  
الطيب - تلاوة القرآن - الدعاء - الذكر ] .

(٦) الكليات (٧٧٨) .

(٧) التعريفات (٢٠٢) .

(٨) التوقيف (٢٩٠) ، وقارن بالمفردات للراغب (٧٧٩) .

(٩) المرجع السابق (٢٩٠) .

(١) انظر لسان العرب (٤٥٠١ / ١٥)

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٩٠) .

(٣) التعريفات (٢٠٢) .

(٤) اللغا : صوت العصافير ونحوها من الطيور .

(٥) المفردات (٤٥١) .



## الآيات الواردة في « اللغو »

- ١ - لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾

٢ - لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٢٦﴾

٣ - ﴿٢٢٧﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٢٢٨﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٢٢٩﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٢٣٠﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٢٣١﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٢٣٢﴾

٤ - قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

٥ - وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾

٦ - وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

٧ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَأَنُوحِيَ إِلَيْنَا بِالْغَوَائِبِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾

(٦) القصص : ٥١ - ٥٥  
(٥١) مكة ، ٥٢ - ٥٥ مدنية  
(٧) فصلت : ٢٦ - ٢٧ مكة

(٤) المؤمنون : ١ - ٣ مكية  
(٥) الفرقان : ٧٢ مكية

(١) البقرة : ٢٢٥ مدنية  
(٢) المائدة : ٨٩ مدنية  
(٣) مريم : ٥٩ - ٦٣ مكية



٨- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾  
فَكَهْنِينَ يَمُوءُ النَّهْمُ رَبُّهُمْ  
وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾  
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾  
مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ  
بِخُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا  
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾  
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَكَهْنَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾  
يَنْشَرَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ ﴿٢٣﴾

٩- وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾  
أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾  
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾  
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾  
وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾  
مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾  
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾  
لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ ﴿١٩﴾  
وَفَكَهْنَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾  
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾  
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾  
كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾  
جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾  
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْنِيمًا ﴿٢٥﴾  
إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

١٠- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾  
حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾  
وَكَوَاعِبَ أَنْهَابًا ﴿٣٣﴾  
وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾  
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا بَابًا ﴿٣٥﴾  
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

١١- وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾  
لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾  
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾  
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « اللغو »

الجمعة، ومَسَّ مِنْ طِيبِ امْرَأَتِهِ - إِنْ كَانَ لَهَا - وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمُوعِظَةِ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا، وَمَنْ لَغَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ طَهْرًا» \* (٥).

٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ. ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ. غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ. وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا» \* (٦).

٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ. وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (الأنعام / ١٦٠)» \* (٧).

١- \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ فِي السُّوقِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ السُّوقَ يُخَالِطُهَا اللَّغْوُ وَالْكَذِبُ فَشُوبُوهَا بِالصَّدَقَةِ» \* (١).

٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ» \* (٢).

٣- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ، طَهْرَةَ لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ. فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ» \* (٣).

٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ» \* (٤).

٥- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ

(٥) أبو داود (٣٤٧) وحسنه الألباني صحيح أبي داود (٣٣٥)، وقال محقق جامع الأصول (٩/٤٢٩): إسناده حسن.

(٦) مسلم (٨٥٧).

(٧) أبو داود (١١١٣) وحسنه الألباني انظر صحيح أبي داود (٩٨٤).

(١) سنن النسائي (١٥/٧) وصححه الألباني صحيح سنن النسائي (٣٥٥٧).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٣٩٤)، ومسلم (٨٥١).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٤) سنن النسائي (١٠٩/٣) وصححه الألباني صحيح سنن النسائي (١٣٤١).



## الأحاديث الواردة في « اللغو » معنى

- ٨- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ»)\*<sup>(١)</sup>.

## من الآثار الواردة في « اللغو »

- ١- \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعرا/ ٢٣٤ قَالَ: فِي كُلِّ لَغْوٍ يُخْضُونَ)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٢- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا حَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ - وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، وَاخْتَلَفَ
- أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْاِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قُومُوا عَنِّي»، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ)\*<sup>(٣)</sup>.

## من مضار « اللغو »

- (١) يُؤَدِّي إِلَى سَخَطِ النَّاسِ وَمَقْتِهِمْ .
- (٢) الثَّرَثَارُونَ بَعِيدُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ النَّاسِ .
- (٣) يُورِدُ صَاحِبَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ وَالرَّدَى .
- (٤) دَلِيلٌ عَلَى خِفَّةِ الْعَقْلِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ .
- (٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِيرِ سُوءِ الْخُلُقِ .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٣٦، ٥٣٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٦٦).

(١) الترمذي (٢٠١٨) وقال حديث حسن، وقال الألباني:

حديث صحيح وهو في الصحيحة .



## اللهو واللعب

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢٤	٢٧

### اللهو لغةً:

اللهو مَصْدَرٌ لَهَا يَلْهُو وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ل ه و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شُغْلٍ عَنْ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، فَاللهو كُلُّ شَيْءٍ شَغَلَكَ عَنْ شَيْءٍ<sup>(١)</sup> واللهو: مَا شَغَلَكَ مِنْ هَوَى وَطَرَبٍ، يُقَالُ: لَهَا يَلْهُو، واللهو: الصَّدُوفُ، يُقَالُ: لَهَوْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَهْوَاهُوًا، وَلَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ أَهْيًا وَلَهْيَانًا إِذَا سَلَوْتُ عَنْهُ، وَتَرَكْتُ ذِكْرَهُ وَأَضْرَبْتُ عَنْهُ. وَأَلْهَاهُ: أَيُّ شَغَلَهُ، يَقُولُ ابْنُ عَرَفَةَ النَّحْوِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء/ ٣): أَيُّ مُتَشَاغِلَةً عَمَّا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ قَالَ: وَهَذَا مِنْ لَهْيٍ عَنِ الشَّيْءِ يَلْهَى إِذَا تَشَاغَلَ بِغَيْرِهِ، قَالَ: وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ (عبس/ ١٠): أَيُّ تَشَاغَلَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَلْهُو لِأَنَّهُ قَالَ: مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي<sup>(٢)</sup>.

وَأَضْلُ اللهو التَّزْوِيجُ عَنِ النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ<sup>(٣)</sup>.

يَقُولُ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ (الأنعام/ ٧٠) يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ذَرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ

وَطَاعَتَهُمْ إِيَّاهُ لَعِبًا وَلَهْوًا فَجَعَلُوا حُطُوظَهُمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ اللَّعِبَ بِآيَاتِهِ وَاللَّهُوَ وَالْاِسْتِهْزَاءُ بِهَا إِذَا سَمِعُوهَا وَتَلَيْتُ عَلَيْهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَإِنِّي لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «أَيُّ لَا تُعَلِّقُ قَلْبَكَ بِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ تَعْنَتٍ، وَإِنْ كُنْتَ مَأْمُورًا بِوَعْظِهِمْ. وَمَعْنَى لَعِبًا وَلَهْوًا أَيُّ اسْتِهْزَاءًا بِالَّذِينَ الَّذِينَ دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ، وَقِيلَ اسْتِهْزَوْا بِالَّذِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَالْاِسْتِهْزَاءُ لَيْسَ مُسَوِّغًا فِي دِينٍ، وَقِيلَ: «لَعِبًا وَلَهْوًا» بَاطِلًا وَفَرَحًا<sup>(٥)</sup>.

اللهو: مَا لَهَوْتُ بِهِ وَلَعَبْتُ بِهِ. واللهو: اللَّعِبُ. يُقَالُ: لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ أَهْوَاهُوًا وَلَهَيْتُ بِهِ إِذَا لَعَبْتُ بِهِ وَتَشَاغَلْتُ وَغَفَلْتُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ. وَلَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ، أَهْيًا بِالْفَتْحِ، لَهْيًا وَلَهْيَانًا إِذَا سَلَوْتُ عَنْهُ وَتَرَكْتُ ذِكْرَهُ وَإِذَا غَفَلْتُ عَنْهُ وَاشْتَغَلْتُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ (الجمعة/ ١١). قِيلَ اللهو: الطَّبْلُ. وَقِيلَ: اللهو كُلُّ مَا تُلْهَى بِهِ، لَهَا، يَلْهُو، لَهْوًا، وَالتَّهْيُ، وَأَلْهَاهُ ذَلِكَ. وَلَهَتْ الْمَرْأَةُ إِلَى حَدِيثِ الْمَرْأَةِ تَلْهُو لَهْوًا وَلَهْوًا:

(٣) المصباح المنير (٢١٤).

(٤) جامع البيان للطبري (٢٢٨/٥).

(٥) القرطبي (١٢/٤).

(١) المقاييس (٢١٣/٥).

(٢) التهذيب للأزهري (٤٢٧-٤٢٩). والدَّدُ: اللهو واللعب.



أَنِسْتُ بِهِ وَأَعْجَبَهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ  
الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (لقمان / ٦) وَجَاءَ فِي  
التَّفْسِيرِ : أَنَّ هُوَ الْحَدِيثُ هُنَا الْغِنَاءُ ؛ لِأَنَّهُ يُلْهِى بِهِ عَنْ  
ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكُلُّ لَعِبٍ هُوَ . وَقَالَ قَتَادَةُ فِي هَذِهِ  
الْآيَةِ : أَمَّا وَاللَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَنْفَقَ مَالًا ، وَبِحَسَبِ  
الْمُرَّةِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ  
الْحَقِّ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْمُغْنِيَةِ  
وَشِرَاءَهَا<sup>(١)</sup>.

### اللعب لغة :

اللَّعِبُ وَاللَّعْبُ ضِدُّ الْجِدِّ ، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبًا  
وَلَعِبًا ، وَلَعَبَ وَتَلَاعَبَ وَتَلَعَّبَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى<sup>(٢)</sup> .  
وَاللَّعِبُ كُلُّ عَمَلٍ لَا يُجِدِّي عَلَيْهِ نَفْعًا .  
وَالْتَلْعَابُ : اللَّعِبُ ، صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَصْدَرِ  
وَهِيَ كَثْرَةُ الْمَزْحِ وَالْمُدَاعَبَةِ وَمِنْهُ حَدِيثُ « أَنْ عَلِيًّا كَانَ  
تَلْعَابَةً » وَالتَّلْعَابَةُ الْكَثِيرُ اللَّعِبِ<sup>(٣)</sup> .

### اللهو اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : اللَّهُوُ الشَّيْءُ الَّذِي يَتَلَذَّذُ بِهِ  
الْإِنْسَانُ فَيُلْهِمُهُ ثُمَّ يَنْقُضِي<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : اللَّهُوُ : مَا يَشْغُلُ الْإِنْسَانَ عَمَّا  
يَعْنِيهِ وَيَهْمُهُ ، وَقَالَ الطَّرْطُوشِيُّ : أَصْلُ اللَّهُوُ : التَّرْوِيحُ

عَنِ النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : كُلُّ بَاطِلٍ أَلْهِىَ عَنِ الْخَيْرِ وَعَمَّا  
يَعْنِي فَهُوَ هُوَ<sup>(٦)</sup> .

### اللعب اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : اللَّعِبُ : فِعْلُ الصَّبِيَّانِ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يُعْقِبَ فَائِدَةً<sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ الرَّائِغُ : يُقَالُ : لَعِبَ فُلَانٌ إِذَا فَعَلَهُ غَيْرَ  
قَاصِدٍ بِهِ مَقْصِدًا صَحِيحًا<sup>(٨)</sup> .

وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ اللَّعِبُ : هُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ  
فِعْلًا لَا يَقْصِدُ بِهِ مَقْصِدًا صَحِيحًا ( مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ ) .

### اللهو واللعب اصطلاحًا :

أَنْ يَشْغَلَ الْإِنْسَانُ عَمَّا يَعْنِيهِ وَيَهْمُهُ وَيُمَارِسَ مِنْ  
الْأَفْعَالِ مَالًا فَائِدَةً فِيهِ مِمَّا لَا يَقْصِدُ بِهِ مَقْصِدًا صَحِيحًا  
شَرْعًا<sup>(٩)</sup> وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِقْبَالِ  
عَلَى الْبَاطِلِ .

### الفرق بين اللهو واللعب :

قَالَ الْكَفَوِيُّ : اللَّهُوُ فِيهِ صَرْفٌ لِلْهَمِّ بِمَا لَا  
يَحْسُنُ أَنْ يُصْرَفَ بِهِ . وَاللَّعِبُ فِيهِ طَلَبٌ لِلْفَرَحِ ( أَوْ  
اللَّذَّةِ ) بِمَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يُطَلَبَ بِهِ .

وَقِيلَ اللَّهُوُ : الْاسْتِمْتَاعُ بِلَذَّاتِ الدُّنْيَا ( مِنْ  
غِنَاءٍ وَنَحْوِهِ ) .

(١) لسان العرب (٢٥٨/١٥-٢٥٩) . وانظر المصباح المنير  
(٢٢٣/٢) .

(٢) لسان العرب (٤٠٣٩/٥) .

(٣) المقاييس (٢٥٣/٥) ، واللسان (٤٠٣٩/٥) والنهاية لابن  
الأثير (٢٥٣/٤) .

(٤) التعريفات (ص ٢٠٤) وقد نقل ابن المناوي هذا التعريف  
في التوقيف (٢٩٣) .

(٥) التوقيف (٢٩٣) ، وانظر أيضا المفردات للراغب (٤٥٥) .

(٦) الكليات (٧٧٨) .

(٧) التعريفات (٢٠٢) .

(٨) المفردات (٤٥٠) .

(٩) استنبطنا هذا التعريف من جملة أقوالهم في تعريف كل من  
اللهو واللعب .



[للاستزادة : انظر صفات : اللغو - الإعراض -  
انتهاك الحرمات - شرب الخمر - الفجور - الفسوق -  
التفريط والإفراط - اتباع الهوى .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : التقوى - الذكر -  
الصلاة - الطاعة - العبادة - العمل - تعظيم الحرمات ] .

وَاللَّعِبُ ، الْعَبَثُ ( بِمَا لَا طَائِلَ مِنْ وِرَائِهِ ) .  
وَقِيلَ : اللَّهْوُ : الْمَيْلُ مِنَ الْجِدِّ إِلَى الْهَزْلِ ،  
وَاللَّعِبُ : تَرَكُ مَا يَنْفَعُ إِلَى مَا لَا يَنْفَعُ .  
وَقِيلَ : اللَّهْوُ : الْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ ، وَاللَّعِبُ :  
الْإِقْبَالُ عَلَى الْبَاطِلِ <sup>(١)</sup> .



## الآيات الواردة في « اللهو واللعب »

اللهو بسبب حب المال :

اللهو في سياق التحذير من الحياة الدنيا :

- ١- الرِّبَاكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾  
رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾  
ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ  
قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ  
وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾  
حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾  
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾  
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾  
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾  
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾  
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾
- ٥- وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ  
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾  
فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾  
لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْنَعُوا فُسُوقَ  
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا  
يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾  
إِنْ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ  
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَنَكُمْ ﴿٣٧﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ  
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَدُّهُ  
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٠﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) محمد : ٣٦ - ٣٧ مدنية

(٧) الحديد : ٢٠ - مدنية

(٤) التكاثر : ١ - ٨ مكية

(٥) العنكبوت : ٦٤ - ٦٦ مكية

(١) الحجر : ١ - ٣ مكية

(٢) الجمعة : ١١ مدنية

(٣) المنافقون : ٩ مدنية



اللَّهُو فِي سِيَاقِ الْاسْتِهْزَاءِ بِالْأَدِينِ أَوْ الْإِعْرَاضِ عَنْهُ :

لَا هِيَّةَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ  
السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾

٨- وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ  
أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ  
لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا  
لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ  
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

١١- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ

لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾  
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا  
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

٩- الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ  
كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا  
بِتَائِبِينَ يَجْعَلُونَ ﴿٥١﴾

اللَّهُو فِي سِيَاقِ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْهُ :

١٢- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ

لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آلَاءَ تَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا

إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ  
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾

١٠- أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ  
إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «اللهو واللعب»

- ١ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي عَمَلِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَالْمِدَّ بِهِ»<sup>(١)</sup>) وَفِي رِوَايَةٍ: «وَمِنْهُ»<sup>(٢)</sup> فَأَرْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَحَبُّ
- إِلَيَّ أَنْ تَرْمُوا مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. كُلُّهُوَ بَاطِلٌ، لَيْسَ مِنَ اللَّهِوِ مُحَمَّدٌ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا<sup>(٣)</sup>) \*<sup>(٤)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «اللهو واللعب» معنًى

- ٢ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ. كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ»<sup>(٥)</sup>).
- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرَجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ، لَأَنْ يَمْتَلِءَ جَوْفُ

أبطأت عنه ، فقال : يا خالد ، تعال أخبرك بما قال رسول الله ﷺ ، فأتيته ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يدخل بالسهم الواحد... الحديث». أبو داود (٢٥١٣) . الترمذي (١٦٣٧) وقال : هذا حديث حسن . وقال محقق جامع الأصول (٤٢ / ٥) واللفظ له : حديث حسن .

(٥) الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٦ / ٨) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات .

(٦) أبو داود (٥٠٠٤) وقال الألباني (٩٤٤ / ٣) : صحيح . غاية المرام (٤٤٧) .

(١) الممد به : أمددت فلاناً بكذا : أعطيته إياه . ويقال : ممدت القوم : إذا صرت لهم مدداً وأمددتهم بغيري .

(٢) منبله : هو الذي يناول الرامي النبل ، والنبل : السهم الصغار .

(٣) وكفرها : من كفران النعمة وهو جحدها .

(٤) أخرجه أبو داود . وأخرجه الترمذي إلى قوله «فإنهم من الحق» وأخرجه النسائي إلى قوله «ومنبله» . وله في أخرى مثله ، وفي أوله قال خالد بن زيد الجهني : «كان عقبة يمر فيقول : يا خالد ، أخرج بنا نرمي . فلما كان ذات يوم



عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ  
الرُّوحُ غَرَضًا »<sup>(٥)</sup> \*<sup>(٦)</sup>.

• ٩ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ »<sup>(٧)</sup> وَصَيَّانَكُمْ إِذَا  
غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَةُ الْعِشَاءِ . فَإِنَّ  
الشَّيَاطِينَ تَعْبَثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ  
فَحَمَةُ الْعِشَاءِ »<sup>(٨)</sup> \*<sup>(٩)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا جَلَبَ »<sup>(١٠)</sup> وَلَا  
جَنْبَ<sup>(١١)</sup> زَادَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ « فِي الرَّهَانِ » \*<sup>(١٢)</sup> .  
• ١١ - \* (عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا  
وَلَا جَادًّا » وَقَالَ سُلَيْمَانُ : « لَاعِبًا وَلَا جَادًّا » وَمَنْ أَخَذَ  
عَصَا أَخِيهِ فَلْيُرُدَّهَا » \*<sup>(١٣)</sup> .

رَجُلٍ قَيْحًا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَ شِعْرًا » \*<sup>(١)</sup> .

٥ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلْتُ  
مَعَ جَدِّي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ دَارَ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ فَإِذَا  
قَوْمٌ قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا . قَالَ : فَقَالَ أَنَسُ « نَهَى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصَبَّرَ الْبَهَائِمُ » \*<sup>(٢)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً يَلْعَبُ بِهَا ، فَقَالَ :  
« شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةً » \*<sup>(٣)</sup> .

٧ - \* (عَنْ نَافِعٍ قَالَ : سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ مِزْمَارًا ،  
قَالَ : فَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ ، وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ  
وَقَالَ لِي : يَا نَافِعُ ، هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : لَا .  
قَالَ : فَرَفَعَ أُصْبُعَيْهِ مِنْ أُذُنَيْهِ ، وَقَالَ : كُنْتُ مَعَ  
النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا » \*<sup>(٤)</sup> .

٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

وهي جمع فاشية لأنها تفسو أي تنتشر.

(٨) فحمة العشاء: ظلمتها وسوادها.

(٩) أحمد (٣/ ٣٨٦) واللفظ له. والبخاري - الفتح ٦ (٣٢٨٠).  
مسلم برقم (٢٠١٢).

(١٠) لا جلب: جلب على فرسه إذا صاح من خلفه يحثه على  
السبق.

(١١) ولا جنب: أن يجنب فرسا آخر معه فإذا قصر المركوب  
ركب المجنوب.

(١٢) أبو داود (٢٥٨١). واللفظ له ورواه الترمذي (١١٢٣)  
بلفظ: « لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام ، ومن  
انتهب نهبه فليس منا » وقال: حسن صحيح. ورواه  
النسائي ، ولم يذكر النبهة ، وآخر حديث « الإسلام ». وقال  
محقق جامع الأصول (٣٩/ ٥): وهو حديث حسن.

(١٣) أبو داود (٥٠٠٣) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٤٤):  
حسن، والترمذي (٢١٦٠).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٥٤/ ٦١٥٥) من حديث ابن  
عمر وأبي هريرة . مسلم برقم (٢٢٥٩) وهذا اللفظ له .  
ولعل الشاعر كان يقول شعراً مذموماً أو اجتمع عليه  
الناس فألهاهم عن الذكر أو عما ينفع.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٥١٣). مسلم برقم (١٩٥٦)  
واللفظ له، وصبر البهائم: أن تحبس وهي حية لتقتل  
بالرمي ونحوه.

(٣) أبو داود (٤٩٤٠) وابن ماجه (٣٧٦) وقال محقق جامع  
الأصول (١٠/ ٧٤٨) واللفظ له: حديث حسن. وقال  
الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٣٣): حديث  
صحيح.

(٤) أبو داود (٤٩٢٤). وقال الألباني (٣/ ٩٣٠): صحيح.

(٥) غرضاً: الغرض الذي يقصد رميه بالسهم من قرطاس أو  
سواه.

(٦) مسلم برقم (١٩٥٧).

(٧) الفواشي: ما انتشر من المال كالإبل والغنم وسائر البهائم



١٢ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَسْتُ مِنْ دَدٍ<sup>(١)</sup> وَلَا دَدٍ مِني»<sup>(٢)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي عَامِرٍ - أَوْ أَبِي مَالِكٍ -

الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّنِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ<sup>(٣)</sup> وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ<sup>(٥)</sup> يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بَسَارِحَةٌ<sup>(٦)</sup> لَهُمْ ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيَبْسِئُهُمُ اللَّهُ<sup>(٧)</sup> ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ ، وَيَمْسَخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٨)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ»<sup>(٩)</sup> .

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنَاسٍ ، وَهُمْ يَرْمُونَ كَبْشًا بِالنَّبْلِ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : «لَا تَمَثَّلُوا<sup>(١٠)</sup> بِالْبَهَائِمِ»<sup>(١١)</sup> .

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ»<sup>(١٢)</sup> .

١٧ - \* (عَنِ الشَّرِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ»<sup>(١٣)</sup> .

١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ

(١) الدد : اللهو واللعب .

(٢) الهيثمي في المجمع (٢٢٥ / ٨) وقال رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق . وعند الهيثمي عن معاوية رضي الله عنه نفس اللفظ . انظر مجمع الزوائد (٢٢٦ / ٨) . وانظر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (١٠٩ / ٢) .

(٣) الحر : بالحاء المكسورة والراء المخففة وهو الفرج والمعنى : يستحلون الزنا .

(٤) المعازف : جمع معزفة وهي آلات الملاهي وقيل : الغناء ، وقيل : أصوات الملاهي .

(٥) العَلَم - بفتحتين - وهو الجبل العالي .

(٦) يروح عليهم بسارحة : يروح بحذف الفاعل وهو الراعي . والسارحة هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح

أي ترجع بالعشي .

(٧) يبيئهم الله : أي يهلكهم ليلاً .

(٨) البخاري . الفتح ١٠ (٥٥٩٠) .

(٩) أبو داود (٤٨٥٥) واللفظ له وقال الألباني (٩٢٠ / ٣) في صحيح سنن أبي داود : صحيح - الصحيحة (٧٧) ، الكلم الطيب (٢٢٤) صحيح الكلم ١٧٩ ص (٧٨) .

(١٠) لا تمثلوا : التمثيل بالحيوان : تشويه خلقه ، كالجدع ونحوه .

(١١) النسائي (٢٣٨ / ٧) واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (٧٥١ / ١٠) : صحيح .

(١٢) البخاري . الفتح ١١ (٦٣٠١) .

(١٣) النسائي (٢٣٩ / ٧) وقال محقق جامع الأصول (٧٥١ / ١٠) : حديث حسن .



- صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمٍ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ» \*<sup>(٦)</sup>.
- ٢٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ <sup>(٧)</sup>) \*<sup>(٨)</sup>.
- ٢٣ • \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُرِّيِّ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ : «إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يَنْكُحُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ» \*<sup>(٩)</sup>.
- ٢٤ • \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَهْزٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ» \*<sup>(١٠)</sup>.

- فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً<sup>(١)</sup>، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَرَةً» \*<sup>(٢)</sup>.
- ١٩ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالْكَعْبَيْنِ<sup>(٣)</sup>، فَقَدْ عَصَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ \*<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» \*<sup>(٥)</sup>.
- ٢١ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِرًّا، فَكَأَنَّمَا

## من الآثار الواردة في ذم « اللهو واللعب »

- ١ • \* (عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الصَّبِيَّانَ قَالُوا لِيَخِي بَنَ زَكَرِيَّا : اذْهَبْ بِنَا نَلْعَبْ.
- ١) ترة: قيل: هي النقص، وقيل: التبعة - أي الوزر وهو الأرجح.
- ٢) أبو داود (٤٨٥٦) وقال الألباني (٩٢٠ / ٣) : حديث حسن صحيح.
- ٣) الكعبين مثنى الكعب وجمعه الكعاب وهي فصوص النرد واللعب بها حرام وكرهها عامة الصحابة وقيل: رخص فيه ابن المسيب.
- ٤) مساويء الأخلاق ومذمومها (٢٥٩) واللفظ له. وقال محققه: إسناده حسن والحديث صحيح أخرجه أحمد (٣٩٢ / ٤) والحاكم (٥٠ / ١) والبيهقي (٢١٥ / ١٠) وهو في أحمد مسند إلى رسول الله ﷺ : « من لعب بالكعاب فقد عصى الله ورسوله » وكذلك في الحاكم.
- ٥) أبو داود (٤٩٣٨) وقال الألباني (٩٣٣ / ٣) : حديث حسن. ورواه ابن ماجه (٣٧٦٢). الأرواء (٢٦٧٠)
- صحيح الجامع الصغير (٦٥٢٩).
- ٦) مسلم برقم (٢٢٦٠)، وأخرج أبو داود الأولى برقم (٤٩٣٩).
- ٧) التحريش بين البهائم: إغراء بعضها ببعض، كما يفعل بالكباش ليتطحا، والجمالين ليقنتلا.
- ٨) الترمذي وأبو داود. وأخرجه الترمذي أيضا مرسلًا عن مجاهد عن النبي ﷺ، وقال: هو أصح. أبو داود رقم (٢٥٦٢). والترمذي رقم (١٧٠٨) و(١٧٠٩). وقال: وفي الباب عن طلحة وجابر وأبي سعيد.
- ٩) البخاري. الفتح ١٠ (٦٢٢٠).
- ١٠) أبو داود (٤٩٩٠) وقال الألباني (٩٤٢ / ٣) : حسن. والترمذي (٢٣١٥).
- ١١) مساويء الأخلاق للخرايطي (٢٥٨).



٢ - \* (عَنْ قُثَمِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ قُثَمٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَنَحْنُ نَلْعَبُ بِالْأَرْبَعِ عَشْرَةَ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : كُنَّا صِيَامًا فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَتَلَهَّى بِهِ . فَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَشْتَرِي لَكُمْ جَوْزًا بِدَرَاهِمٍ تَلْعَبُونَ بِهِ وَتَتَزَكُّونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَاشْتَرَى لَنَا جَوْزًا وَتَرَكْنَاهَا) \* (١) .

٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّ أَهْلَ بَيْتٍ فِي دَارِهَا كَانُوا سُكَّانًا فِيهَا . عِنْدَهُمْ نَرْدٌ . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ لِيَنْ لَمْ تُخْرِجُوها لِأُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دَارِي . وَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ) \* (٢) .

٤ - \* (عَنِ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي . فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ ، وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ ضَيَّعْتُ (٣) \* (٤) وَفِي رِوَايَةٍ : (أَلَيْسَ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ فِيهَا) (٥) .

٥ - \* (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْكَعْبَاتِ الْمُؤَسَّوْمَةِ الَّتِي تُزَجَّرُ زَجْرًا فَإِنَّهَا مِنْ مَيْسِرِ الْعَجَمِ) \* (٦) .

٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي

هُوَ الْحَدِيثُ...﴾ (لقمان / ٦) قَالَ : الْغِنَاءُ ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَيُرَدِّدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) \* (٧) .

٧ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ ..﴾ (لقمان / ٦) قَالَ : الْغِنَاءُ وَالِاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ (وَنَحْوُهُ) \* (٨) .

٨ - \* (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي مِائَةَ تَطْلِيقَةٍ فَمَاذَا تَرَى عَلَيَّ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : طَلَّقْتَ مِنْكَ ثَلَاثًا ، وَسَبْعٌ وَتِسْعُونَ اتَّخَذَتْ بِهَا آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا) \* (٩) .

٩ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : مَرَّ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِفَتَيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ (١٠) مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ الرُّوحَ غَرَضًا) \* (١١) .

١٠ - \* (وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ : دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ - وَغُلَامٌ مِنْ بَنِي يَحْيَى رَابِطٌ دَجَاجَةٌ يَرْمِيهَا - فَمَشَى إِلَيْهَا ابْنُ عُمَرَ حَتَّى حَلَّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وَبِالْغُلَامِ مَعَهُ ، فَقَالَ : أَزْجَرُوا غُلَامَكُمْ عَنْ أَنْ

(٦) مساوىء الأخلاق (٢٦٠) .

(٧) تنزيه الشريعة (١٣) .

(٨) المرجع السابق (٣) .

(٩) أخرجه الموطأ (٤٣٣ / ٢) الطلاق .

(١٠) خاطئة : السهم الخاطيء : الذي لا يصيب الغرض .

(١١) البخاري - الفتح ٩ (٥٥١٤) ، و مسلم (١٩٥٨)

واللفظ له .

(١) مساوىء الأخلاق (٢٦٢) .

(٢) تنوير الحوالك - الموطأ (١٣١ / ٣) . وقال محقق جامع

الأصول (٧٥٣ / ١٠) إسناده صحيح .

(٣) قوله : وهذه الصلاة قد ضيعت : والمراد بتضييعها .

تأخيرها عن وقتها متلهين بغيرها عنها .

(٤) البخاري - الفتح ١ (٥٣٠) .

(٥) البخاري - الفتح ١ (٥٢٩) .



يَصْبِرُ<sup>(١)</sup> هَذَا الطَّيْرُ لِلْقَتْلِ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :  
أَنْ تُصْبَرَ بِهَيْمَةٍ أَوْ غَيْرِهَا لِلْقَتْلِ)\*<sup>(٢)</sup>.

١١ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ  
رَأَى رَجُلًا يَغْبُثُ فِي صَلَاتِهِ ، فَقَالَ : لَا تَغْبُثْ فِي  
صَلَاتِكَ ، وَاصْنَعْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ، قَالَ  
مُحَمَّدٌ : فَوَضَعَ ابْنُ عُمَرَ فَخِذَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى ،  
وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى  
عَلَى الْيُمْنَى ، وَقَالَ بِإِصْبُعِهِ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا وَجَدَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يَلْعَبُ  
بِالنَّزْدِ ضَرْبَهُ وَكَسَرَهَا)\*<sup>(٤)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَأَنْ  
أَضَعَ يَدَيَّ فِي دَمِ خَنْزِيرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْعَبَ  
بِالنَّزْدِشِيرِ)\*<sup>(٥)</sup>.

١٤ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قَالَ :  
الْغِنَاءُ وَالْمَزَامِيرُ)\*<sup>(٦)</sup>.

١٥ - \* (قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كُلُّ  
هُوَ بَاطِلٌ إِذَا شَغَلَهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى)\*<sup>(٧)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ ابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
«الشُّرْبُ مِنَ الْمَيْسِرِ وَالصِّيَاحُ مِنَ الْمَيْسِرِ ، وَالرِّيشُ مِنَ  
الْمَيْسِرِ ، وَالْقِيَامُ مِنَ الْمَيْسِرِ» .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدَّبُ : هُوَ أَنْ يُلَاعِبَ عَلَى  
شُرْبِ الْمَاءِ ، وَغَزَزِ الرِّيشِ فِي الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، وَالْقِيَامِ  
حَتَّى يَلْعَبَ ، وَيَصِيحُ صِيَاحَ الْحِمَارِ وَصِيَاحَ الدِّيكِ  
وغير ذلك)\*<sup>(٨)</sup>.

١٧ - \* (قَالَ يَحْيَى : وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : لَا  
خَيْرَ فِي الشَّطْرَنْجِ وَكَرْهَهَا . وَسَمِعْتُهُ يَكْرَهُ اللَّعِبَ بِهَا  
وَبَغَيْرِهَا مِنَ الْبَاطِلِ . وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ  
إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس / ٣٢))\*<sup>(٩)</sup>.

١٨ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَتَبْنُونَ  
بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً﴾ (الشعراء / ١٢٨) : أَيُّ مَعْلَمًا بِنَاءً  
مَشْهُورًا ﴿تَعْبَثُونَ﴾ أَيُّ وَإِنَّمَا تَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَبَثًا لَا  
لِلْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ بَلْ لِمُجَرَّدِ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ، وَإِظْهَارِ الْقُوَّةِ  
وَلِهَذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ . لَأَنَّهُ  
تَضْيِيعٌ لِلزَّمَانِ ، وَإِتْعَابٌ لِلْأَبْدَانِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ ،  
وَاشْتِغَالٌ بِمَا لَا يُجْدِي فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ)\*<sup>(١٠)</sup>.

١٩ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ

(١) يصبر : صبرت الحيوان على القتل : إذا نصبته لتقتله  
وحبسته على القتل .

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٥١٤) واللفظ له ، ومسلم  
(١٩٥٨) .

(٣) أحمد ٤٥ / ٢ وقال الشيخ أحمد شاكر ٩٩ / ٧ : إسناده  
صحيح . وأصله عند مسلم (٥٨٠) .

(٤) تنوير الحوالك . الموطأ (٣ / ١٣١ ، ١٣٢) . وقال محقق

جامع الأصول (١٠ / ٧٥٣) : رجاله ثقات .

(٥) مساويء الأخلاق للخرائطي (٢٦٠) .

(٦) تنزيه الشريعة (١٥) .

(٧) فتح الباري (١١ / ٩٣) .

(٨) مساويء الأخلاق (٢٦١) .

(٩) تنوير الحوالك (٣ / ١٣٢) .

(١٠) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٥٤)



في الأموال والأولاد) \* (١).

٢٠ - \* (قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى :

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي أفظنتم أنكم مخلوقون عبثًا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا وقيل: للعبث، أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب، وإنما خلقناكم للعبادة وإقامة أوامر الله - عز وجل - ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ أي لا تعودون في الدار الآخرة كما قال تعالى ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ يعني هملاً \* (٢).

٢١ - \* (قال الحسن البصري: نزلت هذه الآية

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (لقمان / ٦) في الغناء والمزامير) \* (٣).

٢٢ - \* (قال ابن كثير - رحمه الله - : وصف الله

تعالى الكافرين بما كانوا يعتمدونه في الدنيا باتخاذهم الدين لهواً ولعباً واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها عما أمروا به من العمل للآخرة) \* (٤).

٢٣ - \* (قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ (المنافقون / ٩) يقول تعالى أمراً لعباده المؤمنين بكثرة ذكره ونهايها لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك، ومخبراً لهم بأنه من التلهي بمتاع الحياة الدنيا

وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) \* (٥).

٢٤ - \* (قال ابن كثير - رحمه الله : يقول تعالى

تحقيراً لأمر الدنيا وتهويناً لشأنها ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (محمد / ٣٦): أي حاصلها ذلك إلا ما كان منها لله عز وجل) \* (٦).

٢٥ - \* (قال ابن حجر في قوله ﷺ: كلُّ هُو

باطل إذا شغله. أي شغل اللاهي به (عن طاعة الله) أي كمن التهي بشيء من الأشياء مطلقاً سواء كان مأذوناً في فعله أو منهيًا عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكير في معاني القرآن مثلاً حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمداً فإنه يدخل تحت هذا الضابط، وإذا كان هذا في الأشياء المرغوب فيها المطلوب فعلها فكيف حال ما دونها) \* (٧).

٢٦ - \* (قال ابن القيم - رحمه الله - :

فدع صاحب المزمار والدَّف والغنا

وما اختاره عن طاعة الله مذهباً

ودعه يعيش في غيّه وضلاله

على تتنا<sup>(٨)</sup> يحيا ويبعث أشيبا

(٦) المرجع السابق (٤ / ١٨٢).

(٧) فتح الباري (١١ / ٤٩).

(٨) كذا في الأصل وفي إغاثة اللهفان على تتنا والتتنا حكاية صوت الغناء والمعازف.

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٨٢).

(٢) المرجع السابق (٣ / ٢٦٠).

(٣) المرجع السابق (٣ / ٤٤٣).

(٤) المرجع السابق (٤ / ٢٢٨).

(٥) المرجع السابق (٤ / ٣٧٤).



وَفِي تَتَنَّا يَوْمَ الْمَعَادِ نَجَاتُهُ  
يَرَاعُ وَدُفَّ بِالصُّنُوجِ وَشَادِنُ  
وَصَوْتُ مُغْنٍ صَوْتُهُ يَقْنُصُ الظَّبَا  
فَمَا شَتَّ مِنْ صَيْدٍ بَغِيرٍ تَطَارِدُ  
وَوَصَلَ حَبِيبٌ كَانَ بِالْهَجْرِ عَذْبًا\*<sup>(١)</sup>  
٢٧- \* (قَالَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٌ إِقْبَالُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
هِيَ الْمَدِينَةُ الْحَمَقَاءُ أَلْقَتْ  
بِهِمْ حَوْلَ الْمَفَاسِدِ حَائِرِينَ  
لَقَدْ صَنَعَتْ لَهُمْ صَنَمَ الْمَلَاهِي  
لِيَحْجِبَ عَنْهُمْ الْحَرَمَ الْأَمِينَا)\*<sup>(٢)</sup>  
وَأَعْرَضَ عَنْ دَاعِي الْهُدَى قَائِلًا لَهُ  
هَوَايَ إِلَى صَوْتِ الْمَعَازِفِ قَدْ صَبَا  
إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْرَاءِ يُدْعَى مُقَرَّبًا  
سَيَعْلَمُ يَوْمَ الْعَرْضِ أَيَّ بَضَاعَةٍ  
أَضَاعَ وَعِنْدَ الْوَزْنِ مَا خَفَّ أَوْ رَبَا  
وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ حَيَاتُهُ  
إِذَا حَصَلَتْ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا هَبَا  
دَعَاهُ الْهُدَى وَالْغِيُّ مَنْ ذَا يُجِيبُهُ  
فَقَالَ لِدَاعِي الْغِيِّ أَهْلًا وَمَرْحَبًا  
وَأَعْرَضَ عَنْ دَاعِي الْهُدَى قَائِلًا لَهُ  
هَوَايَ إِلَى صَوْتِ الْمَعَازِفِ قَدْ صَبَا

## من مضار « اللهو واللعب »

- (١) يَقْطَعُ الصِّلَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ.  
(٢) يَقَعُ صَاحِبُهُ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ وَيَتَّعِدُّ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ .  
(٣) اللَّهُوُّ بِأَصْنَافِهِ وَأَنْوَاعِهِ يَجُرُّ الْمُسْلِمَ إِلَى الْبَاطِلِ .  
(٤) سَبَبٌ لِهَذَرِ الْأَمْوَالِ وَإِنْفَاقِهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا .  
(٥) يُضَيِّعُ وَقْتَ الْمُسْلِمِ بِلَا فَائِدَةٍ . وَيَصْرِفُهُ عَنْ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ .  
(٦) يَزْرَعُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ . وَيُنَمِّيهِ الشَّيْطَانُ وَيُحَسِّنُهُ وَيُزَيِّنُهُ لَهُ حَتَّى يَصِيرَ مُنَافِقًا خَالِصًا .  
(٧) تَتَضَاعَلُ شَخْصِيَّةُ صَاحِبِهِ بَيْنَ مُجْتَمَعِهِ حَتَّى يُحْتَقَرُ وَيُنْبَذَ .



## اللؤم

الآيات	الأحاديث	الأثار
-	٣	١١

### اللؤم لغة :

اللؤم : شُحُّ النَّفْسِ وَدَنَاءَةُ الْأَصْلِ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ ( ل أ م ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : « اللَّامُ وَالْأَلِفُ وَالْمِيمُ أَضْلَانِ : أَحَدُهُمَا : الاتِّفَاقُ وَالاجْتِمَاعُ وَالْآخَرُ : خُلُقٌ رَدِيٌّ ، فَمِنْ الثَّانِي : اللُّؤْمُ : يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّئِيمَ الشَّحِيحُ الْمُهِينُ النَّفْسِ الدَّنِيُّ الْأَصْلُ <sup>(١)</sup> .

اللؤم ضد الكرم . واللئيم : الدنيُّ الأصلِ الشَّحِيحُ النَّفْسِ وَالْمُهِينُ وَنَحْوُهُمْ . وَقَدْ لَوَّمُ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ ، يَلْوُمُ لَوْمًا عَلَى فِعْلٍ ، وَمَلَأَمَةً عَلَى مَفْعَلَةٍ ، وَلَأَمَةً عَلَى فَعَالَةٍ ، فَهُوَ لَائِمٌ مِنْ قَوْمٍ لِئَامٍ وَلُؤْمَاءٍ ، وَمَلَأَمَانُ ؛ وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ أَلَائِمٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ؛ قَالَ : إِذَا زَالَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُتِّمُ

كِرَامًا ، وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ أَلَائِمُ وَأَسْوَدُ الْعَيْنِ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ ، وَالْأَنْثَى مَلَأَمَانَةٌ ، وَقَالُوا فِي النَّدَاءِ : يَا مَلَأَمَانُ خِلَافُ قَوْلِكَ يَا مَكْرَمَانُ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا سُبَّ : يَا لُؤْمَانُ ، وَيَا مَلَأَمَانُ وَيَا مَلَأَمُ . وَالْأَلَمُ : أَظْهَرَ خِصَالِ اللُّؤْمِ . وَيُقَالُ : قَدْ أَلَأَمَ

الرَّجُلُ إِلَامًا إِذَا صَنَعَ مَا يَدْعُوهُ النَّاسُ عَلَيْهِ لَيْئِمًا فَهُوَ مُلْتَمٌ . وَالْأَلَمُ : وَلَدَ اللَّئَامِ ؛ هَذِهِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَاسْتَلَامَ أَصْهَارًا <sup>(٢)</sup> لِنِئَامًا ، وَاسْتَلَامَ أَبًا إِذَا كَانَ لَهُ أَبٌ سَوْءٌ لَيْئِمٌ . وَلَأَمَهُ : نَسَبَهُ إِلَى اللُّؤْمِ . وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يَرُومُ أَذَى الْأَحْرَارِ كُلِّ مَلَأَمٍ

وَيَنْطِقُ بِالْعَوْرَاءِ مَنْ كَانَ مُعُورًا  
وَالْمَلَأَمُ وَالْمَلَأَمُ : الَّذِي يُعْذِرُ اللَّئَامَ . وَالْمُلْتَمُ : الَّذِي يَأْتِي اللَّئَامَ . وَالْمُلْتَمُ : الرَّجُلُ اللَّئِيمُ <sup>(٣)</sup> .

### اللؤم اصطلاحًا :

لَمْ تَزِدْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ فِي تَعْرِيفِهَا لِلُّؤْمِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْكَفَوِيُّ مِنْ أَنَّ اللُّؤْمَ ضِدُّ الْكَرَمِ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ عَيْنُ مَا ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ ، وَيُمْكِنُنَا فِي ضَوْءِ ذَلِكَ أَنْ نَعْرِفَ اللُّؤْمَ بِأَنَّهُ : شَحَّةُ النَّفْسِ وَمَهَانَتُهَا وَدُنُوُّ طَبْعِهَا يَقُولُ • ابْنُ فَارِسٍ : اللَّئِيمُ : هُوَ الشَّحِيحُ الْمُهِينُ النَّفْسِ ، الدَّنِيُّ <sup>(٥)</sup> .

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : اللَّئِيمُ : الدَّنِيُّ الْأَصْلُ الشَّحِيحُ النَّفْسِ <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : إِنَّهُ إِذَا كَانَ اللُّؤْمُ ضِدَّ الْكَرَمِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ تَعْرِيفَهُ بِضِدِّ مَا يُعَرَّفُ بِهِ الْكَرَمُ ، فَإِذَا كَانَ

(٤) الكليات للكفوي (٨٠٠) .

(٥) مقاييس اللغة (٢٢٦/٥) .

(٦) الصحاح (٢٠٢٥/٥) .

(١) المقاييس (٢٢٦/٥) بتصرف .

(٢) واستلام اصهارًا لئامًا : هكذا في الأصل ، وعبارة القاموس : واستلام اصهارًا اتخذهم لئامًا .

(٣) لسان العرب (٥٣٠/١٢) ، والصحاح (٢٠٢٥/٥) ، والمصباح المنير (٢٢٤/٢) .



الْكِرْمُ كَمَا يَقُولُ الرَّاعِبُ : اسْمٌ لِلْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ  
الْمَحْمُودَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْهُ<sup>(١)</sup> (أَيِ الْكَرِيمِ) فَإِنَّ اللَّؤْمَ  
يُمْكِنُ أَنْ يُعْرَفَ بِأَنَّهُ : اسْمٌ لِلْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ  
الْمَذْمُومَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنَ اللَّئِيمِ، وَكُلُّ خَبَثٍ فِي بَابِهِ فَهُوَ  
لُؤْمٌ كَمَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ شَرَفٌ فِي بَابِهِ فَهُوَ كَرَمٌ. وَإِذَا كَانَ  
الْكِرْمُ إِفَادَةً مَا يَنْبَغِي لَا لِغَرَضٍ كَمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ

وَالْمُنَاوِيُّ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ اللَّؤْمَ : عَدَمُ إِفَادَةِ مَا يَنْبَغِي، أَوْ إِفَادَتُهُ  
لِغَرَضٍ كَالرِّيَاءِ وَجَلْبِ الْمُنْفَعَةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ الدَّيْمِ  
وَنَحْوِ ذَلِكَ .

[للاستزادة : انظر صفات : الخبث - الخداع -

سوء المعاملة - الغش - المكر - نقض العهد .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الشهامة -

المروءة - النبل - النزاهة - الأمانة .]



## الأحاديث الواردة في ذمّ « اللؤم »

حُلاوة القفا<sup>(٢)</sup>. قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَكَشَفَ الثَّوبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ . مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ : وَمَنْ مُوسَى ؟ قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ : مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ ؟<sup>(٣)</sup> قَالَ : جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا . قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا . شَيْءٌ أَمَرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ . قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا . قَالَ : فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا . فَاَنْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا . قَالَ : انْتَحَى عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup> . قَالَ لَهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا . قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا . فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا يَلْعَبُونَ . قَالَ : فَاَنْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ<sup>(٥)</sup> فَقَتَلَهُ . فذَعَرَ عِنْدَهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذَعْرَةً مُنْكَرَةً . قَالَ : أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ : « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ

١ - \* ( عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ . وَأَيَّامِ اللَّهِ نِعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ . إِذْ قَالَ : مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا أَوْ أَعْلَمَ مِنِّي . قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ . إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ . أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ ؟ إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ ! فَذَلَّلْنِي عَلَيْهِ . قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا . فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ . قَالَ فَاَنْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ . فَعَمِيَ عَلَيْهِ . فَاَنْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ . فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ . فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ . صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ<sup>(١)</sup> . قَالَ : فَقَالَ فَتَاهُ : أَلَا أَلْحَقُ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرُهُ ؟ قَالَ فَنَسِيَ . فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا . قَالَ : وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا . قَالَ : فَتَذَكَّرَ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا . قَالَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ . قَالَ : هَاهُنَا وَصِفْ لِي . قَالَ : فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًى ثَوْبًا ، مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا . أَوْ قَالَ : عَلَى

(٤) انتحى عليها : أي اعتمد على السفينة وقصد خرقها .

(٥) بادي الرأي : بالهمز وتركه . فمن همزه معناه أول الرأي وابتدأه . أي انطلق إليه مسارعًا إلى قتله من غير فكر . ومن لم يهمز فمعناه ظهر له رأي في قتله . من البداء . وهو ظهور رأي لم يكن . قال القاضي : ويمد البداء ويقصر .

(١) الكوة : بفتح الكاف ، ويقال بضمها . وهي الطاق .

(٢) على حلاوة القفا : وهي وسط القفا . ومعناه لم يمل إلى أحد جانبيه . وهي بضم الحاء وفتحها وكسرهما . أفصحها الضم . (٣) مجيء ما جاء بك : قال القاضي : ضبطناه مجيء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منونا قال : وهو أظهر . أي أمر عظيم جاء بك .



لَرَأَى الْعَجَبَ. وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً<sup>(١)</sup>.  
قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي. قَدْ  
بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ - قَالَ:  
وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ: «رَحْمَةُ اللَّهِ  
عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا. رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا - فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا  
أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لَثَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطَعَا أَهْلُهَا.  
فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا. فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ  
فَأَقَامَهُ. قَالَ: لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا  
فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ. قَالَ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ  
مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ \* أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ  
يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴿الْكَهْفُ/ ٦٨-٧٩﴾. إِلَى آخِرِ  
الْآيَةِ. فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْحَرَقَةً

فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ. وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ  
طُبِعَ كَافِرًا. وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَظَفَا عَلَيْهِ. فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ،  
أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا<sup>(٢)</sup>. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ  
زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا<sup>(٣)</sup>. وَأَمَّا الْجِدَارُ، فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ  
فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) \*<sup>(٤)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ  
لَيْئِمٌ» \*<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّذْرِ. وَقَالَ «إِنَّمَا  
يُستَخْرَجُ بِهِ مِنَ اللَّئِيمِ» \*<sup>(٦)</sup>.

## من الآثار الواردة في « اللؤم »

١ - \* (كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي  
لَا أَعْرِفُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ؛  
فَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَائِعٌ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ. وَإِنَّمَا  
غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ، وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ

تَكْفُرَهُ) \*<sup>(٧)</sup>.  
٢ - \* (لِلْعَتَّابِيِّ؛ تَأْتَيْنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ،  
وَتَرَقَّبْنَا انْتِبَاهَكَ مِنْ رَقَدَتِكَ، وَصَبَرْنَا عَلَى تَجَرُّعِ الْغَيْظِ  
فِيكَ، حَتَّى بَانَ لَنَا الْيَأْسُ مِنْ خَيْرِكَ، وَكُشِفَ لَنَا

(١) أخذته من صاحبه ذمامة: أي حياء وإشفاقاً من الذم  
واللؤم.

(٢) أرهقهما طغياناً وكفراً: أي حملهما عليهما وألحقهما بهما.  
والمراد بالطغيان، هنا، الزيادة في الضلال.

(٣) خيراً منه زكاة وأقرب رحماً، قيل: المراد بالزكاة الإسلام.  
وقيل: الصلاح. وأما الرحم فقليل معناه الرحمة لوالديه  
وبرهما. وقيل المراد يرحمانه.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٦). ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.

(٥) أبو داود (٤٧٩٠) وقال الألباني (٩٠٩/٢): حسن.  
والترمذي (١٩٦٤) متفق عليه.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٩٢ - ٦٦٩٣ - ٦٦٩٤).

ومسلم (١٦٣٩). وابن ماجه (٢١٢٢) وهذا لفظ ابن  
ماجه.

(٧) العقد الفريد: (٣١٩/٤).



الصَّبْرُ عَنْ وَجْهِ الْغَلَطِ فِيكَ. فَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ  
مَعْرِفَتِكَ فِي تَعْدِيكَ لَطُورِكَ ، وَاطْرَاحَكَ حَقَّ مَنْ غَلَطَ  
فِي اخْتِيَارِكَ\*<sup>(١)</sup>.

• ٣ - \* (لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ  
لَوْ عَرَفْتَ فَضْلَ الْحَسَنِ لَتَجَنَّبْتَ شَيْنَ الْقَيْحِ ، وَرَأَيْتَكَ  
أَثَرَ الْقَوْلِ عِنْدَكَ مَا يَضُرُّكَ ، فَكُنْتُ فِيهَا كَأَنَّكَ مِنْكَ وَمِنَّا ،  
كَمَا قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ :

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ

مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

عَبَاتُ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرُهُ

وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ<sup>(٢)</sup>.

٤ - \* (إِنَّ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذَّلَّةِ

وَالصَّغَارِ ، تَمِيلُ مَعَهُمَا ، وَتَتَصَرَّفُ فِي آثَارِهِمَا. وَقَدْ كُنْتُ

أَحِلُّ مَوَدَّتِكَ بِالْمَحَلِّ النَّفِيسِ ، وَأُنْزِلُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ ،

حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الْقِلَّةِ ، وَضَرَعَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ،

وَتَغْيِيرَكَ عِنْدَ الْاسْتِغْنَاءِ ، وَاطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ ،

فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ

يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بَعَيْنٍ عَدْلٍ ، لَا يَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا

يَرَى الْقَيْحَ حَسَنًا)\*<sup>(٣)</sup>.

٥ - \* (كَتَبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ مَعْنٍ

ابْنَ زَائِدَةَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ فِي طَلَبِ نَائِلِكَ

بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ ، وَذَرَاعِ الْحَمْدِ ، فِرَارًا مِنَ الْفَقْرِ وَرَجَاءً

لِلْغِنَى ، فَازْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا فِيهِ تَقَرَّبْتُ ، وَقُرْبًا مِمَّا فِيهِ

تَبَعَّدْتُ. وَقَدْ قَسَمْتُ اللَّائِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؛ لِأَنِّي  
أَخْطَأْتُ فِي سُؤْأَلِكَ وَأَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي ، وَأُمِرْتُ  
بِالْيَأْسِ مِنْ أَهْلِ الْبُخْلِ فَسَأَلْتُهُمْ ، وَنُهَيْتُ عَنْ مَنْعِ  
أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنْعَتُهُمْ. وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ :

فَرَرْتُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي

إِلَى بُخْلِ مُحْظُورِ النَّوَالِ مَنْوَعِ

فَأَعْطَيْتُ الْحَرَمَانَ غَبَّ مَطَامِعِي

كَذَلِكَ مَنْ تَلَقَّاهُ غَيْرَ قَنُوعِ

وَعَيْرُ بَدِيعِ مَنْعِ ذِي الْبُخْلِ مَالُهُ

كَمَا بَذَلَ أَهْلُ الْفَضْلِ غَيْرُ بَدِيعِ

إِذَا أَنْتَ كَشَفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُمْ

لَأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ وَمُضِيعِ)\*<sup>(٤)</sup>.

٦ - \* (وَقَفَ رَجُلٌ خُرَاسَانِيٌّ بَبَابِ أَبِي دُلْفِ

الْعَجَلِيِّ حِينَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، فَكَتَبَ رُقْعَةً وَتَلَطَّفَ فِي

وُصُولِهَا إِلَيْهِ وَفِيهَا :

إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ لَهُ حِجَابٌ

فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ)\*<sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (وَمِنْ أَطْرَفِ مَا يُرَوَّى فِي اللَّؤْمِ : قِيلَ :

كَانَ عَمْرُو الْأَعْجَمِيُّ يَلِي حُكْمَ السِّنْدِ فَكَتَبَ إِلَى مُوسَى

الْهَادِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ

ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ اشْتَرَى غُلَامًا أَسْوَدَ فَرَبَّاهُ وَتَبَنَّاهُ فَلَمَّا كَبُرَ

وَشَبَّ اشْتَدَّ بِهِ هَوَى مَوْلَاتِهِ فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا

فَأَجَابَتْهُ ، فَدَخَلَ مَوْلَاهُ يَوْمًا عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

(٤) المرجع السابق (٤/ ٣١٩ - ٣٢٠).

(٥) المستطرف (١/ ١٤٦).

(١) العقد الفريد (٤/ ٣٢٠).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٢٠).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٣٢٠).



يَعْلَمُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى صَدْرِ مَوْلَاتِهِ فَعَمَدَ إِلَيْهِ فَجَبَّ  
ذَكَرَهُ، وَتَرَكَهُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ عَلَيْهِ رِقَّةٌ وَنَدِمَ  
عَلَى ذَلِكَ، فَعَالَجَهُ إِلَى أَنْ بَرَأَ مِنْ عِلَّتِهِ، فَأَقَامَ الْغُلَامُ  
بَعْدَهَا مُدَّةً يَطْلُبُ أَنْ يَأْخُذَ بِثَأْرِهِ مِنْ مَوْلَاهُ، وَيُدَبِّرَ  
عَلَيْهِ أَمْرًا يَكُونُ فِيهِ شِفَاءٌ غَلِيلِهِ، وَكَانَ لِمَوْلَاهُ ابْنَانِ  
أَحَدُهُمَا طِفْلٌ، وَالْآخَرُ يَافِعٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ،  
فَغَابَ الرَّجُلُ يَوْمًا عَنْ مَنْزِلِهِ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، فَأَخَذَ  
الْأَسْوَدُ الصَّبِيَّيْنِ فَصَعَدَ بِهِمَا عَلَى ذِرْوَةِ سَطْحٍ عَالٍ  
فَنَصَبَهُمَا هُنَاكَ، وَجَعَلَ يُعَلِّلُهُمَا بِالْمَطْعَمِ مَرَّةً، وَبِاللَّعِبِ  
أُخْرَى إِلَى أَنْ دَخَلَ مَوْلَاهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى ابْنَيْهِ فِي  
شَاهِقٍ مَعَ الْغُلَامِ فَقَالَ: وَيْلَكَ عَرَّضْتَ ابْنَيْيَ لِلْمَوْتِ.  
قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا يَخْلِفُ الْعَبْدُ بِأَعْظَمَ مِنْهُ وَلَئِنْ  
لَمْ تَجِبْ ذَكَرَكَ مِثْلًا جَبَبْتَنِي لِأَرْمِيَنَّ بِهِمَا فَقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ يَا  
وَلَدِي فِي تَرْبِيَّتِي لَكَ، قَالَ: دَعْ هَذَا عَنْكَ، فَوَاللَّهِ مَا  
هِيَ إِلَّا نَفْسِي وَإِنِّي لَا أَسْمَحُ بِهَا فِي شَرِبَةِ مَاءٍ، فَجَعَلَ  
يُكَرِّرُ عَلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ لَهُ، وَهُوَ لَا يَقْبَلُ ذَلِكَ وَيَذْهَبُ  
الْوَالِدُ يَرِيدُ الصُّعُودَ إِلَيْهِ فَيَدْلِيهِمَا مِنْ ذَلِكَ الشَّاهِقِ.  
فَقَالَ أَبُوهُمَا: وَيْلَكَ، فَاصْبِرْ حَتَّى أُخْرِجَ مُذِيَّةً وَأَفْعَلَ  
مَا أَرَدْتَ، ثُمَّ أَسْرَعَ وَأَخَذَ مُذِيَّةً فَجَبَّ نَفْسَهُ وَهُوَ يَرَاهُ،  
فَلَمَّا رَأَى الْأَسْوَدُ ذَلِكَ رَمَى الصَّبِيَّيْنِ مِنَ الشَّاهِقِ  
فَتَقَطَّعَا. وَقَالَ: إِنَّ جَبَّكَ لِنَفْسِكَ ثَأْرِي، وَقَتَلَ أَوْلَادَكَ  
زِيَادَةً فِيهِ. فَأَخَذَ الْأَسْوَدُ وَكَتَبَ بِخَبْرِهِ لِمُوسَى الْهَادِي،  
فَكَتَبَ مُوسَى لِصَاحِبِ السِّنْدِ عَمْرٍو الْأَعْجَمِيِّ بِقَتْلِ

الْغُلَامِ. وَقَالَ: مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ. وَأَمَرَ أَنْ يُخْرِجَ  
مِنْ مَمْلَكَتِهِ كُلِّ أَسْوَدَ فَمَا تَرَى أَرْدًا مِنَ الْعَبِيدِ، وَلَا أَقْلَ  
خَيْرًا مِنْهُمْ. وَأَكْثَرُهُمْ رَدَاءَةٌ الْمُؤَلَّدُونَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى  
أَحَدِهِمُ الدَّهْرَ بِكُلِّ مَا تَصِلُ يَدُكَ إِلَيْهِ أَنْكَرَهُ، كَأَنْ لَمْ يَرِ  
مِنْكَ شَيْئًا، وَكُلَّمَا أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ تَمَرَّدَ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ  
خَضَعَ وَذَلَّ، وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا ذَلِكَ كَثِيرًا)\*<sup>(١)</sup>.

٨٠ - \* (قِيلَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَبِعَ فَسَقَ، وَإِنْ  
جَاعَ سَرَقَ، وَكَانَ جَدِّي لِأُمِّي يَقُولُ: شَرُّ الْمَالِ تَرْبِيَّةُ  
الْعَبِيدِ، وَالْمُؤَلَّدُونَ مِنْهُمْ أَلَمٌ مِنَ الزُّنُوجِ وَأَرْدًا، لِأَنَّ  
الْمُؤَلَّدَ لَا يَعْرِفُ لَهُ أَبًا، وَرُبَّمَا يَعْرِفُ الزِّنْجِيَّ  
أَبُوَيْهِ)\*<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَا الْجُرْحُ الَّذِي لَا  
يَنْدَمِلُ. قَالَ: حَاجَةُ الْكَرِيمِ إِلَى اللَّئِيمِ، ثُمَّ يَرُدُّهُ بَغَيْرِ  
قَضَائِهَا. قِيلَ: فَمَا الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: وَقُوفُ  
الشَّرِيفِ بِيَابِ الدَّنِيِّ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لَهُ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضَعَ النَّدَا فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا

مُضِرٌّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا)\*<sup>(٤)</sup>.

١١ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

أَحَبُّ بُنَيَّتِي وَوَدِدْتُ أَنْيَّ

دَفَنْتُ بُنَيَّتِي فِي جَوْفِ لَحْدِ

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٤٥).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٨٠).

(١) المستطرف (٢/ ٧٩-٨٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٠).



وَمَالِي بُغْضُهَا غَرَضًا وَلَكِنْ

مَخَافَةٌ أَنْ تُصِيرَ إِلَى لَيْئِمٍ

مَخَافَةٌ مِيتَتِي فَتَضِيعُ بَعْدِي

فَيَفْضَحَ وَالِدِي وَيَشِينَ جَدِّي)\*<sup>(١)</sup>.

## من مضار « اللؤم »

(١) يُسَخِّطُ الْجَبَّارَ وَيُؤَدِّي إِلَى النَّارِ.

(٢) اللَّئِيمُ مَبْغُوضٌ مِنَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(٣) يَشْعُرُ بِالْحَقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ لِلْمُجْتَمَعِ.

(٤) لَا يَهْنَأُ لَهُ عَيْشٌ، وَلَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ.

(٥) يَشُوبُ قَلْبُهُ الْحَسَدُ وَالْبُغْضُ لِمَنْ حَوْلَهُ.

(٦) تَسْتَحْكُمُ فِيهِ أَنَانِيَةُ النَّفْسِ وَدَنَاءَتُهَا.



## «المجاهرة بالمعصية»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٨	١٦

### المجاهرة لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: جَاهَرَ يُجَاهِرُ مُجَاهَرَةً، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ج هـ ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِعْلَانِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ وَعُلُوِّهِ، يُقَالُ: جَهَرْتُ بِالْكَلَامِ، أَعْلَنْتُ بِهِ، وَرَجُلٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، أَيْ عَالِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَخَاطِبُ جَهْرًا إِذْ لَهْنٌ تَخَافْتُ

وَشَتَّانَ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمَنْطِقِ الْخَفِثِ<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُمْ: جَهَرْتُ الْبُيْرَ وَاجْتَهَرْتُهَا مَعْنَاهُ نَقَيْتُهَا وَأَخْرَجْتُ مَا فِيهَا مِنَ الْحَمَاءِ، وَهِيَ بَيْرٌ مَجْهُورَةٌ (أَيْ مُنْقَاةٌ صَافِيَةٌ)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ (البقرة/ ٥٥) أَيْ عَيَانًا يَكْشِفُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ<sup>(٢)</sup>، وَأَصْلُ الْجَهْرِ الظُّهُورُ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ إِنَّمَا هُوَ إِظْهَارُهَا وَالْمُجَاهَرَةُ بِالْمَعَاصِي، الْمُظَاهَرَةُ بِهَا، وَرَأَيْتُ الْأَمِيرَ جَهَارًا وَجَهْرَةً أَيْ غَيْرَ مُسْتَتِرٍ بِشَيْءٍ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ لَخَّصَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ مَعَانِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فَقَالَ: الْمَادَّةُ مَوْضُوعَةٌ لِإِظْهَارِ الشَّيْءِ بِإِفْرَاطٍ لِحَاسَةِ الْبَصَرِ أَوْ لِحَاسَةِ السَّمْعِ، أَمَّا الْبَصَرُ فَنَحْوُ

قَوْلِكَ: رَأَيْتُهُ جَهَارًا (بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا) وَأَمَّا لِلْسَّمْعِ فَنَحْوُ قَوْلِهِمْ: جَهَرَ بِالْكَلَامِ<sup>(٤)</sup>، وَمِنْ الْأَخِيرِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ مُجْهَرًا، أَيْ صَاحِبَ جَهْرٍ وَرَفَعَ لَصَوْتِهِ<sup>(٥)</sup>، أَمَّا الْأُمُجَاهِرُونَ فِي قَوْلِهِ ﷺ «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ»<sup>(٦)</sup> فَهُمْ الَّذِينَ جَاهَرُوا بِمَعَاصِيهِمْ، وَأَظْهَرُوهَا وَكَشَفُوهَا مَاسْتَرًا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا فَيَتَحَدَّثُونَ بِهِ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: جَهَرَ بِالْقَوْلِ، إِذَا رَفَعَ بِهِ صَوْتَهُ فَهُوَ جَهِيرٌ، وَأَجْهَرَ فَهُوَ مُجْهَرٌ إِذَا عُرِفَ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ، وَجَهَرَ الشَّيْءُ عَلَنَ وَبَدَأَ، وَجَهَرَ بِكَلَامِهِ وَدُعَائِهِ وَصَوْتِهِ وَصَلَاتِهِ وَقِرَاءَتِهِ يَجْهَرُ جَهْرًا وَجَهَارًا، وَأَجْهَرَ بِذَلِكَ أَعْلَنَهُ وَأَظْهَرَهُ، وَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ جَهَرَ وَأَجْهَرَ فَقَالَ: جَهَرَ: أَعْلَى الصَّوْتِ، وَأَجْهَرَ: أَعْلَنَ، وَكُلُّ إِعْلَانٍ جَهْرٌ وَجَاهَرَهُمْ بِالْأَمْرِ مُجَاهَرَةً وَجَهَارًا: عَالَنَهُمْ، وَأَمَرَ مُجْهَرًا أَيْ وَاضِحًا بَيِّنًا، وَقَدْ أَجْهَرْتُهُ أَنَا إِجْهَارًا أَيْ شَهَرْتُهُ، فَهُوَ مُجْهَرٌ بِهِ مَشْهُورٌ، وَالْمَجْهُورَةُ مِنَ الْآبَارِ:

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٤٨٧.

(٢) الصحاح ٢/ ٦١٧.

(٣) تفسير القرطبي ١/ ٤٠٤.

(٤) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٠٤.

(٥) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢١، ووقع في اللسان تصحيف

للفظ إذ ورد فيه «مَجْهَرًا» بكسر الميم وفتح الهاء، انظر

اللسان ٤/ ١٥٠ (ط: بيروت).

(٦) انظر في تخريج هذا الحديث، هامش (١) في قسم

الاحاديث.

(٧) النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢١.



المعمورة عذبة كانت أو ملحة، والجهر أيضا:  
الاستخراج<sup>(١)</sup> ومن ذلك ما جاء في حديث خيبر:  
«وجد الناس بها بصلاً وثوماً فجهروه» أي استخرجوه  
وأكلوه (من قولهم: جهرت البئر إذا كانت مندفة  
فأخرجت ما فيها)<sup>(٢)</sup>، والأجهر من الرجال الذي لا  
يُصِرُّ في الشمس، والمجاهرة بالعداوة: المبادأة بها<sup>(٣)</sup>  
والمجاهرة بالسوء من القول في قوله عز وجل: ﴿لَا  
يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ...﴾  
(النساء/ ١٤٨) فقد جاء في تفسيرها: لا يحبُّ الله أن  
يجهر أحدٌ بالسوء من القول إلا من ظلم فلا يكره له  
الجهر به<sup>(٤)</sup>، وقال ابن كثير: فيما يرويه عن ابن عباس  
في هذه الآية: المعنى، لا يحبُّ الله أن يدعوا أحدٌ على  
أحدٍ إلا أن يكون مظلوماً فقد رخص له أن يدعوا على  
من ظلمه، وذلك قوله: «إلا من ظلم» وإن صبر فهو  
خير له<sup>(٥)</sup>.

### المعصية لغة:

انظر صفة العصيان

### المجاهرة بالمعصية اصطلاحاً:

أن يرتكب الشخص الإثم علانية، أو يرتكبه  
سراً فيستره الله عز وجل، ولكنه يُخبر به بعد ذلك  
مُسْتَهِيناً بِسِتْرِ اللَّهِ لَهُ.

قال ابن حجر: والمجاهر الذي أظهر معصيته،  
وكشف ما ستر الله عليه فيحدث بها<sup>(٦)</sup>، أما المجاهرون  
في الحديث الشريف «كلُّ أمتي مُعافٍ إلا المجاهرين»<sup>(٧)</sup>  
فيحتمل أن يكون بمعنى: من جهر بالمعصية  
وأظهرها، ويحتمل أن يكون المراد: الذين يُجاهرون  
بعضهم بعضاً بالتحدث بالمعاصي، قال ابن حجر:  
وبقيت الحديث تؤكد المعنى الأول<sup>(٨)</sup>.

### أنواع المجاهرة:

مما سبق يتضح أن المجاهرة تكون على أنواع ثلاثة:

١- المجاهرة بمعنى إظهار المعصية وذلك كما  
يفعل المجان والمستهترون بحُدود الله، والذي يفعل  
المعصية جهاراً يرتكب محذورين: الأول: إظهار  
المعصية والآخر: تلبسه بفعل المجان، والمجانة (أي  
المجون)، مذمومة شرعاً وعرفاً<sup>(٩)</sup>.

٢- المجاهرة بمعنى إظهار ما ستر الله على  
العبد من فعله المعصية، كأن يحدث بها تفاخراً أو  
استهتاراً بستر الله تعالى وهؤلاء هم الذين لا يتمتعون  
بمُعَاْفَةِ اللَّهِ عز وجل.

٣- المجاهرة بمعنى أن يجاهر بعض الفساق  
بعضاً بالتحدث بالمعاصي.

الآية سنذكرها في قسم الآثار، فلتنظر هناك.

(٦) فتح الباري ١٠/ ٥٠٢.

(٧) انظر الحديث رقم «١».

(٨) انظر فتح الباري ١٠/ ٥٠٢.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) لسان العرب ٤/ ١٥٢.

(٢) انظر النهاية لابن الأثير ١/ ٣٢١.

(٣) لسان العرب (باختصار وتصرف) ٤/ ١٤٩ - ١٥٢.

(٤) تفسير القرطبي ج ٦ ص ١، وقارن بالآثار التي وردت  
حول هذه الآية الكريمة في قسم الآثار.

(٥) تفسير ابن كثير ١/ ٤٨٥، وقد ذكر آراء أخرى في تفسير



## هَجْرُ الْمُجَاهِرِينَ بِالْمَعَاصِي:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ (ابْنُ تَيْمِيَّةَ): إِنَّ الْمُظْهَرَ  
لِلْمُنْكَرِ يَجِبُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ عَلَانِيَةً، وَلَا تَبْقَى لَهُ غِيْبَةٌ،  
وَيَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَانِيَةً بِمَا يَرُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَيَنْبَغِي  
لِأَهْلِ الْخَيْرِ أَنْ يَهْجُرُوهُ مَيْتًا - إِذَا كَانَ فِيهِ رَدْعٌ لِمِثَالِهِ -  
فَيَتْرَكُونَ تَشْيِيعَ جَنَازَتِهِ <sup>(١)</sup>.

• وَقَالَ صَاحِبُ الْأَدَابِ الْكُبْرَى: يُسَنُّ هَجْرُ مَنْ  
جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفَعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِيَّةِ، وَقِيلَ:  
يَجِبُ ذَلِكَ إِنْ ارْتَدَّ بِهِ، وَإِلَّا كَانَ مُسْتَحَبًّا، وَقِيلَ:  
يَجِبُ هَجْرُهُ مُطْلَقًا إِلَّا مِنَ السَّلَامِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقِيلَ

تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى يَتُوبَ فَرُضَ  
كَفَايَةٍ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ (بْنِ حَنْبَلٍ) تَرَكَ  
السَّلَامَ وَالْكَلَامَ مُطْلَقًا <sup>(٢)</sup>.

وَنَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ قَوْلَهُ: مَنْ  
جَاهَرَ بِفُسْطَقِهِ أَوْ بِدُعْتِهِ جَازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ  
يُجَاهَرْ بِهِ <sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : التفريط - الفسوق

- الفجور - الكذب - الخداع - المكر .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التقوى -

الصدق - اليقين - محاسبة النفس .]

(١) غداء الألباب ١/ ٢٥٩.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) انظر فتح الباري ١٠/ ٥٠٢.



## الآيات الواردة في «المجاهرة بالمعصية»

- ١- ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا  
مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في «المجاهرة بالمعصية» معني

- ٢- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ  
عَلَيْكُمْ أَلا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ  
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا  
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَلَا تَقْنَلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ  
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) النساء: ١٤٨ مدنية  
(٢) الأنعام: ١٥١ مكية

(٣) الأعراف: ٣٣ مكية

(٤) النور: ١٩ مدنية



## الأحاديث الواردة في «المجاهرة بالمعصية»

- ١- \* (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَاهُ رِيزَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) \* (١).

## الأحاديث الواردة في «المجاهرة بالمعصية» معنى

- ٢- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: وَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ (٢)، وَقَالَ: إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ) \* (٣).
- ٣- \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ»، وَقَالَ: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا وَالزِّنَا إِلَّا أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ») \* (٤).
- ٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَذَرُكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةَ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِهِمْ بَيْنَهُمْ) \* (٥).
- ٥- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

والترهيب (٨/٣): إسناده جيد، وكذا قال الهيتمي في المجمع (١١٨/٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣٠٩/٥): إسناده صحيح.

(٥) سنن ابن ماجه ٢ (٤٠١٩)، وقال البوصير في مصباح الزجاجة (٣/٢٤٦): ١٤١٤: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وعزاه أيضًا إلى البزار والبيهقي.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٩) واللفظ له، ومسلم (٢٩٩٠).

(٢) تطعم: يتم نضجها ويبدو صلاحها.

(٣) المنذري في الترغيب والترهيب (٨/٣) وقال: رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي كما في (٣٧/٢).

(٤) أحمد (٤٠٢/١)، وأبو يعلى (١١/٥)، ٤٩٦٠، وبعضه عند أبي داود (٣٣٣٣)، وقال المنذري في الترغيب



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ فَلَانَةَ، فَقَدْ ظَهَرَ مِنْهَا الرِّيبَةُ فِي مَنْطِقِهَا وَهَيْئَتِهَا وَمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا» \*<sup>(١)</sup>.

٦- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ». قَالَتْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبْثُ» \*<sup>(٢)</sup>.

٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ، قَالَ: وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمَجَاوِرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ،

وَقَالَ: أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ حَوْضِي، عَرْضُهُ وَطُولُهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَمَكَّةَ، وَهُوَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا» \*<sup>(٣)</sup>.

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» \*<sup>(٤)</sup>.

## من الآثار الواردة في النهي عن «المجاهرة بالمعصية»

١- \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عَمِلَ الْمُنْكَرُ جَهَارًا اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ) \*<sup>(٥)</sup>.

٢- \* (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنْ مَنْ

جَاهَرَ بِفُسْقِهِ أَوْ بِدَعْوَتِهِ جَازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ يُجَاهَرْ بِهِ) \*<sup>(٦)</sup>.

٣- \* (وَقَالَ - أَيْضًا - الَّذِي يُجَاهَرُ بِالْمَعْصِيَةِ

(٤) سنن الترمذي ٥ (٢٦٤١)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وانظر السلسلة الصحيحة (١/٢٦٤) ٢٠٤/.

(٥) الموطأ ٢/٩٩١.

(٦) الفتح ١٠/٥٠٢.

(١) ابن ماجه برقم ٢٥٥٩ وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) الترمذي برقم ٢١٨٥ قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من حديث عائشة لانعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) أحمد ٢/١٦٢ ونسخة شاكر برقم (٦٥١٤) وقال: إسناده صحيح.



يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْمُجَانِّ، وَالْمَجَانَّةُ مَذْمُومَةٌ شَرْعًا وَعُرْفًا  
فَيَكُونُ الَّذِي يُظْهِرُ الْمَعْصِيَةَ قَدْ ارْتَكَبَ مُحْذُورَيْنِ:  
إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَتَلَبُّسَهُ بِفِعْلِ الْمُجَانِّ<sup>(١)</sup>.

٤- \* (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ  
اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ وَفِيهِ  
ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ، وَفِي السَّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ  
الِاسْتِخْفَافِ، لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تُذَلُّ أَهْلُهَا، وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ  
عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ، وَمِنْ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوجِبْ حَدًّا،  
وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللَّهِ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، رَحْمَتُهُ سَبَقَتْ  
غَضَبَهُ، فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي  
الْآخِرَةِ، وَالَّذِي يُجَاهِرُ يَقُوتهُ جَمِيعُ ذَلِكَ)<sup>(٢)</sup>.

٥- \* (وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَنْ  
قَصَدَ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمَجَاهِرَةَ بِهَا أَغْضَبَ رَبَّهُ، فَلَمْ  
يَسْتُرْهُ، وَمَنْ قَصَدَ التَّسْتُرَ بِهَا حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ، وَمِنْ النَّاسِ  
مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ بَسْتَرُهُ إِيَّاهُ)<sup>(٣)</sup>.

٦- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ  
الْقَوْلِ﴾ (النساء - ١٤٨): قَالَ: لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ  
يَدْعُوَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، فَإِنَّهُ  
رُحِّصَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَإِنْ يَصْبِرْ فَهُوَ

خَيْرٌ لَهُ)<sup>(٤)</sup>.

٧- \* (وَعَنِ الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ  
نَفْسِهَا قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُظْلَمُ فَلَا يَدْعُ عَلَيْهِ (أَيَّ عَلَى  
الظَّالِمِ)، وَلَكِنْ لِيَقُلَّ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ  
اسْتَخْرِجْ لِي حَقِّي، حُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ وَنَحْوُ  
هَذَا)<sup>(٥)</sup>.

٨- \* (وَعَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ  
نَفْسِهَا قَالَ: عَذَرَ اللَّهُ الْمَظْلُومَ - كَمَا تَسْمَعُونَ - أَنْ  
يَدْعُوَ)<sup>(٦)</sup>.

٩- \* (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ  
الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَنْزِلُ  
بِالرَّجُلِ فَلَا يُحْسِنُ ضِيافَتَهُ، فَيَخْرُجُ فَيَقُولُ: أَسَاءَ  
ضِيافَتِي وَلَمْ يُحْسِنْ)<sup>(٧)</sup>.

١٠- \* (وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ: ضَافَ  
رَجُلٌ رَجُلًا فَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ حَقَّ ضِيافَتِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ أَخْبَرَ  
النَّاسَ فَقَالَ: ضِفْتُ فَلَنَا فَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيَّ حَقَّ ضِيافَتِي،  
قَالَ: فَذَلِكَ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ حَتَّى  
يُؤَدِّي الْآخِرَ إِلَيْهِ حَقَّ ضِيافَتِهِ)<sup>(٨)</sup>.

١١- \* (قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلِمَ﴾ مَعْنَاهُ  
إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ عَلَى أَنْ يُجْهَرَ بِالسُّوءِ كُفْرًا وَنَحْوَهُ، فَذَلِكَ

(١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) الفتح ٥٠٢/١٠.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) الدر المنثور ج ٢/ ٤٢٠.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) تفسير ابن كثير ٥٨٤/١. وانظر الدر المنثور ٢/ ٢٣٧،

والطبري ٣٤٦-٣٤٧.

(٨) تفسير ابن كثير ٥٨٤/١.



(مُبَاحٌ) \* (١).

عَلَيْهِمْ فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَمَكْرُوهٌ لِسَائِرِ النَّاسِ) \* (٤).

١٢ - \* (وَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ الْجَزَرِيُّ

فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا: «هُوَ الرَّجُلُ يَشْتُمُكَ فَتَشْتُمُهُ وَلَكِنْ إِنْ  
افْتَرَى عَلَيْكَ فَلَا تَقْتَرِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ انْتَصِرْ  
بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾  
(الشورى / ٤١)) \* (٢).

١٣ - \* (وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو حُسَيْنٍ فِي التَّمَامِ:

لَا تَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ فِي وُجُوبِ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَفُسَاقِ  
الْمِلَّةِ. وَظَاهِرُ إِطْلَاقِهِ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمُجَاهِرِ وَغَيْرِهِ  
كَالْمُبْتَدِعِ وَالْفَاسِقِ، فَيَنْبَغِي لَكَ إِنْ كُنْتَ مُتَّبِعًا سُنَنَ مَنْ  
سَلَفَ أَنْ كُلَّ مَنْ جَاهَرَ بِمَعَاصِي اللَّهِ لَا تُعَايِذُهُ وَلَا  
تُسَاعِدُهُ وَلَا تُقَاعِدُهُ وَلَا تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، بَلْ اهْجُرْهُ وَلَا قِه  
بِوَجْهِ مُكْفَهَرٍ) \* (٣).

١٤ - \* (وَقَالَ ابْنُ تَيْمٍ: وَهَجْرَانُ أَهْلِ الْبِدْعِ

كَافِرِهِمْ وَفَاسِقِهِمْ، وَالْمُتَّظَاهِرِ بِالْمَعَاصِي، وَتَرَكُ السَّلَامِ

١٥ - \* (قَالَ صَاحِبُ مَنْظُومَةِ الْأَدَابِ:

وَهَجْرَانُ مَنْ أَبْدَى الْمَعَاصِيَ سُنَّةً  
وَقَدْ قِيلَ إِنْ يَرُدُّهُ أَوْجِبَ وَآكَّدَ  
وَقِيلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ مَا دَامَ مُعْلِنًا  
وَلَا قِه بِوَجْهِ مُكْفَهَرٍ مُرَبَّدٍ) \* (٥).

١٦ - \* (قَالَ السَّفَارِينِيُّ فِي شَرْحِ الْبَيْتَيْنِ

السَّابِقَيْنِ: «وَلَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِ الْمَعَاصِي فِعْلِيَّةً أَوْ قَوْلِيَّةً  
أَوْ اعْتِقَادِيَّةً... وَهَذَا الْهَجْرُ يُثَابُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ  
هَجَرَ لِلَّهِ تَعَالَى وَغَضَبَ لِرِتْكَابِ مَعَاصِيهِ أَوْ إِهْمَالِ  
أَوَامِرِهِ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ  
مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَمْ يَأْتُمْ أَنْ جَفَاهُ  
حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلرَّجُلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، إِذَا لَمْ  
يَرِ مُنْكَرًا وَلَا جَفْوَةً مِنْ صَدِيقٍ) \* (٦).

## من مضار «المجاهرة بالمعصية»

(١) الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ مَا جِنُّ أَثِيمٌ يُغْضِبُ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ.

(٢) الْمُجَاهِرُ يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ عَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣) الْمُجَاهِرُونَ بِالْمَعَاصِي مُحْتَقَرُونَ مِنَ النَّاسِ  
مَهْجُورُونَ، لَا يُكَلِّمُهُمُ الصَّالِحُونَ وَلَا يُسَلِّمُونَ  
عَلَيْهِمْ.

(١) المرجع السابق ٣/ ٣٩٨.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٤.

(٣) غذاء الألباب / شرح منظومة الآداب للسفاريني

٢٥٦/١ - ٢٦١.

(٤) المرجع السابق ١/ ٢٦٩.

(٥) انظر غذاء الألباب ١/ ٢٥٦ - ٢٥٨.

(٦) المرجع السابق، انظر الصفحات ٢٥٦ - ٢٦١.



(٤) الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ يُجَلُّ عِرْضُهُ بِحَدِيثِ النَّاسِ عَنْهُ  
وَعَنْ جَرَائِمِهِ.

(٥) الْجَهْرُ بِالْمَعْصِيَةِ يُؤَدِّي إِلَى الْإِخْلَالِ بِالْقِيَمِ الدِّينِيَّةِ  
وَالْأَخْلَاقِيَّةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٦) الْجَهْرُ بِالْمَعَاصِي يَسْتَوْجِبُ رَدْعَ الْمُجْتَمَعِ لِلْمُجَاهِرِ

وَأَنْزَالَ الْعُقُوبَةَ اللَّائِقَةَ بِهِ.

(٧) الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ مَفْضُوحٌ بَيْنَ الْخَلْقِ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا،

إِذْ لَا يَشْتَرِكُ الصَّالِحُونَ فِي تَشْيِيعِ جَنَازَتِهِ، خَاصَّةً  
إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ رَدْعٌ لِمِثَالِهِ.



## المكر والكيد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	٨	٧

### المكر لغة :

المَكْرُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ مَكَرَ بِهِ يَمْكُرُ ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ ( م ك ر ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْاِحْتِيَالِ وَالْخِدَاعِ <sup>(١)</sup> .  
وَالْمَكْرُ : اِحْتِيَالٌ بِغَيْرِ مَا يُضْمَرُ ، وَالْاِحْتِيَالُ بِغَيْرِ مَا يُبْدَى : هُوَ الْكَيْدُ ، وَالْكَيْدُ فِي الْحَرْبِ حَلَالٌ ، وَالْمَكْرُ فِي كُلِّ حَلَالٍ حَرَامٌ <sup>(٢)</sup> .

المَكْرُ : اِحْتِيَالٌ فِي خُفْيَةٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرَنًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النمل / ٥٠) . وَقِيلَ : الْمَكْرُ الْخَدِيعَةُ وَالْاِحْتِيَالُ ، وَيُقَالُ ، مَكَرَ يَمْكُرُ مَكْرًا وَمَكَرَ بِهِ ، وَرَجُلٌ مَكَّارٌ وَمَكُورٌ : مَآكِرٌ ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ : وَلَا أَنْكِرُ أَنْ يَكُونَ الْمَكْرُ الَّذِي هُوَ الْخَدِيعَةُ <sup>(٣)</sup> .

وانظر صفة ( الأمن من المكر ) .

### المكر اصطلاحًا :

إِيصَالُ الْمَكْرُوهِ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ <sup>(٤)</sup> .  
وَعَرَفَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ : صَرْفُ الْغَيْرِ عَمَّا يَقْصِدُهُ بِحِيلَةٍ <sup>(٥)</sup> .

### مكر الله - عز وجل - :

وَأَمَّا الْمَكْرُ الَّذِي وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَهُوَ صِفَةُ فِعْلٍ حَقِيقِيَّةٍ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَمَعْنَاهُ مُجَازَاتُهُ

لِلْمَاكِرِينَ بِأَوْلِيَائِهِ وَرُسُلِهِ ، فَيَقَابِلُ مَكْرَهُمُ السَّيِّئَ بِمَكْرِهِ الْحَسَنِ ، فَيَكُونُ الْمَكْرُ مِنْهُمْ أَقْبَحَ شَيْءٍ ، وَمِنْهُ أَحْسَنُ شَيْءٍ ، لِأَنَّهُ عَدْلٌ وَمُجَازَاةٌ ، وَكَذَلِكَ الْمُخَادَعَةُ مِنْهُ جَزَاءٌ عَلَى مُخَادَعَةِ رُسُلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ، فَلَا أَحْسَنَ مِنْ تِلْكَ الْمُخَادَعَةِ وَالْمَكْرِ <sup>(٦)</sup> .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْمَكْرُ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ تَعَالَى هُوَ إِزْدَافُ النَّعَمِ مَعَ الْمُخَالَفَةِ ، وَإِبْقَاءُ الْحَالِ مَعَ سُوءِ الْأَدَبِ وَإِظْهَارُ الْكَرَامَاتِ مِنْ غَيْرِ جُهِدٍ .  
وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : مَكْرُ اللَّهِ : إِمْهَالُ الْعَبْدِ وَتَمَكِينُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا <sup>(٧)</sup> .

### • أنواع المكر :

أَحَدُهُمَا : مَكْرٌ مَحْمُودٌ ، وَذَلِكَ أَنْ يَتَحَرَّى بِذَلِكَ فِعْلَ جَمِيلٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران / ٥٤) .

وَالْآخَرُ : مَذْمُومٌ ، وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى بِهِ فِعْلَ قَبِيحٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر / ٤٣) <sup>(٨)</sup> .

### حكم المكر :

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ أَنَّ الْمَكْرَ السَّيِّئَ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَقَدْ اخْتَجَّ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٧٣) .

(٦) الفوائد لابن القيم (٢١٣) .

(٧) التعريفات (٢٤٥) ، والكلبيات (٧٧١) .

(٨) المفردات (٤٧١) ، والتوقيف (٣١٣) ، والفوائد لابن القيم (٢١٣) .

(١) المقاييس (٣٤٥ / ٥) .

(٢) العين للخليل بن أحمد (٣٧٠ / ٥) .

(٣) لسان العرب (١٨٣ / ٥) .

(٤) التعريفات للجرجاني (٢٤٥) .



الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴿٤٣﴾ (فاطر/ ٤٣)، وَبِقَوْلِهِ ﷺ «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ» (١).

أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ عَدَّهُ مِنْ كِبَائِرِ الْبَاطِنِ، الَّتِي يُذَمُّ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى السَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَنَحْوِهِمَا مِنْ كِبَائِرِ الظَّاهِرِ، وَذَلِكَ لِإِعْظَمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهَا؛ لِأَنَّ أَثَارَ هَذِهِ الْكِبَائِرِ الْبَاطِنَةِ تَدُومُ، بِحَيْثُ تَصِيرُ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي الْقَلْبِ (٢).

### الكيد لغة :

الْكَيْدُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: كَادَهُ يَكِيدُهُ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ك ي د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُعَالَجَةِ شَيْءٍ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَتَوَسَّعُونَ فِي ذَلِكَ فَيَسْمُونَ الْمَكْرَ كَيْدًا (٣)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمَكْرُ الْكَيْدُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تُعَالِجُهُ فَأَنْتَ تَكِيدُهُ (٤)، وَقَالَ الرَّائِغُ: الْكَيْدُ ضَرْبٌ مِنَ الْاِحْتِيَالِ يَكُونُ مَذْمُومًا وَمَمْدُوحًا، وَاسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَذْمُومِ أَكْثَرُ وَكَذَلِكَ الْاِسْتِدْرَاجُ وَالْمَكْرُ، وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْمَحْمُودِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ (يوسف/ ٧٦)، وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يوسف/ ٥٢) إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ قَدْ يَهْدِي كَيْدَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ بِكَيْدِ الْخِيَانَةِ كَكَيْدِ يُوسُفَ لِأَخَوْتِهِ (٥)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْكَيْدُ: الْخُبْتُ وَالْمَكْرُ، وَالْكَيْدُ الْاِحْتِيَالُ وَالْاِجْتِهَادُ وَبِهِ سُمِّيَتْ الْحَرْبُ كَيْدًا، وَالْكَيْدُ التَّدْبِيرُ بِبَاطِلٍ أَوْ حَقٍّ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ \* وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿﴾ (الطارق/ ١٥ - ١٦) قَالَ فِيهِ الزَّجَّاجُ:

يَعْنِي بِهِ كَيْدَ الْكُفَّارِ وَهُوَ أَنَّهُمْ يُخَاتِلُونَ النَّبِيَّ ﷺ، وَيُظْهِرُونَ مَا هُمْ عَلَى خِلَافِهِ، أَمَّا كَيْدُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ فَهُوَ اسْتِدْرَاجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَكِيدُ أَمْرًا مَا أَذْرِي مَا هُوَ إِذَا كَانَ يُرِيغُهُ وَيَحْتَالُ لَهُ وَيَسْعَى لَهُ وَيَحْتَلُهُ (٦) (أَي يُدَبِّرُهُ فِي خَفَاءٍ).

### الكيد اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ إِرَادَةُ مَضَرَّةٍ الْغَيْرِ خَفِيَّةً، وَهُوَ مِنَ الْخَلْقِ: الْحِيلَةُ السَّيِّئَةُ، وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى: التَّدْبِيرُ بِالْحَقِّ لِمُجَازَاةِ أَعْمَالِ الْخَلْقِ (٧).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْكَيْدُ إِرَادَةُ مَضَرَّةٍ الْغَيْرِ حَقِيقَةً (٨) وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْاِحْتِيَالِ

### العلاقة بين المكر والكيد :

كُلُّ مَنْ الْمَكْرِ وَالْكَيْدِ فِيهِ اِحْتِيَالٌ وَإِرَادَةُ الْأَذَى بِالْغَيْرِ خَفِيَّةٌ إِلَّا أَنَّ الْكَيْدَ - كَمَا يَقُولُ الْكَفَوِيُّ - أَقْوَى مِنَ الْمَكْرِ (٩)، كَمَا أَنَّ الْكَيْدَ يَجْمَعُ إِلَى الْمَكْرِ صِفَةَ الْخُبْتِ (١٠) وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ مَكْرٌ وَزِيَادَةٌ، كَمَا أَنَّ فِي الْكَيْدِ مُرَاعَاةَ الْاِجْتِهَادِ كَمَا قَالَ عَنْهُ ابْنُ الْأَثِيرِ (١١).

[للاستزادة : انظر صفات : الأذى - الأمن من المكر - الخبث - الخداع - اللؤم - النفاق - نقض العهد - الغش - الغدر - الخيانة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإحسان - الإخلاص - مجاهدة النفس - المراقبة - الأمانة - الاستقامة - الوفاء].

(٨) وقد تصحف على المناوي كلام الجرجاني فقال: وهو من الأخلاق الجبلية السيئة والصواب وهو من الخلق الجبلية السيئة، انظر التوقيف ص ٢٨٦.  
(٩) انظر الكليات ٤/ ١٢٥.  
(١٠) انظر ما نقلناه عن اللسان في الكيد لغة.  
(١١) قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٢١٧): الكيد: الاختيال والاجتهاد فيه.

(١) الكبائر للذهبي (٢٣٥).  
(٢) الزواجر (٩٩).  
(٣) مقاييس اللغة ٥/ ١٤٩.  
(٤) الصحاح ٢/ ٥٣٣.  
(٥) المفردات ص ٤٤٣.  
(٦) لسان العرب ٣/ ٣٨٥ (ط. بيروت).  
(٧) التعريفات ص ١٨٩.



## الآيات الواردة في « المكر »

- ١- وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ (١)
- ٢- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّا كُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَا حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ (٢)
- ٣- وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ (٣)
- ٤- فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِئًا تَأْتِي وَحَدَقَ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّارَئِنَّهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ (٤)
- ٥- ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ (٥)
- ٦- أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَهَرَ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ
- ٧- وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارُ ﴿٤٢﴾ (٧)
- ٨- وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَرْوَلْ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ (٨)
- ٩- قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ (٩)
- ١٠- وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَادَ مَرْنَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ (١٠)
- ١١- وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ (١١)
- ١٢- وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا

(٩) النحل : ٢٦ مكية  
(١٠) النمل : ٥٠ - ٥١ مكية  
(١١) النمل : ٧٠ مكية

(٥) يوسف : ١٠٢ مكية  
(٦) الرعد : ٣٣ مدنية  
(٧) الرعد : ٤٢ مدنية  
(٨) إبراهيم : ٤٦ مكية

(١) آل عمران : ٥٤ مدنية  
(٢) الأنعام : ١٢٣ - ١٢٤ مكية  
(٣) الأنفال : ٣٠ مكية  
(٤) يوسف : ٣١ مكية



الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup> ﴿٣٣﴾

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ  
الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ  
اللَّهِ تَحْوِيلًا <sup>(٢)</sup> ﴿٤٣﴾

١٣ - مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ <sup>(٣)</sup> ﴿١٠﴾

١٥ - فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَمَكُرُوا

وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ <sup>(٤)</sup> ﴿٤٥﴾

١٤ - أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ

١٦ - وَمَكْرُ أَمْكَرَ كِبَارًا <sup>(٥)</sup> ﴿٤٢﴾

## الآيات الواردة في « الكيد »

١٧ - إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْوَهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ

سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَتَّقُوا

لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ <sup>(٦)</sup> ﴿١٢٠﴾

٢١ - ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ

الْخَائِنِينَ <sup>(٧)</sup> ﴿٥٢﴾

٢٢ - فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى <sup>(٨)</sup> ﴿٦٠﴾

٢٣ - وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ <sup>(٩)</sup> ﴿٧٠﴾

١٨ - الَّذِينَ آمَنُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ

الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا <sup>(١٠)</sup> ﴿٧٦﴾

٢٤ - فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ

الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ

وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ <sup>(١١)</sup> ﴿٢٥﴾

١٩ - ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ <sup>(١٢)</sup> ﴿١٨﴾

٢٥ - إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا <sup>(١٣)</sup> ﴿١٥﴾

وَأَكِيدُ كَيْدًا <sup>(١٤)</sup> ﴿١٦﴾

٢٠ - قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصُ رَأْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا

لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ <sup>(١٥)</sup> ﴿٥﴾

(١١) طه : ٦٠ مكية  
(١٢) الأنبياء : ٧٠ مكية  
(١٣) غافر : ٢٥ مكية  
(١٤) الطارق : ١٥ - ١٦ مكية

(٦) آل عمران : ١٢٠ مدنية  
(٧) النساء : ٧٦ مدنية  
(٨) الأنفال : ١٨ مدنية  
(٩) يوسف : ٥ مكية  
(١٠) يوسف : ٥٢ مكية

(١) سبأ : ٣٣ مكية  
(٢) فاطر : ١٠ مكية  
(٣) فاطر : ٤٣ مكية  
(٤) غافر : ٤٥ مكية  
(٥) نوح : ٢٢ مكية

وانظر أيضاً الآيات التالية:

القلم / ٤٥  
المرسلات / ٣٩  
الفيل / ٢ - ٣

الصفات / ٩٨  
غافر / ٣٧  
الطور / ٤  
الطور / ٤٦

طه / ٦٩  
الأنبياء / ٥٧  
الأنبياء / ٧٠  
الحج / ١٥

يوسف / ٣٣ - ٣٤  
يوسف / ٥٠  
يوسف / ٧٦  
طه / ٦٤

الأعراف / ١٨٢ - ١٨٣  
الأعراف / ١٩٥  
هود / ٥٤ - ٥٥  
يوسف / ٢٨



## الأحاديث الواردة في ذمّ « المكر »

- ١ - \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ » لَكُنْتُ مِنْ أَمْكِرِ النَّاسِ ) \* (١).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « المكر » معنًى

- ٢ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ ... » الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ... الْحَدِيثُ » ) \* (٢).
- ٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَنَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رَيْفٍ ، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ (٣) ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذُودٍ (٤) وَرَاعٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا . فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ (٥) ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ، وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ ، وَاسْتَأْفُوا الذُّودَ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ،
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ (٨) ، وَلَا مَنَانٌ وَلَا بَخِيلٌ » ) \* (٩).
- ٥ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلَسْتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِي خَلَفْتُ : لَا تُيَحْنَنُهُمْ (١٠) فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فَبِي يَغْتَرُونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ (١١) » ) \* (١٢).
- ٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ » ) \* (١٣).

(٨) الخب : الرجل الخداع .

(٩) الترمذي (١٩٦٣) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن

غريب ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٠) ،

وقال : رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

(١٠) لَا تُيَحْنَنُهُمْ : يقال أتاح الله لفلان كذا أي قدره له .

(١١) يَجْتَرُونَ : الاجترأ : الجسارة على الشيء .

(١٢) الترمذي (٢٤٠٥) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقال

محقق جامع الأصول (٤/ ٥٤٥) واللفظ له : حديث حسن .

(١٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٦٦) .

(١) صحيح الجامع (١٠٥٧) وقال الألباني صحيح .

(٢) مسلم (٢٨٦٥) .

(٣) استوخموا المدينة : أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم .

(٤) الذود : الجماعة من الإبل قيل من ثلاثة إلى عشرة .

(٥) الحرة : هي أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة .

(٦) سمروا أعينهم : أي كحلوها بمسامير محمية ، وقيل هي

كسمل أي فقؤوها وأذهبوا مافيها .

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤١٩٢) ، واللفظ له ، ومسلم

(١٦٧١) .



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الكيد»

- ٧- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ سَعْدًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعٌ»<sup>(١)</sup> كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»<sup>(٢)</sup>.
- رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمَ ...» الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَأَتَتْهُ»<sup>(٣)</sup> وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهَيْمٌ؟ قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجِرًا»<sup>(٤)</sup>.

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «المكر»

- ١- \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - اعْلَمْ أَنَّ لِلْإِنْسَانِ أَخْلَاقًا وَأَوْصَافًا كَثِيرَةً، لَكِنْ تَنْحَصِرُ مَثَارَاتُ الذُّنُوبِ فِي أَرْبَعِ صِفَاتٍ: أَحَدُهَا: صِفَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَمِنْهَا يَحْدُثُ الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ وَحُبُّ الْمَدْحِ وَالشَّائِءِ، وَالْعِزُّ وَطَلَبُ الاسْتِعْلَاءِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ وَهَذِهِ ذُنُوبٌ مُهْلِكَاتٌ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَغْفُلُ عَنْهَا، فَلَا يَعُدُّهَا ذُنُوبًا. الثَّانِيَّةُ: صِفَاتُ شَيْطَانِيَّةٍ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الْحَسَدُ وَالْبَغْيُ وَالْحَيْلُ وَالْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ، وَالْغِشُّ وَالنِّفَاقُ وَالْأَمْرُ بِالْفَسَادِ وَنَحْوُ ذَلِكَ. الثَّالِثَةُ: الصِّفَاتُ الْبَهِيمِيَّةُ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الشَّرُّ وَالْحِرْصُ عَلَى قَضَاءِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، فَيَتَشَعَّبُ مِنْ ذَلِكَ الزِّنَى وَاللِّوَاطَةُ وَالسَّرِقَةُ، وَأَخْذُ الْخَطَامِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. الرَّابِعَةُ: الصِّفَاتُ السَّبْعِيَّةُ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ
- الغَضَبُ وَالْحَقْدُ وَالتَّهَجُّمُ عَلَى النَّاسِ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ، وَأَخْذُ الْأَمْوَالِ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ لَهَا تَدْرُجٌ فِي الْفِطْرَةِ. فَهَذِهِ أُمَمَاتُ الْمَنَابِعِ إِلَى الْجَوَارِحِ، فَبَعْضُهَا فِي الْقَلْبِ، كَالْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ وَالنِّفَاقِ، وَإِضْهَارِ الشُّوْءِ، وَبَعْضُهَا فِي الْعَيْنِ، وَبَعْضُهَا فِي السَّمْعِ، وَبَعْضُهَا فِي اللِّسَانِ، وَبَعْضُهَا فِي الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، وَبَعْضُهَا فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَبَعْضُهَا عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ. ثُمَّ الذُّنُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ، وَإِلَى مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ. فَمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ، فَلَا أَمْرُ فِيهِ أَغْلَظُ، وَالَّذِي بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَالْعَفْوُ فِيهِ أَرْجَى وَأَقْرَبُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرَكًا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْفَرُ»<sup>(٥)</sup>.
- ٢- \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

(٤) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٣٥٨.

(٥) انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٢٥٢).

(١) ينماع: أي يذوب.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ١٨٧٧.

(٣) أي أتت سارة إبراهيم عليه السلام.



(النحل / ١٢٧) أَي فِي كَيْدِكَ وَرَدَّ مَا جِئْتَ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ مُؤَيَّدُكَ وَنَاصِرُكَ وَمُظْهِرُ دِينِكَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَعَانَدَهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ<sup>(١)</sup>.

٣ - \* (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (فاطر / ١٠) قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ هُمْ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ يَعْنِي يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ يُوْهِمُونَ أَنَّهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ بُغْضَاءُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ ... ﴿ وَمَكَرُ أَوْلَيْكَ هُوَ يُوْرُ ﴾ (فاطر / ١١) أَي يَفْسُدُ وَيَبْطُلُ وَيُظْهَرُ زَيْفُهُمْ عَنْ قَرِيبٍ لِأُولَى الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى، فَإِنَّهُ مَا أَسَرَ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَبْدَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَمَا أَسَرَ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ تَعَالَى رِدَاءَهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ \*<sup>(٢)</sup>.

٤ - \* (وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر / ٤٣) أَي وَمَا يَعُودُ وَبَالَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ \*<sup>(٣)</sup>.

٥ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ : ثَلَاثُ مَنْ

فَعَلَهُنَّ لَمْ يَنْجُ حَتَّى يُنْزَلَ بِهِ : مَنْ مَكَرَ أَوْ بَغَى أَوْ نَكَثَ، وَتَصَدِّقُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر / ٤٣) ﴿ إِنَّا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (يونس / ٢٣) ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (الفتح / ١٠) \*<sup>(٤)</sup>.

٦ - \* (قَالَ الْمَاورِدِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ... ﴾ (النمل / ٥٠) وَفِي مَكْرِهِمْ وَمَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا : قَالَهُ الْكَلْبِيُّ : وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِالْمَلَايِكَةِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى صَالِحٍ لِيَحْفَظُوهُ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَرَمَوْا كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِحَجَرٍ حَتَّى قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا وَسَلِمَ صَالِحٌ مِنْ مَكْرِهِمْ.

الثَّانِي : قَالَهُ الضَّحَّاكُ، أَنَّهُمْ مَكَرُوا بِأَنْ أَظْهَرُوا سَفَرًا، وَخَرَجُوا فَاسْتَتَرُوا فِي غَارٍ لِيَعُودُوا فِي اللَّيْلِ فَيَقْتُلُوهُ، فَأَلْقَى اللَّهُ صَخْرَةً عَلَى بَابِ الْغَارِ حَتَّى سَدَّهُ، وَكَانَ هَذَا مَكْرَ اللَّهِ بِهِمْ \*<sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (أُورِدَ الرَّاغِبُ عَنْ بَعْضِهِمْ قَوْلُهُ : مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكْرَبٌ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ عَقْلِهِ ) \*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار « المكر »

### انظر مضار صفة « الأمن من المكر »

(٤) المرجع السابق (٣ / ٥٦٣).

(٥) تفسير الماوردي (٤ / ٢٢٠).

(٦) المفردات للراغب (٤٧١).

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٧٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٥٥٠).

(٣) المرجع السابق (٣ / ٥٦٣).



# الْمَنُّ

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٤	٥

## المن لغة :

الْمَنْ مَصْدَرٌ مَنْ عَلَيْهِ مَنَّا وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (م ن ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا الْقَطْعُ وَالانْقِطَاعُ، وَالْآخَرُ عَلَى اضْطِنَاعٍ خَيْرٍ، فَمِنْ الْأَوَّلِ : مَنَنْتُ الْحَبْلَ : قَطَعْتُهُ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (التين / ٦) وَمِنْهُ : مَنْ بَيَدِ أَسْدَاهَا، إِذَا قَرَعَ بِهَا. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَطْعُ الْإِحْسَانِ . وَمِنْ الثَّانِي : مَنْ يَمُنُّ مَنَّا، إِذَا صَنَعَ صُنْعًا جَمِيلًا <sup>(١)</sup> .

يَقُولُ الرَّاعِبُ : وَالْمِنَّةُ : النِّعْمَةُ الثَّقِيلَةُ ، وَيُقَالُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ ، فَيُقَالُ : مَنْ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا أَثْقَلَهُ بِالنِّعْمَةِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران / ١٦٤) وَذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ ، وَذَلِكَ مُسْتَقْبَحٌ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ ، وَلَقُبِحَ ذَلِكَ قِيلَ : الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ ، وَلِحُسْنِ ذِكْرِهَا عِنْدَ الْكُفْرَانِ قِيلَ : إِذَا كُفِرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَتِ الْمِنَّةُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ يَمْنُونُ ﴾ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴿ (الحجرات / ١٧) فَالْمِنَّةُ مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ ، وَمِنَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِالْفِعْلِ وَهُوَ هِدَايَتُهُ إِيَّاهُمْ كَمَا

## ذَكَرَ <sup>(٢)</sup> .

وَمَنْ عَلَيْهِ مَنَّا : أَنْعَمَ ، وَالْمَنَانُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى . وَمَنْ عَلَيْهِ مِنَّةٌ ، أَيِ امْتَنَّ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : رَجُلٌ مَنُونَةٌ : كَثِيرُ الْاِمْتِنَانِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنَنْتُ عَلَيْهِ مَنَّا عَدَدْتُ لَهُ مَا فَعَلْتُ لَهُ مِنَ الصَّنَائِعِ ، مِثْلَ أَنْ تَقُولَ أَعْطَيْتَكَ وَفَعَلْتُ لَكَ ، وَهُوَ تَكْدِيرٌ وَتَغْيِيرٌ تَنْكَسِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ ، فَلِهَذَا نَهَى الشَّارِعُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ (البقرة / ٢٦٤) وَمِنْ هُنَا يُقَالُ : «الْمَنْ أَخُو الْمَنْ ، أَيِ الْاِمْتِنَانُ بِتَعْدِيدِ الصَّنَائِعِ أَخُو الْقَطْعِ وَالْهَدَمِ <sup>(٤)</sup> » . وَفِي الْحَدِيثِ « ثَلَاثَةٌ يَشْنَوُهُمُ اللَّهُ ، مِنْهُمْ الْبَخِيلُ الْمَنَّانُ » وَقَدْ يَقَعُ الْمَنَّانُ عَلَى الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ ، وَاعْتَدَّ بِهِ عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ ، وَهُوَ مَذْمُومٌ . وَالْمَنُونُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي تُزَوِّجُ لِمَالِهَا فَهِيَ أَبَدًا تَمُنُّ عَلَى زَوْجِهَا ، وَالْمَنَّانَةُ كَالْمَنُونِ . وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : لَا تَزَوِّجَنَّ حَنَانَةً وَلَا مَنَّانَةً <sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة / ٢٦٢) ، أَصْلُ الْمَنْ الْقَطْعُ ، لِأَنَّ

(١) المقاييس (٥ / ٢٦٧) . بتصرف .

(٢) المفردات (٤٩٤) .

(٣) الصحاح (٦ / ٢٢٠٦) .

(٤) المصباح المنير (٥٨١) .

(٥) اللسان (٦ / ٤٢٧٩) .



الْمُنْعِمَ يَقْطَعُ قِطْعَةً مِنْ مَالِهِ لِمَنْ يُنْعِمُ عَلَيْهِ، وَالْمَنْ  
(أَيْضًا) النَّقْصُ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَخْسُ لَهُ، وَمِنْهُ الْمَنْ  
الْمَذْمُومُ، وَهُوَ ذِكْرُ الْمِنَّةِ لِلْمُنْعِمِ عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْفَخْرِ  
عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَالْإِعْتِدَادِ عَلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قِيلَ نَزَلَتْ (هَذِهِ الْآيَةُ)  
فِي عُثْمَانَ، وَقِيلَ: فِي عَلِيٍّ، وَقِيلَ: فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - وَقَدْ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ  
هَذَا الْجَزَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ لَا يُتَّبَعُ إِتْفَاقُهُ مَنًّا وَلَا أَذَى - لِأَنَّهُمَا  
مُبْطَلَانِ لِلصَّدَقَةِ - وَلَكِنْ يُرَاعَى جِهَةٌ الْإِسْتِحْقَاقِ لَا  
جَزَاءَ مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، وَلَا شُكْرًا لَهُ مِنْهُ، وَيَكُونُ قَصْدُهُ  
خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا التَّمَسَّ بِإِتْفَاقِهِ الشُّكْرُ  
وَالثَّنَاءُ كَانَ صَاحِبَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، وَإِنْ التَّمَسَّ الْجَزَاءُ  
كَانَ تَاجِرًا لَا يَسْتَحِقُّ حَمْدًا وَلَا شُكْرًا، وَالْمَنْ مِنَ الْكِبَائِرِ  
لَمَّا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْمَانَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ  
الَّذِينَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ<sup>(٢)</sup>.

وظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَنْ وَالْأَذَى يَكُونَانِ  
مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَى الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، سَوَاءٌ أَكَانَ الْإِتْفَاقُ فِي  
الْجِهَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّجْهِيزِ أَوْ الْإِعَانَةِ فِيهِ، أَمْ كَانَ فِي غَيْرِ  
الْجِهَادِ، وَالْأَذَى يَشْمَلُ الْمَنْ وَغَيْرَهُ، وَنَصَّ عَلَى الْمَنْ  
وَقَدَّمَهُ لِكَثْرَةِ وَقُوعِهِ مِنَ الْمُتَّصِدِّقِ، وَمِنْهُ (مَثَلًا) أَنْ  
يَقُولَ: قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ، أَوْ يَتَحَدَّثُ بِمَا أُعْطِيَ فَيَبْلُغُ  
ذَلِكَ الْمُعْطَى فَيُؤْذِيهِ، وَمِنْ الْأَذَى أَنْ يَسْبَبَ الْمُعْطَى أَوْ

يَشْتَكِي مِنْهُ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: الْمَنْ: ذِكْرُ  
النِّعْمَةِ عَلَى مَعْنَى التَّعْدِيدِ لَهَا وَالتَّقْرِيعِ بِهَا، مِثْلُ أَنْ  
يَقُولَ: قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ وَنَعَشْتُكَ وَشَبَّهَهُ. وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: الْمَنْ: التَّحَدُّثُ بِمَا أُعْطِيَ حَتَّى يَبْلُغَ  
ذَلِكَ الْمُعْطَى فَيُؤْذِيهِ. وَالْمَنْ مِنَ الْكِبَائِرِ<sup>(٤)</sup>.

مَنْ عَلَيْهِ يَمْنٌ مَنًّا، أَحْسَنَ وَأَنْعَمَ، وَالْإِسْمُ الْمِنَّةُ  
وَمَنْ عَلَيْهِ وَامْتَنَّ وَتَمَنَّ: قَرَعَهُ بِمِنَّةٍ، أَنْشَدَ ثَعْلَبُ:  
أَعْطَاكَ يَا زَيْدُ الَّذِي يُعْطِي النِّعَمَ

مِنْ غَيْرِ مَا تَمَنَّ وَلَا عَدَمَ  
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾  
(الْقَصَصُ / ٨٢) يَحْتَمِلُ الْمَنْ تَأْوِيلَيْنِ: أَحَدُهُمَا  
إِحْسَانُ الْمُحْسِنِ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِالْإِحْسَانِ، يُقَالُ: لَحِقْتُ  
فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ مَنَّةً، إِذَا لَحِقْتَهُ نِعْمَةً بِاسْتِنْقَازٍ مِنْ قَتْلِ أَوْ  
مَا أَشْبَهَهُ.

وَالثَّانِي: مَنْ فُلَانٌ إِذَا عَظَّمَ الْإِحْسَانَ وَفَخَّرَ بِهِ  
وَأَبْدَأَ فِيهِ وَأَعَادَ حَتَّى يُفْسِدَهُ، وَيُبْغِضُهُ. فَالْأَوَّلُ  
حَسَنٌ، وَالثَّانِي قَبِيحٌ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا<sup>(٥)</sup>.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَنْ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ  
وَالْمُعْجَبِ، فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ  
كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا، وَالْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى  
النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بَعَيْنِ الْعِظَمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى،  
وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلِّهِ

(١) تفسير البحر المحیط ٢/ ٣١٣.

(٢) انظر هذا الحديث الذي رواه أبو حيان بالمعنى في قسم الأحاديث

ص ٥٥٦٨ (الحديث رقم ٢ وأيضاً الحديث رقم ٣).

(٣) تفسير البحر المحیط ٢/ ٣١٨ - ٣١٩.

(٤) القرطبي (٣/ ٣٠٨).

(٥) لسان العرب (١٣/ ٤١٧، ٤١٨).



الْجَهْلُ، وَنَسِيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ فِيْمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، وَلَوْ نَظَرَ  
مَصِيرَهُ لَعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْأَخِيذِ لِمَا يَتَرْتَّبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ<sup>(١)</sup>.

## المن اصطلاحاً:

لِلْمَنْنِ اصْطِلَاحًا ثَلَاثَةُ مَعَانٍ :

الْأَوَّلُ : الْمَنْ فِي الْحَرْبِ وَقَدْ عَرَفَهُ الْجُرْجَانِيُّ  
فَقَالَ: الْمَنْ : هُوَ أَنْ يُتْرَكَ الْأَمِيرُ الْأَسِيرَ الْكَافِرَ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا<sup>(٢)</sup>. أَيْ إِطْلَاقُهُ بِلَا عَوَظٍ كَمَا يَقُولُ  
الرَّاعِبُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْمَنْ : أَنْ يُتْرَكَ الْأَسِيرُ الْكَافِرُ وَلَا  
يُؤْخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ<sup>(٤)</sup>.

الثَّانِي: الْمَنْ الْفِعْلِيُّ وَهُوَ أَنْ يُثْقَلَ الْإِنْسَانُ  
بِالنِّعْمَةِ، وَذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى،  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل  
عمران/ ١٦٤) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ  
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء/ ٩٤).

الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ؛ بَأَنْ يَذْكُرَ  
الْإِنْسَانُ مَا يَظُنُّ أَنَّهُ أَنْعَمَ بِهِ عَلَى أَخِيهِ ، وَذَلِكَ مُسْتَقْبَحٌ  
فِيْمَا بَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ ، وَلَقُبِحَ ذَلِكَ  
قِيلَ : الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ ، وَلِحُسْنِ ذِكْرِهَا عِنْدَ الْكُفْرَانِ  
قِيلَ : إِذَا كُفِّرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَتْ الْمِنَّةُ<sup>(٥)</sup>.

## أحكام المن :

الْمَنْ إِذَا كَانَ مِنَ النَّوعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، كَانَ مُحْمُودًا،  
أَمَّا الثَّالِثُ فَقَدْ يَكُونُ مُحْمُودًا أَيْضًا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ،  
وَلَكِنَّهُ مَذْمُومٌ فِيْمَا عَدَا ذَلِكَ .

[للاستزادة : انظر صفات : الأذى - الإساءة -

التنفير - الكبر والعجب - اتباع الهوى - النفاق.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الشهامة -

الكلم الطيب - المروءة - النبيل - تفريج الكربات -

السماحة - الإحسان].

(١) فتح الباري (٢٩٩/٣) والمن هنا يراد به النوع الثالث من

أنواع المن ، انظر التعريف الاصطلاحي .

(٢) التعريفات (٢٥٤) .

(٣) المفردات (٤٧٤) .

(٤) التوقيف (٣١٧) .

(٥) انظر المفردات للراغب (٤٧٤) بتصرف وإضافة .



## الآيات الواردة في «المن»

مَنْ مَذْمُومٌ :

١- الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ

مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

❖ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ

يَتَّبِعُهَا أَذَىٌ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ  
وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ

وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ  
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ  
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾<sup>(١)</sup>

٢- وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾<sup>(٢)</sup>

٣- يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَلَّ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ  
بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١٧﴾<sup>(٣)</sup>

٤- وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾<sup>(٤)</sup>

مَنْ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ :

٥- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ

وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾<sup>(٥)</sup>

٦-

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ

لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ

كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

فَتَبَيَّنُوا إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَتْ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرًا ﴿٩٤﴾<sup>(٦)</sup>

٧-

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ

شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا

أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ

بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾<sup>(٧)</sup>

٨-

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا

الضُّرُّ وَجِئْنَا بِضِغَّةٍ مُّزْجَجَةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكَيْلُ

وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يُجْزِي

الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يٰيُوسُفَ وَأَخِيهِ

إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

قَالُوا أَءِذَا نَكَ لَأَنْتَ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ

وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ

(٦) النساء : ٩٤ مدنية

(٧) الأنعام : ٥٢ - ٥٣ مكية

(٤) المدثر : ٦ مكية

(٥) آل عمران : ١٦٤ مدنية

(١) البقرة : ٢٦٢ - ٢٦٤ مدنية

(٢) الشعراء : ٢٢ مكية

(٣) الحجرات : ١٧ مدنية



وَيَصْرِفَاتِ اللَّهِ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا  
وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾

قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ  
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾<sup>(١)</sup>

٩ - قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ  
اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾  
وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا  
سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَذِيْتُمْوْنَا وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾<sup>(٢)</sup>

١٠ - قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾  
أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ  
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ  
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُضَعَّ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾<sup>(٣)</sup>

١١ - وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً  
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٠﴾<sup>(٤)</sup>

١٢ - فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ  
لَهُمْ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ  
وَيَكُنَّا اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا  
لَخَسَفَ بَنَانًا وَيَكُنَّا لَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾<sup>(٥)</sup>

١٣ - وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾  
وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾  
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾  
سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾  
إِنَّهُمْ مِمَّنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾<sup>(٦)</sup>

١٤ - وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا  
لَّا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾  
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رَجَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾  
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾  
وَأَخْرَيْنَا مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾  
هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾  
وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٤٠﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) الصافات: ١١٤ - ١٢٢ مكية

(٧) ص: ٣٤ - ٤٠ مكية

(٤) القصص: ٥ مكية

(٥) القصص: ٨١ - ٨٢ مكية

(١) يوسف: ٨٨ - ٩٢ مكية

(٢) إبراهيم: ١١ - ١٢ مكية

(٣) طه: ٣٦ - ٣٩ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « المن »

- ١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ؛ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْعَرَبِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَسْلَمْنَا وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ بَنُو فَلَانٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ (الحجرات / ١٧) الآية) \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ» ) \* (٢).
- ٣ - \* (عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ ، وَالذَّيْثُ . وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ ) \* (٣).
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبٌّ (٤) ، وَلَا مَنَانٌ ، وَلَا بَخِيلٌ » ) \* (٥).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « المن »

- ١ - \* (أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَانٌ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْمَنَانِ : ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة / ٢٦٤) ) \* (٦).
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ الدِّمَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين / ١٥) ، قَالَ : الْمَنَانُ وَالْمُخْتَالُ ، وَالَّذِي يَقْطَعُ
- بِيَمِينِهِ أَمْوَالَ النَّاسِ) \* (٧).
- ٣ - \* (عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾ (البقرة / ٢٦٤) الآية. قَالَ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً ثُمَّ مَنَّ بِهَا أَوْ أَذَى الَّذِي أَعْطَاهُ النِّفَقَةَ ، حَبِطَ عَلَيْهِ أَجْرُهُ ، فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ، فَلَمْ يَدَعْ مِنَ التُّرَابِ شَيْئًا ، فَكَذَلِكَ يَمْحَقُ اللَّهُ أَجْرَ الَّذِي يُعْطِي

(١) أخرجه ابن المنذر والطبراني ، وابن مردويه بسند حسن .  
انظر الدر المنثور (٧ / ٥٨٥) .  
(٢) مسلم (١٠٦) .  
(٣) النسائي (٨٠ / ٥) واللفظ له ، وقال الألباني : حديث حسن صحيح - صحيح سنن النسائي (٢٤٠٢) ،  
والهيثمي في المجمع (٨ / ١٤٨) ، وقال : رواه البزار بإسنادين ورجاهما ثقات .  
(٤) الحب : الخادع الغاش .  
(٥) الترمذي (١٩٦٣) ٤ واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٣٨٠) ،  
وقال : رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .  
(٦) الدر المنثور (٢ / ٤٤) .  
(٧) جامع البيان للطبري (١٠ / ٤٩٢) ، ومساوىء الأخلاق للخرائطي (٣٢٠) .



صَدَقَةٌ ثُمَّ يَمُنُّ بِهَا كَمَا يَمْحَقُ الْمَطَرُ ذَلِكَ التُّرَابَ) \* (١).  
 ٤ - \* (عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ...﴾ (البقرة/ ٢٦٤)  
 الآية . قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿لَا تُبْطِلُوا  
 صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة/ ٢٦٤) فَتَبْطُلُ كَمَا  
 بَطَلَتْ صَدَقَةُ الرِّيَاءِ ، وَكَذَلِكَ هَذَا الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ  
 رِئَاءَ النَّاسِ ذَهَبَ الرِّيَاءُ بِنَفَقَتِهِ ، كَمَا ذَهَبَ هَذَا الْمَطَرُ  
 بِتُّرَابِ هَذَا الصِّفَا) \* (٢).

٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
 : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا  
 أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى...﴾ (البقرة/ ٢٦٢) الآية . قَالَ :  
 يَمْدَحُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ لَا

يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ ، وَالصَّدَقَاتِ مَنًّا عَلَى مَنْ  
 أَعْطَوْهُ ، فَلَا يَمُنُّونَ بِهِ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَمُنُّونَ بِهِ لَا بِقَوْلٍ  
 وَلَا بِفِعْلٍ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا أَذًى﴾ ، أَيُّ لَا يَفْعَلُونَ مَعَ مَنْ  
 أَحْسَنُوا إِلَيْهِ مَكْرُوهًا ، يُحْبِطُونَ بِهِ مَا سَلَفَ مِنَ الْإِحْسَانِ ،  
 ثُمَّ وَعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَزَاءَ الْجَزِيلَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ :  
 ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ، أَيُّ ثَوَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، لَا عَلَى  
 أَحَدٍ سِوَاهُ ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ، أَيُّ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ  
 أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، أَيُّ عَلَى مَا  
 خَلَّفُوهُ مِنَ الْأَوْلَادِ ، وَلَا مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 وَزَهْرَتِهَا ، لَا يَأْسَفُونَ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ صَارُوا إِلَى مَا  
 هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ) \* (٣).

## من مضار «المن»

(٥) يَسْتَجْلِبُ غَضَبَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَيَسْتَحِقُّ صَاحِبُهَا  
 الطَّرْدَ مِنْ رَحْمَتِهِ .  
 (٦) إِنَّهَا صِفَةٌ يَتَشَبَّهُ صَاحِبُهَا بِالْمُنَافِقِينَ .  
 (٧) يُحْرَمُ صَاحِبُهَا مِنْ نِعْمَةِ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْهِ وَكَلَامِهِ مَعَهُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) يُنْقِصُ الْأَجْرَ وَقَدْ يَذْهَبُ بِهِ بِالْكُلِّيَّةِ .  
 (٢) آفَةٌ مِنْ آفَاتِ النَّفْسِ ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ سُوءِ  
 الْخُلُقِ .  
 (٣) شِدَّةُ الْوَعِيدِ لِمَنْ حَصَلَ مِنْهُ ذَلِكَ .  
 (٤) يُوْغِرُ الصُّدُورَ ، وَيُحْبِطُ الْأَعْمَالَ .



## موالاة الكفار

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٩	٧	١٠

### الموالاة لغة :

ضِدُّ الْمُعَادَاةِ ، يُقَالُ : وَلِيَ الشَّيْءَ وَوَلِيَ عَلَيْهِ - وَلَايَةً بِالْكَسْرِ - وَوَلَايَةً - بِالْفَتْحِ . فَبِالْكَسْرِ السُّلْطَانُ وَهُوَ الْأَسْمُ ، وَبِالْفَتْحِ النَّصْرَةُ وَهِيَ الْمَصْدَرُ . وَزَعَمَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْكَسَرَ وَالْفَتْحَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا ، فَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ فَهُوَ وَلِيٌّ .

وَيُقَالُ : هُوَ وَلِيٌّ بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَوَالٍ بَيْنَ الْوَلَايَةِ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمَعْنَى الَّذِي يُوضِّحُهُ : أَنْ يَتَشَاوَرَ اثْنَانِ فَيَدْخُلَ ثَالِثٌ بَيْنَهُمَا لِلصُّلْحِ ، وَيَكُونُ لَهُ فِي أَحَدِهِمَا هَوًى فَيُؤَالِيهِ أَوْ يُحَايِيهِ . وَالْمُؤَالَاةُ ضِدُّ الْمُعَادَاةِ . وَتَقُولُ : وَالِيٌ فَلَانٌ فَلَانًا : إِذَا أَحَبَّهُ وَنَاصَرَهُ .

وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ عَنْ يُونُسَ أَنَّ الْمَوْلَى لَهُ مَوَاضِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، فَيُطْلَقُ عَلَى الْمَوْلَى فِي الدِّينِ ، وَالْمَوْلَى فِي الْعَصَبَةِ ، وَعَلَى الْحَلِيفِ الَّذِي انْضَمَّ إِلَيْكَ فَعَزَّ بِعِزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنْعِكَ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُتَعَقِّ الَّذِي يَنْتَسِبُ بِنَسَبِكَ ، وَكَذَا الْعَتِيقُ ، وَعَلَى ابْنِ الْعَمِّ ، وَالْعَمِّ ، وَالْأَخِ ، وَالْإِبْنِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى النَّاصِرِ ، وَعَلَى الْمُحِبِّ ، وَعَلَى التَّابِعِ وَالْمُلَازِمِ <sup>(١)</sup> .

### الكفار :

الْكُفَّارُ : جَمْعُ كَافِرٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَوْلِهِمْ كَفَرَ بِاللَّهِ يَكْفُرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ مُؤْمِنًا ، يَقُولُ ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْكُفْرُ فِي اللُّغَةِ مِنْ قَوْلِكَ : كَفَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَيْتَهُ ، يُقَالُ : اللَّيْلُ كَافِرٌ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (الحديد/ ٢٠) يُرِيدُ بِالْكُفَّارِ الزُّرَّاعَ ، سَمَّاهُمْ كُفَّارًا لِأَنَّهُمْ إِذَا أَلْقَوْا الْبَذَرَ فِي الْأَرْضِ كَفَرُوهُ أَيْ : غَطَّوهُ وَسَتَرُوهُ . فَكَانَ الْكَافِرَ بِاللَّهِ سَاتِرًا لِلْحَقِّ وَلِنِعَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٢)</sup> .

### الكافر اصطلاحًا :

اسْمٌ لِمَنْ لَا إِيمَانَ لَهُ ، فَإِنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ طَرَأَ كُفْرُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَهُوَ الْمُرْتَدُّ ، وَإِنْ قَالَ بِالْهَيْئَةِ أَوْ أَكْثَرَ فَهُوَ الْمُشْرِكُ ، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنًا بِيَعُضِ الْأَدْيَانِ وَالْكَتُبِ الْمَنْسُوخَةِ فَهُوَ الْكِتَابِيُّ ، وَإِنْ قَالَ بِقَدَمِ الدَّهْرِ ، وَإِسْنَادِ الْحَوَادِثِ إِلَيْهِ فَهُوَ الدَّهْرِيُّ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَثْبُتُ صِفَاتِ الْبَارِي فَهُوَ الْمُعْطَلُّ ، وَإِنْ كَانَ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِالنُّبُوَّةِ يُبْطِنُ

(٢) تفسير غريب القرآن (٢٨)، وانظر تفصيلاً أكثر عن المعنى اللغوي للمادة في صفة الكفر.

(١) لسان العرب (٨/ ٤٩٢٠-٤٩٢٦)، الصحاح (٦/ ٢٥٢٨-٢٥٣٠)، المصباح المنير (٢/ ٦٧٢-٦٧٣)، بصائر ذوي التمييز (٥/ ٢٨٠-٢٨٤)، نزهة الأعين النواظر (٦١٣).



عَقَائِدَ هِيَ كُفْرٌ بِالْإِتِّفَاقِ فَهُوَ زَنْدِيقٌ<sup>(١)</sup>.

اللَّهُ وَرَسُولُهُ<sup>(٣)</sup>.

## موالاة الكفار اصطلاحاً :

هِيَ التَّقَرُّبُ إِلَى أَيْ نَوْعٍ مِنْهُمْ أَوْ جَمِيعِهِمْ بِإِظْهَارِ  
الْمُودَّةِ لَهُمْ أَوْ الثِّقَةِ فِيهِمْ أَوْ التَّصَادُقِ مَعَهُمْ أَوْ الْوُقُوفِ  
فِي صَفِّهِمْ عَلَى أَيْ نَحْوِ كَانَ .

• وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ : مُوَالَاةُ الْكُفَّارِ : هِيَ  
التَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ وَإِظْهَارُ الْوُدِّ لَهُمْ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ  
وَالنَّوَايَا<sup>(٢)</sup>.

## معنى الولي في القرآن الكريم :

وَرَدَ لَفْظُ الْوَلِيِّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجِهٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:  
أَحَدُهَا : الرَّبُّ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَغْيَرُ  
اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ (الأنعام / ١٤) ، وَفِي «الْأَعْرَافِ» :  
﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، وَفِي «حَمَّ عَسَقَ» : ﴿ أَمْ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ .

وَالثَّانِي : النَّاصِرُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «بَنِي  
إِسْرَائِيلَ» : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ ﴾ .

وَالثَّالِثُ : الْوَلَدُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «مَرْيَمَ» :  
﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ .

وَالرَّابِعُ : الْوَثْنُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي  
«الْعَنْكَبُوتِ» : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَوْلِيَاءَ ﴾ .

وَالْخَامِسُ : الْمَانِعُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «الْبَقَرَةِ» :  
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، وَفِي «الْمَائِدَةِ» : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : نَفَى اللَّهُ  
الْوَلَايَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي غَيْرِ آيَةٍ ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (المائدة / ٥١) . وَجَعَلَ بَيْنَ الْكَافِرِينَ  
وَالشَّيَاطِينِ مُوَالَاةً فِي الدُّنْيَا وَنَفَى عَنْهُمْ الْمُوَالَاةَ فِي  
الْآخِرَةِ ، قَالَ تَعَالَى فِي الْمُوَالَاةِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿ إِنَّا  
جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾  
(الأعراف / ٢٧) ، وَكَمَا جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ  
مُوَالَاةً جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ فِي الدُّنْيَا سُلْطَانًا فَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا  
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ (النحل / ١٠٠)<sup>(٤)</sup> .

## معنى الولي في أسماء الله - عز وجل - :

الْوَلِيُّ : هُوَ النَّاصِرُ الْمُحِبُّ ، وَقِيلَ : الْمُتَوَلَّى  
لَأُمُورِ الْعَالَمِ وَالْخَلَائِقِ الْقَائِمُ بِهَا وَهُوَ النَّاصِرُ الَّذِي  
يَقْمَعُ أَعْدَاءَ الدِّينِ وَيَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ .

وَأَمَّا اسْمُ الْوَالِي : فَهُوَ مَالِكُ الْأَشْيَاءِ جَمِيعَهَا  
الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فَكَأَنَّ الْوَلَايَةَ تُشْعِرُ  
بِالتَّدْبِيرِ وَالْقُدْرَةِ وَالْفِعْلِ ، وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ فِيهَا لَا  
يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَلِيِّ<sup>(٥)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : الفتنة - النفاق -  
الحكم بغير ما أنزل الله - اتباع الهوى - النجاسة .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاتباع - الهجرة -  
الولاء والبراء - الفرار إلى الله - الحكم بما أنزل الله .]

(١) الكليات للكفوي (٧٦٤) ، وانظر صفة الكفر .

(٢) الإيمان لنعيم يس .

(٣) نزهة الأعين النواظر (٦١٣ ، ٦١٤) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (٥ / ٢٨١ - ٢٨٢) .

(٥) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (١٢٩ ،

١٣٠) ، لسان العرب (٨ / ٤٩٢٠) .



## الآيات الواردة في « موالاة الكفار »

الحث على ولاية الله :

١- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ <sup>(١)</sup>

٢- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَذْكُرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَاسِقٌ إِذَا شَاءَ الشَّيْطَانُ لِيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ <sup>(٢)</sup>  
أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(٣)</sup>

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا  
وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ <sup>(٤)</sup>  
وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ <sup>(٥)</sup>  
فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ <sup>(٦)</sup>

وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ <sup>(٧)</sup>

﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(٨)</sup>

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ

قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَائِهِمْ

مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا

أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ

فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ <sup>(٩)</sup>

النهي عن إتخاذ الكفار أولياء :

٣- لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ <sup>(١٠)</sup>

٤- ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا <sup>(١١)</sup>



وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا  
تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ  
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا  
وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ  
أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ  
أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ  
فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ أَعَزَّ لُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقُوا  
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

٥- بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٩١﴾  
الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُوتَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ  
فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٩٢﴾

٦- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ  
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٩٣﴾  
مُذَبَذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٩٤﴾  
يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ  
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُونَ  
أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٥﴾

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ  
وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿٩٦﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا  
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٧﴾

٧- يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا  
وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَرَ  
أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾  
وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٩٩﴾

٨- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾  
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ  
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٠١﴾  
تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ  
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ  
هُمُ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾  
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ  
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمَا لَتَأْخُذُوا بِهِمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ  
كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٠٣﴾



٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا  
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ  
فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ  
مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَاتُ عَمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ  
تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ  
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ  
فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ  
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

النهي عن ولاية الشيطان :

١٠- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ  
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ  
عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧٢﴾  
قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ  
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا  
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا  
أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ

فِي سَبِيلِهِ فَبَرِّبْصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾  
١١- أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ  
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٧٥﴾

١٢- لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَلَمْ يَخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨٨﴾  
إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَآخَرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ  
أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩١﴾

١٣- وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ  
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٣١﴾  
فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ  
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣٠﴾  
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ  
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾



الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ  
مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا  
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ  
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ لِيَمْسَسُوهُمْ سُوءَ  
وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَهُ وَأَلَّهِ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾  
إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخْوِفُ أَوْلِيَائِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ  
وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾<sup>(١)</sup>

وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا  
وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ  
اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾  
قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ  
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ  
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٧٧﴾

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ  
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ<sup>(٢)</sup> ﴿١٧٨﴾

١٦- وَلَوْ يَوَّاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ

وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ  
لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٧٩﴾  
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ  
أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ  
أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿١٨٠﴾

ثُمَّ أَلَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَزَيْنَا  
لَهُمُ الشَّيَاطِينَ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(٣)</sup> ﴿١٨١﴾

١٧- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ ﴿١٨٢﴾  
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٨٣﴾

١٤- الَّذِينَ آمَنُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَائِهِ<sup>(٢)</sup>  
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿١٨٤﴾

١٥- يَبْنِيَّاءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ  
وَرِيشًا وَلِبَاسُ النُّفُوسِ ذَلِكَ خَيْرٌ

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾  
يَبْنِيَّاءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ  
أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا  
سَوَاءَ تَهُمَا إِنَّهُ يُبْرِئُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ  
لَا تَرْوُونَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَائِهِ  
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٦﴾



إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ (١)

٢١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكَفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٢٠﴾ (٥)

١٨- وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

النهي عن إتخاذ أولياء من دون الله :

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (٢)

٢٢- أَتَتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠٠﴾ (٦)

١٩- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِبِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِبِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتِبِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾

٢٣- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾

يَأْتِبِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

٢٤- تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

النهي عن إتخاذ اليهود والنصارى أولياء :

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٢٠٠﴾

٢٠- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَحِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤)

(٦) الأعراف : ٣ مكية

(٧) العنكبوت : ٤١ - ٤٢ مكية

(٤) المائدة : ٥١ مدنية

(٥) الممتحنة : ١٣ مدنية

(١) النحل : ٩٨ - ١٠٠ مكية

(٢) الكهف : ٥٠ - ٥١ مكية

(٣) مريم : ٤١ - ٤٥ مكية



لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ  
الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ١

٢٥ - حم ١  
عسق ٢

كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ  
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ٥

أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥  
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ  
عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٦

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ  
وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعٍ فِيهِ فَرِيقٌ  
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ  
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ ٨

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي  
الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٩

٢٦ -

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى  
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ  
هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ١١

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ  
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا  
إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ  
مُقِيمٍ ١٥

وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ١٦

٢٧ - وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانُ  
لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨  
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا  
أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩

مَنْ وَرَّاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا  
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ١٠

٢٨ - وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا

الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٧  
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا  
إِلَٰهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ  
وَمَا كَانُوا بِفِتْرَتٍ ٢٨



وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ  
الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا  
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾  
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ  
مِّنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾  
يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ  
مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾

وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾<sup>(١)</sup>

إِتِّخَاذُ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ :

٢٩- إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ  
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾<sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « موالاة الكفار »

١ - \* (عن عليّ - رضي الله عنه - قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ، فقال : « ائتوا روضة خاخ <sup>(١)</sup> فإن بها ظعينة <sup>(٢)</sup> معها كتاب . فخذوه منها » فانطلقنا تعادى <sup>(٣)</sup> بنا خيلنا ، فإذا نحن بالمرأة ، فقلنا : أخرجني الكتاب ، فقالت : ما معي كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها <sup>(٤)</sup> . فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين ، من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ، ما هذا ؟ » قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله ، إني كنتُ امرأً ملصقاً في قريش (قال سفيان : كان حليفاً لهم . ولم يكن من أنفسها) وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم . فأخبيت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، ولم أفعله كُفراً ولا ارتداداً عن ديني . ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال النبي ﷺ : « صدق » ، فقال عمر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : « إنه قد شهد بدراً ،

وما يُدريك لعَلَّ الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم » فأنزل الله عز وجل : \* يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء \* (٦٠ / الممتحنة / ١) \* <sup>(٥)</sup> .

٢ - \* (عن جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - أنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود ، فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمروهم بنصف العقل ، وقال : أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » قالوا : يا رسول الله ، لم ؟ قال : « لا تراءى نارهما » \* <sup>(٦)</sup> .

٣ - \* (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي ذر : « أي عرى الإيمان أوثق ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ، والحُب في الله ، والبُغْض في الله » \* <sup>(٧)</sup> .

٤ - \* (عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - أنه قال : قلت : يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدهن - لأصابع يديه - ألا

(١) روضة خاخ : هي بخاءين معجمتين ، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب ، وهي بين مكة والمدينة ، بقرب المدينة .  
(٢) فإن بها ظعينة : الظعينة : الجارية ، وأصلها الهودج ، وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه .

(٣) تعادى : أي تجري .

(٤) عقاصها : أي شعرها المصفور . جمع عقيصه .

(٥) البخاري . الفتح ٨ (٤٨٩٠) ، مسلم (٢٤٩٤) واللفظ له .

(٦) أبو داود (٢٦٤٥) واللفظ له ، الترمذي (١٦٠٤) ، وذكره الألباني في الأرواء (٢٩ / ٥ - ٣٠) وقال : صحيح وعزاه إلى الطبراني وغيره .

(٧) الطبراني في الكبير (٢١٥ / ١١) برقم (١١٥٣٧) ، وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح الجامع (١ / ٣١٣) رقم (٢٥٣٦) ، والسلسلة الصحيحة (٤ / ٣٠٦ - ٣٠٧) رقم (١٧٢٨) .



آتِيكَ وَلَا آتِي دِينِكَ، وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَا بَعَثَكَ<sup>(١)</sup> رَبُّكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «بِالْإِسْلَامِ»  
قَالَ: قُلْتُ: وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ، قَالَ: «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَخْلُتَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ، أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ عَمَلًا، أَوْ يُفَارِقَ<sup>(٢)</sup> الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»\*(٣).

٥ - \* (عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ: كُنَّا بِالْمَرْبِدِ جُلُوسًا، فَآتَى عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قُلْنَا: كَأَنَّ هَذَا رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ، قَالَ: أَجَلٌ، فَإِذَا مَعَهُ كِتَابٌ فِي قِطْعَةٍ أَدِيمٍ، وَرُبَّمَا قَالَ: فِي قِطْعَةٍ جَرَابٍ، فَقَالَ: هَذَا كِتَابُ كَتَبَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ

أُقَيْشٍ - وَهُمْ حَيٌّ مِنْ عُكْلٍ - إِنَّكُمْ إِنْ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ، وَفَارَقْتُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَعْطَيْتُمُ الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ، ثُمَّ سَهَمَ النَّبِيُّ وَالصَّافِيَّ، وَرُبَّمَا قَالَ: «وَصَفِيَّهُ، فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمَانِ رَسُولِهِ»\*(٤).

٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»\*(٥).

٧ - \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَرِطْ عَلَيَّ فَقَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَنْصَحُ لِلْمُسْلِمِ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْكَافِرِ»\*(٦).

واللفظ له وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٢١/٧) رقم (٥١١٤)، وذكره ابن تيمية في الإقتضاء وقال: إسناده جيد (٢٣٦/١)، وعزاه كذلك لأبي يعلى كما في (ص ٢٣٩)، وقال الحافظ في الفتح: له شاهد مرسل حسن عند ابن أبي شيبة (٩٨/٦)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره، وضعفه أحمد وغيره وبقيه رجاله ثقات (٤٩/٦).

(٦) النسائي (١٤٨/٧)، أحمد (٣٥٧/٤) واللفظ له، سنن البيهقي (١٣/٩) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٢٣٠) رقم (٦٣٦): إسناده صحيح.

(١) بما بعثك ربك: هكذا هي موجودة في الأصل «بما» بإثبات الألف، والقاعدة تقضي بحذف الألف إذا اقترنت «ما» الاستفهامية بحرف الجر.

(٢) أو يفارق: أي إلى أن يفارق. والفعل المضارع منصوب بعد أو.

(٣) النسائي (٨٢-٨٣/٥)، وابن ماجه بعضه (٢٥٣٦) وذكره الألباني في الأرواء (٣٢/٥)، وقال: صحيح وكذا محقق جامع الأصول وقال: حسن (٢٣٤/١).

(٤) أحمد (٧٨/٥) واللفظ له، سنن البيهقي (٣٠٣/٦)، وذكره الألباني في الإرواء (٣٢/٥) وقال: صحيح.

(٥) أبو داود (٤٠٣١) مختصر على الأخير، أحمد (٥٠/٢).



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « موالاة الكفار »

١ - \* (قال عمر - رضي الله عنه - لأبي موسى وأمره أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني - فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال : إن هذا لحفيظ، هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال : إنه لا يستطيع، فقال عمر : أجنب هو؟ قال : لا، بل نصراني، قال : فانتهرني وضرب فخذي ثم قال : أخرجوه، ثم قرأ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ \* (١).

٢ - \* (قال عبد الله بن عتبة - رضي الله عنه : ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً، وهو لا يشعر قال ابن سيرين : فظنناه يريد هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ \* (٢).

٣ - \* (قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - عند قوله تعالى : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ..﴾ : هذا نهى من الله - عز وجل - إلى المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً ثوالثهم على دينهم وتظاهروهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلّوهم على عوراتهم؛ فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك، فقد برىء من الله تعالى وبرى الله منه بازتياده عن دينه ودخوله في الكفر: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ يعني إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية

بِالْإِسْتِخْلَافِ وَتُضْمِرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ، وَلَا تُشَايِعُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى مُسْلِمٍ بِفِعْلٍ) \* (٣).

٤ - \* (قال القاضي ابن عطية - رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ...﴾ (المائدة/ ٥١) الآية : نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن اتّخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصرة والخلطة المؤدية إلى الامتزاج والمعاصدة، وكل من هذين الصنفين له حظ من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ وأما معاملة اليهود والنصارى في غير مخالطة ولا ملاسة فلا تدخل في النهي) \* (٤).

٥ - \* (قال القرطبي - رحمه الله عند قوله تعالى : ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتعنون عندهم العزة...﴾ (النساء/ ١٣٨ - ١٣٩) : يقول الله تعالى لنبى محمد ﷺ يا محمد، بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بي والإلحاد في ديني أولياء، يعنى أنصاراً وأخلاء من دون المؤمنين تاركين موالاة المؤمنين معرضين عنها، يطلبون عند هؤلاء الكفار المنعة والقوة والنفوذ، وما علم أولئك السفهاء البلهاء أن العزة لله جميعاً) \* (٥).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢٦/٥).

(٥) جامع البيان للطبري (٣٢٧/٤) (بتصرف).

(١) تفسير ابن كثير (٦٨/٢).

(٢) المرجع السابق (٦٨/٢).

(٣) المرجع السابق (١٥٢/٣).



٦- \* (قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ الْمُقَدِّسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْأَفْضَلُ لِمَنْ أَكْرَهَ عَلَى كَلِمَةِ الْكُفْرِ أَوْ عَلَى مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَالْمُوَافَقَةِ عَلَى دِينِهِمْ أَنْ يَصْبِرَ وَلَا يَمْتَثِلَ حَتَّى وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ) \* (١).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ تَحْقِيقَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُحِبَّ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يُبْغِضَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يُوَالِي إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا اللَّهَ ، وَأَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ) \* (٢).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ... ﴾ (آل عمران / ٢٨) : نَهَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُوَالُوا الْكَافِرِينَ وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ تَوَعَّدَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ أَيَّ وَمَنْ يَرْتَكِبْ نَهَى اللَّهُ فِي هَذَا فَقَدْ بَرِئَ مِنْ اللَّهِ) \* (٣).

٩ - \* (وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ... ﴾ (المائدة / ٥٧) : هَذَا تَنْفِيرٌ مِنْ مُوَالَاةِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَفْضَلَ مَا يَعْمَلُهُ الْعَامِلُونَ - وَهِيَ شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ الْمُطَهَّرَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ دُنْيَوِيٍّ وَأُخْرَوِيٍّ - يَتَّخِذُونَهَا هُزُؤًا يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا وَلَعِبًا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ اللَّعِبِ فِي نَظَرِهِمُ الْفَاسِدِ) \* (٤).

١٠ - \* (قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِنَّ مُوَالَاةَ تَقْسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : مُوَالَاةٌ مُطْلَقَةٌ عَامَّةٌ وَهَذِهِ كُفْرٌ صَرِيحٌ ، وَهِيَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُرَادِفَةٌ لِمَعْنَى التَّوَلَّى ، وَعَلَى ذَلِكَ تُحْمَلُ الْأَدِلَّةُ فِي النَّهْيِ الشَّدِيدِ عَنْ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ ، وَأَنَّ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ كَفَرَ. مُوَالَاةٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ مُوَالَاةُ الْكُفَّارِ لِعَرَضِ دُنْيَوِيٍّ مَعَ سَلَامَةِ الْإِعْتِقَادِ وَعَدَمِ إِضْهَارِ نِيَّةِ الْكُفْرِ وَالرَّدَّةِ كَمَا حَصَلَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوِ مَكَّةَ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي سَبَبِ نَزُولِ سُورَةِ الْمُتَحَنَّةِ) \* (٥).

## من مضار « موالاة الكفار »

- (١) تُخْرِجُ الْمَرْءَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَتُلْحِقُهُ بِدِينِ مَنْ وَالَاهُ.
- (٢) دَلِيلٌ عَلَى بُغْضِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ.
- (٣) تَحْرِمُ صَاحِبَهَا مِنَ الْجَنَانِ، وَتُورِدُهُ النَّيرانَ مُخْلَدًا فِيهَا.
- (٤) تُعِينُ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَتَقْوِيضِ أَرْكَانِهِ.
- (٥) تُقْوِي الْكُفْرَ وَالْبَاطِلَ.
- (٦) تُوقِعُ أَعْلَى الْأَذْيَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ.

القحطاني، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٧).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٧٢).

(٥) الدرر السنية (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

(١) المغني (٩/ ٢٤) بواسطة الإيوان لنعيم ياسين (١٩٦)،

(١٩٧) كتاب الإيوان أركانه، حقيقته ونواقضه لمحمد نعيم

ياسين، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢) الاحتجاج بالقدر (٦٢) بواسطة الولاء والبراء لمحمد سعيد



## الميسر \*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	٧

### الميسر لغة :

اسمٌ لِنَوْعٍ مِنْ لَعِبِ الْكُفَّارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ي س ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى انْفِتَاحِ شَيْءٍ وَخِفَّتِهِ<sup>(١)</sup>. وَمِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى أَخَذَ الْمَيْسِرُ نَقِيضَ الْعُسْرِ وَالْيَسَارِ فِي مَعْنَى الْغِنَى ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : وَمِنْ الْبَابِ الْأَيْسَارِ، أَيِ الْقَوْمِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْمَيْسِرِ ، وَاحِدُهُمْ يَسِرُّ، وَالْمَيْسِرُ : الْقِمَارُ<sup>(٢)</sup>. وَهُوَ وَجُوبُ الشَّيْءِ لِصَاحِبِهِ، يُقَالُ : يَسِرُّ لِي كَذَا إِذَا وَجَبَ<sup>(٣)</sup>. وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ الْمَيْسِرِ<sup>(٤)</sup> وَقِيلَ : الْمَيْسِرُ قِمَارُ الْعَرَبِ بِالْأَزْلَامِ ، وَالْيَاسِرُ اللَّاعِبُ بِالْقِدَاحِ ، يُقَالُ : يَسِرُ الرَّجُلُ يَسِيرُ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَلَمْ تُحْدَفِ الْيَاءُ فِيهِ وَلَا فِي يَنْبَغِ كَمَا حُدِفَتْ فِي يَعْدُ وَمَا أَشْبَهَهَا لِتَقْوَى إِحْدَى الْيَائِنِ بِالْأُخْرَى ، وَالْيَسِرُ وَالْيَاسِرُ بِمَعْنَى ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ : وَكَأَنَّهِنَّ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ

يَسِرُّ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ<sup>(٥)</sup>. وَيَسِرُ الْقَوْمُ الْجُزُورَ : اجْتَزَرُوها وَاقْتَسَمُوا أَعْضَاءَهَا .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ يَسِرُ الرَّجُلُ يَسِرُ مِنْ بَابٍ وَعَدَ فَهُوَ يَاسِرٌ وَبِهِ سُمِّيَ - الْمَيْسِرُ عَلَى وَزْنِ مَسْجِدٍ، وَالْيَسِرُ: هُمُ الَّذِينَ يَتَقَامَرُونَ أَوْ يَلُونِ قِسْمَةَ الْجُزُورِ الْمُقَامَرِ عَلَيْهَا، وَقَدْ يُقَالُ : يَسِرُ يَسِيرُ (بِإِثْقَاءِ فَاءِ الْفِعْلِ) إِذَا جَاءَ بِقَدْحِهِ لِلْقِمَارِ .

وَالْمَيْسِرُ: الْجُزُورُ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ يُجَزَّأُ أَجْزَاءً وَالْيَاسِرُ الْجَازِرُ، ثُمَّ يُقَالُ لِلضَّارِبِينَ بِالْقِدَاحِ وَالْمُقَامَرِينَ عَلَى الْجُزُورِ : يَاسِرُونَ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى اللَّاعِبِ بِالْقِدَاحِ . وَكَانَ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسِيرُوا اشْتَرَوْا جُزُورًا نَسِيئَةً وَنَحَرُوهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرُوا ، وَقَسَمُوهُ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَوْ عَشْرَةَ أَقْسَامٍ ، فَإِذَا خَرَجَ وَاحِدٌ وَاحِدٌ بِاسْمِ رَجُلٍ رَجُلٍ ظَهَرَ فَوْزٌ مِنْ خَرَجَ لَهُمْ ذَوَاتُ الْأَنْصِبَاءِ ، وَغَرِمَ مَنْ خَرَجَ لَهُ الْغُفْلُ<sup>(٦)</sup> .

### الميسر اصطلاحاً :

إِذَا كَانَ الْمَيْسِرُ هُوَ الْقِمَارُ فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِمَا يُعْرَفُ بِهِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْمَيْسِرُ : هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْمُقَامِرُ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا فِي اللَّعِبِ<sup>(٧)</sup> .

\* الميسر ويدخل فيه المراهنة والمقامرة واللعب بالنرد وغيره من آلات القمار المستحدثة.

(١) ولها معنى آخر هو الدلالة على عضو من الأعضاء . انظر المقاييس (١٥٥/٦) .

(٢) المرجع السابق (١٥٦/٦) .

(٣) هكذا قال الراغب . المفردات (٥٥٢) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (٣٦/٣) .

(٥) الصحاح (٨٥٨/٢) .

(٦) لسان العرب (٢٩٨-٢٩٩/٥) . المصباح المنير (٣٥٨/٢) . وانظر محيط المحيط (٩٩٢) .

(٧) انظر: تعريف القمار في التعريفات للجرجاني (١٨٧) .



قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : وَهُوَ فِي زَمَانِنَا (أَيَّ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهَجْرَةِ حَيْثُ تُوفِّيَ الْجُرْجَانِيُّ ٧٤٠ هـ) كُلُّ لَعِبٍ يَشْتَرِطُ فِيهِ الْغَالِبُ مِنَ الْمُتَغَالِبِينَ أَخَذَ شَيْءٌ مِنَ الْمَلْعُوبِ مَعَهُ <sup>(١)</sup>.

وَذَكَرَ الْكَفَوِيُّ أَنَّ الْمَيْسَرَ : كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ خَطَرٌ <sup>(٢)</sup> وَالْمَعْنَى كُلُّ لَعِبٍ يُؤَدِّي إِلَى الْمُخَاطَرَةِ بِفَقْدِ الْمَالِ نَتِيجَةً لِذَلِكَ اللَّعِبِ، وَقَدْ أَكَّدَ الذَّهَبِيُّ هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَمَا قَالَ : الْمَيْسَرُ : هُوَ الْقِمَارُ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ، مِثْلُ النَّزْدِ وَالشَّطْرَنْجِ أَوْ الْفُصُوصِ، أَوْ الْكَعَابِ، أَوْ الْبَيْضِ، أَوْ الْجَوْزِ، أَوْ الْحَصَى، أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ <sup>(٣)</sup>.

### لماذا نهى الإسلام عن الميسر ؟

لِلْقِمَارِ أَضْرَارٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ يُوقِعُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُتَقَامِرِينَ، وَأَنَّهُ يُلْهِى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمُفِيدَةِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ عَادَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، مَنْ دَعَا إِلَيْهَا أَوْ مَارَسَهَا فَكَانَتْ حَاكِي الْكُفَّارِ فِي لَعِبِهِمْ، وَقَدْ جَاءَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ عَقِبَ النَّهْيِ عَنِ الْحَلْفِ بِاللَّاتِ .

وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ : الْحِكْمَةُ مِنْ ذِكْرِ الْقِمَارِ بَعْدَ الْحَلْفِ بِاللَّاتِ فِي قَوْلِهِ ﷺ أَنَّ مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي حَلْفِهِمْ فَأَمَرَ بِالتَّوْحِيدِ، وَمَنْ دَعَا إِلَى الْمُقَامَرَةِ وَافَقَهُمْ فِي لَعِبِهِمْ فَأَمَرَ بِكَفَّارَةِ ذَلِكَ بِالتَّصْدِيقِ.

قَالَ : وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّعِبِ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَعِبَ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى <sup>(٤)</sup>.

قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ : نَهَى الشَّارِعُ عَنِ النَّزْدِ وَعَنِ اللَّعِبِ بِهِ، وَعَنْ مُحَالَفَةِ اللَّاعِبِ بِالنَّزْدِ وَنَهَى عَنِ الْقِمَارِ كُلِّهِ وَعَنِ اللَّعِبِ بِالْجَوْزِ لِلصَّبِيَّانِ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْقِمَارِ وَهُوَ الْمَيْسَرُ . قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : كُلُّ مَا أَلْهِى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّهُ الْأَمْرُ الْمُلْهِى يَدْعُو إِلَى الْقِمَارِ، فَأَمَّا بَيْعُ الشَّطْرَنْجِ وَالنَّزْدِ فَهُوَ شَيْءٌ لَا ثَمَنَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَوْ كُسِرَ وَأُحْرِقَ لَمْ يَضْمَنْ الْكَاسِرُ شَيْئًا، وَقَدْ رَخَّصَ ابْنُ عُثْمَانَ لِلصَّبِيَّانِ فِي اللَّعِبِ بِالْجَوْزِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ فِيمَا رُوي عَنْهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرُ طَلَبِ الْقِمَارِ وَالَّذِي جَاءَ مِنَ النَّهْيِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَأْدِيبٌ لَهُمْ، وَاللَّعِبُ كُلُّهُ بَاطِلٌ، وَمَا خُلِقَ الْخَلْقُ لِلَّعِبِ <sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : اللهو واللعب -

البغض - شرب الخمر - العصيان - الفسوق - انتهاك

الحرمات - اتباع الهوى - التفریط والإفراط .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاستقامة -

الذكر - الطاعة - العبادة - العمل - تعظيم الحرمات -

التقوى].

(٤) فتح الباري (٨ / ١١).

(٥) المنهيات (٦٩).

(١) بتصرف عن التعريفات (١٨٧) .

(٢) الكليات (٨٠٣) .

(٣) الكبائر للذهبي (٨٨) .



## الآيات الواردة في النهي عن «الميسر»

- ١- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَنَافِعٌ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِمَا فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ إِثْمٌ كَبِيرٌ مِنْ تَفْعِهِمَا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلِ الْعَفْوَ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝١٩١﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٩٢﴾<sup>(٢)</sup>
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ۝١٩٣﴾<sup>(٣)</sup>

## الآيات الواردة في النهي عن «الميسر» معني

- ٣- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨٨﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢١٩﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٢٠﴾<sup>(٥)</sup>

(٥) النور: ٢١ مدنية.

(٣) البقرة: ١٨٨ مدنية.

(٤) النساء: ٢٩ مدنية.

(١) البقرة: ٢١٩ مدنية

(٢) المائدة: ٩٠ - ٩١ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الميسر »

- ١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ نَشْرَبُ؟ قَالَ : «لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَاءِ ، وَلَا فِي الْمُزَفَّتِ ، وَلَا فِي النَّقِيرِ ، وَانْتَبِذُوا فِي الْأَسْقِيَةِ» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ اشْتَدَّ فِي الْأَسْقِيَةِ؟ قَالَ : «فَصُبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ : «أَهْرِيقُوهُ» ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ
- اللَّهِ حَرَّمَ عَلَيَّ - أَوْ حُرِّمَ - الْخَمْرُ ، وَالْمَيْسِرُ وَالْكُوبَةُ» قَالَ : «وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» قَالَ سُفْيَانُ : فَسَأَلْتُ عَلِيَّ ابْنَ بَدِيمَةَ عَنِ الْكُوبَةِ ، قَالَ : الطَّبْلُ) \* (١) .
- ٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَهَاتَانِ الْكَعْبَتَانِ» (٢) الْمُؤَسُومَتَانِ اللَّتَانِ تُزَجْرَانِ زَجْرًا؛ فَإِنَّهَا مَيْسِرُ الْعَجَمِ) \* (٣) .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الميسر » معنی

- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ، فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ ، فَالَّذِي يَرْتَبِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلْفُهُ وَبَوْلُهُ وَرَوْنُهُ وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ عَلَيْهِ وَيُرَاهَنُ ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا ، فَهِيَ سَرٌّ مِنْ فَقْرٍ» \* (٤) .
- ٤ - \* (عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ يَرْتَبِطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - قِيمَتُهُ أَجْرٌ ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ ، وَعَارِيَتُهُ أَجْرٌ ، وَفَرَسٌ يُغَالِقُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهَنُ؛ قِيمَتُهُ وَزْرٌ ، وَرُكُوبُهُ وَزْرٌ ، وَعَارِيَتُهُ وَزْرٌ ، وَعَلْفُهُ وَزْرٌ ، وَفَرَسٌ لِلْبَطْنَةِ فَعَسَى أَنْ تَكُونَ سِدَادًا مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» \* (٥) .
- ٥ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَثَلُ الَّذِي يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي مَثَلُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِالْقَيْحِ وَدَمِ الْخَنَزِيرِ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي» \* (٦) .
- ٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(٥) رواه أحمد (٣٩٥ / ١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٨٤ / ٥) :

إسناده صحيح . والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٠ / ٥)

واللفظ له وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٦) الهيثمي في المجمع (١١٣ / ٨) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى

وزاد «لا تقبل صلاته» والطبراني وفيه موسى بن عبد الرحمن

الخطمي ولم أعرفه ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

(١) رواه أبو داود (٣٦٩٦) وقال الألباني (٧٠٥ / ٢) : صحيح

- الصحيحة (١٨٠٦ و ٢٤٢٥) .

(٢) الكعبتان مثنى كعبة وهي الواحد من فصوص النرد .

(٣) أحمد (٤٤٦ / ١) واللفظ له ، والهيثمي في مجمع الزوائد

(١١٣ / ٨) ، والطبراني ورجاله الطبراني رجال الصحيح .

(٤) أحمد (٣٩٥ / ١) ورجاله ثقات ، والهيثمي في مجمع

الزوائد (٢٦٠ - ٢٦١) واللفظ له .



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ فَلْيَتَصَدَّقْ» \* (١).

٧ - \* (قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَنْ

لَعِبَ بِالْكَعَابِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ) \* (٢).

٨ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ :

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ

فِي لَحْمٍ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ» \* (٣).

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الميسر »

١ - \* (رُويَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: الشُّطْرُنْجُ مَيْسِرُ الْعَجَمِ) \* (٤).

٢ - \* (عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى مَعَ بَعْضِ

أَهْلِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَكَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ) \* (٥).

٣ - \* (أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنِ

الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : مِنْ مَيْسِرِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْعُ الْحَيَوَانِ

بِاللَّحْمِ بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ) \* (٦).

٤ - \* (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ : كَانَ

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَكْرَهُ (٧) اللَّعِبَ بِالنَّرْدِ وَالشُّطْرُنْجِ) \* (٨).

٥ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ

قِمَارٌ فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ، حَتَّى لَعِبُ الصَّبِيَّانِ بِالْجَوَزِ) \* (٩).

٦ - \* (عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : الشُّرْبُ مِنْ

الْمَيْسِرِ، وَالصِّيَاحُ مِنَ الْمَيْسِرِ، وَالرِّيشُ مِنَ الْمَيْسِرِ وَالْقِيَامُ

مِنَ الْمَيْسِرِ) \* (قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : هُوَ أَنْ يُلَاعِبَ عَلَى شُرْبِ

الْمَاءِ، وَغَرَزِ الرِّيشِ فِي الرَّأْسِ، وَاللَّحْيَةِ، وَالْقِيَامِ حَتَّى

يَلْعَبَ، وَيَصِيحَ صِيَاحَ الْحِمَارِ، وَصِيَاحَ الدِّيكِ وَغَيْرِ

ذَلِكَ) \* (١٠).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ : الْقِمَارُ حَرَامٌ

بِاتِّفَاقٍ، وَالِدُّعَاءُ إِلَى فِعْلِهِ حَرَامٌ) \* (١١).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٦٠) واللفظ له. ومسلم (١٦٤٧).

(٢) رواه أحمد (٣٩٢ / ٤) والحاكم (٥٠ / ١) واللفظ له وصححه

ووافقه الذهبي والبيهقي (٢١٥ / ١٠) وقال محقق كتاب

مساوىء الأخلاق (٢٥٩) : إسناده حسن والحديث

صحيح وذكره موصولاً أيضاً من طريق آخر عن أبي موسى

قال : وتشهد له الطرق السابقة والقادمة.

(٣) مسلم (٢٢٦٠).

(٤) لسان العرب (٢٩٨ / ٥).

(٥) مساوىء الأخلاق (٢٦١).

(٦) تنوير الحوالك (١٥٠ / ٢).

(٧) الكراهة عند السلف تقتضي التحريم.

(٨) مساوىء الأخلاق (٢٦٢). والموطأ (١٣٢ / ٣).

(٩) لسان العرب (٢٩٨ / ٥).

(١٠) مساوىء الأخلاق (٢٦١).

(١١) فتح الباري (٤٧٩ / ٨).



## من مضار « الميسر »

- (١) الْمَيْسِرُ مُرْضٍ لِلشَّيْطَانِ مُسْخِطٌ لِلرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (٢) يُوقِعُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ وَيُوسِّعُ شُقَّةَ الْخِلَافِ .
- (٣) يُوقِدُ نَارَ الْأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنَ بَيْنَ اللَّاعِبِينَ بِهِ .
- (٤) يُفَكِّكُ عُرى الْمُجْتَمَعِ وَيَجْعَلُهُ مُجْتَمَعًا مُمَزَّقًا لَا خَيْرَ فِيهِ .
- (٥) يُلْهِى الْمُسْلِمِينَ عَنِ الصَّلَاةِ وَيَصُدُّهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ .
- (٦) الْمَيْسِرُ وَالْخَمْرُ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ الَّتِي يُوقِعُ الْإِنْسَانَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي .
- (٧) الْمُقَامِرُ يَتَبَلَّدُ إِحْسَاسُهُ وَلَا يَعْبَأُ بِمَا يَمَسُّ الْعِرْضَ وَالِدِّينَ .
- (٨) يُذْهِلُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ .



## النجاسة\*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٥	٧

### النجاسة لغة :

النَّجَاسَةُ الْقَذَارَةُ ، وَهِيَ مَاخُودَةٌ مِنْ مَادَّةٍ  
(ن ج س) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الطَّهَارَةِ ، وَشَيْءٌ  
نَجِسٌ وَنَجَسٌ : قَذِرٌ ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا  
النَّاجِسُ : الدَّاءُ لَدَوَاءً لَهُ . كَأَنَّهُ إِذَا طَالَ بِالْإِنْسَانِ  
نَجِسُهُ (أَوْ نَجَسُهُ) أَيِ قَذَرُهُ أَوْ قَذَرُهُ<sup>(١)</sup> .

وَيُقَالُ : نَجَسَهُ أَيِ جَعَلَهُ نَجِسًا ، وَنَجَسَهُ أَيْضًا  
أَزَالَ نَجَسَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَثَوَّبُ نَجِسٌ - بِالْكَسْرِ - اسْمٌ فَاعِلٍ  
وَبِالْفَتْحِ وَصَفٌ بِالمَصْدَرِ ، وَقَوْمٌ أَنْجَسُوا ، وَتَنَجَّسَ  
الشَّيْءُ وَنَجَسَتْهُ ، وَالنَّجَاسَةُ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ قَذَرٌ  
مَخْصُوصٌ وَهُوَ مَا يَمْنَعُ جِنْسُهُ الصَّلَاةَ كَالْبَوْلِ وَالدَّمِ<sup>(٣)</sup> .  
وَتَنَجَّسَ : فَعَلَ فِعْلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ النَّجَاسَةِ ، كَمَا  
قِيلَ : تَأَنَّمْ ، وَتَحَرَّجَ وَتَحَنَّثَ إِذَا فَعَلَ فِعْلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ  
• الإِثْمِ وَالْحَرَجِ وَالْحِنْتِ . وَالتَّنَجِّيسُ : اسْمٌ شَيْءٍ كَانَتْ  
العَرَبُ تَفْعَلُهُ وَهُوَ تَعْلِيقُ شَيْءٍ مِنَ الْقَذَرِ أَوْ عِظَامِ  
المَوْتَى ، أَوْ خِرْقَةِ الْحَائِضِ ، كَانَ يُعَلَّقُ عَلَى مَنْ يُخَافُ  
عَلَيْهِ مِنْ وُلُوعِ الْجَنِّ بِهِ ، كَالصَّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ<sup>(٤)</sup> .

### النجاسة اصطلاحًا :

النَّجَاسَةُ فِي الاصْطِلَاحِ عَلَى ضَرَبَيْنِ :  
الأوَّلُ : النَّجَاسَةُ الْحِسِّيَّةُ أَوِ الْعَيْنِيَّةُ ، وَهِيَ الَّتِي  
تُدْرِكُ بِالْبَصَرِ .

الآخَرُ : النَّجَاسَةُ الْمُعْنَوِيَّةُ : وَهِيَ الَّتِي تُدْرِكُ  
بِالبَصِيرَةِ<sup>(٥)</sup> وَهِيَ النَّجَاسَةُ الْعَقَدِيَّةُ .

وَقَدْ عَرَّفَ المُنَاوِيُّ النُّوعَ الأوَّلَ فَقَالَ : النَّجَاسَةُ  
الْعَيْنِيَّةُ : كُلُّ عَيْنٍ حَرَّمَ تَنَاوُلَهَا عَلَى الإِطْلَاقِ مَعَ الإِمْكَانِ  
حَالَ الإِخْتِيَارِ لِحُرْمَتِهَا لَا لِاسْتِقْدَارِهَا وَلَا لِضَرَرِهَا فِي  
بَدَنِ أَوْ عَقْلٍ<sup>(٦)</sup> .

أَمَّا النَّجَاسَةُ الْمُعْنَوِيَّةُ : فَهِيَ نَجَاسَةُ النَّفْسِ الَّتِي  
لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالبَصِيرَةِ .

يَقُولُ الرَّاعِبُ : وَإِيَّاهَا قَصَدَ الْمُؤَلَّى سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة / ٢٨) .  
وَيَقُولُهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (المدثر / ٥) .  
وَالنَّفْسُ النَّجِيسَةُ هِيَ الَّتِي تَتَحَرَّى الْحَيْثُ ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ  
يَكُنْ طَاهِرَ النَّفْسِ لَمْ يَكُنْ طَاهِرَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، فَكُلُّ

\* محتويات الصفة : نجاسة الأعيان ، والأبدان ، و نجاسة  
معنوية .

(١) المقاييس (٥ / ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٢) المفردات (٤٨٣) .

(٣) المصباح المنير (٢٢٧) .

(٤) التاج (٩ / ٤) .

(٥) المفردات للراغب (٤٨٣) ، وبصائر ذوي التمييز

(٥ / ١٩) .

(٦) التوقيف (٣٢٢) .



إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَنْضَحُ ، وَلِهَذَا قِيلَ مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ طَابَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ خَبِثَتْ نَفْسُهُ خَبِثَ عَمَلُهُ<sup>(١)</sup>.

وَجَمَعَ ابْنُ الْقَيِّمِ بَيْنَ نَوْعِي النِّجَاسَةِ فَقَالَ :  
النِّجَاسَةُ : هِيَ الْمُسْتَقْدَرُ الَّذِي يُطْلَبُ مُبَاعَدَتُهُ وَالْبُعْدُ مِنْهُ بِحَيْثُ لَا يُلْمَسُ وَلَا يُشَمُّ وَلَا يُرَى<sup>(٢)</sup>.

### بِمَ يُتَخَلَّصُ مِنَ النِّجَاسَةِ ؟

تَطْهَرُ النَّفْسُ وَتَتَخَلَّصُ مِنَ النِّجَاسَةِ بِالْعِلْمِ  
وَالْعِبَادَاتِ ، أَمَّا الَّذِي يَطْهَرُ بِهِ الْبَدَنُ فَهُوَ الْمَاءُ وَقَدْ نَبَّهَ  
الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾  
(الأنفال / ٢٤) فَسَمَّى الْعِلْمَ وَالْعِبَادَةَ حَيَاةً مِنْ حَيْثُ  
إِنَّ النَّفْسَ إِذَا فَقَدَتْهُمَا هَلَكَتْ هَلَاكَ الْأَبَدِ ، وَقَالَ تَعَالَى  
فِي صِفَةِ الْمَاءِ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾  
(الأنبياء / ٣٠). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-  
فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ  
أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ (الرعد / ١٧) عَنِ الْمَاءِ الْقُرْآنُ ؛ إِذْ  
كَانَ بِهِ طَهَارَةُ النَّفْسِ ، وَبِالْأَوْدِيَةِ الْقُلُوبِ الَّتِي اخْتَمَلَتْهُ  
بِقَدْرِ مَا وَسِعَتْهُ.

وَالَّذِي يَلْزِمُ تَطْهِيرُهُ مِنَ النَّفْسِ هُوَ قُوَّةُ الْفِكْرِ  
بِتَهْدِيئِهَا حَتَّى تُحْصَلَ الْحِكْمَةُ وَالْعِلْمُ ، وَقُوَّةُ الشَّهْوَةِ  
بِقَمْعِهَا حَتَّى تُحْصَلَ الْعِفَّةُ وَالْجُودُ ، وَقُوَّةُ الْحَمِيَّةِ

بِإِسْلَاسِهَا حَتَّى تَنْقَادَ لِلْعَقْلِ فَتُحْصَلَ الشَّجَاعَةُ  
وَالْحِلْمُ ، وَجَمِيعُ الرِّذَائِلِ تَنْبَعُ مِنْ فَسَادِ هَذِهِ  
الثَّلَاثِ<sup>(٣)</sup>.

### الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّجْسِ وَالنَّجَسِ :

قَالَ الْكَفَوِيُّ : الرَّجْسُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي  
الْمُسْتَقْدَرِ طَبْعًا. وَالنَّجَسُ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْمُسْتَقْدَرِ  
عَقْلًا وَشَرْعًا<sup>(٤)</sup>.

### حُكْمُ تَنَاوُلِ النَّجَسِ :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيُّ : تَنَاوُلُ النَّجَسِ  
(وَالْمُسْتَقْدَرِ وَالْمُضَرِّ) مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ  
بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ قِيَاسًا لِلنَّجَسِ عَلَى الْمِئَةِ  
الَّتِي تَحْرُمُ لِنَجَاسَتِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ قَدْ حُرِّمَتْ لِلنَّجَاسَةِ  
الَّتِي أَسَمَاهَا اللَّهُ فَسَقًا فَيُلْحَقُ بِهَا كُلُّ نَجَاسَةٍ غَيْرِ مَعْفُورٍ  
عَنْهَا<sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : أكل الحرام -

الشرك - الفجور - شرب الخمر - العصيان - الفسوق -  
انتهاك الحرمات .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الطهارة - أكل

الطيبات - النزاهة - تعظيم الحرمات - الإيثار -  
الصلاة].

(٤) الكلبيات (٤٧٩).

(٥) الزواجر (٢٩٨).

(١) الذريعة (٩٦ ، ٦٧) باختصار وتصرف.

(٢) إغاثة اللهفان (١/٥٩).

(٣) بتصرف عن الذريعة (٩٩) وما بعدها.



## الآيات الواردة في «النجاسة»

- ١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ  
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ  
هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾<sup>(١)</sup>

## الآيات الواردة في «النجاسة» معني

- ٢- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ  
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا  
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ  
كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُوا ﴿٥﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « النجاسة »

فَنَادَى: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ حُومِ الْحُمْرِ . فَإِنَّهَا رَجَسٌ أَوْ نَجَسٌ . قَالَ: فَأُكْفِيتِ الْقُدُورُ بِهَا فِيهَا»\*(١).

١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ جَاءَ جَاءَ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلَتِ الْحُمْرُ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْنِيتِ الْحُمْرُ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا طَلْحَةَ

## الأحاديث الواردة في ذمّ « النجاسة » معنى

أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَرَنِي النَّاسُ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ . فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا . فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ . فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا<sup>(٥)</sup> . فَأُنتِجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا<sup>(٦)</sup> . قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ . قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ . قَدْ

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ<sup>(٢)</sup> وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ<sup>(٣)</sup> . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا . فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ . قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ . وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا . قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ (أَوْ قَالَ الْبَقَرُ . شَكََّ إِسْحَاقُ) إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ . وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ<sup>(٤)</sup> . قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ

(٦) فأنْتِجَ هذان وولد هذا: هكذا الرواية: فأنْتِجَ ، ورباعي وهي لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نْتِجَ ، ثلاثي . ومن حكى اللغتين الأخفش . ومعناه تولى الولادة ، وهي النْتِجَ والإنتاج . ومعنى ولد هذا ، بتشديد اللام ، معنى أنتِجَ . والنتاج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالتقابلة للنساء .

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٥٢٨) . ومسلم (١٩٤٠) واللفظ له .

(٢) أبرص: قال في القاموس: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج . برص ، كفرح ، فهو أبرص . وأبرصه الله .

(٣) يبتليهم: أي يختبرهم .

(٤) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة .

(٥) شاة والدًا: أي وضعت ولدها ، وهو معها .



انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ<sup>(١)</sup> فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ : الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ . أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ . انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَارَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي . فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ<sup>(٣)</sup> شَيْئًا أَخَذْتَهُ اللَّهُ . فَقَالَ : أَمْسِكْ مَا لَكَ . فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ . فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ<sup>(٤)</sup> .

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ

بَعْدُ . اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ . اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَنَقِّنِي مِنْهَا كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ»<sup>(٥)</sup> .

٤ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعْنًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ . فَقَالَ : «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكِنُ بِهِ شَعْرُهُ ؟» وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ . فَقَالَ : «أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ ؟»<sup>(٦)</sup> .

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ<sup>(٧)</sup> ؟» قَالُوا : لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا . قَالَ : «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»<sup>(٨)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . نَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ . وَأَرْضُ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي ، وَأَصِيدُ بِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ ، أَوْ بِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ . فَأَخْبِرْنِي مَا الَّذِي يَحِلُّ لَنَا مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكُمْ بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ

(٦) النسائي (١٨٣/٨) وقال الألباني: صحيح (٣/١٠٦٤) رقم (٤٨٣٢) . وأبو داود (٤٠٦٢) واللفظ له . وأحمد (٣/٣٥٧) . والحاكم (٤/١٨٦) . وانظر الصحيحة للألباني (١/٨١١) رقم (٤٩٣) .

(٧) الدرر : الوسخ .

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٨) واللفظ له . ومسلم (٦٦٧) .

(١) انقطعت بي الحبال : هي الأسباب . وقيل : الطرق .

(٢) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر : أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرًا عن كبير ، في العز والشرف والثروة .

(٣) لا أجهدك : معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤) . ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له .

(٥) مسلم ١ (٤٧٦) . وأحمد (٤/٣٥٤) وهذا لفظ أحمد .



أَهْلِ الْكِتَابِ تَأْكُلُونَ فِي آيَتِهِمْ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَ آيَتِهِمْ فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا ثُمَّ كُلُوا فِيهَا .  
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ بِأَرْضِ صَيْدٍ فَمَا أَصَبْتَ بِقَوْسِكَ فَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ثُمَّ كُلْ ، وَمَا أَصَبْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعْلَمِ فَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ثُمَّ كُلْ ، وَمَا أَصَبْتَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعْلَمٍ فَادْكُرْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ »\*(١).

٧ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ: أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَأَمَّا هَذَا فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا ، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَا »\*(٢).

٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: وَقَدْ سَأَلُوهَا عَنِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يَسْكُنُونَ الْعَالِيَةَ فَيَحْضُرُونَ الْجُمُعَةَ وَبِهِمْ وَسَخٌ ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الرُّوحُ سَقَطَتْ أَرْوَاحُهُمْ فَيَتَأَذَّى بِهَا النَّاسُ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَوْ لَا

يَغْتَسِلُونَ؟»\*(٣).

٩ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ فَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟» قَالُوا: رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا. قَالَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي - أَوْ أَتَى - فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا أَذَى - أَوْ قَذْرًا - فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُقَلِّبْ نَعْلَيْهِ فَإِنْ رَأَى فِيهِمَا أَذَى فَلْيُمِطْ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»\*(٤).

١٠ - \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أَسَارَى بَذَرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ السَّنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»\*(٥).

١١ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ وَالْبَانِيَا) \*\*(٦).  
١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ) \*\*(٧) \*\*(٨).

(٥) البخاري-الفتح ٦(٣١٣٩).

(٦) الترمذي (١٨٢٤) وقال: حسن غريب. قال شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود: «الجلالة: الدابة التي تأكل العذرة وهي البعرة، وقال: إن كان أكثر علفها النجاسة فهي جلالة» (٢٥٩/١٠).

(٧) الدواء الخبيث: قد يكون النجس وقد يكون السم.

(٨) أبو داود (٣٨٧٠) واللفظ له. والترمذي (٢٠٤٥). وابن ماجه (٣٤٥٩). وأحمد (٤٤٦/٢، ٤٧٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح في الموضع الأول، وهو فيه برقم (٨٠٣٤) (١٩٣/١٥).

(١) البخاري-الفتح ٩(٥٤٩٦). ومسلم (١٩٣٠) واللفظ له.

قال ابن حجر في الفتح: إنما نهى عن استعمال آيتهم لأنهم لا يتوقون النجاسات ولا يتدينون باجتنابها ويطبخون فيها الخنزير ويصنعون فيها الخمر وغيرها - (٩/٦٢٣).

(٢) البخاري-الفتح ١(٢١٦). ومسلم (٢٩٢) وهذا لفظ النسائي (١/٢٩٠٣).

(٣) النسائي (٩٤/٣) واللفظ له. وقال الألباني: صحيح (١/٢٩٨) رقم (١٣٠٦). وأبو داود (٣٥٢) مختصر

(٤) أبو داود (٦٥٠). وقال الألباني: صحيح (صحيح أبي داود: ١/١٢٨ برقم ٦٠٥). والدارمي (١/٣٧٠) رقم (١٣٧٨) واللفظ له.



«إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ ، وَلَا الْقَذَرِ . إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ» \* (٤).

١٥ - \* (عَنْ أُمِّ وَلَدٍ لِابِرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ أَنَّهَا سَأَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ أُطِيلُ ذَيْلِي وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَذَرِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُطَهِّرُهُ مَا بَعْدَهُ» \* (٥).

١٣ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُجْتَمَةِ<sup>(١)</sup> وَلَبِنِ الْجَلَالَةِ وَعَنْ شُرْبِ مَنْ فِي السِّقَاءِ) \* (٢).

١٤ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ . دَعُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ . ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ:

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « النجاسة »

وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ . فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ \* (٧).

٣ - \* (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنَّ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ وَكَانَتْ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ زَوْجُهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَهُمْ مُسْتَخْفُونَ بِإِسْلَامِهِمْ مِنْ عُمَرَ ، وَكَانَ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ - رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ قَدْ أَسْلَمَ أَيْضًا مُسْتَخْفِيًا بِإِسْلَامِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ يَخْتَلِفُ إِلَى

١ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنْ وَطِئْتَ عَلَى قَذَرٍ رَطْبٍ فَاغْسِلْهُ ، وَإِنْ كَانَ يَابِسًا فَلَا) \* (٦).

٢ - \* (أُورِدَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ ( فِي تَرْجَمَةِ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ) أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْهُدْنَةِ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَوْتُهُ دُونَهُ ، فَقَالَ: يَا بِنْتُهُ أَرِغْبِتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَمْ بِي عَنْهُ ؟ قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

(٥) أبو داود (٣٨٣) واللفظ له. والترمذي (١٤٣) ونقل الشيخ أحمد شاكر كلام القاضي ابن العربي قال فيه : هذا الحديث مما رواه مالك فصح .. وابن ماجه (٥٣١). والدارمي (٢٠٦/١) رقم (٧٤٢). وأحمد (٢٩٠/٦)، (٣١٦).

(٦) البخاري - الفتح (٥٠٩/١).

(٧) المرجع السابق (٣٠٦/٤).

(١) المجتمعة : الحيوان الذي يصبر ويحبس لاصقاً بالأرض ويرمى عليه حتى يموت .

(٢) النسائي (٧/٢٤٠). وأبو داود (٣٧١٩). والترمذي (١٨٢٥) وقال: حسن صحيح واللفظ له.

(٣) مه مه : كلمة زجر.

(٤) البخاري - الفتح (٢١٩) واللفظ له. ومسلم (٢٨٥).

وشنّه عليه : أي صبه عليه .



فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ يُقْرِئُهَا الْقُرْآنَ ، فَخَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَهْطًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَذَكَّرُوا لَهُ أَنَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعِينَ مِنْ بَيْنِ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمُّهُ حَمْرَةُ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ الصَّدِيقُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ كَانَ أَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَخْرُجْ فِيمَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ . فَلَقِيَهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: أُرِيدُ مُحَمَّدًا هَذَا الصَّابِيَّ الَّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ؟ وَسَفَّهُ أَحْلَامَهَا ، وَعَابَ دِينَهَا ، وَسَبَّ آلَهَا فَأَقْتُلْهُ . فَقَالَ لَهُ نُعَيْمٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ يَا عُمَرُ . أَتَرَى بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَتُقِيمَ أَمْرَهُمْ؟ قَالَ: وَأَيُّ أَهْلِ بَيْتِي؟ قَالَ خَتَنُكَ وَابْنُ عَمِّكَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَأُخْتُكَ فَاطِمَةُ فَقَدْ - وَاللَّهِ - أَسْلَمَا ، وَتَابَعَا مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى دِينِهِ . فَعَلَيْكَ بِهِمَا . فَرَجَعَ عُمَرُ عَائِدًا إِلَى أُخْتِهِ فَاطِمَةَ وَعِنْدَهَا خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ مَعَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا (طه) يُقْرِئُهَا إِيَّاهَا ، فَلَمَّا سَمِعُوا حَسَّ عُمَرُ تَغَيَّبَ خَبَّابٌ فِي مَخْدَعٍ لَهُمْ ، أَوْ فِي بَعْضِ الْبَيْتِ ، وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ فَخِذِهَا ، وَقَدْ سَمِعَ حِينَ دَنَا إِلَى الْبَابِ قِرَاءَةَ خَبَّابٍ عَلَيْهَا: فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ<sup>(١)</sup> الَّتِي سَمِعْتُ؟ قَالَا لَهُ: مَا سَمِعْتَ شَيْئًا . قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُمْ تَابِعْتُمَا مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ ، وَبَطَشَ بِخَتَنِهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ . فَقَامَتْ إِلَيْهِ

(١) الهينمة : التزيلة أو الصوت .

أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ لِتُكْفَّهُ عَنْ زَوْجِهَا فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَخَتَنُهَا: نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ ، وَارْعَوَى<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ لِأُخْتِهِ: أَعْطِينِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كُنْتُمْ تَقْرَأُونَ إِنَّمَا أَنْظَرُ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - وَكَانَ عُمَرُ كَاتِبًا - فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا . قَالَ لَا تَخَافِي وَحَلَفَ لَهَا بِأَلِهَا لِيُرَدَّهَا إِذَا قَرَأَهَا إِلَيْهَا . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ فَقَالَتْ: يَا أَخِي إِنَّكَ نَجِسٌ عَلَى شَرِّكَكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . فَقَامَ عُمَرُ فَاغْتَسَلَ فَأَعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ وَفِيهَا (طه) ، فَقَرَأَهَا فَلَمَّا قَرَأَ مِنْهَا صَدْرًا قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ ! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ خَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ يَا عُمَرُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسَ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» . فَاللَّهُ اللَّهُ يَا عُمَرُ . فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: فَذَلَّنِي يَا خَبَّابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسْلِمَ . فَقَالَ لَهُ خَبَّابٌ: هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا مَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ . فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ مُتَوَشِّحٍ بِالسَّيْفِ فَارْجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فَرَعٌ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ . فَقَالَ حَمْرَةُ: فَأَذِنْ لَهُ، فَإِنْ

(٢) ارعوى : ارتد وكف .



كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَدَلْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ائْذَنْ لَهُ » فَأَذِنَ لَهُ الرَّجُلُ وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى لَقِيَهُ فِي الْحَجَرَةِ فَأَخَذَ بِحُجْزَتِهِ أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ، ثُمَّ جَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةً <sup>(١)</sup> » فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ لِأُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ : فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَكْبِيرَةً فَعَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَانِهِمْ وَقَدْ عَزَّوْا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيَتَصِيفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَهَذَا حَدِيثُ الرَّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ حِينَ أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٢)</sup> .

٤ - \* ( قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ : كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَتَطَهَّرُونَ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَتَطَهَّرَ ، وَأَنْ يُطَهَّرَ ثِيَابُهُ ) \* <sup>(٣)</sup> .

٥ - \* ( قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «الْخَطَايَا تُوجِبُ لِلْقَلْبِ حَرَارَةً ، وَنَجَاسَةً وَضَعْفًا» ) \* <sup>(٤)</sup> .

٦ - \* ( قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «مَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ مُعَوِّقٍ ، وَمَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا - فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ عَيْنِيَّةً . كَالْكَافِرِ - لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ ، وَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ كَسْبِيَّةً عَارِضَةً دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ فِي النَّارِ مِنْ تِلْكَ النِّجَاسَةِ ثُمَّ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهَا » ) \* <sup>(٥)</sup> .

٧ - \* ( قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة/ ٢٨) أَمَرَ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ الطَّاهِرِينَ دِينًا وَذَاتًا بِنَفْيِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ هُمْ نَجَسٌ دِينًا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَنْ لَا يَقْرُبُوهُ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ - وَكَانَ نُزُولُهَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ - وَقَالَ : دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى نَجَاسَةِ الْمُشْرِكِ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ « الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجَسُ » ) \* <sup>(٦)</sup> .

## من مضار « النجاسة »

- (٣) تُورِثُ مَقَتَ النَّاسِ وَازْدِرَاءَهُمْ .  
(٤) تُسَبِّبُ ضِيقَ الصَّدْرِ وَتَعَاسَةَ النَّفْسِ .

(١) النِّجَاسَةُ الْمُعْنَوِيَّةُ تَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ تَحْرِمُ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ .

(٢) يَبْغِضُهَا الرَّحْمَنُ وَيُحِبُّهَا الشَّيْطَانُ .

(٤) إغاثة اللهفان (١/ ٥٧) .  
(٥) المرجع السابق (١/ ٥٦) .  
(٦) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٦) باختصار .

(١) قارعة : كبة مهلكة .  
(٢) البداية والنهاية (٣/ ٧٧-٧٨) .  
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤١) .



## النجوى

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٦	١٢

### النجوى لغة :

اسْمٌ مَّصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَنَاجَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ إِذَا تَسَارَا ، وَقِيلَ : هِيَ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ نَجَوْتُ الشَّيْءَ أَنْجُوهُ إِذَا خَلَصْتَهُ ، وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَادَّةِ ( ن ج و ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السِّرِّ وَالْإِخْفَاءِ ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قِيلَ : النَّجْوُ وَالنَّجْوَى : السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، يُقَالُ : نَاجَيْتُهُ ، وَتَنَاجَوْا وَانْتَجَوْا ، وَهُوَ نَجِيٌّ فُلَانٍ وَالْجَمْعُ أَنْجِيَّةٌ ، وَانْتَجِيَّتُهُ : اخْتَصَصَتْهُ بِمُنَاجَاتِي<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ الرَّاعِبُ : أَصْلُ النَّجَاءِ : الْإِنْفِصَالُ مِنَ الشَّيْءِ ، وَالنَّجْوُ وَالنَّجَاةُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْمُنْفَصِلُ عَمَّا حَوْلَهُ ، وَأَصْلُ الْمُنَاجَاةِ : أَنْ تَحْلُوَ (بِمَنْ تُنَاجِيهِ) فِي نَجْوَةٍ (مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ) مِنَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : أَصْلُهُ مِنَ النَّجَاةِ وَهُوَ أَنْ تُعَاوَنَهُ عَلَى مَا فِيهِ خَلَاصُهُ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنْ تَنْجُوَ بِسِرِّكَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ غَيْرُكَ ، وَالنَّجْوَى أَصْلُهُ الْمَصْدَرُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ (المجادلة / ١٠) وَقَدْ يُوصَفُ بِهِ فَيُقَالُ : هُمْ نَجْوَى ، وَهُمَا نَجْوَى (يَسْتَوِي فِيهِ الْمُثْنَى وَالْجَمْعُ) . وَكَذَلِكَ النَّجِيُّ بِمَعْنَى الْمُنَاجَى ، أَيْ الَّذِي تُسَارُهُ يُقَالُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَانْتَجَيْتُ فُلَانًا : اسْتَخْلَصْتُهُ لِسِرِّي<sup>(٢)</sup> وَالنَّجْوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ

نَجْوَاهُمْ ﴾ (النساء / ١١٤) جَمْعُ الْمُتَنَاجِينَ خَرَجَ مَخْرَجَ السَّكْرَى وَالْجَرْحَى ، قَالَ الطَّبْرِيُّ : هَذَا أَظْهَرُ مَعَانِيهِ ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : أَرَادَ مَا تَفَاوَضَ بِهِ بَنُو أُبَيْرِقَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَذَكَرُوهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ<sup>(٣)</sup> ، أَمَّا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ (الإسراء / ٤٧) ، فَالْمُرَادُ بِالنَّجْوَى الْمُتَنَاجُونَ فِي أَمْرِهِ وَكَانَتْ نَجْوَاهُمْ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ سَاحِرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ ، وَقِيلَ نَزَلَتْ حِينَ دَعَا عُثْبَةُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ إِلَى طَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَنَاجَوْا (أَي تَسَارَوْا) يَقُولُونَ : سَاحِرٌ وَمَجْنُونٌ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ : الْمَعْنَى فِي ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ أَي دُو نَجْوَى أَي سِرَارٌ<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : جَعَلَهُمْ هُمُ النَّجْوَى وَإِنَّمَا النَّجْوَى فِعْلُهُمْ ، كَمَا تَقُولُ : قَوْمٌ رِضَا ، وَالنَّجْوَى وَالنَّجِيُّ كِلَاهُمَا يَكُونُ اسْمًا وَمَصْدَرًا وَالنَّجْوَةُ وَالنَّجَاءُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الَّذِي تَظُنُّ أَنَّهُ نَجَاؤُكَ لَا يَعْلُوهُ السَّيْلُ ، وَالنَّجْوُ السِّرُّ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ يُقَالُ : نَجَوْتُهُ نَجْوًا إِذَا سَارَزْتَهُ وَكَذَلِكَ نَاجِيَّتُهُ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَالنَّجْوَى وَالنَّجِيُّ : السِّرُّ وَالنَّجْوُ : السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، يُقَالُ : نَجَوْتُهُ نَجْوًا : أَي

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٩٨).

(٢) المفردات للراغب (٤٨٣/ ٤٨٤).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٢٧٦) ، والقرطبي (٥/ ١١٤).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٠/ ١٧٦ ، ١١/ ١٤٤).

(٥) الصحاح (٦/ ٢٥٠٣).



سَارَرْتُهُ . وَكَذَلِكَ نَاجِيَّتُهُ ، وَالْأَسْمُ النَّجْوَى ، وَنَاجَى  
الرَّجُلَ مُنَاجَاةً وَنَجَاءً : سَارَهُ . وَانْتَجَى الْقَوْمُ وَتَنَاجَوْا :  
تَسَارَوْا .

وَالنَّجْوَى وَالنَّجِيُّ الْمُتَنَاجُونَ : أَيِ الْمُتَسَارُونَ .  
وَفُلَانٌ نَجِيٌّ فُلَانٍ أَيِ يُنَاجِيهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ . وَفِي  
التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾  
(يوسف / ٨٠) : أَيِ اغْتَزَلُوهُ مُتَنَاجِينَ ، وَالْجَمْعُ أَنْجِيَّةٌ .  
وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ »  
وَفِي رِوَايَةٍ « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا » : أَيِ لَا  
يَتَسَارَرَانِ مُتَفَرِدَيْنِ عَنْهُ لَأَنَّ ذَلِكَ يَسُوءُهُ <sup>(١)</sup> .

### النجوى اصطلاحاً :

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : النَّجْوَى : السِّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ  
وَتَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْمُسَارَّةِ <sup>(٢)</sup> ( بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ) .  
وَقِيلَ : النَّجْوَى : مَا يَكُونُ مِنْ خَلْوَةٍ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ  
يُسِرُّونَ شَيْئًا وَيَتَنَاجَوْنَ بِهِ ، وَالسِّرَارُ مَا كَانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ <sup>(٣)</sup> .  
وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - النَّجْوَى : هِيَ  
الْإِسْرَارُ فِي التَّدْبِيرِ . وَقِيلَ : النَّجْوَى مَا يَتَفَرَّدُ بِتَدْبِيرِهِ قَوْمٌ  
سِرًّا كَانَ أَوْ جَهْرًا <sup>(٤)</sup> .

### حُكْمُ التَّنَاجِي :

يَخْتَلِفُ حُكْمُ النَّجْوَى بِاخْتِلَافِ الْأَمْرِ الْمُتَنَاجَى  
فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ ، فَهَذَا لَا  
شَيْءَ فِيهِ ، وَقَدْ اسْتَشْنَى الْمُؤَلَّى - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ فَعَلَ  
ذَلِكَ مِنْ انْعِدَامِ الْخَيْرِيَّةِ الْغَالِبَةِ عَلَى النَّجْوَى فَقَالَ :  
﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (النساء / ١١٤) .  
وَفِيهَا عَدَا ذَلِكَ فَالْتَسَارُ خُصُوصًا فِي وُجُودِ  
الْآخِرِينَ أَمْرٌ مَذْمُومٌ يُسَوَّلُ بِهِ الشَّيْطَانُ لِيَقَعَ سُوءُ الظَّنِّ  
بَيْنَ النَّاسِ ، مُصَدِّقٌ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ  
نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ  
بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ  
بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ  
بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾  
(المجادلة / ٨) . وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الْيَهُودِ  
وَالْمُنَافِقِينَ <sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ آيَةٌ أُخْرَى عَلَى الْمَحْمُودِ  
وَالْمَذْمُومِ مِنَ التَّنَاجِي فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَاهِيًا عَنِ  
التَّنَاجِي الْمَذْمُومِ وَأَمْرًا بِالتَّنَاجِي الْمَحْمُودِ ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المجادلة / ٩) وَعَلَى النَّوعِ الْأَوَّلِ يُحْمَلُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾  
(المجادلة / ١٠) أَيِ مَنْ تَزِينُهُ وَغَوَايَتُهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
مِنْهُ إِلَّا فِيمَا يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٦)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات : الشك - سوء الظن -

سوء المعاملة .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الظن -

حسن المعاملة - حسن العشرة - الفطنة - الحكمة -

إقامة الشهادة] .

(٥) انظر في سبب نزول هذه الآيات تفسير القرطبي

(١٧ / ١٨٧) .

(٦) كُتِبَتْ هَذِهِ الْفَقْرَةُ اعْتِمَادًا عَلَى مَجْمَلِ مَا وَرَدَ فِي النَّجْوَى مِنْ

الآيات الْكَرِيمَةِ .

(١) لسان العرب (١٥ / ٣٠٨) .

(٢) تفسير القرطبي (٥ / ١١٤) .

(٣) المرجع السابق (١٧ / ٨٨) .

(٤) تفسير البغوي (١ / ٤٧٩) .



## الآيات الواردة في «النجوى»

- ١- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١٤) (١)
- ٢- وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (١٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (١٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَّسْحُورًا (١٧) (٢)
- ٣- فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١) فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (٦٢) (٣)
- ٤- أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)
- ٥- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُشْسِ الْمَصِيرُ (٨) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠) (٥)



## الأحاديث الواردة في ذمّ « النجوى »

- ١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ . حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يُخْزِنُهُ » ) \* (١) .
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا نَتَنَاقِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنَبِيتُ عِنْدَهُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوْ يَطْرُقُهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّيْلِ فَيَبْعَثُنَا فَيَكْثُرُ الْمُحْتَسِبُونَ وَأَهْلُ النَّوْبِ فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : « مَا هَذِهِ النَّجْوَى ؟ أَلَمْ أَنْهَكُمُ عَنِ النَّجْوَى » قَالَ : فَقُلْنَا : نَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ) \* (٢) .
- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا ، وَلَا يُقِيمُ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ » ) \* (٣) .
- ٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ ، وَاللَّهُ يَكْرَهُ أَدَى الْمُؤْمِنِ » ) \* (٤) .
- ٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » ) \* (٥) .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « النجوى » معنًى

- ٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَسَارَّ اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » ) \* (٦) .
- (١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٩٠) . ومسلم (٢١٨٤) واللفظ له .
- (٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٣١٥) واللفظ له . وقال : رواه أحمد (٣٠ / ٣) ورجاله موثقون .
- (٣) رواه أحمد في المسند (٢ / ٤٥) . وقال الشيخ أحمد شاكر (٧ / ١٠١) : إسناده صحيح وقد ورد مكرراً في مواضع كثيرة .
- (٤) الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٤) وقال : رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفه ، والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الحسن بن كثير ووثقه ابن حبان ، وعبد الوهاب بن أبي الورد اسمه وهيب بن الورد كما ذكر شيخ الحفاظ المزي .
- (٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٨) .
- (٦) رواه أحمد (٢ / ١٧) . وقال الشيخ أحمد شاكر (٦ / ٣٠٠) : إسناده صحيح .



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « النجوى »

- ١ - \* (عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (المجادلة/ ٨) قَالَ: الْيَهُودُ وَكَذَا قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ وَزَادَ: كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مُوَادَعَةٌ وَكَانُوا إِذَا مَرَّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جَلَسُوا يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَظُنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بِقَتْلِهِ، أَوْ بِمَا يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ خَشِيَهِمْ فَتَرَكَ طَرِيقَهُ عَلَيْهِمْ، فَهَاجَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْوَى فَلَمْ يَنْتَهُوا وَعَادُوا إِلَى النَّجْوَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ \* (١).
- ٢ - \* (قَالَ قَتَادَةُ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المجادلة/ ١٠) كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ يَغِيظُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَكْبُرُ عَلَيْهِمْ) \* (٢).
- ٣ - \* (وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ...﴾ أَيْ إِنَّمَا الْمُنَاجَاةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَعَنَى بِذَلِكَ مُنَاجَاةَ الْمُنَافِقِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) \* (٣).
- ٤ - \* (قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ (المجادلة/ ٧) أَيْ مِنْ سِرَرِ
- ثَلَاثَةٍ يَعْنِي الْمَسَارَةَ، أَيْ مَا مِنْ شَيْءٍ يُنَاجِي بِهِ الرَّجُلُ صَاحِبِيهِ إِلَّا وَهُوَ رَابِعُهُمْ بِالْعِلْمِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: مَا يَكُونُ مِنْ مُتَنَاجِينَ ثَلَاثَةٍ يُسَارُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ بِالْعِلْمِ يَعْلَمُ نَجْوَاهُمْ ...) \* (٤).
- ٥ - \* (قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ (الإسراء/ ٤٧) يَتَنَاجَوْنَ فِي أَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ. وَقِيلَ: ذُو نَجْوَى، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ مُجَنُّونٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: كَاهِنٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: سَاحِرٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: شَاعِرٌ) \* (٥).
- ٦ - \* (وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ: إِذَا عَظُمَتِ الْحَلَقَةُ فَهِيَ بَذَاءٌ وَنَجَاءٌ أَيْ مُنَاجَاةٌ يَعْنِي يَكْثُرُ فِيهَا) \* (٦).
- ٧ - \* (قَالَ الْإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِيهِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لِلْأَسْتِغْرَاقِ أَوْ لِلْجِنْسِ، فَمِنْ النَّجْوَى مَا تَكُونُ مَعْدُوحَةً؛ لِأَسْتِمَالِهَا عَلَى مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ أَوْ دُنْيَوِيَّةٍ فَهِيَ إِذَنْ لِلْعَهْدِ وَهُوَ التَّنَاجِي بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) \* (٧).
- ٨ - \* (وَقَالَ الْإِمَامُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾ (النساء/ ١١٤) أَشَارَ

(٥) المرجع السابق (٣/ ١١٨).

(٦) لسان العرب (١٥/ ٣٠٨).

(٧) تفسير النيسابوري (٢٨/ ٢١).

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٥).

(٢) جامع البيان (٢٨/ ١٦).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٣٠٧).



إِلَى مَا كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ حَيْثُ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ . وَالنَّجْوَى سِرٌّ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَكَذَا النَّجْوُ ، يُقَالُ نَجَوْتُهُ نَجْوًا ، أَيْ سَارَرْتُهُ وَكَذَلِكَ نَاجَيْتُهُ\* (١).

٩ - \* (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾.. (المجادلة/ ٩) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ بَيْنَكُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَلَكِنْ تَنَاجَوْا بِالْبَرِّ.)\* (٢).

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ (المجادلة/ ٧) أَيْ مِنْ سِرِّ ثَلَاثَةٍ «إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا..» أَيْ مُطْلَعٌ عَلَيْهِمْ

يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ)\* (٣).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأنبياء/ ٣) أَيْ قَائِلِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ خَفِيَةً ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يَعْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)\* (٤).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ (المجادلة/ ٨) أَيْ يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْإِثْمِ ، وَهُوَ يَخْتَصُّ بِهِمْ ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمْ وَمِنْهُ مَعْصِيَةُ الرَّسُولِ وَمُخَالَفَتُهُ يُصِرُّونَ عَلَيْهَا وَيَتَوَاصَوْنَ بِهَا)\* (٥).

## من مضار « النجوى »

(٤) تُشَكِّلُ جُيُوبَ الْغَمْرِ وَاللَّمَزِ، ثُمَّ التَّفْرِقَةَ وَالتَّمَرُّقَ.  
(٥) هُنَاكَ نَجْوَى مَمْدُوحَةٌ كَالْأَمْرِ بِالصَّدَقَةِ أَوْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ فَهِيَ مُسْتَثْنَاةٌ مِنَ النَّجْوَى الْمَذْمُومَةِ.

(١) مِنْ رَجُلِ الشَّيْطَانِ وَخَيْلِهِ لِيَحْزَنَ الْمُؤْمِنِينَ.  
(٢) مِنْ عَمَلِ الْمُنَافِقِينَ وَأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ.  
(٣) النَّجْوَى يَمُقَّتْهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَنْهَى أَنْ تَكُونَ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ .

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٨١).

(٥) المرجع السابق (٤/ ٣٤٦).

(١) تفسير النيسابوري (٥/ ١٧٣).

(٢) جامع البيان (٨/ ١٨١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٨١).



## النفاق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٥١	١٦

### النفاق لغة :

النِّفَاقُ اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ف ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ، فَالنَّفَقُ سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ، وَالنَّفَقُ : الْمَسْلَكُ النَّافِذُ الَّذِي يُمَكِّنُ الْخُرُوجَ مِنْهُ<sup>(١)</sup> وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ (الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ) بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة/ ٦٧) أَيِ الْخَارِجُونَ مِنَ الشَّرْعِ. وَقَدْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ شَرًّا مِنَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء/ ١٤٥)<sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: نَفَقَ الْفَرَسُ وَالِدَابَّةُ وَسَائِرُ الْبَهَائِمِ يَنْفُقُ نَفْقًا: مَاتَ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَالْجَزُورُ نَافِقَةٌ». أَيِ مَيِّتَةٌ مِنْ نَفَقَتِ الدَّابَّةُ إِذَا مَاتَتْ. وَنَفَقَ الْبَيْعُ نَفَاقًا: رَاجَ. وَنَفَقَتِ السِّلْعَةُ تَنْفُقُ نَفَاقًا، بِالْفَتْحِ: غَلَتْ وَرُغِبَ فِيهَا، وَأَنْفَقَهَا هُوَ وَنَفَقَهَا. وَالنَّفَقَةُ وَالنَّافِقَاءُ: جُحْرُ الضَّبِّ وَالْيَرْبُوعِ، وَقِيلَ: النُّفْقَةُ وَالنَّافِقَاءُ مَوْضِعٌ يَرْقُقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ. فَإِذَا أَتَى مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَخَرَجَ. وَنَفَقَ الْيَرْبُوعُ وَنَفَقَ وَانْتَفَقَ وَنَفَقَ، خَرَجَ مِنْهُ.

وَيُقَالُ: نَافَقَ الْيَرْبُوعُ إِذَا دَخَلَ فِي نَافِقَائِهِ. وَقَصَّعَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْقَاصِعَاءِ، وَتَنَفَّقَ: خَرَجَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سُمِّيَ الْمُنَافِقُ مُنَافِقًا لِلنَّفَقِ وَهُوَ السَّرَبُ فِي الْأَرْضِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ مُنَافِقًا لِأَنَّهُ نَافَقَ كَالْيَرْبُوعِ وَهُوَ دُخُولُهُ نَافِقَاءَهُ وَلَهُ جُحْرٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ الْقَاصِعَاءُ فَإِذَا طَلَبَ مِنَ النَّافِقَاءِ قَصَّعَ أَيِ خَرَجَ مِنَ الْقَاصِعَاءِ، فَهُوَ يَدْخُلُ فِي النَّافِقَاءِ وَيَخْرُجُ مِنَ الْقَاصِعَاءِ، أَوْ يَدْخُلُ فِي الْقَاصِعَاءِ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّافِقَاءِ، يُقَالُ: نَفَقَ بِهِ وَنَافَقَ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ الْمُنَافِقُ، يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ. وَمِنْهُ اسْتِنَاقُ الْمُنَافِقِ فِي الدِّينِ. وَالنِّفَاقُ، بِالْكَسْرِ فِعْلُ الْمُنَافِقِ. وَالنِّفَاقُ: الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ وَجْهِ وَالْخُرُوجُ عَنْهُ مِنْ آخَرَ، مُسْتَقٌّ مِنْ نَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ، وَقَدْ نَافَقَ مُنَافِقَةً وَنِفَاقًا، وَهُوَ اسْمٌ إِسْلَامِيٌّ لَمْ تَعْرِفْهُ الْعَرَبُ بِالْمَعْنَى الْمَخْصُوصِ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

وُخْلَاصَةُ الْقَوْلِ: مَا قَالَهُ ابْنُ رَجَبٍ: وَالَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّ النِّفَاقَ فِي اللُّغَةِ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْخِدَاعِ وَالْمَكْرِ، وَإِظْهَارِ الْخَيْرِ وَإِبْطَانِ خِلَافِهِ<sup>(٤)</sup>.

(١) المقاييس (٥/ ٤٥٤ - ٤٥٥).

(٢) المفردات (٥٢٤).

(٣) لسان العرب (١٠/ ٣٥٩)، مختار الصحاح (٦٧٣)،

وجمهرة اللغة (٩/ ١٥٠).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٧٥).



## واصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: النِّفَاقُ: إِظْهَارُ الْإِيمَانِ بِاللِّسَانِ وَكِتْمَانُ الْكُفْرِ بِالْقَلْبِ <sup>(١)</sup>.

## أقسام النفاق :

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ أَنَّ النِّفَاقَ يَنْقَسِمُ شَرْعًا إِلَى قِسْمَيْنِ :

— أَحَدُهُمَا : النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُخْفِيَ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ. وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمِّ أَهْلِهِ وَتَكْفِيرِهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

— وَالثَّانِي : النِّفَاقُ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ نِفَاقُ الْعَمَلِ: وَهُوَ أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ عِلَانِيَةً وَيُخْفِيَ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ النِّفَاقِ «وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ اسْمًا وَفِعْلًا». وَهُوَ الَّذِي يَسْتُرُ كُفْرَهُ وَيُظْهَرُ إِيْمَانَهُ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مَعْرُوفًا.

وَفِي حَدِيثِ حَنْظَلَةَ «نَافَقَ حَنْظَلَةُ» أَرَادَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْلَصَ وَزَهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ تَرَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا، فَكَأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مَا كَانَ يَرْضَى أَنْ يُسَامَحَ بِهِ نَفْسُهُ.

وَفِيهِ: «أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَاؤُهَا» أَرَادَ بِالنِّفَاقِ هَاهُنَا الرِّيَاءَ لِأَنَّ كُلَّيْهِمَا إِظْهَارُ غَيْرِ مَا فِي

## الباطن <sup>(٣)</sup>.

وَالرِّيَاءُ دَاخِلٌ فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ وَيَتَّضِحُ هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ رَجَبٍ وَقَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ عَلَيْهِمَا رَحْمَةُ اللَّهِ: فَالرِّيَاءُ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ حَجَرٍ: إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا.

فَالْمَقْصُودُ فِي الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ وَاحِدٌ، هُوَ إِظْهَارُ غَيْرِ مَا فِي السَّرَائِرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الرِّيَاءُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتَانِيَّةِ وَالْمَدِّ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرِّئْيَةِ. وَالْمُرَادُ بِهِ إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: الْمَعْنَى طَلَبُ الْمُنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِأَنْ يُرِيَهُمُ الْخِصَالَ الْمُحْمُودَةَ، وَالْمُرَائِي هُوَ الْعَامِلُ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ: وَمِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ، أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ عَمَلًا وَيُظْهَرَ أَنَّهُ قَصَدَ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّمَا عَمَلُهُ لِيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى غَرَضٍ لَهُ سَيِّئٍ فَيَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ وَيَتَوَصَّلَ بِهِذِهِ الْخَدِيعَةِ إِلَى غَرَضٍ وَيَفْرَحَ بِمَكْرِهِ وَخِدَاعِهِ وَحَمْدِ النَّاسِ لَهُ عَلَى مَا أَظْهَرَهُ وَيَتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى غَرَضِهِ السَّيِّئِ الَّذِي أَبْطَنَهُ <sup>(٤)</sup>.

## حكم النفاق :

النِّفَاقُ إِنْ كَانَ عَقْدِيًّا فَهُوَ كُفْرٌ صَرَاحٌ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ جُعِلَتْ لِلْمُنَافِقِينَ دَرَجَةٌ فِي جَهَنَّمَ لَا يَصْلَاهَا سِوَاهُمْ لِعَظَمِ ضَرَرِهِمْ، وَشِدَّةِ خَطَرِهِمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ

(٣) النهاية في غريب الحديث (٩٨/٥).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٧٨).

(١) التعريفات (٢٤٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٧٥).



النَّارِ ﴿النساء/ ١٤٥﴾ وَقَدْ فَضَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَذَّابُونَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ يَسْتَكْبِرُونَ، كَمَا وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ <sup>(١)</sup>.

وَقَدْ جَعَلَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ هَذَا النَّوعَ مِنَ النِّفَاقِ مِنْ كِبَائِرِ الْبَاطِنِ قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَمِنْ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَغْتَوِّرُ الْقَلْبُ وَتَغْتَرِيهِ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ وَالْحَسَدُ وَالْغِلُّ...» <sup>(٢)</sup>.

أَمَّا إِذَا كَانَ النِّفَاقُ عَمَلِيًّا بِمَعْنَى أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ خِلَافَ مَا يُبَيِّنُ فَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ حُكْمُ الرِّيَاءِ، وَالرِّيَاءُ مِنَ الْكِبَائِرِ أَيْضًا، وَقَدْ اتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامَانِ : الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ وَذَكَرَا الْأَدِلَّةَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابَيْهِمَا <sup>(٣)</sup>.

### حُكْمُ التَّعَامُلِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ :

ذَكَرَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّهُ يَنْبَغِي الْإِعْرَاضُ

عَنِ الْمُنَافِقِينَ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَاعْرِضْوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ <sup>(٤)</sup> (التوبة / ٩٥).

قُلْتُ: وَهَذَا الْإِعْرَاضُ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ التَّعَامُلِ أَوْ التَّعَاوُنِ مَعَهُمْ وَذَلِكَ لِنَجَاسَةِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَسُوءِ مَقَاصِدِهِمْ، وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ مُجَاهَدَةَ هَؤُلَاءِ وَالْغِلْظَةَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْكَافِرِينَ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة / ٧٣) <sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الرياء - الفسوق -

الحيانة - الغدر - الخداع - الكذب - الفجور - العصيان - الافتراء.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإخلاص -

التقوى - الإسلام - الولاء والبراء - الإيمان - الصدق -

الإحسان - الأمانة - كتمان السر - الوفاء - الاستقامة -

إقامة الشهادة].

(١) انظر تفصيل ذلك في سورة «المنافقون» وسورة التوبة (الآية ٧٣ وما بعدها).

(٢) الزواجر لابن حجر (٩٩).

(٣) انظر: الكبائر للذهبي (١٤٣ - ١٤٦) والزواجر لابن

حجر (٤٩ - ٦٤) ..

(٤) شجرة المعارف (٩٥).

(٥) المرجع السابق (٢٧٠).



## الآيات الواردة في «النفاق»

التعجب من المنافقين أو التعجب من انقسام  
الرأى إزاءهم:

١ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا  
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ  
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى  
الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ  
صُدُودًا ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup>

٢ - ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ  
بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾<sup>(٨٨)</sup>  
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا  
تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَإِنْ تَوَلَّوْا فُخِدُوا وَهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ  
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا  
وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(٨٩)</sup><sup>(٢)</sup>

٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ  
قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾  
لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا  
لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ  
الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾<sup>(٣)</sup>

النفاق في سياق العقاب:

٤ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا  
ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ  
سَبِيلًا ﴿١٢٧﴾

بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٢٨﴾

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنَغُوتَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ

فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٠﴾

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ  
ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا  
مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا  
مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ  
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ  
قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ  
نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ



الْقِيَمَةُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَأُّوْنَ  
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾<sup>(١)</sup>

٥ - إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ  
وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا  
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾<sup>(٢)</sup>

٦ - مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ  
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ  
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٤٧﴾

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ  
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ  
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤٨﴾<sup>(٣)</sup>

٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا  
سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ  
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ  
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾<sup>(٤)</sup>

٨ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤٩﴾

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١٥٠﴾

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ

دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ

لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٥١﴾<sup>(٥)</sup>

٩ - يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٥٢﴾

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا

انظُرُوا نَارَ نَقِيسٍ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ



فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضَرَبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ مُبَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ  
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ  
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ  
حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

فَالْيَوْمَ لَا يَتُخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾<sup>(١)</sup>

النفاق في سياق بيان لخائن أصحابه أو لتحذير  
منهم:

١٠ - وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا  
وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾

وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ  
لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ  
لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ  
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ  
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَضٌ غَرَّهُتْ أَجْدَانُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾<sup>(٢)</sup>

١١ - يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ  
تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوهُ  
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(٣)</sup>

١٢ - الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ  
يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ  
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ  
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ  
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾<sup>(٤)</sup>

١٣ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا  
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ  
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٧٥﴾

فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا  
وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾

فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ  
بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا  
يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾<sup>(٥)</sup>

١٤ - الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ  
أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾



وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا  
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ <sup>(١)</sup>

١٥ - وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ  
وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوهُ عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ  
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ  
إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ <sup>(٢)</sup>

١٦ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ  
جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ  
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ  
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ <sup>(٣)</sup>

وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ <sup>(٤)</sup>

١٧ - وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا <sup>(٥)</sup>  
وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ  
فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ  
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا <sup>(٦)</sup>  
وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ  
لَا تَوْهًا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا <sup>(٧)</sup>  
وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُونَ  
أَلَا ذَبْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا <sup>(٨)</sup>

قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَغْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ  
أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(٩)</sup>

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا  
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهْمٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ  
وَلَيًّا وَلَا نَصِيرًا <sup>(١٠)</sup>

❖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ  
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١١)</sup>

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ  
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ  
أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ  
اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا <sup>(١٢)</sup>

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ  
يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ  
عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ  
مَاقْتُلُوا إِلَّا قَلِيلًا <sup>(١٣)</sup>

١٨ - إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَكَاذِبُونَ <sup>(١٤)</sup>

اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(١٥)</sup>

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(١٦)</sup>



❖ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ  
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَلَّهمُ اللَّهُ  
أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿١﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ  
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾  
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ  
لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾  
يَقُولُونَ لِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ  
الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾  
وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ  
الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ  
فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾  
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا  
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

المنافقون في سياق التحذير منهم أو تحذيرهم:

١٩ - يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾  
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾  
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾<sup>المنافق</sup>

٢٠ - يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا  
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾  
وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ  
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾<sup>(٣)</sup>

٢١ - ❖ لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ  
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾  
مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقْتِلُوا  
تَفْتِيلًا ﴿٦١﴾



كشف المنافقين والأمر بجهادهم:

٢٢ - وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّحِيّ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ

وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ قَاتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا

لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ

لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ

فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾<sup>(١)</sup>

٢٣ - يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ

عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسُ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ

وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ الْمَرَنَاءَ

وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ

فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمْ

اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ

فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾<sup>(٢)</sup>

٢٤ - يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ

وَيُنْسُ الْمَصِيرُ ﴿٧٥﴾<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « النفاق »

- ١- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ ») \* (١).
- ٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ ») \* (٢).
- ٣- \* (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ. فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! قُلْتُ: آيَةٌ، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا - أَيْ نَعَمْ - فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّيَ الْغَشِيُّ (٣)، فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ. فَحَمِدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - النَّبِيَّ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيتهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي، حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَأَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ، أَوْ قَرِيبَ - لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، يُقَالُ: مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوْ الْمُؤَقِنُ - لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ (ثَلَاثًا). فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا، قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لِمَوْقِنًا بِهِ.
- ٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا. وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ. حَتَّى يَدْعَوْهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ « وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ») \* (٤).
- ٥- \* (عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعِمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ. أَرَأَيْتُمْ رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَلَكِنْ حُذِيفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا (٦). فِيهِمْ ثَمَانِيَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (٧). ثَمَانِيَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكُهُمُ الدُّبَيْلَةُ (٨) وَأَرْبَعَةٌ لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ ») \* (٩).
- ٦- \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٦) منافقا: معناه الذين ينسبون إلى صحبتي.

(٧) سم الخياط: سم بفتح السين وضمها وكسرهما، والفتح أشهر وهو ثقب الإبرة. ومعناه: لا يدخلون الجنة أبداً.

(٨) الدبيلة: سراج من نار.

(٩) مسلم (٢٧٧٩).

(١) البخاري - الفتح ١ (١٧) واللفظ له، ومسلم (٧٤).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٨٢)، ومسلم ١ (٥٩) واللفظ له.

(٣) تجلاني الغشي: الغشي الإغماء: والمعنى كاد أن يغمى عليّ.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٨٦) واللفظ له، ومسلم (٩٠٥).

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٤)، ومسلم ١ (٥٨) واللفظ له.



أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ. قَالَ: كُنَّا نَحَامِلُ<sup>(١)</sup>. قَالَ: فَتَصَدَّقْ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ. قَالَ: وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ. فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا. وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً. فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩) ﴿﴾\*<sup>(٢)</sup>.

٧- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ. وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ. وَحَلَفُوا وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا. فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران: ١٨٨)\*<sup>(٣)</sup>.

٨- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ. فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَذْفِنَ الرَّاكِبَ. فَرَعِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ» فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، قَدْ مَاتَ)\*<sup>(٤)</sup>.

٩- \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمُوا، وَأَصَابَهُمْ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ، حُمَاهَا، فَأَرْكَسُوا<sup>(٥)</sup>، فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، يَعْنِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا لَهُمْ: مَا لَكُمْ رَجَعْتُمْ؟ قَالُوا: أَصَابَنَا وَبَاءُ الْمَدِينَةِ فَاجْتَوَيْنَا<sup>(٦)</sup> الْمَدِينَةَ. فَقَالُوا: أَمَا لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَافَقُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يُنَافِقُوا، هُمْ مُسْلِمُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا...﴾ (النساء: ٨٨) (الآية)\*<sup>(٧)</sup>.

١٠- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْكَافِرَ، أَوِ الْمُنَافِقَ، فَلَا أَذْرِي أَيْهَمَا قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ - يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»)\*<sup>(٨)</sup>.

١١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنَّكُمْ

أركسوا رجعوا إلى ما كانوا عليه .

(٦) اجتروا: أصابهم الجوى ، وهو المرض . ويقال: اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه .

(٧) أحمد (١/ ١٩٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٣١ - ١٣٢): إسناده صحيح .

(٨) البخاري - الفتوح ٩ (٥٣٩٤) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٢).

(١) نحامل: نحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك الأجرة.

(٢) البخاري - الفتوح ٨ (٤٦٦٨)، ومسلم ٢ (١٠١٨) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتوح ٨ (٤٥٦٧)، ومسلم ٤ (٢٧٧٧) واللفظ له.

(٤) مسلم ٤ (٢٧٨٢)

(٥) أركسوا: يقال ركست الشيء وأركسته إذا رددته ورجعته ،



تَرُونَهُ كَذَلِكَ. يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ<sup>(١)</sup>، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ يَنْجُو. حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ، وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ. فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا<sup>(٣)</sup>، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِلِ السَّيْلِ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ

مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ قَبْلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا<sup>(٥)</sup>. فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتِهَا، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ. فَيَقُولُ: لَا. وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ. فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدِمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النُّصْرَةِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ. فَيَضْحَكُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّيْ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: زِدْ مِنْ كَذَا وَكَذَا - أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.»

(٣) امتحشوا: احترقوا وصاروا فحماً.

(٤) حميل السيل: ما يحمل من الغذاء والطين.

(٥) قشبنى ريحها وأحرقنى ذكائها: قشبنى أي آذاني وذكائها: شدة وهج نارها.

(١) السعدان: نبت ذو شوك يكون شوكه كالخا إذا يبس ومنبته سهول الأرض وهو من أطيب مراعي الإبل مادام رطباً.

(٢) ومنهم من يُخْرَدَلُ: المُخْرَدَلُ المصروع المربي، وقيل المقطع، تُقَطَّعُهُ كَلَالِبُ الصِّرَاطِ.



قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ « لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ » \* (١).

١٢ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ. فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقُتْلُهُمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا. فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ (النساء: ٨٨) \* (٢).

١٣ - \* (عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ. حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ. وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ. فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ: أَصَلَيْتُمُ الْعَصْرَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ. قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ. فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا. فَلَمَّا انْصَرَفْنَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ. يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ. حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنِي الشَّيْطَانِ. قَامَ فَتَنَرَهَا » (٣) أَرْبَعًا. لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) \* (٤).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ لَقِيَ نَاسًا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ، فَقَالَ:

مِنْ أَيْنَ جَاءَ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ مَرْوَانَ، قَالَ: وَكُلُّ حَقٍّ رَأَيْتُمُوهُ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَعْتَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مُنْكَرٍ رَأَيْتُمُوهُ أَنْكَرْتُمُوهُ وَرَدَدْتُمُوهُ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، بَلْ يَقُولُ مَا يُنْكَرُ، فَتَقُولُ: قَدْ أَصَبْتَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْنَا: قَاتَلَهُ اللَّهُ، مَا أَظْلَمَهُ! وَأَفْجَرَهُ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا لِمَنْ كَانَ هَكَذَا) \* (٥).

١٥ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ. فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ» (٦)، فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا. قَالَ فَاَنْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ. قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشَّيْبَ. قَالَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (٧)، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ - إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - يُحِبُّهُمْ بَعْضُ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ بِهَا قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَخْبَيْتُ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا

(٥) مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر (٥٣٧٣/٧) وقال محققه:

إسناده صحيح وأصله عند البخاري.

(٦) روضة خاخ: موضع بين الحرمين.

(٧) عقاصها: شعرها أو صفائر شعرها.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٠٦)، واللفظ له ومسلم (١٨٢).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٩)، ومسلم (٢٧٧٦) واللفظ لمسلم.

(٣) فنقرها: المراد بالنقر سرعة الحركات.

(٤) مسلم (٦٢٢).



يَحْمُونَ قَرَاتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ (الْمُنَافِقَةُ: ١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١).

١٦ - \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخِذَ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. أَيْ رَبِّ. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (٢).

١٧ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَاصِحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى

مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِهِ. قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةٌ مِنْ خَفَضِ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ. حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (الْمُنَافِقُونَ / ١). قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَ فَلَوُوا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: كَانَهُمْ خُشِبَتْ مُسْنَدُهُ. وَقَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ) \* (٣).

١٨ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ - حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ - أَنَّهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوِ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» (٤).

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٠٣)، ومسلم (٢٧٧٢) واللفظ له.  
(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٣٨) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٠).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٧٤)، ومسلم (٢٤٩٤).  
(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).



«هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا». قَالَ: «فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ (١)، أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأُسَخِّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ، أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ؟، وَأَزَوَّجَكَ، وَأُسَخِّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيُّ رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ» \* (٢).

٢٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ. فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ

الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ. فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلْ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ أَذْنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَتَقَلَّنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثَقَلَ الْهُودَجُ فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ - فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاِحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا فَارْكَبْتُهَا. فَاِنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرَّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ، وَيَرِيئُونِي فِي وَجْعِي

(١) أَيُّ فُلٍ: أَيُّ فُلَانٍ. قَالَ ابْنُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَلْفِيته:

(٢) مسلم (٢٩٦٨)، وله أصل عند البخاري برقم (٤٥٨١).

وَقُلْ بَعْضُ مَا يَخْصُصُ بِاللُّغَةِ



أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرُضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيَسْلِمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تَيْكُم؟ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقْهَتْ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرِّزِينَ، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ نَمْشِي، فَعَثَرْتُ فِي مِرْطَهِهَا فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتَسِيَّيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَذْرًا؟ فَقَالَتْ: يَا هَتَّاهُ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ تَيْكُم؟ فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبِيي - قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا - فَأَذَنْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَتَيْتُ أَبِيي، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّانَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقْ أَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ. فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدُّقَكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ

فَقَالَ: يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيْبُكَ؟ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ. فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبَنَا عَنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرًا. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هُمُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَزَلَ فَخَفَضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرِقْ أَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبُوَايَ وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتِي وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذْنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قِيلَ فِي مَاقِيلَ قَبْلَهَا. وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ. قَالَتْ: فَتَشْهَدُ ثُمَّ قَالَ: «يَاعَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ



كُنْتُ بَرِيئَةً فَسَيِّئْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتُ أَلَمْتُ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَيِّ: أَجِبَ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونَنِي بِذَلِكَ، وَلَكِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقَنِي. وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ ١٨). ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحِيًّا، وَلَا أَنَا أَحَقُّرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا تُبَرِّئَنِي، فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ مَجْلِسُهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ. فَأَخَذَهُ مَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ. فَلَمَّا سَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ، أَحْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَّأَكَ اللَّهُ». قَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ،

وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) الْآيَات. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ - وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بِشَيْءٍ أَبَدًا بَعْدَ أَنْ قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/ ٢٢). فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتَ؟ مَا رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ﴾\* (١)

٢١- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَوْمُ قَوْمِهِ. فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ، فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَاَنْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَا فُكْتُ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ لَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا خَيْرَ لَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ (٢). نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانُ أَنْتَ؟ أَقْرَأُ بِكَذَا، وَأَقْرَأُ بِكَذَا»)\* (٣).

(٢) أصحاب نواضح أي نسقى زرعنا بالدلاء.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٥)، ومسلم (٤٦٥) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٦١) واللفظ له، ومسلم



٢٢- \* (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ - عَزَّ وَجَلَّ -»\*)<sup>(١)</sup>.

٢٣- \* (عَنِ الْبَرَاءِ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ - فِي الْأَنْصَارِ - : «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ. مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٤- \* (عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ<sup>(٣)</sup> قَالَ - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ : لَقِيتُ أَبُوبَ بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ. قَالَ: : سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا<sup>(٥)</sup> الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ<sup>(٦)</sup> فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَاذْهَبْ أَتَا أَبُوبَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ، يَارَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ

وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، يَاحَنْظَلَةُ، وَلَكِنْ سَاعَةً وَسَاعَةً (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)»\*)<sup>(٧)</sup>.

٢٥- \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ، جَاءَ ابْنُهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفِنُ فِيهِ أَبَاهُ. فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَقَدْ مَهَكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيْرِنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة / ٨٠). وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ (التوبة / ٨٤)\*)<sup>(٨)</sup>.

٢٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا.

(١) أبوداود ٤ (٤٩٧٧) واللفظ، وقال محقق جامع الأصول (١١ / ٧٣١): وإسناده صحيح.

(٢) البخاري . الفتح ٧ (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥) واللفظ له.

(٣) الأسدي: ضبطوه بوجهين: أحدهما واشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة . والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء . ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني . وهو منسوب إلى بني أسيد ، بطن من بني تميم .

(٤) حتى كأننا رأينا عين: قال القاضي: ضبطوه رأينا عين ،

بالرفع . أي: كأننا بحال من يراها بعينه . قال: ويصح النصب على المصدر ، أي نراها رأينا عين .

(٥) عافسنا: قال الهروي وغيره: معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أي عالجنا معاشنا وحظوظنا .

(٦) والضيعات: جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة .

(٧) مسلم (٢٧٥٠).

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٧٢)، ومسلم (٢٧٧٤) واللفظ له.



لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيَقِيمَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا يَوْمُ النَّاسِ، ثُمَّ أَخَذَ شُعْلًا مِنْ نَارٍ فَأَحْرَقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ)\* (١).

٢٧- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ. إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ. وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا. فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ» (٢). فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ. يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)\* (٣).

٢٨- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ» (٤) بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ. تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً)\* (٥).

٢٩- \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الْأُرْزَةِ الْمُجْدِيَةِ» (٦) الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ، حَتَّى يَكُونَ أَنْجَعُهَا (٧) مَرَّةً

(١) البخاري. الفتح ٢ (٦٥٧) واللفظ له، ومسلم (٦٥١).

(٢) بالسبخة: في القاموس: السبخة، محرقة ومسكنة. أرض ذات نر وملح: سَبْخَةٌ وَسَبْخَةٌ.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٢٤)، ومسلم (٢٩٤٣) واللفظ له.

(٤) العائرة: المترددة.

(٥) مسلم (٢٧٨٤).

(٦) الأرزة المجذية: المكسورة أو المقطوعة.

(٧) انجعافها: أي انقلاعها من الأرض.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٣)، ومسلم (٢٨١٠) واللفظ له.

(٩) الأترجج: فاكهة معروفة.

(١٠) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٥٩) واللفظ له، ومسلم (٧٩٧).

وَاحِدَةً)\* (٨).

٣٠- \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْأُتْرَجَّةِ» (٩) طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَالْتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ أَوْ خَيْثٌ وَرِيحُهَا مُرٌّ)\* (١٠).

٣١- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ فَقَالَ: نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ (١١). قَالَ فَتَدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلَ فَلَاوُلَ. ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: «أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ. قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَبَعُونَهُ. وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ

(١١) «يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس»:

هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ، يقول القاضي عياض وصوابه: «نجيء يوم القيامة على قوم» وفي كتاب ابن خيثمة من طريق كعب بن مالك: «يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتى على تل» وذكر الطبري من حديث ابن عمر «فيرقى هو - يعني محمد ﷺ وأمته على قوم فوق الناس يقول القاضي عياض: وقد أظلم هذا الحرف على الراوي أو اتحى فعبر عنه بكذا وكذا، وفسره بقوله: أي فوق الناس. وكتب عليه: انظر. تنبيهها، فجمع النقلة الكل، ونسبوه على أنه من متن الحديث كما تراه.



نُورًا. ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ. وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ،  
تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو  
الْمُؤْمِنُونَ. فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.  
سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ. ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي  
السَّمَاءِ. ثُمَّ كَذَلِكَ. ثُمَّ تَحُلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى  
يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ  
الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً. فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ. وَيَجْعَلُ أَهْلُ  
الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي  
السَّيْلِ. وَيُذْهَبُ حُرَاقُهُ. ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا  
وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا» \* (١).

٣٢ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَالَّذِي  
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ:  
«أَنْ لَا يُجَنَّبِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ» \* (٢).

٣٣ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ  
عِثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَأَنَا أَصْلِي لِقَوْمِي،  
فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ  
أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ. وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ

اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذُهُ مُصَلًّى. قَالَ:  
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ عِثْبَانُ:  
فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَتْ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ  
ثُمَّ قَالَ: أَيُّنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ قَالَ: فَأَشْرَفْتُ لَهُ  
إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ. فَقُمْنَا  
فَصَفَفْنَا فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى  
خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ  
الدَّارِ ذُوو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيُّنَ مَالِكُ  
ابْنُ الدُّخَيْشِ - أَوْ ابْنُ الدُّخَشَنِ -؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَاكَ  
مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ  
ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ  
اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ  
قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» قَالَ ابْنُ  
شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ الْحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ - وَهُوَ  
أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ - عَنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ  
الرَّبِيعِ، فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ \* (٣).

## الأحاديث الواردة في ذمِّ « النفاق » معني

إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ  
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ (فصلت/ ٢٢)  
الآية \* (٤).

٣٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ

٣٤ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ. قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ. أَوْ  
ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ. قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ. كَثِيرٌ شَحْمُ بَطُونِهِمْ.  
فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ:  
يَسْمَعُ، إِنْ جَهَرْنَا. وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الْآخَرُ:

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٢٥) واللفظ له، ومسلم (٣٣).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٨١٦)، ومسلم (٢٧٧٥) واللفظ له.

(١) مسلم (١٩١).

(٢) مسلم (٧٨).



رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ» فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسَ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تَفْهَمْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ» فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةُ<sup>(١)</sup>.

٣٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٣٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ، وَهُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٣٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْكَفْرُ قَبْلُ الْمَشْرِقِ. وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ. وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ<sup>(٤)</sup> أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٣٩- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِنَ الْيَمَنِ بِذُهِيبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ<sup>(٦)</sup>، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ

(١) أبوداود (٢٥١٦) واللفظ له، والحاكم (٨٥/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٢٩٨٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٧٩).

(٤) الفدادين: جمع فداد. وهم الذين تعلو أصواتهم في ابلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.

(٥) مسلم (٥٢) واللفظ له. وأصله عند البخاري -

تُرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَذْرِ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمُنُونِي؟ وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ. مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ. نَاشِزُ الْجَبْهَةِ. كَثُّ اللَّحْيَةِ. مَخْلُوقُ الرَّأْسِ. مُشَمَّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ. وَلَا أَشُقُّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ: «إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا<sup>(٨)</sup> قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ. رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ. يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» وَأَظْنُهُ قَالَ: «لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»)\*<sup>(٩)</sup>.

٤٠- \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً. فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

الفتح ٧ (٤٣٨٨).

(٦) أديم مقروظ أى مدبوغ بالقرظ وهو حب معروف يخرج في غُلفٍ كالعدس من شجر العضاة.

(٧) مقف: أي مؤل.

(٨) ضئضىء هذا: أى أصله.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٥١) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٤).



قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» \* (١).

٤١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْخَيْلُ لثَلَاثَةِ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ (٢) أَوْ رَوْضَةٍ. فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرْفًا أَوْ شَرْفِينَ (٣) كَانَتْ أَرْوَاتُهَا وَآثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وَزْرٌ فَهُوَ رَجُلٌ رَبَطَهَا فَخَرًا وَرِيَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وَزْرٌ عَلَى ذَلِكَ. وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزُّلَّةُ / ٧-٨) \* (٤).

٤٢ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَوْعُوكًا. قَالَ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَشَدَّ حَرًّا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقْفَيْنِ» (٥).

«لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ» \* (٦).

٤٣ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزْوَانٍ، فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ. فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ» \* (٨).

٤٤ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا»، ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلْبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ. وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ. حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُيَّرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ. فَمَا تُرِيدُونَ، قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ: اشْرَبُوا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ. ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ

(٦) من أصحابه: ساهما (من أصحابه) لإظهارهما الإسلام والصحة لا أنها من نالته فضيلة الصحة.

(٧) مسلم (٢٧٨٣).

(٨) أبو داود (٢٥١٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک

(٢/ ٨٥)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم

يخرجاه.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٥٨) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٤).

(٢) المرج: الأرض ذات النبات والمرعى.

(٣) فاستنت شرفاً أو شرفين: استنت: أي جرت، والشرف: العالي من الأرض.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٦٠) واللفظ له، ومسلم (٩٨٧).

(٥) المقفين: المنصرفين، المولين أقيمتها.



تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدٌ. فَمَا تَرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِينَا: فَيَقَالُ: اشْرَبُوا. فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ. فَيَقَالُ لَهُمْ مَا يَحْسِبُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ: فَارْتَنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ. وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا. قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ السَّاقُ. فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْفَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ثُمَّ يُوتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَالَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيفَاءُ<sup>(١)</sup> تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ،

وَيَحْرِمْ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَأُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ (النساء/ ٤٠) فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي صَافَتِهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللَّوْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ﴾\*<sup>(٢)</sup>.

٤٥ - \* (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حَذِيفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ. قَالَ: كُنَّا نَخْبِرُ أَنَّهُمْ

(٣) العقبة: هذه في طريق تبوك يوم غزوة تبوك اجتمع فيها المنافقون للغدر برسول الله ﷺ.

(١) عقيفاء. هكذا هي موجودة في الفتح، وهي في صحيح البخاري «عقيفة».

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩) واللفظ له، ومسلم (١٨٣).



أَرْبَعَةَ عَشَرَ. فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ. وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. وَعَذَرَ ثَلَاثَةً. قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ. وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ. فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ» فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ. فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿١﴾.

٤٦- (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِيُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لِيَتَمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ» ﴿٢﴾).

٤٧- (عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا) ﴿٣﴾.

قَالَ اللَّيْثُ: كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

٤٨- (عَنْ جُنْدَبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرُهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ) ﴿٤﴾.

٤٩- (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّيْبَةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ

مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزَرَجِ، ثُمَّ تَتَامَ النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ. يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ) ﴿٥﴾.

٥٠- (عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَيُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ﴿٦﴾.

٥١- (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا. وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا، يَاعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِيكَ الْحَالِ) ﴿٧﴾.

(٥) مسلم (٢٨٨٠).

(٦) مسلم (١٠٦٦).

(٧) أبوداود (٢٥١٩) واللفظ له. والحاكم (٨٦، ٨٥ / ٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) مسلم (٢٧٧٩).

(٢) ابن ماجه (مقدمة: ٢٥٤)، وفي الزوائد رجال إسناده ثقات. والحاكم في المستدرک (٨٦ / ١) مرفوعا وموقوفا بعدة روايات يدعم بعضها بعضا.

(٣) البخاري -الفتح ١٠ (٦٠٦٧).

(٤) البخاري -الفتح ١١ (٦٤٩٩) اللفظ له، ومسلم (٢٩٨٧).



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «النفاق»

- ١ - \* (رُويَ فِيهَا مَعْنَاهُ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «خُشُوعُ النِّفَاقِ أَنْ تَرَى الْجَسَدَ خَاشِعًا وَالْقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢٠ - \* (وَرُويَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمُنْبَرِ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ. الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ، قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ، وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ، أَوْ قَالَ: الْمُنْكَرُ)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى (ثَلَاثًا) وَقَصَّ الْحَدِيثَ. قَالَتْ: فَمَا كَانَ مِنْ خُطْبَتَيْهَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ»)\*<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ تُخْبِرُونَنَا فَلَا نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا؟ قَالَ: «أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلٌ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ»)\*<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّمَا كَانَ النِّفَاقُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ، وَالْيَوْمَ يُجْهَرُونَ)\*<sup>(٦)</sup>.
- ٧ - \* (عَنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي حَلَقَةٍ عَبْدُ اللَّهِ فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ، قَالَ الْأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء/ ١٤٥). فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالْحَصَا فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)\*<sup>(٧)</sup>.
- ٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطَّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١٤).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١٣).

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٠٢).

(١) جامع العلوم والحكم (٣٧٧٠).

(٢) المرجع السابق (٣٧٧٠).

(٣) البخاري - الفتح (٣٦٦٩).

(٤) البخاري - الفتح (٤٦٥٨).



حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ، مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصِّفِّ) \* (١).

٩ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا) \* (٢).

١٠ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ فَذَاكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ فَذَلِكَ إِنَّمَا يُؤَبِّخُ نَفْسَهُ) \* (٣).

١١ - \* (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْمًا وَأَمْرُضِهِمْ قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا وَأَمْرُضِهِمْ جِسْمًا، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ) \* (٤).

١٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكُوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أُخْرِمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيْنِ

وَأَخِفْتُ فِي الْأَخْرَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رَجَالًا - إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ، أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ) \* (٥).

١٣ - \* (سَمِعَ رَجُلٌ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَتَعَوَّذُ مِنَ النِّفَاقِ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُ النِّفَاقِ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ثَلَاثًا، لَا تَأْمِنِ الْبَلَاءَ، وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَنُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَنْقَلِبُ عَنْ دِينِهِ) \* (٦).

١٤ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ لَا تَعْلَمْ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُتَارَى بِهِ السُّفَهَاءَ وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ) \* (٧).

١٥ - \* (سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٧٥٥).

(٦) جامع العلوم والحكم (٣٧٨).

(٧) أحمد (١/ ١٩٠)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

(١) مسلم ١ (٦٥٤).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٧٨).

(٣) الفوائد لابن القيم (٢٠١).

(٤) المرجع السابق (٢٠٢).



يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ، قَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ  
النِّفَاقُ؟\*<sup>(١)</sup>  
١٦ - \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: الْخِيَانَةُ فِي الْأَمَانَةِ مِنْ  
خِصَالِ النِّفَاقِ)\*<sup>(٢)</sup>.

## من مضار « النفاق »

- (١) الْمُنَافِقُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا صَالِحًا. حَقِيقَتُهُ.
- (٢) الْمُنَافِقُ مَرِيضُ الْقَلْبِ يَفْرَحُ إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ضُرٌّ، وَيَحْزَنُ إِذَا انتَصَرُوا، وَيَتَرَبَّصُ بِهِمُ الدَّوَائِرُ.
- (٣) الْمُنَافِقُونَ بُخَلَاءٌ، وَلَكِنْ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ.
- (٤) الْمُنَافِقُ ضَالٌّ بِاعْتِقَادِهِ وَعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ.
- (٥) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُرَاءُونَ يَتَعَذَّبُونَ بِأَمْوَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٦) الشَّدَائِدُ وَالْمِحَنُ سُرْعَانِ مَا تُظْهِرُ الْمُنَافِقَ عَلَى
- (٧) الْمُنَافِقُونَ يَلْتَمِسُونَ أَدْنَى الْأَعْذَارِ لِلْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ.
- (٨) الْمُنَافِقُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ إِخْوَةٌ لِلْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُلْحِدِينَ يَشُدُّونَ أَرْزَ بَعْضِهِمْ.
- (٩) النِّفَاقُ وَالرِّيَاءُ يُورِدَانِ أَصْحَابَهُمَا الْمَهَالِكَ فِي الدُّنْيَا وَغَضَبَ اللَّهِ وَالْإِيمَ عِقَابِهِ فِي الْآخِرَةِ.
- (١٠) وَهُوَ مُحِبٌّ لِلْأَعْمَالِ مَهْمَا كَثُرَتْ.

وانظر: (الآيات ، الأحاديث ، الآثار)  
الواردة في الرِّياء



## نقض العهد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٨	١٦

### النقض لغة :

النَّقْضُ مَصْدَرٌ نَقَضْتُهُ أَنْقَضُهُ نَقْضًا وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ ( ن ق ض ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى نَكْثِ شَيْءٍ ، وَرُبَّمَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي وَعَلَى جِنْسٍ مِنَ الصَّوْتِ ... وَالنَّقْضُ فِي الشَّعْرِ مِنْ هَذَا كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ مَا أَرَبَهُ صَاحِبُهُ<sup>(١)</sup> . وَنَقَضَ الْعَهْدَ مِنْهُ أَيْضًا<sup>(٢)</sup> .

يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : النَّقْضُ : نَقْضُ الْبِنَاءِ وَالْحَبْلِ وَالْعَهْدِ ... وَالْإِنْتِقَاضُ : الْإِنْتِكَاثُ ، وَتَنْقَضَتِ الْأَرْضُ عَنِ الْكَمَاءَةِ أَيْ تَفَطَّرَتْ .. وَالنَّقْضُ : الْمَنْقُوضُ مِثْلُ النَّكْثِ<sup>(٣)</sup> .

وَنَقَضَ الْبِنَاءَ : هَدَمَهُ ، وَجَعَلَ الزَّمْحَشْرِيَّ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنَ الْمَجَازِ .. وَنَقَضَهُ يَنْقُضُهُ نَقْضًا وَانْتَقَضَ ، وَتَنَاقَضَ . وَانْتَقَضَ الْأَمْرُ بَعْدَ التِّتَامِهِ ، وَانْتَقَضَ أَمْرُ الشَّعْرِ بَعْدَ سَدِّهِ ، وَنَقِضُكَ : الَّذِي يُخَالِفُكَ ، وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ<sup>(٤)</sup> .

وَالنَّقْضُ اسْمُ الْبِنَاءِ الْمَنْقُوضِ إِذَا هُدِمَ .. وَنَقَضْتُ الْحَبْلَ نَقْضًا : حَلَلْتُ بَرَمَهُ ، وَمِنْهُ يُقَالُ :

نَقَضْتُ مَا أَبْرَمَهُ ، إِذَا أَبْطَلْتَهُ ، وَانْتَقَضَتِ الطَّهَارَةُ : بَطَلَتْ ، وَانْتَقَضَ الْجُرْحُ بَعْدَ بُرْيِهِ وَالْأَمْرُ بَعْدَ التِّتَامِهِ ، فَسَدَ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَصْلُ الْكَلِمَةِ نَقَضَ يَنْقُضُ مِنْ بَابِ قَتَلَ يَقْتُلُ ، وَالنَّقْضُ وَالنُّقْضُ ( بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ ) مِثْلُ الْحِمْلِ وَالْقُفْلِ . وَاقْتَصَرَ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى الضَّمِّ ، وَاقْتَصَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْكَسْرِ وَمَعْنَاهُ : إِفْسَادُ مَا أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أَوْ بِنَاءٍ ، وَيُقَالُ : نَقَضَ الْبِنَاءَ وَالْحَبْلَ وَالْعَهْدَ يَعْنِي غَيْرَهُ ، كَمَا يُقَالُ نَقَضَ الْبِنَاءَ إِذَا هُدِمَ ، وَأَمَّا الْمُنَاقَضَةُ فِي الْقَوْلِ : فَمَعْنَاهَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا يَتَنَاقَضُ مَعْنَاهُ . وَالتَّنَاقُضُ : الْإِنْتِكَاثُ ، وَيُقَالُ : نَقَضْتُ مَا أَبْرَمَهُ : إِذَا حَلَلْتَهُ<sup>(٦)</sup> .

### العهد لغة :

وَأَمَّا الْعَهْدُ فَهُوَ : الْيَمِينُ وَالْأَمَانُ وَالْوَصِيَّةُ وَالْمَوْثِقُ وَالذِّمَّةُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَرْبِيِّ يَدْخُلُ بِالْأَمَانِ : ذُو عَهْدٍ وَمُعَاهِدٍ ( بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا ) ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَهْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ فَكُلُّ وَاحِدٍ يَفْعَلُ بِصَاحِبِهِ مِثْلَ مَا

(٤) التاج (١٠/١٦٩ ، ١٧١) .

(٥) المصباح المنير (٢٣٨) .

(٦) الصحاح (٣/١١١٠) ، ولسان العرب (٨/٤٥٢٤) .

والمصباح المنير (٢/٦٢١-٦٢٢) .

(١) أَرَبَهُ : مِنْ قَوْلِهِمْ : أَرَبَ الْعَقْدَ : أَحْكَمَهُ ، وَالتَّأْرِيْبُ : الْإِحْكَامُ

فَكَانَ نَاقِضَ الشَّعْرِ يَنْقُضُ إِحْكَامَهُ الَّذِي صَنَعَهُ الشَّاعِرُ .

(٢) المقاييس (٥/٤٧٠ ، ٤٧١) .

(٣) الصحاح (٣/١١١٠) .



يَفْعَلُهُ صَاحِبُهُ بِهِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَاهِدِينَ فَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ - وَالْمُعَاهَدَةُ : الْمُعَاقَدَةُ وَالْمُحَافَظَةُ ، وَتَقُولُ : عَهَدْتُ إِلَيْهِ بِكَذَا : أَيَّ أَوْصَيْتُهُ ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْعَهْدُ الَّذِي يُكْتَبُ لِلْوَلَاةِ <sup>(١)</sup> .

### النقض اصطلاحًا :

قَالَ الرَّاعِبُ : النَّقْضُ : انْتِثَارُ الْعَقْدِ مِنَ الْبِنَاءِ وَالْحَبْلِ وَالْعَقْدِ ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِبْرَامِ ، وَمِنْ نَقْضِ الْحَبْلِ وَالْعَقْدِ اسْتُعِيرَ نَقْضُ الْعَهْدِ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : النَّقْضُ : إِفْسَادُ مَا أُبْرِمْتَهُ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ حَبْلٍ أَوْ عَهْدٍ <sup>(٣)</sup> .

### العهد اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْعَهْدُ : حِفْظُ الشَّيْءِ وَمُرَاعَاتُهُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ . هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ اسْتُخْدِمَ فِي الْمُوثَقِ الَّذِي يَلْزَمُ مُرَاعَاتُهُ <sup>(٤)</sup> .

### عَهْدُ اللَّهِ اصطلاحًا :

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ (البقرة/ ٢٧) . اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَعْيِينِ هَذَا الْعَهْدِ فَقِيلَ : هُوَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي آدَمَ حِينَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِهِ . وَقِيلَ : هُوَ وَصِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ ، وَأَمْرُهُ إِيَّاهُمْ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَنَهْيُهُ إِيَّاهُمْ عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مِنْ

مَعْصِيَتِهِ فِي كُتُبِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ ، وَنَقَضَهُمْ ذَلِكَ تَرَكُّ الْعَمَلِ بِهِ . وَقِيلَ : بَلْ نَصَبُ الْأَدِلَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَائِرِ الصَّنْعَةِ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَهْدِ وَنَقَضَهُمْ تَرَكُّ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ . وَقِيلَ : هُوَ مَا عَاهَدَهُ إِلَى مَنْ أُوتِيَ الْكِتَابَ أَنْ يَسِينُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا يَكْتُمُوا أَمْرَهُ . فَالْآيَةُ عَلَى هَذَا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ : عَهْدُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - مَا أَخَذَهُ عَلَى النَّبِيِّينَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ إِلَّا يَكْفُرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ . وَدَلِيلُ ذَلِكَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ (آل عمران/ ٨١) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ أَيَّ عَهْدِي <sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ الرَّاعِبُ : عَهْدُ اللَّهِ تَارَةً يَكُونُ بِمَا رَكَزَهُ فِي عُقُولِنَا ، وَتَارَةً يَكُونُ بِمَا أَمَرْنَا بِهِ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ ، وَتَارَةً بِمَا نَلْتَزِمُهُ وَلَيْسَ بِإِلْزَامٍ فِي أَصْلِ الشَّرْعِ كَالنُّدُورِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا <sup>(٦)</sup> .

### نقض العهد اصطلاحًا :

عَدَمُ الْوَفَاءِ بِمَا أَعْلَنَ الْإِنْسَانُ الْإِلْتِزَامَ بِهِ أَوْ قَطْعُهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَهْدٍ أَوْ مِيثَاقٍ ، سِوَاءٍ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ <sup>(٧)</sup> .

### الفرق بين العهد والعقد والميثاق :

الْمِيثَاقُ : هُوَ الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْيَمِينِ <sup>(٨)</sup> .

وَالْعَهْدُ أَيْضًا : مَا أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي آدَمَ مِنْ

(١) الصحاح (٥١٦/٢) . ولسان العرب (٣١٤٨/٥) -

(٣١٥٠) . والمصباح المنير (٤٣٥/١) .

(٢) المفردات (٥٠٤) ، وقد اقتصر كل من الجرجاني والتهانوي

على النقض عند الفلاسفة ولا يتعلق ذلك بما نحن فيه ،

انظر التعريفات (٢٦٥) . وكشاف اصطلاحات الفنون

(١٤١٠/٣) .

(٣) تفسير القرطبي (١٧١/١) .

(٤) التعريفات (١٦٥) ، المفردات للراغب (٣٥١) .

(٥) تفسير القرطبي (١٧١/١) .

(٦) المفردات (٣٥٠) .

(٧) استنبطنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون والمفسرون .

(٨) تفسير القرطبي (١٧١/١) .



الإقرار برُبُوبِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَيَشْمَلُ أَيْضًا مَا أَخَذَهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ يُؤْفُوا بِهِ مِمَّا أَحَلَّ وَحَرَّمَ وَفَوَّضَ، وَيَتَضَمَّنُ الْعَهْدُ أَيْضًا مَا يَكُونُ مِنْ اتِّفَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ .

أَمَّا الْعَقْدُ : فَهُوَ مَا عَقَدَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ لِلْآخَرِينَ مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَنَحْوِهِمَا ، أَوْ مَا عَقَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الطَّاعَاتِ كَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ ، وَقِيلَ : الْعَهْدُ الْإِزَامُ ( مُطْلَقٌ ) ، وَالْعَقْدُ الْإِزَامُ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْكَامِ وَالِاسْتِثْنَاءِ . وَقِيلَ : الْعُقُودُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَحَرَّمَ وَفَرَضَ وَحَدَّ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ <sup>(١)</sup> .

• الْفَرْقُ بَيْنَ النَّقْضِ وَالْخِيَانَةِ :

أَنَّ الْخِيَانَةَ تَقْتَضِي نَقْضَ الْعَهْدِ سِرًّا <sup>(٢)</sup> ، أَمَّا النَّقْضُ فَإِنَّهُ يَكُونُ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ النَّقْضُ أَعَمَّ مِنَ الْخِيَانَةِ وَيُرَادِفُهُ الْغَدْرُ، وَضِدُّ الْخِيَانَةِ الْأَمَانَةُ ، وَضِدُّ النَّقْضِ : الْإِبْرَامُ .

### حُكْمُ نَقْضِ الْعَهْدِ :

قَالَ الذَّهَبِيُّ : الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ : الْغَدْرُ وَعَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَاحْتِجَّ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء / ٣٤) وَبِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... ﴾ (المائدة / ١) وَبِعَدِيدٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ مِنْهَا <sup>(٣)</sup> : الْحَدِيثُ الْخَامِسُ (انظر الأحاديث الواردة في نقض العهد) .

أَمَّا الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ ذَكَرَ عَدَمَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَى أَنَّهُ الْكَبِيرَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْخَمْسُونَ، وَقَالَ : عَدُّ هَذَا مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ مَا وَقَعَ فِي كَلَامٍ غَيْرِ وَاحِدٍ <sup>(٤)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات : الغدر - إفشاء السر - الخيانة - التخاذل - التفریط والإفراط - التهاون - اتباع الهوى - الحرب والمحاربة .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الوفاء - كتمان السر - المسؤولية - الأمانة - الرجولة - الشهامة - السلم .]

(١) انظر تفسير القرطبي (٦/ ٢٣، ٢٤)، والكبائر للذهبي

١٦٨، والزواجر لابن حجر (١٤) .

(٢) انظر المفردات (١٦٣)، وقارن بصفة الخيانة .

(٣) الكبائر للذهبي (١٦٨، ١٦٩) .

(٤) الزواجر لابن حجر (١٤٠)، وفيه تفصيل كثير عن هذه الكبيرة والفرق بينها وبين عدم الوفاء بالوعد، فانظره هناك .



## الآيات الواردة في « نقض العهد »

- ١- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْأَبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ ثَايَتِ اللَّهُ وَقُلْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
- ٣- ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْيسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ



عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ،  
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا  
مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ،  
فَاغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ  
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ <sup>(١)</sup> ﴿١٤﴾

٤- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ  
فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾

فَإِذَا ثَقَفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهَمَّ مَنْ خَلَفَهُمْ  
لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾

وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ  
عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ <sup>(٢)</sup>

٥- ﴿٥٩﴾ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ

هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذِرُكَ لِتُذَكِّرَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿٦٠﴾

الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٦١﴾  
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٦٢﴾

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٦٣﴾

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمُ الْمَلَائِكَةُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٦٤﴾

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٦٥﴾

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ <sup>(٣)</sup> ﴿٦٦﴾



## الأحاديث الواردة في «نقض العهد»

بَرَّهَا وَفَاجَرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup>.\*

٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فِشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ»)\*<sup>(٧)</sup>.

١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»)\*<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٣- \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عُمِيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ

ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في الصحيحة

(١٦٩/١) حديث (١٠٧): صحيح.

(٤) ولا يتحاش: وفي بعض النسخ يتحاشى. والمعنى لا يكثر بها يفعله ولا يخاف عقوبته. وإثبات الياء هو الأصوب.

(٥) مسلم (١٨٤٨).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٣). ومسلم (٥٩) واللفظ له.

(٧) ابن ماجه (٤٠١٩) واللفظ له. وقال في الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به. والحاكم (٥٤٠/٤) وقال: =

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٤). ومسلم (٥٨) واللفظ له.

(٢) أحمد (١٣٥/٣). ومكارم الأخلاق للخرائطي (٤٨) برقم

(٧٥). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١١/٤)

واللفظ له. وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط

وابن حبان في صحيحه.

(٣) كشف الأستار بزوائد البزار (١٠٤/٤) رقم (٣٢٩٩) وقال:

رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر (٤٠١٩/٢). وقال

الهيثمي في المجمع (٢٦٩/٧) واللفظ له: رواه البزار



## الأحاديث الواردة في «نقض العهد» معنى

٧- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رِغْلًا وَذُكْوَانًا وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا بِبُئْرِ مَعُونَةَ قَتْلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَنْتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِغْلٍ وَذُكْوَانٍ وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ. قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ: «بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا». وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَنْتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ: عَلَى رِغْلٍ وَذُكْوَانٍ وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ» \* (١).

٨- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

جَمَعَ بَيْنَهُ وَأَهْلَهُ - لَمَّا خَلَعَ النَّاسُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ - ثُمَّ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ. وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ - أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ تَعَالَى - أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ يَنْكُثُ بَيْعَتَهُ فَلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ وَلَا

يُسْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَيَكُونَ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهُ» \* (٢).

٩- \* (قَالَ يَزِيدُ بْنُ شَرِيكِ التَّيْمِيِّ أَبُو إِبْرَاهِيمَ

التَّيْمِيُّ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ أَجْرِ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ، وَإِذَا فِيهَا: الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَإِذَا فِيهِ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةً، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. وَإِذَا فِيهِ: مَنْ وَلِيَ قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» \* (٣).

١٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يُرْخَ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» \* (٤).

١١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

الصحيحين. كما في البخاري (١٠/٤٦٤). ومسلم (١٧٣٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٠) واللفظ له.. ومسلم (١٣٧٠).

(٤) الترمذي (١٤٠٣) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٦٨٧).

= صحيح ووافقه الذهبي. والمنذري في الترغيب والترهيب

(٢/٥٦٨-٥٧٠). وذكره الألباني في صحيح الجامع

(٦/٣٠٦) رقم (٧٨٥٥). والصحيحة (١/١٦٧-١٦٨)

رقم (١٠٦) وعزاه أيضا إلى الحلية ومسنند الروياني.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٩٠) واللفظ له. ومسلم (٦٧٧).

(٢) أحمد (٢/٤٨) رقم (٥٠٨٨) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد

شاکر: إسناده صحيح (٧/١١٢). والمرفوع منه في



قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ ابْنَ ثَابِتٍ - وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَاَنْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِيلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصَبُوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرِ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا: هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ، فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوْا إِلَى فَدَدٍ، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا: لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا. فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا لَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ. اللَّهُمَّ، أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ. فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَتَلُوهُ، وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاْعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ - وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ - فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ. قَالَتْ: فَغَفِلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرْعَةً عَرَفَ ذَاكَ

مِنِّي - وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى - فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لَأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ - وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ - وَإِنَّهُ لَمُوثٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقُ رَزَقَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup> فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ: دَعُونِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرِّكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا. ثُمَّ قَالَ:

مَا إِنْ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ مَصْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ  
ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَرَوَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ - وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ - فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ<sup>(٢)</sup> فَحَمَتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ<sup>(٣)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيِّينَ مَعَ عُمُومَتِي، - وَأَنَا غُلَامٌ - فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي حُمْرُ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُهُ).

قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يُصِبْ

(١) هكذا هو في الأصل. والسياق يقضي بنصب لفظ (رزق)

على أنه خبر كان، ولم يتعرض ابن حجر لذلك في شرحه

الفتح (٤٤٣/٧) ولعله على تقدير مبتدأ والأصل: وما كان

القطف إلا وجوده رزق. الخ والجملة في محل نصب خبر

كان.

(٢) الظلة من الدبر: أي السحاب من النحل أو الزناير.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٨٦).



أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ بَيْعَةً ثُمَّ نَكَثَهَا لَقِيَ اللَّهَ وَلَيْسَ مَعَهُ يَمِينُهُ» \* (٤).

١٦ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَرَطَ لِأَخِيهِ شَرْطًا لَا يُرِيدُ أَنْ يَفِيَّ لَهُ بِهِ فَهُوَ كَالْمُدْلِيِّ جَارُهُ إِلَى غَيْرِ مَنَعَةٍ» \* (٥).

١٧ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ فَلَا تَخْفَرُوا اللَّهَ ذِمَّتُهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّتَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ» \* (٦).

١٨ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَسِيرُ فِي أَرْضِ الرُّومِ - وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَدٌ - فَأَرَادَ أَنْ يَذْنُوَ مِنْهُمْ فَإِذَا انْقَضَى الْأَمَدُ غَزَاهُمْ فَإِذَا شَيْخٌ عَلَى دَابَّةٍ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلُّ عُقْدَةً وَلَا يَشُدُّهَا حَتَّى يَمْضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَرَجَعَ \* (٧).

الإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ» وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ \* (١).

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي بَعْدَهَا كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَالشَّهْرُ إِلَى الشَّهْرِ - يَعْنِي رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا» ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ» قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ حَدَثَ: «إِلَّا مِنَ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ، وَنَكْثِ الصَّفَقَةِ، وَتَرْكِ السُّنَّةِ» قَالَ: «أَمَّا نَكْثُ الصَّفَقَةِ أَنْ تُبَايَعَ رَجُلًا ثُمَّ تُخَالَفَ إِلَيْهِ، تُقَاتِلَهُ بِسَيْفِكَ، وَأَمَّا تَرْكُ السُّنَّةِ: فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ» \* (٢).

١٤ - \* (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ عَلَى رَأْسِ الْمُخْتَارِ فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ كِذَابَتُهُ هَمَمْتُ وَائِمُّمُ اللَّهُ أَنْ أَسْلَ سَيْفِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى ذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَتَلَهُ أُعْطِيَ لَوَاءَ الْغَدْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \* (٣).

١٥ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١٨/١٣) وقال: أخرجه الطبراني بسند جيد.

(٥) أحمد (٤٠٤/٥) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٧/٤، ٢٠٥): رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطاة وبقية رجاله رجال الصحيح، فهو حديث حسن.

(٦) أحمد (١١١/٢) رقم (٥٨٩٨). وقال الشيخ أحمد شاكر (٨/١٥٤): إسناده صحيح. قال ابن الأثير: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه.

(٧) أبو داود (٢٧٥٩). والترمذي (١٥٨٠) وقال: حسن صحيح. وأحمد (١١٣/٤). وذكره ابن كثير في التفسير (٢/٣٢٠) واللفظ له وعزاه أيضا لأبي داود والطيالسي والنسائي وابن حبان في صحيحه.

(١) أحمد (١٩٠/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/١٢١-١٢٢): إسناده صحيح. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٧٢) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال حديث عبدالرحمن رجال الصحيح وكذلك مرسل الزهري.

(٢) أحمد (٢٢٩/٢) برقم (٧١٢٩) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٢/٩٨-١٠١): صحيح. والحاكم (١/١١٩-١٢٠) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. وذكره في المجمع وقال: بعضه في الصحيحين.

(٣) ابن ماجه (٢٦٨٨) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. وأحمد (٥/٢٢٣) واللفظ له.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «نقض العهد»

١- \* (قال ابن هشام: كان من حديث بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقریش من النعمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم» قالوا: يا محمد، إنك ترى أننا قومك؟! لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة. إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس. قال ابن إسحاق: فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد ابن جبيرة - أو عن عكرمة - عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ﴾ \* قد كان لكم آية في فتنة التقتا. أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ، وقریش ﴿فَتَنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران/ ١٣). قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد. قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلس إلى صائغ بها، فجعلوا

يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعلقه إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوء ثيابها فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا وشد اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع) \* (١).

٢- \* (قال ابن هشام: إنه كان من حديث الخندق أن نفرًا من اليهود، منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري، وحبي بن أخطب النضري، وكنانة ابن أبي الحقيق النضري، وهودبة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل - وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله ﷺ - خرجوا حتى قدموا على قریش مكة، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قریش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد. أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ \* أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرًا) ..



إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . أَيِ النُّبُوَّةِ ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿ (النساء / ٥١ - ٥٥) . قَالَ : فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ سَرَّهُمْ وَنَشِطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَاسْتَعَدُّوا لَهُ . ثُمَّ خَرَجَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مِنْ يَهُودَ حَتَّى جَاءُوا غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ ، وَقَائِدُهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَخَرَجَتْ غَطَفَانُ ، وَقَائِدُهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَحَذِيفَةُ ابْنُ بَدْرِ فِي بَنِي فَزَارَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ الْمُرِّيُّ فِي بَنِي مُرَّةَ ، وَمِسْعَرُ بْنُ رُحَيْلَةَ فِيمَنْ تَابَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَشْجَعٍ . قَالَ : وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حَيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ الْقُرَظِيَّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ - وَكَانَ قَدْ وَاْدَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ - فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبٌ ، بِحَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ . فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ ، فَنَادَاهُ حَيٌّ : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ افْتَحْ لِي : قَالَ : وَيْحَكَ يَا حَيٌّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ

مَشُورٌ ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا ، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَلَمْ أَرِ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً وَصِدْقًا . قَالَ : وَيْحَكَ افْتَحْ لِي أَكَلِمَكَ . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا عَنْ جُشَيْشَتِكَ <sup>(١)</sup> . أَنْ أَكُلَ مَعَكَ مِنْهَا ، فَأَخْفَظُ <sup>(٢)</sup> الرَّجُلَ فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ ، جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِبحْرِ طَامٍ . جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتُهُمْ بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، وَبِغَطَفَانَ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتُهُمْ بِذَنْبِ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ <sup>(٣)</sup> . قَدْ عَاهَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذَلِّ الدَّهْرِ ، وَبِجَهَامٍ <sup>(٤)</sup> قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ ، فَهُوَ يُرْعِدُ وَيَبْرُقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ . وَيْحَكَ يَا حَيٌّ ، فَدَعْنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً . فَلَمْ يَزَلْ حَيٌّ بِكَعْبٍ يَفْتِلُهُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ <sup>(٥)</sup> حَتَّى سَمَحَ لَهُ ، عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا مِنْ اللَّهِ وَمِيثَاقًا : لَئِنْ رَجَعَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ ، وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا - أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ . فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرِيَءٌ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبْرُ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ

(١) الْجُشَيْشَةُ : طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنَ الْبُرِّ الْمَطْحُونِ خَشْنًا وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ (دَشِيش) بِالْدَالِ وَالصَّوَابِ «جَشِي» بِالْجِيمِ .

(٢) أَحْفَظُ : أَغْضَبُ .

(٣) رُومَةٍ ، وَنَقَمَى : مَوْضِعَانِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

(٤) الْجَهَامُ : السَّحَابُ لَا مَاءَ فِيهِ .

(٥) هَذَا مِثْلُ وَأَصْلُهُ فِي الْبَعِيرِ ، يَسْتَصْعَبُ عَلَى سَائِقِهِ فَيَأْخُذُ الْقِرَادَ مِنْ ذُرْوَتِهِ وَغَارِبِ سَنَامِهِ ، وَيَقْتُلُ هُنَاكَ ، فَيَجِدُ الْبَعِيرَ لَذَّةً فَيَأْنَسُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَضَرْبُ هَذَا الْكَلَامِ مِثْلًا فِي الْمِرَاوِغَةِ وَالْمَخَاتِلَةِ .



ابن دُلَيْمٍ ، أَحَدِ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ -  
وَهُوَ يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ - وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ  
أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ -  
أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا  
أَحَقُّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا  
فَالْحَنُوا لِي لِحَنَّا أَعْرِفُهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ  
لِلنَّاسِ . قَالَ : فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى  
أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ عَنْهُمْ فِيمَا نَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
وَقَالُوا : مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا  
عَقْدَ . فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ - وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ  
حِدَّةٌ - فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُבَادَةَ : دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَهُمْ ، فَمَا  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمُشَاتَمَةِ . ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدٌ وَسَعْدُ  
وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا :  
عَظْلٌ وَالْقَارَةُ ، أَيْ كَغَدْرِ عَظْلٍ وَالْقَارَةُ بِأَصْحَابِ  
الرَّجِيعِ<sup>(٣)</sup> ، خُبَيْبٌ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ» \*<sup>(٤)</sup> .

٣ - \* (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي  
عَامِرِ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ لِلْجَوَارِ  
الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ لَهُمَا ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ  
رُومَانَ ، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ

وَحِلْفٌ . فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ  
ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . نُعِينُكَ عَلَى مَا  
أَحْبَبْتَ مِمَّا اسْتَعَنْتَ بِنَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ  
فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ -  
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ -  
فَمِنْ رَجُلٍ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً  
فَيُرِيحُنَا مِنْهُ ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ بْنُ  
كَعْبٍ ، أَحَدَهُمْ فَقَالَ : أَنَا لِذَلِكَ . فَصَعِدَ لِيُلْقِي عَلَيْهِ  
صَخْرَةً كَمَا قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ -  
فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ - فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ  
مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ .  
فَلَمَّا اسْتَلَبَتْ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ<sup>(٥)</sup> ، قَامُوا فِي طَلَبِهِ ،  
فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : رَأَيْتُهُ  
دَاخِلًا الْمَدِينَةَ . فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى  
انْتَهَوْا إِلَيْهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ بِمَا كَانَتِ الْيَهُودُ أَرَادَتْ  
مِنَ الْغَدْرِ بِهِ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالتَّهْيُؤِ لِحَرْبِهِمْ ،  
وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ) \*<sup>(٦)</sup> .

٤ - \* (قَالَ قُطَيْبَةُ بْنُ أَوْسٍ الْغَطَفَانِيُّ الْجَاهِلِيُّ :

أَسْمِي وَيُحْكُ هَلْ سَمِعْتَ بِغَدْرَةِ

رُفَعِ اللِّوَاءِ لَنَا ، بِهَا فِي مَجْمَعٍ) \*<sup>(٧)</sup> .

٥ - \* (قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : سِتُّ خِصَالٍ فِي

الْمُنَافِقِينَ إِذَا كَانَتْ فِيهِمُ الظُّهْرَةُ عَلَى النَّاسِ أَظْهَرُوا هَذِهِ

فغدروا بهم عند ماء لَهْذِيلَ يَسْمَعُ (الرَّجِيعَ) .

(٤) السيرة لابن هشام (٤/١٦٦-١٧٣) بتصرف .

(٥) استلبثوه : شعروا بطول الوقت الذي استغرق في وجهته .

(٦) السيرة لابن هشام (٤/١٤٣-١٤٤) .

(٧) المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (٤٥) .

(١) أي أبلغوني بإشارة أفهم منها أنهم نقضوا العهد وبيحوا  
لايشعرون بتلك الإشارة .

(٢) أي : لا تضعفوا عزائمهم .

(٣) هم جماعتان من العرب ينتهي نسبهم إلى خزيمه بن مدركة  
طلبوا من الرسول ﷺ أن يبعث معهم من يعلمهم الإسلام  
فأرسل معهم ستة من أصحابه بينهم خبيب بن عدي



الْخِصَالِ: إِذَا حَدَّثُوا كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدُوا أَخْلَفُوا، وَإِذَا اتَّيَمُّوا خَانُوا، وَنَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَقَطَعُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَتِ الظُّهْرَةُ عَلَيْهِمْ أَظْهَرُوا الْخِصَالَ الثَّلَاثَ: إِذَا حَدَّثُوا كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدُوا أَخْلَفُوا، وَإِذَا اتَّيَمُّوا خَانُوا) \* (١).

٦٥ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ نَقْضَ الْعَهْدِ مِنْ صِفَاتِ الْفَاسِقِينَ) \* (٢).

٧ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ، وَالنَّكَثُ، وَالْمَكْرُ، وَقَرَأَ \* وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (فاطر/ ٤٣)، \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) (يونس/ ٢٣)، \* فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ. (الفتح/ ١٠)) \* (٣).

٨ - \* (وَصَفَّ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدْبَتَهُمُ الْحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتَهُمُ التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَغْرُزْهُمْ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَّةُ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنْهُمْ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ).

كَانَ يُقَالُ: آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ) \* (٤).

٩ - \* (ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: \* إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ

اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح/ ١٠): أَنَّ مَنْ نَكَثَ يَعْنِي مَنْ نَقَضَ هَذَا الْعَهْدَ فَإِنَّمَا يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ، وَإِيَّاهَا يَهْلِكُ، فَكَفَتْهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ) \* (٥).

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيَّامَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ... (النحل/ ٩٢) الْآيَةَ. شَبَّهَتْ هَذِهِ الْآيَةَ الَّذِي يَخْلِفُ أَوْ يُعَاهِدُ أَوْ يُبْرِمُ عَقْدًا بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تَغْزِلُ غَزْلَهَا وَتَقْتُلُهُ مُحْكَمًا، وَشَبَّهَ الَّذِي يَنْقُضُ عَهْدَهُ بَعْدَ الْإِحْكَامِ بِتِلْكَ الْغَازِلَةِ إِذَا نَقَضَتْ قُوَى ذَلِكَ الْغَزْلِ فَحَلَّتْهُ بَعْدَ إِبْرَامِهِ) \* (٦).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كُلُّ عَهْدٍ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ نَقْضُهُ لَا يَحِلُّ») \* (٧).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ \* فَمَا تَقْفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ \* وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) (الأنفال/ ٥٥-٥٨): أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ شَرَّ مَا دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ

(٥) المحرر الوجيز (٩٦/١٥).

(٦) المرجع السابق (٢٢٦/١٠).

(٧) المرجع السابق (١٥٦/١).

(١) تفسير ابن كثير (٦٧/١).

(٢) زاد المسير (٥٦/١).

(٣) ذم البغي لابن أبي الدنيا (٨٨).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (٥٤-٥٥).



كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَقَضُوهُ، وَكُلَّمَا أَكَّدُوهُ بِالْأَيْمَانِ نَكثُوهُ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِي شَيْءٍ ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْآثَامِ، ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: وَإِنَّمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ قَدْ عَاهَدْتَهُمْ نَقْضًا لِمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمَوَاقِفِ وَالْعَهْدِ فَأَعْلَمَهُمْ بِأَنَّكَ قَدْ نَقَضْتَ عَهْدَهُمْ حَتَّى يَلْتَقِيَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِأَنَّكَ حَرْبٌ لَهُمْ وَهُمْ حَرْبٌ لَكَ، وَأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ أَيْ تَسْتَوِي أَنْتَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَسِيرُ فِي أَرْضِ الرُّومِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمْدٌ فَأَرَادَ أَنْ يَدْنُو مِنْهُمْ فَإِذَا انْقَضَى الْأَمْدُ غَزَاهُمْ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا غَدْرٌ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلُّنَ عُقْدَةً وَلَا يَشُدُّهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ». فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَرَجَعَ\* (١).

١٣ - \* (وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ. وَلِذَلِكَ كَانَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْأَشْقِيَاءِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى خِلَافِ مَا صَارَ

إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ كَمَا أَنَّهُمْ اتَّصَفُوا بِخِلَافِ صِفَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا فَأُولَئِكَ كَانُوا يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَيَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ. وَهَؤُلَاءِ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ)\* (٢).

١٤ - \* (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْغَدْرُ حُرْمَتُهُ غَلِيظَةٌ لَا سِيَّمَا مِنْ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ الْعَامَّةِ لِأَنَّ غَدْرَهُ يَتَعَدَّى ضَرَرَهُ إِلَى خَلْقٍ كَثِيرٍ، وَلَئِنَّهُ غَيْرُ مُضْطَرٍّ إِلَى الْغَدْرِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى الْوَفَاءِ)\* (٣).

١٥ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كَانَ عَاقِبَةُ نَقْضِ قُرَيْشِ الْعَهْدِ مَعَ خُرَاعَةِ حُلَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ غَزَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى فَتَحُوا مَكَّةَ وَاضْطَرُّوا إِلَى طَلَبِ الْأَمَانِ، وَصَارُوا بَعْدَ الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ فِي غَايَةِ الْوَهْنِ إِلَى أَنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَأَكْثَرُهُمْ لِذَلِكَ كَارُهُ)\* (٤).

١٦ - \* (قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشُّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي أَبْرَمَهُ يَضُرُّ نَفْسَهُ، كَمَا أَنَّهُ يُجْرُّ عَلَى نَفْسِهِ اللَّعْنَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ...﴾ (المائدة/ ١٣))\* (٥).

## من مضار «نقض العهد»

(٥) تَفَكُّكُ الْمُجْتَمَعِ وَشُيُوعُ الْبَغْضَاءِ وَالْفَسَادِ فِيهِ.  
(٦) تَسَلُّطُ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَسَوْمِهِمْ إِيَّاهُ سُوءَ الْعَذَابِ.

(١) بُغْضُ اللَّهِ لَهُ، وَالْوَعِيدُ لِلْمُنَافِقِينَ بِالنَّارِ.  
(٢) تَسَلُّطُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ وَنَزْعُ الثِّقَةِ مِنْهُ.  
(٣) مِنْ أَمَارَاتِ النِّفَاقِ وَصِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.  
(٤) يَضُرُّ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَضُرَّ غَيْرَهُ.

(٤) المرجع السابق (٧/ ٥٩٢).

(٥) أضواء البيان (٣/ ٣٢٠) بتصرف يسير.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٠).

(٢) المرجع السابق (٥١١٢/ ٥١٢) بتصرف.

(٣) فتح الباري (٣١٩٦/ ) بتصرف يسير.



## «النقمة»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٨	٦

### النِّقْمَةُ لُغَةً:

هِيَ الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنْتَقَمَ مِنْ فُلَانٍ، وَهِيَ أَيْضًا مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: نَقِمَ مِنْهُ، وَيُرَادُ بِهَا حِينَئِذٍ النَّقْمُ، وَالنُّقْمُ وَكُلُّ ذَلِكَ مَا خُودُ مِنْ مَادَّةٍ (ن ق م)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِنْكَارِ شَيْءٍ وَعَيْبِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: نَقِمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمُ: أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، أَوْ عَاتَبْتُهُ عَلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّقْمَةُ مِنَ الْعَذَابِ، كَأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِ فَعَاقَبَهُ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ نَقِمْتُ الشَّيْءَ وَنَقَمْتُهُ إِذَا نَكَرْتَهُ إِمَّا بِاللِّسَانِ وَإِمَّا بِالْعُقُوبَةِ<sup>(٢)</sup>، وَنَقِمْتُ الْأَمْرَ أَيْضًا وَنَقَمْتُهُ إِذَا كَرِهْتَهُ، وَجَمَعَ النَّقْمَةُ نَقِمَاتٌ وَنَقَمٌ مِثْلُ كَلِمَةٍ وَكَلِمَاتٍ وَكَلِمٍ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ: النَّقْمَةُ بِالْكَسْرِ وَبِالْفَتْحِ (نَقْمَةٌ)، وَكَفَرَحَةٍ (نَقْمَةٌ): الْمَكَاافَةُ بِالْعُقُوبَةِ، وَالْجَمْعُ نَقَمٌ مِثْلُ كَلِمٍ، وَنَقَمٌ مِثْلُ عَنَبٍ، وَنَقِمَاتٌ مِثْلُ كَلِمَاتٍ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: النَّقْمَةُ: الْعُقُوبَةُ، وَالنَّقْمَةُ: الْإِنْكَارُ<sup>(٥)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَنْقَمُونَ مِنَّا﴾ (المائدة / ٥٩)، أَيْ تُنْكِرُونَ، وَقِيلَ: تَسْخَطُونَ وَقِيلَ: تَكْرَهُونَ<sup>(٦)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ

كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى: مَا يَنْقِمُ شَيْئًا مِنْ مَنْعِ الزَّكَاةِ إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ النِّعْمَةَ، فَكَأَنَّ غِنَاهُ أَدَّاهُ إِلَى كُفْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup>، أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ (البروج / ٨)، فَالْمَعْنَى: الْمُبَالِغَةُ فِي الْكَرَاهِيَةِ، قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: مَا نَقَمَ الْمَلِكُ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ إِلَّا التَّصَدِيقَ بِاللَّهِ تَعَالَى<sup>(٨)</sup> أَيْ بِالْغَوَا فِي الْكَرَاهِيَةِ وَمِنْ ثَمَّ فِي إِنْزَالِ الْعُقُوبَةِ بِهِمْ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ، وَفِي مَعْنَى الْكَرَاهِيَةِ الشَّدِيدَةِ يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ:

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا

أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

يُرَوَّى بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ (نَقَمُوا، نَقِمُوا)، قَالَ ابْنُ بَرِّي: يُقَالُ نَقِمْتُ نَقْمًا وَنُقُومًا وَنَقِمَةً وَنَقْمَةً، وَنَقِمْتُ: إِذَا بَالَغْتَ فِي كَرَاهَةِ الشَّيْءِ<sup>(٩)</sup>.

### النَّقْمَةُ اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: النَّقْمَةُ: عُقُوبَةُ الْمُجْرِمِ بِمُبَالِغَةٍ<sup>(١٠)</sup>.

(١) مقاييس اللغة ٤٦٤ / ٥.

(٢) المفردات للراغب ص ٥٠٤، وبصائر ذوي التمييز ١١٦ / ٥.

(٣) الصحاح ٢٠٤٥ / ٥.

(٤) القاموس المحيط (نقم) ص ١٥٠٢ (ط. بيروت).

(٥) لسان العرب (نقم) ص ٤٥٣٠ (ط. دار المعارف).

(٦) تفسير القرطبي ١٥١ / ٦.

(٧) النهاية لابن الأثير ١١١ / ٥.

(٨) تفسير القرطبي ١٩٤ / ١٩.

(٩) لسان العرب (نقم) ص ٤٥٣١ (ط. دار المعارف).

(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٣٠.



وَهَذَا التَّعْرِيفُ إِنَّمَا هُوَ لِلنَّعْمَةِ الَّتِي هِيَ الْأِسْمُ  
مِنَ الْإِنْتِقَامِ، أَمَّا النَّعْمَةُ الَّتِي هِيَ مَصْدَرُ نَقِمَ عَلَيْهِ،  
وَهِيَ الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَيُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا بِأَنَّهَا:  
كَرَاهِيَةُ الشَّيْءِ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً تَصِلُ إِلَى حَدِّ  
السَّخَطِ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ النَّعْمَةُ وَيُرَادُ بِهَا مَا يَنْجُمُ  
عَنْهَا وَهُوَ الْإِنْتِقَامُ.

### الفرق بين النعمة والانتقام:

يَتَجَلَّى الْفَرْقُ بَيْنَ النَّعْمَةِ وَالْإِنْتِقَامِ فِي أَنَّ النَّعْمَةَ  
مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَالْإِنْتِقَامُ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، كَمَا  
أَنَّ النَّعْمَةَ تَسْبِقُ الْإِنْتِقَامَ وَهُوَ كَالنَّاتِجَةِ لَهَا، وَأَيْضًا فَإِنَّ  
النَّعْمَةَ قَدْ لَا يَعْقُبُهَا عُقُوبَةٌ وَلَا إِنْتِقَامٌ، أَمَّا الْإِنْتِقَامُ  
فَلَا بُدَّ أَنْ تَسْبِقَهُ النَّعْمَةُ.

### الفرق بين النعمة والسخط والكراهية:

رَغْمًا عَنِ التَّقَارُبِ بَيْنَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَنْهِيَّ عَنْهَا  
إِلَّا أَنَّ بَيْنَهَا - عِنْدَ التَّأَمُّلِ - فُرُوقًا دَقِيقَةً مِنْهَا: أَنَّ النَّعْمَةَ -  
كَالْغَضَبِ - تَكُونُ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ وَالنُّظَرَاءِ وَبَيْنَ الْكُبَرَاءِ  
وَالْعُظَمَاءِ أَمَّا السَّخَطُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْعُظَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ  
دُونَ الْأَكْفَاءِ وَالنُّظَرَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالذَّرَجَةِ فَإِنَّ  
الْكَرَاهِيَةَ قَدْ تَكُونُ شَدِيدَةً وَقَدْ تَكُونُ يَسِيرَةً، أَمَّا النَّعْمَةُ  
فَلَا تَكُونُ إِلَّا شَدِيدَةً، إِذْ هِيَ الْمُبَالِغَةُ فِي الْكَرَاهِيَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الانتقام - السخط -

الغل - الحقد - الغضب - العدوان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا - السباحة -

الصفح - العفو - التقوى].

(١) لم تذكر كتب الاصطلاحات التي وقفنا عليها تعريفًا للنعمة بهذا المعنى وقد استنبطناه مما ذكره المفسرون وعلماء اللغة.

(٢) الكليات للكفوي ص ٥١٥.



## الآيات الواردة في «النقمة»

- ١- قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَآ أَن ءَامَنَّا بِٱللَّهِ  
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾  
قُلْ هَلْ أَنبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَعَنَهُ  
ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ  
وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتِ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَآناً وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ  
ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ (١)
- ٢- قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾  
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾  
قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَن ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا  
لَمَكْرٌ مَّكَّرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنهَا أَهْلَهَا  
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾  
لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ  
ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾  
قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾  
وَمَا نَنقِمُ مِنَّآ إِلَآ أَن ءَامَنَّا بِثَآئِتِ رَبِّنَا لَمَآ جَآءَنَا  
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ (٢)
- ٣- يَخْلِفُونَكَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ  
وَكَفَرُوا بِعَدَآئِ سَلَمِهِمْ وَهُمْ أُوٰىمَآءُ ٱلْمُرِينَآلُوا  
وَمَا نَقْمُوا إِلَآ أَن أَغْنَاهُمْ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ  
فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُم  
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ  
فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ (٣)
- ٤- وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾  
وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾  
وَشَٰهِدٍ مُّشْهُودٍ ﴿٣﴾  
قُلْ أَصْحَابُ ٱلْأَخْدُودِ ﴿٤﴾  
ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوُقُودِ ﴿٥﴾  
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾  
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾  
وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ  
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾  
ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ  
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَٰهِدٌ ﴿٩﴾ (٤)

## الآيات الواردة في «النقمة» معنى

انظر الآيات الواردة في السخط



## الأحاديث الواردة في «النعمة»

قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا»<sup>(٦)</sup>،  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَتَيْنَا قُبُورَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكَ  
هَؤُلَاءِ خَيْرًا كَثِيرًا.. الْحَدِيثُ»<sup>(٧)</sup> \*.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنْعَ ابْنِ  
جَمِيلٍ<sup>(٨)</sup>، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ<sup>(٩)</sup> إِلَّا  
أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ  
خَالِدًا، قَدْ اخْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ»<sup>(١٠)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ،  
وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا»<sup>(١١)</sup> ثُمَّ قَالَ: «يَا  
عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو»<sup>(١٢)</sup> أَبِيهِ»<sup>(١٣)</sup> \*.

٥ - \* (عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَذْرِ بَأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ  
صَنَادِيدِ<sup>(١٤)</sup> قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ<sup>(١٥)</sup> مِنْ أَطْوَاءِ بَذْرِ  
خَبِيثٍ مُخْبَثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ<sup>(١٦)</sup> أَقَامَ بِالْعَرَصَةِ  
ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَذْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ  
نِقْمَتِكَ»<sup>(١)</sup>، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»<sup>(٢)</sup> \*.

٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنْقِمُ عَلَى ثَابِتٍ فِي دِينٍ  
وَلَا خُلُقٍ، إِلَّا أَنِّي أَخَافُ الْكُفْرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟» فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَرَدَّتْ  
عَلَيْهِ، وَأَمَرَهُ ففَارَقَهَا»<sup>(٣)</sup> \*.

٣ - \* (عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ، بِشِيرِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ قَالَ: كُنْتُ أُمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخِذًا بِيَدِهِ فَقَالَ  
لِي: «يَا بَنَ الْخَصَاصِيَّةِ مَا أَصْبَحْتَ تَنْقُمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؟  
أَصْبَحْتَ تُمَاشِي رَسُولَهُ ﷺ» قَالَ<sup>(٤)</sup>: «أَحْسَبُهُ قَالَ: «آخِذًا  
بِيَدِهِ»، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَصْبَحْتُ أَنْقُمُ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا،  
قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ خَيْرٍ، قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) الْفُجَاءَةُ: هِيَ الْبَغْتَةُ.

(٢) مسلم ٤ (٢٧٣٩)، وأبو داود ١ (١٥٤٥).

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٦).

(٤) أي بشير الذي سماه الرسول ﷺ بهذا الاسم، وكان اسمه  
في الجاهلية زحم فسماه الرسول ﷺ بشيرًا.

(٥) القائل هنا هو بشير بن نهيك الذي روى الحديث عن بشير  
رسول الله ﷺ أي ابن الخصاصية.

(٦) سبق هؤلاء أي فاتهم ولم يدركوه.

(٧) ابن ماجه ١ (١٥٦٨)، وقال عبدالله بن عثمان: حديث  
جيد، وأحمد في المسند (٨٣/٥ - ٨٤) واللفظ له.

(٨) منع ابن جميل، أي منع الزكاة وامتنع من دفعها.

(٩) ما ينقم ابن جميل.. أي ما يُغضب ابن جميل على طالب

الزكاة إلا كفران هذه النعمة وهي أنه كان فقيرًا فأغناه الله.

(١٠) الأعتاد: آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها، وقيل

الخيول خاصة، والمراد أنهم طلبوا من خالد زكاة أعتاده ظنًا

منهم أنها للتجارة، فقال لهم الرسول إنكم تظلمونه بطلبها

لأنه وقفها في سبيل الله، قبل الحول عليها ولا زكاة فيها.

(١١) المعنى، أنى تسلفت منه زكاة عامين وليس عليه شيء.

(١٢) صنو أبيه أي مثله ونظيره.

(١٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣) واللفظ له.

(١٤) الصناديد هو السيد الشجاع، جمعه صناديد.

(١٥) الطوي: البئر التي بنيت وطويت بالحجارة لتثبت ولا تنهار.

(١٦) ظهر على قوم أي انتصر عليهم.



أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا يَقْرَأُ الْمُصْحَفَ بِالنَّهَارِ، وَيَبِيتُ بِاللَّيْلِ<sup>(٦)</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَنْقِمُ أَنْ ابْنَكَ يَظُلُّ ذَاكِرًا وَيَبِيتُ سَالِمًا»\*(٧).

٨ - \* (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ، مَرَجَعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ<sup>(٨)</sup> لِيَأْتِيَ قَتْلَ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ - فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ<sup>(٩)</sup>؟ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْذُقُكَ! قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ، قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَمَ الْحَكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ، فَزَلُّوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا حُرُورَاءُ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصِ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْمُ سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ<sup>(١٠)</sup>، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ،

فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا تُرَاهُ يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ<sup>(١)</sup>، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ أَيْسَرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَكَلَّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا رُوحَ لَهَا<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَضْغِيرًا وَنَقِيمَةً<sup>(٣)</sup> وَحَسْرَةً وَنَدَمًا\*(٤).

٦ - \* (عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا»\*(٥).

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

ذَاكِرًا بِالنَّهَارِ، وَيَبِيتُ سَالِمًا.

(٧) أحمد/المسند ١٠ (٦٦١٤)، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، قال: وإسناده صحيح، ونقله ابن كثير في فضائل القرآن عن هذا الموضع من المسند، انظر فضائل القرآن لابن كثير ص ١٥٧، ١٥٨.

(٨) مرجعه من العراق أي وقت رجوعه منها.

(٩) تريد عائشة - رضي الله عنها - السؤال عن الخوارج.

(١٠) المراد أنه بقبول التحكيم رضي أن يخلع نفسه من الخلافة وإمارة المؤمنين، فكفى عن الخلافة بالقميص وبالاسم عن إمارة المؤمنين.

(١) الرَكِي: هو البئر قبل أن تطوى، ويبدو أن جانباً من هذه البئر كان مطويا والآخر قد انهار فصار كالرَكِي.

(٢) المعنى، كيف تكلم أجساداً لا روح لها وهو سؤال يفيد الدهشة.

(٣) هكذا في المتن، وقد ذكر ابن حجر في الشرح ج ٩ ص ٣٥٣ لفظ نقمة بدلاً من نقيمة.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٧٦).

(٥) أبوداود رقم (٤٣٣٩)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٤٦): حسن، وهو عند ابن ماجه رقم (٤٠٠٩).

(٦) المعنى: أي شيء يسخطك ويُغضبك من ابنك الذي يظل



أَمْرٌ مُؤَدَّنَا فَأَذَّنَ أَلَّا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ  
قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا أَنْ امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ،  
دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ<sup>(١)</sup>، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ،  
فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ<sup>(٢)</sup> وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ! حَدِّثِ  
النَّاسَ! فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ  
عَنْهُ؟ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ!  
فَمَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا،  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي  
امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا  
مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ  
بَيْنَهُمَا﴾ (النساء / ٣٥) فَأَمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا  
وَحُرْمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ  
مُعَاوِيَةَ: كَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ  
ابْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ  
صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا تَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ: «كَيْفَ نَكْتُبُ؟» فَقَالَ: اكْتُبْ  
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاكْتُبْ: مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْكَ،  
فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا، يَقُولُ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ  
كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب / ٢١)، فَبَعَثَ  
إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى  
إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ النَّاسَ،  
فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، إِنَّ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَمَنْ لَمْ  
يَكُنْ يَعْرِفُهُ، فَأَنَا أُعْرِفُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ، هَذَا  
مَنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزحرف /  
٥٨)، فَزُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ<sup>(٥)</sup>، وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>،  
فَقَالَ خُطْبَاؤُهُمْ، وَاللَّهِ لَنُوَاضِعَنَّ كِتَابَ اللَّهِ، فَإِنْ جَاءَ  
بِحَقِّ نَعْرِفُهُ لَتَتَّبِعَنَّهُ، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ<sup>(٧)</sup> بِبَاطِلِهِ،  
فَوَاضِعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ  
آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمْ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ  
عَلَى عَلِيٍّ الْكُوفَةَ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ فَقَالَ: قَدْ كَانَ  
مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ  
حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا تَسْفِكُوا  
دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّكُمْ  
إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ<sup>(٩)</sup>، إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَادٍ، فَقَدْ  
قَتَلَهُمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ،  
وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ، فَقَالَتْ: اللَّهُ؟

(١) المراد مصحف كبير الحجم من تلك المصاحف التي أرسلها عثمان - رضي الله عنه - إلى الأمصار.

(٢) صك الشيء بيده: أي ضربه بها، والمراد وضع يده عليه.

(٣) في الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة والمراد كتبت.

(٤) الخارج مع ابن عباس هو راوي الحديث وهو عبد الله بن شداد.

(٥) يريد عليًا كرم الله وجهه.

(٦) تواضعوه من المواضعة وأصلها المراهنة، والمراد تحكيم كتاب الله في المجادلة فكأنهم وضعوه حكمًا بينهم.

(٧) لَنُبَكِّتَنَّهُ: أي لَنَقْرَعَنَّه وَنُوبِخَنَّهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: بَكَّتْهُ أَيْ قَرَعَهُ وَوَبَّخَهُ.

(٨) أي أحدا منه أهل الذمة وهم المعاهدون.

(٩) نبذنا إليكم الحرب على سواء، أي أظهرنا لكم نبذ العهد وأخبرنا بها (أي الحرب) إخبارا مكشوفًا بيِّنًا.



يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ؟  
قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَتْ: أَجَلْ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَرْحَمُ  
اللَّهُ عَلَيَّ، إِنَّهُ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا يَرَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ إِلَّا  
قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَكْذِبُونَ  
عَلَيْهِ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ)\*<sup>(٣)</sup>.

قَالَ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ، قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ  
بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَتَحَدَّثُونَهُ، يَقُولُونَ: ذُو الشُّدَى،  
وَذُو الشُّدَى؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُهُ، وَقُمْتُ عَلَيْهِ مَعَ عَلِيٍّ فِي  
الْقَتْلِ، فَدَعَا النَّاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ  
جَاءَ يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَرَأَيْتُهُ  
فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِبَيِّنَةٍ<sup>(١)</sup> يُعْرِفُ  
إِلَّا ذَلِكَ، قَالَتْ: فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، كَمَا

## الأحاديث الواردة في «النقمة» معني

انظر صفتي: الانتقام - السخط

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «النقمة»

١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:  
أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفَرٌ مِنْ يَهُودَ فِيهِمْ أَبُو يَاسِرِ بْنِ  
أَخْطَبَ وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ وَغَارِي بْنُ عُمَرَ وَزَيْدُ بْنُ  
خَالِدٍ وَأَزَارُ بْنُ أَبِي أَرَارٍ وَأَسْقَعُ، فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ  
مِنَ الرُّسُلِ؟ قَالَ: «أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ  
مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ  
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ  
الْكَرِيمَةَ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ

ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ  
فَاسِقُونَ﴾ (المائدة / ٥٩))\*<sup>(٤)</sup>.

٢ - \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ سَائِبَةَ أَعْتَقَهُ  
بَعْضُ الْحُجَّاجِ فَقَتَلَ ابْنَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَائِذٍ. فَجَاءَ  
الْعَائِذِيُّ، أَبُو الْمُقْتُولِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَطْلُبُ دِيَّةَ  
ابْنِهِ. فَقَالَ عُمَرُ: لَا دِيَّةَ لَهُ. فَقَالَ الْعَائِذِيُّ: أَرَأَيْتَ لَوْ  
قَتَلَهُ ابْنِي. فَقَالَ عُمَرُ: إِذَا تُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ. فَقَالَ: هُوَ إِذَا  
كَالَ أَرْقَمٍ<sup>(٥)</sup> إِنْ يَتْرَكَ يَلْقَمَ وَإِنْ يُقْتَلَ يَنْقَمُ)\*<sup>(٦)</sup>.

٣ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ

(١) ثبت: أي بحجة وبينة.

(٢) أي حين قام على ذي الثرى.

(٣) أحمد، المسند ٢ (٦٥٦)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده

صحيح، وانظر في قضية التحكيم وما قيل فيها العواصم

من القواصم ص ١٧٢ - ١٨١.

(٤) الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٥٢٢.

(٥) الأرقم: الحية كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بشار

الجان وهي الحية الدقيقة فربما مات قاتله وربما أصابه

الخل.

(٦) الموطأ ٢/ ٨٧٦.



يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا... ﴿المائدة/ ٥٩﴾:  
مَعْنَى تَنْقُمُونَ: أَي تَسْخَطُونَ، وَقِيلَ: تَكْرَهُونَ، وَقِيلَ:  
تُنْكِرُونَ) \*<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ  
تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ﴾ (التوبة/ ٧٤):  
أَي لَيْسَ يَنْقُمُونَ شَيْئًا.

قَالَ الْقُشَيْرِيُّ أَبُو نَصْرٍ: قِيلَ لِلْبَجَلِيِّ: أَتَجِدُ فِي  
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى (اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ)؟ قَالَ: نَعَمْ  
﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة/  
٧٤) \*<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا﴾ (الأعراف/ ١٢٦)، قَالَ:  
السَّحَرَةُ مُجِبَّةٌ لِفِرْعَوْنَ إِذْ تَوَعَّدَهُمْ بِقَطْعِ الْأَيْدِي  
وَالْأَرْجُلِ مِنْ خِلَافِ وَالصَّلْبِ. إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ:  
مَعْنَى الانْقِلَابِ: الرَّجُوعُ إِلَيْهِ وَالْمَصِيرُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ يَقُولُ: مَا تُنْكِرُ  
مِنَّا يَا فِرْعَوْنُ وَمَا تَجِدُ عَلَيْنَا إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ ءَامَنَّا أَي  
صَدَّقْنَا بِآيَاتِ رَبِّنَا) \*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ -:  
مَا تَنْقُمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي  
بَازِلُ عَامِينَ فَتِي سِنِي) \*<sup>(٤)</sup>.

## من مضار «النقمة»

- (٥) النِّقْمَةُ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ الَّتِي تُورِثُ صَاحِبَهَا  
الْهَلَكَ.  
(٦) النِّقْمَةُ تَدْفَعُ بِالنَّاقِمِ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ وَتُؤَدِّي إِلَى  
الْكَرَاهِيَةِ.  
(٧) النَّاقِمُ غَالِبًا مَا يُجَاوِزُ الْحَقَّ فِي نِقْمَتِهِ فَيُصِيبُ بِهَا  
أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ.

- (١) دَلِيلُ شِدَّةِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ.  
(٢) نِقْمَةُ الْعَبْدِ عَلَى الشَّيْءِ دَلِيلُ عَدَمِ إِيْمَانِهِ بِقَضَاءِ اللَّهِ  
وَقَدَرِهِ.  
(٣) نِقْمَةُ الْعَبْدِ عَلَى الْعَبْدِ دَلِيلُ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَوَضْعُ  
لِلنَّفْسِ بِإِزَاءِ اللَّهِ فِي تَقْسِيمِ الْأَرْزَاقِ.  
(٤) النَّاقِمُ عَلَى رِزْقِهِ مُبْغِضٌ مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّاسِ.

(٣) تفسير الطبري ١٦/٩.

(٤) اللسان ٤٥٣١/٥.

(١) تفسير القرطبي ١٥٣/٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٣٢/٨.



## نكران الجميل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٨	١٥

## النكران لغة :

النُّكْرَانُ اسْمٌ مِنْ أَنْكَرَ الشَّيْءُ يُنْكِرُهُ إِنْكَارًا فَهُوَ مُنْكَرٌ ، وَنَكِرَهُ يُنْكِرُهُ نَكْرًا فَهُوَ نَاكِرٌ ، وَاسْتَنَكَرَهُ فَهُوَ مُسْتَنَكِرٌ ، وَهِيَ مَاخُودَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ك ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ. وَنَكَرَ الشَّيْءُ وَأَنْكَرَهُ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ وَلَمْ يَعْتَرَفْ بِهِ لِسَانُهُ<sup>(١)</sup>.

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ : الإِنْكَارُ : ضِدُّ الْعِرْفَانِ . يُقَالُ : أَنْكَرْتُ كَذَا وَنَكَرْتُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَرِدَ عَلَى الْقَلْبِ مَا لَا يَتَصَوَّرُهُ ، وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ (هود / ٧٠) ، وَقَالَ - جَلَّ مِنْ قَائِلٍ - : ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (يوسف / ٥٨) ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يُنْكِرُ بِاللِّسَانِ ، وَسَبَبُ الإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ هُوَ الإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ ، لَكِنْ رُبَّمَا يُنْكِرُ اللِّسَانُ الشَّيْءَ وَصُورَتُهُ فِي الْقَلْبِ حَاصِلَةٌ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ كَاذِبًا ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ (النحل / ٨٣) .  
وَالْمُنْكَرُ : كُلُّ فِعْلٍ تَحْكُمُ الْعُقُولُ الصَّحِيحَةُ بِقُبْحِهِ ، أَوْ تَتَوَقَّفُ فِي اسْتِقْبَاحِهِ وَاسْتِحْسَانِهِ الْعُقُولُ فَتَحْكُمُ بِقُبْحِهِ الشَّرِيعَةُ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ :

﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾  
(التوبة / ١١٢)<sup>(٢)</sup>.

وَالْمُنْكَرُ : الْمُنْكَرُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (الكهف / ٧٤) ، وَالنُّكْرَاءُ مِثْلُهُ .  
وَالنَّكَارَةُ : الدَّهَاءُ ، وَكَذَلِكَ النُّكْرُ بِالضَّمِّ ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ فَطِنًا مُنْكَرًا : مَا أَشَدَّ نُكْرَهُ وَنَكْرَهُ أَيْضًا بِالْفَتْحِ .

وَقَدْ نَكَرَ الْأَمْرُ بِالضَّمِّ ، أَيْ صَعِبَ وَاشْتَدَّ<sup>(٣)</sup> ، وَقِيلَ : النُّكْرَانُ وَالْإِنْكَارُ ( وَاحِدٌ ) وَهُوَ الْجُحُودُ ، وَهُوَ نَقِيضُ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْمُنَاكَرَةُ الْمُحَارَبَةُ ، وَبَيْنَهُمَا مُنَاكَرَةٌ أَيْ مُعَادَاةٌ وَقِتَالٌ ، وَالتَّنَاكُرُ : التَّجَاهُلُ ، فَتَقُولُ : أَنْكَرَهُ إِنْكَارًا وَنُكْرًا أَيْ جَهْلَهُ ، وَمِثْلُهُ أَنَا أَنْكَرُهُ إِنْكَارًا وَنَكْرَتُهُ قَالَ الْأَعَشَى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ

مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا  
قِيلَ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمَصْدَرَ الإِنْكَارُ وَالِاسْمُ النُّكْرُ وَقَدْ يُحَرِّكُ مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٍ فَتَقُولُ : نُكْرٌ وَنُكْرٌ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتُونِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا      وَكَانُوا أَتُونِي بِشَيْءٍ نُكْرٍ<sup>(٤)</sup>

(١) المقاييس (٥ / ٤٧٦).

(٢) المفردات (٥٠٥).

(٣) الصحاح (٢ / ٨٣٧).

(٤) لسان العرب (٨ / ٤٥٣٩ - ٤٥٤٠)، والصحاح :

(٢ / ٨٣٦ - ٨٣٧).



## الجميل لغة:

الْجَمِيلُ فِي اللُّغَةِ وَصْفٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَادَّةٍ (ج م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْحُسْنِ، وَمِنْهُ الْجَمَالُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْقُبْحِ، وَقِيلَ: الْجَمَالُ وَالْحُسْنُ، وَقِيلَ: الْحُسْنُ الْكَثِيرُ، وَرَجُلٌ جَمِيلٌ وَجَمَالٌ، أَصْلُهُ - فِيمَا يَقُولُ ابْنُ قُتَيْبَةَ - مِنَ الْجَمِيلِ وَهُوَ وَدَكُ الشَّحْمِ الْمَذَابِ، يُرِيدُ أَنْ مَاءَ السَّمَنِ يَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَيُقَالُ: جَمَالُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ، أَيْ اجْمَلْ وَلَا تَفْعَلْهُ، وَقَالَتْ امْرَأَةٌ لَا بَتَّيْهَا: «تَجْمَلِي وَتَعَفِّفِي» أَيْ كُلِّي الْجَمِيلَ (أَيْ الشَّحْمَ الْمَذَابِ)، «وَاشْرَبِي الْعَفَافَةَ» وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ. وَيُقَالُ: جَمَلُ الرَّجُلِ جَمَالًا فَهُوَ جَمِيلٌ، وَالْمَرْأَةُ جَمِيلَةٌ وَجَمَلَاءُ، وَقَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ:

• جَمَالُكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَرِيحُ

سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ  
مَعْنَاهُ: الزَّمْ تَجْمَلُكَ وَحَيَاءَكَ، وَلَا تَجَزَعْ جَزَعًا قَبِيحًا، وَأَجْمَلْتُ الصَّنِيعَةَ عِنْدَ فُلَانٍ، وَأَجْمَلْتُ فُلَانٌ فِي صَنِيعِهِ (أَحْسَنَ)، وَالْمُجَامَلَةُ: الْمُعَامَلَةُ بِالْجَمِيلِ، وَجَمَلُهُ: زِينَتُهُ، وَالتَّجْمُلُ: تَكْلُفُ الْجَمِيلِ، وَالتَّجْمُلُ أَيْضًا: أَكْلُ السَّمَنِ الْمَذَابِ<sup>(١)</sup>، وَالْجَمِيلُ كَمَا يَكُونُ صِفَةً لِلْإِنْسَانِيِّ يَكُونُ وَصْفًا لِلْأَفْعَالِ وَالْأَشْيَاءِ.

## نكران الجميل اصطلاحًا:

أَلَّا يَعْتَرِفَ الْإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ بِمَا يَقَرُّ بِهِ قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالصَّنَائِعِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي أُسْدِيَتْ إِلَيْهِ سَوَاءً مِنَ

اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ.

وَهَذَا الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ كُفْرَانِ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ، وَمِنْ مَعْنَى الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ<sup>(٢)</sup>.

## أسباب كفران النعم وجحودها:

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: لَمْ يُقَصِّرْ بِالْخَلْقِ عَنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ، فَإِنَّهُمْ مَنَعُوا بِالْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ شُكْرُ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ كَوْنِهَا نِعْمَةً، ثُمَّ إِنَّهُمْ إِنْ عَرَفُوا نِعْمَةً ظَنُّوا أَنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ بِاللِّسَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الشُّكْرُ لِلَّهِ. وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الشُّكْرِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ النِّعْمَةَ فِي إِتْمَامِ الْحِكْمَةِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَا وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا يَمْنَعُ مِنَ الشُّكْرِ بَعْدَ حُصُولِ الْمَعْرِفَتَيْنِ إِلَّا غَلَبَةُ الشَّهْوَةِ وَاسْتِيلَاءُ الشَّيْطَانِ.

أَمَّا الْغَفْلَةُ عَنْ النِّعَمِ فَلَهَا أَسْبَابٌ، وَأَحَدُ أَسْبَابِهَا أَنَّ النَّاسَ بِجَهْلِهِمْ لَا يَعُدُّونَ مَا يَعْمُ الْخَلْقَ وَيُسَلِّمُ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ نِعْمَةً، فَلِذَلِكَ لَا يَشْكُرُونَ عَلَى مَا عَمَّ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقَ مِنْ شَتَّى النِّعَمِ فِي الْكَوْنِ وَالنَّفْسِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ وَاسْتِسَاغَةِ الطَّعَامِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى كَثَرَةً، لِأَنَّهَا عَامَّةٌ لِلْخَلْقِ، مَبْدُولَةٌ لَهُمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَلَا يَرَى كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ اخْتِصَاصًا بِهِ فَلَا يَعُدُّهُ نِعْمَةً، فَلَا تَرَاهُمْ يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى رَوْحِ الْهَوَاءِ وَلَوْ أَخَذَ بِمُخْتَنِقِهِمْ لَحَظَةً حَتَّى انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنْهُمْ مَاتُوا، وَلَوْ

(٢) اقتبس هذا التعريف من جملة الأقوال المذكورة في كتب اللغة وغيرها.

(١) مقاييس اللغة (١/ ٤٨١)، والمفردات للراغب (ص ٩٧)، والصحاح (٤/ ١٦٦١) وما بعدها.



حُسُوا فِي بَيْتِ حَمَامٍ فِيهِ هَوَاءٌ حَارٌّ أَوْ فِي بَيْتٍ فِيهِ هَوَاءٌ ثَقُلَ بِرُطُوبَةِ الْمَاءِ مَاتُوا غَمًّا ، فَإِنْ ابْتُلِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ نَجَا رَبًّا قَدَّرَ ذَلِكَ نِعْمَةً وَشَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ ، إِذْ صَارَ شُكْرُهُمْ مَوْقُوفًا عَلَى أَنْ تُسَلَبَ عَنْهُمْ النِّعْمَةُ ثُمَّ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، وَالنِّعْمَةُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ أُولَى بِأَنْ تُشْكَرَ فِي بَعْضِهَا ، فَلَا تَرَى الْبَصِيرَ يَشْكُرُ صِحَّةَ بَصَرِهِ إِلَّا أَنْ تَعْمَى (عَيْنَاهُ) فَعِنْدَ ذَلِكَ لَوْ أُعِيدَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ أَحْسَنَ بِهِ وَشَكَرَهُ وَعَدَّهُ نِعْمَةً وَهَذَا الْجَاهِلُ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ مِثْلَ عَبْدٍ سُوءٍ . حَقُّهُ أَنْ يُضْرَبَ دَائِمًا حَتَّى إِذَا تَرَكَ ضَرْبَهُ سَاعَةً تَقَلَّدَ بِهِ مِثَّةً . فَإِنْ تَرَكَ ضَرْبَهُ عَلَى الدَّوَامِ غَلَبَهُ الْبَطَرُ وَتَرَكَ الشُّكْرَ ، فَصَارَ النَّاسُ لَا يَشْكُرُونَ إِلَّا الْمَالَ الَّذِي يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْاِخْتِصَاصُ مِنْ حَيْثُ الْكَثْرَةُ وَالْقِلَّةُ وَيَنْسَوْنَ جَمِيعَ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَلَوْ أَمَعَنَ الْإِنْسَانُ النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِ رَأَى مِنَ اللَّهِ نِعَمًا كَثِيرَةً تَخْصُهُ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا النَّاسُ كَافَّةً بَلْ يُشَارِكُهُ عَدَدٌ يَسِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَرَبِّمَا لَا يُشْرِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، وَذَلِكَ يَتِمَّتْ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ يَعْتَرِفُ بِهَا كُلُّ عَبْدٍ :

أَحَدُهَا : الْعَقْلُ فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ فِي عَقْلِهِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَعْقَلَ النَّاسِ ، وَقَلَّ مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ الْعَقْلَ ، وَلِذَا وَجَبَ عَلَى كُلِّ الْخَلْقِ شُكْرُ اللَّهِ .

وَالْأَمْرُ الثَّانِي : الْخُلُقُ ، فَمَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَيَرَى مِنْ غَيْرِهِ عُيُوبًا يَكْرَهُهَا ، وَأَخْلَاقًا يَذُمُّهَا ، وَإِنَّمَا يَذُمُّهَا مِنْ حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ بَرِيئًا مِنْهَا فَإِذَا لَمْ يَشْتَغِلْ بِذَمِّ الْغَيْرِ

وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ إِذْ حَسُنَ خُلُقُهُ وَابْتُلِيَ غَيْرُهُ بِسُوءِ الْخُلُقِ .

وَالْأَمْرُ الثَّلَاثُ : الَّذِي يُقَرِّبُهُ كُلُّ أَحَدٍ : الْعِلْمُ ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَيَعْرِفُ بِوَاطِنِ أُمُورِ نَفْسِهِ ، وَخَفَايَا أَفْكَارِهِ ، وَمَا هُوَ مُنْفَرِدٌ بِهِ وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ لَافْتَضَحَ ، فَكَيْفَ لَوْ اطَّلَعَ النَّاسُ كَافَّةً ، أَلَا يُوجِبُ سِتْرُ الْقِيحِ وَإِخْفَاؤُهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَلَمْ يَصْرِفِ الْخَلْقُ عَنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْغَفْلَةُ وَالْجَهْلُ ، وَأَعَمُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أُمُورٌ أُخْرَى فَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ أَوْ أَخْلَاقِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَسْكَنِهِ أَوْ بَلَدِهِ أَوْ رَفِيقِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ عِزِّهِ أَوْ جَاهِهِ أَوْ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ ، فَإِنَّهُ لَوْ سُلِبَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأُعْطِيَ مَا خَصَّ بِهِ غَيْرُهُ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى بِهِ . فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَى كُلِّ الْخَلْقِ أَنْ يَشْكُرُوهُ عَلَى أَنْ جَعَلَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَجْعَلَهُمْ عَلَى حَالِ الْآخَرِينَ ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ كُفْرُ النِّعْمَةِ . وَمَا سَدَّ عَلَى الْخَلْقِ طَرِيقَ الشُّكْرِ إِلَّا جَهْلُهُمْ بِضُرُوبِ النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ أَوْ الْغَفْلَةُ عَنْهَا لِحُصُولِهِمْ عَلَيْهَا بِلاَ أَذْنَى سَبَبٍ <sup>(١)</sup> .

### حكم نكران الجميل :

إِنَّ نُكْرَانَ الْجَمِيلِ أَوْ كُفْرَانَ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ يُجِيزُ لِلْمُحْسِنِ أَنْ يَمُنَّ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا ، يَقُولُ الرَّائِبِيُّ : وَلِحُسْنِ ذِكْرِهَا ( النِّعْمَةُ ) عِنْدَ الْكُفْرَانِ قِيلَ :



إِذَا كُفِّرَتِ النِّعْمَةُ حَسُنَتِ الْمِنَّةُ ، هَذَا فِي الدُّنْيَا أَمَّا فِي  
الْآخِرَةِ<sup>(١)</sup> ، فَقَدْ عَدَّهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ خَاصَّةً  
إِذَا كَانَتِ النِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْ مِمَّنْ تَجِبُ  
مُرَاعَاتُهُ كَالزَّوْجِ . يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ : ذَكَرَ جَمَاعَةٌ  
أَنَّ كُفْرَانَ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ مِنَ الْكِبَائِرِ وَهُوَ بَعِيدٌ ، وَيَتَعَيَّنُ  
حَمْلُهُ عَلَى كُفْرَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ هُوَ الْمُحْسِنُ  
عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَيُمْكِنُ حَمْلُهُ أَيْضًا عَلَى كُفْرَانِ نِعْمَةٍ  
مُحْسِنٍ تَجِبُ مُرَاعَاتُهُ كَالزَّوْجِ لِمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْوَعِيدِ  
الشَّدِيدِ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : وَمِنَ  
الْكِبَائِرِ كُفْرَانُ نِعْمَةِ الْخَلْقِ الْمُسْتَلْزِمُ لِكُفْرَانِ نِعْمَةِ الْحَقِّ ،

وَذَكَرَ أَنَّ عَدَّ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ ظَاهِرٌ مَا وَرَدَ فِي  
الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (عَنْ جَابِرٍ) : « مَنْ  
أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ .. وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ  
(الحديث رقم ١٤) وَمَعْنَى الْكُفْرِ هُنَا أَنَّهُ يُجْرُ إِلَى كُفْرِ  
نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : الجحود - الكفر -

الغرور - عقوق الوالدين .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاعتراف

بالفضل - الشكر - الحمد - بر الوالدين .]

(٣) المرجع السابق (٢٥٥).

(١) المفردات للراغب (٤٧٥).

(٢) الزواجر لابن حجر (١٤٧).



## الآيات الواردة في «نكران الجميل»

- ١- ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الذِّينِ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۖ﴾ (٢٨) <sup>(١)</sup>
- ٢- وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾  
الَّذِينَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يُوْمِنُونَ ﴿٧٩﴾  
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمِتْعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾  
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾  
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾  
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ <sup>(٢)</sup>
- ٣- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾  
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتِيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ <sup>(٣)</sup>
- ٤- قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ <sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « نكران الجميل »

- ١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ . قِيلَ : أَيْكُفِرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » ) \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ . قَالُوا : هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ... ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة / ٧٥ - ٨٢) » ) \* (٢).
- ٣ - \* (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ . فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ : أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ (٣) -
- فَمَا كَانَ بَذْرًا وَلَا حَابِسًا
- يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
- وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا
- وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
- فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةً ) \* (٤).
- ٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ : مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا خَالِدٌ ، فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا ، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا » ) \* (٥).
- ٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكْرَةً (٦) فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ فَتَسَخَّطَ (٧) فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ فُلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا سِتَّ بَكَرَاتٍ فَظَلَّ سَاخِطًا ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ ) \* (٨).
- دِيدِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَقْرَعَ

(٦) بكرة : هي الفتية من الإبل .

(٧) فتسخط : أي لم يرض .

(٨) الترمذي (٣٩٤٦) ، وقال : هذا حديث حسن . وأحمد

(٢٩٢/٢) . وذكره في المشكاة (٩١٠/٢) واللفظ له .

وعزاه كذلك للنسائي .

(١) البخاري - الفتح ١ (٢٩) واللفظ له . ومسلم (٩٠٧) .

(٢) مسلم (٧٣) وسيأتي من حديث زيد بن خالد الجهني .

(٣) العبيد : اسم فرسه .

(٤) مسلم (١٠٦٠) .

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨) .



٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصٌ <sup>(١)</sup> وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَلِيَهُمْ <sup>(٢)</sup> . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا . فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ . وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا ، وَجِلْدًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ ( أَوْ قَالَ الْبَقَرُ . شَكََّ إِسْحَاقُ ) إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ أَوْ الْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا : الْإِبِلُ . وَقَالَ الْآخَرُ : الْبَقَرُ ، قَالَ : فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ <sup>(٣)</sup> . قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ : فَآتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ . فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا . فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . قَالَ فَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ . فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا <sup>(٤)</sup> . فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا <sup>(٥)</sup> .

قَالَ : فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ . وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ . قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ : رَجُلٌ مُسْكِينٌ . قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ <sup>(٦)</sup> فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ ، وَالْمَالَ ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي . فَقَالَ : الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ . أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا . وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ . قَالَ وَآتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ . فَقَالَ : رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنٌ سَبِيلٍ . انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي . فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي . فَخُذْ مَا شِئْتَ . وَدَعْ مَا شِئْتَ . فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ <sup>(٨)</sup> شَيْئًا أَخَذْتَهُ لَكَ . فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ . فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ . فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ » \* <sup>(٩)</sup> .

(١) أبرص : البرص بياض يظهر في ظاهر البدن ، لفساد مزاج صاحبه ، وهو مرض جلدي منفر.

(٢) يتليهم : أي يختبرهم .

(٣) ناقة عشراء : هي الحامل القريبة الولادة .

(٤) شاة والدا : أي وضعت ولدها ، وهو معها .

(٥) فأنج هذان وولد هذا : هكذا الرواية : فأنج ، ورباعي

وهي لغة قليلة الاستعمال . والمشهور نتج ، ثلاثي . ومن

حكي اللغتين الأخفش . ومعناه تولى الولادة ، وهي النتج

والإنتاج . ومعنى ولد هذا ، بتشديد اللام ، معنى أنتج .

والنتاج للإبل ، والمولد للغنم وغيرها ، هو كالقابلة للنساء .

(٦) انقطعت بي الحبال : هي الأسباب . وقيل : الطرق .

(٧) إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر : أي ورثته من آبائي

الذين ورثوه من آبائهم ، كبيرًا عن كبير ، في العز والشرف

والثروة .

(٨) أجهدك : معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤) . ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له .



٧ - \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَوَاقِرِ : إِمَامٌ  
إِنْ أَحْسَنَتْ لَمْ يَشْكُرْ ، وَإِنْ أَسَاءَتْ لَمْ يَغْفِرْ ، وَجَارٌ سَوَاءٌ  
إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَدَاعَهُ ، وَامْرَأَةٌ إِنْ  
حَضَرَتْ آذَنَتْكَ ، وَإِنْ غَبَتْ عَنْهَا خَانَتْكَ » \* (١).

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ : رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا  
أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ  
كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ أَمْرِيءٌ مُسْلِمٌ ،  
وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْيَوْمَ  
أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ » \* (٢).

٩ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِي فِطْرِ إِلَى  
الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ،  
تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » ، فَقُلْنَ : وَبِمَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ،  
مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ  
الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ » ، قُلْنَ : وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا

يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ نِصْفِ  
شَهَادَةِ الرَّجُلِ ؟ » قُلْنَ : بَلَى . قَالَ : « فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ  
عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ ؟ » قُلْنَ :  
بَلَى . قَالَ : « فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا » \* (٣).

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَصَلَتَانِ  
مَنْ كَانَتْ فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَنْ لَمْ تَكُنَا فِيهِ لَمْ  
يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا ، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ  
فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ  
اللَّهُ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَنْ  
نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ  
فَاسِفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا  
صَابِرًا » \* (٤).

١١ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :

قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ فَأَسْلَمُوا ،  
فَاجْتَوُوا<sup>(٥)</sup> الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا  
مِنْ أَبْوَاهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَفَعَلُوا فَصَحُّوا ، فَارْتَدُّوا فَقَتَلُوا  
رُعَاتَهَا وَاسْتَأْقُوا الْإِبِلَ . فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَأَتَى بِهِمْ ،  
فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ لَمْ

(٤) الترمذي (٢٥١٢) وقال : حسن غريب وبعضه في مسلم  
من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - . وابن ماجه  
(٤١٤٢) . وذكره في المشكاة وعزاه إلى الترمذي وسكت عنه  
الألباني (١٤٤٦/٣) برقم (٥٢٥٦) .

(٥) اجتووا المدينة : أي كرهوا الإقامة فيها .

(٦) سَمَلَ أَعْيُنَهُمْ : أي فقأها .

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٥٨) وقال : رواه  
الطبراني بإسناد لا بأس به . وذكره الهيثمي في المجمع  
(١٦٨/٨) واللفظ له . وقال : رواه الطبراني وفيه محمد بن  
عصام ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجوه ولم يوثقه وبقية رجاله  
ثقات .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٤٦) واللفظ له . ومسلم (١٠٨) .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٠٤) واللفظ له . ومسلم (٨٨٥) .

معناه من حديث جابر - رضي الله عنه - .



يَحْسِمُهُمْ<sup>(١)</sup> حَتَّى مَاتُوا)\*<sup>(٢)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : قَالَ : « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَكِبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ<sup>(٣)</sup> كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَكِبِ »)\*<sup>(٤)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدَ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ ، فَإِذَا أُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا »)\*<sup>(٥)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُشْنِ فَإِنَّ مَنْ أَتْنَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلَابِسَ ثَوْبِي زُورٍ »)\*<sup>(٦)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا »)\*<sup>(٧)</sup>.

١٦ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ : « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ، التَّحَدَّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ »)\*<sup>(٨)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ » قَالُوا : لَا . قَالَ : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا » . قَالَ : فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ : أَيُّ فُلٍ<sup>(٩)</sup> ، أَلَمْ أَكْرِمَكَ ، وَأَسَوَّدَكَ ، وَأَزَوَّجَكَ ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ، وَأَذَرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ<sup>(١٠)</sup> ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَفَظَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى

غريب. وذكره في المشكاة (٢/٩١١). وقال ابن مفلح في

الآداب الشرعية: حديث حسن (١/٣١٣)

(٧) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٨٢). وقال: رواه

البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن .

(٨) أحمد (٤/٢٧٨) ، وقال الألباني في الصحيحة (٢/٢٧٢):

حسن.

(٩) أي فل : أي يا فلان.

(١٠) ترأس وتربع : أي تأخذ ربع أموال القوم ، والمراد أنك

رئيس أو المراد : تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب.

(١) لم يحسمهم : أي لم يكوهم ، والحسم كي العرق بالنار لينقطع الدم.

(٢) البخاري - ١٢ (٦٨٠٢) واللفظ له . ومسلم (١٦٧١).

(٣) ناء النجم : سقط النجم أو طلع .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤٧) . ومسلم (٧١) واللفظ له .

(٥) أحمد (٣/٣٥٣) ، وقال الهيثمي (٧/٢١٨) : فيه أبو جعفر

الرازي وهو ثقة وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات .

(٦) أبو داود (٤٨١٣) وقال الألباني : حسن (٣/٩١٤).

والترمذي (٢٠٣٤) واللفظ له . وقال : حديث حسن



يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ  
وَعِظَامِهِ: انْطَقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ.  
وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مَنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي  
يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ\*)<sup>(١)</sup>.

١٨ - \*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -:  
يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدَيِ  
الْأَمْرِ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»\*)<sup>(٢)</sup>.

الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍّ، أَلَمْ أُكْرِمَكَ، وَأُسَوِّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ،  
وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرَكَ تَرَاسُ وَتَرْبَعُ؟  
فَيَقُولُ: بَلَى. أَيُّ رَبٍّ، فَيَقُولُ: أَفَطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟  
فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى  
الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، آمَنْتُ بِكَ  
وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي  
بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ: هَهُنَا إِذَا. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ  
نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «نكران الجميل»

٣ - \*) (قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -  
عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا  
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (القلم/ ١٧)): كَانَ أَصْحَابُهَا مِنْ  
قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضَرَوَانُ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ، وَكَانَ  
أَبُوهُمْ قَدْ خَلَفَ لَهُمْ هَذِهِ الْجَنَّةَ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً، فَكَانَ  
مَا يُسْتَغْلُ مِنْهَا يُرَدُّ فِيهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَدَّخِرُ لِعِيَالِهِ  
قُوتَ سِتَّتِهِمْ وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ. فَلَمَّا مَاتَ وَوَرِثَهُ  
بَنُوهُ، قَالُوا: لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أَحَقَّ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ  
شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا  
عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عُوقِبُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَأَذْهَبَ اللَّهُ  
مَا بِأَيْدِيهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ، رَأْسَ الْمَالِ، وَالرِّبْحَ، وَالصَّدَقَةَ،  
فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ\*)<sup>(٥)</sup>.

١ - \*) (قَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «كُنْ مِنْ  
خَمْسَةٍ عَلَى حَذَرٍ: مَنْ لَيْسَ إِذَا أُكْرِمَتْهُ، وَكَرِيمٍ إِذَا  
أَهْتَتْهُ، وَعَاقِلٍ إِذَا أُخْرِجَتْهُ، وَأَحَقَّ إِذَا مَازَجَتْهُ، وَفَاجِرٍ  
إِذَا مَازَحَتْهُ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٢ - \*) (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي  
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾  
(العاديات/ ٦): أَيُّ كَفُورٌ\*)<sup>(٤)</sup>.

وَكَذَا قَالَهُ جَمَاعَةٌ. وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ: الْكَنُودُ: الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ،  
وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:  
الْكَنُودُ هُوَ الَّذِي يَعُدُّ الْمَصَائِبَ، وَيَنْسَى نِعَمَ اللَّهِ  
عَلَيْهِ\*)<sup>(٤)</sup>.

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٢).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧). ومسلم (٢٩٦٨) واللفظ له.

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٦ - ٤٠٧) ط. دار المعرفة. وقال

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٦).

عقب ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى هذا عذاب من خالف =

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣١٢).



٤ - \* (قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

تَرَكَ الْمُكَافَأَةَ مِنَ التَّطْفِيفِ) \* (١).

٥ - \* (قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا اللَّهُ وَتَوَاضَعَ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الْآخِرَةِ. وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَشْكُرْهَا لِلَّهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا، إِلَّا مَنَعَهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ) \* (٢).

٦ - \* (كَتَبَ ابْنُ السَّمَّاكِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

- رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - حِينَ وُلِّيَ الْقَضَاءَ بِالرَّقَّةِ : أَمَّا بَعْدُ، فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللَّهَ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ الْمَعْصِيَةِ بِهَا، وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَعَفَا اللَّهُ عَنْكَ كُلَّمَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ) \* (٣).

٧ - \* (قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا) \* (٤).

٨ - \* (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

سَمِعْتُ أَغْرَابِيًّا يَقُولُ أَسْرَعَ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ

الْمَعْرُوفِ) \* (٥).

٩ - \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ مُحَاطِبًا الْمَأْمُونِ :

الْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي

فِيمَا فَعَلْتَ فَلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلْمِ

وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي

وَقَامَ شَاهِدَ عَدْلٍ غَيْرَ مُتَّهِمٍ

لِيَنْ جَحَدْتُكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ

إِنِّي لَفِي اللَّؤْمِ أَحْطَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

تَعْفُو بِعَدْلٍ وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ

فَلَا عَدِمْتُكَ مِنْ عَافٍ وَمُتَّقِمٍ) \* (٦).

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ

تَحْمَلُهَا شُكْرٌ أَوْ كُفُورٌ

فَفِي شُكْرِ الشُّكْرِ لَهَا جَزَاءٌ

وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ) \* (٧).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : مَنْ كَانَ

عَادَتُهُ وَطْبَعُهُ كُفْرَانِ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرَكَ شُكْرَهُ لَهُمْ كَانَ

مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَرَكَ الشُّكْرَ

لَهُ) \* (٨).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

= أمر الله وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه ومنع حق

المسكين والفقير وذوي الحاجات وبدل نعمة الله كفرًا.

(١) الآداب الشرعية (١/ ٣١٤).

(٢) عدة الصابرين (١٤٥).

(٣) المرجع السابق (١٣٠).

(٤) الآداب الشرعية (١/ ٣١٢).

(٥) المرجع السابق (١/ ٣١١).

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣١).

(٧) الآداب الشرعية (١/ ٣١١).

(٨) جامع الأصول (٢/ ٥٦٠)، ونقله عنه ابن مفلح في

الآداب الشرعية (١/ ٣١٣).



كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ (إبراهيم/ ٢٨): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَنِعْمَةً لِّلنَّاسِ، فَمَنْ قَبِلَهَا وَقَامَ بِشُكْرِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ رَدَّهَا وَكَفَرَهَا دَخَلَ النَّارَ ﴿١﴾.

١٣ - ﴿قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (النحل/ ٨٣):

- قَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ الْمَسَاكِينُ وَالْأَنْعَامُ وَمَا يُرْزَقُونَ مِنْهَا تَعْرِفُ هَذَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ ثُمَّ تُنْكِرُهُ بِأَنْ تَقُولَ هَذَا كَانَ لِأَبَائِنَا فَوَرَّثُونَا إِيَّاهُ.

- وَقَالَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ: إِنكَارُهُمْ إِيَّاهَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: لَوْلَا فَلَانٌ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْلَا فَلَانٌ مَا أَصَبْتُ كَذَا وَكَذَا.

• - وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْكُفَّارَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ

رَزَقَكُمْ؟ أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ ثُمَّ يُنْكِرُونَهُ بِقَوْلِهِمْ: رَزَقَنَا ذَلِكَ بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا.

- وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَغْنِي أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُسْدِي إِلَيْهِمْ ذَلِكَ وَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَمَعَ هَذَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ وَيُسْنِدُونَ النَّصَرَ وَالرِّزْقَ إِلَى غَيْرِهِ ﴿٢﴾.

١٤ - ﴿قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مَنْ كَفَرَهُ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ﴾ ﴿٣﴾.

١٥ - ﴿وَيُقَالُ أَيْضًا: إِعْطَاءُ الْفَاجِرِ يُقَوِّيه عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّيْمِ إِهَانَةٌ لِلْعَرِضِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الْجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الْكُفُورِ إِضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ فَارْتَدِّ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى التَّارِكِ﴾ ﴿٤﴾.

## من مضار « نكران الجميل »

(٣) يُسَبِّبُ غَضَبَ الرَّبِّ وَإِعْرَاضَ الْخَلْقِ.

(٤) يَجْلِبُ الشَّقَاءَ وَتَكَدُّ الْبَالِ وَسُوءَ الْحَالِ.

(١) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ وَلُؤْمِ الطَّبَعِ.

(٢) مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعْمَةِ بَعْدَ حُصُولِهَا.

(٣) الآداب الشرعية (١/ ٣١٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٥٣٨).

(٢) كله من فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٤٠٨-٤٠٩).

إلا كلام ابن كثير فمن تفسيره (٢/ ٥٨٠).



## النميمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٥	١٤

### النميمة لغة:

النَّمِيمَةُ اسْمٌ مِنْ نَمَّ الْحَدِيثَ يَنْمُو وَيَنْمُو نَمًا وَتَدُلُّ مَادَّتُهُ عَلَى أَصْلٍ صَحِيحٍ لَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا : إظهارُ شَيْءٍ وَإِبْرازهُ ، وَالْآخَرُ لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ . فَالْأَوَّلُ مَا حَكَاهُ الْفَرَاءُ ، يُقَالُ إِبْلُ نَمَّةً : لَمْ يَبْقَ فِي أَجْوَافِهَا الْمَاءُ ، وَالنَّمَامُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ لَا يُبْقِي الْكَلَامَ فِي جَوْفِهِ ، وَرَجُلٌ نَمَامٌ<sup>(١)</sup> ، وَنَمَّ الْحَدِيثَ إِذَا أَظْهَرَهُ ، وَقِيلَ : نَقَلَهُ . وَنَمَّهُ يَنْمُو نَمًا ، أَيُّ قَتَهُ ، وَالْإِسْمُ : النَّمِيمَةُ ، وَالنَّمِيمَةُ أَيُّضًا : الْهَمْسُ وَالْحَرَكَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَسَكَتَ اللَّهُ نَامَتَهُ ، أَيُّ مَا يَنْمُ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَمَّ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ نَمًا مِنْ بَابِي قَتَلَ وَضَرَبَ ، سَعَى بِهِ لِيُوقَعَ بِهِ فِتْنَةً أَوْ وَحْشَةً<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : النَّمُّ : التَّخْرِيشُ وَالْإِغْرَاءُ وَرَفْعُ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ الْإِشَاعَةِ وَالْإِفْسَادِ ، وَقِيلَ : تَزْيِينُ الْكَلَامِ بِالْكَذِبِ ، وَالْفِعْلُ : نَمَّ يَنْمُو وَيَنْمُو ، وَالْأَصْلُ الضَّمُّ ، وَنَمَّ بِهِ وَعَلَيْهِ نَمًا وَنَمِيمَةً وَنَمِيمًا ، وَقِيلَ : النَّمِيمُ جَمْعُ نَمِيمَةٍ . وَرَجُلٌ نَمُومٌ وَنَمَامٌ وَمِنْهُمُ مَنْ قَوْمٌ نَمِينٌ وَأَنْمَاءٌ ، وَأَمْرَأَةٌ نَمَّةٌ ، وَقِيلَ : النَّمَامُ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الَّذِي لَا يُمَسِّكُ الْأَحَادِيثَ وَلَا يَحْفَظُهَا ، مِنْ

قَوْلِهِمْ جُلُودٌ نَمَّةٌ إِذَا كَانَتْ لَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ ، يُقَالُ : نَمَّ فُلَانٌ يَنْمُو نَمًا إِذَا ضَيَّعَ الْأَحَادِيثَ وَلَمْ يَحْفَظْهَا ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ :

بَكَتْ مِنْ حَدِيثِ نَمَّةٍ وَأَشَاعَهُ

وَلَصَّقَهُ وَاشِ مِنَ الْقَوْمِ وَاضِعُ وَيُقَالُ لِلنَّمَامِ : الْقَتَاتُ ، يُقَالُ : قَتَّ إِذَا مَشَى بِالنَّمِيمَةِ ، وَيُقَالُ لِلنَّمَامِ قَسَّاسٌ وَدَرَّاجٌ وَغَمَّازٌ وَهَمَّازٌ وَمَائِسٌ وَمَمَّاسٌ<sup>(٤)</sup> .

### واصطلاحًا:

هِيَ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ . وَقِيلَ : إِفْشَاءُ السِّرِّ ، وَهَتْكَ السِّرَّ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ الْجَا حِظُّ : النَّمِيمَةُ : وَهُوَ أَنْ يُبْلَغَ إِنْسَانٌ عَنْ آخَرٍ قَوْلًا مَكْرُوهًا ، اسْتَسِرَّ بِذَلِكَ أَوْ لَمْ يُسْتَسِرَّ ، (وَالنَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنْ قَبِيلِ إِفْشَاءِ السِّرِّ)<sup>(٦)</sup> .

### مَنْ النَّمَامُ ؟

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ (وَتَبَعَهُ الْمُنَاوِيُّ) : النَّمَامُ : هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ مَعَ الْقَوْمِ فَيَنْمُو عَلَيْهِمْ فَيَكْشِفُ مَا يُكْرَهُ

(١) المقاييس (٥/٣٥٨) .

(٢) الصحاح (٥/٢٠٤٥) .

(٣) المصباح المنير (٢٣٩) .

(٤) لسان العرب (٥/٢٠٤٥) .

(٥) الأذكار للنووي (٢٩٩ / ٣٠٩) ، وانظر النهاية لابن الأثير

(٥/١٢٠) .

(٦) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣١) بتصرف .



كَشْفُهُ، سَوَاءٌ كَرِهَهُ الْمُنْقُولُ عَنْهُ أَوْ الْمُنْقُولُ إِلَيْهِ أَوْ  
الثَّالِثُ (أَيِ النَّامِ) ، وَسَوَاءٌ أَكَانَ الْكَشْفُ بِالْعِبَارَةِ أَوْ  
بِالْإِشَارَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا (١).

### الفرق بين الغيبة والنميمة:

الْغَيْبَةُ - كَمَا سَبَقَ - هِيَ التَّكْلُمُ خَلْفَ إِنْسَانٍ  
مَسْتُورٍ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ. أَمَّا النَّمِيمَةُ فَهِيَ نَقْلُ  
كَلَامٍ صَادِرٍ عَنِ الْغَيْرِ بَغْيَةً الْإِفْسَادِ. وَعَلَى ذَلِكَ تَكُونُ  
الْغَيْبَةُ صَادِرَةً عَنِ الْمَغْتَابِ فِي الْأَصْلِ ، أَمَّا النَّمِيمَةُ فَهِيَ  
كَلَامٌ صَادِرٌ عَنِ الْغَيْرِ ، وَمِنْ الْفَرْقِ أَيْضًا أَنَّ الْغَيْبَةَ قَدْ  
تُبَاحُ أَوْ تَجِبُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِغَرَضٍ شَرْعِيِّ (انظر  
صفة الغيبة) أَمَّا النَّمِيمَةُ فَلَمْ يَنْقُلْ جَوَازَ إِبَاحَتِهَا أَحَدٌ ،  
وَمِنْ الْغَيْبَةِ مَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ بِأَنْ تَظُنَّ السُّوءَ بِأَخِيكَ  
وَتُصَمِّمَ عَلَيْهِ بِقَلْبِكَ (٢) أَمَّا النَّمِيمَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا  
بِاللِّسَانِ أَوْ مَا يَحِلُّ مَحَلَّهُ فِي الْكَشْفِ عَنِ السُّوءَاتِ مِنْ  
كِتَابَةٍ أَوْ رَمَزٍ أَوْ إِيْمَاءٍ.

### الْبَاعِثُ عَلَى النَّمِيمَةِ :

يَبْعَثُ عَلَى النَّمِيمَةِ أُمُورٌ مِنْهَا :

١ - إِرَادَةُ السُّوءِ بِالْمَحْكِيِّ عَنْهُ.

٢ - الْحُبُّ لِلْمَحْكِيِّ لَهُ ( وَهَذَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ

وَالْإِلَّا فَإِنَّ مَنْ يُحِبُّ إِنْسَانًا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ لَا يُبْلِغُهُ مَا  
يَسُوءُهُ).

٣ - الْفَرَحُ بِالْخَوْضِ فِي الْفُضُولِ (٣).

### علاج النميمة:

تُعَالَجُ النَّمِيمَةُ بِمَا تُعَالَجُ بِهِ الْغَيْبَةُ ، وَهُوَ إِمَّا  
إِجْمَالِيٌّ بِأَنْ يَعْلَمَ النَّامُ أَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ بِهَا لِسُخْطِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَعُقُوبَتِهِ وَأَنَّهَا تُحِبُّ حَسَنَاتِهِ وَبِأَنْ يَتَدَبَّرَ الْمَرْءُ فِي  
عُيُوبِهِ وَيَجْتَهِدَ فِي التَّطَهُّرِ مِنْهَا وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ تَأْذِي غَيْرِهِ  
بِالْغَيْبَةِ أَوْ بِالنَّمِيمَةِ كَتَأْذِيهِ بِهَا فَكَيْفَ يَرْضَى لغيرِهِ مَا  
يَتَأْذَى بِهِ؟ وَأَمَّا التَّفْصِيلِيُّ فَيَتَلَخَّصُ فِي النَّظَرِ فِي بَوَاعِثِهَا  
فَتَقْطَعُهَا مِنَ الْأَصْلِ؛ إِذْ عِلَاجُ الْعِلَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِقَطْعِ  
سَبَبِهَا ، وَالْأَلَّا يَعْتَقِدَ الْمَرْءُ فِي أَخِيهِ سُوءًا ، وَأَنْ يُيَادِرَ إِلَى  
التَّوْبَةِ بِشُرُوطِهَا (٤).

### كيف تتعامل مع النام ؟

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ : كُلُّ مَنْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ نَمِيمَةٌ  
وَقِيلَ لَهُ: قَالَ فِيكَ فَلَانٌ، كَذَا وَكَذَا لَزِمَهُ سِتَّةُ أَحْوَالٍ :  
الْأَوَّلُ : أَلَّا يُصَدِّقَهُ؛ لِأَنَّهُ نَامٌ فَاسِقٌ ، وَهُوَ مَرْدُودُ  
الْخَبَرِ.

الثَّانِي: أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْصَحَهُ وَيُقَبِّحَ فِعْلَهُ.

الثَّالِثُ : أَنْ يُبْغِضَهُ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَإِنَّهُ

بَغِيضٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَاجِبٌ.

الرَّابِعُ : أَلَّا يَظُنَّ فِي الْمُنْقُولِ عَنْهُ السُّوءَ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾

(الحجرات/ ١٢).

الخَامِسُ : أَلَّا يَحْمِلَهُ مَا حَكَى لَهُ عَلَى التَّجَسُّسِ

(٣) الزواجر (٣٩٦).

(٤) المرجع السابق (٣٩١) بإيجاز.

(١) التعريفات (٢٦٧). والتوقيف على مهمات التعاريف (٣٣٠).

(٢) انظر في معني الغيبة بالقلب، الزواجر لابن حجر (٣٨٧).



وَالْبَحْثُ عَنْ تَحْقُوقِ ذَلِكَ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات/ ١١).

السَّادِسُ: أَلَّا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا نَهَى النَّهَمَ عَنْهُ، فَلَا يَحْكِي نَمِيمَتَهُ<sup>(١)</sup>.

### حكم النميمة:

قَالَ الذَّهَبِيُّ: النَّمِيمَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَهِيَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى تَحْرِيمِهَا الدَّلَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَقَدْ أَجَابَ عَمَّا يُوهِمُ أَنَّهَا مِنَ الصَّغَائِرِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ» (انظر الحديث رقم ٣) بِأَنَّ الْمُرَادَ: لَيْسَ بِكَبِيرٍ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا، أَوْ لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا، وَلِهَذَا قِيلَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ»<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَجْهُهُ كَوْنُهُ أَيْ (النَّمُّ) كَبِيرَةً مَا فِيهِ مِنَ الْإِفْسَادِ وَمَا يَتَرْتَّبُ

عَلَيْهِ مِنَ الْمَضَارِّ، وَالْحُكْمُ عَلَى مَا هُوَ كَذَلِكَ بِأَنَّهُ كَبِيرٌ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَلَيْسَ فِي مَعْنَاهُ، بَلْ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ مُجَرَّدُ الْإِخْبَارِ بِشَيْءٍ عَمَّنْ يَكْرَهُ كَشْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ وَلَا هُوَ عَيْبٌ وَلَا نَقْصٌ، لِأَنَّ الْغَيْبَةَ لَا تُوجَدُ إِلَّا مَعَ كَوْنِ الْكَلَامِ الْمُنْقُولِ نَقْصًا وَعَيْبًا، وَمِنْ ثَمَّ فَالنَّمِيمَةُ الْأَقْبَحُ مِنَ الْغَيْبَةِ يَنْبَغِي أَلَّا تُوجَدَ بِوَصْفِ كَوْنِهَا كَبِيرَةً إِلَّا إِذَا كَانَ مَا يُنَّمُّ بِهِ مَفْسَدَةً<sup>(٣)</sup>.

[ للاستزادة : انظر صفات : الأذى - الإساءة -

الإفك - البهتان - الغيبة - الافتراء.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الستر -

الصمت وحفظ اللسان - الكلم الطيب - الثناء - كظم

الغيظ - كتمان السر - المحبة - حُسن العشرة].

(٢) الكبائر للذهبي (١٦٠).

(٣) الزواجر (٣٩٥).

(١) الكبائر للذهبي (١٦١)، وانظر الزواجر لابن حجر

(٣٩٦).



## الآيات الواردة في «النميمة»

- ١- ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾  
 مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾  
 وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾  
 وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾  
 فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾  
 بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونُ ﴿٦﴾  
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ  
 بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾
- فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾  
 وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيَذَّهَبُ ﴿٩﴾  
 وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾  
 هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾  
 مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَشِيمٍ ﴿١٢﴾  
 (١)



## الأحاديث الواردة في ذم «النميمة»

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : « مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ : « بَلَى ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُحَدَّثَانِ سَعَى النَّمِيمَةِ . وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ » . قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِإِثْنَيْنِ ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا ، مَا لَمْ يَبْسَا » ) \* (٤)

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « إِنَّا مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ : « أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعِصَةُ <sup>(١)</sup> ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » . وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صَدِيقًا . وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا » ) \* (٢)

٢ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمُ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَهَامٌ » ) \* (٣)

## الأحاديث الواردة في ذم «النميمة» معنى

يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ . فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ .. فَقَالَ الْقَوْمُ : هَذَا مِمَّا يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ . قَالَ : فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ <sup>(٦)</sup> » ) \* (٧)

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ ، وَهَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ » ) \* (٥)

٥ - \* (عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٧٨) واللفظ له . ومسلم (٢٩٢)  
(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٨) واللفظ له . ومسلم (٢٥٢٦) والترمذي (٢٠٢٥) وقال : حسن صحيح .  
(٦) القنات : هو النمام .  
(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥) واللفظ له ، والترمذي (٢٠٢٦) وقال : حسن صحيح .

(١) العضة : رويت هذه اللفظة على وجهين : أحدهما : العضة بكسر العين وفتح الضاد على وزن العدة وهو الأشهر في كتب اللغة . والثاني : العضة - بفتح العين وسكون الضاد - على وزن الوجه وهو الأشهر في كتب الحديث . والمعنى : ألا أنبئكم والعضه الفاحش الغليظ التحريم ؟  
(٢) مسلم (٢٦٠٦)  
(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٦) ، ومسلم (١٠٥) واللفظ له .



## من الآثار الواردة في ذمّ «النميمة»

١ - \* (قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: « يَا بُنَيَّ، أَوْصِيكَ بِخَلَالٍ، إِنْ تَمَسَّكَتَ بِهِنَّ لَمْ تَزَلْ سَيِّدًا: ابْسُطْ خُلُقَكَ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَأَمْسِكْ جَهْلَكَ عَنِ الْكَرِيمِ وَاللَّيِّمِ، وَاحْفَظْ إِخْوَانَكَ، وَصِلْ أَقَارِبَكَ، وَآمِنْهُمْ مِنْ قَبُولِ قَوْلِ سَاعٍ، أَوْ سَمَاعِ بَاغٍ، يُرِيدُ فَسَادَكَ، وَيَرُومُ خِدَاعَكَ، وَلْيَكُنْ إِخْوَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تَعْبَهُمْ وَلَمْ يَعْبُوكَ » ) \* (١).

٢ - \* (وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَعَى إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ: « يَا هَذَا، نَحْنُ نَسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقْتَتَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقِبْنَاكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقْلَنَّاكَ. فَقَالَ: أَقْلِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » ) \* (٢).

٣ - \* (رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: « إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات/ ٦) وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم/ ١١) وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ ؟ » فَقَالَ: الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا ) \* (٣).

٤ - \* (سَعَى رَجُلٌ بِزِيَادٍ الْأَعْجَمِ إِلَى سُلَيْمَانَ

ابن عَبْدِ الْمَلِكِ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا لِلْمُوَافَقَةِ، فَأَقْبَلَ زِيَادٌ عَلَى الرَّجُلِ، وَقَالَ:

فَأَنْتَ أَمْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَمْتِكَ خَالِيًا

فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلاَ عِلْمٍ

فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا

لَمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ (٤)

٥ - \* (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « ذَكَرْنَا أَنَّ

عَذَابَ الْقَبْرِ ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٌ: ثُلُثٌ مِنَ الْغِيْبَةِ، وَثُلُثٌ مِنَ النَّمِيمَةِ، وَثُلُثٌ مِنَ الْبَوْلِ » ) \* (٥).

٦ - \* (قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اخْذَرْ قَاتِلَ الثَّلَاثَةِ ». قَالَ:

« وَيْلَكَ، مَنْ قَاتِلَ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِي الْإِمَامَ

بِالْحَدِيثِ الْكَذِبِ، فَيَقْتُلُ الْإِمَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِحَدِيثِ

هَذَا الْكَذَابِ، لِيَكُونَ قَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ، وَصَاحِبَهُ،

وَإِمَامَهُ » ) \* (٦).

٧ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : « مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ » ) \* (٧).

٨ - \* (قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عُبَيْدٍ: إِنَّ

الْأَسْوَارِيَّ مَا يَزَالُ يَذْكُرُكَ فِي قِصَصِهِ بِشَرٍّ، فَقَالَ لَهُ

عُمَرُ: يَا هَذَا مَا رَعَيْتَ حَقَّ مُجَالَسَةِ الرَّجُلِ حَيْثُ

نَقَلْتَ إِلَيْنَا حَدِيثَهُ، وَلَا أَدَيْتَ حَقِّي حِينَ أَعْلَمْتَنِي عَنْ

(٥) المرجع السابق (٣/ ١٤٣).

(٦) انظر مساوئ الأخلاق للخرائطي (٩٣)

(٧) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٦) ط. الريان.

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٧) ط. الريان.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٦) ط. الريان.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ١٦٦).

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٥٢) ط. الريان.



١٢ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

تَنَحَّ عَنِ النَّمِيمَةِ وَاجْتَنِبْهَا

فَإِنَّ النَّمَّ يُحِيطُ كُلَّ أَجْرٍ

يُثِيرُ أَخُو النَّمِيمَةِ كُلَّ شَرٍّ

وَيَكْشِفُ لِلْخَلَائِقِ كُلِّ سِرٍّ

وَيَقْتُلُ نَفْسَهُ وَسِوَاهُ ظُلْمًا

وَلَيْسَ النَّمُّ مِنْ أَفْعَالِ حُرٍّ) \* (٥)

١٣ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَقْبَلَنَّ نَمِيمَةً بُلْغَتْهَا

وَتَحَفَّظَنَّ مِنَ الَّذِي أَنْبَاكَهَا) (٦)

إِنَّ الَّذِي أَهْدَى إِلَيْكَ نَمِيمَةً

سَيَنْمُ عَنْكَ بِمِثْلِهَا قَدْ حَاكَهَا) \* (٧)

١٤ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ صَحَّ مَا نَقَلَهُ النَّامُ

إِلَيْكَ لَكَانَ هُوَ الْمُجْتَرِيءَ بِالشَّتْمِ عَلَيْكَ ، وَالْمَقُولُ عَنْهُ

أَوْلَى بِحِلْمِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُقَابِلْكَ بِشْتِمِكَ) \* (٨)

أَخِي مَا أَكْرَهُ ، وَلَكِنْ أَعْلِمُهُ أَنَّ الْمَوْتَ يَعْمُنَا ، وَالْقَبْرَ  
يُضْمُنَا ، وَالْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْكُمُ بَيْنَنَا ، وَهُوَ  
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) \* (١)

٩ - \* (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ قَالَ: «أَنْمُ النَّاسِ

وَلَدُ الزَّيْنِ» \* (٢)

١٠ - \* (قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الْأَزْدِيُّ: لَمَّا

تَعَجَّلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ رَأَى رَجُلًا تَحْتَ الْعَرْشِ فَنَبَطَهُ

بِمَكَانِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ فَلَمْ يُخْبِرْهُ ، وَقَالَ:

لَكِنِّي أَحَدُثُكَ عَنْ عَمَلِهِ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: كَانَ لَا يَحْسُدُ

النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَلَا يَعْتُقُ وَالِدَيْهِ ، وَلَا

يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ) \* (٣)

١١ - \* (رَفَعَ إِنْسَانٌ رُقْعَةً إِلَى الصَّاحِبِ بْنِ

عَبَّادٍ يَحُثُّهُ فِيهَا عَلَى اخْتِذَاكِ مَالِ يَتِيمٍ وَكَانَ مَالًا كَثِيرًا

فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا: النَّمِيمَةُ قَبِيحَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ

صَحِيحَةً ، وَالْمَيْتُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالْيَتِيمُ جَبَرَهُ اللَّهُ ، وَالْمَالُ

نَهَاهُ اللَّهُ ، وَالسَّاعِي لَعْنَهُ اللَّهُ) \* (٤)

## من مضار «النميمة»

(٥) عَنْوَانُ الدَّنَاءَةِ وَالْجُبْنِ وَالضَّعْفِ وَالِدَسِّ وَالْكَيدِ

وَالْمَلَقِ وَالنِّفَاقِ.

(٦) مُزِيلَةُ كُلِّ مَحَبَّةٍ وَمُبْعِدَةُ كُلِّ مَوَدَّةٍ وَتَأْلِفٍ وَتَاخٍ.

(١) طَرِيقُ مَوْصِلٍ إِلَى النَّارِ.

(٢) تُذَكِّي نَارَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْمُتَأَلِّفِينَ.

(٣) تُؤْذِي وَتَضُرُّ ، وَتُؤْلِمُ ، وَتَجْلِبُ الْخِصَامَ وَالنُّفُورَ.

(٤) تَذُلُّ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وَتَمَسُخُ حُسْنَ الصُّورَةِ.

(٥) موارد الظمان للشيخ عبدالعزيز السلطان (٣/ ٣٨٥).

(٦) أنباكها: أي أخبرك بها.

(٧) موارد الظمان للسلطان (٣/ ٣٨٦).

(٨) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٥٨).

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١٦٧) ط. الريان.

(٢) مساوىء الأخلاق للخراطي (٩٦).

(٣) المرجع السابق (٩٤).

(٤) الأذكار للنووي (٣١٠).



## الهجاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢٥	١٠

### الهجاء لغة :

الهِجَاءُ : خِلَافُ الْمَدْحِ ، يُقَالُ هَجَوْتُهُ هَجْوًا وَهَجَاءً وَتَهَجَّاءً ، قَالَ الشَّاعِرُ :

دَعِيَ عَنْكَ تَهَجَّاءَ الرِّجَالِ وَأَقْبَلِي

وَهَجَاهُ هَجْوًا وَهَجَاءً ، شَتَمَهُ بِالشَّعْرِ ، وَعَدَّدَ فِيهِ مَعَائِبَهُ . قَالَ اللَّيْثُ : هُوَ الْوَقِيعَةُ فِي الْأَشْعَارِ .

وَأَنشَدَ الْقَالِي :

وَكُلُّ جِرَاحَةٍ تُوسَى فَتَبَّرَا

وَلَا يَبْرَأُ إِذَا جَرَحَ الْهَجَاءُ

وَفِي الْحَدِيثِ « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا هَجَانِي فَاهْجُهُ ،

اللَّهُمَّ مَكَانَ مَا هَجَانِي » أَيَّ جَارِهِ عَلَى هَجَائِهِ إِيَّايَ

جَزَاءً هَجَائِهِ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ - جَلَّ وَعَزَّ - : ﴿ وَجَزَاءُ

سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (الشورى / ٤٠) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ

« اللَّهُمَّ إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ هَجَانِي <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي

لَسْتُ بِشَاعِرٍ ، فَاهْجُهُ ، اللَّهُمَّ وَالْعَنَهُ عَدَدَ مَا هَجَانِي أَوْ

مَكَانَ مَا هَجَانِي » أَيَّ جَارِهِ عَلَى الْهَجَاءِ . وَيُقَالُ : هَجَا

فُلَانٌ فُلَانًا : شَتَمَهُ وَسَبَّهُ وَعَابَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تَهْجُو زَوْجَهَا ،

أَيَّ تَذُمَّهُ وَتَشْكُو صُحْبَتَهُ ، وَيُقَالُ : بَيْنَهُمْ أَهْجُوءٌ

وَأَهْجِيَّةٌ يَتَهَاجَوْنَ بِهَا ، وَهَاجَيْتُ فُلَانًا : هَجَوْتُهُ

وَهَجَانِي <sup>(٢)</sup> .

### الهجاء اصطلاحًا :

مَا وُصِفَ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ

شِعْرًا <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْهَجَاءُ : نَزْعُ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ

عَنِ الْمَهْجُورِ وَوَصْمُهُ بِأُضْدَادِهَا مِثْلُ ضَعْفِ الْأَصْلِ ،

وَقِلَّةِ عَدَدِ الْقَبِيلِ ، وَبِالْجُبْنِ ، وَالبُخْلِ <sup>(٤)</sup> .

### • دوافع الهجاء والفحش :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ السَّبَّ وَالْفُحْشَ

وَبَذَاءَةَ اللِّسَانِ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ ، وَمَصْدَرُهُ الْخُبْثُ

وَاللُّؤْمُ ، وَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ إِمَّا قَصْدُ الْإِيذَاءِ ، وَإِمَّا

(١) وكان هذا قبل إسلام عمرو - رضي الله عنه - .

(٢) الصحاح (٦/ ٢٥٣٣) ، التاج (٢٠/ ٣٢٦) ، النهاية

(٥/ ٢٤٨) ، ولسان العرب (٦/ ٤٦٢٧) .

(٣) استخلصنا هذا التعريف مما ذكره الكفوي في الكليات من

أن للإنسان بحسب ما يوصف به أسماء فما وُصف به من

الشجاعة والشدة في الحرب والصبر في مواطنها يسمى

حماسة ، وما وُصف به من حسب وكرم وطيب محتد يسمى

مدحا (إن كان للغير) ، وفخرًا (إن كان صادرًا من القائل)

وما أُثني عليه من شيء من ذلك ميثًا يسمى رثاءً وتأيينًا ،

وما وُصف من أخلاقه الذميمة يُسمى هجاءً ، وما وُصف

به النساء من حسن وجمال وغرام بهن يسمى غزلًا ونسيبًا .

الكليات بتصرف واختصار (٩٦٠) .

(٤) تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (١/ ٨٣) .



المُشْرِكِينَ. وَالْحَقَّ الْغَزَالِيُّ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْكَفَّارِ  
الْمُبْتَدِعِينَ حَيْثُ يُجُوزُ هَجْوُهُمْ بِبِدْعَتِهِمْ ، وَلَكِنْ لِمَقْصِدِ  
شَرْعِيٍّ كَالْتَحْذِيرِ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ ، وَيَجُوزُ أَيْضًا هَجْوُ  
الْمُرْتَدِّ بِخِلَافِ الْفَاسِقِ ، فَإِنَّهُ لَا يُجُوزُ هَجَاؤُهُ ، وَإِلَّا بِمَا  
تَجَاهَرَ بِهِ مِنْ فِسْقٍ فَقَطْ لِحَوَازِ غِيَّتِهِ بِهِ ، وَلِقَصْدِ  
زَجْرِهِ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الافتراء - انتهاك  
الحرمات - البغض - التحقير - السخط - اللغو -  
الكذب - الخبث - القذف - الإساءة - إفشاء السر -  
السخرية - الاستهزاء.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الثناء - الحمد -  
الشكر - الكلم الطيب - تعظيم الحرمات - التقوى -  
حُسن الخلق - تكريم الإنسان].

الاعْتِيَادُ الْحَاصِلُ مِنْ مُخَالَطَةِ الْفُسَّاقِ وَأَهْلِ الْخُبْثِ  
وَاللُّؤْمِ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِهِمُ السَّبَّ<sup>(١)</sup>.  
**حكم الهجاء:**

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الْكَبَائِرِ الشَّعْرَ الْمُشْتَمِلَ عَلَى  
هَجْوِ الْمُسْلِمِ ، وَلَوْ بِصِدْقٍ ، وَكَذَا إِنْ اشْتَمَلَ عَلَى فُحْشٍ  
أَوْ كَذِبٍ فَاحِشٍ. وَتُرَدُّ شَهَادَةُ الْهَاجِي لِفِسْقِهِ ، وَقَدْ  
صَرَّحَ بِذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ : إِنْ هَجَا مُسْلِمًا فَسَقَ ،  
أَوْ ذَمًّا فَلَا بَأْسَ ، وَقَالَ آخَرُ : إِذَا آذَى فِي شَعْرِهِ بِأَنْ  
هَجَا الْمُسْلِمِينَ أَوْ رَجُلًا مُسْلِمًا فَسَقَ بِهِ لِأَنَّ إِذَاءَ الْمُسْلِمِ  
مُحَرَّمٌ ، وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ قَلِيلُ الْهَجَاءِ وَكَثِيرُهُ لِأَنَّ الشَّعْرَ  
يُحْفَظُ وَيَعْلَقُ بِالْأَذْهَانِ وَيَعَاوَدُ فَيَبْقَى عَلَى الْأَعْصَارِ  
وَالدُّهُورِ بِخِلَافِ النَّثْرِ ، وَكَمَا يَحْرُمُ الْهَجْوُ يَحْرُمُ إِنْشَادُهُ  
أَيْضًا ، وَلَكِنْ لَيْسَ إِثْمُ حَاكِي الْهَجْوِ كَاثِمٌ مُنْشِدِهِ<sup>(٢)</sup>.

**هجاء الكافر والفاسق:**

أَطْلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ جَوَازَ هَجْوِ الْكَافِرِ  
مُسْتَدِلِّينَ بِأَمْرِهِ ﷺ لِحَسَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِهَجْوِ

(٣) بتلخيص وتصرف عن الزواجر (٦٦٥، ٦٦٦).

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٢١).

(٢) الزواجر (٦٦٣) (بتلخيص وتصرف).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الهجاء»

- ١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً لِرَجُلٍ هَاجَى رَجُلًا فَهَجَا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ، وَزَنَى أُمَّهُ»\*)<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ أَبِي رَوَاحَةَ فَقَالَ : «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ : قَدْ آَنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَعْجَلْ ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا ، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا ، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ لَخِّصَ لِي نَسَبَكَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأُسَلِّنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ : «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»
- قَالَ حَسَّانُ : هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
- وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ
- هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا
- رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءِ
- فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
- لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ
- تَكَلْتُ بُنَيِّي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
- تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفِي كَدَاءِ
- يُبَارِينِ الْأَعِنَّةَ مُضْعِدَاتِ
- عَلَى أَكْتَا فِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءِ
- تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتِ
- تَلَطَّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءِ
- فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا
- وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
- وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضَرَابِ يَوْمٍ
- يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
- وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
- يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
- وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
- هُمْ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ

إسناد البخاري في الأدب : صحيح وعزاه لابن حبان (٢٠١٤)، (٤٠٢/٢) برقم (٧٦٣) وكذا ذكره في صحيح الجامع (٥٠/٢) رقم (١٥٦٥).

(١) ابن ماجه (٣٧٦١) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. الأدب المفرد للبخاري نحوه (٣٠٢) برقم (٨٧٤)، وقال الحافظ في الفتح : سنده حسن (٥٥٥/١٠)، وذكره الألباني في الصحيحة وقال :



لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ

سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ

وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ

وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا

وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ\*<sup>(١)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ : لَمَّا هَجَانَا الْمُشْرِكُونَ شَكَوْنَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَ : « قُولُوا لَهُمْ كَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ » ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا

نُعَلِّمُهُ إِمَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ\*<sup>(٢)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذم «الهجاء» معني

٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « بِئْسَ

أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ » فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ

الْكَلَامَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ لَهُ ثُمَّ

أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ . قَالَ : « أَيُّ عَائِشَةَ ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ

تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ »\*<sup>(٣)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ : جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ

أَنَّ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الْأُولَى :

زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ<sup>(٤)</sup> . عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍ . لَا

سَهْلٌ فَيُرْتَقَى . وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل . قَالَتِ الثَّانِيَةُ :

زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ . إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ . إِنْ أَذْكُرَهُ

أَذْكُرْ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ<sup>(٥)</sup> . قَالَتِ الثَّالِثَةُ : زَوْجِي

الْعَشْنَئِيُّ<sup>(٦)</sup> . إِنْ أَنْطِقَ أَطْلَقَ . وَإِنْ أَسْكُتَ

أَعْلَقُ<sup>(٧)</sup> . قَالَتِ الْخَامِسَةُ : زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهَدَ . وَإِنْ

خَرَجَ أَسَدَ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ . قَالَتِ السَّادِسَةُ :

زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ . وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ . وَإِنْ

اضْطَجَعَ التَّفَّ . وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ . لِيَعْلَمَ الْبْتُ . قَالَتِ

السَّابِعَةُ : زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ<sup>(٨)</sup> . كُلُّ دَاءٍ

لَهُ دَاءٌ . شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ . أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ . ...

الْحَدِيثُ)\*<sup>(٩)</sup>.

(٦) العشنق : الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٧) إِنْ أَنْطِقَ أَطْلَقَ وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ : إِنْ ذَكَرْتَ عَيْبَهُ طَلَقْنِي ، وَإِنْ سَكَتَ عَنْهَا عَلَقْنِي فَتَرَكْنِي لَا عِزْبَاءَ وَلَا مَزُوجَةَ .

(٨) غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ : هُوَ الَّذِي لَا يُلْقِحُ . وَقِيلَ هُوَ الَّذِي تَعْيِيهِ مَبَاضِعَةُ النِّسَاءِ وَيَعْجِزُ عَنْهَا .

(٩) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩) . ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٣١) ، مسلم (٢٤٩٠) واللفظ له .

(٢) أحمد (٢٦٣/٤) واللفظ له . وذكره الهيثمي في المجمع وقال : رواه أحمد والبزار بنحوه والطبراني ورجاله ثقات (١٢٣/٨ - ١٢٤) .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٥٤) واللفظ له ، مسلم (٢٥٩١) .

(٤) غث : المراد بالغث المهزول .

(٥) عجره وبجره : المراد بهما عيوبه .



٦ - \* (عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا... - إِلَى أَنْ قَالَ: - وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(١)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا، لَا يَتَّبِعُونَ<sup>(٢)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ «وَالشَّنْظِيرُ<sup>(٣)</sup> الْفَحَّاشُ» \*<sup>(٤)</sup>.

٧ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي أُمَامِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْفَحْشَ وَالتَّفَاحُشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ إِسْلَامًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا» \*<sup>(٥)</sup>.

٨ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسَبَابٍ عَلَى أَحَدٍ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفَّ الصَّاعُ لَمْ

تَمْلُؤُهُ. لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ. حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَذِيًّا بَخِيلًا جَبَانًا» \*<sup>(٦)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْفَحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفَحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ» \*<sup>(٧)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \*<sup>(٨)</sup>.

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزره ويمنعه مما لا ينبغي، وقيل: هو الذي لا مال له، وقيل: الذي ليس عنده ما يعمل به.

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الإتياع، أي يتبعون ويتبعون وفي بعض النسخ: يتبعون أي يطلبون، إذا سترته وكنتمه هذا هو المشهور وقيل: هما لغتان فيهما جميعا.

(٣) الشنظير: فسر في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٤) مسلم (٢٨٦٥)

(٥) أحمد (٩٩/٥) وقال العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا بإسناد صحيح، الإحياء (٣/١٣١) الريان واللفظ له.

(٦) أحمد (١٤٥/٤) واللفظ له، والبيهقي في الشعب

(٥/٢٨٦) / ٦٦٧٧، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني

فيه ابن لهيعة. بقية رجاله وثقوا (٨/٨٤).

(٧) قال العراقي في تخريج الإحياء: رواه النسائي في الكبرى، الإحياء (٣/١٣٠) ط. الريان واللفظ له كما رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة. والحديث عند الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ «إياكم والفحش والتفحش فإن الله لا يحب الفاحش المتفحش، وإياكم والظلم فإنه هو الظلمات يوم القيامة، وإياكم والشح فإنه دعا من قبلكم فسفكوا دماءهم ودعا من قبلكم فقطعوا أرحامهم ودعا من قبلكم فاستحلوا حرماتهم» الحاكم (١/١٢).

(٨) مسلم (٢٥٩٨).



عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَقَالَ : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا بِالْوَلَدِ يَنْزَعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ . قَالَ : « أَخْبَرَنِي بِهِ جَبْرِيلُ أَنْفًا » قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ : « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ » قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ<sup>(٢)</sup> فَسَأَلْتُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي . فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ ؟ » قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا ، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ » قَالُوا : أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَتَنْقُصُوهُ . قَالَ : هَذَا كُنْتُ

أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ أَعْمَى كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدٌ وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانِ وَكَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَسْبِيهُهُ فَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ وَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ذَكَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَوَقَعْتُ فِيهِ ، فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قُمْتُ إِلَى الْمِغُولِ<sup>(٤)</sup> فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَفَقَلْتُهَا فَأَصْبَحْتُ قَتِيلًا ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَجَمَعَ النَّاسَ ، وَقَالَ : أُنْشِدُ اللَّهَ رَجُلًا لِي عَلَيْهِ حَقٌّ فَعَلَ مَا فَعَلَ إِلَّا قَامَ ، فَأَقْبَلَ الْأَعْمَى يَتَدَلَّدُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا صَاحِبُهَا ، كَانَتْ أُمٌّ وَلَدِي وَكَانَتْ بِي لَطِيفَةً رَفِيقَةً ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّوْلُوتَيْنِ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ فِيكَ وَتَشْتُمُكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ ، فَلَمَّا كَانَتْ الْبَارِحَةَ ذَكَرْتُكَ فَوَقَعْتُ فِيكَ ، فَقُمْتُ إِلَى الْمِغُولِ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ»<sup>(٥)</sup> .

١٤ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات / ٤) قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ ، وَإِنَّ دَمِي شَيْنٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « ذَاكَ اللَّهُ »<sup>(٦)</sup> .

(٦) الترمذي (٣٢٦٧) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٣٦٣ / ٢) : وله شاهد عند أحمد من حديث الأقرع بن حابس (٤٨٨ / ٣) ، (٣٩٣ / ٦) ، (٣٩٤) . والمعنى : أن الرجل يمدح نفسه ويظهر عظمته : يعني إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين ، وإن ذمت رجلا فهو مذموم ومعيب .

(١) مسلم (٢٥٨١) .  
(٢) أصلها بُهْتُ جَمْعُ بُهْوٍ مِثْلُ صُبُورٍ وَصُبْرٍ ثُمَّ سَكَنْتِ الْبَاءُ تَخْفِيفًا ، أَيِ يَفْتَرُونَ الْكَذِبَ .  
(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٣٨) .  
(٤) المغول : سيف قصير أو سكين .  
(٥) النسائي (١٠٨ / ٧) واللفظ له وقال الألباني (٨٥٤ / ٣) : صحيح . وأبو داود (٤٣٦١) . وقال ابن تيمية : الحديث جيد . الصارم المسلول (٥٢) .



١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » ) \* (١) .

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَجْهَلُ ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ - مَرَّتَيْنِ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ (٢) طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ ، الصِّيَامِ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » ) \* (٣) .

١٧ - \* (عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِينَ قَدِمَ مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْكُوفَةِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا ) \* (٤) .

١٨ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا وَلَا فَحَاشًا وَلَا لَعَانًا . كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ ، مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ » ) \* (٥) .

١٩ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ : إِنَّ رَجُلًا وَقَعَ فِي أَبِي لِلْعَبَّاسِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا ، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا . أَلَا إِنَّ الْبَدَاءَ لُؤْمٌ » ) \* (٦) .

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . مَرَّتَيْنِ ، قَالَ : « لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ ، قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ » قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : « أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ (٧) فَدَعَوْتُهُ أَنْتَبَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفَرَاءَ ، أَوْ فَلَاةٍ (٨) فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قَالَ . قُلْتُ اعْهَدْ إِلَيَّ . قَالَ : « لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا » . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً ، قَالَ : « وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ آيَتْ فَالِى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ امْرُؤٌ

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٩) واللفظ له ، مسلم (٢٣٢١) .

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣١) .

(٦) ذكره العراقي في تخريج الأحياء وقال : خرجه النسائي بإسناد صحيح ( الإحياء ٣ / ١٣٠ ) وهو عند النسائي بغير

القصة (٤ / ٥٣) كما ذكره بمعناه (٣٣١٨) .

(٧) عام سنة : أي عام قحط وجدب .

(٨) الفلاة : الصحراء .

(١) البخاري - الفتح ١ (٤٨) واللفظ له ، مسلم (٦٤) .

(٢) من أول قوله : يترك طعامه ... الخ منسوب إلى الله تعالى كما ورد في مسند أحمد « يقول الله عز وجل : إنما يذر شهوته ... إلخ » ولم يصرح بنسبته إلى الله للعلم به وعدم الإشكال فيه .

(٣) البخاري . الفتح ٤ (١٨٩٤) واللفظ له ، مسلم (١١٥١) . قال ابن حجر في الفتح : المراد بالرفث الكلام الفاحش (٤ / ١٢٦) .



البُذْيَاءُ»\*(٦).

٢٤ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ » )\*(٧).

٢٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَنَسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَالَ : « وَعَلَيْكُمْ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ : قُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ ، لَا تَكُونِي فَاحِشَةً » فَقَالَتْ : مَا سَمِعْتُ مَا قَالُوا ؟ فَقَالَ : « أَوْ لَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا ؟ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ » )\*(٨).

شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ؛ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ » )\*(٢).

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَهَجَّرُوا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » )\*(٤).

٢٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبُذْيَاءِ » )\*(٥).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الهجاء»

عَنْهُ - : الْأَمُّ شَيْءٌ فِي الْمُؤْمِنِ الْفُحْشُ »\*(١٠).

٣٠ - \* (قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَدْوَاءِ الدَّاءِ : اللِّسَانُ الْبُذْيَاءُ وَالْخُلُقُ الدَّنِيءُ )\*(١١).

١ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكَرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ فَادْكَرْ عُيُوبَ نَفْسِكَ )\*(٩).

٢٠ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

جامع الأصول : هو كما قال (١٠ / ٧٥٧) كما عزاه أيضا لابن حبان في الموارد.

(٦) الترمذي (٢٠٠٢) وقال : حسن صحيح.

(٧) الترمذي (١٩٧٤) وقال : حديث حسن ، أحمد (٣ / ١٦٥) ، ابن ماجه (٤١٨٥) واللفظ لأحمد وابن ماجه.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠) ، مسلم (٢١٦٥) واللفظ له.

(٩) الأدب المفرد للبخاري (١٢١) رقم (٣٢٨).

(١٠) روضة العقلاء (٥٧).

(١١) الإحياء (٣ / ١٣١) ط. الريان.

(١) وبال ذلك : أي إثمه وذنبه.

(٢) رواه أبو داود (٤٠٨٤) واللفظ له ، أحمد (٥ / ٦٤) ، البيهقي (٢٣٦ / ١٠) ، الحاكم (٤ / ١٨٦) وقال : صحيح ووافقه الذهبي وهو عند الألباني (٢ / ٧٦٩ ، ٧٧٠) وقال : صحيح .

(٣) لَا تَهَجَّرُوا : أي لَا تَتَكَلَّمُوا بِالْهَجَرِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ .

(٤) مسلم (٢٥٦٣).

(٥) الترمذي (١٩٧٧) واللفظ له وقال : حسن غريب ، أحمد (١ / ٤٠٥) وقال شاكر : اسناده صحيح (٥ / ٣٢٢) ، والحاكم (١ / ١٢) وصححه ووافقه الذهبي وقال محقق



٤- \* (قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَذَفُ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْمُوجِبَاتِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ٢٣) \* (١).

٥ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ : رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - امْرَأَةً سَلِيطةَ اللِّسَانِ فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرَسَاءَ كَانَ خَيْرًا لَهَا) \* (٢).

٦ • - \* (قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَا أَنَا بِرَاضٍ عَنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَذُمُّ النَّاسَ) \* (٣).

٧ • - \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: يُقَالُ: يُؤْتَى بِالْفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَلْبٍ، أَوْ فِي جَوْفِ كَلْبٍ) \* (٤).

٨ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

انْطَقَ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا

عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ

وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ

فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ

وَلَا تُحِبَّ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ

وَبِاللَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبْ) \* (٥).

٩ - \* (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي

وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أَعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا

وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا) \* (٦).

١٠ - \* (يُقَالُ: إِنَّ أَهْجَى بَيْتٍ قَالَهُ جَرِيرٌ :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

فَلَا كَغَبَّا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا) \* (٧).

## من مضار «الهجاء»

أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

(٦) يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ بَلْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ لِمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنَ

الْغَلَطِ الْمُبِينِ.

(٧) يُبْعِدُ صَاحِبَهُ عَنِ الْجَنَانِ وَيُعَرِّضُهُ لِلنِّيرَانِ.

(١) دَلِيلُ ضَعْفِ الْإِيمَانِ.

(٢) دَلِيلُ خُبْثِ الطَّوِيَّةِ وَسُوءِ الْخُلُقِ.

(٣) يُسَبِّبُ قِلَّةَ الْأَصْحَابِ وَبُعْدَ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ.

(٤) الَّذِي يَهْجُو يَكْثُرُ اعْتِدَاؤُهُ لِسُرْعَةِ وَقُوعِهِ فِي النَّاسِ.

(٥) يُؤْذِي إِلَى أَنْ تَسُودَ رُوحُ الْعَدَاوَةِ وَالشَّحْنَاءِ بَيْنَ

(٥) حسن السميت في الصمت (٤٧).

(٦) أدب الدنيا والدين (٣٠٣).

(٧) أضواء البيان للشنقيطي (٦/ ١٨٩).

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (٥٠).

(٢) كتاب الصمت لابن أبي الدنيا (٢٥٤).

(٣) مساوىء الأخلاق ومذمومها للخراطي (٣٢).

(٤) الإحياء (٣/ ١٣١) ط. الريان.



## الهجر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٨	٨

### الهجر لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : هَجَرَ الشَّيْءَ يَهْجُرُهُ ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ ( ه ج ر ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقَطِيعَةِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْ هَذَا : الْهَجْرُ ضِدُّ الْوَصْلِ وَكَذَلِكَ الْهَجْرَانُ ، وَهَاجَرَ الْقَوْمُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، تَرَكُوا الْأُولَى لِلثَّانِيَةِ كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتَهَجَّرَ الرَّجُلُ وَتَمَهَجَّرَ : أَيِ تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَمِنْ الْبَابِ الْهَجْرُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ ، وَالْهَجْرُ أَيْضًا الْإِفْحَاشُ فِي الْمَنْطِقِ وَالْخَنَا .

وَرَمَاهُ بِالْهَاجِرَاتِ ، وَهِيَ الْفَضَائِحُ ، وَسُمِّيَ هَذَا كُلُّهُ ( هَجْرًا ) لِأَنَّهُ مِنَ الْمَهْجُورِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ <sup>(٢)</sup> وَأَهْجَرْتُ بِالرَّجُلِ : اسْتَهْزَأْتُ بِهِ . وَقُلْتُ فِيهِ قَوْلًا قَبِيحًا .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ : هَجَرَهُ يَهْجُرُهُ هَجْرًا وَهَجْرَانًا : صَرَمَهُ . وَهُمَا يَهْتَجِرَانِ وَيَتَهَاجِرَانِ وَالِاسْمُ الْهَجْرَةُ : وَالتَّهَاجُرُ : التَّقَاطُعُ . وَهَجَرَ الشَّيْءَ وَأَهْجَرَهُ : تَرَكَهُ . وَالْهَجْرُ : الْإِسْمُ مِنَ الْإِهْجَارِ . يُقَالُ هَجَرَ الْمَرِيضُ يَهْجُرُ هَجْرًا بِالضَّمِّ فَهُوَ هَاجِرٌ وَالْكَلَامُ مَهْجُورٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : يُرْوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مَا يُثْبِتُ هَذَا

الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان / ٣٠) . قَالَ : قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ . أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَرِيضِ إِذَا هَجَرَ قَالَ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوُهُ . وَالْهَجْرُ : الْكَلَامُ الْمَهْجُورُ لِقُبْحِهِ . وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فُزِرُوا بِهَا وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا» . وَأَهْجَرَ فَلَانٌ : إِذَا أَتَى بِهَجْرٍ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ قَصْدٍ . وَهَجَرَ الْمَرِيضُ : إِذَا أَتَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَفِي الْحَدِيثِ « لَا هَجْرَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ » يُرِيدُ بِهِ الْهَجْرَ ضِدَّ الْوَصْلِ ، يَعْنِي فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَتَبٍ وَمَوْجِدَةٍ ، أَوْ تَقْصِيرٍ يَقَعُ فِي حُدُودِ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ ، دُونَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الدِّينِ ، فَإِنَّ هَجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ إِلَّا هَجْرًا ، يُرِيدُ التَّرْكَ لَهُ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ ، يُقَالُ : هَجَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَرَكْتَهُ وَأَغْفَلْتَهُ ، أَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ « وَلَا يَسْمَعُوا الْقَوْلَ إِلَّا هَجْرًا » (بِالضَّمِّ) فَالْمُرَادُ الْخَنَا ، وَالْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمُضَاجِعِ﴾ (النساء / ٣٤) أَيِ فِي

(١) لهذه المادة معنى آخر هو شد الشيء وربطه . انظر المقاييس (٣٤ / ٦) .

(٢) المرجع السابق (٦ / ٣٥) .  
(٣) لسان العرب لابن منظور (٥ / ٢٥٠ - ٢٥٢) .



والتدابر : هو الإعراض عن المسلم بأن يلقى  
أخاه فيعرض عنه بوجهه .

والتشاحن : هو تغير القلوب المؤدي إلى  
التهاجر والتدابر<sup>(٣)</sup> .

### • حكم الهجر :

يختلف حكم الهجر باختلاف المهجور فإن  
تعلق الهجر بالمرأة كان ذلك جائزاً ، بل مأموراً به في  
بعض الأحيان وذلك عند الشور أو مخافته مصداقاً  
لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ  
وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ (النساء / ٣٤) ( انظر  
الشاهد القرآني رقم ١ ) .

وإن تعلق الهجر بالمسلم فإنه يعدّ كبيرة كما  
صرّح بذلك ابن حجر . شريطة أن يكون فوق ثلاث  
وليس بغرض شرعي لما في ذلك من التقاطع والإيذاء  
والفساد ، ويستثنى من تحريم هذا الهجر مسائل  
حاصلها أنه متى عاد (الهجر) إلى صلاح دين الهاجر  
والمهجور جاز وإلا فلا<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان المهجور من ذوي الرّحم فإنه كبيرة  
حتى وإن لم تبلغ المدة ثلاثة أيام ؛ لأنّ الهجر هنا  
أضيف إليه قطيعة الرّحم ، وقد عدّ الإمام الذهبي  
هجر الأقارب مطلقاً من الكبائر<sup>(٥)</sup> ، أمّا هجر أهل  
البدع والأهواء فإنه مطلوب على مَرِّ الأوقات ما لم

المنام توصلاً إلى طاعتهم<sup>(١)</sup> ، وقال القرطبي في تفسير  
هذه الآية : قيل الهجر في المضاجع ألا يضاجعها  
ويؤليها ظهره ولا يجامعها ، وقيل : جنبوا مضاجعهن ،  
أي أبعدوها من الهجران وهو البعد . وقيل :  
واهجروهن مأخوذاً من الهجر وهو القبيح من الكلام ،  
أي غلطوا عليهن في القول ، وقيل غير ذلك وهذا  
الهجر غايته عند العلماء شهر<sup>(٢)</sup> .

### • أنواع الهجر :

يختلف الهجر باختلاف المهجور ويمكن  
تلخيص ذلك في الأنواع الآتية :

١ - هجر القرآن . وهذا ما ستحدث عنه في  
الصفة التالية ( انظر هجر القرآن ) .

٢ - هجر الرجل زوجته ، أو نساءه .

٣ - هجر الأقارب ( وهو نوع من قطيعة  
الرّحم ) .

٤ - هجر أهل البدع والأهواء .

٥ - هجر المسلمين بعضهم بعضاً ، ويسمى

بالتهاجر .

### الفرق بين التهاجر والتدابر والتشاحن :

قال ابن حجر :

التهاجر : أن يهجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام  
لغير غرض شرعي .

(٤) المرجع السابق (٤٢١) .

(٥) الكبائر (٤٧) .

(١) النهاية (٢٤٤ / ٥) وما بعدها .

(٢) تفسير القرطبي (١١٢ / ٥) .

(٣) الزواجر (٤١٨) .



## واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الْهَجْرُ وَالْهَجْرَانُ: مُفَارَقَةُ  
الْإِنْسَانِ غَيْرُهُ. إِمَّا بِالْبَدَنِ. أَوِ اللَّسَانِ. أَوِ الْقَلْبِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ:

الْهَجْرُ بِالْفَتْحِ: التَّرْكَ وَالْقَطِيعَةُ.

وَالْهَجْرُ بِالضَّمِّ: الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: قطيعة الرحم -

هجر القرآن - الإعراض.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: صلة الرحم -

إفشاء السلام - تلاوة القرآن - التودد - حسن

العشرة - الإخاء].

تَظْهَرُ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ، كَمَا قَالَ ابْنُ  
الْأَثِيرِ<sup>(١)</sup>، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُكْمِ هَجْرِ الْقُرْآنِ ( انظر صفة  
هجر القرآن ).

## بم يكون الهجر ؟

وَالْهَجْرُ وَالْهَجْرَانُ: يَكُونُ بِالْبَدَنِ وَبِاللِّسَانِ  
وَبِالْقَلْبِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾  
(النساء / ٣٤) أَيُّ بِالْأَبْدَانِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ قَوْمِي  
اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان / ٣٠) بِاللِّسَانِ  
أَوْ بِالْقَلْبِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾  
(المزمل / ١٠) مُحْتَمِلٌ لِلثَّلَاثَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَالرُّجُزَ  
فَاهْجُرْ﴾ (المدثر / ٥) حَتَّى عَلَى الْمَفَارَقَةِ بِالْوُجُوهِ  
كُلِّهَا<sup>(٢)</sup>.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٤٢).

(٤) الكليات (٩٦١).

(١) النهاية (٢٤٦/٥).

(٢) المفردات للراغب (٥٣٧)، وبصائر ذوي التمييز

(٣٠٤/٥).



## الآيات الواردة في «الهجر»

١- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ لِحَاتُ فَنَنْتُ حَافِظَتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ بِمَا أَهْجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۝

وَأِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۝

٢- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝

يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝

يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝

يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَأْتِ بِمِثْلِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۝ وَأَعْزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝

٣- يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ۝

قُرْآنُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ۝

نُصْفُهُ أَوْ أَنْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝

أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا ۝

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝

إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝

وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝

وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝

٤- يَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ ۝

قُرْآنُ فَانْدَرٍ ۝

وَرَبِّكَ فَكَيْرٍ ۝

وَتِبَابِكَ فَطَهْرٍ ۝

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرٍ ۝



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الهجر »

١ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ - هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَتَنْتَهَيْنَ عَائِشَةُ أَوْ لَأُحْجَرَنَّ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَهْوَى قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَتْ: هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكَلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنُّ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ - وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - وَقَالَ لَهَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدَخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَّتَيْهَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. أَنْدَخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمْتَهُ وَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرَةِ وَالتَّخْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ. فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتْ

ابْنَ الزُّبَيْرِ. وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) \* (١).

٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ» \* (٢).

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

وَفِيهِ رَوَايَةٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيِّ: «إِلَّا الْمُتَهَاجِرِينَ» مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ عَدَةَ. وَقَالَ قُتَيْبَةُ: «إِلَّا الْمُتَهَاجِرِينَ» \* (٣).

٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الْهَجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنْ التَّقِيَا فَسَلِّمَ أَحَدُهُمَا فَرَدَّ الْآخَرُ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ بَرِيءٌ هَذَا مِنَ الْإِثْمِ، وَبَاءَ بِهِ الْآخَرُ،



وَأَخْسِبُهُ قَالَ: وَإِنْ مَاتَا وَهُمَا مُتَهَجِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرْ امْرَأَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا إِلَّا لَعْنَتَهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»)\*<sup>(٢)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَهْجُرُوا»<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»)\*<sup>(٤)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٨ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا وَأَوَّلُهُمَا فَيُنَا يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْفِيءِ كَفَّارَةً لَهُ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامُهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا»)\*<sup>(٦)</sup>.

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ أَنْ يَضْطَرِمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ اضْطَرِمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَأَيُّهُمَا بَدَأَ صَاحِبُهُ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامَهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ، وَرَدَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ».

٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ، دَخَلَ النَّارَ»)\*<sup>(٧)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ»)\*<sup>(٨)</sup>.

١١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم / ٤). حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ، فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٧). ومسلم (٢٥٦٠).

(٦) المنذري في الترغيب (٤٥٦/٣) وقال: رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح، وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: لم يدخلوا الجنة، ولم يجتمعا في الجنة.

(٧) أبو داود (٤٩١٤) وقال الألباني (٩٢٨/٣): صحيح والإرواء أيضا، المشكاة (٥٠٣٥).

(٨) أبو داود (٤٩١٣) وقال الألباني (٩٢٨/٣): حسن الإرواء (٩٤/٧) صحيح الجامع (٧٧٧٥).

(١) المنذري في الترغيب (٤٥٧/٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک (١٦٣/٤) واللفظ له وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٢) أحمد (٣٤٨/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٣٨/١٦): رواه البخاري ومسلم بلفظ قريب منه. ولفظه: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وفي رواية حتى ترجع.

(٣) لا تهجروا: أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح

(٤) مسلم (٢٥٦٣).



أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لهُمَا: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم/ ٤) قَالَ عُمَرُ: وَاعْجَبَا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ (قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ، وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ. قَالَ: كُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ. قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَوَالِي <sup>(١)</sup>. فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي. فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. فَاِنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ أَفْتَأَمْنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِّينِي مَا بَدَأَ لَكَ، وَلَا يَغُرَّنَكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ <sup>(٢)</sup> هِيَ أَوْسَمُ <sup>(٣)</sup> وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). قَالَ: وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النَّزُولَ <sup>(٤)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ

غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ <sup>(٥)</sup> لَتَغْزُونَا. فَنَزَلَ صَاحِبِي، ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي، ثُمَّ نَادَانِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: مَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا. بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطُولُ. طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا. حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي. ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي. هَا هُوَ ذَا مُعْتَرِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ. فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ، فَاِنْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ. فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي. فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ. فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا هُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ <sup>(٦)</sup>. قَدْ أَثَرُ فِي جَنْبِهِ. فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ. لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي.

(٥) تنعل الخيل: أي يجعلون لخيولهم نعالا لغزونا. يعني يتهيأون لقتالنا.

(٦) على رمل حصير: هو بفتح الراء وإسكان الميم. وفي غير هذه الرواية: رمال، بكسر الراء. يقال: رملت الحصير وأرملته، إذا نسجته.

(١) بالعوالي: موضع قريب من المدينة.

(٢) جارتك: أي ضرتك.

(٣) أوسم: أي أحسن وأجمل. والوسامة الجمال.

(٤) فكنا نتناوب النزول: يعني من العوالي إلى مهبط الوحي. والتناوب أن تفعل الشيء مرة، ويفعل الآخر مرة أخرى.



فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟  
فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ  
الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ . فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ  
رَسُولِهِ ﷺ . فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا  
يَغُرُّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْسَمَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ . فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسْتُ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي  
الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أَهْبَا  
ثَلَاثَةً . فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ  
أُمَّتِكَ؛ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ - وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ  
اللَّهَ - فَاسْتَوَى جَالِسًا، ثُمَّ قَالَ: «أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنَ  
الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا» . فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ  
لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ . حَتَّى

عَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» \* (١) .

١٢ - \* (عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ  
سَنَةً، فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ» \* (٢) .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ  
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَجَرْتَ الشِّرْكَ وَلَكِنَّهُ الْجِهَادُ.  
هَلْ بِالْيَمَنِ أَبَوَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟»  
«قَالَ: لَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى أَبَوَيْكَ فَإِنْ  
فَعَلَا وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا» \* (٣) .

١٤ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا  
عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا  
اِكْتَسَيْتَ» أَوْ «اِكْتَسَبْتَ» «وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا  
تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» \* (٤) .

## الأحاديث الواردة في ذم «الهجر» معني

وَذَهَبَ وَاحِدٌ . قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّا  
أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً<sup>(٥)</sup> فِي الْحَلَقَةِ<sup>(٦)</sup> فَجَلَسَ فِيهَا . وَأَمَّا  
الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَادْبَرَ ذَاهِبًا . فَلَمَّا

١٥ - \* (عَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ  
مَعَهُ - إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

داود وابن حبان في صحيحه .

(٥) فرجة: الفرجة بضم الفاء، وفتحها، لغتان . وهي الخلل  
بين الشئتين . ويقال لها أيضا: فرج . ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا  
لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق/٦) جمع فرج . وأما الفرجة بمعنى  
الراحة من الغم، فذكر الأزهري فيها بفتح الفاء وضمها  
وكسرهما . وقد فرج له، في الحلقة والصف ونحوهما،  
بتخفيف الراء، يفرج، بضمها .  
(٦) الحلقة: باسكان اللام، على المشهور .

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩١) . ومسلم (١٤٧٩) واللفظ له .

(٢) أبو داود (٤٩١٥)، وقال الألباني (٩٢٨/٣) : صحيح -  
الصحيحة (٩٢٥/٣) .

(٣) رواه الهيثمي في المجمع (١٣٨/١) وقال: رواه أحمد  
وإسناده حسن .

(٤) أبو داود (٢١٤٢) وقال الألباني (٤٠٢/٢) : حسن  
صحيح . وقال أبو داود «ولا تقبح» أن تقول: قبحك الله .  
والترغيب (٥١/٣) واللفظ لهما . وقال المنذري: رواه أبو



فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟  
أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>، وَأَمَّا الْآخَرُ  
فَاسْتَحْيَا<sup>(٢)</sup>، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ  
فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ  
الْأَعْمَى﴾ (عبس / ١-٢) فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ  
يُكْرِمُهُ»<sup>(٦)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا  
تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ  
بَغْضًا، وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ.  
لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا  
«وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ  
الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ  
حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ»<sup>(٧)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ:  
فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيَغْفِرُ لَهُ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيَتَابُ عَلَيْهِ وَيَرُدُّ  
أَهْلَ الضَّغَائِنِ<sup>(٤)</sup> بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا»<sup>(٥)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (عبس / ١) جَاءَ ابْنُ أُمِّ  
مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ فَأَعْرَضَ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الهجر»

١ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

- وَهَذَا مِنْ بَابِ الزَّجْرِ عَنِ الْمُهَاجَرَةِ.

٣ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ  
خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (لقمان / ١٨). قَالَ: «هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ

«التَّدَابُرُ التَّصَارُمُ»<sup>(٨)</sup>.

٢ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ: «مَا اهْتَجَرَ رَجُلَانِ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَرَجَ أَحَدُهُمَا

في الرد عليه .

(٣) البخاري - الفتح ١ (١٤٣، ١٤٤)، ومسلم رقم (٢١٧٦).

(٤) الضغائن: بالضاد والغين المعجمتين: هي الأحقاد.

(٥) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٥٩) وقال: رواه الطبراني في  
الأوسط، ورواته ثقات .

(٦) ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٧٠) وهذا لفظه وقال أخرجه أبو  
يعلى في مسنده. وعند مالك في الموطأ نحوه (١/ ٢٠٣)

ورجاله ثقات . ونحوه من حديث عائشة رضي الله عنها

عند الترمذي (٣٣٣١) وقال: حديث حسن غريب .

وانظر جامع الأصول (٢/ ٤٢٢).

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢). ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

(٨) مساويء الأخلاق (١٩٧).

(٩) المرجع السابق (١٩٦).

(١) فأوى الى الله فأواه الله: لفظة أوى بالقصر . وأواه بالمد.

هكذا الرواية ، وهذه هي اللغة الفصيحة بها جاء القرآن.

أي إنه اذا كان لازما كان مقصورا ، وإن كان متعديا كان

ممدودا . قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾.

وقال تعالى : ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾. وقال تعالى ،

في المتعدي: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ

يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾. قال العلماء: معنى أوى إلى الله أي لجأ

إليه .

(٢) وأما الآخر فاستحيا: هذا دليل اللغة الفصيحة الصحيحة

أنه يجوز في الجماعة أن يقال في غير الأخير منهم : الآخر .

فيقال: حضرنى ثلاثة: أما أحدهم فقرشي وأما الآخر

فأنصاري وأما الآخر فتيمي . وقد زعم بعضهم أنه لا

يستعمل الآخر إلا في الآخر خاصة . وهذا الحديث صريح



بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ حِنَةٌ<sup>(١)</sup> فَيَعْرِضُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> \*.

٤ - \* (وَعَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

«الْأَقْلَفُ<sup>(٣)</sup> مَوْقُوفٌ عَمَلُهُ حَتَّى يَخْتَتِنَ ، وَالصَّارِمُ<sup>(٤)</sup>

الظَّالِمُ مَوْقُوفٌ عَمَلُهُ حَتَّى يَفِيءَ»<sup>(٥)</sup> \*.

• ٥ - \* (قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «يُسْنُ

هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفَعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ  
وَالْاِعْتِقَادِيَّةِ»<sup>(٦)</sup> \*.

• ٦ - \* (عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: «جَرَى

بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخِيهِ الْحُسَيْنِ كَلَامٌ حَتَّى تَهَاجَرَا  
فَلَمَّا أَتَى عَلَى الْحَسَنِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ هَجْرِ أَخِيهِ فَأَقْبَلَ إِلَى  
الْحُسَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ فَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ ، فَلَمَّا  
جَلَسَ الْحَسَنُ قَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: إِنَّ الَّذِي مَنَعَنِي مِنْ

ابْتِدَائِكَ وَالْقِيَامِ إِلَيْكَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنِّي  
فَكَرِهْتُ أَنْ أَنْزِعَكَ مَا أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ»<sup>(٧)</sup> \*.

٧ - \* (قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «إِنْ هَجَرَهُ أَهْلُ

الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ دَائِمَةً عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُمْ  
التَّوْبَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ»<sup>(٨)</sup> \*.

• ٨ - \* (قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: «هَجْرَانُ أَهْلِ الْبِدْعِ

كَافِرِهِمْ وَفَاسِقِهِمْ وَالْمُتَظَاهِرِينَ بِالْمَعَاصِي ، وَتَرْكُ  
السَّلَامِ عَلَيْهِمْ فَرَضٌ كِفَايَةٌ ، وَمَكْرُوهٌ لِسَائِرِ النَّاسِ ،  
وَلَا يُسَلِّمُ أَحَدٌ عَلَى فَاسِقٍ مُغْلِنٍ ، وَلَا مُبْتَدِعٍ مُغْلِنٍ  
دَاعِيَةٍ ، وَلَا يَهْجُرُ مُسْلِمًا مَسْتُورًا غَيْرَهُمَا مِنَ السَّلَامِ  
فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»<sup>(٩)</sup> \*.

## من مضار «الهجر»

(١) الهَجْرُ صِفَةٌ قَبِيحَةٌ تُسَخِّطُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى  
الْمُتَهَاَجِرِينَ .

(٢) وَهُوَ سَبَبٌ فِي تَأْخِيرِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٣) الهَجْرُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ فَوْقَ ثَلَاثِ حَرَامٍ ، وَيُسَبِّبُ  
تَفَكُّكَاجْتِمَاعِيًّا .

(٤) هَجْرُ الْمَرْأَةِ فِرَاشَ زَوْجِهَا سَبَبٌ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ  
وَالْمَلَأَكَةِ لَهَا .

(٥) الهَجْرُ مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ . يُغْوِي بِهَا أَتْبَاعَهُ حَتَّى  
يُسَوِّقَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ .

(٥) مساويء الأخلاق (١٩٨).

(٦) الآداب الشرعية (١/٢٢٩).

(٧) الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٠٠).

(٨) لسان العرب (٥/٢٥٠).

(٩) الآداب الشرعية (٢٣٧).

(١) الحنة: العطف والشفقة.

(٢) الخرائطي في مساويء الأخلاق (١٩٩). والطبري  
(٤٨/٢١) في تفسيره.

(٣) الأقف: من لم يختتن.

(٤) الصارم: من الصرم وهو القطع.



## هجر القرآن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٩	١٦

### الهجر لغة :

انظر صفة الهجر .

### تعريف القرآن :

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْقُرْآنُ اسْمٌ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَقْرُوءِ ، وَيُسَمَّى الْمَقْرُوءُ قُرْآنًا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَّتِهَا الْمَفْعُولَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ ثُمَّ اشْتَهَرَ الْاسْتِعْمَالُ فِي هَذَا وَاقْتَرَنَ بِهِ الْعُرْفُ الشَّرْعِيُّ فَصَارَ الْقُرْآنُ اسْمًا لِكَلَامِ اللَّهِ وَقِيلَ : هُوَ اسْمٌ عَلِمَ لِكِتَابِ اللَّهِ غَيْرُ مُشْتَقٍّ كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْقُرْآنُ : هُوَ الْمُنْزَلُ عَلَى الرَّسُولِ ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ ، الْمَنْقُولُ عَنْهُ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا بِلا شُبْهَةٍ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّحْوِيُّ : يُسَمَّى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، كِتَابًا وَقُرْآنًا وَفُرْقَانًا وَمَعْنَى الْقُرْآنِ مَعْنَى الْجَمْعِ ، وَسُمِّيَ قُرْآنًا لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ ، فَيُضَمُّهَا <sup>(٣)</sup> .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ - : كَانَ الْكُفَّارُ إِذَا تَلَّى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْكَلامَ فِي غَيْرِهِ حَتَّى لَا يَسْمَعُونَهُ ، فَهَذَا مِنْ هَجْرَانِهِ ، وَتَرَكَ الْإِيمَانَ بِهِ . وَتَرَكَ تَصْدِيقَهُ مِنْ هَجْرَانِهِ ، وَتَرَكَ تَدْبِيرَهُ

وَتَفَهُمِهِ مِنْ هَجْرَانِهِ ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ وَامْتِثَالَ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابَ زَوَاجِرِهِ مِنْ هَجْرَانِهِ ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ شِعْرِ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ هَوٍّ أَوْ كَلَامٍ أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُودَةٍ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ هَجْرَانِهِ <sup>(٤)</sup> .

### هجر القرآن اصطلاحًا :

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبَ الْمُصْطَلَحَاتِ « هَجَرَ الْقُرْآنِ » مُصْطَلَحًا وَيُمْكِنُ فِي ضَوْءِ مَا أوردته كُتُبُ اللُّغَةِ وَمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ هَجَرَ الْقُرْآنِ لَهُ جَانِبَانِ : أَحَدُهُمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ دُونَ أَخْذِ لَهُ ، وَهَذَا صَنِيعُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَالْآخَرُ يَتَعَلَّقُ بِهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَهَذَا صَنِيعُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، أَوْ يَقْرَأُونَهُ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، فَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ صِنْفٌ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ثُمَّ يَهْجُرُ الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَنْسَى مَا قَدْ يَكُونُ حَفِظَهُ مِنْهُ . وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ هَجَرَ الْقُرْآنِ : هُوَ الْإِعْرَاضُ عَنْهُ أَوِ اللَّغْوُ فِيهِ وَالْقَوْلُ فِيهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ - كَالزَّعْمِ بِأَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ شِعْرٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ - وَتَرَكَ تِلَاوَتِهِ أَوِ الْعَمَلَ بِهِ أَوْ نِسْيَانَهُ بَعْدَ الْحِفْظِ .

(٣) لسان العرب (١/ ١٨٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٢٩) .

(١) تفسير القرطبي (٢/ ٢٩٨) .

(٢) التعريفات للجرجاني (١٨١) .



## • مظاهر هجر القرآن:

لهجر القرآن مظاهر عديدة منها:

١- القول فيه بغير الحق، وهذا صنيع الكفار الذين حكي عنهم في قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ .  
قال القرطبي: أي قالوا فيه غير الحق من أنه سحر أو شعر<sup>(١)</sup>.

وقال الطبري: يعني قولهم فيه السيء من القول، فقالوا غير الحق<sup>(٢)</sup>.

٢- الإعراض عن القرآن واللغو فيه .

وقد ورد هذا المعنى في تفسير الآية السابقة، يقول الطبري: وذلك أن الله أخبر عنهم بأنهم قالوا ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ (فصلت/ ٢٦) وذلك هجرهم إياه<sup>(٣)</sup>.

٣- ترك تلاوة القرآن بالكليّة، وهذا المعنى قد أوردّه القرطبي في تفسير الآية الكريمة السابقة عندما ذكر: وقيل معنى مهجورا «متروكا» وما جاء عن ابن عباس: «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (الحديث رقم ٢).

٤- نسيان القرآن بعد حفظه، وإلى هذا المعنى أشارت الآية الكريمة: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾... إلى قوله تعالى ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ (طه / ١٢٤ - ١٢٦).

٥- ترك العمل بالقرآن، ودليل ذلك ما رواه أبو عبيدة عن أنس مرفوعا «القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار»<sup>(٤)</sup>.

ومعنى أن يجعل الإنسان القرآن خلفه أن يهمل تلاوته أو العمل به.

## حكم هجر القرآن:

يختلف حكم هجر القرآن باختلاف نوع الهجر، فإن كان الهجر بالإعراض عنه واللغو فيه فهذا كفر صراح، وإن كان الهجر بمعنى الترك المؤدي إلى النسيان بعد الحفظ فقد ذكر ابن حجر أنه من الكبائر، وقال بأن ذلك هو ما ذهب إليه الرافعي وغيره، ونقل عن بعض العلماء أن محل كون نسيان القرآن كبيرة عند من قال به مشروط بأن يكون عن تكاسل وتهاون، وهذا احتراز عما لو اشتغل عنه بمرض مانع من القراءة، وعدم التأثيم بالنسيان حينئذ واضح، لأنه مغلوب عليه لا اختيار له فيه .

أما إذا كان الهجر متعلقا بعدم العمل به فذلك معصية يتوقف كونها كبيرة أو صغيرة على نوع المخالفة ذاتها، وأما إذا كان الهجر بمعنى ترك التلاوة، فإن كان يقدر عليها ولم يفعل فهو كالبيت الخرب وإن لم يكن قادرا فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، هذا إلا فيما تصح به صلاته فإنه واجب على كل مسلم ولا يجوز تركه بحال<sup>(٥)</sup>.

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ١٥٢).

(٥) الزواجر (١٥٧).

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٨٥).

(٣) الطبري (٩/ ٣٨٥).



## أنواع هجر القرآن والخرج منه:

هَجْرُ الْقُرْآنِ أَنْوَاعٌ: أَحَدُهَا: هَجْرُ سَمَاعِهِ  
وَالْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ. وَالثَّانِي: هَجْرُ الْعَمَلِ بِهِ  
وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَإِنْ قَرَأَهُ وَآمَنَ بِهِ.  
وَالثَّلَاثُ: هَجْرُ تَحْكِيمِهِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي أَصُولِ الدِّينِ  
وَفُرُوعِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُ لَا يُفِيدُ الْيَقِينَ وَأَنَّ أَدِلَّتَهُ لَفْظِيَّةٌ لَا  
تُحْصِلُ الْعِلْمَ. وَالرَّابِعُ: هَجْرُ تَدَبُّرِهِ وَتَفْهَمِهِ وَمَعْرِفَةِ مَا  
أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ مِنْهُ. وَالْخَامِسُ: هَجْرُ الْاسْتِشْفَاءِ  
وَالْتَدَاوِي بِهِ فِي جَمِيعِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَأَدْوَائِهَا،  
فَيَطْلُبُ شِفَاءَ دَائِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَهْجُرُ التَّدَاوِي بِهِ، وَكُلُّ  
هَذَا دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ  
قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾  
(الفرقان / ٣٠)، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْمَهْجَرِ أَهْوَنَ مِنْ  
بَعْضٍ. وَالسَّادِسُ: الْخَرْجُ الَّذِي فِي الصُّدُورِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ  
تَارَةٌ يَكُونُ خَرْجًا مِنْ أَنْزَالِهِ وَكَوْنِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.  
وَتَارَةٌ مِنْ جِهَةِ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ أَوْ كَوْنِهِ مَخْلُوقًا مِنْ بَعْضِ  
مَخْلُوقَاتِهِ أَلَمْ غَيْرُهُ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَتَارَةٌ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ  
كَفَايَتِهِ وَعَدَمِهَا وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي الْعِبَادَ، بَلْ هُمْ مُحْتَاجُونَ

مَعَهُ إِلَى الْمَعْقُولَاتِ وَالْأَقْسَاسِ أَوْ الْآرَاءِ أَوْ  
السِّيَاسَاتِ. وَتَارَةٌ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ دَلَالَتِهِ وَمَا أُريدَ بِهِ  
حَقَائِقُهُ الْمَفْهُومَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْخَطَابِ، أَوْ أُريدَ بِهِ تَأْوِيلُهَا  
وَإِخْرَاجُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا إِلَى تَأْوِيلَاتٍ مُسْتَكْرَهَةٍ  
مُشْتَرَكَةٍ. وَتَارَةٌ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ تِلْكَ الْحَقَائِقِ وَإِنْ  
كَانَتْ مُرَادَةً، فَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَوْ أَوْهَمَ أَنَّهَا  
مُرَادَةٌ لِضَرْبٍ مِنَ الْمَصْلَحَةِ.

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ فِي صُدُورِهِمْ خَرْجٌ مِنَ الْقُرْآنِ،  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَيَجِدُونَهُ فِي  
صُدُورِهِمْ. وَلَا تَجِدُ مُبْتَدِعًا فِي دِينِهِ قَطُّ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ  
خَرْجٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُخَالِفُ بِدْعَتَهُ. كَمَا أَنَّكَ لَا تَجِدُ  
ظَالِمًا فَاجِرًا إِلَّا وَفِي صَدْرِهِ خَرْجٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَحُولُ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ. فَتَدَبَّرْ هَذَا الْمَعْنَى ثُمَّ ارْضَ لِنَفْسِكَ بِمَا  
تَشَاءُ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الهجر - الإعراض -

الغفلة - اللغو - العصيان - انتهاك الحرمات.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : تلاوة القرآن -

الذكر - الكلم الطيب - تعظيم الحرمات - الطاعة].



## الآيات الواردة في «هجر القرآن»

- ١ - حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿٦٤﴾  
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ خِزْفًا فَأَجَابَ رَبُّكَ خَيْرٌ  
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٦٥﴾  
 وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٦﴾  
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ  
 لَنَكِبُونَ ﴿٦٧﴾  
 لَا تَحْشَرُوا الْيَوْمَ أِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٨﴾  
 فَذَكَرْنَاكَ آيَاتِنَا تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ  
 تَنْكِصُونَ ﴿٦٩﴾  
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَهَا نَهَجُونَ ﴿٧٠﴾  
 أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ  
 آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾  
 أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٧٢﴾  
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ  
 وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٣﴾  
 وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ  
 فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٤﴾
- ٢ - وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا  
 هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٧٥﴾  
 وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ  
 وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٧٦﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً  
 وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ  
 فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٧٧﴾

## الآيات الواردة في «هجر القرآن» معني

- ٣ - وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا  
 وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾
- ٤ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ  
 وَالْغَوَافِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٥﴾



## الأحاديث الواردة في «هجر القرآن» معنى

النَّاسُ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ<sup>(٤)</sup> يَمَرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمَرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» . لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، لَا تَكُلُوا عَنِ الْعَمَلِ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَصَدٌ ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ ، عَلَى رَأْسِ عَصَدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّديِ ، عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ ، فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَاللَّهُ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَأَغَارُوا فِي سَرَحِ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ .

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ : فَزَلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنَزِلًا<sup>(٦)</sup> حَتَّى قَالَ : مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ ، فَلَمَّا التَّقَيْنَا وَعَلَى

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «إِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ ، فَاقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ . بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الْمَ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ أَلِفٌ ، وَلَا مَ ، وَمِمْ»<sup>(١)</sup> .

٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»<sup>(٢)</sup> .

٣ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ سَأَلَ ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ»<sup>(٣)</sup> .

٤ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ . فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَيُّهَا

وحسن إسناده الشيخ الألباني (٦٣٤٣) .

(٤) لا تجاوز صلاتهم تراقيهم : المراد بالصلاة هنا ، القراءة ، لأنها جزؤها .

(٥) وأغاروا في سرح الناس : السرح والسارح والسارحة الماشية ، أي أغاروا على مواشيهم السائمة .

(٦) فزلني زيد بن وهب منزلا : هكذا هو في معظم النسخ ، منزلا مرة واحدة ، وفي نادر منها ، منزلا منزلا ، مرتين ، وهو وجه الكلام ، أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلا منزلا حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها .

(١) الترمذي (٢٩١٠) نحوه ، وقال : حسن صحيح ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣٥٩ / ٢) ، وقال : رواه الحاكم موقوفا (٥٦٦ / ١) ومرفوعا واللفظ له ، ووافقه الذهبي وقال : رفعه بعضهم .

(٢) أحمد (١٩٤٧) ، والترمذي (٢٩١٣) واللفظ له ، وقال : حسن صحيح ، والحاكم (٥٤٤ / ١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (٢٩٠ / ٣) ، والترغيب والترهيب (٣٥٩ / ٢) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٧) ، وقال : حديث حسن ، ينظر في الصحيحة (٢٥٧) وأورده السيوطي في الجامع الصغير



الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ، فَقَالَ لَهُمْ :  
 أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسَلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا <sup>(١)</sup> ، فَإِنِّي  
 أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ <sup>(٢)</sup> كَمَا نَاشِدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ ،  
 فَارْجِعُوا فَوَحِّشُوا بِرِمَاحِهِمْ <sup>(٣)</sup> وَسَلُّوا السُّيُوفَ ،  
 وَشَجِّرْهُمْ النَّاسَ بِرِمَاحِهِمْ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى  
 بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ ،  
 فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : التَّمَسُّوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ ،  
 فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .  
 قَالَ : أَخْرَوْهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ . فَكَبَّرَ ثُمَّ  
 قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ . قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ  
 السَّلْمَانِيُّ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ  
 إِلَّا هُوَ ، لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟  
 فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ  
 ثَلَاثًا <sup>(٥)</sup> وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ <sup>(٦)</sup> .

٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 قَالَ : بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهِيبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ  
 تُحْصَلْ مِنْ ثَرَابِهَا ، قَالَ : فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ

عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، وَزَيْدَ الْخَيْلِ ، وَالرَّابِعُ  
 إِمَامًا عَلَقَمَةً ، وَإِمَامًا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ  
 أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ : فَبَلَغَ  
 ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي  
 السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟» . قَالَ :  
 فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ، نَاشِرُ  
 الْجَبْهَةِ ، كَثُّ اللَّحْيَةِ ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ .  
 فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اتَّقِ اللَّهَ . قَالَ : «وَيْلَكَ أَوْلَسْتُ  
 أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟» قَالَ : ثُمَّ وَلَّى  
 الرَّجُلُ . قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا  
 أَضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ : «لَا . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» ،  
 فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي  
 قَلْبِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أُنْقَبَ  
 قُلُوبَ النَّاسِ . وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ» قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ  
 مُقَفٍّ فَقَالَ : «إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضِئْضِئٍ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ  
 كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ  
 كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» وَأَظْنُهُ قَالَ : لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ  
 لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثُمُودٍ <sup>(٧)</sup> .

٦ - \* (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : تَفَرَّقَ النَّاسُ

(٥) حتى استحلفه ثلاثا : قال الإمام النووي : وإنما استحلفه  
 لیسع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة  
 التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليا وأصحابه  
 أولى الطائفتين بالحق ، وأنهم محقون في قتالهم .

(٦) مسلم (١٠٦٦) ، وقد أورده البخاري مختصرا (٥٠٥٨/٨)  
 من رواية أبي سعيد .

(٧) البخاري . الفتح ٧ (٤٣٥١) واللفظ له ، ومسلم  
 (١٠٦٤) .

(١) وسلوا سيوفكم من جفونها : أي أخرجوها من أعمادها ،  
 جمع جفن وهو الغمد .

(٢) فإني أخاف أن يناشدوكم : يقال : نشدتك الله وناشدتك  
 الله أي سألتك بالله وأقسمت عليك .

(٣) فوحشوا برماحهم : أي رموا بها عن بعد منهم ، ودخلوا  
 فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة .

(٤) وشجرهم الناس برماحهم : أي مدوها إليهم وطاعنوه  
 بها ، ومنه التشاجر في الخصومة ، وسمي الشجر شجرا  
 لتداخل أغصانه ، والمراد بالناس أصحاب علي .



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ<sup>(١)</sup> : أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ ، قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ . فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» \*<sup>(٢)</sup>.

٧- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْتَرِي ، فَقَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ ، كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ ، وَفِيكُمْ الْأَبْيَضُ ، وَفِيكُمْ الْأَسْوَدُ ، اقْرَؤْوه قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ السَّهْمَ ، يَتَعَجَّلُ أَجْرُهُ وَلَا يَتَأَجَّلُهُ» \*<sup>(٣)</sup>.

٨- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ قَالَ : «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ» \*<sup>(٤)</sup>.

٩- \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ»<sup>(٥)</sup> ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، مَثَلُ التَّمْرَةِ ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» \*<sup>(٦)</sup>.

(١) ناتل أهل الشام : هو ناتل بن قيس الخزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابيا ، وكان ناتل كبير قومه.

(٢) مسلم (١٩٠٥).

(٣) أبو داود (٨٣١) واللفظ له ، وقال الألباني (١/١٥٧) : حسن صحيح ، ونحوه عند الترمذي (٢٩١٧) ، وقال الهيثمي في المجمع : رجاله ثقات.

(٤) أحمد (٣/٣٥٧) واللفظ له ، وقال عنه : سنده حسن

وحسنه الألباني في صحيح الجامع وفي الصحيحة (٢٥٩) ، والآجري في أخلاق أهل القرآن (٩٣) ، وقال محققه : رجال هذا السند رجال مسلم غير ابن علوية وهو ثقة.

(٥) الأترجة : هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البرتقال أكبر منه ، ويسميه بعضهم : الكبّاد.

(٦) البخاري . الفتح ٨ (٥٠٢٠) ، ومسلم (٧٩٧) واللفظ له ، وفي رواية : «ومثل الفاجر» في الموضعين ، أخرجه الجماعة إلا الموطأ ، إلا أن الترمذي قال في الحنظلة : «وريحها مر».



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «هجر القرآن»

١ - \* (عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ وَمَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللَّهَ ، فَلَمَّا كَانَ هَاهُنَا بِأَخِرَةٍ . خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا عِنْدَهُمْ ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَإِنَّا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ ، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ ، مَنْ أَعْلَنَ خَيْرًا حَبِيبًا عَلَيْهِ وَظَنَّا بِهِ خَيْرًا ، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا بَغَضْنَا عَلَيْهِ وَظَنَّا بِهِ شَرًّا ، سَرَّائِرُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ) \* (١).

٢ - \* (عن عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مَنْ

النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى الْإِيمَانَ وَلَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْتَى الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا ، قَالَ : فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ الْإِيمَانَ وَلَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ فَمَثَلُهُ مِثْلُ التَّمْرَةِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ لَا رِيحَ لَهَا ، وَأَمَّا مِثْلُ الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ ، وَلَمْ يُؤْتَ الْإِيمَانَ فَمِثْلُ الْآسَةِ ، طَيِّبَةُ الرَّيْحِ مُرَّةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي أُوتِيَ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ فَمِثْلُ الْأَثْرِجَةِ طَيِّبَةُ الرَّيْحِ حُلْوَةُ الطَّعْمِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُؤْتَ الْقُرْآنَ وَلَا الْإِيمَانَ ، فَمِثْلُ الْحَنْظَلَةِ مُرَّةُ الطَّعْمِ لَا

رِيحَ لَهَا ) \* (٢).

٣ - \* (عن ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

لَقَدْ عِشْتُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِي وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا . وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ إِلَى خَاتَمَتِهِ ، مَا يَذَرِي مَا أَمَرُهُ وَلَا زَاوَرُهُ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ ، يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ ) \* (٣).

• ٤ - \* (عن إِيَّاسِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ : أَخَذَ عَلِيٌّ بْنُ

أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ : فَصِنْفٌ لِلَّهِ ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا ، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَذْرَكَ ) \* (٤).

٥ - \* (عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : سَبِيلُ الْقُرْآنِ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوبُ فَيَتَهَافَتُ ، يَقْرَءُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ ، أَعْمَاهُمْ طَمَعٌ لَا يُحَالِطُهُ خَوْفٌ ، إِنْ قَصَّروا قَالُوا : سَنَبْلُغُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا : سَيُغْفَرُ لَنَا . إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ) \* (٥).

٦ - \* (عن أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ

(١) أخلاق أهل القرآن للأجري (٩٠).

(٢) الدارمي (٣٣٦٢).

(٣) الهيثمي في المجمع (١/ ١٦٥) ، وقال : رواه الطبراني في

الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٤) الدارمي (٣٣٢٩).

(٥) الدارمي (٣٣٤٦).



قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِيَةِ فَعَظَمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا ، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وَزْرًا ، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِیَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَبِعَهُ الْقُرْآنَ زَخَّ فِي قَفَاهُ فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ\* (١).

الْأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ وَأَمْرَعَتْ . ﴿وَالَّذِي خَبْتُ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ عَسِرًا ، مِثْلَ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ ، كَمِثْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ فَلَمْ تُنْبِتْ شَيْئًا وَلَا تُرْعُ شَيْئًا)\* (٤).

٧- ﴿قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُحْلَلَ حَلَالَهُ وَيُحَرَّمَ حَرَامَهُ وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَلَا يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلَا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ)\* (٢).

١٠- ﴿عَنْ قَتَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ فَقَامَ عَنْهُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء / ٨٢))\* (٥).

٨- ﴿عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : يَكُونُ خَلْفُ بَعْدَ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً : مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ ، فَقَالَ بَشِيرٌ : فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ : مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ ؟ فَقَالَ : الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِهِ)\* (٣).

١١- ﴿عَنْ زَادَانَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسَ . جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظُمَ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ)\* (٦).

٩- ﴿عَنْ قَتَادَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (الأعراف / ٥٨) ، قَالَ : الْبَلَدُ الطَّيِّبُ : الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَعَاهُ فَأَخَذَ بِهِ فَاَنْتَفَعَ بِهِ ، كَمِثْلِ هَذِهِ

١٢- ﴿عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِيبَانٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الْأَمْرَ مُزَاوَلَةً . قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص / ٢٩) وَمَا تَدَبَّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ، وَأَمَّا وَاللَّهُ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ ، وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا ، وَقَدْ وَاللَّهُ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ : إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ وَاللَّهُ مَا هَؤُلَاءِ

(٤) قال محقق أخلاق أهل القرآن للأجري (١٥٦) : رجاله كلهم ثقات .

(٥) الدارمي (٣٣٤٤) .

(٦) رواه أبو نعيم (١٩٩ / ٤) ، وقال : سنده حسن ورجاله كلهم ثقات ، وورد مرفوعا لكنه ضعيف ، وانظر تحريجه عند الأجري ص (١٣٠) .

(١) الدارمي (٣٣٢٨) ومسدد في مسنده ، كما في المطالب العالية (٢٩٧ / ٣) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٧ / ١) ، وقال محقق أخلاق أهل القرآن (٤١) : سنده صحيح .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٥٦٧ / ١) ، ولابن عباس نحو هذا الكلام أيضا .

(٣) أخلاق أهل القرآن (١٠٦) .



مَا هَؤُلَاءِ بِالْقُرَّاءِ وَلَا الْعُلَمَاءِ وَلَا الْحُكَمَاءِ وَلَا الْوَرَعَ  
مَتَى كَانَتِ الْقُرَاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لَا أَكْثَرَ اللَّهِ فِي  
النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ)\*<sup>(١)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ : فَإِذَا  
كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ قَرَأُوا الْقُرْآنَ  
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِثْلَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا فَمَا ظَنُّكَ بِهِمْ الْيَوْمَ  
وَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، إِنَّهُ يَكُونُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ  
يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقِيمُونَ الْقِدْحَ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ  
يَطْلُبُونَ بِهِ عَاجِلَةَ الدُّنْيَا وَلَا يَطْلُبُونَ بِهِ الْآخِرَةَ)\*<sup>(٢)</sup>.

١٤ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَمَّا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ  
لِلدُّنْيَا أَوْ لِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَنْ يَكُونَ

حَافِظًا لِحُرُوفِهِ مُضَيِّعًا لِحُدُودِهِ ، قَدْ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً  
يَتَأَكَّلُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ لَيْسَ لِلْخُشُوعِ  
فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٥ - \* (وَقَالَ أَيْضًا : مُرَادِي نَصِيحَةٌ لِأَهْلِ  
الْقُرْآنِ لِيَلَّا يَبْطُلَ سَعْيُهُمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا  
حُرِّمُوا شَرَفَ الْآخِرَةِ ... ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَسْتَغْنُوا  
بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ)\*<sup>(٤)</sup>.

١٦ - \* (كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمُرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُفَ بْنِ  
أَسْبَاطٍ : اكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ ، وَانْتَبِهْ مِنْ  
رَقْدَةِ الْمَوْتَى ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آثَرَ الدُّنْيَا لَمْ  
أَمِنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)\*<sup>(٥)</sup>.

## من مضار «هجر القرآن»

(١) إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا لَمْ تَعْمُرْ بِالْقُرْآنِ سَكَنَتْهَا الشَّيَاطِينُ.  
(٢) هَجَرُ الْقُرْآنِ يُضْعِفُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -  
وَسَائِرِ الْمَغِيبَاتِ.

(٣) إِنَّ مَنْ هَجَرَ الْقُرْآنَ تَرَكَ تَدْبِيرَهُ وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ  
وَأَمْتَنَالَ أَوَامِرِهِ وَاجْتَنَبَ زَوَاجِرِهِ.

(٤) الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لِيَتَكَسَّبَ بِهِ الْأَمْوَالَ. يَأْتِي

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُرْعَةُ لَحْمٍ.  
(٥) مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْمَلُ بِمُوجِبِهِ تَكُونُ قِرَاءَتُهُ  
عَلَيْهِ لَا لَهُ.

(٦) مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ وَلِيُرَائِيَ بِهِ النَّاسُ  
فَهُوَ مُنَافِقٌ، مِنْ أَوَّلِ مَنْ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ فِي  
النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٣) المصدر السابق (٨٧).

(٤) المصدر السابق (١٣٢-١٣٣) بتصرف.

(٥) أخلاق أهل القرآن (١٠٤).

(١) الأجرى في أخلاق أهل القرآن (١٠١)، وقال محققه : رواه

ابن المبارك وهو حديث حسن.

(٢) أخلاق أهل القرآن (٩٢).



## الوسوسة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٦	٧

### الوسوسة لغة :

الْوَسْوَسَةُ : مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : وَسْوَسَ يُوَسْوِسُ مَأْخُودَةً مِنْ مَادَّةٍ ( و س س ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ غَيْرِ رَفِيعٍ : يُقَالُ لِصَوْتِ الْحَلِيِّ : وَسْوَأَسَ ، وَهَمْسُ الصَّائِدِ : وَسْوَأَسَ ، وَإِغْوَاءُ الشَّيْطَانِ ابْنَ آدَمَ وَسْوَأَسَ <sup>(١)</sup> . يُقَالُ : وَسْوَسَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَسْوَسَةً وَوَسْوَأَسَا بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْوَسْوَأَسُ بِالْفَتْحِ الْاسْمُ مِثْلُ الزَّلْزَالِ ، وَالزَّلْزَالِ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْوَسْوَسَةُ فِي التَّنْزِيلِ هُوَ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي الْقَلْبِ <sup>(٣)</sup> .

وَالْوَسْوَسَةُ : الْكَلَامُ الْخَفِيُّ فِي اخْتِلَاطٍ . وَوَسْوَسَ بِهِ - بِالضَّمِّ : اخْتَلَطَ كَلَامُهُ وَدْهَشَ . وَالْمُوسْوِسُ : الَّذِي تَعْتَرِيهِ الْوَسَاوِسُ . وَوَسْوَسَ : إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ يَبِينْهُ <sup>(٤)</sup> . وَفِي حَدِيثِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَسْوَسَ نَاسٌ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ وَسْوَسَ ، يُرِيدُ أَنَّهُ اخْتَلَطَ كَلَامُهُ وَدْهَشَ بِمَوْتِهِ ﷺ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾

(الأعراف / ٢٠) . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَعْنَاهُ وَسْوَسَ إِلَيْهِمَا ، قِيلَ دَاخِلَ الْجَنَّةِ ، وَقِيلَ مِنْ خَارِجِ السَّلْطَنَةِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ ، وَالْوَسْوَسَةُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَهِيَ أَيْضًا حَدِيثُ النَّفْسِ <sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْوَسْوَسَةُ وَالْوَسْوَأَسُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ ، مِنْ رِيحٍ ، وَالْوَسْوَأَسُ صَوْتُ الْحَلِيِّ ، يُقَالُ : وَسْوَسَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَسْوَسَةً وَوَسْوَأَسَا بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْوَسْوَأَسُ بِفَتْحِهَا الْاسْمُ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّيْطَانِ وَكُلِّ مَا حَدَّثَكَ وَوَسْوَسَ إِلَيْكَ بِهِ ، وَالْوَسْوَسَةُ : حَدِيثُ النَّفْسِ ، وَالْأَفْكَارُ ( السَّيِّئَةُ الَّتِي تُرَاوِدُهَا ) وَرَجُلٌ مُوسْوِسٌ : غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْوَسْوَسَةُ ، أَوِ الَّذِي تَعْتَرِيهِ الْوَسَاوِسُ ، وَقَوْلُهُمْ : وَسْوَسَ الرَّجُلُ : أَيِ كَلَّمَهُ كَلَامًا خَفِيًّا ، وَوَسْوَسَ الرَّجُلُ ( بِالضَّمِّ ) إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ يَبِينْهُ <sup>(٦)</sup> .

### الوسوسة اصطلاحًا :

الْوَسْوَسَةُ وَالْوَسْوَأَسُ : مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي الْقَلْبِ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ الرَّاعِبُ : الْوَسْوَسَةُ : الْخَطَرَةُ الرَّدِيئَةُ <sup>(٨)</sup> .

(١) المقاييس (٧٦/٦) .

(٢) الصحاح (٩٨٨/٣) .

(٣) البصائر (٢٠٨/٥) .

(٤) التاج (٣١/٩) .

(٥) تفسير القرطبي (٢١/٧) .

(٦) لسان العرب (٤٨٣٠/٦) .

(٧) بصائر ذوي التمييز (٢٠٨/٥) .

(٨) المفردات للراغب (٥٢٢)، وانظر التوقيف (٣٣٧) .



وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْوَسْوَسَةُ الْقَوْلُ الْخَفِيُّ لِقَصْدِ  
الِإِضْلَالِ .

وَالْوَسْوَاسُ : مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنْ عَمَلِ الشَّرِّ  
وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ <sup>(١)</sup> .

وَقِيلَ : الْوَسْوَاسُ مَرَضٌ يَحْدُثُ مِنْ غَلَبَةِ  
السَّوْدَاءِ يَخْتَلِطُ مَعَهُ الدِّهْنُ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْوَسْوَسَةُ :  
الِإِلْقَاءُ الْخَفِيُّ فِي النَّفْسِ إِمَّا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ لَا يَسْمَعُهُ إِلَّا  
مَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ ، وَإِمَّا بِغَيْرِ صَوْتٍ كَمَا يُوسَّسُ الشَّيْطَانُ  
إِلَى الْعَبْدِ <sup>(٣)</sup> .

### أنواع الوسوسة :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ  
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (الناس / ٦) : يَعْنِي أَنَّ الْوَسْوَاسَ  
نَوْعَانِ : إِنْسٌ وَجِنٌّ ، فَإِنَّ الْوَسْوَسَةَ الْإِلْقَاءُ الْخَفِيُّ ،  
لَكِنَّ الْإِلْقَاءَ الْإِنْسِيَّ بِوَاسِطَةِ الْأُذُنِ ، وَالْجِنِّيُّ لَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهَا .

وَنَظِيرُ اشْتِرَاكِهِمَا فِي الْوَسْوَسَةِ اشْتِرَاكُهُمَا فِي  
الْوَحْيِ الشَّيْطَانِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا  
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ  
إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا... ﴾ (الأنعام /  
١١٢) <sup>(٤)</sup> .

### الفرق بين الوسوسة والإلهام وما أشبهها مما يقع في النفس :

تُقَالُ الْوَسْوَسَةُ لِمَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ الشَّرِّ ، أَمَّا  
الِإِلْهَامُ فَهُوَ لِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ ، وَلِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ  
الْخَوْفِ إِجْبَاسٍ ، وَلِمَا يَقَعُ مِنْ تَقْدِيرِ نَيْلِ الْخَيْرِ أَمَلٍ ،  
وَلِمَا يَقَعُ مِنْ تَقْدِيرِ لَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَا لَهُ خَاطِرٌ <sup>(٥)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : الشك - سوء

الظن - الوهم - القلق .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الطمأنينة -

اليقين - الثبات - السكينة] .

(٣) مخطوط هدية المحب ( ورقة ١٢٤ ) .

(٤) المرجع السابق ( الورقة الأخيرة ) .

(٥) الكليات للكفوي (٩٤١) .

(١) الكليات (٩٤١) .

(٢) المعجم الوسيط (١٠٤٤ / ٢) ومن هذا النوع المرضي ما  
يُسَمَّى بِالْوَسْوَاسِ الْقَهْرِيِّ ، انظر في معناه وأنواعه معجم  
علم النفس والتحليل النفسي (١٨٢) .



## الآيات الواردة في «الوسوسة»

١- وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ

خَلَقَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ

فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾

ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

وَيَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ

عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا

عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا

مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنَاصِحٌ حَقٌّ ﴿٢١﴾

فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ

الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾

٢- وَأَنَّكَ لَا تَظْمَرُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿٢٥﴾

فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ

هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿٢٦﴾

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تَهُمَا وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿٢٧﴾

ثُمَّ أَجْنَبَتْهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿٢٨﴾

٣- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿٢٩﴾

إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٣٠﴾

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٣١﴾

٤- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾

مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾

إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾

الَّذِي يُوَسَّوَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾

مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الوسوسة »

- ١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ <sup>(١)</sup> لَهُ ضُرَاطٌ ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوْسُوسٌ . فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ . فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوْسُوسٌ » ) \* <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمَّتِي عَمَّا وَسُوسَتْ - أَوْ حَدَّثَتْ - بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ » ) \* <sup>(٣)</sup> .
- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَاسَةِ ، قَالَ : « تِلْكَ مُحَضُّ الْإِيمَانِ <sup>(٤)</sup> » ) \* <sup>(٥)</sup> .
- ٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُؤْلَنَ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ فَإِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ » ) \* <sup>(٦)</sup> .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الوسوسة » معنی

- ٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينَ أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا ثُوبٌ <sup>(٧)</sup> لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ ، يَقُولُ لَهُ : اذْكُرْ كَذَا . وَاذْكُرْ كَذَا ، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ مَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى » ) \* <sup>(٨)</sup> .
- ٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
- « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ » ) \* <sup>(٩)</sup> .
- ٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَأَبَسَ <sup>(١٠)</sup> بِهِ كَمَا يَأْبِسُ بَدَائِئِهِ فَإِذَا سَكَنَ لَهُ أَضْرَطَ بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ لِيَفْتِنَهُ عَنْ صَلَاتِهِ . فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ

الأصول (١١٨/٧) : حديث حسن .

(٧) ثوب : المراد بالتثويب الإقامة . وأصله من ثاب إذا رجع ، ومقيم الصلاة راجع إلى الدعاء إليها ، فإن الأذان دعاء إلى الصلاة ، والإقامة دعاء إليها .

(٨) البخاري . الفتح ٢ (٦٠٨) ، مسلم (٣٨٩) واللفظ له .

(٩) البخاري . الفتح ٣ (١٢٣٢) .

(١٠) أبست به تأبيساً أي ذللته وحقرته وروعته .

(١) أحال : ذهب هارباً .

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٢٣١) ، ومسلم (٣٨٩) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٦٤) .

(٤) محض الإيثار : معناه : سبب الوسوسة محض الإيثار ، أو الوسوسة علامة محض الإيثار .

(٥) مسلم (١٣٣) .

(٦) أبو داود رقم (٢٧) ، والنسائي (٣٤ / ١) ، وابن ماجه (٣٠٤) واللفظ للنسائي وابن ماجه وقال محقق جامع



رِيحًا»\*)<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا»<sup>(٢)</sup> مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا ، قَالَتْ : فَغَرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ : «مَالِكِ ؟ يَا عَائِشَةُ ، أَغَرْتِ ؟» فَقُلْتُ : وَمَالِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟» قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «نَعَمْ ، وَلَكِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ»\*)<sup>(٤)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : «لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ

(١) الهيثمي في المجمع (٢٤٢ / ١) وقال : رواه أحمد وهو عند أبي داود باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) قال النووي ضبط العلماء أنفسهم بالنصب والرفع ، وهما ظاهران ، إلا أن النصب أظهر وأشهر ، قال القاضي عياض : أنفسهم بالنصب ويدل عليه قوله : إن أحدنا يحدث نفسه ، قيل : وأهل اللغة يقولون أنفسهم بالرفع يريدون بغير اختيارها ، قال تعالى : ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ (ق / ١٦).

(٣) البخاري . الفتح ٥ (٢٥٢٨) ، مسلم (١٢٧) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٨١٥).

(٥) أحمد (٨٢ / ٣) والهيثمي في المجمع (٨٧ / ٢) واللفظ له وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٦) ولكن في التحريش بينهم : أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها.

حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ أُصْبُعَيْ هَاتَيْنِ ، الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، يَتَلَاعَبُ بِهِ صَبِيَانُ الْمَدِينَةِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

١١ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»\*)<sup>(٦)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ سَبْرَةَ بِنِ أَبِي فَاكِهٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ<sup>(٨)</sup> لابنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ ، قَعَدَ فِي طَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَأَبَاءِ آبَائِكَ ؟ فَعَصَاهُ وَأَسْلَمَ ، وَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطُّولِ<sup>(٩)</sup> ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ ؟ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ

(٧) مسلم (٢٨١٢).

(٨) إن الشيطان قعد : قد جاء في لفظ الحديث ، قال : «قعد

الشيطان لابن آدم بأطرقه» يريد جمع طريق ، والمعروف في جمع طريق : أطرقة ، وهو جمع قلة ، والكثرة : طرق ، فأما «أطرق» في جمع طريق فلم أسمع له ولا رأيت ، وأما أفعله في جمع فاعيل ، فقد جاء كثيرا ، قالوا : رغيف وأرغفة ، وجريب وأجربة ، وكثيب وأكثبة ، وسرير وأسرة ، فأما أفعال في جمع فاعيل : فلم يجيء إلا فيما كان مؤنثا نحو : يمين وأيمن ، فإن كان نظر في جمع طريق إلى جواز تأنيثها ، فجمعها جمع المؤنث ، فقال : طريق وأطرق ، فيجوز ، فإن الطريق يذكر ويؤنث ، تقول : الطريق الأعظم ، والطريق العظيم.

(٩) الطول : الحبل الطويل تربط به الفرس لترعى.



وَالْمَالِ ، فَتَقَاتِلْ فَتُقْتَلَ ، فَتَنْكَحُ الْمَرْأَةَ وَيُقَسَّمُ الْمَالُ ؟  
فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ  
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا  
عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى  
اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» \* (١).

١٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُلْطِفُ  
بِالرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ لِيَقْطَعَ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ فَإِذَا أَعْيَاهُ نَفَخَ  
فِي دُبُرِهِ ، فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَا يَنْصَرِفُ  
حَتَّى يَجِدَ رِيحًا أَوْ يَسْمَعَ صَوْتًا» \* (٢).

١٤ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا  
جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ  
فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً .  
ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ . فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا ، حَتَّى إِذَا  
بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ  
الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ  
ﷺ : عَلَى رِسَالِكُمَا ، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ، فَقَالَا :  
سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا . فَقَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي  
خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا» \* (٣).

١٥ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى  
الْبَحْرِ . فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ . فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ  
أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً» \* (٤).

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً (٥)  
بِابْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً ، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ ، فَإِعَادُ  
بِالشَّرِّ ، وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ ، فَإِعَادُ  
بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ  
مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى ، فَلْيَتَعَوَّذْ  
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ  
الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ...﴾ (البقرة / ٢٦٨) (الآية) \* (٦).

١٧ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُحِثِّلُ إِلَيْهِ فِي صَلَاتِهِ أَنَّهُ  
أَحْدَثَ فِي صَلَاتِهِ وَلَمْ يُحْدِثْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْتَحَ  
مَقْعَدَتَهُ . فَيُخِثِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ . وَلَمْ يُحْدِثْ ، فَإِذَا  
وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفُ . حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَ  
ذَلِكَ بِأُذُنِهِ أَوْ يَجِدَ رِيحَ ذَلِكَ بِأَنْفِهِ» \* (٧).

١٨ - \* (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٥) اللَّمَّةُ : المرة الواحدة من الإلمام ، وهو القرب من الشيء ،  
والمراد بها : الهمة التي تقع من القلب من فعل الخير والشر  
والعزم عليه .

(٦) الترمذي (٢٩٨٨) وقال : حسن غريب ، وابن حبان في  
صحيحه رقم (٤٠).

(٧) الهيثمي في المجمع (٢٤٢ / ١) وقال : رواه الطبراني في  
الكبير والبخاري بنحوه ورجاله رجال الصحيح .

(١) النسائي (٢١ / ٦ - ٢٢) وقال محقق جامع الأصول  
(٥٤١ / ٩) واللفظ له : إسناده حسن ، وقال الحافظ في  
الإصابة : إسناده حسن وصححه ابن حبان .

(٢) الهيثمي في المجمع (٢٤٢ / ١ - ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني  
ورجاله موثقون .

(٣) البخاري . الفتح ٤ (٢٠٣٥) واللفظ له ، مسلم (٢١٧٥).

(٤) مسلم (٢٨١٣).



قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي صَلَّيْتُ فَلَمْ أَذَرِ أَشْفَعْتُ أَمْ أَوْتَرْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيَّايَ وَأَنْ يَتَلَعَّبَ بِكُمْ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِكُمْ، مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ فَلَمْ يَذَرِ أَشْفَعَ أَمْ أَوْتَرَ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ. فَإِنَّهُمَا إِمَامُ صَلَاتِهِ» \* (١).

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ : «إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا» (٢) أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، قَالَ : وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيْمَانِ» (٣) \* (٤).

٢٠ - \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرْزَةَ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُسَمِّي السَّمَاوَةَ ، فَقَالَ : «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ الْبَيْعَ. فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ» \* (٥).

٢١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : شَكِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ يَجِدُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا أَيْقُطَعُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ : «لَا ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ

رِيحًا» \* (٦).

٢٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَجَعَلَ يَهْوِي بِيَدِهِ فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ حِينَ انْصَرَفَ فَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ كَانَ يُلْقِي عَلَيَّ شَرَرَ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنْ صَلَاتِي، فَتَنَاوَلْتُهُ فَلَوْ أَخَذْتُهُ مَا انْفَلَتَ مِنِّي حَتَّى يُنَاطَ إِلَيَّ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» \* (٧).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَاسْتَفْتَحَ صَلَاتَهُ وَكَبَّرَ قَالَ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ. وَتَبَارَكَ اسْمُكَ. وَتَعَالَى جَدُّكَ. وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ثُمَّ يَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا» ثُمَّ يَقُولُ : «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. مِنْ هَمْزِهِ. وَنَفْخِهِ. وَنَفْثِهِ» \* (٨).

٢٤ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبْلِ (٩). فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ ، فَأَذْرَكْتُ

(١) الهيثمي في المجمع (١٥٠ / ٢) وقال : رواه أحمد من طريقين رجالهما ثقات.

(٢) إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم : أي يجد أحدنا التكلم به عظيمًا لاستحالته في حقه سبحانه وتعالى.

(٣) ذاك صريح الإيمان : معناه : استعظامكم الكلام به هو صريح لإيمان ، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فضلا عن اعتقاده ، إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالًا محققًا ، وانتفت عنه الريبة والشكوك.

(٤) مسلم (١٣٢).

(٥) الترمذي (١٢٠٨) واللفظ له. وقال : حديث حسن صحيح. وأبو داود (٣٣٢٦، ٣٣٢٧) والنسائي (١٥ / ٧) وقال محقق جامع الأصول (٤٣٣ / ١) : إسناده صحيح.

(٦) البخاري . الفتح ٤ (٢٠٥٦).

(٧) أحمد (١٠٤ / ٥) واللفظ له والهيثمي في المجمع (٨٧ / ٢)

وقال : رواه أحمد وله رواية : صلى بنا رسول الله ﷺ فجعل ينتهر شيئًا قدامه» والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٨) الهيثمي في المجمع (٢٦٥ / ٢) واللفظ له. وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٩) كانت علينا رعاية الإبل : معنى هذا الكلام أنهم كانوا يتناوبون رعي إبلهم فيجتمع الجماعة ويضمون إبلهم بعضها إلى بعض فيراها كل يوم واحد منهم ، ليكون أرفق بهم ، وينصرف الباقيون في مصالحهم والرعاية هي الرعي ، ومعنى روحتها بعشي : أي رددتها إلى مراحتها في آخر النهار وتفرغت من أمرها ثم جئت إلى مجلس رسول الله ﷺ .



مِنْ قَوْلِهِ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضْوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ عَلَيْهَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَجُودَ هَذِهِ <sup>(١)</sup> ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ ، قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ أَنْفًا <sup>(٢)</sup> قَالَ : «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ - أَوْ (فَيَسْبِغُ) <sup>(٣)</sup> - الْوُضْوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» \* <sup>(٤)</sup> .

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ : هَذَا ، خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ <sup>(٥)</sup>» \* <sup>(٦)</sup> .

٢٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه <sup>(٧)</sup>» \* <sup>(٨)</sup> .

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الوسوسة»

١ - \* (نَقَلَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ﴾ (الناس / ٤) قَالَ : الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ . فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسُوسَ . فَإِذَا ذَكَرَ خَنَسَ) \* <sup>(٩)</sup> .

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ ، يَوْشِكُ أَنْ تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا) \* <sup>(١٠)</sup> .

٣ - \* (قَالَ الْبَغَوِيُّ : الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ

(١) ما أجود هذه : يعني هذه الكلمة أو الفائدة أو البشارة أو العبادة ، وجودتها من جهات : منها أنها سهلة متيسرة يقدر عليها كل أحد بلا مشقة ، ومنها أن أجراها عظيم .

(٢) أنفا : أي قريبا .

(٣) فيبلغ أو يسبغ : هما بمعنى واحد أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون .

(٤) مسلم (٢٣٤) .

(٥) فليقل آمنت بالله : معناه الإعراض عن هذا الخاطر والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه . قال الإمام المازري - رحمه الله - : ظاهر الحديث أنه ﷺ أمرهم أن يدفعوا

الخواطر بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ، ولا نظر في إبطالها ، قال : والذي يقال في هذا المعنى إن الخواطر على قسمين : فأما التي ليست بمستقرة ولا أوجبتها شبهة طرأت ، فهي التي تدفع بالإعراض عنها ،

وعلى هذا يحمل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة ، فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل دفع بغير نظر في دليل ، إذ لا أصل ينظر فيه ، وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة ، فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها .

(٦) مسلم (١٣٤) .

(٧) فليستعذ بالله ولينته : معناه إذا عرض له هذا الوسواس ، فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو إنما يسمى بالفساد والإغراء ، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها ، بالاشتغال عنها .

(٨) مسلم (١٣٤) .

(٩) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧٥) .

(١٠) مسلم (٧) .



الإنسان ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس ،  
• وقال : الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر  
الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس ، ويقال : كراس  
الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمينه ويحدته ، فإذا  
ذكر الله خنس ، وإذا لم يذكر يرجع ويضع رأسه) \* (١).

٤ - \* (وقال البغوي في قوله تعالى : ﴿الَّذِي  
يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (الناس / ٥) بالكلام  
الخفي الذي يصل مفهومة إلى القلب من غير  
سماع) \* (٢).

٥ - \* (وقال البغوي في قوله تعالى : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ  
وَالنَّاسِ﴾ يعني يدخل في الجنّي كما يدخل في الإنسي ،  
ويوسوس الجنّي كما يوسوس الإنسي) \* (٣).

٦ - \* (قال بعضهم : ثبت أن الوسواس  
للإنسان من الإنسان كالوسوسة للشيطان من  
الشيطان ، فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس  
جميعاً . كما قال : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا  
شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام / ١١٢) كأنه أمر أن  
يستعيد من شرّ الجنّ والإنس جميعاً) \* (٤).

٧ - \* (قال ابن كثير - رحمه الله - : أمر الله  
المستعيد أن يتعوذ بالمتصف بالربوبية والملك والوهية  
من شرّ الوسواس الخناس وهو الشيطان الموكل  
بالإنسان . فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين  
يزين له الفواحش . ولا يألوه جهداً في الخبال ،  
والمعصوم من عصمه الله) \* (٥).

## من مضار « الوسوسة »

- (٤) الموسوس لا تكمل له عبادة ولا يستقر له فكر.
- (٥) يشدد على نفسه حتى يدخل في دائرة المحذور.
- (٦) قد يصل الأمر بالموسوس إلى الهلوسة ثم الجنون.

- (١) طريق إلى الشك . والشك في الله كفر.
- (٢) تفقد الإنسان ثقته بنفسه وبغيره.
- (٣) ينفر الناس من صاحب الوسواس ويتعدون عنه.

(٤) تفسير البغوي (١٠ / ٥٤٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٧٤) بتصرف.

(١) تفسير البغوي (٣٠ / ٥٤٨).

(٢) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٣) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .



## الوهم

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٢	١

### الوهم لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : وَهَمَ بِهِمْ (مِثْلَ وَعَدَ يَعِدُ) ،  
وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (وَهْم) الَّتِي تَدُلُّ - فِيمَا  
يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى مَعَانٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَا تَقَاسُ (أَيُّ  
لَا تَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ) ، فَمِنْ ذَلِكَ الْوَهْمُ ، وَهُوَ  
الْبُعِيرُ الْعَظِيمُ ، وَقِيلَ الْجَمَلُ الضَّخْمُ الْعَظِيمُ ،  
وَالْوَهْمُ : الطَّرِيقُ ، وَقِيلَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ . وَالْوَهْمُ :  
وَهْمُ الْقَلْبِ ، يُقَالُ مِنْهُ : وَهَمْتُ فِي الشَّيْءِ أَهْمُ وَهْمًا ،  
إِذَا ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَيْهِ وَأَنْتَ تُرِيدُ غَيْرَهُ ، وَوَهَمْتُ (بِكَسْرِ  
الْهَاءِ) فِي الْحِسَابِ أَوْهَمُ وَهْمًا وَوَهْمًا . إِذَا غَلِطْتَ فِيهِ  
وَسَهَوْتَ ، وَيُقَالُ أَيْضًا أَوْهَمَ مِنْ الْحِسَابِ مِائَةً ،  
وَأَوْهَمَ مِنْ صَلَاتِهِ رُكْعَةً أَيْ أَسْقَطَ . وَأَوْهَمْتُ غَيْرِي  
إِيهَامًا وَوَهَمْتُهُ تَوْهِيمًا (أَيُّ جَعَلْتُ ذَلِكَ فِي وَهْمِهِ)  
وَأَوْهَمْتُ الشَّيْءَ : تَرَكْتُهُ كُلَّهُ ، وَأَوْهَمْتُ فِي كِتَابِي  
وَكَلَامِي : أَيْ أَسْقَطْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَتَوَهَّمْتُ : ظَنَنْتُ ،  
وَاتَّهَمْتُ فَلَانًا بِكَذَا (رَمَيْتُهُ بِهِ) ، وَالْأَسْمُ التُّهْمَةُ  
(بِالتَّحْرِيكِ) وَأَصْلُ التَّاءِ فِيهِ وَאוּ مِثْلُ تَكَلَّةٍ ، وَاتَّهَمَ  
الرَّجُلُ : إِذَا صَارَتْ بِهِ رَيْبَةٌ ، وَقَوْلُهُمْ لَا وَهْمَ مِنْ كَذَا ،  
أَيُّ لَا بُدَّ مِنْهُ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْوَهْمُ : مِنْ خَطَرَاتِ الْقَلْبِ ،  
وَالْجَمْعُ أَوْهَامٌ ، وَلِلْقَلْبِ وَهْمٌ .  
وَتَوَهَّمَ الشَّيْءَ : تَخَيَّلَهُ وَتَمَثَّلَهُ ، كَانَ فِي الْوُجُودِ أَوْ  
لَمْ يَكُنْ . وَقَالَ : تَوَهَّمْتُ الشَّيْءَ وَتَفَرَّسْتُهُ وَتَوَسَّمْتُهُ وَتَبَيَّنْتُهُ  
بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قَالَ زُهَيْرٌ :  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً  
فَلَأَيًّا <sup>(١)</sup> عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهَّمِ  
وَيُقَالُ : وَهَمْتُ فِي كَذَا وَكَذَا أَيْ غَلِطْتُ .  
وَأَوْهَمْتُ الشَّيْءَ تَرَكْتُهُ كُلَّهُ أَوْهَمُ . وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ  
ﷺ : أَنَّهُ صَلَّى فَأَوْهَمَ فِي صَلَاتِهِ ، فَقِيلَ : كَأَنَّكَ أَوْهَمْتَ  
فِي صَلَاتِكَ ، فَقَالَ : كَيْفَ لَا أَوْهَمُ وَرُفِعُ <sup>(٢)</sup> أَحَدُكُمْ بَيْنَ  
ظُفْرِهِ وَأَنْمُلَتِهِ ؟ أَيْ أَسْقَطَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا . قَالَ  
الْأَصْمَعِيُّ : أَوْهَمَ إِذَا أَسْقَطَ ، وَوَهِمَ إِذَا غَلِطَ . وَفِي  
الْحَدِيثِ : أَنَّهُ سَجَدَ لِلْوَهْمِ وَهُوَ جَالِسٌ أَيْ لِلْغَلْطِ .  
وَأُورِدَ ابْنُ الْأَثِيرِ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا فَقَالَ : قِيلَ  
لَهُ كَأَنَّكَ وَهَمْتَ ، قَالَ : وَكَيْفَ لَا إِيَّاهُمْ ؟ قَالَ : هَذَا عَلَى  
لُغَةٍ بَعْضُهُمْ ؛ الْأَصْلُ أَوْهَمُ بِالْفَتْحِ وَالْوَاوِ ، فَكُسِرَتْ  
الْهَمْزَةُ ، لِأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ يَكْسِرُونَ مُسْتَقْبَلَ - فَعِلَ -  
فَيَقُولُونَ إِعْلَمْ وَتَعْلَمْ ، فَلَمَّا كُسِرَ هَمْزَةُ أَوْهَمُ انْقَلَبَتْ

(١) فَلَأَيًّا : مشقة.

(٢) الرفع : وسخ الظفر ، أي وسخ رفع أحدكم.



## الفرق بين الوهم والخاطر والخيال:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَهْمِ وَالْخَاطِرِ أَنَّ الْخَاطِرَ يُقَالُ فِيمَا لَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ، وَالْوَهْمُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا تَقْبَلُهُ، أَمَّا الْخَيَالُ فَإِنَّهُ يُقَالُ اعْتِبَارًا بِمَا يَكُونُ مِنْ جِهَةِ الْحَاسَّةِ وَفِيمَا لَهُ صُورَةٌ مَا<sup>(٦)</sup>.

## الفرق بين الوهم والظن والشك:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الشَّكُّ هُوَ اعْتِدَالُ النَّقِصَيْنِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَتَسَاوِيهِمَا، بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ طَرَفُ الْوُقُوعِ وَاللَّاوُقُوعِ عَلَى السَّوِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ مَرْجُوحًا فَالْمَرْجُوحُ هُوَ الْوَهْمُ، وَالرَّاجِحُ هُوَ الظَّنُّ<sup>(٧)</sup>.

## الفرق بين التوهم والتصور:

يَكْمُنُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا - كَمَا يَقُولُ الْعَسْكَرِيُّ - فِي أَنَّ تَصَوُّرَ الشَّيْءِ يَكُونُ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ وَتَوَهُّمُهُ لَا يَكُونُ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ، لِأَنَّ التَّوَهُّمَ مِنْ قَبِيلِ التَّجْوِيزِ وَهُوَ يُنَافِي الْعِلْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّوَهُّمُ يَجْرِي مَجْرَى الظُّنُونِ يَتَنَاوَلُ الْمَذْرُوكَ وَغَيْرَ الْمَذْرُوكِ، وَقَالَ آخَرُونَ: التَّوَهُّمُ هُوَ تَجْوِيزُ مَا لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْوَاجِبِ وَالْجَائِزِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَهُّمَ الْإِنْسَانُ مَا يَمْتَنِعُ كَوْنُهُ (وُجُودُهُ)، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَهُّمَ (مُتَوَهُّمٌ) الشَّيْءَ مُتَحَرِّكًا سَاكِنًا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(٨)</sup>.

الْوَاوِيَاءُ. وَوَهَمَ فِي الصَّلَاةِ وَهَمًا وَوَهَمَ، كِلَاهُمَا: سَهَا. فَإِذَا ذَهَبَ وَهْمُكَ إِلَى الشَّيْءِ قُلْتَ: وَهَمْتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا أَهْمٌ وَهَمًا. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ وَهَمَ فِي تَزْوِيجِ مَيْمُونَةَ أَيِ ذَهَبَ وَهْمُهُ إِلَيْهِ. وَقِيلَ: أَوْهَمَ وَوَهَمَ وَوَهَمَ سَوَاءً، وَأَنْشَدَ:

فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ شَيْئًا

فَقَدْ يَرِيهِمُ الْمُصَافِي بِالْحَبِيبِ<sup>(١)</sup>.

## الوهم اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْوَهْمُ: انْقِيَادُ النَّفْسِ لِقَبُولِ أَثَرٍ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ وَالمُناوِي: الْوَهْمُ: قُوَّةٌ جِسْمَانِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ مَحَلُّهَا آخِرُ التَّجْوِيفِ الْأَوْسَطِ مِنَ الدِّمَاغِ مِنْ شَأْنِهَا إِدْرَاكُ الْمَعَانِي الْجُزْئِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَحْسُوسَاتِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْوَهْمُ (كَمَا فِي الْقَامُوسِ) مِنْ خَطَرَاتِ الْقَلْبِ، وَقِيلَ: هُوَ (إِدْرَاكُ) مَرْجُوحِ طَرَفِي الْمُتَرَدِّدِ فِيهِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا يَقَعُ فِي الْحَيَوَانِ مِنْ جِنْسِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ مَوْضُوعٍ لِلْعِلْمِ، وَهُوَ أَضْعَفُ مِنَ الظَّنِّ وَكَثِيرًا مَا يُسْتَعْمَلُ الْوَهْمُ فِي الظَّنِّ الْفَاسِدِ<sup>(٤)</sup>.

أَمَّا التَّوَهُّمُ فَقَدْ عَرَّفَهُ الْجُرْجَانِيُّ بِقَوْلِهِ: التَّوَهُّمُ هُوَ إِدْرَاكُ الْمَعْنَى الْجُزْئِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَحْسُوسَاتِ<sup>(٥)</sup>.

(٥) التعريفات (٧٥)، وقد عرف الوهم أيضا بما لا يخرج عن ذلك في (٢٧٦). وقد تبعه في هذا التعريف للوهم، الكفوي في الكليات (٣١٤).

(٦) الذريعة (١٨٤).

(٧) الكليات (٥٢٨) باختصار.

(٨) الفروق في اللغة لابي هلال العسكري (٩١) باختصار.

(١) مقاييس اللغة (١٤٩/٦)، الصحاح (٢٠٥٤/٥)، لسان العرب (٦٤٣-٦٤٤/١٢). والنهائية في غريب الحديث والأثر (٢٣٣-٢٣٤/٥).

(٢) الذريعة (١٨٤).

(٣) التعريفات للجرجاني (٢٧٦)، والتوقيف للمناوي (٣٤١).

(٤) الكليات (بتصرف) (٩٤٣).



## التوهم بين المدح والذم:

جَعَلَ الرَّاعِبُ جُودَةَ التَّوْهُمِ مِنْ تَوَابِعِ الْعَقْلِ  
عِنْدَمَا قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْعَقْلُ إِذَا أَشْرَقَ فِي الْإِنْسَانِ  
يَحْصُلُ عَنْهُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالِدِّرَايَةُ وَالْحِكْمَةُ ، كَمَا  
يَحْصُلُ عَنْهُ الذِّكَاءُ ، وَالذَّهْنُ ، وَالْفَهْمُ ، وَالْفِطْنَةُ ،  
وَجُودَةُ الْخَاطِرِ ، وَجُودَةُ التَّوْهُمِ ، وَالتَّخِيلُ ، وَالْبَدِيهَةُ  
....<sup>(١)</sup> وَمِنْ هُنَا يَكُونُ التَّوْهُمُ أَوِ الْوَهْمُ أَمْرًا مَحْمُودًا  
فَإِذَا كَانَ التَّوْهُمُ سَيِّئًا كَانَ صَادِرًا عَنِ الْهَوَى لَا عَنِ  
الْعَقْلِ ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ مَذْمُومًا ، أَمَّا الْوَهْمُ بِمَعْنَى

النِّسْيَانِ أَوِ التَّرْكِ لِمَا لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَإِنَّهُ لَا يُوصَفُ  
بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ لَأَنَّهُ لَا حِيلَةَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ ، وَيَدْخُلُ فِي  
عُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا  
اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ » .

[للاستزادة : انظر صفات : الشك - الوسوسة -

سوء الظن - القلق .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : اليقين - حسن

الظن - التوكل - الطمأنينة - السكينة ] .



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الوهم»

٢ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ أَحَدٍ أَوْجَزَ صَلَاةً مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي تَمَامٍ ، كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقَارِبَةً . وَكَانَتْ صَلَاةُ أَبِي بَكْرٍ مُتَقَارِبَةً . فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَدَّ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » قَامَ . حَتَّى نَقُولَ : قَدْ أَوْهَمَ . ثُمَّ يَسْجُدُ . وَيَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ . حَتَّى نَقُولَ : قَدْ أَوْهَمَ <sup>(٢)</sup> ) \* <sup>(٣)</sup> .

١ - \* (عَنْ أَبِي رَوْحٍ الْكَلَاعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا سُورَةَ الرُّومِ فَلَبَسَ بَعْضَهَا ، قَالَ إِنَّمَا لَبَسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ . فَإِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ) \*  
وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ شَيْبًا أَبَا رَوْحٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهَا الرُّومَ فَأَوْهَمَ فَذَكَرَهُ) \* <sup>(١)</sup> .

## من الآثار الواردة في ذمّ «الوهم»

الصَّوَابُ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا يَفْرُغُ وَهُوَ جَالِسٌ) \* <sup>(٤)</sup> .

١ - \* (عَنِ الْحَكَمِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَوْهَمَ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ

## من مضار «الوهم»

(٣) يُؤَدِّي إِلَى مَرَضِ النَّفْسِ وَالتَّدْبُذِّ فِي الْعَقِيدَةِ .

(١) انْفَاقُ الْجُهْدِ فِيمَا لَا يُفِيدُ .

(٢) طَاعَةُ الشَّيْطَانِ فِي وَسْوَاسِهِ .

في ذهنهم - أنه تركه .

(٣) مسلم (٤٧٣) .

(٤) النسائي (٣٠ / ٣) .

(١) أحمد (٤٧١ / ٣) واللفظ له وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

(١ / ٢٤١) وقال : رجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) أوهم : أي أسقط ما بعده . من أوهمت في الكلام والكتاب ، إذا أسقطت منه شيئاً . أو معناه أوقع في وهم الناس - أي



## الْوَهْنُ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٧	٣

### الْوَهْنُ لُغَةً :

الْوَهْنُ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (وهن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الضَّعْفِ. تَقُولُ مِنْهُ : وَهَنَ الشَّيْءُ يَهِنُ وَهْنًا : ضَعُفَ، وَأَوْهَنْتُهُ أَنَا (أَيُّ أَضَعَفْتُهُ) <sup>(١)</sup>.

وَالْوَهْنُ : الضَّعْفُ فِي الْعَمَلِ وَفِي الْأَشْيَاءِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْعَظْمِ وَنَحْوِهِ . وَقَدْ وَهَنَ الْعَظْمُ يَهِنُ وَهْنًا ، وَأَوْهَنَهُ يُوْهِنُهُ ، وَرَجُلٌ وَاهِنٌ فِي الْأَمْرِ وَالْعَمَلِ ، وَمَوْهُونٌ فِي الْعَظْمِ وَالْبَدَنِ ، وَقَدْ يُثَقِّلُ <sup>(٢)</sup>.

يَقُولُ الرَّاعِبُ : الْوَهْنُ ضَعْفٌ مِنْ حَيْثُ الْخَلْقُ أَوْ الْخُلُقُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ (مريم / ٤) وَقَالَ : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ ﴾ (آل عمران / ١٤٦) وَقَالَ : ﴿ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ ﴾ (لقمان / ١٤) أَيُّ كُلِّمَا عَظْمٍ فِي بَطْنِهَا زَادَهَا ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ <sup>(٣)</sup>. أَيُّ لَزِمَهَا بِحَمْلِهَا إِيَّاهُ أَنْ تَضَعِفَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَقِيلَ : وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ ، أَيُّ جَهْدًا عَلَى جَهْدٍ ، وَفِي حَدِيثِ الطَّوَاغِيفِ : وَقَدْ وَهَنْتَهُمْ حُمَّى يَشْرَبُ : أَيُّ أَضَعَفْتَهُمْ ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « وَلَا وَاهِنًا فِي عَزْمٍ » أَيُّ ضَعِيفًا فِي رَأْيٍ . وَرَجُلٌ وَاهِنٌ : ضَعِيفٌ لَا بَطْشَ عِنْدَهُ ، وَالْأُنْثَى وَاهِنَةٌ . وَقَوْلُهُ - عَزَّ

وَجَلَّ - : ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أَيُّ مَا فَتَرُوا وَمَا جَبَنُوا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّهِمْ . وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا أَثْقَلَ مِنْ أَكْلِ الْحَبِّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّهَوُّضِ قَدْ تَوَهَّنَ تَوَهْنًا . وَالْوَهْنَانَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْكَسْلَى عَنِ الْعَمَلِ تَنْعَمُ ، وَالْوَهْنَانَةُ الَّتِي فِيهَا فِتْرَةٌ <sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَفِي حَدِيثِ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : « أَنَّ فُلَانًا دَخَلَ عَلَيْهِ وَفِي عَضِدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُفْرِ (نَحَاسٍ) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مِنَ الْوَاهِنَةِ . قَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ، الْوَاهِنَةُ : عِرْقٌ يَأْخُذُ فِي الْمَنْكِبِ وَفِي الْيَدِ كُلِّهَا فَيَرْقَى مِنْهَا ، وَقِيلَ : هُوَ مَرَضٌ يَأْخُذُ فِي الْعَضِدِ وَرُبَّمَا عَلِقَ عَلَيْهَا جِنْسٌ مِنَ الْخَرَزِ يُقَالُ لَهَا : خَرَزُ الْوَاهِنَةِ وَهِيَ تَأْخُذُ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا نَهَاهُ عَنْهَا لِأَنَّهُ إِنَّمَا اتَّخَذَهَا عَلَى أَنَّهَا تَعْصِمُهُ مِنَ الْأَلَمِ فَكَانَ عِنْدَهُ فِي مَعْنَى التَّمَائِمِ الْمَنْهِي عَنْهَا <sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ : يُقَالُ : الْوَهْنُ وَالْوَهْنُ (مُحَرَّكَةً) : وَالْفِعْلُ مِنْهُ : وَهَنَ يَهِنُ كَوَعَدَ يَعِدُ ، وَوَهِنَ يَهِنُ كَوَرِثَ يَرِثُ ، وَوَهِنَ يُوْهِنُ كَوَجَلَ يَوْجَلُ ، وَأَوْهَنَهُ وَوَهْنَهُ : أَضَعَفَهُ ، وَهُوَ وَاهِنٌ وَمَوْهُونٌ : لَا بَطْشَ عِنْدَهُ ، وَهِيَ وَاهِنَةٌ ، وَالْجَمْعُ : وَهْنٌ <sup>(٦)</sup>.

(١) المقاييس (١٤٩/٦).

(٢) العين (٩٢/٤).

(٣) المفردات (٥٧٢).

(٤) اللسان (٤٩٣٥/٦).

(٥) النهاية (٢٤٣/٥).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٢٨٧/٥).



## الوهن اصطلاحًا:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْوَهْنُ ( وَالْوَهْنُ ) : الضَّعْفُ فِي الْعَمَلِ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: الضَّعْفُ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْوَهْنُ انْكَسَارُ الْجِدِّ بِالْخَوْفِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران/ ١٣٩) أَيَّ لَا تَضَعُفُوا وَلَا تَجْبُنُوا يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عَنْ جِهَادِ أَعْدَائِكُمْ لِمَا أَصَابَكُمْ<sup>(٤)</sup> وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ: الْوَهْنَ: هُوَ الضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عَنْ جِهَادِ الْأَعْدَاءِ عِنْدَمَا يَنْزِلُ بِالْمُؤْمِنِ نَازِلَةٌ مِنْ أَعْدَائِهِ. الْوَهْنُ دَاءٌ يَأْخُذُ بِالْأُمَمِ وَالْأَفْرَادِ:

الْوَهْنُ بِمَعْنَى الضَّعْفِ الْخُلُقِيِّ أَمْرٌ طَبَعِيٌّ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مَذْحٌ أَوْ دَمٌ إِلَّا إِذَا تَسَبَّبَ فِيهِ الْإِنْسَانُ كَأَن يَتَنَاوَلَ مَا يُضْعِفُ قُوَّتَهُ وَيَسْلُبُهُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْعَمَلِ وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَدْخُلُ فِي إِطَارِ الْأُمُورِ الْمَذْمُومَةِ لِأَنَّهُ إِنْقَاءٌ لِلنَفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَدُخُولٌ تَحْتَ مَا يَسْلُبُ عَنْهُ الْخَيْرِيَّةَ وَحُبَّ اللَّهِ تَعَالَى لِمَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ.

وَأَمَّا الْوَهْنُ الْخُلُقِيُّ الْمَصْحُوبُ بِالتَّخَاذُلِ وَالْخَوْفِ مِنْ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ وَالْجُبْنِ عَنْ مُنَازَلَتِهِمْ فَهُوَ مِنْهُيٌّ عَنْهُ بِنَصِّ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٩)، وَقَدْ أَخْبَرَ الْمُؤَلَّى - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْأَتْبَاعِ الْحَقِيقِيِّينَ

لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاهَدُوا مَعَهُمْ فَأَصَابُوا وَأُصِيبُوا، فَلَمْ يَفْتِ فِي عَضْدِهِمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا لَحِقَهُمْ وَهْنٌ وَلَا ضَعْفٌ وَلَا اسْتِكَانَةٌ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَأْنُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦)، وَقَدْ نَهَانَا الْمُؤَلَّى - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ الْوَهْنِ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ مَهْمَا كَانَ الْأَلَمُ الَّذِي أَصَابَنَا فِي جِهَادِهِمْ.

## مُعَالَجَةُ الْوَهْنِ:

أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى الْعَوَامِلِ الَّتِي تَدْفَعُ هَذِهِ الْعِلَّةَ وَتُرْجِعُ لِلْمُسْلِمِينَ تَمَاسُكَهُمْ وَقُوَّةَ عَزْمِهِمْ، مِنْ ذَلِكَ:

١ - أَنَّ مَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَلَمِ قَدْ أَصَابَ الْأَعْدَاءَ مِثْلُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ﴾ (النساء/ ١٠٤).

٢ - عِنْدَ تَسَاوِيِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْدَائِهِمْ فِي دَرَجَةِ الْأَلَمِ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِقُوَّةِ إِيْمَانِهِمْ وَنُبْلِ مَسْلِكِهِمْ وَانْتِظَارِ الظَّفَرِ أَوْ الْجَنَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء/ ١٠٤).

٣ - إِنَّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ مَهْمَا كَانَ قَوِيًّا فَإِنَّهُ لَا

(١) بصائر ذوي التمييز (٢٨٧/٥).

(٣) تفسير القرطبي (٢٣٠/٤).

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.



السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ (محمد / ٣٥).

يَنْبَغِي أَنْ يُخِيفَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُوَهِّنُهُ  
وَمُضْعِفُهُ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ مُوَهِّنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾  
(الأنفال / ١٨).

[للاستزادة: انظر صفات : الضعف - الجبن -  
التخاذل - الكسل - التولي - صغر الهمة - اليأس -  
القنوط.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : القوة - قوة الإرادة  
- النشاط - علو الهمة - الرجولة - العمل].

٤ - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ الْأَعْلَوْنَ بِنُصْرَةِ اللَّهِ لَهُمْ  
وَمِنْ ثَمَّ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبُوا وَقْفَ الْقِتَالِ ( أَيْ  
الدُّخُولُ فِي سِلْمِ الْعَدُوِّ ) لِأَنَّ حَلِيفَهُمْ وَنَاصِرَهُمْ لَا ،  
وَلَمْ ، وَلَنْ يَهْزَمَ أَبَدًا ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَكَيْفَ يَخَافُ مِنْ  
عَوَاقِبِ مَعْرَكَةٍ مَهْمَا كَانَتْ ﴿١٨﴾ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى



## الآيات الواردة في «الوهن»

١- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾  
هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ  
مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ  
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ  
شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ

الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ  
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾  
وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ  
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾<sup>(١)</sup>

٢- وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا  
وَهِنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا  
وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾  
وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا  
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا  
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾

فَتَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَوَابٌ أَلَدُنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابٍ الْآخِرَةِ  
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾<sup>(٢)</sup>

٣- وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ  
فَأِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ  
اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤٩﴾<sup>(٣)</sup>

٤- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥٠﴾

وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمِيذٍ دُبْرَهُ إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقَالِ  
أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ  
مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥١﴾  
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ  
إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى  
وَلِيُبَلِّىَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٢﴾

ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٣﴾  
إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ  
وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ  
وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ  
وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٤﴾<sup>(٤)</sup>



٥- كَهَيْعَصَ ﴿١﴾

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ

شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَكَانَ

وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

٦- مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا

وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴿٣﴾

وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤﴾

٧- وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَمَامِينَ

أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دِيكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١﴾

٨- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا

وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ

وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الوهن »

كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْوَهْنُ ؟ . قَالَ : « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » \* (١) .

١ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ . قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الوهن » معنًى

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي ، وَجَعَلَ الدِّلَّةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » \* (٤) .

٢ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ » \* (٢) .

٥ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ . إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا . وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا » \* (٥) .

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أَعْجَزَ النَّاسُ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلَ النَّاسُ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ » \* (٣) .

٤ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

وهو في صحيح الجامع أيضا (١٧٥ / ١) رقم (٤١٦) .

(٣) الطبراني في الدعاء (٨١١ / ٢) حديث (٦٠) ، وقال مخرجه : إسناده حسن ، مجمع الزوائد (١٤٦ / ١٠) بنفس اللفظ بتقديم وتأخير ، وقال : رواه أبو يعلى موقوفا ورجاله رجال الصحيح .

(٤) أحمد (٥٠ / ٢) وقال الشيخ أحمد شاکر (١٢١ / ٧) حديث (٥١١٤) : إسناده صحيح .

(٥) الترمذي (٢٠٠٧) واللفظ له ، وقال : حسن غريب . وقال محقق جامع الأصول : إسناده حسن (٦٩٩ / ١١) .

(١) أبو داود (٤٢٩٧) واللفظ له ، أحمد (٢٧٨ / ٥) ، وذكره في جامع الأصول ، وقال محققه (٢٨ / ١٠) : سنده قوي . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨٣ / ٢) رقم (٩٥٨) ، وقال : الحديث بمجموع طرقه صحيح عندي ، وهو في صحيح الجامع أيضا (٢٦٤ / ٦) رقم (٨٠٣٥) .

(٢) أبو داود (٣٤٦٢) واللفظ له ، أحمد (٢٨ / ٢) ، وكذا في (٤٢ / ٢) . وذكره في جامع الأصول ، وقال مخرجه (٧٦٥ / ١١) : صحيح . وذكره الألباني في الصحيحة (١٧ - ١٥ / ١١) رقم (١١) ، وقال : صحيح بمجموع طرقه ،



- ٦- \* (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَرَأَى سِكَّةً<sup>(١)</sup> وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ - فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذُّلَّ»<sup>(٢)</sup>) \* (٣).
- ٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» \* (٤).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « الوهن »

- ١ - \* (قَالَ خَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ كَبِيرٌ مَكْرُوهٍ. الْعَجَلَةُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالْعُجْبُ، وَالتَّوَانِي، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبِغْضَةُ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذُّلُّ) \* (٥).
- ٢ - (لَقَدْ مَرَّ عَلَى الْأُمَّةِ أَرْمَنَةٌ وَهَنَتْ قُوَّتُهَا وَضَاعَتْ عِزَّتُهَا، فَهَانَتْ عَلَى أَعْدَائِهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَيْهَا. وَمَا حَدَّثَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ تَسَلُّطِ التَّارِ مِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ الْوَارِدَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، حَيْثُ أَخَذَتِ الْفَرَنْجُ - لَعَنَهُمُ اللَّهُ - بَيْتَ الْمُقَدِّسِ - شَرْقَهُ اللَّهُ -، وَقَتَلُوا فِي وَسْطِهِ أَرْبَعَةَ مِنْ سِتِّينَ أَلْفَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ \* (الإسراء / ٥) وَتَبَرَّوْا \* مَا عَلَوْا تَبِيرًا \* (الإسراء / ٧).

اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ قَنْدِيلًا مِنْ فِضَّةٍ، زِنَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسِتِّمِائَةٍ دِرْهَمٍ، وَأَخَذُوا تَنُورًا مِنْ فِضَّةٍ زِنَتُهُ أَرْبَعُونَ رَطْلًا بِالسَّامِيِّ، وَثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ قَنْدِيلًا مِنْ ذَهَبٍ، وَذَهَبَ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ هَارِبِينَ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ، مُسْتَعِثِينَ عَلَى الْفَرَنْجِ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَالسُّلْطَانِ، مِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو سَعْدٍ الْهَرَوِيُّ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ بِبَغْدَادَ هَذَا الْأَمْرِ الْفَطِيحِ هَالَهُمْ ذَلِكَ وَتَبَاكَوْا، وَقَدْ نَظَّمَ أَبُو سَعْدٍ الْهَرَوِيُّ كَلَامًا قُرِيَّ فِي الدِّيَوَانِ وَعَلَى الْمُنَابِرِ، فَارْتَفَعَ بُكَاءُ النَّاسِ، وَنَدَبَ الْخَلِيفَةُ الْفُقَهَاءَ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْبِلَادِ لِيَحْرِضُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجِهَادِ، فَخَرَجَ ابْنُ عَقِيلٍ - وَاحِدٌ مِنْ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ - فَسَارُوا فِي النَّاسِ فَلَمْ يُفِدْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَبْيُورْدِيُّ شِعْرًا:

مَرْجَنًا دِمَانًا بِالذُّمُوعِ السَّوَاجِمِ

فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عُزْضَةٌ لِلْمَرَا حِمِ

قَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: وَأَخَذُوا مِنْ حَوْلِ الصَّخْرَةِ

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢١).

(٤) مسلم (٢٦٦٤).

(٥) روضة العقلاء (٢١٧).

(١) السكة: هي الحديدية التي تحرث بها الأرض.

(٢) المراد بذلك ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم بها الولاة، وكان العمل في الأراضي أول ما افتتحت على أهل الذمة، وكان الصحابة يكرهون تعاطي ذلك.



وَشَرُّ سِلَاحِ الْمَرْءِ دَمْعٌ يُرِيقُهُ

إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ

فَإِيَّاهَا بَنِي الْإِسْلَامِ إِنَّ وَرَاءَكُمْ

وَقَائِعَ يُلْحِقْنَ الذُّرَى بِالْمَنَاسِمِ

وَكَيْفَ تَنَامُ الْعَيْنُ مِثْلَءٍ جُفُونِهَا

عَلَى هَفَوَاتٍ أَيْقَظَتْ كُلَّ نَائِمٍ

وَإِخْوَانُكُمْ بِالشَّامِ يُضْحِي مَقِيلُهُمْ

ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بُطُونَ الْقَشَاعِمِ

تَسُومُهُمُ الرُّومُ الْهَوَانَ وَأَنْتُمْ

تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْضِ فِعْلَ الْمُسَالِمِ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ:

وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقَفَةٌ

تَظَلُّ لَهَا الْوِلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ

وَتِلْكَ حُرُوبٌ مَنْ يَغِبُ عَنْ غِمَارِهَا

فَيَسْلَمُ وَيَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ

سَلَّلْنَ بِأَيْدِي الْمَشْرِكِينَ قَوَاضِبًا

سَتُغْمَدُ مِنْهُمْ فِي الْكُلَى وَالْجَمَاجِمِ

يَكَادُ لَهُنَّ الْمُسْتَجِيرُ بِطَيْبَةٍ

يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا آلَ هَاشِمِ

أَرَى أُمَّتِي لَا يَشْرَعُونَ إِلَى الْعِدَا

رِمَاحَهُمْ وَالِدِّينُ وَاهِي الدَّعَائِمِ

وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِّنَ الرَّدَى

وَلَا يَحْسِبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةً لَّازِمِ

أَيَرْضَى صَنَادِيدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى

وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كِمَاةِ الْأَعَاجِمِ

فَلَيْتَهُمْو إِذْ لَمْ يَذُودُوا حَمِيَّةً

عَنِ الدِّينِ ضُنُّوا غَيْرَةً بِالْمَحَارِمِ

وَإِنْ زَهَدُوا فِي الْأَجْرِ إِذْ حَمِيَ الْوَعَى

فَهَلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْمَغَانِمِ\* (١).

٣ - \* (ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةً.

فِيهَا أَخَذَتِ التَّارُ بَغْدَادَ وَقَتَلُوا أَكْثَرَ أَهْلِهَا حَتَّى

الْخَلِيفَةَ ، وَانْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْهَا.

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَجُنُودُ التَّارِ قَدْ نَازَلَتْ

بَغْدَادَ صُحْبَةَ الْأَمِيرَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى مُقَدِّمَةِ عَسَاكِرِ

سُلْطَانِ التَّارِ ، هُوَلَاكُو خَانَ ، وَجَاءَتْ إِلَيْهِمْ أَمْدُدُ

صَاحِبِ الْمَوْصِلِ يُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى الْبَغَادَةِ وَمِيرْتُهُ

وَهَدَايَاهُ وَتُحْفُهُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ التَّارِ ،

وَمُصَانَعَةً لَهُمْ - قَبَّحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - ، وَقَدْ سِيرَتْ بَغْدَادُ

وَنُصِبَتِ الْمَجَانِيقُ وَالْعِرَادَاتُ وَغَيْرُهَا مِنْ آلَاتِ الْمُمَانَعَةِ

الَّتِي لَا تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - شَيْئًا ، كَمَا

وَرَدَ فِي الْأَثَرِ (لَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ عَنْ قَدَرٍ) ، وَكَمَا قَالَ

تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ (نوح / ٤) ،

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا

بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ

مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ﴾ (الرعد / ١١) ، وَأَحَاطَتِ التَّارُ

بِدَارِ الْخِلَافَةِ يَرْشُقُونَهَا بِالْبِئَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى

أَصِيبَتْ جَارِيَةٌ كَانَتْ تَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ

وَتُضْحِكُهُ ، وَكَانَتْ مِنْ جُمْلَةِ حَظَايَاهُ ، وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً

تُسَمَّى عَرَفَةَ ، جَاءَهَا سَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِيكِ فَقَتَلَهَا

وَهِيَ تَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، فَانْزَعَجَ الْخَلِيفَةُ مِنْ



ذَلِكَ وَفَزَعَ فَرَعًا شَدِيدًا ، وَأَخْضَرَ السَّهْمَ الَّذِي أَصَابَهَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَادَ قَضَائِهِ  
وَقَدَرَهُ أَذْهَبَ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ .

وَمَالُوا عَلَى الْبَلَدِ فَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ  
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ وَالْمَشَائِخِ وَالْكُهُولِ وَالشُّبَّانِ ،  
وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْأَبَارِ وَأَمَاكِنِ الْحُشُوشِ ،  
وَقَنَى الْوَسَخِ ، وَكَمَنُوا كَذَلِكَ أَيَّامًا لَا يَظْهَرُونَ ، وَكَانَ  
الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ إِلَى الْخَنَاتِ وَيُعْلِقُونَ  
عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ فَتَفْتَحُهَا التَّارُ إِمَّا بِالْكَسْرِ وَإِمَّا بِالنَّارِ ،  
ثُمَّ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَهْرُبُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَعَالِي الْأَمْكِنَةِ  
فَيَقْتُلُونَهُمْ بِالْأَسْطِخَةِ ، حَتَّى تَجْرِيَ الْمِيَازِيبُ مِنَ الدِّمَاءِ  
فِي الْأَرْقَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَكَذَلِكَ الْمَسَاجِدُ  
وَالْجَوَامِعُ وَالرُّبُطُ ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَى أَهْلِ الذِّمَّةِ  
مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنِ التَّجَّاءِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى دَارِ الْوَزِيرِ  
ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ وَطَائِفَةٍ مِنَ التُّجَّارِ أَخَذُوا لَهُمْ  
أَمَانًا بَذَلُوا عَلَيْهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً حَتَّى سَلِمُوا وَسَلِمَتْ  
أَمْوَالُهُمْ . وَعَادَتْ بَغْدَادُ بَعْدَ مَا كَانَتْ آنَسَ الْمَدْنَ كُلَّهَا  
كَأَنَّهَا خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ ، وَهُمْ فِي  
خَوْفٍ وَجُوعٍ وَذَلَّةٍ وَقِلَّةٍ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ الْعَلْقَمِيُّ قَبْلَ  
هَذِهِ الْحَادِثَةِ يَجْتَهِدُ فِي صَرْفِ الْجِيُوشِ وَإِسْقَاطِ  
أَسْهُمِهِمْ مِنَ الدِّيَّوَانِ ، فَكَانَتْ الْعَسَاكِرُ فِي آخِرِ أَيَّامِ  
الْمُسْتَنْصِرِ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ ، مِنْهُمْ مِنَ الْأَمْراءِ  
مَنْ هُوَ كَالْمُلُوكِ الْأَكَابِرِ الْأَكَاسِرِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ فِي  
تَقْلِيلِهِمْ إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ سِوَى عَشْرَةِ آلَافٍ ، ثُمَّ كَاتَبَ  
التَّارَ وَأَطْمَعَهُمْ فِي أَخْذِ الْبِلَادِ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ،  
وَحَكَّى لَهُمْ حَقِيقَةَ الْحَالِ ، وَكَشَفَ لَهُمْ ضَعْفَ الرِّجَالِ ،

وَذَلِكَ كُلُّهُ طَمَعًا مِنْهُ أَنْ يُزِيلَ السُّنَّةَ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَأَنْ يُظْهَرَ  
الْبِدْعَةَ الرَّافِضَةَ وَأَنْ يُقِيمَ خَلِيفَةً مِنَ الْفَاطِمِيِّينَ ، وَأَنْ  
يُبِيدَ الْعُلَمَاءَ وَالْمُفْتِينَ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَقَدْ رَدَّ  
كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَأَذَلَّهُ بَعْدَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ ، وَجَعَلَهُ  
(حُوشَكَاشًا) لِلتَّارِ بَعْدَمَا كَانَ وَزِيرًا لِلْخُلَفَاءِ ،  
وَكَتَسَبَ إِثْمَ مَنْ قُتِلَ بِبَغْدَادَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ  
وَالْأَطْفَالِ ، فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ رَبِّ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَاءِ .

وَقَدْ جَرَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ  
قَرِيبٌ مِمَّا جَرَى عَلَى أَهْلِ بَغْدَادَ كَمَا قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا  
ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي  
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ  
عُلُوًّا كَبِيرًا \* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا  
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا  
مَفْعُولًا ﴾ (الإسراء / ٤-٥) الْآيَاتِ . وَقَدْ قُتِلَ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ خَلْقٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ وَأُسِرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ  
الْأَنْبِيَاءِ ، وَخُرِبَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ بَعْدَمَا كَانَ مَعْمُورًا  
بِالْعِبَادِ وَالزُّهَادِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، فَصَارَ خَاوِيًا عَلَى  
عُرُوشِهِ وَاهِيًا بِنَاءً .

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَمِّيَّةِ مَنْ قُتِلَ بِبَغْدَادَ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ ، فَقِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ ، وَقِيلَ  
أَلْفُ أَلْفٍ وَثَمَانِيَةَ أَلْفٍ ، وَقِيلَ بَلَغَتْ الْقَتْلَى أَلْفِي أَلْفٍ  
نَفْسٍ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَكَانَ دُخُولُهُمْ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ الْمُحَرَّمِ ، وَمَا  
زَالَ السَّيْفُ يَقْتُلُ أَهْلَهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ قَتْلُ



الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ،  
رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ وَعُفْيَ قَبْرُهُ ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتًّا  
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ  
سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ ، وَقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهُ الْأَكْبَرُ أَبُو  
الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ، وَلَهُ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، ثُمَّ قُتِلَ وَلَدُهُ  
الْأَوْسَطُ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَلَهُ ثَلَاثُ وَعِشْرُونَ  
سَنَةً ، وَأُسِرَ وَلَدُهُ الْأَصْغَرُ مُبَارَكٌ ، وَأُسِرَتْ أَخَوَاتُهُ  
الثَّلَاثُ : فَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ وَمَرْيَمُ ، وَأُسِرَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ  
مِنْ الْأَبْكَارِ مَا يُقَارِبُ أَلْفَ بَكْرٍ فِيمَا قِيلَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،  
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَقُتِلَ أَسْتَاذُ دَارِ الْخِلَافَةِ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ  
يُوسُفُ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجُوزِيِّ ، وَكَانَ عَدُوَّ  
الْوَزِيرِ ، وَقُتِلَ أَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ،  
وَعَبْدُ الْكَرِيمِ ، وَأَكَابِرُ الدَّوْلَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، مِنْهُمْ  
الدُّيُودَارُ الصَّغِيرُ مُجَاهِدُ الدِّينِ أَبِيكَ ، وَشَهَابُ الدِّينِ  
سُلَيْمَانُ شَاهٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ السُّنَّةِ وَأَكَابِرِ الْبَلَدِ .  
وَكَانَ الرَّجُلُ يُسْتَدْعَى بِهِ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَنِي  
الْعَبَّاسِ فَيُخْرَجُ بِأَوْلَادِهِ وَنِسَائِهِ فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى مَقْبَرَةِ  
الْخِلَالِ ، تَجَاهَ الْمَنْظَرَةِ فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ ، وَيُؤَسَّرُ

مَنْ يَخْتَارُونَ مِنْ بَنَاتِهِ وَجَوَارِيهِ . وَقُتِلَ شَيْخُ الشُّيُوخِ  
مُؤَدِّبُ الْخَلِيفَةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ النَّيَّارِ ، وَقُتِلَ  
الْخُطَبَاءُ وَالْأَيُّمَةُ ، وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَتَعَطَّلَتِ الْمَسَاجِدُ  
وَالْجُمُعَاتُ وَالْمَدَارِسُ وَالرُّبُطُ مُدَّةَ شُهُورٍ بِبَغْدَادَ ، وَأَرَادَ  
الْوَزِيرُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ - قَبْحَهُ اللَّهُ - وَلَعْنَهُ ، أَنْ يُعْطَلَ  
الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ وَالرُّبُطُ بِبَغْدَادَ ، وَيَسْتَمِرَّ بِالْمَشَاهِدِ  
وَمَحَالِّ الرَّفْضِ ، وَأَنْ يَبْنِيَ لِلرَّافِضَةِ مَدْرَسَةً هَائِلَةً  
يَنْشُرُونَ عِلْمَهُمْ وَعَلَمَهُمْ بِهَا وَعَلَيْهَا ، فَلَمْ يَقْدِرْهُ اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ بَلْ أَرَادَ نِعْمَتَهُ عَنْهُ وَقَصَفَ عُمُرَهُ بَعْدَ  
شُهُورٍ يَسِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ ، وَاتَّبَعَهُ بِوَلَدِهِ  
فَاجْتَمَعَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِالذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ .

وَلَمَّا انْقَضَى الْأَمْرُ الْمُقَدَّرُ وَانْقَضَتْ الْأَرْبَعُونَ  
يَوْمًا بَقِيَتْ بِغْدَادُ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا  
الشَّاذُّ مِنَ النَّاسِ ، وَالْقَتْلَى كَأَنَّهَا التُّلُولُ ، وَقَدْ سَقَطَ  
عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ فَتَغَيَّرَتْ صُورُهُمْ وَأَنْتَنَتْ مِنْ جِيفِهِمُ الْبُلْدُ  
، وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ الْوَبَاءُ الشَّدِيدُ حَتَّى تَعَدَّى  
وَسَرَى فِي الْهَوَاءِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ ، فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ  
تَغْيِيرِ الْجَوِّ وَفَسَادِ الرِّيحِ ، فَاجْتَمَعَ عَلَى النَّاسِ الْغَلَاءُ  
وَالْوَبَاءُ وَالْفَنَاءُ وَالطَّعْنُ وَالطَّاعُونُ <sup>(١)</sup> .

## من مضار «الوهن»

(٤) يُضَيِّعُ الْأُمَّةَ وَيُسْرِدُ أَبْنَاءَهَا .

(٥) يَمْلَأُ الْأَرْضَ خَرَابًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ عَامِرَةً بِأَهْلِهَا .

(١) يُكْسِبُ بُغْضَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

(٢) يُدْخِلُ الْعَدُوَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .

(٣) يُسَهِّلُ هَتَكَ الْأَعْرَاضِ وَسَفْكَ الدِّمِّ وَاغْتِصَابَ

الْأَمْوَالِ .



## اليأس

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٩	٥

### اليأس لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : يَيْسُ يَيْسُ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ ( ي أ س ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قَطْعِ الْأَمَلِ ، يُقَالُ مِنْهُ : يَيْسُ يَيْسُ ( مِثْلُ عِلْمٍ يَعْلَمُ ) ، وَيَيْسُ ( مِثْلُ حَسَبٍ يَحْسَبُ ) ، وَحُكِيَ أَيْضًا يَيْسُ بِقَلْبِ الْيَأْسِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا وَكُلُّهُ بِمَعْنَى انْقِطَاعِ أَمَلِهِ ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَاءٌ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ إِلَّا هَذِهِ ، وَتَأْتِي يَيْسُ بِمَعْنَى عِلْمٍ ، قِيلَ : وَرَدَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (الرعد / ٣١) . قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ وَالْفَرَّاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : أَفَلَمْ يَعْلَمَ قَالَ : وَهُوَ فِي الْمَعْنَى عَلَى تَفْسِيرِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْقَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَوْ شَاءَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ، فَقَالَ : أَفَلَمْ يَيْسُوا عِلْمًا ، يَقُولُ يُؤْيِسُهُمُ الْعِلْمُ فِيهِ مُضْمَرًا ، كَمَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : قَدْ يَيْسْتُ مِنْكَ أَلَّا تُفْلِحَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : قَدْ عَلِمْتُهُ عِلْمًا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَفَلَمْ يَيْسَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيْمَانٍ مَنْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَالْمَعْنَى عَلَى ذَلِكَ : أَفَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَاهِدُوا الْآيَاتِ ، وَقِيلَ هُوَ

مِنَ الْيَأْسِ الْمَعْرُوفِ ( أَيْ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ ) وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَفَلَمْ يَنْقُطِعْ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِيْمَانٍ هُوَ لِأَنَّ الْكُفَّارَ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ أَرَادَ هِدَايَتَهُمْ لَهَدَاهُمْ <sup>(٢)</sup> . أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (المتحنة / ١٣) فَالْمَعْنَى : انْقَطَعَ رَجَاءُ الْكُفَّارِ فِي قُبُورِهِمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالْغَيْبِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ حِينَئِذٍ ، وَقِيلَ : كَمَا يَيْسُوا أَنْ يُحْيَوْا وَيُبْعَثُوا .

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ فِي صِفَتِهِ ﷺ : « رُبْعَةٌ لَا يَأْسَ مِنْ طُولٍ » قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يُؤْيِسُ مِنْ طُولِهِ ، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى الْقِصْرِ . وَقَوْلُهُمْ : أَيَأْسَتْهُ وَأَيْسَتْهُ مِنْ كَذَا : قَنَطَتْهُ . وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْيَأْسُ : قَطْعُ الْأَمَلِ ، وَالْقَنُوطُ . وَهُوَ نَقِيضُ الرَّجَاءِ ، يُقَالُ : يَيْسُ مِنَ الشَّيْءِ يَيْسُ . وَالْمَصْدَرُ الْيَأْسُ ، وَالْيَأْسَةُ وَالْيَأْسُ . وَأَيْسَهُ فُلَانٌ مِنْ كَذَا فَاسْتَيْسَسَ مِنْهُ بِمَعْنَى أَيْسَ .

قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

وَأَيَّاسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ

كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ <sup>(٣)</sup>

(١) بصائر ذوي التمييز (٣٧٥ / ٥) .

(٢) تفسير القرطبي (٢١٠ / ٩) .

(٣) مقاييس اللغة (١٥٣ / ٦) انظر الصحاح للجوهري

(٣ / ٩٩٢) ، والنهية لابن الأثير (٢٩١ / ٥) ، ولسان

العرب لابن منظور (٢٦٠ / ٦) ، ، وبصائر ذوي التمييز

للفيروزآبادي (٢٧٤ / ٥) .



## اليأس اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الْيَأْسُ: الْقَطْعُ بِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّجَاءِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْعِزُّ: الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ: هُوَ اسْتِصْغَارُ لِسَعَةِ رَحْمَتِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَغْفِرَتِهِ، وَذَلِكَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ وَتَضْيِيقٌ لِفَضَاءِ جُودِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْيَأْسُ: انْقِطَاعُ الرَّجَاءِ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الرَّاعِبُ هُوَ انْتِفَاءُ الطَّمَعِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: الْقَطْعُ عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ لَا يَتَحَصَّلُ لِتَحَقُّقِ فَوَاتِهِ<sup>(٥)</sup>.

## اليأس في القرآن الكريم:

ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْيَأْسَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْقُنُوطُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف / ٨٧). وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالْيَأْسِ عَنِ الْقُنُوطِ، لِأَنَّ الْقُنُوطَ ثَمَرَةُ الْيَأْسِ.

الثَّانِي: الْعِلْمُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَفَلَمْ يَيَاسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد / ٣١): أَيَّ أَفَلَمْ يَعْلَمُوا<sup>(٦)</sup>.

## الفرق بين اليأس والقنوط والخيبة:

قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ:

الْفَرْقُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ وَالْخَيْبَةِ: أَنَّ الْقُنُوطَ أَشَدُّ مُبَالِغَةً مِنَ الْيَأْسِ، وَأَمَّا الْخَيْبَةُ فَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْأَمَلِ. إِذْ هِيَ امْتِنَاعٌ نَيْلِ مَا أُمِّلَ، وَأَمَّا الْيَأْسُ فَقَدْ يَكُونُ قَبْلَ الْأَمَلِ وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَهُ، وَالرَّجَاءُ وَالْيَأْسُ نَقِضَانِ يَتَعَاقَبَانِ تَعَاقُبَ الْخَيْبَةِ وَالظَّفَرِ<sup>(٧)</sup> وَيُسْتَفَادُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ: أَنَّ الْيَأْسَ أَلَّا يَأْمَلَ فِي وَقُوعِ شَيْءٍ مِنَ الرَّحْمَةِ وَأَنَّ الْقُنُوطَ تَصْمِيمٌ عَلَى عَدَمِ وَقُوعِهَا<sup>(٨)</sup>.

## حكم اليأس:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ الْيَأْسَ مِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى مِنَ الْكِبَائِرِ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَدَدًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُبَشِّرَةِ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: عَدُّ هَذَا كَبِيرَةٌ هُوَ مَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ<sup>(٩)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: القنوط - الحزن -

الضعف - الوهن - سوء الظن - التخاذل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العزم والعزيمة -

الابتهال - الاستغاثة - الرغبة والترغيب - اليقين -

النشاط - التفاؤل - العمل - حُسن الظن - التوكل].

(٦) المرجع السابق (٦٣٣).

(٧) الفروق اللغوية (٢٤٠).

(٨) انظر الزواجر (١١٤)، وقارن بالفقرة التالية.

(٩) المرجع السابق (١١٤).

(١) التوقيف (٣٤٦).

(٢) شجرة المعارف والأحوال (١٢٠).

(٣) الكليات (٩٨٥).

(٤) المفردات (٥٥٢).

(٥) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٦٣٣).



## الآيات الواردة في «اليأس»

- ١- وَلَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْلَ خَمَلٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَفُورٌ ﴿١﴾  
وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾  
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسِىَ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَكُوفٌ ﴿٨٢﴾
- ٤- وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكُونُ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكَفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٢﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) فَصَّلَتْ : ٤٩ مكية

(٦) الممتحنة : ١٣ مدنية

(٣) الإسراء : ٨٣ - ٨٤ مكية

(٤) العنكبوت : ٢٣ مكية

(١) هود : ٩ - ١١ مكية

(٢) يوسف : ٨٧ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «اليأس»

- ١- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقِدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢- \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَتَسَّ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ<sup>(٢)</sup> فَخَذُّوْهَا فَاطْحِنُوْهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا<sup>(٣)</sup> فَادْرُوْهُ فِي الْيَمِّ، فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ»)\*<sup>(٤)</sup>.
- ٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً. وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٤- \* (عَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءٍ، ابْنَيْ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُعَالِجُ<sup>(٦)</sup> شَيْئًا. فَأَعْنَاهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «لَا تَيْئَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزْتُ رُؤُوسُكُمْ»<sup>(٧)</sup> فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرٌ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»)\*<sup>(٨)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «اليأس» معني

- ٥- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضٍ دَوِيَّةٍ»<sup>(٩)</sup>

(١) الترمذي (٣٦١٠) واللفظ له وقال: حسن غريب، وقال

محقق جامع الأصول (٨/٥٢٨): حديث حسن.

(٢) فامتحشت: أي احترقت.

(٣) يوما راحا: أي شديد الريح.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٥٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٦)

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٩) واللفظ له، ونحوه عند

مسلم (٢٧٥٥).

(٦) يعالج: أي يصلح.

(٧) ما تهززت رؤوسكم: أي ما تحركت وهو كناية عن الحياة.

(٨) ابن ماجه (٤١٦٥) وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٩) الدوية: الأرض القفر والفلاة الخالية.

(١٠) مهلكة: موضع خوف الهلاك. ويقال لها مفازة.



أَمُوتَ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ  
وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَاللَّهُ أَشَدُّ  
فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ» \* (١) .

٦ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : نَظَرَ  
النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ - وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ  
الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ (٢) - فَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ  
إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ  
فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ  
بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ (٣) فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى  
خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ  
- فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ  
النَّارِ ، وَيَعْمَلُ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ - عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ  
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا » \* (٤) .

٧ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ .  
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مَتَمَنِّيًّا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ  
الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » \* (٥) .

٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي  
صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ :  
أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، فَيُمَثِّلُ لِصَاحِبِ  
الصَّلِيبِ صَلَيبَهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرَهُ ،

وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارَهُ ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى  
الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا  
تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْكَ ؛ اللَّهُ رَبُّنَا ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ  
يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ : أَلَا  
تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْكَ ، اللَّهُ رَبُّنَا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ  
يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ ، قَالُوا : وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :  
وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا تِلْكَ  
السَّاعَةِ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ . ثُمَّ  
يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي ، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ  
الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ وَقَوْلُهُمْ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ سَلَامٌ ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا  
فَوْجٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : هَلِ امْتَلَأَتْ ؟ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ  
مَزِيدٍ ؟ (ق / ٣٠) ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ : هَلِ  
امْتَلَأَتْ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى إِذَا أَوْعَبُوا  
فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ،  
ثُمَّ قَالَ : قَطُّ ، قَالَتْ : قَطُّ ، قَطُّ ، فَإِذَا أَذْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ  
الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، قَالَ : أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّيًّا ،  
فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ،  
ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ :

(٤) البخاري . الفتح ١١ (٦٤٩٣) واللفظ له ، ومسلم (١١٢)

(٥) البخاري — الفتح ١٠ (٥٦٧١) ، ومسلم (٢٦٨٠)

واللفظ له .

(١) البخاري ، الفتح ١١ (٦٣٠٨) ، ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ

له .

(٢) غناء : أى كفاية .

(٣) ذبابة سيفه : حده وطره .



يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ،  
فَيَقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟  
فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي  
وَكَّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يَقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ،  
وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»<sup>(١)</sup> .

٩- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ  
مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيَغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ  
ضَرِيعٍ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ  
فَيَغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِزُونَ  
الْغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ  
فَيَرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ  
وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ

قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ،  
فَيَقُولُونَ: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا  
بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾  
(غافر/ ٥٠). قَالَ : فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ:  
﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ؟ قَالَ:  
فَيَجِيبُهُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَاكُثُونَ﴾ (الزخرف/ ٧٧) قَالَ  
الْأَعْمَشُ: بُنِيتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ  
إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ  
خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا  
شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ  
عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ: فَيَجِيبُهُمْ: ﴿قَالَ اخْسَئُوا  
فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون/ ١٠٦ — ١٠٨) قَالَ:  
فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْأَلُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي  
الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ»<sup>(٢)</sup> .

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «اليأس»

١- \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ،  
وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> .  
٢- \* (عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: « أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﴿ حَتَّى إِذَا  
اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾

(يوسف/ ١١٠) أَوْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ ،  
فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ  
بِالظَّنِّ . فَقَالَتْ: يَا عُرْيَةُ ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . قُلْتُ:  
فَلَعَلَّهَا «أَوْ كُذِّبُوا» قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ  
تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ  
الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ، وَصَدَّقُوهُمْ ، وَطَالَ عَلَيْهِمْ

(١) البخاري الفتح ٨ (٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩) ، والترمذي  
(٢٥٥٧) واللفظ له .

(٢) الترمذي (٢٥٨٦) .

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه ، الدر النضيد (٢٢٦) .



الْبَلَاءُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرَ . حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ  
كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ  
نَصْرُ اللَّهِ» \*<sup>(١)</sup>.

٣- \* (قَالَ مُجَاهِدٌ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كَمَا يَسَّ  
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (المتحنة/ ١٣) قَالَ: كَمَا  
يَسَّ الْكُفَّارُ فِي قُبُورِهِمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُمْ  
آمَنُوا بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْغَيْبِ فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ  
حِينَئِذٍ» \*<sup>(٢)</sup>.

٤- \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَاشِمٍ ،  
قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ ،  
إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي ، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي ، وَمِنْكَ  
أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي ، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي ، لَا أَسْأَلُ  
الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ

رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ » \*<sup>(٣)</sup>.

٥- \* (قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ مُنْشِدًا:

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ

وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَأَتِ الْمَكَارَهُ وَاطْمَأَنَّتْ

وَأَرَسْتُ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لَانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهَهَا

وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثُ

يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ

فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ) \*<sup>(٤)</sup>.

## من مضار «اليأس»

(١) دَلِيلُ الضَّعْفِ فِي الدِّينِ وَعَدَمِ الْيَقِينِ .

(٢) تَعَبٌ وَعَنَاءٌ بِلَا فَايِدَةٍ .

(٣) الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَافِرٌ.

(٤) هُوَ آيَةُ السُّخْطِ عَلَى قَدَرِ اللَّهِ .

(٥) يُضْعِفُ الْقُوَى وَيَقْتُلُ الْأَجْسَادَ .

(١) البخاري ، الفتح ٦ (٣٣٨٩).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣٧٦/٥).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٣٣/٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٥٢٦/٤).